

مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

مَجَلَّةُ شَرْيَعَةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦٤

المجلد الرابع والخمسون - القسم الثاني

السنة ١٤٠٢ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFA TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



كلمة التحرير

كانت إدارة مجلة الأزهر تفكر في اهداء أعداد المجلة
هذا العام ، لضيوف احتفالات العيد الألفى
للأزهر .

ولكننا عدلنا عن هذا التفكير ، لأننا لن نتمكن من
الحصول على الأعداد الكافية لذلك .
والسبب أن مجلة الأزهر أصبحت تنفد ولا يبقى منها
ما يكفي لضيوفنا الاعزاء .

وإذا كان كل عمل ناجح يجد دائما وراءه من يشجعه
وينميه ويضاعف من اندفاعه وتقدمه فان القارئ الكريم
هو الذى يقف وراءنا يقدر ما نقدم ، ويدفع ما نقدم
الى الامام .

شكرا لقراء مجلة الأزهر .
ونرجو أن يعتبروا أنفسهم جميعا رؤساء للتحرير ونحن
على استعداد لتنفيذ أفكارهم الطيبة .

التحرير



* صورة الفلاف *
المسجد الأقصى
ثالث الحرمين ومصرى
رسول الله
صلى الله عليه وسلم

الازهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

عزف

رئيس التحرير

عبد الوهاب محمد بوشى

المستشار

عبد الفتاح محمد عبد الحليم

المعاون

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٠٦/٩٠٩٩٢٢٠٠

* رجب ١٤٠٢ هجرية

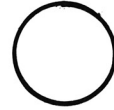
* مايو ١٩٨٢ ميلادية

* الجزء السابع - السنة الرابعة والخمسون



المسجد الأقصى

مرة أخرى يعتدى على المسجد الأقصى ثالث الحرمين
ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن وقع في الأسر
اليهودى الصهيونى مع ما وقع من أرض فلسطين والأرض العربية
في كارثة ١٩٦٧ •



ومنذ هذا العام الحزين في تاريخ أيوب الحديث ، ولايكاد المؤمنون يجدون فرصة
للأمن والطمأنينة ، ليؤدوا مناسك الله وشعائر عبادته ، في هذا المسجد المبارك •
فمرة يروع المسلمون ويصدمون في مشاعرهم ، لأن شابا يحرق المسجد الأقصى
فيأتى الحريق على أجزاء ذات طابع تاريخي عزيز على المسلمين خاصة منبر صلاح الدين
وتدعى السلطات الاسرائيلية أن ذلك الشاب ليس اسرائيليا وانما هو مجرد زائر لاسرائيل
وانه مواطن استرالى ثم تدعى الحكومة الاسرائيلية بعد ذلك أنه مجنون ، ثم تقدمه
لمحاكمة صورية ، ليصدر الحكم في نهاية هذه المحاكمة ببراءته •
ومهما كانت ظروف انحادث فقد كان يمكن لاسرائيل أن تتخذ من الاجراءات لحماية
الأماكن المقدسة وتشير بأهمية هذه الأماكن في وجدان أصحاب الاديان الذين يحرق
قلوبهم ما تتعرض له بيوت العبادة من أذى •

بمقام رئيس التحرير

وكيف نرد العقل إلى المنهولين في إسرائيل

ورغم أن مجلس الأمن الذي بحث حادث احراق المسجد الأقصى في أغسطس سنة ١٩٦٩ أدان إسرائيل وأعلن للعالم مسئوليتها وكشف عن تقصيرها في حماية بيوت الله •

ورغم أن الأمة الإسلامية كلها أعلنت عن سخطها وغضبها الشديد وعقدت مؤتمرها للقمعة الإسلامية في المغرب وعقدت غير مؤتمر القمة للقاءات والندوات والاجتماعات التي كانت هدفها جميعا ادانة إسرائيل وقصورها عن توفير الأمن والأمان للمصلين والمترددين على الأماكن الشريفة ، الا أن إسرائيل لم تعبأ بذلك كله وكأن مجلس الأمن ، وثورة المشاعر الإسلامية من أقصى العالم الى أقصاه ، لا يثير اهتمام إسرائيل ولا يحرك لها ساكنا •

ولذلك تركت إسرائيل الأمور كما هي وتركت المسجد الأقصى دون حراسة ودون أن تتخذ من الاحتياطات ما يمنع المصابين بلوثات الجنون من أن يروعوا الأمن •

بل ان إسرائيل شجعت أمثال هؤلاء بانتهاكها كدولة حرمان هذه الأماكن

حديث الشهر

المسجد الأقصى

بالحفريات والبحث عن الآثار تلك الحفريات التي تنادى العالم المتحضر بوقفها لأنها تهدد أسس المسجد وضج المسلمون بالشكوى دون جدوى •

وأخر حلقات الاعتداء على المسجد الأسير ماحدث منذ أيام
اذ دخل الى المسجد شاب متهور، أخذ يطلق النار هنا وهناك على
جموع المصلين ليقتل من يقتل ويصيب من يصيب ، دون رادع •

وهذا الشاب اسرائيلي ولو أنه شعر بأن دولته مهتمة بإجراءات الأمن وأدرك مدى خطورة العمل الذي قام به عند سلطات هذه الدولة لما جرؤ على هذه الفعلة الشنعاء ، لكن اقدام هذا الشاب على هذا التصرف يعكس مدى التفريط الاسرائيلي في حماية الأماكن المقدسة هذا ان لم تسانده الدولة وتزعم هو الآخر أنه مجنون •

ولسنا ندري لماذا يختار المجانين المسجد الأقصى بالذات وأى عقل يهبط على هؤلاء
المجانين ليختاروا المناسبة في كل مرة قبل حلول ذكرى الاسراء والمعراج •

أم أن الجنون في اسرائيل .. فنون ؟

ان الجنون الذي يختار المناسبة ويدبر الحدث ثم ينجو من المحاكمة جنون مدبر ومهما يكن من أمر الجنون والمجانين في اسرائيل فان الأمر يتطلب أن يكون المسلمون على الطرف الآخر « عقلاء » واذا كانت اسرائيل توظف الجنون فان حاجة المسلمين الى توظيف العقل لعلهم يستطيعون مواجهة الجنون في اسرائيل •

والواقع أنه لا توجد أمة في التاريخ المعاصر في حاجة الى افاقة وتوعية قدر ما تحتاج الأمة الاسلامية الآن ، لأن أمة تملك هذا الرصيد من تراث الماضي ثم يكون حاضرها على المتهورين الذين لا يقدرון مسئولية ولا يعبأون بمقدسات •

واذا كانت الصحوة الاسلامية قد طال عليها أمه الانتظار فليس بعزيز على الله أن يبعث الراقدين ، ويحيى الموتى ، وهو على كل شيء قدير •
وأنه لما يقوى الأمل في الله أن يعجل بصحوة المسلمين لترد العقل الى المجانين في



اسرائيل وتعيد التوازن الى المتهورين فيها ، وأن هذه الصحوة لاتفتقد الدليل ، ولا تفتقر الى الأساس •

وانما الدليل والأساس موجودان يتمثلان في القرآن الكريم منهاجا صحيحا وسليما للصحوة المرجوة •

ولعلنا نلمس ذلك واضحا من ترتيب آيات القرآن الكريم التي نزلت في الاسراء

والمعراج •

ومما نعلم أن ترتيب القرآن مقصور باحكام واعجاز ، وانه مامن آية وضمت بجانب آية الا قصد من هذا الجوار في سياق الآيات معنى وغاية •

وفي اعتقادنا أن قول الله تعالى : ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم « بعد الآيات التي تتحدث عن الاسراء والمعراج والصراع



المسجد الأقصى

مع بنى اسرائيل ، انما قصد به أن القرآن هو الأساس في مواجهة
مع هؤلاء وان أى مواجهة لاتتخذ القرآن اساسا لها هى مواجهة
لاتصنع شيئا ولا تنفع بشئ ولا تزيد المتهورين من بنى اسرائيل
الا جنونا وتهورا •

لنقول هذا الكلام على سبيل الانشاء وانما نقوله من حساب دقيق لحركة التاريخ الاسلامى
والمؤثرات الحقيقية في هذا التاريخ عبر ألف وأربعمائة عام •

فكلما بعد القرآن عن واقع الأحداث كلما اضطربت المسيرة بالأمّة الاسلامية واختلطت
عليها الأمور وتمكن منها أعداؤها وأصدقائها على السواء •

وكلما قاد القرآن مسيرة هذه الأمّة توجهت الوجهة الصحيحة نحو العزة والرخاء وذلك
مصادقا لقول الله سبحانه « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا » •

ثم ان القرآن هو المنهج الوحيد وهو الموحد الأساسى لجهود هذه الأمّة وقطوبها
ومشاعرها ، ولا يوجد شئ على هذه الأرض يمكن أن يجمع هذه الجهود المبعثرة والقلوب
المشتتة •

وعسى أن تلفت الأحداث نظر المسلمين وتحرك فيهم كوامن العقل
والعاطفة معا ليكون حادث المسجد الأقصى واحتلاله بداية عهد جديد •

المصطفى

الإيمان الحق
ودلائله في
المؤمنين به...



الأمم في القرآن
والحديث
والشعر العربي





لسان ، برز هذا العيد على صورته الواعية
المجسمة ذات يوم ٠٠٠ انه يوم الحادي
والعشرين . مارس سنة ست وخمسين وتسعمائة
وآلف . وفي مثل هذا اليوم من كل عام ، يقبل
عيد الأم مع عيد الربيع فيبعثان النضارة
والاشراق ، ويردان على النفس الانبساط
وما عيد الربيع الا بعث للحياة في كل مكان ،
وما الأم الا زهرة عطرة فواحة يفوح عطرها
في كافة الأرجاء •

لقد نبهت الأديان السماوية جميعها الى
توصية الابناء بالوالدين وارتفعت بهذه
الوصايا الى مرتبة الوجوب والالزام ، اذ أن
كثيرا من الأبناء قد يفرطون فيما ينبغي أن
يكون بينهم وبين آبائهم من صلوات المودة
والرحمة ويخيل اليهم أن رعايه الواجبات
المادية وقضاء حاجة الوالدين منها هي غاية
الغايات في أداء حقهما والبر بهما •

عيد الأم : حلمتان تجمعان أجمل
وأنبى ما في الحياة ، جمال العيد بما
يفيض من بهجة وسرور وانطلاق ، ونبل
الامومه بما تفيض من عطف وتضحية
وايتار ، وهكذا اجتمع في عيد الأم
من المعاني ما يجعله فريدا بين الأعياد
في انسانيته العميقة البرة البارة ، وفي
جماله الحافل باروع صور التعاطف
والايتار والوفاء عندما تلتقى في مهرجانه
جميع الأديان والأجناس والأنوان ،
وتاتلق في سماواته اصواء الوحي الذي
تنزل على جميع الأنبياء ، ولآلىء الحكمة
التي تفحّرت في صدور الفلاسفة
والحكماء وتخفق في أجوائه مشاعر
الانسانية جمعاء • !

انه عيد تصدح أغاريده في كل قلب وتلمع
نشوته في كل عين . ويتربط بتساويحه كل

في القرآن والحديث والشعر العربي قديمًا وحديثًا

في القرآن الكريم

والقرآن الكريم يلفت الى هذا المعنى لفتا قويا واضحا وينبه اليه في غير آية يقول جل شأنه : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (سورة النساء) ، فهو سبحانه بعد أن أمرنا بعبادته ثنى ذلك بالوصية بالوالدين ، وانطلق الى الاحسان للوالدين على التخصيص ولذى القربى على التعميم ومعظم الاوامر تتوجه الى توصية الذرية بالوالدين وقلما توصى الوالدين بالذرية ، ذلك أن الفطرة تركز في كيان الآباء والأمهات رعاية الذرية الضعاف تنفيذا لمشية الله في امتداد الحياة ، وفي هذه الفطرة الكفاية فلا حاجة الى وصية ولا أمر ، فأما الأبناء فهم في حاجة الى دافع من العقيدة والمروءة والتسوية ليلتفتوا الى الخلف وهم مدفوعون الى الامام في زحمة الحياة وليتوجهوا الى الجيل الذي خلفهم وهم مشغولون بالجيل الذي

يخلفهم ومن ثم تجيء هذه الوصايا لتوقظ وجدانهم الى ما قد يفوتهم وهم مندفعون الى المستقبل مهملون للماضي مع تيار الحياة .
ويقول سبحانه في سورة الاسراء :
« وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَنَقِلْ لَهُمَا كُفْرًا ۖ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَخُفِّضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »
وقضى في هذه الآية تخلع على الأمر معنى التوكيد الى جانب القصر الذي يفيد النفي والاستثناء ألا تعبدوا الا اياه فغلب في جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد ، والرابطة الاولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله



أُمُّهُ وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ
أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَيَّ الْمَوْتُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ
عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ
أَنَابَ إِلَيَّ » .

وهكذا تتكرر توصية الولد بالوالدين ولم
ترد توصية الوالدين إلا قليلا ومعظمها في
حالة الوالد ، وهي حالة خاصة في ظروف خاصة
اكتفاء بالفطرة فهي وحدها كفيها بتوصية
الوالدين ، ولكن هل يستطيع الوليد ان يعوض
بعض ما بذلاه ولو وقف عمره عليهما ؟

وهنا صورة موحية في جانب الام (حملته
أُمّه وهنا علي وهن وفصاله في عامين) ، ترسم
ظلال هذا البذل النبيل ، والام بطبيعة الحال
تحتمل النصيب الاوفر وتجدد به في انعطاف
أشد بواعثي واحني وأرقق .

روى الحافظ ابو بكر البزار في مسنده
باسناده عن بريد عن ابيه أن رجلا كان في
الطواف حاملا أمه يطوف بها فسأل النبي
صلى الله عليه وسلم : هل أديت حقها ؟ قال
لا ولا بزغرة واحدة ، هكذا ولا بزغرة واحدة
في حمل أو في وضع تحمله وهي تحمله وهنا
على وهن ؟ .

ويتحدث المولى سبحانه في سورة الأحقاف
عن التضحية الكاملة العجيبة التي كثيرا ما تصل
الى حد الموت ، فضلا عن الألم بدون تردد
ودون انتظار عوض ودون من ولا رغبة حتى
في الشكران ، وهل يجد طفل مهما توافرت له

اعلاء لقيمة هذا البر عند الله ، وكما تمتص
النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فاذا هي
فترات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فاذا
هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل
عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فاذا
هما شيخوخة فانية ان امهلهما الاجل وهما مع
ذلك سعيدان . فأما الاولاد فسرعان ما ينسون
هذا كله في حاجة الى استجاشة وجدانهم
ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه حتى
أدركه الجفاف .

ويقول سبحانه في سورة العنكبوت :
« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » .

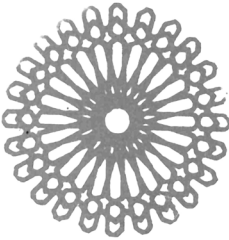
ان الوالدين الأقرب الأقرب وان لهما
لفضلا وان لهما لرحما وان لهما لواجبا
مفروضا واجب الحب والكرامة والاحترام
والكفالة ، ولكن ليس لهما من طاعة في حق
الله ، لأن الصلة في الله هي الصلة الأولى فاذا
كان الوالدان مشركين فلهما الاحسان والرعاية
.. لا الطاعة ولا الاتباع ، وان هي الا الحياة
الدنيا ثم يعود الجميع الى الله .

واذا كان القرآن العظيم قد ارتفع بقدر
الوالدين الى هذه المنزلة الكريمة فانه قد خص
الأم منها بالمكان الأول وجعلها صاحبة النصيب
الأوفى من هذا الاحسان الذي يجب أن يبذله
الأبناء للأباء . يقول سبحانه وتعالى في سورة
لقمان : « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ

العرب ...



حين تكتمل طاقاته وقواه « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ » • فنحن نرى من
ذلك أن الوصية بالوالدين بلغت الذروة العليا
من حيث عطفها على عبادة الله ثم الاعتراف
للام بالنصيب الأوفى في التضحية وما يجب أن
تقابل به من احسان •



وسائل الراحة والتربية في غير محيط الأسرة
ذلك الرصيد في الحب ؟ ان الحاضنة الصناعية
تربى عدة أطفال يتحاقدون فيما بينهم فتنشأ
شخصياتهم مخلطة ، لذلك كشفت التجارب في
كل يوم عن حكمة أصيلة في جعل الأسرة هي
اللبنة الأولى في بناء المجتمع السليم الذي
يستهدف الاسلام انشاءه على أساس الفطرة
السليمة ، وتصور آيات هذه السورة هذه
التضحية النبيلة الكريمة الواهية التي تتقدم
بها الأمومة والتي لا يجزيها أبدا احسان من
الاولاد مهما أحسنوا القيام بوصية الله في
الوالدين « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا
وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » وتركيب اللفاظ
وجرسها يكاد يجسم العناء والجهد والضنى
والكلال لكانها آهة مجهد مكروب ينوء بعبء
ويتنفس بجهد ، ويلهث بالانفاس ، انها
صورة الحمل وبخاصة في اواخر أيامه وصورة
الوضع وطلقه وآلامه ، انه عملية شاقة
ممزقة ، ولكنها لا تنسى حلاوة التمرة ثم تمنح
الحياة نبتة جديدة تعيش وتمتد ، ثم الرضاع
والرعاية حيث تعطى الام عصارة لحمها
وعظمها في اللبن وعصارة قلبها واعصابها في
الرعاية ، وهي مع هذا فرحة سعيدة رحيمة
ودود لا تمل أبدا ولا تكره تعب هذا الوليد ،
وأكبر ما تتطلع اليه من جزاء أن تراه يسلم
وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد ،
فأني يبلغ الانسان في جزاء هذه التضحية
مهما يفعل وهو لا يفعل الا القليل الزهيد ،
انه سيعرف هذه النعمة الكبرى التي تنعمه ،

الأنبياء

في القرآن والحديث والشعر العربي

في الحديث

النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يوصيكم بأمهاتكم وكررها ثلاثا ، ان الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب ، ولقد روت السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم شيئا بين أصحابه فأقبلت نحوه امرأة فقام لها واحتفى بها وأكرمها وفرش لها رداءه وأجلسها عليه . فقال بعض الناس : من هذه المرأة التي أكرمها النبي كل هذا الاكرام ؟ فقال آخرون : أمه التي أرضعته .

وهذه خلاصة قصة ترويحها السيرة : (كان هنالك شاب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه علقمة ومرض مرض الموت فقالوا له : قاء لا اله الا الله فلم يستطع فأخبروا النبي بذلك . فقال : هل له أبوان ؟ فقالوا : مات أبوه وله أم كبيرة فأحضرها النبي وسألها عن عمل ابنها فقالت : كان يصلي ويصوم ويتصدق بدراهم لا ندرى وزنها ولا عددها . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : وما حاله معك ؟ فقالت : أنا عليه ساخطة غاضبة ، لأنه كان يفضل زوجته على . فقال النبي : غضب أمه عليه حجب لسانه عن شهادة لا اله الا الله . ثم قال النبي لبلال - وأم علقمة تسمع - اجمع لي حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار . ففرغت الأم وقالت بلهفة : يا رسول الله ، ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي ، وكيف يحتمل قلبي ذلك ، فقال النبي : ان كان

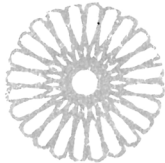
وإذا كانت أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله مددا يستمد منها الناس سعادتهم في معاشهم ومعادهم ، وقد نزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل اليهم فيفضل المفضل فقد كرم الرسول صلى الله عليه وسلم الأم أعظم تكريم في أسلوب كنائي جميل : (الجنة تحت أقدام الامهات) فهل بعد هذا تقديس ان أراد الانسان رضا الله وسعادة الحياة الاخرى ونعيم الجنة المقيم فليطع والدته . وهاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح وجهة نظره في موقف الأبناء من امهاتهم في الحديث الشريف ، جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك . والحق أن السنة النبوية الشريفة روضة باسمه الكمائم عاطرة النسائم ترد على النفس راحتها بما حوت من كريم التوصيات ، قال

الجنة تحت أقدام الأمهات



ورسوله وفي سبيل ذلك الاحترام نذكر ذلك الحديث الموجز :

لما كانت موقعة أحد أغرت هند ابنة عتبة بحمزة بن عبد المطلب من خالسه فصرعه يوم بدر ، ثم نفدت اليه فبقرت بطنه ونزعت كبده وجدعت أنفه وصلمت أذنيه ، وجاء بعدها أبو سفيان فأخذ يطعنه بالرمح في فمه حتى مزقه ، انقضت الموقعة وجثمان حمزة تكاد تحيل معاله لفرط ما مثل به ، فلما وقف به رسول الله اشتد حزنه لما أصاب عمه البطل الكبير ووقف بنجوة منه ثم أبصر فوجد عمته صفية بنت عبد المطلب مقبلة لتنظر ما فعل القوم بأخيها . فقال رسول الله



يسرك أن يغفر الله له فأرضى عنه فوانذى نفسى بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصومه ولا بصدقته مادمت عليه غاضبة ، فرغمت الأم يديها وقالت : شهد الله في سمائه وأنت يارسول الله ومن حضر أنى قد رضيت عنه ، فقال الرسول لبلال : انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا اله الا الله ، فلما ذهب اليه بلال سمعه يردد : لا اله الا الله . وهل أتاكم نبأ أويس بن عامر القرمنى ؟ ذاك رجل أنبأ النبى بظهوره وكشف عن سناء منزلته عند الله ورسوله ، وأخذ البررة الأخيار من آله وصحبته بالتماس دعوته وابتغاء القربى الى الله به ، وكانت آيته الا بره بأهه ، وذلك في حديث مسلم : كان عمر رضى الله عنه اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى عليه أويس بن عامر فقال أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم . قال : من مراد ؟ قال : نعم . قال : كان بك مرض فبرأت منه الا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به أثر برص فبرأ منه الا موضع درهم ، له والدة هو بار بها ، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لى فاستغفر له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك الى عاملها ؟ قال : أكون في غير من الناس أحب الى .

كل ذلك وأشباهه مما جعل للأيم المقام الأوفى والمنزلة التى ليس فوقهما الا الله



في الشعر العربي

إذا كان الشعر العربي هو السجل الذي حفظ في ثناياه أدب الأمة العربية بما فيه من إنسانية رفيعة ، و سمو خلقى يقلب صحراء الانسان جنة وارفة الظلال ، فقد سجل لنا الاقرار بحق الأم والامعان في احترامها والاستجابة لآرائها ، وكانت الأمهات العربيات أعرف خلق الله بتكوين الرجال والتأثير فيهم والنفوذ الى قلوبهم وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم ، وكان أبناء النابهات المتأثرات من النساء أنبل وأفضل وأمثل من أبناء النابهين الممتازين من الرجال حتى لا تكاد تقف على عظيم ممن بلغوا أوج الرغمة وذلت لهم نواصي الحادثات الا ينزع بعرقه وخلقه الى أم عظيمة .

يلوح لنا من بعيد طيف (ليلي) أم عمرو ابن كلثوم فارس تغلب ، وقد زين غرور الملك لعمر بن هند أن يجعلها تخدم أمه خدما لبيهاى العرب جميعا بذلك فأرسل الى ابن كلثوم يسأله ان تزور أمه ليلي كذلك أمه بعد ان اوصاها بأن تحتال حتى تجعل زائرتها تقوم لها بخدمة ما .

وجاءت ليلي فصرفت أم الملك اماءها ورجت الزائرة أن تناولها طبقا هناك . فقالت ليلي في أنفة : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فلما ألحت أم الملك صاحت ليلي : واذلاه لتغلب ، فما بلغت صيحتها مسمع ولدها في خيمة الملك حتى مد يده فأخذ سيف الملك وكان معلقا قريبا منه وضرب عنقه وهو يهدر :

في القرآن والحديث والشعر العربي

لابنها الزبير : دونك أمك فامنمها ، وأكبر همه ألا يجد بها الجزع لما ترى فلما وقف ابنها يعترضها قالت : دونك لا أرض لك . لا أم لك . وهنالك رجفت أحشاء بطل قريش وزلزلت قدماء واعتقل لسانه وكر راجعا الى رسول الله فحدثه حديث أمه . فقال : خل سبيلها . كذلك انفرجت صفوف الناس لعمة رسول الله فسارت حتى أتت أخاها فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، وقالت لابنها : قل لرسول الله ، ما أرضانا بما كان في سبيل الله لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله .

فانظروا حفظكم الله الى موقف البطل العربي حيال أمه قد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقف دونها فيعترضها . ولو سأله النبي أن يعترض الجيش اللهم لوقف في سبيله غير هائب ولا مدفوع . وماله لا يعنو وجهه ولا ترتجف أضالعه لعظمة الأمومة وعظمة الخلق ! وهل رأت الامم قديمها وحديثها من سمو المرأة وجلال خلالها ما رآته من مثل صفية ، امرأة يمثل بأخيها ذلك التمثيل ثم تقف عند جثمانه فلا تتجاوز الصلاة له والاسترجاع عليه ، لأن جسده انما مزق في سبيل واجبه وحياته دنية .

ان هذا لهو الخلق العظيم .

هيكات توجد في الحياة سعادة الا اذا جاءت بها كفاك



عدالة تلك وأية مساواة •

ولو رحنا نروى عن أمهات هؤلاء العرب
الذين جعلهم الله بناء ملكه وحماة حقّه وأقوم
خلفائه على القيام بواجبه وأثبتهن على عهده لما
وسعنا المقام فقد كان المولى سبحانه أبر بهم
من أن يخرجهم مخرجا سيئا أو يثبتهم نباتا
فاسدا أو يضمهم الى صدور لاهية وقلوب
سقيمة •

فلنصل الى الأم في الشعر الحديث

هذا هو الشاعر محمود غنيم يعبر عن منظر
جميل من مناظر الطبيعة فلا يجد أجمل تشبيه
لانعناء الغصن من انحناء الأم

مالت على الماء الغصون كما انحنى

أم تقبل طفلها المحبوبا



على آثارنا بيض حسان

نحاذر أن تقسم أو تهونا

إذا لم نحملهم فلا بقيتنا

لشيء بمعدن ولا حيننا

وفي مقام الموازنة بين الزوجة والأم روت
كتب الأدب أن بعض الأصدقاء سألوا عن
(صخر) وكان مريضا ، فقالت زوجته : لا هو
حي فيرجى ولا هو ميت فينمى ، فلما سمع
قولها هرع الى السيف وكان معلقا فوقه وقال :

أهم بامر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العمر والنزوان

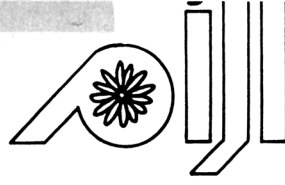
أرى أم صخر لا تمل عيادتي

وملت سليمى مضجعى ومكانى

وأى امرئ ساوى بأم حليته

فلا عاش الا في شقى وهوان

وقد كان الزبير بن العوام عظيما لأن
أم صفية بنت عبد المطلب التي ذكرنا حديثها ،
والكلمة العظماء عبد الله والمنذر وعروة أبناء
الزبير ثمرات أهم أسماء بنت أبى بكر وما
منهم الا له الأثر الخالد والمقام المحمود ،
وعلى بن أبى طالب تنقل بين صدرين من أملا
صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال ،
فكان مغداه على أن غاطمة بنت أسد ومراحه على
خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ، ومكانها
من الفضل كالشمس وكان معاوية يقول :
أنا ابن هند ، مفتخرا بها وهذه غاطمة الانبارية
تسأل عن بنيتها أيهم أشرف ؟ فقلتقول :
هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، غاية



ف القرآن والحديث ...

سأشدو بحبك رغم الزمان
كلن يردد أو أغنيه
وأجعل ذكرك في الخالدين
وعيد الامومة برهانيه
وتتفق الخواطر الانسانية في التعبير عن
الفرحة بالمعيد في أثواب شتى تزيد الحسن بهاء
وتضيف الجمال الى الجمال :
أماه عيدك للامومة فرحة
ملأت جوانب خاطري وفؤادي
أفديك بالروح العزيز وانه
يوم أعز على من ميلادي
ان أكرمك فان ذاتك أكرمت
في كل قلب صادق الايمان
الله أوصى والرسول محمد
بالبر باسمك في هدى القرآن
وتختلف النغمات الموسيقية فاذا كان الشاعر
الذي أنشد الابيات السابقة قد أنشدها من
الكامل فهذا شاعر آخر يرددها من الوافر :
وهذا الجيل يا أماء يمضي
اليك النجوم في ركب التفاني
وفي أعماقه العرفان يسرى
بفضلك دائماً في كل آن
وأنتم يا شباب الجيل هيا
لنحيي عيدها عيد الاماني
ونذكر كلنا حبا فريدا
بقلب مغرق في العطفحاني
وفضلا خالصا من غير من
نكرم فيه قدسى الماني

ولا نجد شيئا يثلوه شبابنا في المدارس
للتعبير عن وطننا المهدى (مصر) لفظا يجمع بين
المواطنين سوى ذلك اللفظ الجميل الأم فنقول :
نحن فداها كلنا

فان مصر أمنا
ومن منا لم يسمع ذلك الفراس الطيب الذي
شب في عهد الثورة يهتف من أعماق قلبه
بمناسبة عيد الأم :

عيدك يا أمي
أبهج أعيادي
لولاك يا أمي
ما كان ميلادي
عيد من الرحمة
والحب والذكرى
تقيمها الأمة

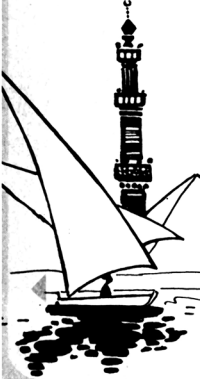
لامها الكبرى
وحق للشباب أن يمجّدوا هذا العيد البهيج
الذي سنه لهم انعم الجديد وأن يهتفوا له :
هتفت بعيدك يا أميه

فماقت شجوني وأحزانيه
ورفت بقلبي أمانى الحياة
وعادت لروحي أفراحيه
وأقبل عهد ندئ الصباح
سناء الوضى ينادى بيه
هنا لك أم طواها الجحود
ساقضى اليها ألسنتي هيه
أيبدو لقلبك أنى نسيت
أنسى صبيا وأحلامي

أبنائها بل ما قبل رؤيته للعالم
فقد ردد الشمرء جميعهم في هذه المناسبة
الكريمة شكرا لهذه الأيادي الكريمة التي
غمرتهم سجالها واتسع عندهم مجالها :
شقيت بحملتي شهورا طوالا
ملئن بحرصر على روحيه
ويوم المخاض سقيت العذاب
ألنسى مراعىك يا غاليه
وسارت حياتى كحلم طروب
رؤاه سنى وأياميه
أصيح وأبكي لأرجوحيه
أريد شراها كاترايبه
وأعلو بنعلى فوق السرى
واقذف كويا الى ناحية
واشعل نارا بطرف الستار
والهو بماء على ثوبيه
وأعدو سريما وراء الدجاج
وأرسل ديكا الى الهاوية
ويؤتى الى بثوب جديد
فاغدوا امزق أثوابيه

فذكرك انما ذكر لربى
وتسبيح يفيض به لسانى
وكما تغنت الطفولة والشباب بهذا العيد
المفريد تقف الكهولة في مفرق الطرق بين شطر
من العمر ولى وشطر آخر يتبدى تتجه بفطرتها
السليمة الى ما وراء الحياة وما بعد الحياة
لتنشد في عيد الام يقول الشاعر على
الجبلاطى :

أماه أفرأح الوجود تجمعت
لتكون عيد الكون في مفناك
فتقبلى حب القلوب هدية
فلطالما أهديتها نعماك
أنت الحياة جمالها وبهاؤها
لولاك لم تنعم بها لولاك
ويقول الشاعر محمد ابراهيم شلتوت :
بر الألى جطوا لعيد الام
يوما باسم الغدوات والروحات
قد اغرقوها بالهدايا .. حينما
نكروا لها بعضا من الحسنات
وأحق بالاعباد أم سجلت
عند الشدائد أصدق الخدمات
أما ما تحملته الأم من تعب ومشقة في تربية



نحن فداها كلنا
فان مصر أمنا



يسرى حنانك في دماي مثلما
تسرى النضارة في الخميل الزاكي
هيات توجد في الحياة سعادة
الا اذا جاءت بها كفاك
تتهللين اذا ابتسمت وان بكت
عيناى فجرت الالى عيناك
ما انت الانع حب ترتوى
منه النفوس فلا نجل سواك
مهما غنمت من الحياة فلن ارى
شيئا يضارع في الحياة رضاك
وها هو ذا أحد أبناء محافظتنا دمياط
الشاعر الجوجرى يعبر أصدق تعبير عن رعاية
الأم الشاملة الحانية :

رب ليل قضيته حول مهدى
تنشدين الشجى من ألحانك
وتقصين لى أقاصيص فيها
لمسة السحر من بديع بيانك

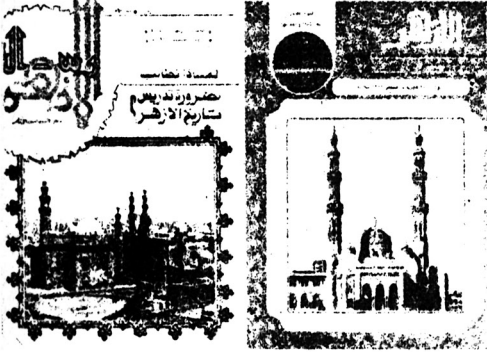


في القرآن والحدث
والشعر العربي
وان مس جسمي ببرد خفيف
أحس بعينيك تدعولي
صنوف الدواء على مفرش
تنادى بعطفك يا حانية
علام العلاج وانت الدواء
وفيك الشفاء لاسقاميه
سعدت زمانا بهذا الحنان
يفغدى غنائى والحانية
وأية عاطفة مخلصه صادرة من أعماق
الفؤاد تلك التي يذكر فيها الشاعر أن أمه
أصل نعيمه وسبب سعادته ويعكس أسمى
المواطف التي تتردد في صدور الأمهات :
نقت الحياة على يديك وطالما
فأضت بمنهل النعيم يدك
والذ كاس في الوجود شربتها
كأس المحبة من عميق هواك

يا فجر آمالي ومغرب شقوتي
يا طيب مبتدئى ومسك ختامى



بسم الله الرحمن الرحيم
الى اسادة رابض الاشتراكات في مجلة
الازهر الشهرية ، رسالة الازهر
الاسبوعية



✻✻ تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات .

مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة
وفيما يلي قيمة الاشتراك :
اولا : مجلة الازهر الشهرية :
• جمهورية مصر العربية .
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

• اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد
الجوى » .

— ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

• باقى دول العالم .

— ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الازهر الاسبوعية :

• جمهورية مصر العربية .
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

• اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد
الجوى » .

— ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

• باقى دول العالم .

— ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

وتجيلين فوق راسى كفا
كنسيم سرى بطيب حناك
فترة عشتها على رفرف الحب
بظل النعيم فى أحضانك
ونختتم بهذه الابيات التى يذكر الشاعر
فيها أيام الصبا التى لا تهن .

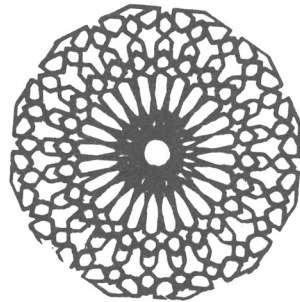
ما كان أسعدنى صغرا هادنا
فى حضنك المملوء بالأنغام
أتلو أقاويلى عليك مثرثا
ومن الاشارة تفهمين كلامى

يا ليتنى مازلت مضطجعا على
مهد الطفولة مرتع الاحلام
يا ثغرها قد كنت أغرب مورد

بلماك كم أرويت حرر أوامى
يا ضعف زنديها بحق كنت لى
من نائبات الدهر أعظم حامى

يا فاجر آمالى ومغرب شقوتى
يا طيب مبتدئى ومسك ختامى

د . عبد العزيز أبو عبد الله
كلية اللغة العربية بالمنصورة



الإلهام

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »

* آيات القرآن :

ليس من شك في أن آيات القرآن الكريم جميعها ، في كل سورة من سورته الشريفة — آيات في قمة البلاغة ، وفي منتهى السمو الادائي الرباني الذي أعجز البشر عن الإتيان بمثله ، قديما وحديثا ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وهي آيات في تناسقها ، وترابطها ، وقوتها وسلاستها ، وتألفها — يؤازر بعضها بعضا ، في استكمال معانيها ، ووفائها التام بأغراضها ، وتحقيق الصلة الموضوعية فيما بينها ، في شتى الموضوعات ، مما يعرض له كتاب الله ، في بيان رائع مشرق وضاء ، ومستقيم جذاب ، فوق طاقة الإنس والجن أجمعين .

* ولذا أرانى ، وأنا أحاول الحديث حول

هذه الآية الكريمة — موزع الفكر ، بين ما سبقها ، وما تلاها من آيات .. مشدودا الى تفهم الآية الأولى قبلها ، والى تفهم الآيتين الثالثة والرابعة بعدها ، لقوة الارتباط بموضوعها .. فهي كلها تدور حول موضوع واحد ، تمهيدا له ، واستيفاء الحقيقة وتكميلا ذلك هو موضوع : الإيمان ودلائله في المؤمنين به حقا وصدقا .. وان في هذا المسلك الكريم في كتاب الله ، ترسيخا للمعاني ، وتوضيحا لها ، وتربية قيمة للمؤمنين الصادقين ، واعدادا قويا لهم .

وانى لأرجو انله سبحانه وتعالى ، أن يكون ما اسطره في هذا البحث — أقرب الى الوضوح وأدنى لمتطلبات العقل والنفس والروح ، وأسلم من زلات الهوى والميل والجنوح ،

ودلائله المؤمنين به



للأستاذ عبد الحميد الفضالي



فقال الله جل جلاله ، لرسوله صلى الله عليه وسلم : قل لهم : هي لرسول الله ، وهو الحاكم فيها خاصة ، يحكم فيها بما يشاء ..
اخير الاسلام والمسلمين .. !

✽ ومما قيل في سبب النزول :

قيل : انه كان قد شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله (أى يعطاه زائد على سهمه من المغنم) ، تحريضا على البلاء في الحرب .. مثل : « من قتل قتيلا فله سنبه » أو : « ما أصبتم فهو لكم » أو « فنكم نصفه أو ربعه » .. (ولا يخمس النفل ، استنادا الى هذه النصوص .. ويلزم الامام الوفاء به كما يقول الفقهاء) .. فتسارع الشباب وتنافسوا ، حتى قتلوا سبعين من صناديد المشركين ، وأسروا سبعين .. فلما يسر الله

وأبعد من السقطات والثغرات وانجموح ..
وانه لرجاء كبير ، لكن المرجو هو الله الأكبر القادر على كل شيء .. لذا أرجوه بفضله أن يمدنى بعونه ، فهو وحده المستعان ، وعليه التكلان من الخذلان .

✽ الآية الأولى :

ان الآية الأولى ، من السورة ، تناولت فيما تناولت الاجابة عن سؤال الأنفال ، في غزوة بدر الكبرى ، كما تناولت الأمر بالتقوى ، واصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله .. ان كانوا مؤمنين .

✽ والأنفال .. هي غنائم الحرب ، في هذه الغزوة ، وفي غيرها من غزوات الجهاد في سبيل الله .. وقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر ، وفي قسمتها .. فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كيف تقسم ؟ ولن الحكم في قسمتها ؟ للمهاجرين ، أم للانصار ؟ أم لهم جميعا ؟!



الإيمان الحق

وسلم ، فقسمه بين المسلمين على السواء ٠٠
وكان في ذلك الأمر بتقوى الله ، وطاعة
رسوله ، واصلاح ذات البين ، ووضع ايمان
المؤمنين في موضع الاختبار ٠٠!

✽ هذا ٠٠

والأمر بتقوى الله في الآية - يرشد
المؤمنين الى اتخاذ الوقاية التي تقى من عذاب
الله ، وتحفظ من غضبه وسخطه ٠٠ ولا وقاية
الا بطاعة الله ورسوله ، والنزول على حكمه ،
في أمره ونهيه ، والرضا بقسمه رضاء تاما
خالصا نقيًا ، نابعا من قلب مؤمن نظيف ،
لا يحمل في طياته أثره ولا أنانية ، ولا غلا
ولا حقدًا ولا حسدا ، وانما هي الطاعة الكاملة،
والرغبة الطامعة ، في مرضاة الله ورسوله ،
والسمو بإيمانهم ، الى المرتبة اللائقة بهم ،
والعودة من جديد الى إثثار الإيمان الحق على
كل ما عداه ، وإيثثار الحب الخالص المبرأ من
أى غرض - لدين الله وصحبة رسول الله ٠٠
ذلك الإيمان والحب والصفاء الذى جعل
المهاجرين الى المدينة ، يؤثرون دينهم
وإيمانهم بالله ورسوله ، على أموالهم وديارهم
وترك أولادهم بمكة من غير عائل لهم ، في
سبيل الله وابتغاء مرضاته وطاعته ، والأنس
بصحبة رسول الله ومحبتة ٠٠ فلا يعدل الدين
والإيمان بالحق شئ ، مهما غلا ، من
أعراض الدنيا وزينتها الفانية ٠٠!

وأن يعود الأنصار كذلك الى إثثار الإيمان
الذى حبيبهم في اخوانهم المهاجرين ٠٠
فقا سموهم أموالهم وديارهم ، طيبة بذلك كله
نفوسهم ، راضية به قلوبهم ، بدافع من
إيمانهم الحق ، وحبهم الصادق لإخوانهم

الفتح ، وتحقيق النصر - اختلفوا فيما بينهم،
وتنازعوا ٠٠ فقال الشبان : نحن المقاتلون ٠٠
وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند
الرايات : كنا لكم رداء ، وفئة تنحازون اليها،
ان انهزمتم ٠٠ وقالوا للرسول صلى الله عليه
وسلم : المغنم قليل ، والناس كثير ، وان تعط
هؤلاء ما شرطت لهم ، حرمت أصحابك ٠٠
فنزلت الآية الشريفة : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ
قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » ٠٠

✽ وروى عن سعد بن أبى وقاص ، أنه
قال : قتل أخى عمير ، يوم بدر ، فقتلت به
سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه ، فأعجبني ،
فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت : ان الله قد شفى صدرى من المشركين،
فهب لى هذا السيف ، فقال : ليس هذا لى ،
ولا لك ، اطرحه فى القبض ، فطرحته ، وبى
ما لا يعلمه الا الله تعالى ، من قتل أخى ،
وأخذ سلبى ٠٠ فما جاوزت الا قليلا ، حتى
جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
أنزلت سورة الأنفال ، فقال : « يا سعد ، انك
سألتنى السيف وليس لى ، وانه قد صار لى ،
فأذهب ، فخذ » .

✽ وعن عبادة بن الصامت أنه قال : نزلت
فيما معشر أصحاب بدر ، حين اختلفنا فى
النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من
أيدينا ، فجعله لرسول الله صلى الله عليه



في الحياة الدنيا سعيهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ۝۰۰!

✽ إنما المؤمنون ۝۰

أما قول الله تبارك وتعالى في الآية موضوع البحث : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا نُكِرَ اللَّهُ

وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ » ۝۰ الخ ، فهو شروع في بيان علامات الإيمان الصادق ، فيمن تحققت فيهم هذه العلامات والمواصفات والدلالات ۝۰ وأنها المقياس الصحيح الذي يقيس به كل مؤمن إيمانه ، ويزنه بالميزان الدقيق ۰

وقد اختار الله ، جل اختياره ، وعظمت أسرارها - أسلوب القصر ، في التعبير عنها ، بكلمة « إنما » ، للدلالة على أنها وحدها - جماع الدلالات كلها ، وأن ما عداها من أوصاف المؤمنين داخل فيها ضمنا ۝۰ وأنها إذا ما تحققت وجودها في مؤمن ، كان ذلك الدليل الكامل ، على كمال الإيمان وتمامه ، في هذا المؤمن بحق ۰

إنها إذن ، العلامات الكبرى والدلائل العظمى ، والصفات الجامعة لكل سمات الخير في المؤمنين حقًا ۝۰ وهي خمس علامات أحاطت بأمر الإيمان كله ۰

وإني أؤثر ذكرها ، كما وردت بنصوصها ، في الآيتين الثانية والثالثة ، قبل الشروع في بيانها ، أو تدوين بعض الجوانب التي توحى بها :

الذين هاجروا اليهم ۝۰ ولم يجدوا في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ۝۰!

✽ تلك هي الروح الايمانية السليمة النقية، المطلوبة دائما من المؤمنين الصادقين ، في جميع الظروف والأحوال والمناسبات ، ليكون حبه لله ورسوله صادقا مؤيدا بطاعتهم ، ومدعوما باستقامتهم ۝۰ ان المحب لمن يحب مطيع ۝۰!

فهل اذا عرضت لهم ، في غزوة بدر - عوارض طارئة ، تتغير منهم أحوالهم وتتبدل نفوسهم ، ويستحيل الى أثره ايثارهم ، وتعود زهادتهم في الأموال ، ومتاع الحياة الدنيا - الى تهافت عليها ، وإيثار لها ۝۰؟! إنها لعوارض الغفلة ، التي أوجدتها النشوة - نشوة انتصار الشباب على صناديد الكفار ۝۰ ولا يحتاج الأمر فيها الا الى اليقظة ، بما ينتزل على رسول الله من الكتاب والحكمة ۝۰ وقد كان ۝۰ فقد أمر الله بتقواه ، وطاعة رسول الله ، فيما صار اليه الحكم فيه ، والرضا به ، والخضوع له ، ان كانوا مؤمنين ! وليس للمؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ۝۰!!

ولذا أكد الله تبارك وتعالى على هذه المعاني الإيمانية ، وعلى كل ما يتصل بها ووضع الموازين الحق لوزن إيمانهم ، وقياس يقينهم ، وإدراك حقيقة أمرهم ، وفتح لهم جل جلاله - أبواب الرحمة والقبول ، لإصلاح أحوالهم ، من قبل أن تسد الطرق في مسيرة حياتهم ، وتوصد الأبواب في وجوههم ، ويضل

الايمان والكفر

والطغيان ، والتمرد والعصيان ، ويقال لهم : اتقوا الله ، فيثوبون الى رشدهم ، ويصحون من غفلاتهم ، وينزعون عن ظلمهم ، ويخشون غضب الله عليهم وانتقامه منهم — هم بحق فيهم عنصر هام من عناصر الايمان ، وبذرة صالحة من بذور خشية الله وتقواه ، ويرجى لهم صلاح حالهم ، في مستقبل أيامهم ، كما يرجى منهم انخفاض مستوى شرورهم ، وقلة الاضرار بغيرهم ..

وأحب هنا أن يكون معلوما ، أن ذكر الله تعالى ، في مجال البطش والانتقام ، خلاف ذكره في مجال رحمته ورأفته ومثوبته .. كما في قوله سبحانه : « ثُمَّ تَكُونُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ نِكْرِ اللَّهِ » .

* وثاني هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الايمان — هي أن المؤمنين اذا ما تليت عليهم آيات الله زادتهم إيمانا ، بحسن الإنصات اليها ، والتفهم لمعانيها ، وازدادوا بها يقينا واطمئنانا ، بعرفانهم لحق الله عليهم ، وطاعتهم لأمره ، واجتناب نهيه ، وفي ذلك الخير كله ، فحسنت أعمالهم ومعاملاتهم وعباداتهم ، وازداد برهم واحسانهم ، وقلت سيئاتهم وأخطاؤهم ، فقد أسلموا بآيات الله قيادهم لله ، يقودهم بها الى ما فيه خيرهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم فالله خالقهم ورازقهم ، ومحييهم ومميتهم ، ومغنيهم ومفقرهم ، ومشقيهم ومسعدهم ،

* الاولى — « الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا نُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ »

* الثانية — « وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا »

* الثالثة — « وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »

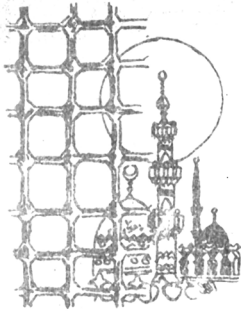
* الرابعة — « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ »

* الخامسة — « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ »

*** وفيما يلي بيانها :

* ان أول هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الإيمان ، هي أن المؤمنين حقا وصدقا ، اذا ما ذكر اسم الله عندهم ، أو ألهموا ذكره — وكانوا يهمون بمعصية ، وجلت من ذكره قلوبهم ، وفزعت من اسمه المنتقم أفئدتهم ، استعظما له ، وتهيبا من جلاله ، وعزة سلطانه ، وقوة بطشه وهول انتقامه ، من المتكبرين والمتجبرين والتمرديين ، والطاعة والعصاة والمذنبين .. فالذين يهمون بالظلم

« الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا نُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ »
صدق الله العظيم



أحد من العصاة ، وهو كامل الإيمان !!
ويؤيد المحققين فيما قالوه — حديث أبي ذر
وغیره : « من قال لا اله الا الله دخل الجنة ،
وان زنى وان سرق » .. وحديث عبادة
ابن الصامت الصحيح المشهور ، أنهم بايعوه
صلى الله عليه وسلم ، على أن لا يسرقوا ولا
يزنوا ، ولا يعصوا .. الخ — ثم قال لهم
صلى الله عليه وسلم : « فمن وفى منكم فأجره
على الله ، ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب به
فى الدنيا ، فهو كفارة له ، ومن فعل ولم يعاقب
فهو الى الله تعالى ، ان شاء عفا عنه ، وان
شاء عذبه » ..

فكل ما تقدم من الأحاديث والآيات ، مع
قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ، ومع اجماع أهل
الحق على أن الزانى والسارق والقاتل ،
وغيرهم من أصحاب الكبائر — غير مشركين

بما يصدر عنهم أو يكون منهم .. جزاء وفاقا ،
فهو سبحانه لا يظلمهم ، ولا يظلم الناس
شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. انه
سبحانه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين
وأرحم الراحمين .. وان أحب خلق الله الى
الله ، هم عباده الرحماء الطيعون من عباده
المؤمنين به حقاً وصدقاً !!

وفهم من قوله جل جلاله : « زادتكم
إيماناً » أن الإيمان يزيد وينقص .. وحسبنا
هنا أن نعلم أنه يزيد بالطاعات والأعمال
الصالحات .. وينقص بالمعاصى والأعمال
المطلحات ... وهذا بعض ما يفهم من قوله
تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ » ،
وقوله : « وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا » ،
وقوله : « وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا » ،
وقوله : « وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » ، وقوله : « وَيَزِدْ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى » ، وقوله : « وَنُنَزِّلُ
مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ،
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا » .. الى غير
ذلك من الآيات الدالة على زيادة الإيمان
ونقصانه .. فكلما ازداد المؤمن من أعمال
البر ، كان إيمانه أكمل .. وكلما نقصت أعمال
البر نقص كمال الإيمان .. وانه ، لا يخرج
المؤمن عن إيمانه ، أو يحكم بكفرانه ، بما يكون
من فسوقه وعصيانه !!

وأما قول الرسول صلوات الله وسلامه
عليه : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ،
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ،
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ..
الى آخر الحديث — فقول المحققين فيه — أنه
لا يفعل هذه المعاصى أو غيرها من الكبائر ،



الإيمان الحق

لا تقعد عن طلب رزقها ، ولا تحتبس في أعشاشها ، وانما تخرج منها فارغة البطون والحواصل ، ثم تعود اليها وقد شبعتم وامتلات بطونها وحواصلها ، فتطعم صغارها ، وتستكن في أعشاشها ، وتؤدي سائر واجباتها وكذلك يفعل المؤمنون المتوكلون على الله حق التوكل ، فلا يقعدون عن طلب الرزق الحلال ، عالين أنهم حتى في مجال سعيهم لاكتساب أرزاقهم ، انما يعبدون الله حق عبادته .. وهم في هذا كله ، وفي غير هذا كله — مؤمنون أعزة ، لا يذلون نفوسهم لغير الله ، ولا يخشون أحدا الا الله ، ولا يفوضون أمورهم الا لله ، ولا يرجون الا اياه !!

أما قعود القادرين عن طلب الرزق ، استمراء لعون المعينين لهم ، وانتظارا لتصدق المتصدقين عليهم ، واحتيالا على سلب أموال الغافلين أو المغفلين اللائذين بهم عن جهالة وغفلة — فذلك منهم تواكل لا توكل ، ومخالفة صريحة لتوجيهات كتاب الله وهدى رسول الله .. وابتماد قبيح عن العمل بحقائق ديننا العظيم الكفيل بسعادة الدنيا والآخرة !!

✽ أما رابع هذه العلامات ، وخامسها — فهما اقامة الصلاة ، والانفاق مما رزقهم الله وهما علامتان بارزتان ، تستوعبان جميع العلامات ، وتهديان اليها ، وتدلان عليها .. فقد جمعنا بين أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح .

فأعمال القلوب في الصلاة — تتجلى في صلاة يؤديها المؤمنون أداء مقوما معدلا ،

بهذا العصيان ، وغير محرومين من الغفران . وانما هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر ، كانوا في المشيئة ، إن شاء الله تعالى عفا عنهم ، وأدخلهم الجنة ، لأمر يعلمها الله ولا نعلمها — وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة ..!

ان كل ما تقدم .. يجعلنا نفهم ، ونقرر مطمئنين — أن من يرتكب الكبيرة عالما بحرمتها وغير مستحل لها — لا يصح لنا أن نحكم عليه بكفره واخراجه من الملة .. وانما نحكم فقط بعصيانته ونقص إيمانه ، ونترك أمره لله .. فليس من حقنا أن نضيق على الله رحمته الواسعة على التائبين والمنيبين ، من عباده المؤمنين !!

✽ أما ثالث هذه العلامات — فهو أنهم يتوكلون على ربهم حق التوكل .. فيأخذون بالأسباب ، ويتحرون الكسب الحلال ، ويؤدون ما عليهم من الحركة والانتقال ، ولا يقعدون عن طلب الرزق ، لأن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولأن الله تبارك وتعالى يقول : « فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ » ، ولأن رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » ، والطير

وَأَصْلَحُوا فِي هَٰذَا كِبَرُهَا وَكُلُّهَا مِنْ رِزْقِهِ

صدق الله العظيم

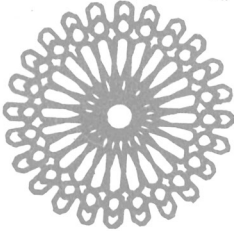
أو يعرف عنهم ، حتى في صمتهم وسكونهم
ويقظتهم ومنامهم !!..

ألا ، ما أوسع فضل الله ، وما أكثر ألوان
رزقه في عباده ، من صحة وعافية ، وعلم
وفضل ، وأموال وأولاد ، وجاه وسلطان ،
وبركة في الأموال والأولاد والأعمار ، وفي
فصاحة اللسان وحسن البيان .. الى غير ذلك
من رزق الله ، ومن نعمه التي لا تعد ولا
تحصى !!.. والانفاق من كل ذلك مطلوب من
المؤمنين حقا ، ماعاشوا في هذه الحياة ،
وماداموا قادرين على العطاء ، لأنهم وماهم
فيه من نعم - هو من رزق الله !!..

هذا ، ويتحقق هذه العلامات الإيمانية
الخمس في المؤمنين - يكون قد اكتمل فيهم
الإيمان الحق الذي لا ريب فيه ، واستحقوا
به عند ربهم درجات ومغفرة ورزقا كريما .

عبد الحميد الفضالي

المدير السابق لمعهد المعلمين



لا عوج فيها ولا نقص بها ، مستوفية لأركانها
وشروطها وخشوعها وآدابها ، وحضور القلب
فيها ، والبعد في أدائها عن شواغل الدنيا
وما فيها .. حتى اذا ما أقامها المصلون
المؤمنون على هذه الهيئة الكاملة ، وفرغوا من
اقامتها وأدائها - نهتهم صلاتهم عن الفحشاء
والمنكر ، وخرجوا منها وقد تطهرت نفوسهم ،
واستنارت قلوبهم بنور الله ومحبته ، فلا
تحمل في حناياها الا الحب الخالص لله ،
ولعباد الله ، والا الخير ترجيه للناس جميعا
على سواء .. بل ان حبهم للناس قد يفوق
حبهم لأنفسهم ، عن طريق الإيثار ، ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة !!.. هكذا
تفعل الصلاة المقومة فعلها ، وتثمر ثمارها في
قلوب أصحابها .. من جماعات الخير المؤمنين
بها !!..

وأما أعمال الجوارح في الإنفاق من رزق
الله - فهي تتجلى في تحركات المؤمنين
بالصدقات ، والسعى في الخيرات ، من عطاء
الله لعباده .. وعطاء الله لعباده لا ينفد أبدا ،
فهو مدد متصل بالمؤمنين ، ماديا ومعنويا
وروحيا .. كما تتجلى هذه الأعمال في المؤمنين
القادرين عليها ، حسبة لوجه الله ، بالكلمة
الطيبة الهادفة الهادية المرشدة ، مسموعة
ومقروءة ، وبالعامل الصالح في حدود
الاستطاعة يقيمون به عدلا ، ويزيلون به غبنا ،
وينصرون به حقا .. وكذلك بالقدوة الحسنة ،
في جميع تحركاتهم وتصرفاتهم وأعمالهم
ومعاملاتهم وأقوالهم وأفعالهم ، وفي كل ما يراه
الناس فيهم ويسمعونه منهم ، ويبدو عليهم

الفكر الأردني

يتحدثون تلك اللغة التي تتشابه الى حد ما مع لغة المناطق الواقعة شمال دهلئ والمناطق الشمالية الغربية .. لقد أدى هؤلاء المسلمون من أهل البنجاب دورا هاما في نشر اللغة الجديدة التي جعلوا منها لغة التجارة والتعامل بين الناس» (١) يمكن تقسيم أدب هذه الفترة الى ثلاثة أقسام متميزة من الناحية الموضوعية أولا : أدب يتخذ موضوعه قصة مشهورة ومعروفة يصوغها الشعراء نظما وتحمل دائما

عدة نصائح وتنتهي نهاية سعيدة .
ثانيا : أدب يتخذ موضوعه قصة دينية أو حادثة تاريخية وقد راج هذا النوع بين الناس رغم بعده عن الواقع وعدم اعتماده على وقائع تاريخية صحيحة ، ويرجع هذا الى الحماس الديني لدى المسلمين الذي جعلهم يصدقون ما كان يقدمه اشعراء من قصص ديني أو حكايات تاريخية تتعلق بالتاريخ الاسلامي .
ثالثا : أدب يتخذ موضوعه التصوف والاخلاق ، وهو من أهم الموضوعات القديمة

١ - سنيتي كمار جترجي : الهندية والهندية الآرية ص ١٦٨ - ١٦٩ ط كجرات ١٩٤٢ م .

بعد أن ناقشنا في مقالنا السابق تطور الأدب الأردني في الكجرات ووضوح تأثير العامل الديني على هذا الادب ، نتناول في مقالنا الحالي تطور الادب الأردني في منطقة الدكن تحت ظلال راية العقيدة الاسلامية .

* الف : الادب الأردني في عصر الدولة البهمنية (٧٥٠ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٣٥٠ م - ١٥٢٥ م)

تمثل هذه الفترة في تاريخ الادب الأردني فترة يمكن أن نطلق عليها فترة انتقال ، فقد بدأ التأثير على الادب الأردني من جوانب عديدة بصورة منفردة الا أنه اتحد ووضح مع مرور الزمن ، وخاصة تأثير السندية والسرائيكية والبنجابية على الادب الأردني بالإضافة الى تأثير برج بهاشا والكوجرية . ويرجع العالم اللغوي الهندي سنيتي كمار جترجي تأثير البنجابية على ما عداها يقول : « .. قدم المسلمون البنجابيون مع الفاتحين من الترك الافغان الى العاصمة الجديدة دهلئ وهم

وانشره .. في تطور الأدب الأردني

١

للدكتور سمير عبد الحميد

بالتدريج لتحل محلها الفاظ سهلة (الى حد ما)
وقد أطلق علماء وأدباء هذه الفترة على لغتهم
اسم «هندي» وحين اتسعت الهوة بين الشمال
والجنوب وظهر فرق واضح بين اللغة المستخدمة
في الشمال والجنوب نتيجة لتأثيرات البيئة
المحلية ، أطلق على اللغة في الدكن اسم «دكني»
بدلا من « هندي » وكان ذلك حوالي سنة
١٦١٤ م / ١٠٢٣ هـ (١) .

لم تكن هناك قواعد معينة لشكل الالفاظ في
ذلك الوقت ، فكان كل شاعر يكتب اللفظة بما
يتمشى والوزن الشعري ، أو طبقا لما تمليه
الضرورة الشعرية ، فيحرك الساكن ، ويسكن
المتحرك فكانوا يحركون النوسط الساكن للكلمة
عقل وغيرها وكانت الضمة أحيانا تتحول الى
واو مثل « بوده » من « بده » بمعنى عقل

التي ظلت تزدهر بمرور الوقت وهو من أكثر
الموضوعات الادبية اترانا في ذلك الوقت .

يمثل الاتجاه الاول الشاعر « فخر الدين
نظامي » في مثنوى « كدم راؤبدم راؤ » الذي
يضم أحداث حياة راجا كدم راؤ بطريقة
محيرة وغريبة ، ويمثل الاتجاه الثاني الشاعر
« أشرف بيباباني » في مثنوى « نوسرهار »
(٩٠٩ هـ) وتحدث فيه عن شهادة الامام
حسين رضى الله عنه وحادثة كربلاء ، وهي
تختلف تماما عن القصة المشهورة في الادب
الأردني اليوم ويمثل الاتجاه الثالث الشاعر
« ميرانجي شمس العشاق » الذي قدم رموز
التصوف في « هداية العاشقين » .

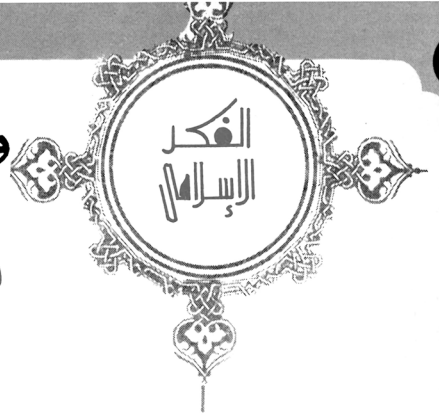
ولا وجود للغزل في هذا العصر كما لم يوجد
في الادب الكوجري ، والواقع لا يوجد فرق
بين أدب هذا العصر والادب الكوجري الذي
تحدثنا عنه من قبل ، سواء من ناحية الشكل
أو من ناحية المضمون الشعري كما أن الالفاظ
السفسكريتية وألفاظ البراكرت تستخدم
بكثرة ، الا أن عدد الكلمات الصعبة ينخفض

١ - جميل جالبى : تاريخ الادب الأردني
ج ١ ص ١٥٩ ط لاهور ١٩٧٧ م .

وأثره في تطور

الأدب

الأردى



« الف نون » مثل مردان من مرد (رجال — رجل) الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا وحلت محلها الطريقة الرائجة في اللغة الاردية اليوم ففي شعر ميرا انجى شمس العشاق كلمات مثل بهاكون (من بهاك بمعنى قدر) ومثل موتيون (من موتى لؤلؤة) وكذلك بى فهمون (من بى فهم أى غبى) ، وفي مثنوى « نوسرهار » نشاهد طريقة الجمع الاولى (ان) الا أنها قليلة اذا ما قورنت بالطريقة الرائجة اليوم والمستخدمه في المثنوى مثل : آنكهون (آنكه : عين) يارون (يار : صديق) وغيرها كثير .

أما الشكل الرائج لتكوين الماضى المطلق في هذا العصر فكان اضافة « يا » على الاصل مثل : برهيا (من برهنا — قرأ) • ديكها (من ديكها — رأى) — لكها (من لكها : كتب) ، هذا بينما انتشرت الالفاظ السنسكريتية في اللغة الدكنية مثل الكوجرية ، ويعد نظامى أكثر من استخدم الالفاظ السنسكريتية في شعره ، وراجت الالفاظ الكوجرية في الدكنية مثل : انجو (انسو : دموع) — كدهرا (كدها : حمار) ناد (آواز : صوت) ، بيلا (بهلا : الاول) ، وكذلك الحال بالنسبة لالفاظ اللغة المهرتية ومثل : كالوا (تالاب : حوض) ، كمت (تماشا : تفرج) ، بيكا (نقدى : نقود) وغيرها وانتشرت الكلمات العربية والفارسية أيضا مع تغيير بسيط في الشكل الاملائى لهذه

ومثل جوب من جب بمعنى صمت وكذلك هوكم (أى حكم الكلمة العربية) ، كما قل استخدام حرف الهاء مثل مج أى مجه (أنا فى حالة المفعولية) ، كما لم تكن هناك قاعدة معينة خاصة بالذكر والمؤنث فالكلمة تستخدم مذكرة فى موضع ومؤنثة فى موضع آخر وقد استمر هذا الخلط انى العصر التالى لهذا العصر كما لم تكن هناك قاعدة خاصة بالاملاء فلا فرق بين المعروفة والبياء المجهولة كما لم يكن هناك فرق بين التاء والذال والراء الهندية التى توضع فوقها طاء وبين التاء والذال والراء العربية التى تكتب دون طاء فوقها وكانت الجيم تستخدم بدلا من الزاى كما راج استخدام حرف ج الفارسية (تحتها ثلاث نقط) الذى يعنى فى المهرتية (هى) الاردية التى تفيده التأكيد وكان هذا الحرف يكتب دائما مع الفعل والاسم والضمير والصفة ليفيد التأكيد مثل : ايهانجه (يهان هى) بمعنى ها هنا • كما كانت جى تستخدم بدلا من « جواكر » الذى اذا استخدمت (هور) بمعنى (اور) أى واو العطف وكانت هى (يكون) تكتب : أمهى وهين (يكونون) تكتب أهين وهكذا بالنسبة للماضى تها تهى ، تهى ، تهين فقد كانت تكتب يسبقها ألف : اتها ، اتهى ، اتهى ، اتهين • أما طريقة تكوين الجمع فكانت تتم باضافة

كرتار (الله) انياؤ (الظلم) - كهـرك
(سيف) - تهار (مكان) - ننهاس (هروب)
- بران (روح) - كهالنا (دالنا - مارنا :
ضرب ، قتل) - نانو (نام : اسم) - دهن
(عورت : امرأة ، محبوبة) - بت ورت
(وفاء الزوج) - ددها (درا هوا : خائف)
وغيرها من ألفاظ تنتشر اليوم بين لغات شبه
القارة الهندية الباكستانية - هذه هي ملامح
مدرسة الادب الهندية التى خضع لها الادب
الاردى لفترة طويلة ، ولا يجب أن يصـيـبنا
أسلوب المثنوى الصعب بالفزع فعمره حوالى
أكثر من خمسمائة سنة كما أنه النموذج الاول
للادب الاردى •

ويتخلل المثنوى العـديد من الامثال
والمصطلحات التى ان دلت فانما تدل على أن
هذه اللغة أقدم مما نتصور ، وأنها مرت بمراحل
عديدة حتى أصبحت فى النهاية لغة أدبية، وكثير
من الامثال التى وردت فى المثنوى لاتزال
تستخدم فى الاردية حتى اليوم منها :

- ١ - مصرع : نهوسى كدهين بانج انكل
سمان (فى اللغة الحديثة : بانجون انكليان براير
نهين هوتين) أى أصابع اليد ليست متشابهة •
- ٢ - مصرع : درى كيون نهوه ديكه بهاندا
برى (سانت كا كلتا رسى سى بهى درتا هى)



الألفاظ مثل : شيشا (شيشه مرآة وهى
فارسية) نفأ (نفع : فائدة وهى عربية) شفى
(شفيع) ، تأجيل (تعجيل : العجلة والتسرع
وهى عربية) وغيرها (١) • من الملاحظ أن ما
وصلنا من مؤلفات أدبية فى العصر البهمنى قليل
جدا ، ويعتبر كتاب « معراج العاشقين »
لخواجه نبده نواز كيسودراز (متوفى ٨٢٥ هـ)
(١٤٢١ م) أول كتاب فى النثر الاردى أما مثنوى
« كدم راؤ بدم راؤ » لفخر الدين نظامى فيعد
أول مؤلف شعرى وقد عثر على نسخة خطية
قديمة للمثنوى ناقصة الوسط وثلاث صفحات
فى النهاية،والاسم الاصلى للمثنوى غير معروف
وقد أطلق عليه اسم الشخصيتين الرئيسيتين
فيه وهما كدم راؤ ، بدم راؤ والمثنوى يبدأ
بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليه
وسلم ثم مدح السلطان أحمد شاه ولى بهمنى
تاسع سلاطين الدولة البهمنية (٨٢٥ هـ -
٨٣٨ هـ) ، ولغة المثنوى لغة صعبة يسيطر عليها
الطابع الهندوكى ، وأسلوب المثنوى مزيج من
الاسلوب الهندى الذى طفا على سطحه بعض
من أثر اللغة الفارسية ومن الجدير أن المثنوى
مكتوب فى بحر يروج فى الفارسية (فعولن
فعولن فعولن فعول) ورغم هذا فتأثير
السنسكريتية واضح تماما على الألفاظ
المستخدمة مثل :

- جت (دل : قلب) - نارى (عورت : امرأة)
- جهند (بات : كدم وبمعنى فريب : خداع)
- ديتنها (ديكهنا : يرى) - ويل (وقت) -
هون (مين : أنا) - سجات (أتم : الذات
العليا) كجات (الذات السفلى) - اسنكت
(الصحبة السيئة) - راو (راجه : امير)
١ - جميل جالبى : تاريخ أدب اردو جلد اول

ص ١٥٦ - ١٥٨ •



حسنة السير والسلوك وجهها بسام ، حسنها جذاب خلاب تنقضى وقتها في عبادة الله ، تخشاه لانها تعرف أنه يراها دائما .. وفجأة تموت خوش وعمرها ١٧ عاما ويتعجب الناس ويتساءل الجميع : لماذا تموت مثل هذه الفتاة ؟ ويجيب الشاعر نفسه على هذا السؤال قائلا : انها مشيئة الله .

أما منظومة « خوش نغز » فهي تضم ٧٢ بيتا مقسمة الى تسعة أبواب ويبدأ المصراع الأول في كل باب بكلمتي خوش بوهجي (سألت خوش) أو خوش كهي (قالت خوش) والمنظومة كلها على طريقة السؤال والجواب وهذا هو الشكل الذي راج لدى المتصوفة فيما بعد .

والمنظومة الثالثة « شهادات التحقيق تضم ٥٦٣ بيتا كتبها الشاعر على وزن الدوها الهندي وهو شعر شبيه بالزجل العربي وقريب من المثنوى . يقول الشاعر في افتتاحيته المنظومة :

اس نام هي تحقيق

سن « شهادات التحقيق »

ان اسم هذه المنظومة يحتاج الى تحقيق فاستمع الى « شهادة التحقيق » .

وموضوع المنظومة هو قضايا الشريعة والطريقة في ضوء القرآن والحديث ، ورغم عظمة الموضوع الا أن لغة الشاعر لم تكن على مستوى الموضوع .

أما المنظومة الاخيرة فهي تضم ٢٣ بيتا فقط مقسمة الى ثمانية أبواب وتتناول هذه

من لدغه الثعبان يخاف من الحبل أيضا .
٣ - بسار ابنا أورنا ديكه باو (جنتي جادراتني باون بهيلو) على قدر لحافك ابط قدميك) . عاش ميرانجي شمس العشاق (متوفى ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) في الفترة التي شهدت تفكك واضمحلال الدولة البهمنية ، عاش شاعرنا في بيجابور التي كانت ترتبط مع الكجرات بروابط وثيقة فاننتقل الادب الكجراتي الى بيجابور عن طريق رجال التصوف وتمكنت هذه المدرسة الأدبية الصوفية من جذب شاه ميرانجي الى صفوفها ومن هنا كان تأثير المدرسة الكوجرية على أدبه واضحا بالاضافة الى تأثير المدرسة الهندية وقد أطلق على لغته اسم « هندی » واتجه الى مخاطبة الناس واستخدم لغة الحديث في أشعاره مما قلل من تأثير السنسكريتية على أدبه بالمقارنة بمثنوى نظامي سابق الذكر ، ومن هنا ظهرت مدرستان في الأدب في الدكن : الاولى تدعى مدرسة بيجابور ولها أسلوبها الخاص الذي يختلف عن الثانية التي تدعى مدرسة كولكنده .

خلف ميرانجي شمس العشاق أربع منظومات خوش نامه ، خوش نغز شهادة التحقيق وأخيرا مغز مرغوب تضم المنظومة الاولى ١٧٠ بيتا وموضوعها هو الفتاة الطيبة التي تدعى - « خوش » وهي فتاة تركية جغتائية طيبة

الفكر الإسلامي وأثره في تطور الأدب الأردني

نظمها أشرف مقلدا امير خسرو في معجمه المنظوم « خالق بارى » ، ويبلغ الفرق الزمني بين المنظومين حوالى ٢٢٥ سنة ، ومن هنا كانت اللغة الفارسية هى وسيلة الشرح في « خالق بارى » بينما وسيلة الشرح في « واحد بارى » هى اللغة الشائعة بين الناس وهى الاردية ، ولم يكتف أشرف في منظومته بشرح الكلمات الفارسية والعربية الصعبة بل تعدى هذا الى شرح ضروب الموسيقى والعروض والرديف والقوافي والانماط الشعرية : يقول :

نيم بيت كومصرع بول
دو مصرع كى بيت هى كهول
قصيدة غزل كا أول مطلع
تخلص آخر بيت كا مقطع

(نصف البيت قل له مصرع (شطرة)
والبيت يتكون من مصرعين - وأول قصيدة الغزل يقال له مطلع وانتخلص هو مقطع البيت الأخير) .

ولغة المنظومة سهلة قريبة من اللغة اليومية، وهى مليئة بالتعبيرات الرائجة بين الناس وهذه خاصية تشترك فيها جميع المؤلفات الادبية في تلك الفترة .

المنظومة المختصرة حديثا عن موضوع الوجود وصفات الملائكة والانفس والذكر وما شابهها من موضوعات .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الحكم على شعر تلك الفترة بمقاييس زماننا يجعلنا نهمله كلية ولكن يجب أن ننظر اليه باعتباره تطورا طبيعيا للغة الشعر التي كانت ترقى بسرعة عجيبة اذا ما قيست بتاريخ الادب في اللغات المختلفة .

آخر من نتناوله بالحديث من شعراء هذا العصر هو سيد أشرف بيابانى الذى كان يبلغ من العمر ٣٨ سنة حين توفي ميرانجى . ومن أهم مؤلفاته : لازم المبتدى ، واحد بارى ونوسرهار .

تضم المنظومة الاولى ١٩٨ بيتا مقسمة الى ٣٦ عنوانا عن موضوعات تهم القضايا اليومية للرجل والمرأة المسلمة مثل : بيان أحكام الاسلام ، صفات الايمان ، الجنابة والحيض والنفاس . فرائض الغسل ، فرائض الوضوء ، التيمم فرائض الصلاة الصوم . غسل الميت وتكفينه . الخ واللغة واضحة خالية من التعقيد البيانى ، والشاعر يقول أنه ألف هذه المنظومة ليستفيد منها كل مسلم ومسلمة في كل أمر من أمور حياتهما :

(لازم المبتدى اسكانام

برى جوهر وقت آتى كام)

أما المنظومة الثانية (واحد بارى) فهى منظومة بالعربية والفارسية والاردية وقد



وأشبه في تطور الأدب الأردني



الوقت ومدى اختلافها عما يروج اليوم
ومن أمثلة هذه المصطلحات والتعبيرات :

اتهم جانا = مرجانا (يموت) ، غم كهانا =
فكر كرنا (يقلق) ، هات آنا = حاصل هونا
(ينال) أميد باندھنا = ارزومند هونا (يأمل)
صبر بكرنا = صبر كرنا (يصبر) .

كيامون لى كرجينا = كس طرح زندكى
بسركرنا (كيف نعيش الحياة) ، بهل بانا =
أجها نتيجة بر آمد هونا (نال ثمار جهده) ،
من مين كانته بكرنا = دل مين كينه ركهنا
(حمل الضفينة في قلبه) وغيرها كثير .

وقد أطلق أشرف على لغته - كما فعل
ميرانجى - اسم هندوى فلم يكن الشعراء
قد بدأوا في استخدام اسم « كوجرى » أو
« دكنى » بعد ٥٠ وعلى كل حال فقد انتشرت
اللغة الاردية في العصر البهمنى في أطراف
الدكن وأصبحت اللغة الوحيدة التى يتعامل
بها الناس في جميع أنحاء الدكن مما سهل
على أدباء العصر التالى اصدار أعمال أدبية
رائعة فالبذرة التى بذرها شعراء العصر
البهمنى أكل ثمارها خلفاؤهم من شعراء
العصريين العاد لشاهى والقطبشاهى .

باء : الادب الاردى في عصر الدولة
العادلشاهية : (١٤٩٠ م - ١٦٨٥ م) :

يعتبر مثنوى « نوسرهار » من أهم
مؤلفات أشرف ، وموضوعه خاص بواقعة
كربلاء ومقتل الحسين :

بازان كيتا هندوى مين

قصة مقتل شاه حسين

(لقد نظمت بالهندوية قصة مقتل الحسين
رضى الله عنه) وقد شرح المؤلف سبب اختياره
اسم هذا المثنوى وهو أن المثنوى يتكون من
تسعة أبواب (نو) وكل باب يمثل « عقدا »
(هار) فريدا ، وتختلف القصة التى يذكرها
الشاعر هنا عن القصة التى تروج في الادب
الأردى ، ومن عجائب ما جاء في المثنوى قصة
ولادة يزيد يقول :

« كان سيدنا معاوية بلا ولد ، فقد عاهد
نفسه ألا يقرب امرأة ، ولكن حدث ذات ليلة
أن لدغته عقرب في قضيبه وهو يتبول ،
فأخبره الاطباء أن ألمه لن يزول الا اذا جامع
امرأة ٥٥ وهكذا اضطر معاوية الى مباشرة
احدى جواريه ، فحملت منه وولدت له يزيد » .
وتحمل القصة بطبيعة الحال مغزى عميقا
كان رجال التشيع ولا يزال البعض منهم حتى
اليوم يعمل على ترويجه في شبه القارة
الهندية الباكستانية ، وتحمل هذه المنظومة
أهمية عظيمة في تعريفنا بالمصطلحات اليومية
وكذا التعبيرات ، الرائجة بين الناس في ذلك

حين بدأت الدولة البهمنية في الضعف واستقل كل عامل بما في يده قام أحد الامراء ويدعى يوسف عاد لشاه في ١٤٩٠/٥٨٩٧ م بالاستقلال بالقليلة وأعلن قيام دولته في بيجابور ، وكان الامير شاعرا قرض الشعر بالفارسية كما كان يعرف حق العلماء والادباء، وطلب العديد منهم من ايران وبلاد العرب والروم وأحاط نفسه بهم وكان هذا هو حال ابنه وخليفته اسماعيل عادلشاه (١٥١٠ م — ١٥٣٤ م) وباختصار كان سلاطين هذه الدولة شعراء أجادوا قول الشعر وأحسنوا رعاية الشعراء ، وارتقت اللغة الاردية في زمانهم رقيا عظيما وعلت منزلتها حتى أصبحت اللغة المشتركة في الدكن جميعها واللغة الرسمية للبلاد . ويمثل عصر الدولة العاد لشاهية عصر الانتاج الادبي وعصر فن العمارة وفن كتابة التاريخ ، الا أن فن الشعر نال حظا عظيما فقد وضع المجتمع الشعر في مكانة عالية ، ومن هذا تعددت الأنماط الشعرية وظهرت أنماط لم تكن قد ظهرت من قبل في الشعر الاردى واستتبع هذا الامر اتجاه اللغة الاردية وآدابها الى امتصاص عناصر اللغة الفارسية وآدابها ، ولم يكن هذا الامر غريبا بل كان طبيعيا بالدرجة الاولى فقد أثرت الفارسية على الاردية تأثيرا فطريا في هذا العصر الذي يعتبر منعطف ثقافيا وحضاريا هاما في تاريخ هذه المنطقة فقد آن الاوان أن تتنطق اللغة الاردية من بين جدران مدرسة الادب الهندي الى رياض مدرسة الادب الفارسى ، وشعر الناس في عصر الدولة القطب شاهية بالتعطش

الى منابع الفارسية فبدأت سلسلة من الترجمات نتج عنها دخول الثقافة الفارسية في الثقافة الاردية ، وسوف نتحدث عن هذا بالتفصيل في حينه .

في هذه الفترة بدأت أوزان الشعر الفارسى تستخدم في الشعر الاردى ، في المثنوى والغزل والقصيدة ، وكان المثنوى هو أشهر الانماط الشعرية بينما استخدم الغزل للتعبير عن أحاديث النساء ووصف المحبوبة وصفا واضحا وفاضحا أحيانا وظهرت القصيدة في هذه الفترة في صورة مثنوى يمدح فيه الشاعر السلطان ثم تطور الامر الى أن وصلت القصيدة الاردية الى المكانة التي احتلتها القصيدة الفارسية ، أما المراثية فقد لاقت رواجا عظيما فقد كان أكثر سلاطين الدولة من الشيعة ، وكانت مجالس العزاء تعقد في محرم حيث يتبارى الشعراء فيلقاء قصائد انثناء ، بين عويل المجتمعين وصراخهم وضرب الصدور .

أما النثر فقد اقتصر في هذه الفترة على الكتابات الدينية الخاصة بالشيعة والطريقة وشرح فلسفة التصوف وفي الواقع ظلت اللغة في تلك الفترة خاضعة لتأثير اللغات المختلفة كبرج بهاشا وأودهى والسرائكى وكذلك اللغة





وأشهره في تطور الأدب الأردني

(الشمس) وكلمة أبر من أوبر (فوق) والكسرة
بالياء مثل كلمة بج • بيج بمعنى داخل
وهكذا •

ومن الالفاظ التي راجت في ذلك العصر
نذكر ما يلي :

ركهـ (درخت) : شجرة ، ناد (أواز)
صوت ، نس دن (رآت دن) : ليل نهار ،
انجهو (انسو) : دموع ، بهوثين (زمين) :
أرض ، دهرتري (دهرتي) : وطن - أرض ،
بركت (ظاهر) : واضح نانو (نام) : اسم ،
سيس (سر) ، راس ، نين (انكهـ) : عين ،
نبكهـ ، بنكهـ (برندا) : طائر ركت (خون) :
دم ، دسن (داننت) : اسنان ، بونكرا (لركا) :
ولد ، نوا (نيا) : جديد ، ابهال (بادل) :
سحاب ، بهوتيك (بهت سي) : كثير من ••
وغيرها •

بعد هذا العرض السريع لما كان عليه الادب
وما كانت عليه اللغة نقدم الآن بعض ملامح
الاعمال الادبية لكبار أدباء العصر البهمني
الذين يمثلون اتجاهات أدبية بارزة :

الاتجاه الاول يتمثل في مدرسة الادب
الهندي وعلى رأسها برهان الدين جانم ،
والاتجاه الثاني يتمثل في صراع مدرسة الادب
الفارسي والمدرسة الهندية ويمثل هذا الصراع
كل من عبدل وشهباز حسين قادري ، والاتجاه
الثالث يتمثل في تفوق مدرسة الادب الفارسي
ويمثل هذا الاتجاه خواجه محمد دهدار فاني •

البنجابية والراجستانية وأخيرا السنسكريتية
بالاضافة الى كل من العربية والفارسية التي
كانت ألفاظهما تغطي اللغة حلاوة وطلاوة
جعلتها تأخذ صبغة جديدة تختلف تماما عما
كانت عليه من قبل •

من الناحية اللغوية لم يطرأ على اللغة
أى تغيير يذكر فقد ظلت الألف والنون والواو
والنون هي علامات الجمع وظل تصريف الماضي
المطلق كما هو من قبل : كهيا (كهـ) - ديكهيا
(ديكها) أى قال - رأى ولم توضع قاعدة
للمذكر والمؤنث وكذلك الحال بالنسبة لنطق
بعض الكلمات والاملاء أيضا فكانت كلمة
« وضع » تكتب (وضا) وكلمة « نفع » تكتب
(نفعا) وضمير (زمير) وحكم (هوكم) وجته
(جوسا) ومشهور (مشور) وغيرها ، أما
بالنسبة لوضع حرف الطاء على الراء والدال
والتاء فلم يكن قد وجد بعد الا أنهم كانوا
يكتبون أربع نقاط بدلا من كتابة الطاء فوق
الحروف السابقة ولم يكن هناك فرق بين
الكاف العربية والكاف الفارسية أو الواو
المعروفة والاخرى المجهولة وكذلك الياء والمهاء •
كما كان الشعراء يخففون الحروف المشددة
مثل أول بفتح الواو دون تشديد • كما كانوا
يشبعون الضمة بالواو مثل سرج من سورج

يحتل شاه برهان الدين جانم (متوفى ٨٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) مكانة أدبية رفيعة ، وقد خلف والده ميرانجي شمس العشاق وتسلم منه خرقة التصوف وتتبع أسلوب والده في التأليف والكتابة وجعلهما وسيلة تبليغ الدين وهداية الناس الى طريق الحق ، وهو أول من قدم فلسفة الوجود الصوفية بشكل واضح في مؤلفاته كما أنه عرض في مؤلفاته الشعرية والنثرية التصوف والاخلاق والشريعة والطريقة وأدب جانم يذكرنا بأدباء الكجرات من أمثال شيخ باجن ومحمود دريائي وجيوكام دهني ، وقد اعترف جانم نفسه بأن أشعاره تعد انعكاسا للادب الكجري (حجة البقاء — ارشاد نامه — وكلمة الحقائق) ومن أهم مؤلفات جانم الشعرية نذكر : وصيت الهادي — بشارت الذكر — منفعت الايمان — فرمان ازديوان — حجت البقا — ارشاد نامه — ومن أهم مؤلفاته النثرية نذكر : كلمة الحقائق — وجودية .

تتزايد الكلمات العربية والفارسية في أشعار جانم بالمقارنة بأشعار ميرانجي ، ففي الجزء الاول من مثنوى منفعت الايمان يعقد فصلا بعنوان « اعتقاد ملحدان » يبين فيه وحدانية الله وقدرته ومن الابيات الاربعة الاولى نستخرج هذه الالفاظ العربية : « قرآن — تفسير — كتاب — قول — سؤال — جواب بعض — موت — محيط — نظر كلمات » . أما مثنوى « ارشاد نامه » (٢٥٠٠ بيتا) فهو يناقش موضوعات تتعلق بالشريعة

والطريقة :

شريعة طرقت حقيقت سون

مجهى لبايا معرفت سون

جي كجه كيتا اس مين سوال

جواب انبريا هي در حال

(تعرف مني كل مايتعلق بالشريعة والطريقة والحقيقة ، ويأتيك الجواب في الحال عن كل سؤال) .

كما يناقش الشاعر قضايا الحدوث والقدم الذات والصفات ، الجبر والاختيار ، الروح والنفس ، السلوك والمعرفة تركيبة النفس ، المقامات والأحوال وذلك في شكل سؤال وجواب كما هو الحال في بقية منظوماته .

كما نلاحظ تفوق التأثير الفارسي على التأثير الهندي في « كلمة الحقائق » الذي يعتبر أول نموذج نثرى أردى يخضع تماما للتأثير الفارسي .

(توبنده خدا تهى تو فعل . تيرى وه بهى خدا تهى جسى تيرى طاقت مين آوتا ٠٠٠)

(اذا كنت عبدا لله فان عملك يكون من الله

الذى تستمد منه قدرتك على الفعل ٠٠٠)

وتحت تأثير الأسلوب الفارسي حاول جانم

كتابة العبارات المسجعة المقفاة ، وأطلق على

لغته النثرية أيضا اسم « كوجرى » ويحمل





وأثره في تطور

الأدب الأردني

وبالرغم من أن عبدك استخدم في شعره المحسنات البديعية والتشبيهات والاستعارات الهندية إلا أنه استخدم أيضاً المحسنات البديعية والتشبيهات الفارسية والعربية ، وقد اختلفت اللهجة الشعرية عنده رغم أنه استخدم نفس الألفاظ السابقة التي كانت تـرـوج في أشعار سابقه والسبب هو طريقة استخدامه لهذه الألفاظ وحسن بيانه واختياره لسوزن أشعاره ، وهذا يوضح زيادة أثر مدرسة الأدب الفارسي على شعراء بيجابور ومن أشعاره في مدح السلطان :

نه ايسا سناكو سو ديكها عيان
بديا لجمين جور ديوى دو دان
أسى عدل تقوى جرى نا درى
لجلكهو سلا باز انكه مين كرى

(لم أسمع حتى اسما كاسم هذا السلطان الذى يهب السائل العلم والثروة - وصل عدله وتقواه الى درجة أن العصفورة الضعيفة بنت عشها في عين الصقر) .

ويعتبر هذا المثنوى على كل حال جسرا جديدا عبر عليه الأدب الأردني ليصل الى منطقة جديدة يتنفس فيها هواء جديدا ، هذا بصرف النظر عن أن المثنوى من الناحية اللغوية لم يختلف عما كتب من قبل ، فطريقة الجمع والضمائر وأسماء الصفات والأفعال في هذا المثنوى هي كما كانت في الكتابات الأدبية السابقة كما أن الشاعر استخدم «ج» بمعنى « هي » التي تفيد التأكيد في اللغة الأردنية واستخدم « نكو » بمعنى (نهين - نه) أى لا النافية ، ويعتبر هذا مفتاح فهم الأردنية الدكنية .

دكتور سمر عبد الحميد ابراهيم

المؤلف النثرى الثانى لجانم (رسالة وجودية) نفس الخصائص التى سبقت الاشارة اليها . وننتقل الآن الى الحديث عن « عبدل » وهو شاعر مجيد عاش في بلاط السلطان ابراهيم عاد لشاه الثانى ، كتب منظومة طويلة باسم « ابراهيم نامه » (حوالى ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م) ويشعر القارئ حين يطالع هذه المنظومة أنه أمام صراع بين أسلوبين : الاسلوب الهندى والاسلوب الفارسى ، وعبدل هو تخلص الشاعر ، أما اسمه الحقيقي فغير معروف وكذلك أخبار حياته . وقد أطلق الشاعر على لغته اسم « هندوى » ويطلق على نفسه اسم « دهلوى » :

« زبان هندوى مجه سون هون دهلوى »

نه جانون عرب هور عجم مثنوى
(أنا الدهلوى - كتبت هذا المثنوى بلغة « هندوية » « لأننى لا أعرف العربية ولا أعرف الفارسية » ويلقى الشاعر في هذا المثنوى الضوء على ماكان يجرى في بلاط السلطان ويصف مجلس السلطان ويعطى القارئ فكرة عن القصور والحدائق والشعر والموسيقى وانشغالات والعادات والتقاليد في ذلك الزمان (١) .

١ - عبدالقيوم : تاريخ ادب اردو جلد اول ص ٣٧٨ طبع كراتشى ، ابراهيم نامه مرتبة مسعود حسين خان ص ٧ - ٨ طبع عليكرة ١٩٦٩ م .

من رجال القضاء
في عصر النبوة



القرآن الكريم
بين التقنى
وأدب التلاوة



التوحيد
مفتاح دعوة
الرسول



الشرايع السماوية
والسنة النبوية



الايمان بالغيب



علاء بن أبي

لهم من مشاكل وخلافات يمارسه لهم النبي صلى الله عليه وسلم من المبادئ والاصول المحكمة في العدل والانصاف كما يقيمون الحدود ويردون الحقوق الى أصحابها *

ومن أولئك القضاة من كان يقضى في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بأمره وذلك حتى يستفيد التربية العملية أمامه بوصفه الاستاذ والمربي الأعظم ومنهم من كان بعيدا عنه فيرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم حكمه وقضائه فكان يجيزه اذا كان صائبا أو يصححه ان كان خطأ - وهكذا كان رأيه حتى توفي ولقى الرفيق الأعلى *

ومن هؤلاء القضاة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب (١) بعثه الى اليمن ليتولى أمور القضاء بين المسلمين هناك والامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه كما هو معروف ومشهور ابن عم

* منذ بداية عهد الاسلام خصوصا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة كان هو القاضي الأعلى بين المسلمين وكان ذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ .

ولما توسعت بلاد الاسلام وكبرت دولته وكثرت مشاغل النبي صلى الله عليه وسلم بالوعظ والارشاد والتربية والتوجيه واعداد العدة والعتاد للغزو والجهاد واستقبال القبائل والعشائر والوفود وتوزيع الصدقات والزكوات وغيرها من واجبات الدولة كل ذلك اضطره الى أن يعين الدعاة والولاة والقضاة ثم يبعث منهم ما تحتاجه الأقاليم الاسلامية لينوبوا عنه فيما يقومون ويحكمون به بين الناس فيما يعرض

طالب

والله أكبر
وجده

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

إلا ثلاثة شهور ونصف انشغل خلالها في محاربة المنشقين عليه والخارجين على الخلافة في بلاد الشام والعراق وأخيرا قتله أحد أفراد طائفة الخوارج ويدعى عبد الرحمن بن ملجم وكان ذلك ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة •

قصة تعيينه في منصب القضاء :

ورد في أخبار القضاة لو كيع محمد بن خلف ابن حيان قول النبي صلى الله عليه وسلم (أقضى أمتي على) •

ويقول على بن أبي طالب عن نفسه (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله انك تبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء فقال انطلق فان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فما شكيت في

النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن أبي طالب ابن هاشم بن عبد مناف هاشمي قرشي - تربى في بيت النبوة - ولما كلف النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالة الاسلام كان على بن أبي طالب أول من أسلم من الشباب - وعند الهجرة رقد في فراش النبي حتى لا تتنبه قريش إلى خروجه من مكة • ولما لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة زوجه من ابنته السيدة فاطمة الزهراء وقد أنجب منها السبطين الشريفين الحسن والحسين وكذا السيدتين الفاضلتين زينب وأم كلثوم رضي الله عنهم جميعا - وجاهد وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة الرسول عاون خلفاءه بمشورته ورأيه •

ولقد بويع الامام على بالخلافة بعد استئجاز الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ومكث في الخلافة خمس سنين

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه



بعض المبادئ التي قررها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القضاء :

- ١ - إذا أتاك الخصمان فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر .
- ٢ - أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .
- ٣ - البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .
- ٤ - إنما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإنما أقضى بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار .

من أمثلة ما قضى به علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه :

المثال الأول :

يقول رضي الله عنه - (بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأزبى قبائل الناس زبية الاسد فأصبحوا ينظرون اليه وقد وقع فيها فتدافعوا حول الزبية فخر فيها رجل - فتعلق بالذي يليه - وتعلق آخر بآخر حتى حفر فيها أربعة فجرحهم الأسد فتناول رجل برمح فطعنه وأخرج القوم منها - فممنهم من مات فيها - ومنهم من جرح وهو حي فماتوا كلهم - فقالت قبائل الثلاثة لقبيلة الاول هاتوا دية الثلاثة فانه لولا صاحبكم لم

قضاء بين اثنين) أخرجه أبو داود والامام أحمد وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والبزار عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
وفي رواية أخرى يقول (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت أنك تبغثنى وأنا حديث السن لاعلم لى بكثير من القضاء فضرب صدرى وقال اذهب فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال فما أعيا على قضاء) .

وفي رواية ثالثة يقول (بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى يا على اذا أتاك الخصمان فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر فانه أخرى أن يتبين لك القضاء قال على فمازلت قاضيا وما شككت في قضاء بعد) .

وفي رواية رابعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه واعطه فهم ما يخاصم اليه فيه .

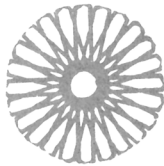
ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم اليه يشير الى أن يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء أكثر منه - وذلك منه تشبيه ما دعا لابن عباس رضى الله عنهما بأن يعلمه التأويل ويفقهه في الدين .

كتابه أعلام الموقعين بقوله (ليس فى قضاء على رضى الله عنه خروج على القياس بل هو مقتضى القياس والعدل فالذين ماتوا فى البئر بسقوط بعضهم فوق بعض) •

كان الأول : قد هلك بسبب مركب من أربعة أشياء سقوطه وسقوط الباقي وسقوط الثلاثة فوقه من فعله — وجنايته على نفسه فسقط ما يقابله وهو ثلاثة أرباع لديه وبقي الربع الآخر لم يتولد من فعله وإنما تولد من التزامهم فلم يهدر •

والثانى : كان هلاكه من ثلاثة أشياء — جذب من قبله له — وجذبه هو الثالث والرابع — **وأما الثالث :** فحصل تلفه بشيئين جذب من قبله وجذبه هو للرابع فسقط فعله دون السبب الآخر فكان لورثته **النصف** •

وأما الرابع : فليس منه فعل البتة — وإنما هو مجذوب محض فكان لورثته **كمال الدية** • وقضى بها على عواقل الذين حضروا البئر لتدافعهم وتزاحمهم — وإنما وجبت على عاقلة من حضر البئر ولم يباشر — ولم تجب على عاقلة الجاذب وقد باشر لأن الجاذب لم يباشر الإهلاك وإنما تسبب إليه — والحاضرون تسببوا بالتزاحم فكان تسيبهم أقوى من تسبب الجاذب لأنه ألجئ إلى الجذب • (والعاقلة تعنى عصابة الرجل) •



يسقطوا فى البئر — فقالوا إنما تعلق صاحبنا بواحد فنحن نؤدى دية واحد فاختلفوا حتى أرادوا القتال بينهم — فشرح رجل منهم إلى وهم غير بعيد عنى فأتيت فقلت تريـدون أن تقتلوا أنفسكم — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى وأنا إلى جنبكم انى قاض بينكم بقضاء فان رضىتموه فهو نافذ بينكم — وان لم ترضوه فهو حاجز بينكم فمن جاوزه فلا حق له حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أعلم بالقضاء منى فرضوا بذلك فأمرتهم أن يجتمعوا دية تامة من الذين شهدوا **البئر** ونصف دية وثلث دية وربيع دية •

فقضيت أن يعطى الأسفل ربع الدية من أجل انه هلك فوق ثلاثة ويعطى الذى يليه الثلث من أجل أنه هلك فوقه اثنان ويعطى الذى يليه النصف من أجل أنه هلك فوقه واحد ويعطى الأعلى الذى لم يهلك فوقه أحد الدية كاملة •

فمنهم من رضى ومنهم من كره فقلت تمسكوا بقضائى حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموسم فلما قضى الصلاة جلس عند مقام ابراهيم — فساروا إليه فحدثوه بحديثهم فاحتبى ببرد عليه وقال انى أقضى بينكم ان شاء الله فقال رجل من أقصى القوم ان على بن أبى طالب قد قضى بيننا بقضاء باليمن فقال وما هو ؟ فقصوا عليه القصة فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء كما قضيت بينهم • (كتاب أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف) •

ويلحق الامام ابن القيم على ذلك الحكم فى

عبد بن أبي طار

عليه وسلم للإمام أبي عبد الله ابن الطلاع
القرطبي ()



ثناء الصحابة على الامام علي :

ولقد أصاب الامام علي بن أبي طالب في قضايا كثيرة عجز عنها أجلة الصحابة حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول (لولا علي لهلك عمر) ويقول أعوذ بالله من كل مفضلة ليس لها أبو الحسن ()

بل أن عمر بن الخطاب فيما يرويه عنه ثابت بن أسلم البناني قال لرجل اختلف معه اجعل بيني وبينك من كنا أمرنا اذا اختلفنا في شئ أن نحكمه (يعنى عليا)

ويقول عنه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (علي أقضانا)

أما أبو هريرة رضى الله عنه فيقول (أقضى أهل المدينة علي)

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما (اذا بلغنا شئء تكلم به علي قضاء أو فتيا لم نتجاوزة الى غيره)

وحتى في علم الحديث يقول عنه ابن شبرسة

المثال الثانى :

قضاؤه في ضمان صاحب البقرة .

ذكر الماوردي أن رجلين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما ان لى حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فقال لابي بكر أقضى بينهما .

فقال لاضمان على البهائم .

فقال لعمر اقض بينهما فقال مثل ذلك .

فقال لعلى اقض بينهما فقال على :

أكانا مرسلين ؟ قال لا .

قال — أكانا مشددين ؟ قال لا .

قال — أفكانت البقرة مشدودة والحمار

مرسلا ؟ قال لا .

قال — أفكان الحمار مشدودا والبقرة

مرسلة ؟ قال نعم .

قال على صاحب البقرة ضمان .

وهذا الحديث لم يقل به أحد من الفقهاء —

فالامام مالك والامام الشافعى يضمنان ما جنته

ليلا ولا يضمنان ما جنته نهارا .

وأما الامام أبو حنيفة فلا يرى الضمان على

البهائم مطلقا لقول رسول الله صلى الله عليه

وسلم (العجماء جرحها جبار) ويرى من باب

التعزير أن صاحب البهيمة يؤمر بضبطها فان

ضبطها فذلك والا فبيعت عليه ابن الطلاع

القرطبي (كتاب أقضية رسول الله صلى الله



كرم الله وجبه

(إذا ثبت لنا الحديث عن علي أخذناه وتركناه
ما سواه) •

فراسته في معرفة أقدار الرجال :

يروى أنه لما قدم علي رضي الله عنه على الكوفة اجتمع عليه الناس يسألونه وعلى يجيبهم ثم سأله شريح عن مثل ما سأله عنه وأكثر فقال له علي هل حفظت كل ما سألت عنه؟ قال نعم قال فأعده علي فأعاده عليه فقال له علي (اذهب فأنت أفضى العرب) •

ولما توجه كرم الله وجهه الى قتال بعض الخارجين عليه افتقد درعا له فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة فقال يا يهودي الدرع درعى لم أهب ولم أبع فقال اليهودي درعى وفي يدي فقال بيني وبينك القاضي قال فأتيا شريح القاضي فقال علي هذا الدرع درعى لم أبع ولم أهب فقال القاضي شريح ما تقول قال درعى وفي يدي — وقال شريح يا أمير المؤمنين هل من بيته قال نعم الحسن ابني — وقنبر يشهدان أن الدرع درعى قال شريح يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز فقال علي سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة) فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه أشهد أن هذا الدين علي الحق وأشهد أن

لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الدرع درعى يا أمير المؤمنين سقطت معك ليلا — وتوجه مع علي رضي الله عنه يقاتل معه بالنهر وان حتى قتل •

ويقول شريح عنه مررت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سوق الكوفة وفي يده الدرة وهو يقول (يامعشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا — لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيرا) حتى انتهى الى قاص يقص ونحن حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (أما اني أسألك عن مسألتين ان خرجت منهما والا أوجعتك ضربا) قال فاسأل يا أمير المؤمنين قال ما ثبات الايمان وزواله ؟ قال ثبات الايمان الورع — وزواله الطمع قال علي رضي الله عنه قص فمثلك يقص •

ويروون عنه كرم الله وجهه أنه مر على المقابر فقال يا أهل المقابر أما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد اقتسمت — وأما الذراري فقد نكحت هذا خبر ما حدثنا — هاتوا خبر ما عندكم ثم التفت الى من معه قال لو أنن لهم في الجواب لقالوا (تزودوا فان خير الزاد التقوى) •

المستشار / محمد عزت الطهطاوي



القرآن

بين التفخف

القرآن الكريم كتاب هداية

- ١ -

القرآن الكريم كتاب هداية .
نلك هدف أساسى يطالع القارىء عند
تلاوته للآيات الأولى من سورة البقرة ،
أعلنه القرآن فى مفتتح المصحف
« أَلَمْ ، فَكَانَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ » (١) ثم ذكر به وفصل جوانبه
فى مواضع أخرى متعددة ، فكان بذلك
محورا يدور حوله كل ما تناوله القرآن
من موضوعات .

لقد قرره فى معرض ذكر علاجات الأمراض
الاجتماعية المتفشية ، فكان بلسما يتوسط
هذه العلاجات : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » (٢) وقرره وهو يسوق
عبرة التاريخ من خلال أصدق حديث عن
الرسل السابقين مع أقوامهم : « لَقَدْ كَانَ فِي
قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (٣) ،
ثم قرره مرة أخرى فى صورة اطار عام يحيط
بما يصلح الحياة فى كل مناحيها ، ويوجه الى
الأصح فى كل مجالاتها : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ، وَأَنَّ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ آتَيْنَا لَهُمْ عَذَابًا

(٢) يونس ٥٧ .

(٣) يوسف ١١١ .

(١) البقرة ١ ، ٢



الكريم

وأدب التلاوة

بقلم الدكتور محمد السيد جبريل

السَّلَامُ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ « (٥) »

كتاب هذا شأنه وقدره ، وتلك منزلته ومكانته ينبغي أن يتوفر له من المسلمين أقصى اهتمام ، وأعظم عناية في مجالي : الحفظ والتلاوة من جهة ، والعمل بما جاء فيه والانتفاع بهدايته من جهة أخرى .

وقد سبق أن كتبنا في هذه المجلة الغراء عن قيمة ما يتحقق في بناء المجتمع على أسس سليمة عند الأخذ بمنهج القرآن في التربية وتطبيق ذلك في واقع الحياة ، في دراسة



(٥) المائدة ١٥ ، ١٦ .

أَلَيْمًا « (٤) »

واستقصاء مواضع ذكر هذا الهدف أمر يطول وليس هذا مجاله .

ولكن مالا ينبغي أن يفوتنا قبل ترك هذه النقطة هو أن هذه الهداية القرآنية لا تقف بأثرها عند حد جلب المنفعة — بأشمل معانيها وأوسع مجالاتها وأسمى غاياتها — للانسان فحسب ، ولكنها تنشر عليه مظلة الأمان عند تطاير شرر نار الفتن التي تتلاحق عبر حقب الدهر في اختبارات متوالية ، وانها — ونور النبوة — لاتزال بمتبعيها حتى تبلغهم بر الأمان ، وتهديهم أقوم الطرق ، يقول الله تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

(٤) الاسراء ٩ ، ١٠ .

القرآن الكريم

بين التغني وأدب التلاوة

صلى الله عليه وسلم قال : (انما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت) (٣) •

وتعاهد القرآن المطلوب في كل من الحديتين مقصود به دوام التلاوة واستمرارها تعبداً بها وتعلماً للغير مع هذا التعبد ، وتفقهها في معاني ما يتلى واستشراقاً لأنواره •

لقد حرص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على حث أمته على استدامة تتسم عبر القرآن والتعرض لرحمته ببيان فضل قراءته المؤدية الى فهمه والعمل به ، وما تجلبه من خير ورحمة على القائم بها في الدنيا والآخرة •

✽ انها تفتح باب الأمل في النجاة اذا نصبت موازين الحساب ، يقول صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) (٤) ، ويقول عنه السلام : (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما) (٥) •

✽ وهى تصحح ميزان التفاضل بين الناس في الدنيا وتبينه في الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٦) ، ويقول عليه السلام : « ان الله

بلورت تميز المنهج المراسى بـ لا نسان عن كل ما سواه من مناهج بشرية ناقصة ، وأظهرت في وضوح وجوب الأخذ عن منهج الله تعالى ، وضرورة الصدور عن شرعه في كل شئ » •

- ٢ -

والآن نطرق الجانب الآخر من الموضوع ، وهو يتناول ما ينبغي أن يتوفر للقرآن من قبل المسلمين من اهتمام به في مجال مدارسته حفظاً وتلاوة واستماعاً ، وما يلزم ذلك من آداب لابد أن تراعى وأن يتم في أطارها •

فأما أمر الحفظ وان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل به فسد منافذ التحريف والتبديل والضياح عندما قال : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (١) الا أن لهذا الحفظ أدوات من القلوب البشرية الصافية التي تلقت بأعظم اهتمام ونفذت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم لصيانة هذا الكتاب الكريم •

فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلقاً من الإبل في عقلها) (٢) •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله

(٢) متفق عليه •

(٤) رواه مسلم •

(٥) رواه مسلم •

(٦) رواه البخارى •

(١) الحجر ٩ •

(٢) متفق عليه •



- ٣ -

على أن قارئ القرآن لا يحقق منازل الخير في الدنيا والآخرة ، تلك التي جاءت بها الأحاديث السابقة ، الا اذا راعى في تلاوته ما ينبغي لها من آداب هي في الحقيقة ضروب من الخشوع والاحترام والتقديس أمام عظمة القرآن وجلاله .

فتلاوة القرآن على العموم ، بتحسين الصوت أو بالترتيل العادي : لها آداب ، فاذا كانت القراءة بتحسين الصوت انضمت في تلك الحالة آداب أخرى ، وهذه وتلك قد عني العلماء بتفصيلها عناية كاملة .

فآداب التلاوة عموماً — وهي عند كثير من الفقهاء شروط لا بد من توافرها — تتمثل في أمور هي :

١ — أن يكون القارئ على وضوء ، لأن ذلك من أفضل الذكر ، وان كانت القراءة للمحدث جائزة عند البعض .

٢ — وأن يكون في مكان نظيف طاهر مراعاة لجلال القرآن .

يرفع بهذا الكتاب أتموما ويضع به آخرين (١) ، ويقول صلوات الله عليه : (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع به وهو عليه شاق له أجران) (٢) .

✽ وهي تبرز بأثرها في جلاء معدن المؤمن وتمحيص إيمانه ، يقول عليه السلام : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل : ليس لها ريح وطعمها مر) (٣) .

✽ وهي تفجر أمام القارئ ينبوعاً من الحسنات لا ينضب له معين ، يقول صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) (٤) ، ويقول عليه السلام أيضاً : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارفق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (٥) .

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

(٥) رواه أبو داود الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .



بين التغنى وأدب التلاوة

الى السامعين ، واستجماع المشاعر للتفكير والنظر والتدبر ، أما اذا خشي بذلك الرياء أو كان فيه أذى للناس كإيذاء المصلين فان الاسرار يكون أفضل (٥) •

وهناك آداب أخرى تدور حول طريقة القراءة وهل تكون من المصحف أو أن الأفضل أن تكون من الحفظ اذا كان القارئ حافظا ونحو ذلك ، وفيما ذكرناه الكفاية في هذا الموضع •

— ٤ —

هذا ، ويستحب للقارئ أن يحسن صوته بالقرآن في كل أحوال تلاوته ، لأن الصوت الشجي أقدر على إبراز معاني الألفاظ وصبغها بما يلائمها من نبرات ، فيترك ذلك في السامع أثرا يستقر في قلبه مع كثرة السماع والتلاوة •

وتحسين الصوت بالقرآن أمر ليس مباحا فقط ولكنه مستحب أيضا ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) (٦) •

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

(٥) أنظر في ذلك : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ص ١٩١ ، ١٩٢ •
(٦) متفق عليه ، ومعنى (أذن الله) أى استمع ، وهو إشارة الى الرضا والقبول •

٣ — وأن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار •
٤ — وأن يستاك قبل البدء في القراءة •
٥ — وأن يتعوذ في بدايتها ، لقوله تعالى :

« فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (١) •

٦ — وأن يحافظ على البسملة في مطلع كل سورة سوى سورة (براءة) لأن البسملة آية على الرأي الراجح •

٧ — وأن تكون قراءته ترتيلا ، يعطى الحروف حقها من المد والادغام ، قال تعالى :

« وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » (٢) ، وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (كانت مدا ، ثم قرأ) (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم » (٣) •

٨ — وأن يتدبر ما يقرأ ، فيشغل قلبه بالتفكير في معاني الآيات ، ويتجاوب بوجدانه مع ما تسوقه من دعاء أو استغفار أو رحمة أو عذاب أو وعد أو وعيد ، قال تعالى :

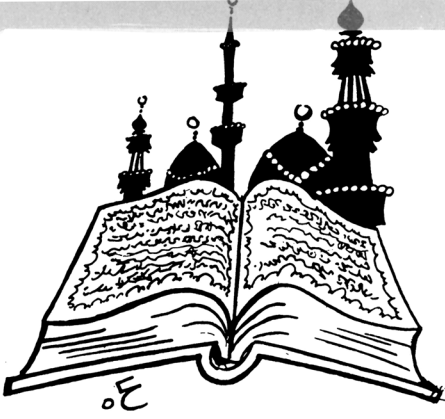
« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ » (٤) •
٩ — وأن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل لما فيه من إيقاظ القلب وتجديد النشاط ، وانصراف السمع الى القراءة ، وتعدى نفعها

(١) النحل ٩٨ •

(٢) المزمل ٤ •

(٣) رواه البخارى •

(٤) ص ٢٩٠ •



(لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود) (١)،
وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاله : (لو رأيته وأنا أستمع لقراءتك
البارحة) (٢) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال :
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في
العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحداً
أحسن صوتاً منه) (٣) .

على أنه تجدر الإشارة الى أن المقصود
بتحسين الصوت المذكور في هذه الأحاديث
— كما يدل سياقها وعلى الأخص حديث البراء
ابن عازب — هو التحسين الذى يبرز تجويد
القراءة في تخشع ، وليس التحسين بمعنى
التطريب والتغنى في مبالغة تفقد القراءة
جلالها كما يفعل بعض قراء هذه الأيام وهذا
مقصود حديثنا .

وإذا كان البعض يذهب الى تجويز التحسين
بمعنى التطريب إذا انتفت عنه المبالغات
التي تجعله مذموماً ، وكان هذا التنعيم في اطار
شروط القراءة الصحيحة ، فاننا ننبه الى أنه
في هذه الحالة على القارئ أن يراعى زيادة
على ما سبق من آداب التلاوة عموماً أموراً
أخرى .

✽ فعليه أولاً : أن يقرأ بالتفخيم فلا يرقق
صوته به ويلينه كأصوات النساء في الكلام
والغناء ، قال السيوطي : ويستحب قراءته
بالتفخيم لحديث الحاكم (نزل القرآن
بالتفخيم) ، قال الحليمي : ومعناه أن يقرأه
على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه

لكلام النساء ، قال : ولا يدخل في هذا كراهة
الامالة التي هي اختيار بعض القراء .
✽ وعليه ثانياً : أن يقرأه على ترتيب
المصحف ، فلا يعكس لأن الترتيب لحكمة ينبغي
مراعاتها .

✽ وعليه ثالثاً : اذا ابتدأ القراءة من وسط
السورة ألا يبدأ قراءته من أثناء كلام مرتبط
بعضه ببعض بحيث يكون ما بدأ به لا يمكن
فهمه الا بواسطة ما قبله ، مثل قوله تعالى :

« وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ » وقوله : « فَمَا كَانَ

جَوَابَ قَوْمِهِ » ، وقوله : « وَمَا نَزَّلْنَا عَلَى قَوْمِهِ

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ » ، وقوله :

« قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ » ، وكذلك

ينبغي له اذا ختم القراءة قبل آخر السورة
ألا يكون ختمه في أثناء الكلام المترابط كهذه
المواضع .



(١) متفق عليه .

(٢) معنى الحديث : لو رأيته لسرك ذلك .

(٣) متفق عليه .

القرآن الكريم

بين التنغيم وأدب التلاوة

— ٥ —

وفي هذا المجال — مجال القراءة في تطريب وتنغيم — ترتبط القراءة بالسماع أشد ارتباطاً، وخطر المخالفة من القارئ لا يقتصر عليه فحسب ولكنه يتعداه الى السامع أيضاً فيحيله مع تلوين التنغيم والمبالغة الى منتش متمایل لا يدرك للقرآن معنى، ولا يقف من آياته على عبرة •

وإذا كان القارئ قد عرف ما ينبغى أن يتأدب به عند قراءته، فإن الكلام ينبغى أن يتوجه بعد ذلك الى السامع لتتم الفائدة بمعرفته آداب السماع الخاشع •

لكن قبل ذلك نذكر طرفاً من فضائل استماع القرآن، فالفضل لا يقتصر على انقاريء وإنما يشترك فيه السامع أيضاً •

فعن ابن مسعود رضى الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ على القرآن) • فقلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : (انى أحب أن أسمع من غیری) فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال : (حسبك الآن)

فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان (٣) •

وإذا كان هذا الحديث قد أفاد استحباب

(٣) متفق عليه •

لقد أكثرت من ضرب الأمثلة على هذه البدايات المكروهة لأنها متفشية بين كثير من القراء يرتكبونها وهم على علم بكراهتها، وأشهد أنى قد سمعت بعضهم يبدأ قراءته من قوله تعالى : « قَالَ كُنْ لَكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ » •

✽ وعلى القارئ أيضاً : ألا يقطع القراءة فاذا شرع في قراءة سورة لا ينبغى له أن يقرأ بعض أجزاءها ويترك البعض، فانه بذلك يقرأها على غير ترتيبها، وترتيب الآيات في سورها توقيفى (١) بالاجماع •

✽ وعليه أيضاً : ألا يخلط السور بعضها ببعض بأن يقرأ آيات من سورة ثم يدعها الى آيات من سورة أخرى • وهكذا، فذلك مكروه أشد الكراهة، وقد ذكر السيوطى في الاتقان رواية جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على بلال وهو يقرأ من هذه السورة وهذه السورة، فقال : يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة، فقال : أخلط الطيب بالطيب، فقال له : اقرأ السورة على وجهها (٢) •

(١) أى بتوجيه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم •

(٢) انظر فى هذه الآداب : كتاب (البيان فى مباحث من علوم القرآن) للمرحوم الشيخ عبد الوهاب غزلان : ص ٢٩٣ - ٢٩٧ •

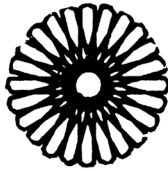


عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح ، قيل : هذا الأمر خاص بوقت الصلاة عند قراءة الامام ، ولا يخفاك أن اللفظ أوسع من هذا ، والعام لا يقصر على سببه ، فيكون الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في كل حالة وعلى أى صفة مما يجب على السامع (٢) •

ويلحق باللفظ والكلام عند قراءة القرآن في الكراهة كل ما يؤدي الى الانشغال أو الاستهانة بجلال الموضوع من التدخين أو العبث أو تبادل التحية مما يحدث في مجالس استماع القرآن هذه الأيام •

- ٦ -

ان مجالس القرآن في تلاوته واستماعه تحتاج منا قراء ومستمعين الى وقفة مخلصمة نراجع فيها موقفنا من القرآن وما يستحق من جلال وخشوع • أذكر والأسى يملأ نفسى أننى حضرت مرة



سماع القرآن كما أفادت الأحاديث السابقة استحباب تلاوته فان على سامع القرآن - لكى يكتمل له الأجر الحسن - أن يحقق في نفسه حال التلقى الواجب لمعاني القرآن ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (١) • والاستماع والانصات في الآية لفظان يحملان كل معانى الصمت والخشوع والتفكر والتدبر والاعتبار وعدم اللغط أو اللغو أو الانشغال بالحديث أو بغيره ، وقد ذكر كثير من المفسرين أن الآية في موضوع الاستماع من المأموم لآمائه أثناء القراءة وعدم القراءة معه ، ولكن معناها أعم ولا وجه لقصرها على هذا الموضوع فقط •

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : (أمرهم الله تعالى بالاستماع للقرآن والانصات له

(٢) فتح القدير ج ٢ ص ٢٨٠ •

(١) الاعراف ٢٠٤ •

القرآن الكريم

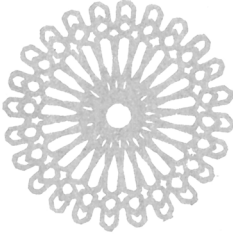
بين التنغني وأدب التلاوة

قومه الى بطلان ما هم عليه •
ومن عجب أن قارئنا المشهور كان سعيدا
بما يحدث ، وأدبت صلاتي ، وأنا أعلل النفس
وألتمس العذر لخطيب الجمعة - في عدم
تعليقه على ما حدث لا في الخطبة ولا بعدها -
بأنه ربما لم يحضر هذا المشهد أو أنه ربما
قد نبه الى هذا الأمر من قبل ولكن النسيان
طواه فيما طوى من عظات وعبر خاطبت من
قبل عقول الناس وقلوبهم •
وبعد •• فانها دعوة مخلصة الى كل قارئ
للقرآن أو مستمع له في كل حال وكل مجلس أن
يتقى الله في تلاوته واستماعه ، وأن يعطى
لهذا الكلام الألهي حقه الواجب له من التقديس
والتعظيم ، والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل •

دكتور

محمد السيد جبريل

مدرس التفسير وعلوم القرآن - بكلية أصول الدين
(القاهرة) - جامعة الأزهر



صلاة الجمعة في أكبر مساجد مدينة طنطا ،
ولم يكن قارئ السورة في هذا اليوم هو
القارئ الراتب للمسجد ، ولكنه كان على كل
حال من مشاهير قرائنا ، وما أن بدأ قراءته
حتى أخذت مني الدهشة مأخذا من حال
القارئ والسماعين معا ، ولم أصدق أنني بين
قوم يعرفون قدر هذا الكتاب العظيم •
لقد كان القارئ يقرأ من سورة (الأنبياء)
وبدأ بقوله تعالى : « وَنَصَحُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ
لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْآيَةَ • وما أن أخذ في تلاوة
قصة ابراهيم عليه السلام حتى تحول جمع
المصلين الى جمهور صاخب تدوى منه أصوات
الاعجاب تكاد تصم الآذان ، والله الذي
يحلف به لقد انتابني ذهول عندما قرأ القارئ
قول الله تعالى : « فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْثِيرًا
لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ » وبعدها بآيات قوله
تعالى : « قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » فاذا بهذا الجمع في الموضعين ،
وفي سائر القراءة يدوى بأصوات البهجة ،
وانك لترى في وجوههم صورة قوم من الغوغاء
يطربون لمشهد الحريق يرمى فيه نبي الله
ابراهيم أو يهتفون بالتحية لأكبر الأصنام وقد
تركه نبي الله من غير تحطيم ليلفت أنظار

الله واحد

مفتاح

دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد علي

له ، وواحد في أفعاله لا شريك له •
وسبب نزول هذه الآية ، أن كفار قريش
قالوا : يا محمد صف لنا ربك وانسبه ، فأنزل
الله هذه الآية . وسورة الاخلاص « قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ » •

ومعنى الوحدة : الانفراد ، وحقيقة الواحد
هو الشيء الذي لا يتبعض ولا ينقسم ،
والواحد في صفة الله أنه واحد لانظير له ،
وليس كمثل شيء •

وقيل : واحد في ألوهيته وربوبيته ، ليس له
شريك ، لأن المشركين أشركوا معه الآلهة
فكذبهم الله تعالى بقوله : «وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ» •
فهو لا شريك له في ألوهيته ، ولا نظير له في
الربوبية •

يقول الله تعالى :
«وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ» ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ •
آية كريمة من قرآن كريم معصوم ،
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ولا يعتريه شك ولا تحيط به ظنون ، ولا
يتخلله ريب ، ولا يلحق به تغيير أو
غرور •

هذا القرآن المجيد يثبت بهذه الآية المنزهة
المقدسة ، وحدانية الله الواحد الأحد ، الفرد
الصمد ، الذي ليس له شبيه ولا مثيل ،
ولا شريك ولا نظير •
بل انه أثبت كذلك : أن الله سبحانه واحد
في ذاته لا قسم له ، وواحد في صفاته لا شبيه

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

والتوحيد هو نفى الشريك والقسيم والشبيه .

فالله تعالى واحد في أفعاله لا شريك له يشاركه في مصنوعاته ، وواحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا يشبهه شيء من خلقه . ولا اله الا هو ، تقرير للوحدانية بنفى غيره من الألوهية وإثباتها له سبحانه وتعالى .

فهو خير منه سبحانه وتعالى أنه لا رب للعالمين غيره ، ولا يستوجب على العبادة سواء ، وأن كل ماسواه فهم خلقه ، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ماسواه من الانداد والآلهة المزعومة فإن الألوهية لا تنبغى الا له ، كما يجب هجر الاوثان والاصنام ، لأن جميع ذلك خلقه ، وعلى جميعهم الدينونة بالوحدانية ، والألوهية فلا تنبغى الألوهية الا له .

فجميع ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه وحده دون ما يعبدونه من الاصنام والاثوان ، وما يشركون معه من الاشرار ، كما أن كل ما يصيرون اليه من نعمة في الآخرة فمنه وحده كذلك ، وأن ما أشركوا معه من الاشرار لا يضر ولا ينفع في عاجل ، ولا في آجل ، ولا في دنيا ولا في آخرة ، وهذا تنبيه من الله تعالى بالآية التي نتلوها ، موضع استدلال ذوى الأغلب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده ، وحججه الواضحة القاطعة لعذرهم .

أيها المشركون أن جهلتم أو لكتم في حقيقة

ما أخبرتكم من الخبر من أن الهكم واحد ، دون ماتدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان ، فتدبروا حجج وفكروا فيها ، فإن من حجج خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر ، بما ينفع الناس ، وما أنزلت من السماء من ماء ، فأحييت به الأرض بعد موتها ، وما بثت فيها من كل دابة ، والسحاب الذي سخرته بين السماء والأرض ، فإن كان ما تعبدونه من الاصنام والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به ، إذا اجتمع جميعه فمظاهر وتعاون أو انفرد بعضه دون بعض ، يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقى الذى سميت لكم ، فلحكم بعبادتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذر ، والا فلا عذر لكم في اتخاذ اله سواى ، ولا اله لكم وما تعبدون غيرى ، فليتدبر أولوا الأغلب ايجاز الله ، واحتجاجه على جميع أهل الكفر به والمحددين في توحيده ، في هذه الآية وفي التي بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة ، وألطف معنى ، يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله تعالى .

والواحد في قوله سبحانه «وَالْهَـكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» هو الشيء الذى لا ينقسم من جهة ما قيل له انه واحد ، وقد يكون اسما وذلك في العدد ، وقد يكون صفة كقولك : شخص واحد ، ومعناه انه لا ينقسم من جهة ما قيل له انه واحد .

والانسان الواحد ، يستحيل أن ينقسم من حيث هو انسان الى انسانين ، بل قد ينقسم الى الابعاض والاجزاء من الموجودات ، وذلك من جهة أخرى ، وهو لا ينفك عن الوحدة .

والله سبحانه وتعالى مشرف بنى البشر غاية التشريف بقوله : «وَالْهَـكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ»

وان شيوخ طائفة السادة الاكابر من أهل الفضل والعلم قالوا :

علامة من يعده من خاص الخواص أن يقول له : عبدى ، وذلك أتم من هذا بكثير ، لأن قوله : « والهكم » واضافة نعته أتم من اضافته اياك الى نفسه ، لأن الهيته لك بلا علة ، وكونك له عبد يعرض كل نقصك وأفتك . ومتى قال لكم « والهكم » ؟ •

هل حين كانت طاعتك وحركاتك وسكناتك ، أو ذاتك وصفاتك ؟ لا ، بل قيل ذلك أزل الازل حين لا حين ، ولا أوان ، ولا رسم ولا حدثان . و « الواحد » من لا مثل له يدانيه ، ولا شكل يلاقيه ، لا قسيم بجانبه ، ولا نديم يوانسه ، لا شريك يعاضده ، ولا معين يساعده ، ولا منازع يعانده •

أهدى الحق ، صمدى العين ، ديمومى البقاء ، أبدى العز ، أزلى الذات •

واحد فى عز سنائه ، فرد فى جلال بهائه ، وتر فى جبروت كبريائه ، قديم فى سلطان عزه ، مجيد فى جمال ملكوته •

فلولا أنه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند أول ساطع من باديات عزه • فهو سبحانه واحد تعرف الى قلوب الطالبين من أصحاب الاستدلال ، وأرباب العقول بدلالات قدرته ، وأمارات وجوده ، وسمات ربوبيته ، التى هى أقسام أفعاله ،

ونبيهم على وجود الحكمة ، ودلالات الوجدانية بما أثبت فيها من براهين ووجوه من الدلالات تدق عن الاشارة ، فما من عين من العدم محسولة ، سواء من شخص أو طلك ، أو رسم أو أثر ، أو سماء أو فضاء ، أو هواء أو ماء أو شمس أو قمر ، أو قطر أو مطر ، أو رمك أو حجر ، أو نجم أو شجر ، الا وهو على الوجدانية دليل ، ولمن يقصد وجوده سبيل •

« فالواحد الاحد » اسمان من أسمائه سبحانه •

قال تعالى : « وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ » •

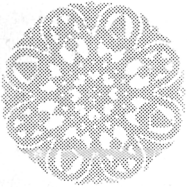
وقال سبحانه : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » •

وقال تبارك وتعالى : « لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ

إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ » •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل :

« ان رجلا فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد ، فقال لاهله : اذا مت أحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم ذرونى نصفى فى البر ونصفى فى البحر فى يوم رائج ، ففعلوا ، فقال الله عز وجل للمريح : اجمعى ما أخذت ، فاذا هو بين يديه فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال استحياء منك ، فغفر له » (١) •



وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

• ثلاثة •

والأحد : اسم لنفى ما يذكر معه من العدد،
وقيل : الاحد يذكر مع الجحد فيقال : ما جاءنى
أحد ، معناه نفى مجيء الواحد ، وما فوقه
أيضا ، ويقال جاءنى واحد ، ولا يقال جاءنى
أحد •

وقيل : الأحد انما يذكر فى الاثبات فى وصف
الله عز وجل على وجه التخصيص قال تعالى :
« قل هو الله أحد » •

ولا يقال هو الرجل الأحد ، ولا رجل
أحد ، ولكن يقال فى وصفه وحيد وواحد •
والتوحيد هو الحكم بأنه سبحانه وتعالى
واحد ، وذلك الحكم بالقول ، وبالعلم ،
وبالإشارة بالأصبع • والتوحيد على ثلاثة
أنواع :

توحيد الحق سبحانه وتعالى لنفسه ، وهو
علمه بأنه واحد ، واخباره بأنه واحد •
وتوحيد الله فى خلقه ، وذلك أمره للانسان
بنطق التوحيد ، وخلق التوحيد فى قلبه ،
وتوقيفه له •

وتوحيد الناس لله ، وذلك معرفتهم بتوحيده،
والنطق بأنه واحد غير قابل للجمع أو الفرق،
أو قابل للإثنية •

وأنه ليس محدودا حتى تكون له ست
جهات ، وإثبات الأعداد لانهاية له •

وأنه ليس له مكان ، وليس فى مكان حتى
يمكن إثبات المكان ، والمكان يحتاج الى مثبت
ومبطل ، حكم الفعل والفاعل ، والقديم

وحقيقة التوحيد مركب فى اثبات توحيد شىء
ما ، وفى كمال معرفة توحيده ،

وكما أن الله تبارك وتعالى واحد ليس له
شريك فى ذاته ولا فى صفاته ، وليس له بديل
ولا شريك فى أعماله ، وحيث أن الموحدين
يعتقدون بأنه كذلك ، فمعرفتهم بالتوحيد
تسمى توحيدا •

والواحد حقيقة هو الذى لا قسم له ، ولا
يستثنى منه •

هذه حقيقته عند أهل التحقيق •
فقولهم دار واحدة مجاز لانه يصح استثناء
البعض منها •

وقال ابن فورك رحمه الله :
الواحد فى وصفه عز وجل له ثلاثة معان :
أحدها : أنه لا قسم لذاته ، فانه غير
متبعض ولا متجزى •

والثانى : أنه لا تشبيه نه ، تقول العرب :
فلان واحد فى عصره • أى لا نظير له •
والثالث : أنه لا شريك له فى أفعاله ، يقال
فلان متوحد بهذا الامر ، أى لا يشاركه فيه
أحد ولا يعاونه •

والاولون قالوا :
هذه المعانى الثلاثة مستحقة لله تعالى، ولكن
لفظ التوحيد فيه حقيقة فى نفى القسمة مجاز
فى الباقي •

وأعلم أن من الناس من لا يفرق بين الواحد
والأحد فى المعنى ، ومنهم من يفرق فيقول :
الواحد اسم لفتح العدد ، يقال واحد ، اثنان

قوله الله اعرفوا

وأنة مطلق في حكمه ، وأن أحبابه لا يجدون
ملجأ الا التسليم •
وأنة سبحانه وتعالى مقدر الخير والشر •
وأنة هو الذي يخاف ويرجى من خلقه •
وأنة خالق الخير والشر •
وأنة بيده الحكم وحكمه عدل •
وأنة لا يمكن لأحد الوصول اليه ، وأن أهل
الجنة سيرونه •
وأن التشبيه غير مقبول في حقه •
وأن المقابلة والمواجهة لا تنطبقان على جنبه •
وأن أوليائه يتمتعون بمشاهدته في هذه
الدنيا •
وكل من يعلم انه كذلك ليس أهلا لقطيعة ،



والمحدث •

وأنة ليس عرضا حتى يحتاج الى جوهر •
وأنة ليس بجوهر حتى يحتاج الى من
يوجده من نوعه •
وأنة ليس بطبع تثبت فيه الحركة والسكون •
وأنة ليس بروح حتى يحتاج الى هيكل
تحل فيه •
وأنة ليس بجسم مركب من أعضاء •
وأنة لا يحل في الأشياء وليست الأشياء
محلا له •
وأنة ليس متصلا بأى شئ ، لانه لو كان
كذلك لكان جزءا منه •
وأنة بعيد عن النقائص ، منزه عن العيب •
وأنة لا تشبيه له حتى لا يستوى معه
خلقه •
وأنة لا ولد له يجعله أصلا ، وأن ذاته
وصفاته لا تتغير ، وأنه متصف بكل صفات
الكمال انتى يثبتها له المؤمنون والموحدون ،
والتي وصف بها نفسه •
وأنة منزه عن الصفات التى ينسبها اليه
الملحدون ، تعالى الله عما يقول الظالمون •
وأنة حى عالم غافر كريم ، مريد قادر سميع
بصير ، متكلم باق ، وأن علمه ليس حالا فيه ،
وأن قدرته ليست صلبة فيه ، وأن سمعه
وبصره ليسا متجردين عنه ، وأن كلامه
ليس منقسما فيه •
وأنة هو بصفاته موجود فى القدم ، وأن
الأشياء المحدثه ليست خارجة عن علمه ، وأن
كل الكائنات متوقفة على ارادته ، وأن ما سبق
فى علمه يكون •
وأنة لا يحيط بعلمه أحد من خلقه •

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وكل من يعلم خلاف ذلك فهو ليس من أهل الدين ، وفي هذا كلام كثير في الأصول لاداعي لسرده خشية التطويل .

يقول على بن عثمان الجلابي :

« ان التوحيد مبنى على اثبات الوحدة لشيء ما ، وأن تلك الإثبات لا يمكن أن يقرر بغير معرفة ، فاهل السنة أثبتوا توحيد الله بالفهم الحقيقي ، وذلك لشهود دقة العمل ، وغريب الحكمة ، وأن هذه الأشياء لا يمكن أن توجد بنفسها وبدون صانع ، وأنهم أثبتوا براهين وأدلة على حدوث الأشياء . وأنهم أوجبوا وجود الفاعل الذي خلق هذا العالم من أرض وسماء ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وجبل وصحراء ، وحركات الكائنات وسكناتها ، وعلمها ونطقها ، وحياتها وموتها ، وأنه لا بد لكل هذه الأشياء من صانع لا يستغنى عنه .

لذلك فاهل السنة في نفهم وجود صانعين أو ثلاثة ، يثبتون لأنفسهم الاكتفاء بصانع واحد ، كامل ، حى عليم ، قادر ، لا شريك له .

وكما أن الفعل يحتاج الى فاعل واحد على الأقل فوجود فاعلين لفعل واحد يوجب استقلال الواحد عن الآخر .

فمن ذلك أن الفاعل واحد في الحقيقة بلا جدال .

ونحن في هذا الصدد على طرفي نقيض مع أصحاب المذاهب :

الثنوية الذين يقولون : بالنور والظلام .
ومع المجوس ، الذين يعتقدون بيزدان واهريمين .

ومع الفلاسفة الطبيعيين ، الذين يقولون : بالطبع والقوة .

والفلكيين الذين يصدمون بالأفلاك السبعة .
والمعتزلة : الذين يقولون بتعدد الخالقية .
والصناع بدون حد .

وقد وضحت كل هذه الآراء الفاسدة في كتب السلف الصالح فليس هنا مجال بيان نزاهات تلك الطوائف بهذا كله ثبت أن الحق سبحانه وتعالى واحد ، لأن ذاته سبحانه وتعالى ليست مركبة من اجتماع أمور كثيرة ، وليس في الوجود ما يشاركه في كونه واجب الوجود ، وفي كونه مبدأ لوجود جميع الممكنات .
يقول الجبائي :

يوصف الله تعالى بأنه واحد من وجوه أربعة :

لأنه ليس بذى أبعاض ، ولا بذى أجزاء .
ولأنه منفرد بالقدم .
ولأنه منفرد بالالهيّة .
ولأنه منفرد بصفات ذاته ، نحو كونه عالماً بنفسه ، وقادراً بنفسه .

وأبو هاشم يقتصر على ثلاثة أوجه :
فجعل تفرد بالقدم وبصفات الذات وجهاً واحداً .

وفي هذه الآية المراد تفرد بالالهيّة فقط ، لأنه أضاف التوحيد الى ذلك ، ولذلك عقبه بقوله : (لا اله الا هو) .

فهو سبحانه وتعالى واحد في ذاته لا قسيم

إنا كل شيء خلقناه بقدر

من هذه الجهة •

ورابعها : أنه سبحانه ليست موصوفية ذاته بتلك الصفات بمعنى كونها حالة في ذاته ، وكون ذاته محلا لها ، ولا أيضا بحسب كون ذاته مستكملة بها ، لأن الذات كالمبدأ لتلك الصفات ، فلو كانت الذات مستكملة بالصفات ، لكان المبدأ ناقصا لذاته ، مستكملا بالممكن لذاته ، وهو محال ، بل ذاته مستكملة لذاته ، ومن

له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، أما أنه واحد في ذاته ، فلأن تلك الذات المخصوصة التي هي المشار إليها بقولنا هو الحق سبحانه وتعالى :
أما أن تكون حاصلة في شخص آخر سواه ، أو لا تكون ، فإن كان الأول كان امتياز ذاته المعنية عن المعنى الآخر ، لابد وأن يكون بقيد زائد ، فيكون هو في نفسه مركبا بما به الاشتراك ومابه الامتياز ، فيكون ممكنا معلولا مفتقرا وذلك محال •

وإن لم يكن فقد ثبت أنه سبحانه واحد في ذاته لا تقسيم له •

وأما أنه واحد في صفاته فلأن موصوفيته سبحانه بصفات متميزة عن موصوفية غيره بصفات من وجوه :

أحدها : أن كل ما عداه فإن ، لأن حصول صفاته له لا تكون من نفسه ، بل من غيره ، وهو سبحانه يستحق حصول صفاته لنفسه لا لغيره •

وثانيها : أن صفات غيره مختصة بزمان دون زمان ، لأنها حادثة ، وصفات الحق ليست كذلك •

وثالثها : أن صفات الحق غير متناهية بحسب المتعلقات ، فإن علمه متعلق بجميع المعلومات ، وقدرته متعلقة بجميع المقدورات ، بل له في كل واحد من المعلومات غير المتناهية معلومات غير متناهية ، لأنه يعلم في ذلك الجوهر الفرد أنه كيف كان ويكون حاله بحسب كل واحد من الأحياء المتناهية ، وبحسب كل واحد من الصفات المتناهية ، فهو سبحانه واحد في صفاته



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وما هو له ، واذا وقعت سفينة الفكر في هذه اللجة ، فلو سارت الى الأبد لم تقف ، لأن السير انما يكون من شيء الى شيء ، فالشيء الأول متروك ، والشيء الثاني مطلوب ، وهما متغايران ، فأنت خارج عن عالم الفردانية والوحدانية .

أما اذا وصلت الى برزخ عالم الحوادث والقدم ، فهناك تتقطع الحركات ، وتضمحل العلامات والامارات ، ولم يبق في العقول والالباب الا مجرد أنه هو .

ومعنى اضافته بقوله : « **وَالْهَيْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** » أن الاله لما كان هو الذي يستحق أن يكون معبودا ، والذي يليق به أن يكون معبودا بهذا الوصف ، انما يتحقق بالنسبة الى من يتصور من عبادة الله تعالى ، فان هذه الاضافة صحيحة بالنسبة الى كل المكلفين ، والى جميع من تصح صيرورته مكلفا تقديرا .

وقوله « **والهيم** » يدل على أن معنى الاله ما يصح أن تدخله الاضافة ، فلو كان معنى الاله القادر ، لصار المعنى : وقادركم قادر واحد : ومعلوم أنه ركيك ، فدل على أن الاله هو المعبود بحق .

وبالله التوفيق
موسى محمد على



لوازم ذلك الاستكمال الذاتى تحقق صفات الكمال معه الا أن التقسيم يعود في نفس الاستكمال فينتهى الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به .

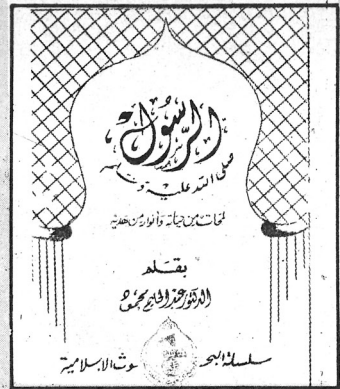
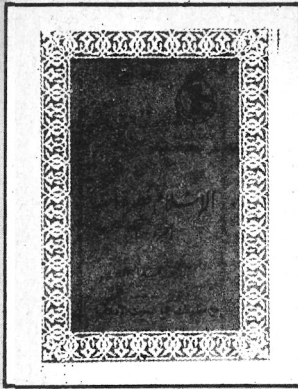
وخامسها : أنه لا خبر عند العقول من كنه صفاته كما لا خبر عندها من كنه ذاته ، لأننا لانعرف من علمه الا أنه الأمر الذى لأجله ظهر الاحكام والاتقان في عالم المخلوقات ، وكذا القول في كونه قادرا وحيا .

وأما أنه سبحانه وتعالى واحد في أفعاله فالأمر ظاهر ، لان الموجود اما واجبا واما ممكنا ، فالواجب هو هو ، والممكن ما عداه ، وكل ما كان ممكنا فانه يجوز أن لا يوجد ما لم يتصل بالواجد ولا يختلف هذا الحكم باختلاف أقسام الممكنات سواء كان ملكا أو ملكا ، أو كان فعلا للعباد أو كان غير ذلك ، فثبت أن كل ما عداه فهو ملكه وملكه ، وتحت تصرفه وقهره وقدرته واستيلائه ، وعند هذا تدرك شمة من روائح أسرار قضائه وقدره ، ويلوح لك شيء من حقائق قوله : (**إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**) .

وقوله سبحانه :

« **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ، ثُمَّ يَمِينُكُمْ، ثُمَّ يَحْيِيكُمْ، هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** » .

وتعرف أن الموجود ليس الا ما هو هو ،



تيسير الخدمة المواطنين

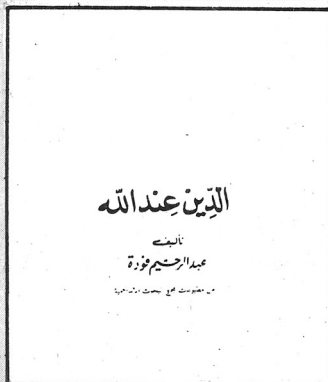
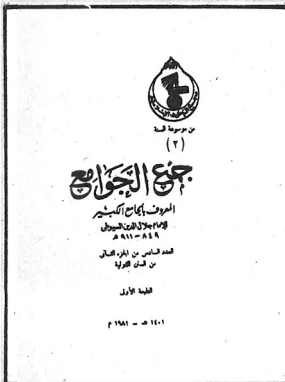
تعلن الإدارة العامة للمكتبات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (امتداد من محمد سعيد بجوار مصنع تآكي للإحفظي) بالعاصمة - القاهرة
عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

وذلك بالأسعار المعلنة عنها
وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض
تتراوح بين ١٠٪، ٢٠٪ حسب كمية

المدير العام
عباس العوضي

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "جمع صغير" بدون تخفيض



الشرائع والسنة



بربوبيته ، وأن الله هو المعبود بحق دون غيره
انقاذاً للبشرية من أياب الشرك والوثنية
وعبادة غير الله .

وليس ثمة خلاف بين جميع الرسل فيما
يدعون اليه من الأحكام الاعتقادية والأصول
الشرعية . لأنها الأمانة التي حملوها والرسالة
التي كلفوا بها . فبلغوا الرسالة ، وأدوا
الأمانة في جد ونشاط وعزيمة لاتعرف ملأ ولا
سأمة . ولا وهنا ولا ضعفا . فما وهنوا
ولا ضعفوا وما استكانوا ولم تأخذهم فيها
لومة لائم ولا انكار معاند واعتداء معتد آثيم .
بل كان ذلك يزيدهم قوة وثباتا وإيماناً راسخاً
لا تهتز أركانه ولا تلين جوانبه .

وكل ما في الأمر هو أن رسالة الأنبياء ،
الذين سبقوا محمداً (صلى الله عليه وسلم)
كانت خاصة وليس شيء منها كان عاماً . فكان
النبي يرسل الى طائفة معينة بما يناسبها من
الأحكام العملية وما يتفق وحالتها وحياتها
والبيئة التي تتيش فيها ، فشرعت لها الأحكام
متعلقة بأفعالها ، ولذلك يقول الله تعالى
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) . فكان

* ان الحديث عن السنة النبوية التي
تنبثق عن الوحي الالهي وتستمد كيائها
من التشريع السماوي يحتم علينا أن
نتعرض في كلمة موجزة عن الشرائع
السماوية بوجه عام . ثم الشريعة
الاسلامية على وجه الخصوص . وبالله
نستعين فنقول :

قد انتفقت رسالة الشرائع السماوية في
الدعوة الى توحيد الله وتنزيهه والايمان
بملائكته ورسله واليوم الآخر ، وفي الحض
على أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق ، والزجر
عن أمهات الرذائل ومنكرات الأعمال . (شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) .

اتجاه واحد وهدف واحد ترمى اليه
الشرائع السماوية على لسان رسل من عباده
الذين اصطفاهم لهذه المهمة السامية التي فطر
الناس عليها .

تلك هي توحيد الله وتقديسه والاعتراف

السماء والارض النبوية



للأستاذ إبراهيم عطوة عوض

والتغيير أو التعديل والتحوير — انما هو من صنع العليم الحكيم الذى يضع الشئ فى موضعه ويعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم أدواء النفوس وعلاجها والصالح لعباده والنافع لها — نزل به الروح الأمين على رسول كريم (كِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) — (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) — (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِيُونَ) • فيه آيات بيّنات حكم وأحكام ، وتنظيم للعلاقات بين الأفراد والجماعات حتى بين الرجل وأسرته وبين العبد وربه •

جاء حافلا بالذسائير والأصول المصالحة لكل بنى الانسان مع اختلاف العصور والإمكانة



الاختلاف فى انشرائع من ناحية الأحكام الفرعية دون الأحكام الأصلية ، ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه : « انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمّله وأحسنه وجمله الا موضع لبنة فأننا اللبنة وأنا خاتم النبيين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

ولما كانت رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة لكل الناس وفى كل العصور وليست خاصة بقوم دون آخرين ولا بعصر دون عصر — كما هو الشأن فى الشرائع السابقة — لما كانت كذلك جاءت مشتملة على أسس ودراسات قيمة تصلح لكل زمان ومكان وتسائر كل العصور فى تطوراتها مهما اختلفت البيئات وتباينت ، وتعددت المشارب واختلفت لأنها قامت على أصل أصيل ليس من صنع البشر وحتى يكون صالحا لأحاسيس دون آخرين، ولوقت دون آخر ، حتى يكون قابلا للتحويل

واللهفة النبوية

الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري :
« ان آثار النبي (صلى الله عليه وسلم)
لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة
في الجوامع ، ولا مرتبة للأميرين : أحدهما
أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك
كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط
بعض ذلك بالقرآن العظيم . ثانيها لسعة
حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا
لا يعرفون الكتابة ، ثم حدث في أواخر عصر
التابعين تدوين الآثار ، وتبويب الأخبار .

* ولما كان أفضل العلوم بعد كتاب الله
علم السنة النبوية أذ عليه تبنى قواعد
الأحكام الشرعية الإسلامية ، وبه تظهر
تفاصيل مجملات الآيات القرآنية . وقد ورد
في فضل أهله أخبار وآثار كثيرة منها ما روى
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) : « نضر الله
امراً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما
سمعتها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »
رواه الشافعي والبيهقي — وكذا أبو داود
والترمذي بلفظ : « نضر الله امرأ سمع منا
شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من
سامع » وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)
أنه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم أرحم
خلفائي ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟
قال : « الذين يروون أحاديثي ويعلمونها
للناس » رواه الطبراني ، وغير ذلك كثير .

حائاً على مكارم الأخلاق والآداب السامية
والبر بالفقراء وانصاف الضعفاء ونشر العدل
والمساواة والتعاون على البر والتقوى وعدم
التعاون على الاثم والعدوان ، وغرس المحبة
في النفوس حتى يكون الجميع اخواناً متحابين
متصافين ، وغير ذلك من كل ما هو خير
وسعادة لبنى الانسان .

* وقد كان من مهمة رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) ومن صميم رسالته أن يقوم
بأعباء البيان لما اشتمل عليه القرآن الكريم من
أحكام وآداب وحكم ومواعظ وغير ذلك — قال
تعالى : — وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .

فبلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم)
الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبين مجمل مافي
الكتاب وعامته وخاصه ، وأوامره ونواهيه عن
وحي من عند الله وليس شيء منه من عنده
قال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) .

وقد كان من عظيم أمانته وشدة حرصه
على عدم اختلاط ما كان لفظه ومعناه من عند
الله — وهو القرآن — بما كان معناه من عند
الله دون لفظه وهو حديث الرسول (صلى الله
عليه وسلم) أن أمر عليه الصلاة والسلام
بكتابة القرآن وعدم التفريط في شيء منه دون
الحديث . فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن
كتابته كما ثبت ذلك في صحيح مسلم . فقال

السنة

يجدر بنا في هذا المقام أن نعرض الى بعض نقاط تتعلق بالسنة ، وذلك تعريف السنة ، أنها دليل مستقل بتشريع الأحكام ، هل يجوز رواية الحديث بالمعنى ، مرتبة السنة من الكتاب :

١ - التعريف: السنة لغة الطريقة ، محمودة كانت أم غير محمودة ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

وفي اصطلاح الأصوليين: ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن من قول وفعل وتقرير مما ليس في الأمور الطبيعية - وهي ان كانت خبر جماعة يؤمن عادة تواطؤهم على الكذب ، واستوى في ذلك الطرفان والوسط فهي السنة المتواترة وتفيد العلم - أما اذا كانت آحاد الأصل ثم تواترت بعد ذلك ، كأن يروى الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحد أو اثنان ثم يرويه بعد ذلك عدد التواتر حتى يصل إلينا فهو المشهور ويوجب علم طمأنينة وهو علم تطمئن اليه النفس - وما عدا ذلك فهو خبر الآحاد ، ولا يفيد العلم بنفسه ولكنه يوجب العمل على ما هو المختار .

٢ - وقد اتفق العلماء الذين يقتدى بهم على أن السنة دليل مستقل بتشريع الأحكام ،

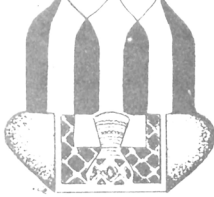
وأنها آخت القرآن في بيان الأحكام التي شرعها الله لعباده لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . وقال عليه الصلاة والسلام « ألا واني أوتيت القرآن ومثله معه » أي أوتيت مثله من السنة - وذلك مثل تحريم لحوم الحمر الأهلية - وتحريم لحوم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير - وقد قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

وان السنة فضلا عن استقلالها بإفادة بعض الأحكام التي لم ينص عليها الكتاب ، فانها جاءت مبينة لما أجمعت من الأحكام في الكتاب كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك . قال الله تعالى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .

وقصارى القول فالسنة مصدر عظيم للتشريع وورد لا ينضب .

٣ - رواية الحديث بالمعنى .

وقد تبين مما تقدم أن السنة دليل مستقل لتشريع الأحكام وعلى هذا هل يجوز نقل الحديث بالمعنى ؟ هذه المسألة من المسائل التي أولاها العلماء عناية تامة وبحثوها من جميع نواحيها . وقد رأوا أن الحديث اذا كان من جوامع الكلم ، مثل « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » أو كان مما يتعبد بلفظه كالأذان والشهادة أو كان من المتشابه الذي



والسنة النبوية

تشريع الأحكام ، لأنه تنزيل من حكيم حميد (وقد نقل الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به وأن السنة وحى من عند الله بمعناها الى النبي (صلى الله عليه وسلم) دون لفظها - وقد نقل الينا بعضها نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظلونا - وما كان مقطوعا به

في جملة وتفصيله فهو مقدم في الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظلونا - وما كان مقطوعا به في جملة وتفصيله فهو مقدم في الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به وبعضه مظلونا ، وبذلك نكون السنة في المرتبة الثانية من الكتاب .

ولأن السنة جاءت مبينة للكتاب ، وما كان بيانا فهو تال للمبين ، وما كان زائدا في السنة عما في الكتاب فلا يعتبر الا بعد أن لا يوجد في الكتاب وهذا دليل على اعتبار تقدم الكتاب على السنة .

ولأن الآثار والأخبار قد دلت على أن الكتاب مقدم على السنة . فمن ذلك حديث معاذ (رضى الله عنه) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أرسله الى اليمن قال له : « بم تحكم يامعاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ فبرأى » فأقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك .

استأثر الله بعلمه فلا يجوز نقله بالمعنى ، وإن كان غير ذلك فقد اختلفت كلمة العلماء ، فجمهور من العلماء يرون نقله بالمعنى بشروط : أن يكون الناقل عارفا بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها ، أن يكون بغير زيادة ولا نقصان في المعنى ، وإذا كان غير عارف بذلك فانه يحرم - ونقل عن جماعه من السلف منع ذلك مطلقا - وهناك أقوال غير ذلك رأينا اسدال الستار عليها حذرا من التطويل .

✽ وان وجهة نظر الجمهور : أن اللفظ غير مقصود لذاته وإنما هو آلة لأداء المعنى ، وإذا حصل المعنى فلا أثر لاختلاف اللفظ - وقد روى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) : أن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله تحدثنا بحديث لا نقدر أن نسوقه كما سمعناه ، فقال عليه الصلاة والسلام « إذا أصاب أحدكم المعنى فليحدث » .

ويرى المانعون أن الراوى قد يفهم من اللفظ معنى ويفعل عن آخر يحتمله اللفظ فيرويه بالمعنى الذى فهمه ، مع احتمال أن يكون ما غفل عنه هو المقصود فلا يكون قد وفى بالغرض اللفظ . ويرد هذا أن الكلام إنما هو مفروض في نقل المعنى من غير زيادة ولا نقصان .

٤ - مرتبة السنة من الكتاب .

بيننا فيما سبق أن القرآن هو الأصل في

والرأى برد النظر الى نظيره في الكتاب
والسنة - وقد جرى على ذلك الرسول (صلى
الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون •

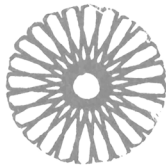
تدوين السنة

ولهذا عني السلف الصالح من العلماء بأمر
السنة عناية بذلوا فيها جهد المستطاع ،
وأحاطوها بسياج دقيق واطار حصين •
وقد كانوا أولاً يعتمدون على التحفظ
والضبط في القلوب من غير تعويل على الكتابة
لسرعة الحفظ وسيلان الذهن - فلما انتشر
الاسلام وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات
معظمهم وتفرق أصحابهم وأتباعهم وكاد
الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء الى
تدوين الحديث وتقبيده بالكتابة •

وأول من أمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز
(رضى الله عنه) كما في الموطأ أنه كتب الى
أبى بكر محمد بن عمر بن حزم : أن انظر
ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) أو سنته فاكتبه فإني خفت دروس
العلم وذهاب العلماء • وفي تاريخ أصبهان أن
عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الكوفة :
انظر الى حديث رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) فاجمعوه • وفي مقدمة فتح الباري
« فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح
وسعيد بن أبى عروة وغيرهما ، وكانوا
يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار
أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف
الامام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من
حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة

وفتأوى التابعين ، ومن بعدهم بالمدينة -
وعبد الملك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن
الأوزاعي بالشام ، وسفيان الثوري بالكوفة ،
وحمد بن سلمة وابن دينار بالبصرة ، ثم
تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسيج على
منوالهم ، الى أن رأى بعض الأئمة منهم أن
يقرر حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)
خاصة وذلك على رأس المائتين ، فصنف
عبد الله بن موسى العيسى الكوفي مسنداً ،
وصنف أسد بن موسى الأموي مسنداً ،
وصنف نعيم الخزامي مسنداً - ثم اقتفى
الأئمة بعد ذلك أثرهم كالامام أحمد بن حنبل
واسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة ،
ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معاً
كأبى بكر بن أبى شيبة ، فلما رأى البخارى
(رضى الله عنه) هذه التصانيف جامعة بين
ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير
منها يشمله التضعيف تحركت همته لجمع
الحديث الصحيح وقوى عزمه على ذلك
ماسمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث
والفقه ، اسحاق بن ابراهيم الحنظلي
المعروف بابن راهويه •

قال أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى : كنا عند اسحاق بن راهويه فقال :
لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع ذلك في
قلبي فاخذت في جمع « الجامع الصحيح »



التشريع السماوية والسنة النبوية

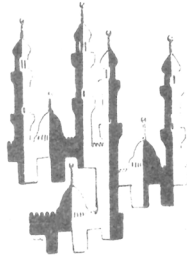
شرحه ، وكان من بينهم الامام الخطابي المتوفى سنة ثمان وثلاثمائة هجرية والامام محمد بن يعقوب الشيرازي المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة هجرية ، وهذا الامام قد شرحه شرحا وافيا حتى أنه كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلدا .

وقد كان من بين الذين نالوا شرف شرح هذا الكتاب انجيل من سلك طريق الاختصار ، ومن سلك طريق الاسهاب والتطويل ، ومن سلك طريق التوسط .

كما أنه كان من بينهم المتقدم على الحافظ ابن حجر كالامام علاء الدين الشهر بمغلطاي . ومنهم المعاصر كالامام بدر الدين العيني المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية ، ومنهم المتأخر كالعلامة الحافظ جلال الدين المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة هجرية .

**وهذا وسنتابع الحديث في موضوعات
السنة المطهرة ان شاء الله وبالله
التوفيق .**

ابراهيم عطوه عوض



المعروف باسم صحيح البخاري للامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية ، وهو من أصح كتب الحديث مسندا ومتنا ، أخرجه من بين ستمائة ألف حديث في مدى ستة عشر عاما ، بذل فيها مجهودا جبارا تتضاعل دونه عقول وعقول ، وعزائم لا تستكين ولا تتثنى : فما كان يثبت الحديث الا يعد أن يتثبت من صحته سندا ومتنا ، وتطمئن اليه نفسه طمانينة لا تدع للشك فيه مجالا .

فقد روى بالسند الصحيح أنه يقول : ما كتبت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وروى عن محمد ابن سليمان فارس أنه قال : سمعت البخاري يقول : رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) كأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين فقال لي : أنت تذب عنه الكذب . فهو الذي حملني على اخراج « الجامع الصحيح » - وقال أبو جعفر محمد وابن عمر العقيلي : لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن

حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في أربعة أحاديث . قال العقيلي : والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة .

ولاجماع من يعتد بهم من العلماء على أن كتاب الصحيح للبخاري من أجمل كتب الحديث وأصحها ، تبارى العلماء الأجلاء في

الإيمان بالغيب

للاستاذ على عبد العظيم

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ

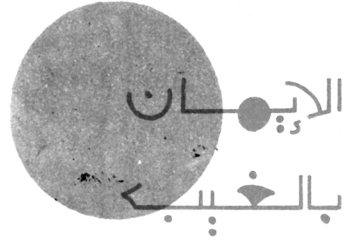
هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ
إِلَّا بَغْتَةً، (٢) .

ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم
لجبريل حينما سأله عنها (ما المسئول عنها
بأعلم من السائل) ، رواه الخمسة وأحمد ،
الا البخاري عن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، ومن هنا كان الايمان بالغيب أول وآخر
صفة من صفات المتقين ، فهو سبحانه « لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ » (٣) . والايمان به يستدعي توحيده

وصف الله المتقين بانهم «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١) (٠ فكانت أول
صفة من صفاتهم هي الايمان بالغيب
وكانت آخر صفة من صفاتهم هي
الايمان بالغيب لان الآخرة غيب لا يعلم
وقتها واحداثها الاعلام الغيوب « قُلْ
إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا

(٢) الاعراف ١٨٧
(٣) الانعام ١٠٣ .

(١) البقرة ٣ - ٥ .



يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» (٤) • وهم

عباد مكرمون « لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (٥) ، روى ابن مردويه

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أظنت السماء وحق لها أن تثط ، والذي نفس

محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة

ملك ساجد يسبح الله بحمده » •

ومن الملائكة ثمانية يحملون عرش الرحمن

« وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » (٦)

ومن الملائكة من يتولون حفظ البشر قال

تعالى : « وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ

أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ » (٧)

ومنهم الرسل المكلفون بقبض الأرواح سواء

كانت أرواحا خيرة أم أرواحا شريرة قال تعالى :

« الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (٨) ،

وقال سبحانه : « وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ

كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ

وَنُوحُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » • ومنهم ملكان

خاصان بتسجيل ما يفعل الانسان من حسنات

أو سيئات « إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

الشَّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

وتنزيهه واتصافه بصفات الكمال المطلق وعبادته

كما أمر ثم الايمان بأنه أرسل رسلا وأنزل كتباً

• • وإذا كنا لم ندرك هؤلاء الرسل ولم تصلنا

كتبهم سليمة تامة فان الايمان بهم وبها ايمان

بالغيب ، قال تعالى : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ

إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى

وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » (١) • وقال سبحانه :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ

كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (٢) •

وقد أنبأنا الله سبحانه بأنه خلق عوالم

عديدة لا يعلمها الا هو « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَّا هُوَ » (٣) • ولكنه أنبأنا بعالمين من هذه

العوالم لهما صلات وثيقة بالبشر ، هما : عالم

الملائكة ، وعالم الجن •

أما عالم الملائكة فهو عالم روحى وهم

« لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ،

- (١) البقرة ١٣٦
- (٢) البقرة ٢٨٥
- (٣) المدثر ٣١

- (٤) الانبياء ١٩ ، ٢٠ •
- (٥) التحريم ٩ •
- (٦) الحاقة ١٧ •
- (٧) الانعام ٦١ •
- (٨) النحل ٣٢ •

عَتِيدٌ» (١) • ومن الملائكة منكر ونكير ، وهما يتوليان حساب الميت في قبره وهو أمر من الأمور الغيبية التي يجب الايمان بها ، روى عثمان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف على قبره وقال : (استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) رواه أبو دواد والبيهقي والحاكم ، وروى الشيخان وأبو داود وأحمد والنسائي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا ، أتاه ملكان فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم • فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : أنظر الى مقعدك في النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فإيهما جميعا ويفتح له في قبره سبعون ذراعا وتملا عليه خضرا الى يوم القيامة • وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدري • كنت أقول ما يقول الناس • فيقال : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ويضيق عليه في قبره) •

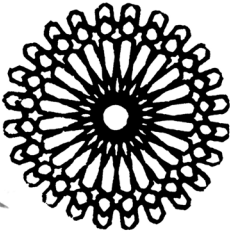
وروى الشيخان والنسائي أن عائشة رضى الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال : (انه حق وانهم يعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم) •

وقال الله تعالى في فرعون وآله : « النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ» (٢) •

وهناك ملائكة يلمسون مجالس الذكر ويتزاحمون عليها ، روى الشيخان وأحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ان لله ملائكة سياحين في الأرض يطوفون في الطرق يلمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تتادوا : هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى : فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك • فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك تمجيда وأكثر لك تسبيحا • فيقول : فما يسألوننى ؟ فيقولون : يسألونك الجنة • فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة • قال : فمم يتعذون ؟ قالوا يتعذون من النار • فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يارب ما رأوها • فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة • فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم • فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة • فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) •

(٢) غافر ٤٦ •



الإيمان بالغيب

تخترق المسافات وتنفذ من الجدران والنوافذ والأبواب فتسمعها كأنه لا فاصل بيننا وبينها ومن هنا تنفذ الأشعة النورانية الملائكية إلينا فتتصل بما يسميه علماء النفس الرقيب أو الضمير censoz أو ما يسميه القرآن الكريم بالنفس اللوامة فتوقظ فينا المسؤولية وتنبهنا إلى الواجبات نحو الخالق العظيم .

أما الشياطين فتخترق أجسامنا وتوقظ فينا الغرائز الحيوانية البهيمية فتدفعنا إلى الشر دفعا ، وتحفزنا إليه حفزا فإذا رأى انسان امرأة جميلة فتابعها بنظره ولم يعمل بالعظة القرآنية : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » ، حينئذ يلتهمز قرينه من الجن الفرصة فينفذ إلى داخله كما قال تعالى « وَمَنْ يَغْضُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا

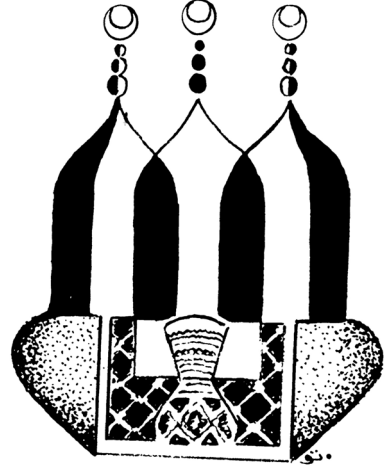
فَهُوَ لَهُ هَرِيرٌ » ، وحينئذ ينتهز قرينه من الجن هذه الفرصة فينخسه في الغدة النخامية فتفرز الهرمون الجنسي فيمتلىء الدم به في أقل من دقيقة فيصبح الانسان عبدا لغريزته الجنسية قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان والامام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) . فيقع الانسان في الخطيئة استجابة لاغراء الشيطان ، وقد يجادل الانسان صديقا حميما له فتحتد المناقشة بينهما ، وينتهز الشيطان الفرصة وينخس الغدة الكظرية فتفرز مادة الادرنالين Adrinalin وفي أقل من دقيقة يمتلىء بها الدم فينقلب الانسان إلى وحش كاسر ، فيثور على صديقه فتتقلب

والملائكة منذ سجودهم لآدم يتعاونون مع ذريته فيدعونهم إلى الخير ويجذبونهم إليه ، والشياطين منذ رفض ابليس السجود لآدم يعادون البشر ويغرونهم بالبشر ، قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » .

روى الامام مسلم والامام أحمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن . قالوا : واياك يا رسول الله ؟ قال : واياى الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير) .

فالملائكة والجن فتنة بيتلى الله بها عباده ليتبين الصالح من الطالح « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ » .

أما كيف تؤثر الملائكة في البشر وكيف تؤثر فيهم الشياطين ، فنستطيع أن نفسر احياء الملائكة ونزغان الشياطين تفسيراً علمياً تطمئن إليه النفوس فنقول : ان الملائكة مخلوقة من طاقة من النور ، أو الأشعة الضوئية . والجن مخلوقة من طاقة هي النار أو الأشعة الحرارية ، والانسان مخلوق من مادة هي الطين أو عناصر التربة الأرضية . والمعروف أن الطاقة تخترق المادة . فالأشعة السينية (أشعة X) تخترق الجسم وتصور ما بداخله ، والأشعة اللاسلكية



ويلعبون القمار ويسرفون في اللذات ، قال تعالى لابليس : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَٰوِينَ » (٣) . والفريق الثالث يتبع الشيطان حينما والملائكة حينما ، فاذا تاب من المعاصي تاب الله عليه قال تعالى : إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (٤) .

ومن العوامل الغيبية التي ينبغي للمسلم أن يؤمن بها ، ويصدقها ويعمل لها البعث والنشور والحساب وما يعقبه من جنّة أو نار ، وقد تناولنا البعث والنشور في القرآن الكريم في أعداد سابقة من مجلة الأزهر(هـ) أما الجنة والنار فلا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من أوصافها والأحاديث النبوية حافلة بهذه الصفات .

ومن العوامل الغيبية التي على المسلم أن يصدقها ويؤمن بها ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من أشراف الساعة ، وخلاصتها كما

الصدقة الى عداء مستحکم ، وكثيرا ما يثير الشيطان فينا غريزة الملكية ويزين لصاحبها الرشوة اذا لعب القمار أو الغش أو تطفيف الكيل والميزان طلبا للكسب غير المشروع . أما الملائكة فتثير فيه عوامل الشفقة والرحمة وتدفعه الى عمل الخير دفعا فيشعر بالسكينة والاطمئنان ، والناس بين الملائكة والجن فرق ثلاث : فريق مع الملائكة باستمرار مثل الأنبياء والصديقين والصالحين ويسميهم القرآن الكريم بالمخلصين : « إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالَمَةٍ ذَكَرْنَاهُ الدَّارَ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ » (١) ، وابليس يعلم هذا فيقول مخاطبا العلى الأعلى : « فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (٢) . والفريق الثانى مع الشياطين باستمرار ، ويسميهم القرآن « الفَٰوِينَ » وهم الذين يغشون الحانات باستمرار يعاقرون فيها الخمر

(١) ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) الحجر ٤٢

(٤) النساء ١٧ ، ١٨ .

(٥) أعداد صفر وربيع الاول وربيع الثانى .

الإيمان بالخبير

وَلَا قُوَّةَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ» (١) • كما قص علينا القرآن الكريم قصة مملكة سبأ وملكتها وما كانت عليه من حضارة وازدهار أثبتتها الكشف الحديثة وقد وصف الله هذه الملكة بأنها كان لها عرش عظيم وذكر أن السائر أين سار في ربوع هذه الملكة يجد الحقائق الغناء عن يمينه وبساره «جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ» (٢) ، وأنها «بَلَدٌ طَيِّبٌ» (٣) وكانت ملكة ديمقراطية لما أنذرهما سليمان عليه السلام بالخضوع له جمعت أشراف قومها

وقالت : «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ» (٤) ، ولما لوحوا لها باستعدادهم للقتال دفاعا عن وطنهم كانت حكيمة تحب السلام وتدرئ ويلات الحروب فقالت لهم : «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَئِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» (٥) ، وفضلت المفاوضة على القتال للحصول على السلام ، وقد أثبتت الكشف الحديثة صحة هذه المعلومات التاريخية •

ولما قص الله سبحانه علينا قصة موسى عليه السلام عقب عليها بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ، وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) • وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا

ورد في الحديث الشريف ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود وعن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان) •

ومعنى أن تلد الأمة ربتها أن ينتشى العقوق فتعامل البنت أمها معاملة الخادم ، ومعنى تطاول الحفاة العراة في البنيان ، تفشى الترف حتى بين الفقراء •

وفي حديث آخر رواه ابن ماجه بسند صحيح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج • قالوا وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل ، القتل ، القتل) • وروى الشيخان عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج) ، ومعنى يتقارب الزمان : تتوالى الأحداث •

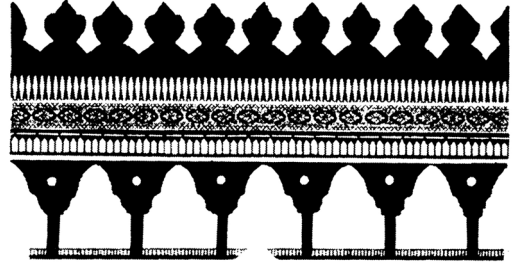
ومن أنباء الغيب التى على المسلم أن يؤمن بها ما قصه علينا القرآن الكريم من صفحات تاريخية عن الأمم السابقة لم يكن يعرفها العرب مثل قصة الطوفان • فقد سردنا علينا القرآن الكريم وقال فى ختامها : « تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ

(١) هود ٤٩

(٢) (٣) سبأ ١٥ •

(٤) النمل ٣٢ •

(٥) النمل ٣٥ •



الروم على الفرس بعد الهزيمة الصاعقة التي لحقت بالروم ، وقد تحقق هذا في بضع سنين وما كان أحد ليتصور أن الروم ستتتصر بعد الهزيمة المنكرة التي لحقت بهم قال تعالى :

« أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ، فِي بَضْعِ سِنِينَ • لِلَّهِ الْأَمْرُ

مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » (٤) •

ومن الغيبيات ما ورد في الحديث الشريف الذي رواه أحمد عن بريدة « خمس لا يعلمهن الا الله : » (١) « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (٥) فان علم الساعة أو موعد البعث لا يعلمه الا علام الغيوب ومتى تتكون السحب وأين تسقط الأمطار لا يعلمها الا الله وحده وأما ما تحمله الأرحام من أجنة فبعض الأطباء يزعمون أنهم يعرفون ذلك ببعض الوسائل الطبية الحديثة ، ولكن الذي لا يعرفونه وانفرد بعلمه عالم الغيب والشهادة هو الجنين ذكر أو أنثى ، جميل أو قبيح أو

(٤) الروم ١ - ٤ •
(٥) لقمان ٣٤ •



وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » (١) •

ولما قص عليه قصة يوسف وتأمر اخوته عليه ختمها بقوله تعالى : « ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » (٢) •

ولما قص سبحانه قصة مريم عليها السلام عقب عليها بوصف اجراء القرعة بين الكهنة على كفاليتها فقال تعالى : « وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَنْتُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » (٣) ، فهذه الاحداث التاريخية كلها من أحداث الغيب القديم ، ما كان يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم فانباه الله بها وعلمنا أن نصدقها وأن نؤمن بها وقد جاءت الكشوف العلمية مؤيدة لها كل التأييد •

كما أنباه الله سبحانه ببعض أنباء الغيب في المستقبل القريب أو البعيد وقد تحققت كلها كما ذكرها بالتحديد ، من ذلك أنه أنبا بانتصار

(١) القصص ٤٤ - ٤٦ •
(٢) يوسف ١٠٢ •
(٣) آل عمران ٤٤ •

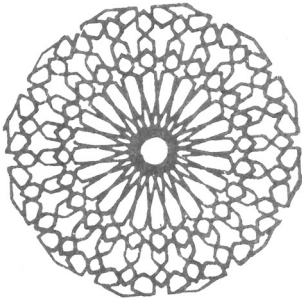
الإيمان بالغيب

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأن نؤمن
بالقدر خيره وشره وأن نهتف مع الداعين بما
علمنا إياه سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه
الصلاة والسلام : (اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد) .

وإن نوقن أن الله وسع كل شيء رحمة
وعلما وأنه « لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ » (٣) ، « وأنه تعالى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » . (٤)

- (١) الجن ٢٦ - ٢٩
- (٢) الانعام ٥٩ .
- (٣) الشورى ١٩
- (٤) الشورى ٢٥

على عبد العظيم



محدود الذكاء ، سعيد أو شقى ولا يعلم ماذا
يحدث غدا الا الله سبحانه وتعالى فانه سبحانه
قدر الأحداث قبل بدء الخليقة . روى مسلم
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم : (كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل
أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف
سنة وعرشه على الماء) . فليس لانسان أن
يعلم الغيب الا من أنبأه الله به من الرسل
فانه : « عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا
إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ، لِيُطْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدًا » (١) ، وعلى كل مؤمن أن يوقن بأن
الله وحده انفرد بعلم الغيب : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ
الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ » (٢) .

وإذا كنا لا نعلم الغيب فيجب أن نؤمن به
كما ورد في الكتب السماوية على السنة الرسل

السيرة النبوية
في أصولها الأولى



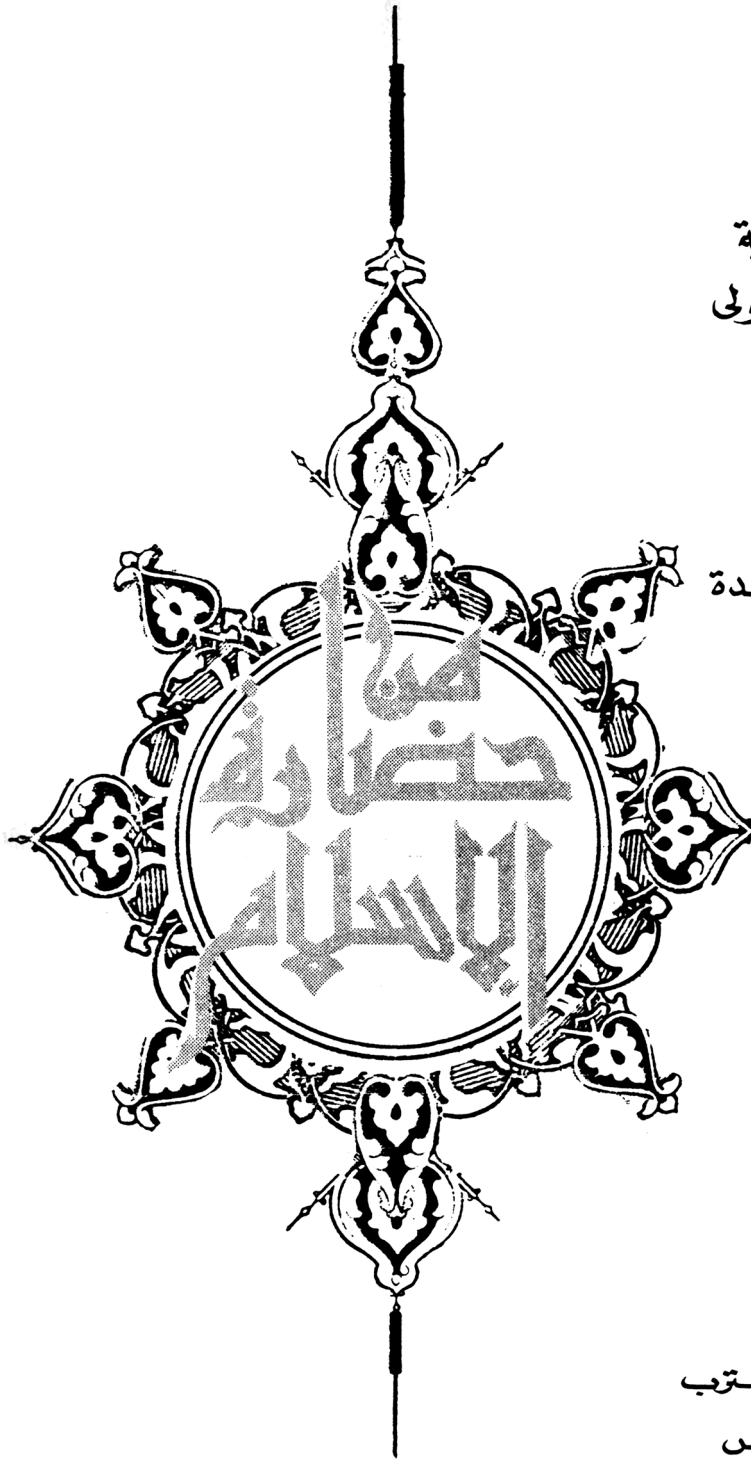
الإسراء والمعراج
والمعجزة الخالدة



رحلة الحب
اليقين



فيلسوف مغترب
في الأندلس



رحلة

وفي هذا المقال أشير الى معنى جديد وراء هذا الحدث التليد ، انه كان رحلة الى اليقين •

والذي يحجب هذه المعاني العظيمة في أحداث الاسلام هو تهافت المنهج الذي تتبعه في مواجهتها عندما تحل بنا مواقيتها •

لقد شغل المسلمون منذ قرون طويلة بالكيفية التي تم بها الحدث العظيم أكان بالروح والجسد معا ، أم بالروح وحدها ؟ ! وهل كانت يقطعة أو مناما ؟ ويشتد الخلاف بين ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم في رؤية النبی صلی الله عليه وسلم لربه ، فيقول بها ابن عباس على أنها من ميزاته صلى الله عليه وسلم ، كما تميز ابراهيم بالخلة ، وتميز موسى بالكلام ، بينما تنفيها السيدة عائشة رضى الله عنها قائلة : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الغيبة لان الله تعالى يقول : (لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) •

وتوارث المسلمون في عصورهم المتتالية هذا

✱ في فكرى الاسراء والمعراج أبذل جهدا بالغا من أجل تقديم جديد عن الحدث الكبير لقراء مجلة الأزهر ، وهم قطاع متميز في مجتمعنا المسلم في مشرق الارض ومغربها • فان من أشق الامور على النفس أن تتحول الامجاد الاسلامية الى نصب هامدة ، جامدة ، فاذا دار الفلك دورته واحتوت أمة الاسلام أضواء الفكرى ، يتحرك الكاتبون الى معانى معادة وأفكار مكررة ، وموضوعات كأنها قوالب مصبوبة ، يعرفها القارئ بوعيه قبل أن يتحرك بها القلم بمداده •

وأذكر أنى في العام الماضى ، مع هذه الذكرى ، طرقت بابا جديدا وكشفت الستار عن فكرة طيبة ينبغى أن يعيش فيها ضمير المسلمين في كل مكان ، وهى أن الاسراء رحلة عبر خط الوحي كانت بمثابة نظام ضم عدد من الدرر هن مهابط الوحي على امتداد تاريخ الاسلام منذ البدء حتى الختام •

اللقاء

للدكتور السيد رزق الطويل

« إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا » ومن هنا كان اليقين القوى لأزم للأنبياء بخاصة من بين المؤمنين .

وقد واجهت النبي محمدا عليه الصلاة والسلام على طريق الرسالة خطوط جسام ، وأحداث كبار بدأت بالسوء من القول، وعبارات التشكيك وكلمات الأذى والاتهام ، ثم امتدت أيديهم بالأذى للسابقين الى الاسلام ، حتى نال النبي صلى الله عليه وسلم جانبا منها . وافتنوا في البغي فكان قرار المقاطعة الظالمة الباغية ، التي وجد فيها النبي عليه الصلاة والسلام وأقاربه ، والمؤمنون بلاء شديدا .

وكان يقين النبي صلى الله عليه وسلم برغم ضراوة الأحداث عظيما وراسخا ، لم تقل منه

الخلاف الذي كان علميا ومرتزا ومحدودا في أول الأمر حتى أصبح قضية تثار ، ومعرفة تنشب كلما تذكر المسلمون آية الاسراء والمعراج حتى حجب هذا الخلاف الرؤية تماما ، فلا تكاد تتاح الفرصة لذي بصيرة أو مستبين ليستخرج العبر البالغة ، والدروس المفيدة ، وما أكثرها ، ان أسمى ما يثمره الايمان الصحيح في قلب المؤمن الواعي أن ينتهي به الى اليقين الذي يدفع النفس بقوة الى تنفيذ الأمر ، واجتتاب المحذور ، والصبر الجميل أمام الامتحان العسير .

وبدون هذا اليقين لا يثبت المرء أمام محنة ، ولا يستطيع أن يتجاوز الملمة فضلا عن انطلاقه في طريق الخير والمعروف الذي هو قدر المؤمن ومنهجه ، والهدف الأسمى لرحلته الراشدة في درب الحياة .

وأعباء الرسالة شاقة وعسيرة ، وتكليفها صعبة ، وصدق الله العظيم ؟ اذ يقول :



مقبضا وهي أحب البلاد اليه ، لكن ماذا يفعل ، ودعوة الله تحارب في بطاها وشعابها ، لقد قرر السفر الى الطائف عساه يجد في ثقيف ما افتقده من أهل مكة من الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية . وكانت هذه الرحلة محنة ضارية أضيفت الى المحن السابقة .. فبعد سفرة شاقة ، واقامة أيام ثلاثة في ديار ثقيف للدعوة ينتهى الأمر الى بغى لم يسبق له مثيل ، ولم يكن ليخطر للنبي صلى الله عليه وسلم على بال .. رأى سفهاء القوم وصبيانهم وعبيدهم تحت اغراء الأشراف منهم يهيمون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويرمون به بالحجارة حتى تدمى قدماه ، ويخرج من بينهم كاسف البال حزينا حتى ينتهى الى بستان يستريح في ظله ، وصاحبها البستان فتيان من قریش هما عتبي وشيبة ابنا ربيعة ، ويمر عليهما أن يهان رجل من قریش حتى ولو كان محمدا الذي دعاهم الى ما تصوروا منه خطأ أن فيها ضياعا لمجدهم وذهابا لسلطانهم .. فيرسلان له قطفا من العنب مع غلامهما عداس ، ويأتى النبي عليه الصلاة والسلام قد أمعن في ضراعة بالغة ، أفضى فيها النبي عليه السلام لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور بخواطر نفسه ، وخلجات صدره ، ومكون مشاعره بعبارة حلوة ، وأدب جم ، وصبر واحتساب ، وابانة ورضا ، لا يبتغى الا مزيدا من قوة اليقين يتغلب به على ضعف البشر .. لقد قال:

المحنة ، كما لم تنزله من عليائه الشامخة اغراءات القوم ووعودهم الخلافة ؟ اذ قال قائلهم : ان كنت تريد بما جئت مالا جمعا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتىك رثيا من الجن لا تستطيع رده التمسنا لك الأطباء وبذلنا أموالنا حتى نبرئك منه .

ولكن هناك من المواقف التى تحيط بالنفس الانسانية شديدة قاسية ، لكنها لا تذهب اليقين من أصحاب اليقين لكنها تحرك في البشر احساسهم بالضعف أمام انجاز المهمة الكبيرة ، والرسالة العظيمة ، والسمو الى الغاية المرتقبة ومن أجل هذا فهم في حاجة الى المزيد من يقين ينتقى معه كل ريب ، وتتضاءل أمامه ظلال الوهن والشعور بالضعف .

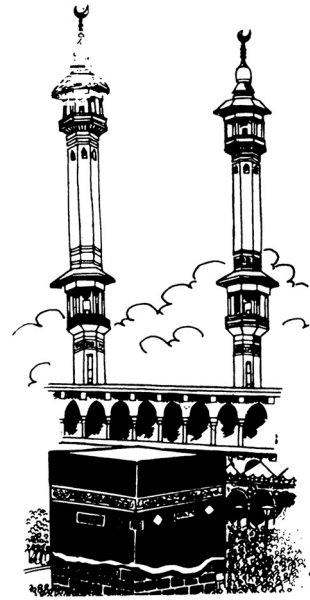
تلك هي ظروف الآية العظيمة ، آية الاسراء والمهراج وملابساتها ، وتلك غايتها وثمرتها . امتحن النبي صلى الله عليه وسلم بوفاة زوجته البارة الودود خديجة ، وعمه أبى طالب الذى تجرد للدفاع عنه تحركه دماء النسب وأواصر القرى ، ووقعت المحنتان متتابعتين في شهور قليلة حتى اجترأ على النبي صلى الله عليه وسلم من أراذل قریش من لم يكن يستطيع ذلك من قبل ، حتى ان أبالهب عم النبي الذى كان باغيا عليه بالأمس تحرك اليوم للموالة والنصرة .

وشعر النبي عليه الصلاة والسلام بجو مكة

”قَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ“
صدق الله العظيم

ونتوالى أسباب العزاء على النفس الشريفة
لنتنتهى بها الى يقين دونه رسوخ الجبال •
* يسلم الغلام عداس بعد حوار يسير
استبان له بعده أن محمدا هذا هو النبي المنتظر
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل •

* يأتي جبريل عليه السلام ليجعل الخيار
بيد النبي الذي يشكو الضعف فاذا به في
أعز وأسمى ما تكون عليه قوة الأقوياء ••
ويقول له : هذا ملك الجبال لو أمرته أن يطبق
على قومك الأخشبين لفعل فيقول : عسى الله
أن يخرج من أصلابهم من يعبدوه ولا يشرك
به شيئا •• اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون •
وهكذا يبدأ الموقف يشكو الضعيف وينتهي
بعفو المقتدر !!



اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين • أنت
رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟!
الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان
لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك
هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت
له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك • لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك •

● رحلة إلى اليقين

الكريم ؟ اذ يقول رب العالمين : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

وأثمر اليقين المستفاد من هذه الرحلة ، وبعدها مباشرة تغير أسلوب الدعوة فانطلقت بسرعة من نصر الى نصر حتى كانت الهجرة ، وقامت للدعوة دولة ، ثم نشبت سلسلة الصراع الدامي دفاعا عن الحق وردا للنبي وانتهت بالعودة الظافرة الى أم القرى حيث مشرق الرسالة ومهبط الوحي الأول .

وستظل آية الاسراء درسا في اليقين لطالب اليقين ، وكل مؤمن على طريق الحق يسير يخلص لله ايمانه ، ويسلم له نفسه عندما يستشعر الضعف أمام محن الحياة وابتلاءاتها حسب ضراعة لله ، وفزع الى حماه ليجد ما هو في حاجة اليه من قوة العزم ورباطة الجأش ، وثقة النفس ، وطمأنينة القلب .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تذكور السيد رزق الطويل



* ويصل النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي نخلة في طريق عودته الى مكة ، ويتجمع حوله نفر من الجن يستمعون اليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، يحملون ما سمعوا من آيات الكتاب نذيرا لقومهم ، ويبلغ الله تعالى نبيه بما حدث دعما لليقين المرجو ويقول له : (وَإِذْ

صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَنْصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) .

ويدخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة في جوار المطعم بن عدي ، ولا تجد قريش مفرا من قبول هذا الجوار .. ثم تكون آية الآيات ، الرحلة الطيبة عبر خط الوحي بدءا من البيت الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، ثم الى السموات العلى فيرى النبي ما يرى من آيات الله ، ليعود من رحلته بيقين أرسخ ، وبرهان أبغث ونفس أقوى ، ومواجهة أشد وأحزم .

ان من الوهم أن نتصور الاسراء والمعراج آية للمكثبين ليؤمنوا ، فليس في منهج رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام الاتقناع بالخوارق المادية وانما هي للنبي نفسه صلى الله عليه وسلم مزيدا من الاعداد والتهيئة لمواجهة ما يستقبله من أعباء الرسالة وهي أقوى وأشد مما سبق وهذا أمر يؤكد القرآن



المعجزة الخالدة

الاسراء والمعراج

للكنور

محمد عبد المنعم غفاجي

١

ومعجزة الاسراء والمعراج من أكبر معجزات رسولنا صلوات الله عليه ، ومن أعظم البراهين البينات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق ماثورات النبوات ومشهورات الآيات ، ومن أتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات .. وكان ذلك في ليلة السابع

معجزتان في معجزة لرسولنا العظيم ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .
والاسراء : هو السرى تيلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، والمعراج : هو العروج والصعود الى السموات العلى ثم الى سدة المنتهى ، ثم الى حيث شاء العلى الأعلى .

✽ لقد كانت رحلة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس ، رحلة فريدة على وجه الزمان .

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة في بيت أم هانئ بنت عمه صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان ، وهو بين عمه حمزة وابن عمه جعفر ابن أبي طالب إذ استأذن مستأذن ففتحت له فاطمة الزهراء ، فإذا جبريل ، فأخذ رسول الله ، خارج البيت وبدأت الرحلة المباركة .. وفي رواية أنه فرج سقف البيت الذي هو فيه ، ونزلت الملائكة ، فاحتملوه ، وجاءوا به الى المسجد الحرام ، ومن هنا بدأت الرحلة الميمونة .. وفي روايه اخرى أن جبريل وميكائيل واسرافيل أتوه ، فقال جبريل : أيهم هو ؟ فقال ميكائيل : أوسطهم ، وهو خيرهم ، فقال اسرافيل : خذوا خيرهم .

ولقد كان الاسراء ، كما كان المعراج ، بروح رسول الله وجسده معا ، على ما اتفق عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، صلى الله عليه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين .

بدأت رحلة الاسراء أذن من بيت ابنة عم الرسول هند (أم هانئ) بنت أبي طائب ، وبعد أن صلى الرسول صلاة العشاء الآخرة ، ثم نام ونام أهل البيت ، فأراد ربك أن يرى نبيه الأعظم الأرض المقدسة موطن أخوته الانبياء ، ومهبط الوحي على المرسلين ، السالفين ، فجاء جبريل ، وأخذ بيد الرسول الأمين وأسرى به ليلا من المسجد الحرام في

والعشرين من رجب ، وهى ليلة الاثنين في السنة الثانية عشرة من البعثة المحمدية .

والاسراء ثابت بقوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

والمعراج ثابت بقوله تعالى : « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَفْشَى السَّدْرَةُ مَا يَفْشَى ، مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .

والمعجزتان ثابتتان بالقرآن وبالسنة وبالإجماع ولقد أمد الله رسوله الكريم بمعجزة الاسراء والمعراج ، تاييدا لرسالته ، ودعمًا لنبوته ، وتكريما لعبوديته وتتريفا لصموده في مجال الدعوة وتبليغ الرسالة .

وجاء ذكر الاسراء والمعراج في الحديث الشريف في روايات كثيرة متضافرة ، حفلت بها كتب السنة الصحاح .

غفى ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة الثانية عشرة لنزول رساله المحمدية — ٦٢١ ميلادية ، وقبيل هجرة الرسول الأكرم بنحو سبعة أشهر ، كانت هذه المعجزة التليدة الخالدة ، تاييدا ورعاية من الله لنبيه ، وتمكينًا لدينه القويم .



*** وكما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء آيات الانبياء السابقين ، والمسجد الأقصى وديار الحجاز والشام ، رأى صلوات الله عليه في رحلة المعراج ملكوت السموات ، وعظمة الأملاك والأفلاك ، والكواكب والعرش والأرواح والملائكة ، حيث كان الموقف العظيم في حضرة الرب جل جلاله ، وفي حظيرة القدس وبين**

البلد الأمين ، مكة المطهرة ، الى المسجد الأقصى في بيت المقدس بأرض فلسطين في الشام ، ليرى الله عز وجل رسوله ما يمكن أن يراه من آيات الله الكبرى .. ولقد شاهد الرسول في طريقه في هذه الرحلة المباركة آيات عظاما ، ولما وصل بيت المقدس احتفى به الملائكة والنبليون والمرسلون أجمعون ، وأثنوا عليه ثناء رفيعا ، هو وأهله ، ونوهوا بفضله عند الله والناس والملائكة أجمعين •

وفي بيت المقدس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبين اماما ، ثم عرج به جبريل الى السموات العلى •



الاسراء والمعراج



✽ وعاد الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، من رحلته اليمونة الكريمة الى حيث كان ينام في بيت أم هانئ .

وفي المسجد الحرام جلس رسول الله صلوات الله عليه حزينا ، لعلمه أن الناس لا يزالون يكذبونه ، ولا يزال سادة قريش وحفارا على شركهم وحفرهم بالله ، وتكذيبهم لرسوله وللرساله البيضاء التي جاء بها .
ومر به أبو جهل ، فقال في سخرية واستهزاء : هل كان من شيء يا محمد ؟

فقال له الرسول الكريم : نعم ، أسرى بي الليلة الى بيت المقدس وراى ابو جهل في ذلك دلائل كذب محمد ، وشواهد تكذيب له من الناس .. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوتخير قومك بذلك ؟ قال صلوات الله عليه له : نعم .

فدعاهم أبو جهل وتجمعوا .
وقال لرسول الله : قل لهم ما قلت الى أنفا ، فحدثهم رسول الله بحديث الاسراء فردوا جميعا عليه : ان هذا والله هو التذنب المبين ، والله ان الابل لتسير شهرا من مكة الى الشام ، وشهرا من الشام الى مكة ، أو يذهب محمد في ليله واحدة ويرجع الى مكة .



العرش الأكبر .
في السماء الاولى احتفى به آدم عليه السلام .

وفي السماء الثانية احتفى به يحيى عليه السلام .

وفي السماء الثالثة احتفى به يوسف عليه السلام .

وفي السماء الرابعة احتفى به ادريس عليه السلام .

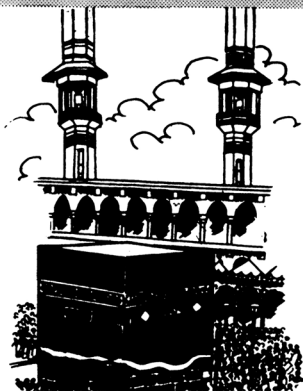
وفي السماء الخامسة احتفى به هرون عليه السلام .

وفي السماء السادسة احتفى به موسى عليه السلام .

وفي السماء السابعة احتفى به ابراهيم أبو الأنبياء .

وفي كل سماء كان جبريل عليه السلام يستفتح غيפתح له : ثم تقدم الرسول فرغم الى سدة المنتهى ، متخطيا في أقل من لمح البصر كواكب وأملاك وأفلاك ، ومجرات وملايين من الحجب من نور ونار ، وضياء وظلمة ، وغضاء وهواء وماء . كما تخطى حجب الجمال والجلال ، ووقف بين يدي رب العرش العظيم ، حيث يسمع صرير الأقالام ويشهد قدرة الله ، ويرى ما يعجز البيان عن تصويره وقصوره ، ووصف عظمته .

وفرض الله عز وجل عليه فريضة الصلاة في تلك اللحظات الخالدات ، والأوقات التليدات .. تكريما لأتمته وتشريفا .



ولم يكن رسول الله يومئذ قد حدث
أباً جهل ومن معه حديث المعراج ، لأنه رآه
تشریفاً له ، وتكريماً لأمة ، وتقريباً لمنزلته
عند الله •

فما بالنا لو حدثهم هذا الحديث العجب
كذلك • وارتد أكثر من أسلم ودخل في الدين •
وسمع أبو بكر القصة من أنفواه الناس
فقال لهم :

والله لئن كان قال ذلك لقد صدق ،
انه ليخبرني أن الوحي يأتيه من السماء الى
الأرض في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقته ،
فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ومن يومئذ سماه
رسول الله الصديق •

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لما كذبتني قريش قمت في الحجرة ، فجلا
الله لي بيت المقدس ، فطفت أخبرهم عن
آياته وأنا أنظر اليه ، وأبو بكر يقول :
صدقت يا رسول الله غسمى الصديق •

✽ هذه هي معجزة الاسراء والمعراج في
اختصار شديد ، ولو تحدثت عنها باطالة
لما وسعتها الصفحات ، بل المجلدات •

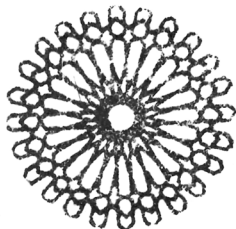
انها رحلة تكريم واصطفاء ، رحلة تأييد
وتمكين ، رحلة تقدير واعزاز ، من المولى
الخالق لمحمد نبيه ورسوله ومصطفاه ، الذي
جاهد فأبلى ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ،
وتعرض لايذاء قومه وتكذيبهم وبهتانهم ،
ولقي هو ومن آمن به كل صنوف الايذاء
والتعذيب انها رحلة التعظيم ، التي قالت له

السماء على لسانها : أن الله معك وناصرك
ومؤيدك ، ومؤيد دينه ورسالته ، وانك لمن
الغالبين وانك لمن المنصورين ، وانك لمن
الفائزين •

وما أعز وأكرم الرسول والرسالة
والمعجزة ، التي جاءت بعد جهاد طويل ، وبعد
أن مات أبو طالب وماتت خديجة وقل الناصر ،
وعز المعين لرسول الله ، وظهرت وقاحة
المشركين ، وازداد سفههم ، وأمعنوا في
الضلال •• ونال رسول الله منهم ما لم يكن
يناله من قبل من سفه وعنت وطفیان •

وقالت له المعجزة العظيمة ، لقد قرب
أو ان النصر ، وقرب يوم الفوز ،
وحانت ساعة الخلاص ، صلى الله عليه
وسلم •

محمد عبد المنعم خفاجي



فيلسوف مخرب

والعود لأنه خدشه ، فقط ، فهذا فعل بهيمى .

أما من يكسره لئلا يخدش غيره ، أو عن روية توجب كسره ، فذلك فعل انساني .

فالفعل البهيمى : هو الذى يتقدمه فى النفس الانفعال النفسانى فقط ، مثل التشمى ، أو الغضب والفعل الانسانى : هو ما يتقدمه أمر يوجب عند فاعله الفكر سواء تقدم الفكر انفعال نفسانى أو أعقب الفكر ذلك وسواء كانت هذه الفكرة يقينية أو ظنية .

فالبهيمى : المحرك فيه ما يحدث فى النفس البهيمية من الانفعال .

والانسانى : هو المحرك فيه : ما يوجد فى النفس من رأى أو اعتقاد .

وما تركب من بهيمى وانسانى من الافعال : يوجد فى السير الأربع .

الفعل الانسانى الالهى :

فأما من يفعل الفعل لأجل رأى والصواب ، ولا يلتفت الى النفس البهيمية ، ولا ما يحدث فيها يقول عنه ابن باجه : فذلك الانسان أخلق به أن يكون انسانيا لذلك كان الانسان الالهى ضرورة ، فاضلا بالفضائل . ثم يقول : من كانت نفسه البهيمية تغلب نفسه الناطقة حتى ينتهى من شهوته المخالفة لرأيه دائما ، فهو انسان سوء ، البهيمية خير منه ، وما أحسن ما قيل فيه أنه بهيمية نكن له فكرة انسان يحبز بها ذلك الفعل ، فذلك

وتلحقه الافعال التى لا اختيار له فيها أصلا ، كالاتساس ، وما يقع موقعها مثل ما يقع من الانسان عند خوفه الشديد من شتم غيره .

تم بين ابن باجه ما يتميز به الانسان خاصة فيقول : وكل فعل يوجد للانسان باختياره فلا يوجد لغيره من انواع الاجسام .

والافعال الانسانية الخاصة به هي ما يكون باختياره ، فكل ما يفعل الانسان باختيار فهو فعل انساني .

ويبين معنى الاختيار فيقول : وأعني بالاختيار الارادة الكائنة عن روية .

والذى يخرج عن الاختيار من الافكار مثل الالهامات ، والالقاء فى الروح ، مثل هذه يعتبرها ابن باجه : انفعالات عقلية — ان جاز أن يكون فى العقل انفعال كما يقول : كذلك الانسان غير مختص بها أى على سبيل الاختيار فلا تدخل فى أفعاله الاختيارية .

وبناء على تعريفه السابق للاختيار يحدد بين ثلاثة أفعال للانسان الواحد .

الفعل البهيمى ... الفعل الانسانى ...
الفعل الالهى (الانسانى) .

يبدأ تمييزه بين مستويات الافعال بهذا المثال :

ان الانسان عندما يصطدم بحجر أو يخدشه عود ، فان كسر الحجر : لأنه ضربه ،

فعل الاندماج

الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

٤ - رابعها : المعانى الموجودة فى قوى

النفس وهى الموجودة .

(أ) فى الحس المشترك .

(ب) وفى قوة التخيل وفى قوة الذكر .

وهذا الصنف الرابع وسط بين المعقولات

الهيولانية ، والصّور الروحانية .

والصور الروحانية العامة : لها نسبة

واحدة خاصة ، وهى نسبتها الى الانسان

التي يعقلها وأما الصور الروحانية الخاصة

فلها تسبتان .

أحدهما خاصة : وهى نسبتها الى

المحسوس ، والأخرى عامة : وهى نسبتها

الى الخاص المدرك لها . وضرب مثلاً يبين به

التمييز بين الصور الروحانية العامة والخاصة

فقال :

مثال ذلك : صورة جبل أحد عند من

أحسه ، اذا كان غير مشاهد له فتلك صورته

الروحانية الخاصة ، لأن نسبتها الى الجبل

خاصة لاننا نقول : انها الجبل ولا فرق عندنا

فى قولنا هذا جبل أحد ونحن نشير اليه فى

مكانه وهو موجود مدرك البصر أو نشير اليه

وهو موجود فى الحس المشترك أن أدركه

تكون فكرته عند ذلك : زائداً فى شره كالغذاء

المحمود فى البدن السقيم كما يقول أبقراط :

البدن الرديء كلما غذوته زدته شراً .

وفى النهاية يقول :

الفعل الجادى : ظاهر أنه اضطرار

لا اختيار فيه ولذلك فليس لنا أن نفعله لان

الحركة فيه ليست من تلقائنا .

والفعل البهيمى : هو ليس من أجل شئ

الا انه من تلقائنا .

والفعل الانسانى : بغايته فظاهر اذن أن

نحدد الغايات فى الافعال الانسانية فقط .

القول فى الصور الروحانية : وتدبير المتوحد :

الصور الروحانية أصناف :

١ - أولها : صور الأجسام المستديرة .

وهذا ليس هيولانيا .

٢ - ثانيها : العقل الفعال ، والعقل

المستفاد ، ونسبته الى الهيولى لانه يتمم

للمعقولات الهيولانية وهو المستفاد ، أو فاعل

لها وهو العقل الفعال .

٣ - ثالثها : المعقولات الهيولانية . ويقال

لها هيولانية لأنها معقولات هيولانية وأنها

ليست روحانية بذاتها .



ضرورة ، وأما المظنونة فقد تكون كاذبة
وتكون صادقة ، ونحن فيما نحن بسبيله
نجعل ما بالمعرض في المظنونة الصادقة •
(ب) الحس المشترك وقيمته في الصور
الروحية :

والصور الروحانية ، كيف كانت ، فقد
يكذب بها الانسان او يصدق لماذا ؟ لان الحس
قد يكذب مثل ذلك : حس المسحورين
بالاشخاص التي يخاطبونها : حس كاذب •
وكذا حس اصناف من المرضى كاذب مثل
تذوق المرور للسكر فان حسه كاذب
وللانسان بالصورة الروحانية المختلطة حس
صادق ، وكاذب ، وأفضل الصور الروحانية
ما كان منها صادقا أو مر بالحس المشترك •
أما ما نتخيله من الأمور النائية البعيد
عدها مثل تخيل امرئ القيس • أو ما نتخيل
ملا نشاهده بلاد يأجوج ومأجوج ، ونحن
لم نحسها فهذه الرسوم الروحانية لم تمر
بالحس المشترك فذلك أكثر هذه كاذبة •
لذلك يقول : فذلك يشترط في هذه أن
تكون مرت بالحس المشترك •

تم أخذ يشرح الصور الروحانية الكاذبة
بقوله : وأما الصور الروحانية الكاذبة : فهي
التي ليس لها وجود ، أما لأن موضوعها غير
موجود كما ذلك في الأمثال ، أو يكون الموضوع
موجود • كاذب مثل ما يحكى عن زرقاء
اليمامة هذا من قبيل الظن ، وما تحكيه
النصارى عن قوم يبنون الهياكل بأسمائهم
من أنهم قتلوا ثم أحرقوا ثم حيوا وهكذا ،
يرون أنه أمر الهى •

انها لم تمر من الحس المشترك •
وأما اليقينية من محمولات الصور
الخاصة ، فهي المحمولات التي توجد

مدر ككالنخيل •

ونسبته العامة : نسبته الى واحد واحد
ممن شاهده فانه قد شاهده أعداد من
الناس •

ثم أخذ يبين علاقة التدبير الانسانى بهذه
الاصناف فقال :
والتدبير الانسانى يستعمل أصناف هذه
النسب • فالموجود في الحس المشترك هو
منازل الروحانية ، ثم الموجودة في قوة
الذكر ، وأعلى رتبة •

وأكملها هو وجودها في القوة الناطقة ،
والثلاثة كلها حسية ، أما القوة الناطقة
لا حسية لها أصلا وهذا ما يتعلق بها التدبير
الأنسانى •

معرفة تدبير التوحيد :

لما جعل مقياس الانسان الالهى : الرأى
والمعتقد أخذ يتكلم عن المعابر :
أولا : معيار المعتقد :

(١) منطق أرسطو •

يقول ابن باجه : الأمور الموجودة لشيء
ما في الاعتقاد :

١ - اما صادقة واما كاذبة •

٢ - واما بالذات واما بالمعرض •

٣ - واما يقينية واما مظنونة •

واضح أن هذه قسمة عقلية تابع فيها منطق
أرسطو وقد تكون ذهنية فقط ، يقول :

وظاهر عن من كان له بصر بصناعة
المنطق : أن اليقينية انما تكون صادقة

أشخاصها في الصور الجسمانية . ولدنك
تدرك بالحص .

فهذه ضرورة يجب أن تمر بالحص
المشترك .

واليقين : قد يكون بحاسة ، وهو ما كان
محسوس لحاسه خاصة ، كاللون ، للبصر ،
والصوت للسمع ، حسب الأحوال التي هي
ضرورية في ذلك .

ومنها : المحسوسات المشتركة فلا يكتفى
اليقين بها بحاسة واحدة حتى تتعاون عليها
الحواس وربما احتيج الى القوة الفكرية في
ذلك .

مثال ذلك : هذا المرء حي :

فانه لا يكتفى بالنظر دون اللمس ، فانه
قد يكون مغشياً عليه ، ودون القوة الفكرية
في أن هذا المرء حي قد يكون به انطباق
العروق فلا يتنفس ويعدم جميع الأفعال
الحيوانية وانما بقي من أفعال الحي ما ندركه
باللمس ، غير أنه لا يفيد انيقين فيه فتستعين
انقوة الفكرية بأشياء آخر مثال ذلك : أن
يقصد فيخرج منه حار ، فالحص يوقع اليقين
في الصور الخاصة .

(ج) القياس وقيمتة الروحانية :

قولهم : هذا حائط مبني ، قلـه بأن ،
فالصورة الروحانية هنا : طريقها القياس ،
غير أن القياس انما يوقع صورة الشيء
الروحانية الفكرية ، فلذلك تقع في الحص
المشترك : على خلاف ما كانت عليه وما هي
عليه من التشكيلات التي يدركها الحص منها ،
والصورة الروحانية المتحصلة بالقياس
تختلف عن المتحصلة بالحص المشترك وسبب
الاختلاف : أنها لا في القياس كانت نتيجة
القوة الفكرية وفي الحص المشترك : تعاون

معهما القوي الثلاث : قوة الحص : قوة
الفكر ، قوة الذكر ، فاذا اجتمعت القوي
الثلاث حضرت الصورة الروحانية : كأنها
محسوسة ، لأنها عند اجتماعها يكون الصدق
ضرورة : ويشاهد العجب من فعلها وهذا
هو الذي ظنه الصوفيون غاية قصوى
للانسان .

فهذه الوجوه : يقع اليقين في محمولات
الصور الروحانية بالذات ، وقد يقع بالعرض
من الأخبار وتوافرها ، الا أن ذلك انما
يكون من اجتماع ما للقوة الفكرية مع القوة
الذاكرة ولذلك اذا لم يتحد معها الحص لم
تحضر صورة الشيء كما هو في الوجود .

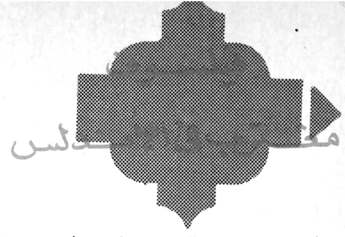
وأما فيما ليس بحص ، سواء كان من
شأنه أن يحص غير أنه غائب أم لأنه قد فسد
الجوهر ذو الصورة الروحانية ، وان كان
عاجزا ، فيكون غائبا عن الحص ، وهذا انما
هو أكثر فيما يتناول زمان عدمه .

(د) الالهامات :

وهناك صنف آخر لم يمر بالحص
المشترك : شخصه الا اسمه ولا ما يدل عليه
وقد يكون من قبل العقل ، ويتوسط القوة
الناطقة لاسيما في الامور المستقبلية التي هي
بالقوة .

وذلك : في الرؤيا الصادقة وفي الكهانات
التي تذكر .

وهذه لا يعرض لها ابن باجه لانها خارجة
عن اختيار الانسان وليس له في وجودها أثر
يدخل في هذا القول ، كذلك هي موجودة في
الفرد من الناس في النادر من الزمان فلا
يتقوم من هذا الصنف من الموجودات صناعة
أصلا ولا نحوه تدبير انساني فلذلك لا مدخل
له في هذا القول ويشبه أن يكون أمثال هذه



الروحانية كأنها محسوسة لأنها عند اجتماعها يكون الصدق صورة ويشاهد العجب من فعلها •

ابن باجة يرفض أن تكون الصوفية اعضاء في مدينته :

يقول ابن باجة ، معقبا على الصوفية : « وهذا هو انذى ظنه الصوفيون غايه قصوى الانسان » ، وكذلك يقولون في دعائهم : « جمعك الله » و « عين الجمع » لانهم لقصورهم عن الصور الروحانية المحضه قامت عندهم هذه الصور الروحانية مقام تلك ، ولما كانت هذه تكذب عند افتراضها وشعور بصدقها عند اجتماعها دائما ، ظنوا اجتماعيا هي السعادة القصوى • ولما كانت عند اجتماعها تحضر لمن له صورة غريبة ومحسوسات بالقوة هائلة المنظر وأنفس واحس كثيرا مما في الوجود ظنوا أن الغايه ادراك هذه • ولذلك يقول الغزالي : انه ادرك مدركات روحانية وشهد الجواهر الروحانية ، وعرض بعظم ما شاهده بقول الشاعر :

وكان مما كان

مما لست اذكره

ولذلك زعم الصوفية : أن ادراك السعادة القصوى قد يكون بلا تعلم بل بالتفرغ وبأن لا يخلو طرفه عين من ذكر المطلق ، ولأن متى فعل ذلك أجمعت القوى الثلاث ، وأمكن ذلك وذلك كله ظن ، وفعل ما ظنوا : أمر خارج عن الطبع وهذه الغاية التي ظنوها اذن لو كانت صداقة وغاية للمتوحد غادراكها بالعرض لا بالذات ولو أدركت لما كان منها مدينة ولبقى أشرف أجزاء الانسان فضلا لا عمل له وكان وجوده باطل وكان يبطل جميع التعاليم والعلوم التي هي الحكمة النظرية •

الالهامات الالهية من كانت له هذه القوة سمى محدثا منهم عمر بن الخطاب على ما رواه المحدثون • ومن هؤلاء اصحاب الظنون الصادقة •

والفرق بين اصحاب الظنون الصادقة وبين المحدثين : ان هؤلاء يتقدم عندهم بالوضع أحد جزئي المتناقض على شريطه حل مطلوب فيتقدم الى ذلك الانسان الطرف الكاذب فيطنهما على غير قياس وذلك في أغلب احواله •

والمحدث : ينشأ لديه الأمر الصادق دون أن يتقدم ونقيضه معا ودون تذكر يذكره بذلك ولا يتشوق الى علم يفكر ولا قياس فلا يكون ذلك عنده طرف نقيض أصلا • وذو الظن الصادق : انما ينشأ لديه التصديق فقط •

والمحدث : ينشأ لديه التصور والتصديق معا •

أمثال هذه : غهى زائدة على الأمر الطبيعي لكنها مواهب الالهية وهذه لا يحدث عنها صناعة لأنها في الأقل من الناس •

ثم يقول ابن باجة : لا نقصد احصاء أصناف التدبير ، بل نقصد التدبير الصادق لأنه أفضل ولأنه قد يمكن أن ينال المتوحد السعادة الذاتية به فأما استعمال الكذب فانه انما يدخل في انالة السعادة لأهل المدن الأخرى ونحن انما نقصد فيما نحن بسبيله تدبير المتوحد •

إذا أجمعت القوى الثلاث حضرت الصور

منهج البخاري
في
التراجم



شخصية في سطور
سليمان الصاوي



المنهج البحار

الحاكم تصحيحه بأنه انقلب عليه اسناده واشتبه •

وقد يأتي للحديث العام بترجمة خاصة ، وذلك كقول الفقيه المراد بهذا الحديث العام ، الخصوص ، مثا له من كتاب الصلاة (باب جهر الامام بالتأمين) وقال عطاء « آمين » دعاء ، أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى ان للمجسد للجنة (ضجيجا) وكان أبو هريرة ينادي الامام لا تفتنى بآمين ، قال نافع كان ابن عمر لا يدعه ، ويحضهم ، وسمعت منه في ذلك خيرا •

وجاء بالحديث المسند عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) فليس في الحديث الجهر كما في الترجمة ، وانما في التأمين فبين في الترجمة بأن المراد ليس مطلق التأمين ، وانما هو التأمين في الصلاة الجهرية بالجهر بها ، وأخذ من قوله (صلى الله عليه وسلم) (إذا أمن الامام فأمنوا) فتوقيتها بحين تأمين الامام بعد جهر الامام لتمكين المقتدى أن يؤمن على تأمين امامه ، ويكون

•• وقد يأتي للحديث الخاص بترجمة عامة ، فتكون الترجمة كتأويل للحديث ، نائبة مناب قول الفقيه المراد بهذا الحديث الخاص العموم ، اشعارا بالقياس ، لوجود العلة الجامعة ، مثال ذلك :

(باب التسمية على كل حال ، وعند الوقاع) وجاء بالاسناد المتصل عن ابن عباس يبلغ به النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (لو أن أحدكم اذا أتى أهله ، قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره) •

فمطابقة الحديث لأحد شقي الترجمة الذي هو الخاص ، وهو قوله : (عند الوقاع) وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذي هو العام ، وهو قوله : على كل حال من ذكر اسم الله تعالى ، ومع ذلك تسن التسمية فيه ، ففي سائر الاحوال بالطريق الاولى ، فلذلك أورده البخارى في باب الوضوء ، وهو كما قال العيني 'للتنبية على مشروعية التسمية عند الوضوء ، ولم يذكر حديث (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه) لانه ليس على شرطه وان كثرت طرقه ، وقد طعن فيه الحافظ ، واستدركوا على



الترجم



لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

النَّاسَ وَيَنْفُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله تعالى (وَكُنْ صَبِرَ
 وَفَقَرًا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وقوله تعالى
 (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
 إِلَىٰ هَٰذَا مِنْ سَبِيلٍ) ؟ وانتهى الباب على ذلك ،
 وكأنه يريد أن يبين أن دليل الحكم المستفاد من
 الترجمة ثابت بالكتاب والسنة .

المأموم على شاكلة امامه .

وقد يأتي بلفظ الترجمة ثم يورد بعدها آية
 أو أثر لا حديثا مسندا فكأنه يقول ، لم يصح
 في الباب شيء على شرطه ، مثاله (باب عضو
 المظلوم (١) لقوله تعالى (إِنْ تَبَدُّوا حَسْبًا أَوْ
 تَخَفُوا أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا
 قَدِيرًا) .

(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ
 فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) وقوله
 تعالى (وَكِنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
 مِنْ سَبِيلٍ ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٩ .



في التّراجم

وقد يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه ويذكر في الباب حديثاً شامداً له على شرطه عنده .

(باب (١) لا تقبل صلاة بغير طهور) وجاء بالسند المتصل عن أبي هريرة يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ، قال رجل ، من « حضر موت » ما الحدث يا أبا هريرة قال فسأه أو ضراط فهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما بزيادة قوله (ولا صدقة من غلول) .

وأخرجه أبو داود والنسائي من طريق أبي الميخ عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور ، وله طرق كثيرة لكن ليس فيها شيء على شرط البخارى ، فهذا عدل عنه ، مع أن حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) مطابق لما ترجم له ، وحديث أبي هريرة يقوم مقامه ، وقد قيل : ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام ، والحديث خاص ، قال العيني : والجواب أنه وان كان خاصاً ، ولكنه يستدل به على أن الأعم نحوه بل أولى ، ولما كانت الأحاديث التي تطابق الترجمة حسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذكرها ، وذكر حديث أبي هريرة هذا على شرطه عوضاً عنها ، لأنه يقوم مقامها من اتوجه المذكور — وكأنه أراد أن يتابع حديثه بحديث غيره .

وقد يترجم بآية ويأتى بعدها بالحديث مثاله من كتاب العلم : (١) باب قول الله تعالى (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) وجاء بالسند المتصل ، عن علقمة عن عبد الله ، قال : بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، لا يجيء فيه شيء تكرهونه ، فقال بعضهم ، لنسألن فقام رجل منهم ، فقال : يا أبا القاسم ، ما الروح ، فسكت ، فقلت انه يوحى اليه ، وقمت فلما انجلى عنه فقال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) قال الأعمش : هكذا قرأتها ، يريد البخارى أنه يفيد اثبات الحكم بالمصدرين الكريمين ، « الكتاب والسنة » .

الحسينى هاشم

(١) من كتاب الوضوء صحيح البخارى ج ١

ص ٣٣

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٣١



(١) صحيح البخارى ص ٣ ص ١١٣ وفتح

البارى ج ٥ ص ٦٢ .

قال الصحف

□ نداء من مسلمي كشمير

ثورة مسلمة تعارض الحكم الشيوعي وأسلوبه
تعبيرا عن ايمان راسخ لا تتزلزله تهديدات
الذين يملكون كل قوة مادية ومعنوية •
ومع هذه القوة أخدمت الثورة ، ولم يقض
على ما بنفوس المؤمنين ، واعتقل الزعماء
وسجن العلماء وعذبوا • ومن ذلك الحين لم
يعرف المسلمون الأمل والأمان والحرية • ومات
الكثير منهم مما اضطرهم الى طلب الخروج •
وسمحت الحكومة الهندية لهم بالمقام فيكشمير
• • عاشوا في المخيمات ثم نقلوا الى بناء
صغير حين انعدمت المساعدة من المسلمين في
العالم • انهم يعيشون كل عائلة في غرفة واحدة
• • حوالي مائة وخمسين أسرة في حجرات
معدومة من دورات المياه والحمامات وأنابيب
المياه ، لمدة تسعة عشر عاما تحت هذه الظروف
القاسية • • حرم أولادهم من التعليم • • حرم
النساء من الحجاب • • وحرّم العجائز من
الهدوء • • والظروف في معظم الأحوال لا تساعد
الهدوء • • والظروف في معظم الأحوال لا تساعد
على الحياة الاسلامية الصحيحة بتأثير الحضارة

✽ حول هذا الموضوع نشرت مجلة
(البعث الاسلامي) التي تصدر في الهند
عن ندوة العلماء شهريا • هذا النداء الى
المسلمين • وذلك في عدد جمادى الاولى
سنة ١٤٠٢ هـ :

أكثر من ألف مسلم من التبت فروا بدينهم
من أخطبوط الشيوعية • تركوا أرضهم التي
عاش عليها آباؤهم أكثر من (٨٠٠) سنة
ينعمون فيها بالخير والهدوء والأمن والاحترام
والحرية الدينية مع أن حكومة التبت كانت غير
مسلمة •

جاءت سنة ١٩٥٠ م لتحمل معها زوبعة
شيوعية صينية بتعيين ادارة شيوعية على هذه
المناطق مكثرة عن نابها الأحمر ، ومعلنة عن
شغفها بالدماء ، ومتعجلة في تخريب أفكار
المسلمين الأمنيين حتى يتركوا دينهم ليعتنقوا
هواجس الشيوعية المريضة •

أجبر الأبناء على دخول المدارس الشيوعية
• • منع المسلمون من أداء الصلاة علانية ،
كممت الأفواه ، حتى كان عام ١٩٥٩ انفجرت

التراث بين الرفض والقبول

الغربية والتبرج الجاهلى .

التراث بين الرفض والقبول

✽ كتب الأستاذ عارف عطارى مقالاً

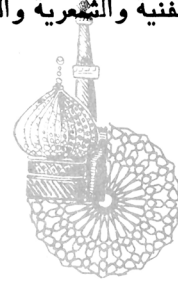
تحت هذا العنوان بمجلة (الامة) القطرية

عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ جاء

فيه :

لقد سيطر الفكر الأوروبى على أنصار تيار التغريب ، حتى اعتقدوا أنه لا حل لمشكلات الحياة المعاصرة الا فى النتاج الفكرى الأوروبى . اتسمت نظرة هؤلاء الى الفكر الأوروبى بالطفولية .. أى نظرة الطفل الى الكبير .. ونظرة التلميذ الى الأستاذ .. أصبح التاريخ الأوروبى وكأنه تاريخ البشر وليس تاريخ مجموعة من البشر . وأصبح الانسان الأوروبى فى نظرهم هو الانسان وليس انسانا معيناً من البشر .

وما علينا الا أن ننظر الى المذاهب الفكرية والسياسية والفنية والشعرية والنثرية .. التى



تسود حياتنا الثقافية لفرى أن معظم أصحابها اكتفوا بأن يكونوا مجرد رجع الصدى للمذاهب الغربية .

ولقد جهل أنصار التغريب التراث جهلاً تاماً ، أو يكاد أن يكون تاماً ، وحتى الجوانب المعروفة من التراث أساءوا فهمها . وبعضهم لا يجرؤ على مهاجمة الاسلام فيهاجم التراث .. انهم يخلطون الجوانب المضيئة بالجوانب المظلمة ، وفى المقابل فانهم يعممون الأجزاء المشرقة من الحضارة الغربية على تلك الحضارة بأكملها .

ثم تكشف (الصورة الأوروبية) عن كثير من العيوب .. التى اعترف بها الغربيون أنفسهم ولعل أهمها الأزمة التى يعانىها الانسان الأوروبى والمسئولة عن كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية هناك .

واكتشفوا أن الغرب يصدر الينا أسوأ ما عنده ، ويحجب الأشياء المفيدة ، بل يعرقل تطوير المؤسسات المفيدة ذات الطابع الغربى فى البلاد الاسلامية ، واكتشفوا أيضاً أن الغرب رغم كل ادعاء أنه لم يتدخل عن التعصب الدينى . وهذه العوامل وربما غيرها أسهمت فى عودة بعض أنصار التغريب عن التطرف فى موقفهم ، ودفعتهم الى إعادة النظر فى آرائهم وقناعاتهم .



لقد آن لنا ان نصل الى مرحلة من النضج
والرشد تمنع التعصب للتراث أو رفضه لمجرد
أنه ماض ، ومن النضج أن تتسع حياتنا
الشعورية والعاطفية للاهتمام بنتاج الثقافات
الأخرى ، وأن نرى نتاج ثقافتنا في اطار الفكر
الانسانى كله لأنها لم تكن منقطعة الصلة عن
الثقافة الانسانية .

محنة المسلمين

وحشية مما نحن عندما نحارب الأجنبى الذى
يغتصب بلادنا ويمتص دماءنا ويدوس على
استقلالنا .

هذه الحرب الدامية التى تحدث بين ايران
والعراق هى لعنة من الله أصابتنا جميعا .
الأبرياء والمذنبون على حد سواء . انها عقاب
لنا على تفرقنا وقصر نظرنا . وسوف تجيء
كتب التاريخ فى المستقبل تهزأ بنا وتسخر من
جهلنا ، وننساءل كيف تركنا أمتين شقيقتين
وجارتين تؤمنان بعتيدة واحدة تقتتلان
بلا سبب . كل شعب منهما يقدم أقوى شبابيه
وقودا لهذه المذبحة التى لن ينتصر فيها أحد
سوى الذين لا يريدون أن تقوم للإسلام قائمة
. وألا يكون للعرب قوة . ولن تكسب منها
الا الدول الكبرى التى تقدم لنا الطائرات
لنهدم مدننا . وتقدم لنا المدافع لنهدم بيوتنا .
متى نفتح عيوننا لنرى الكمين الذى سقطنا
فيه ؟

✽ كتب الأستاذ مصطفى أمين (فكرة)
حول هذا الموضوع يوم ١٩٨٢/٤/٥ م
بصحيفة الأخبار قال فيها :

كل مسلم وكل عربى فى محنة . فى كل يوم
نفقد واحدا منا . ينقص عددنا . ينقص
مالنا . تنقص قوتنا . تنقص قيمتنا .
فهذه الحرب العراقية الايرانية نجحت فيما
فشلت فيه الدول الكبرى . ولو كنا حاربنا
بكل القوة الاحتلال البريطانى لمصر والسودان
والعراق والأردن وفلسطين . ولو كنا قاتلنا
بكل هذا الجبروت الاحتلال الفرنسى فى سوريا
ولبنان والجزائر ومراكش وتونس ، والاحتلال
الايطالى لليبيا والصومال . لو كنا كافحنا بهذه
الضراوة الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين .
ولو كنا استبسلنا واستشهدنا فى القتال ضد
الجيش الروسى فى أفغانستان . لو فعلنا شيئا
من هذا لما بقى الاحتلال الأجنبى فى بلادنا
شهورا واحدا .

ويبدو أننا عندما نحارب أنفسنا نكون أكثر

سَلَمَان

الباحث عن الحقيقة..

حتى استطاع أن يهرب الى الشام .
* وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدي علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه
* وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدي علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه الذي يأخذ عنه دينه حتى استقر به المقام الى بلد تسمى عمورية في بلاد الروم .. وحين حضرت الوفاة معلمه سأله الى من يوصي به كما كان يفعل - مع ما كان قبله فقال له عالمه : يا بني اني ما أعرف أحدا على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ولكنه قد يأتي زمان نبي يبعث بدين ابراهيم حنيفا يهاجر الى أرض ذات نخل بين حرين فان استطعت أن تخلص اليه فافعل .. وان له آيات لا تخفى ، فهو لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية وأن بين كتفيه خاتم النبوة اذا رأيته عرفته .

* رحل سلمان من بلاد الروم مع ركب من جزيرة العرب ولكن الركب الذي كان معهم باعوه الى رجل من يهود وأصبح سلمان عبدا ولكن هذا لم يؤثر فيه فظل يبحث عن المكان الذي وصفه له معلمه اليهودي حتى اشتراه رجل من بنى قريظة وسار معه الى المدينة

* ولد سلمان الفارسي بأرض فارس في قرية يقال لها (جى) وكان والده دهقان القرية وكانت ديانتهم المجوسية وكان خالصا لها ولكن القدر أراد لهذا الرجل النجاة اذ أنه كان دائما يبحث عن الأفضل في ديانتهم ولنترك له الحديث يكلمنا كيف انتقل من المجوسية الى المسيحية الى الاسلام .

* يقول سلمان الفارسي لابن عباس رضى الله عنهما .. كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جى) وكان أبى دهقان أرضه وكنت من أحب عباد الله اليه .. وقد اجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار التي نوقدها ولا نتركها تخبو .. وكان الأبى ضيعة أرسلنى اليها يوما فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى فسمعتهم يصلون فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فأعجبني ما رأيته من صلاتهم وقلت لنفسي هذا خير من ديننا الذي نحن عليه فما برحتهم حتى غابت الشمس ، لا ذهبت الى ضيعة أبى ولا رجعت اليه حتى بعث في أثرى : وسألت النصارى حين أعجبني أمرهم وصلاتهم عن أصل دينهم فقالوا في الشام .. وجاهد سلمان الفارسي مع أبيه



الفارسي

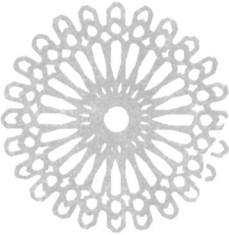
وصاحب صخرة المستقبل

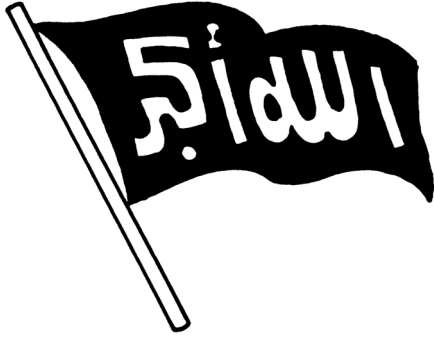
ورأى المسلمون أنفسهم في موقف عصيب وجمع الرسول أصحابه ليشاورهم في الأمر فتقدم سلمان وكان له خبرة بالحرب في بلاد فارس : وألقى نظرة على المدينة من فوق مضبة وأشار بحفر الخندق .

✽ وخلال حفر الخندق كان سلمان يأخذ مكانه مع المسلمين وهم يحفرون وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل معوله ويضرب معهم ٠٠ وفي الرقعة التي يعمل فيها سلمان مع فريقه أعتزست معاولهم صخرة عاتية وكان سلمان قوى البنية وكانت ضربته تفلق هام الصخر ولكنه وقف أمام هذه الصخرة عاجزا .

✽ ذهب سلمان الى الرسول صلى الله

وظل بها حتى بعث النبي وهاجر الى المدينة .
✽ حين علم سلمان بان هناك نبي مهاجر الى المدينة ونزل بقباء فخرج اليها حتى جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فقال لهم ، انكم اهل حاجة وغربة وقد كان عندي طعام نذرته للصدقة فلما ذكر لى مكانكم رأيتم احق الناس به فجئتم به ثم وضعه فقال الرسول كلوا باسم الله وأمسك هو فلم ييسط اليه يدا ٠٠ وعاد سلمان مرة أخرى وأهدى الرسول طعاما فاكل منه ٠٠ وحاول سلمان بعد ذلك أن يرى خاتم النبوة الذي بين كتفي الرسول وحين تأكد منه أيقن أنه النبي الذي وصفه له معلمه اليهودي وأسلم سلمان . وكاتب سيده وعاونه الصحابة حتى أصبح حرا كما كان من قبل وأعز الله به الاسلام وشهد سلمان جميع الغزوات عدا بدر فقد حال الرق بينه وبينها .
✽ وسلمان الفارسي رضى الله عنه له مواقف عديدة وآراء صائبة نذكر منها مشورته في حفر الخندق حينما قدم أربعة وعشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبي سفيان ليطوقوا المدينة وليقضوا على هذا الدين وصاحبه ٠٠





سلمان الفارسي

عليه وسلم يستأذنه في أن يغيروا مجرى الحفر مفاديا لتلك الصخرة وذهب الرسول عليه السلام مع سلمان يعاين بنفسه المكان والصخرة وحين رآها دعا بمعول وطلب من أصحابه أن يبتعدوا قليلا عن مرمى الشظايا .. وسمى الله ورفع معوله في عزم وقوة وهوى به على الصخرة فاذا بها تنشط ويخرج منها وهجا يضيء أرجاء المدينة وهتف الرسول صلى الله عليه وسلم مكبرا : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ولقد أضاء لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى وان امتى ظاهرة عليها .. ثم رفع المعول وضرب الثانية فتكرر ما حدث وهلك الرسول مكبرا .. الله أكبر

أعطيت مفاتيح الروم ولقد أضاء لى منها قصورها الحمراء وان امتى ظاهرة عليها .. ثم ضرب الثالثة فتفتتت الصخرة وأضاء بريقها وهلك الرسول وهلك المسلمون معه وأنبأهم أنه يبصر الآن قصور سورية وصنعاء وسواها من مدائن الأرض .

✽ كان سلمان الفارسي رضى الله عنه صاحب المشورة بحفر الخندق .. وكان صاحب الصخرة التي تفجرت منها بعض أسرار الغيب .. ولقد أمد الله عمره حتى رأت عيناه ما وعد الله به رسوله الكريم ووعدهم به الرسول وفتحت لهم الأرض أبوابها وقصورها .

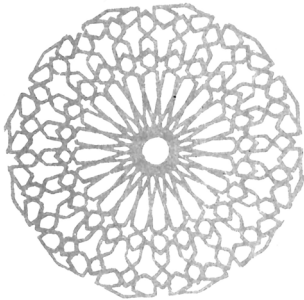
✽ ويوم الخندق وقف الأنصار يقولون

سلمان منا ، ووقف المهاجرون يقولون بلسلمان منا وناداهم الرسول قائلًا (سلمان منا آل البيت وأنه بهذا الشرف لجدير) وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلقيه بلقمان الحكيم وسئل عنه بعد موته فقال (ذاك امرؤ منا والينا أهل انبييت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ أوتى العلم الأول والعلم الأخير وقرأ الكتاب الأول والكتاب الأخير ، وكان بحرا لا ينزف .

✽ وتوفى سلمان الفارسي ولم يكن عنده الا جفنة ياكل فيها ومطهرة يشرب منها ويتوضأ ومع هذا يحسب نفسه مترفا .

رحم الله سلمان الفارسي ورضى الله عنه ونفعنا بطمحه .

سعيد عبد الحى



كتاب النشهر

قراءة

4- كتاب

التربية الإسلامية

للاستاذ محمد علم الدين

عرض وتقديم محمد إبراهيم نجم الخطيب

السموية الى أمثل الطرق في استعمار الأرض
واصلاحها واستخدام نعمه عليه فيما خلقت من
أجله .

وقد تناول السيد الأستاذ المؤلف في هذا
الكتاب موضوع التربية الإسلامية للمسلم من
النواحي الآتية :

١ - أهداف التربية الإسلامية .

٢ - أنواعها وأسباب التنوع .

٣ - أعمدها .

٤ - أساليبها .

٥ - المسئولون عنها .

٦ - وفي الختام فصول نوعية ونصائح

للشباب والآباء .

وجاء ذلك كله في تبسيط وإيجاز جميل

مفيد .

أخوتي : لقد حظي هذا الكتاب بالقيمة
الجليلة لأن الموضوع الذي يتناوله وهو تربية
الاسلام للمسلمين موضوع جليل خطير ..
وفي البدء نقول : اذا كان الله تعالى قد جعل
الانسان خليفته في هذه الأرض فإنه سبحانه
من أجل تحقيق هذه الخلافة قد سخر للانسان
ما في الأرض جميعا بل ما في السموات أيضا ،
يقول الله تعالى : « وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

وقد جعل سبحانه في الانسان أجهزة
واستعدادات وملكات تمكنه من الاستفادة من
هذا التسخير كالعقل والحواس والوجدان
والضمير والارادة ، ثم هداه بالرسالات

التربية الإسلامية

«يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَ لِلَّهِ» •

٢ - وإذا انتقلنا الى أنواع التربية
الإسلامية التي وضحها المؤلف وجدناها عدة
أنواع ، والمهم أن هذه الأنواع كلها تعمل
وصولا الى تحقيق الهدفين الديني والأخروي ،
ولعل سبب التنوع يرجع الى أن الانسان
مركب من جسم وروح ، ولكل من الجسم
والروح ما يناسبه من التربية ، هذا ومن الخطأ
الفاحش أن نظن أن التربية الإسلامية تقتصر
على التربية الدينية ، ذلك لأن العلم الذي
نتعلمه ينطوي ويندرج تحت الدين ، والواقع
أن التربية الإسلامية لم تغادر جانبا من
الجوانب الا نصحت به وبينت منهجه ، لأنها
تتطلب من الانسان أن يشب كاملا متكاملا قوى
الجسم والعقل والشخصية خاليا من العقد
النفسية ، متوازن العواطف والنوازع سوى
السلوك صالحا للعطاء ، حماية للوطن
والمواطنين •

اخوتنا : اننا نجد الاسلام يهتم بهذه
الأنواع من التربية :

(أ) انه يهتم بتربية الجسم ، وينصح
في هذا المجال بالطب الوقائي قبل الطب
العلاجي ، وينصح بالاعتدال في المأكل والمشرب
ويحرم ما يضر بالجسم ويوجب عدم التعرض
للتهلكة ، وصيانة النفس ونفس الغير ،
ويشجع أنواع الرياضة البدنية المفيدة ، وقد

١ - في الفصل الاول : ذكر المؤلف الفاضل
أن للتربية الإسلامية هدفين أساسيين :
دنيوى وأخروى : هدف دنيوى يتمثل في
تخريج أمم وأجيال تستحق التكريم الهائل
الذى كرم الله به هذه الأمة الإسلامية فيقوله
تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ » • ونستطيع أن نتبين هذا الهدف في
قول الله تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةً لَانِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ » ، وفي قوله تعالى أيضا :
« مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » •

وأما الهدف الأخروى للتربية فانه يتمثل في
اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان
الناجحين لهم الرضوان والجنة ، والراسبين
لهم السخط والنار ، والدنيا مزرعة الآخرة ،
ولا مناص من الاعداد في الدنيا ليوم الدين :

على الفرد حقوقا للمجتمع هي في الواقع سداد لديون المجتمع عليه فهو الذي رباه ، وداواه ، وعلمه وآواه ، وأوجد له العمل ، ومن حقه وفاء دينه ، كذلك نهاه عن العدوان على المجتمع والعدوان قد يكون على النفس بالقتل ، والله حرمه الا أن يكون بوجه حق كقتل القاتل والمرتد والزاني المحصن ، وقد يكون على الناس ، وقد حرم الله قربان مال اليتيم الا بالتى هي أحسن لتتميته وأداء حقوق الله فيه ، والله حرم أيضا غش المسلمين وغيرهم بأى نوع من أنواع الغش وعلى رأسه تطفيف الكيل والميزان ، وقد يكون على العرض ، والله حرم الزنا وجعله فاحشة وسبيلا سيئا لقضاء الشهوة .

وعلى الحاكم والقاضى أن يكونا عادلين مع الرعية يلتزمان الحق ويحققانه ولو على أنفسهما أو أقربائهما فى الولاية والقضاء حتى يشعر الشعب كله بالعدل فى كل الأمور . والله تعالى يحرم تتبع العورات وتسقط الزلات ونشر الاشاعات وشهادة الزور وكل ما يضر بالمجتمع قولاً وفعلًا أو تدبيراً سيئاً ، والله سائل كل انسان عن سمعه وبصره وفؤاده .

ليستقيم كل على الطريق المستقيم .
٣ - وفى الفصل الثالث : قرأت عن أعمدة التربية الاسلامية وهي كثيرة منها :

(ا) الكرامة : يقول الله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » ، لقد كرمهم الله سبحانه حين خلقهم فى أحسن تقويم ، وكرمهم حين أسجد الملائكة لأبيهم آدم ، وكرمهم بالعقل وبرسله الكرام ورسالاته السماوية ، وكرمهم حين فتح لهم أبوابه يتصلون به اتصالاً مباشراً دون

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل) .
وينهى الاسلام عن القلق ، ويأمر بالصبر وانتظار الفرج : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » .

(ب) ويهتم الاسلام بتربية الفرائض ، والفرائض استعدادات فطرية فى الانسان يشاركه الحيوان فى بعضها ، وكلها ضرورية حيث تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان فى موقف معين ، ومن هذه الفرائض غريزة الخوف والمقاتلة والبحث عن الطعام وحب الإستطلاع والتملك والإجتماع والجنس ، وهذه الفرائض وغيرها يربيها الإسلام بالتوجيه لا بالاشغال ولا بالاخماد ، لأنها كلها ضرورية للانسان ، ولم تخلق عبثاً .

(ج) اهتم الإسلام كذلك بتربية العقل ، لأن العقل أثمن ما فى الانسان ، وبه يصير الانسان انساناً : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

(د) ومن أنواع التربية الاسلامية التربية الاجتماعية القائمة على اعتبار أن المجتمع كله كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » وفى القرآن الكريم آيات تبين حقوق المجتمع على الانسان والعلاقة التى ينبغى أن تسود كل الأوساط فى المجتمع ، انه كما أوجب الله

التبكير بالمسؤولية ليس كلاما وانما هو حدود شرعها الله لتصون حجاب الفضيلة وعزتها في الأفراد والمجتمعات ، وهي حدود يجب تنفيذها وهي من أهم مسؤوليات الحكام في الاسلام .

ومن هنا نفهم أن الحرية التي بنى الاسلام المؤمن عليها هي الحرية المقيدة لا المطلقة ، الحرية الملتزمة لا التي لا التزام عليها ، انها حرية الفرد المسئول عن استعمال حريته .

ومما لا شك فيه أن صون المجتمع أهم من لذاثذ الأفراد ، ومادام ما أحله الله فيه الغناء لا داعى للانحراف ، والمنحرف مسئول عن انحرافه ، وحرية النظام أفضل بكثير من حرية الفوضى .

(د) ومن أعمدة التربية الاسلامية كذلك « التكافل الاجتماعي » الذي بمقتضاه يصبح المجتمع مسئولا عن الفرد ، والفرد مسئولا عن المجتمع ، وهذا التكافل قد يكون ماديا باطعام الجائع ، وقد يكون أدبيا ، وأهم أنواع التكافل أن يكون مال الاغنياء في خدمة الفقراء ، يقول تبارك وتعالى : « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** » .

(هـ) ثم يتحدث المؤلف في هذا المجال عن « الأسوة الحسنة » وهي الصورة التطبيقية العملية لتعاليم الدين ، ومن أجل هذا أمر الله المسلمين بالاقتداء بالرسول الكريم حيث قال : « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** » .

(و) يتحدث أيضا عن اعداد المرء للدار الآخرة ، ويرى أن أكبر جناية تجنيها التربية

وسطاء أو شفعاء ، وكرمهم برد اعتبارهم بالتوبة ان عصوا وأخطأوا ، وكرمهم عندما ذكر لهم أنه هو وملائكته يصلون عليهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وكرم أهل العلم كما كرم المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن أعد لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وقد طالب الله الآدميين أن يكونوا على مستوى هذا التكريم بحيث لا يصدر عنهم الا ما هو أسمى وأحسن من قول أو فعل .

ان الاسلام يبنى للمسلمين جميعا العزة والسيادة وكل من يعمل على تحطيم العزة في الأفراد أو المجتمعات الاسلامية يجرم في حق الاسلام وهو عدو وان بدا في ثياب صديق .

(ب) ومن أعمدة التربية الاسلامية الحرية العقلية ، وقد اعتمد في تربية العقل على حرية التفكير واعطاء العقل المعلومات السليمة واعطائه فرصة يفكر فيها ويزن ويقارن ويجرب ويخرج من كل ذلك بوعى كامل وادراك شامل واقتناع وايمان لا يتزعزع مهما امتدت العواصف الفكرية والتيارات المذهبية والعقائدية .

(ح) ومن أعمدة التربية أيضا المسؤولية

مصداقا لقول الله تعالى : « **كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ** » ، ان مرحلة العلم تعقبها مرحلة التطبيق ، وهي مرحلة تلازمها المسؤولية ، ومن لطف الله بالمسلمين أن بكر بهذه المسؤولية فجعلها تبدأ من بلوغ الحلم أو السن ، وهذا

على المرء أن تهمل الاعداد للخبرة ، يقول سبحانه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » .

٤ - ونأتى الآن الى الحديث عن أساليب التربية الاسلامية وطرقها .. ولاشك أن أحسن أساليب التربية ما أوصل الى الغاية والمهدف في جو من حرية الفكر والجسد وتوفر الثقة والإطمئنان والفهم والإقتناع مع التشويق والتقدير والتكريم ، وقد اتخذ القرآن الكريم من أساليب التربية وطرقها ما يجعل المرء مؤملا ليكون - بحق - ممن اجتباهم الله واصطفاهم وأسعدهم في الدارين .

ومن هذه الأساليب :

(أ) أسلوب الاقتناع ببيان علل الأحكام وحكمتها .

(ب) والأسلوب القصصى ، يقول تعالى : « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ » . (ج) وأسلوب ضرب الأمثال ، يقول

تعالى : « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِبَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ » .

(د) وأسلوب الإيحاء ، وهو أسلوب للتربية ليس فيه أمر ولانهى وانما هو أسلوب يمدح بعض الأشخاص أو يعرض المواقف لصفات حسنة كانت فيها أو ذم أشخاص أو مواقف لمعيب فيها ، وهذا المدح أو الذم كاف في الإيحاء الى من يتلو أو يسمع بأن يفعل مثل ما فعل الممدوح ليكون مثلهم مستحقا للمدح ، ويجتنب ما ذم به المذموم ليمدح عن الذم .

(هـ) وهناك أيضا الأسلوب العملى الذى

ينصح بأنه اذا أريد تغيير عادة ذميمة بأخرى حسنة فالواجب احلال العادة الحسنة محل العادة الذميمة ، وبمرور الزمن تصبح الصفة الحسنة هى العادة .

(و) ثم هناك أسلوب الرحمة والرجاء حيث لا يأس من رحمة الله : يقول سبحانه : « قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

(ز) والسؤال الذى يطرح نفسه الآن : هل تعرف - أيها القارئ العزيز - من المسئولين عن التربية ؟ انهم هم الآباء والمعلمون والمجتمع وبخاصة رجال الحكم فى الدولة ووسائل الاعلام ، وعلى جميع هؤلاء أن يكونوا أمناء على حمل أمانة الاسلام فى التربية ليسير النشء بخطوات قوية ثابتة نحو الهدف المنشود .

وبقى أن أقول فى ختام هذه القراءة : ان عملية التربية الاسلامية يجب أن تستمر فى أداء دورها فان أقصى ما يتمناه أعداء الانسانية أن تكل التربية لتترك لهم الميدان للافساد والاضلال .

وبعد فاللهم ساعدنا على بناء الانسان الذى جعلته خليفتك فى الأرض ليصلح حاله وحال الناس معه يارب العالمين !!

محمد ابراهيم الخطيب

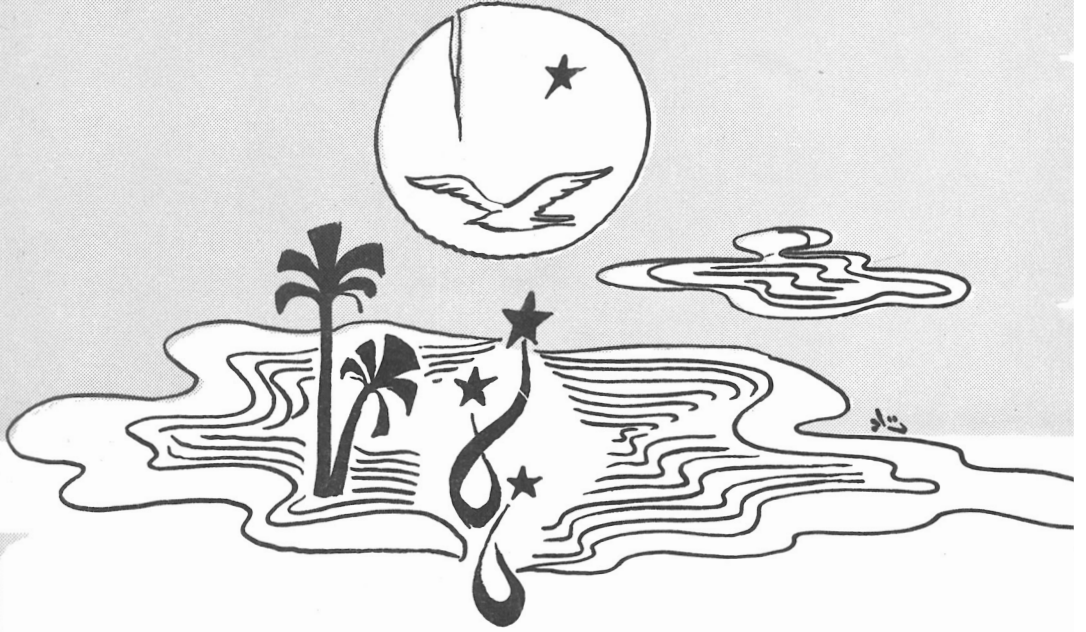


الاسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاوور ربيع

وعلا محياها اكتئاب شاحب
والقلب لهفان حزين نادب
وخديجة زوج لديك وصاحب
وحبتك أولادا ، وربك واهب
والعمر في لجج المتاهة ذاهب
والأمن ولى ، والعدا تتواشب
ضلت به فيما يروم مذهب
فلطها تهدي ، وينجح طالب
والناس حولك شاتم أو ضارب
فدعوت ربك والدموع سواكب
ولأنت - يارياه - حزيك غالب
« ملك الجبال » ونصر « أحمد » واجب

ما بال كل الأرض غاض نميرها
والعين غلفها سحب مدامع
ماتت (خديجة) وانطوت أيامها
أعطتك مالا واصطفتك بודהا
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا
وبقيت وحدك لا تفيء لجنة
طمعت بك الاعداء ، واجترأ الذي
فتركت مكة والتجأت « لطائف »
فرجعت مطرودا وخلفك صبية
ضاقك بك الدنيا ، وضقت باهلها
رياه : انى قد ضعفت فقونى
جاء الأمين ملبيا ووراءه



ان شئت عاجلهم هلاك ناشب
 ما من قضاء الله منهم هارب
 وانهل منك من الهداية ساكب
 واقبل بعفوك ان اتى لك تائب
 وسرى «البراق» كما تسير سحائب
 والانبياء هواتف ومواحب
 الاك ، وانقطع المجد الدائب
 والنور نادى والجلال مواكب
 وجرت لديك غرائب وعجائب
 هانت لديك مشارق ومفارب
 فصرعتها ، وهوى لديك محارب
 ما قام يدعو للهداية خاطب

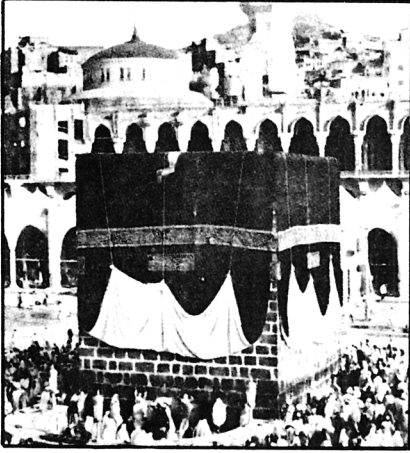
لبيك ياطه اتينا عدة
 تندك فوقهم الجبال تبيدهم
 فرحمتهم يارحمة فياضة
 أمنح الهى من هداك لأمتى
 فدعاك ربك للسماء فجئتها
 وطرقت أبواب السماء فرحبت
 وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم
 وخطوت وحدك فى ضياء خالص
 وبلغت أعلى ما يكون كرامة
 ورجعت للدنيا وانت مليكها
 صارعت أهواء الضلال جميعها
 صلى عليك الله ياخير الورى

أخبار العالم⁵

الإسلام دين ودولة



القاهرة



✽ قال فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق شيخ الازهر :

الاسلام في كتابه وسنة رسوله واجه كل أمور الحياة مما نسميه اليوم الدولة • فنظام الدولة في الاسلام ، منظم ، ومحكم ، ومبوب وله أحكامه وشروطه • فلا انفصال بين الدين والسياسة ، ولا بين السياسة والدين • لأن الدين قد نظم كل أمور الحياة • ومنها السياسية • وما قيل من أنه « لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة » إنما قصد منه في الواقع ألا يستغل الدين في أمور سياسية ضارة بالمجتمع أو بالدولة ولا شيء غير هذا • فليس المراد به الفصل بين الدين والسياسة أو جعل الدولة دولة علمانية فقط لا ترتبط

بالاسلام •• اذ أن هذا يتناقى والمادة الثانية من دستور مصر التي تنص على أن دين الدولة هو الاسلام ، وأن الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع •

○ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المسلم

والعاملين في مجال الدعوة الاسلامية لدراسة حقوق الانسان في ظل التشريعات التي أقرها كتاب الله وسنة رسوله الكريم • وقد صدر هذا الاعلان عن هيئة اليونسكو في باريس بفضل جهود مديرها الحالي أحمد مختار أمبو الذي يكرس جهوده من أجل تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي الصقها

✽ أصدر المجلس الاسلامي الأوربي في باريس الاعلان العالمي لحقوق الانسان المسلم بعد أن أقرته لجنة حقوق الانسان في الاسلام داخل القاعة الكبرى لقصر اليونسكو بباريس • وقد جاء هذا البيان بعد اللقاء الموسع الذي دعا اليه الامين العام للمجلس الاسلامي الأوربي • لمجموعة من المفكرين والعلماء

● الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية..

مكة المكرمة

* دعت الندوة الإسلامية العالمية التي نظمتها الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المسلمين الى أن يجعلوا من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ٠٠ أسلوب عمل يلتزمونه في حياتهم ٠ وأهابت الندوة بجميع الدول العربية والإسلامية أن تتحمل مسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الندوة التي انعقدت بمكة المكرمة قد دارت مناقشتها في ثلاث جلسات حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فتناولت في الجلسة الأولى « شمول القرآن الكريم والسنة النبوية » وفي الجلسة الثانية « ترجمة معاني القرآن الكريم وأثر الترجمة في نشر الدين الإسلامي » وفي الجلسة الثالثة والأخيرة نقاش موضوع : « الرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النبوية » ٠



بعض المستشرقين بالإسلام والمسلمين ، وأظهر القيم والمعاني الجليلة للدين الإسلامي الحنيف ٠٠ وقد طبع الاعلان العالمى لحقوق الانسان المسلم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية حتى يمكن تداوله في سائر البلدان في أوروبا وأفريقيا وآسيا ٠٠ ويرى المراقبون أن السكرتارية الدولية المسؤولة عن توزيع هذا الإعلان في دول العالم سوف تواجه بعض الصعوبات من جانب بعض الدول الإسلامية التي قد لا تقر بعض بنود الإعلان ٠

ومن أبرز البنود التي أقرها الاعلان « حرية الفكر والرأى والإعلام لكافة المسلمين في جميع بقاع العالم ، وكذلك حرية الإقامة والتنقل بين دول العالم الإسلامي دون قيود من قبل أى دولة إسلامية ، والحق في الحياة الكريمة الحرة ، وحق الحماية من ايذاء السلطة وحق التعليم ، وحرية إقامة المؤسسات الاقتصادية والسياسية الإسلامية ، وإقرار مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع كما أكد الاعلان على تكريم الإسلام للإنسان واعلاء منزلته على سائر المخلوقات ، وتنظيم العلاقة بين المسلم وغير المسلم ، وإبراز الرحمة في التشريع الإسلامي الخاص بحد الزنا والسرقه » ٠

أول مسابقة في القصص الإسلامي

القاهرة

✳ دعت وزارة الثقافة الى مسابقة في القصص الاسلامي مستمدة من التاريخ الاسلامي بأحداثه وأشخاصه .. سواء كانت في بطولة اسلامية أو شخصية ذات أثر في التاريخ والفكر الاسلامي أو موقف اسلامي يدل على عظمة الايمان بالاسلام .

ندوة عن الإسلام

والفلاسفة الاسلاميين

الولايات الأمريكية

✳ نظمت مجموعة من الاساتذة الأمريكيين في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة « جورج تاون » ندوة حول مائدة مستديرة عن الاسلام . ذكر الحاضرون فيها : أن الغرب مدين للباحثين والفلاسفة المسلمين . وبدون الترجمات العربية كان يمكن أن تضيع كل النصوص الفلسفية اليونانية .. وأن الفلاسفة المسلمين قدموا اسهاما كبيرا في مجال الفلسفة السياسية .

أول قاضى مصرى يطبق

حكم شريعة الله

محكمة عابدين بالقاهرة

✳ فوجئ جمهور المتقاضين في ساحة جناح عابدين بأول قاض مسلم يطبق حكم الشريعة الاسلامية في محاسب متهم بتناول الخمر

وكان في حالة سكر بين في الطريق العام .
وبناء على الحثثيات قضت المحكمة برئاسة القاضى محمود عبد الحميد غراب رئيس المحكمة بعقوبة الجلد على المتهم تنفيذا للحدود الشرعية .

جامعة غزة الإسلامية

تعرض لمخطط هدام

غزة

✳ يعمل عدد من علماء المسلمين في قطاع غزة على التصدى للمحاولات التى تقوم بها بعض الجهات لتحويل جامعة غزة الاسلامية الى جامعة علمانية .. ويجدر بالذكر أن نعرف أن جامعة غزة الاسلامية كانت قد أنشئت سنة ١٩٧٨ م لى تكون امتدادا للأزهر الشريف .

اهتمام عالمي بالأزهر

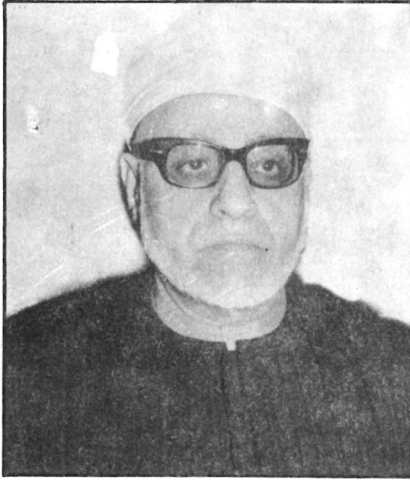
✳ أشار المراقبون أن سفارات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة ، تبدى اهتماما ملحوظا بالأزهر الشريف وبدوره في نشر الدعوة الاسلامية .

وترى بعض الدوائر أن هذا الاهتمام يرتبط بالمحاولات التى تقوم بها عدة دول غربية لمتابعة مظاهر الصحوة الاسلامية في مختلف أنحاء العالم الاسلامى .

إعداد

أحمد عبد الرحمن الساجح

شيخ الأزهر نائباً عن رئيس الجمهورية في افتتاح المجمع الإسلامي بالزيتون



تكون قدوة لغيرها من الجمعيات بأن تسعى برسالتها نحو اصلاح وتصحيح المجتمع بأن تعود للدين والأخلاق متمسكة بهما لأنهما صمام الأمن والأمان نفسياً وصحياً .

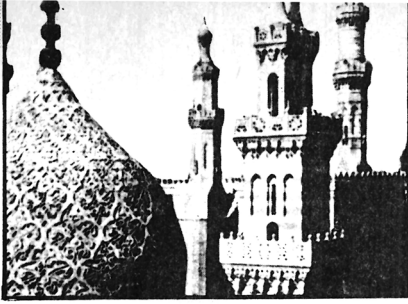
وقال فضيلة الامام الاكبر : هكذا ينبغي ان نفكر في صالح مجتمعنا فالمسجد دائماً هو قبلة المسلمين وهو المكان الذي يعبدون الله فيه ويتلقون فيه دروس العلم النافعة لدينهم ودنياهم ٠٠ ومصادر الأزهر هي التي تقوم على تربية النشء تربية دينية صحيحة ينهلون من علوم الدين التي حملها علماء الاسلام لكي يمشروا قومهم ويدعوهم الى الله والى الخير . واختتم فضيلة الامام الاكبر كلمته بقوله :

* افتتح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر نائباً عن السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية المجمع الاسلامى الخيرى للخدمات الذى أقامته جمعية الشهيد عاطف السادات بالزيتون . ويضم هذا المجمع مسجداً ومعهداً دينياً للفتيات ومكتبة عامة وعيادة طبية شاملة ومركزاً للشباب وصالة للألعاب الرياضية وداراً للحضانة .

وشهد حفل الافتتاح الدكتور آمال عثمان وزيرة التامينات والشئون الاجتماعية والسيد/ محمد رشوان وزير الدولة لشئون مجلس الشعب والشورى وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر والسيد/ سعد مامون محافظ القاهرة والدكتور عبد المنعم خزيك نائب الزيتون ولفيف من رجال الدين والقيادات السياسية والتنفيذية .

وتحدث فضيلة الامام الاكبر في هذا الافتتاح فقال :

« يسعدنى أن أنقل لكم تحية الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية . وتقديره لهذا العمل الجليل ٠٠ لهذه المؤسسة النافعة التى تحوى مكاناً للعلم والعبادة والاستشفاء ورعاية النشء منذ طفولته ، ونرجو أن تكون هذه المؤسسة نموذجاً يقتدى ويهتدى به وأن

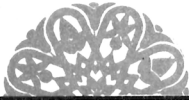


كان دائما منارة للإسلام ومركزا للشعاع الحضارى بما يمثله من قيم روحية عظيمة ومبادئ نبيلة تهدى الى الحق والخير والصلاح المستقيم ، ومع أصدق تحياتى أرجو لكم ولاسرة الأزهر الشريف أطيب أمانى التوفيق والسعادة » •

وبرقية من وكيل الأزهر

الى مديرى المناظرة الأزهرية

✽ بعث فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر ببرقية الى مديرى العموم ومديرى المناطق الأزهرية قال فيها :
« فقد وردت هذه البرقية بعبارتها المشرقة وأفكارها المضيئة من السيد الرئيس القائد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية يعبر فيها سيادته عن أصدق مشاعر الثقة فى الأزهر وبنييه ودورهم الحضارى فى هداية الناس الى الطريق المستقيم • واذا نحيطكم بذلك نامل بأن يكون كل منا فى مجال عمله وفى مجتمعه اشراقه نور وهداية ليعم الخير والصلاح » •



إعداد: السافى عبدالرازى

اننى احبى هذه الجمعية على ما قامت به واتمنى لها ولغيرها التوفيق فى خدمة مجتمعنا وشعبنا لتعود مصر كما كانت رائدة فى العلم والاجتماع قوية باذن الله وعونه •

وعقب الافتتاح أعلن السيد/سعد مامون محافظ القاهرة عن تبرع المحافظة بخمسة آلاف جنيه تسلم فوراً لتدعيم مركز الشباب بالجمعية •

شيخ الأزهر يصر قراراً بالسماح

للاطراب المتحفظ عليهم بدخول امتحانات الأزهر

✽ أصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً بالسماح لطلاب المعاهد الأزهرية المعتقلين والمتحفظ عليهم بدخول امتحان الشهادات الأزهرية العامة التى تجريها الادارة العامة للمعاهد الأزهرية لعام ١٩٨٢/٨١ متى كانوا مستوفين للشروط المقررة وبالاتفاق مع وزارة الداخلية فى هذا الشأن •

شكر من رئيس الجمهورية الى وكيل الأزهر

✽ بعث السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية برقية شكر لفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر هذا نصها :
« يسرنى أن أبعث الى فضيلتكم بفاتق الشكر على برقيتكم التى أعرىتم فيها عن خالص مشاعركم النبيلة بمناسبة تعيين الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخاً للأزهر الشريف • وانى لعلى يقين بأن الأزهر الشريف سيظل كما

مع القراء

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

● مائدة حافلة

* كتب الأخ / محمد رمضان محمد -

سوهاج .

من مدينة رفاعه الطهاوى رائد النهضة العلمية الحديثة أبعث لكم بتحياتى وخالص تقديرى لمجلتكم القراء (الأزهر) على ماتقدمه من أجل الاسلام والمسلمين ... فسيروا على بركة الله تحيطكم عنايته حقا .. اننا نجد فى الأزهر ما يبعث كل مسلم .. فالأزهر ورسالتها مائدة يجد فيها القارئ ما يشتهي وما يريده من علم وفير وزاد ينير القلوب ويفتح العقول ويكفى فخرا أن مجلة الأزهر وهى فى عامها الرابع والخمسين وهى فى قمة العطاء ، وأنها لم تتوقف لحظة - بل زاد عطاؤها فصدرت رسالة الأزهر - الملحق الأسبوعى التابع لها لتزيدنا علما ومعرفة وتوضح لنا أمور ديننا ودنيانا - وأدعوا الله أن يجزيكم خيرا ووفقكم الله .

* نشكر لك هذه الكلمات الصادقة

واعجابك بمجلتنا وملحقها

الاسبوعى - ونسال الله أن يوفقكم

ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .

● اقتراحات للمجلة

* كتب الأخ / ابراهيم أحمد غبارى -

برمبال الجديدة - دقهلية .

لأسرة مجلة الأزهر منى التحية والاحترام راجيا من الله أن يكون فى هذا تعبيرا عن مدى تقديرى واعجابى بمجلتكم .

وانى لأقف عاجزا عن وصف مشاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشكر كثيرة فهى قليلة بجانب جهدكم العظيم من أجل الاسلام والمسلمين .

وأقترح بعض الاقتراحات - وأرجو قبولى صديقا لكم دائما منها :

أتمنى أن تخصص فى كل عدد صفحة لتعليم كيفية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة - نشر فى كل عدد حديث نبوى شريف أو حديث قدسى ويتناوله أحد علماء الأزهر بالشرح والتحليل - وبيان الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة وغير الصحيحة .

التصدى لبرامج التليفزيون الهابطة التى تؤثر فى سلوك الشباب .

* نشكر لك هذا الاهتمام الكبير

بمجلتنا وعلى غيرتك نحو الاسلام

والمسلمين واقتراحاتك موضع بحث

قريبا ان شاء الله - وأما اقتراحك

الأخرى فان مجلة رسالة الأزهر الملحق

الاسبوعى للمجلة تقوم بهذا التصدى

للتليفزيون وغيره . والمجلة يسعدنا

أن تكون صديقا لها .

قصائد الشعر الإسلامى

* كتب الأخ / على عطية أبو سليمان -

بهرما - غربية .

أنا من قراء مجلة الأزهر ومن عشاق قصائد الشعر الإسلامى ولكن بعض الأعداد قد تخلو من قصائد الشعر الإسلامى وهذا ما يجعلنى

ساعة مع العارفين

تحت هذا العنوان كتب/مرزوق محمد ربيع
مدرس ثانوى رسالة يقول فيها :

ان قلوب العارفين لتتضرع في معبد الجلال
وتتبتل في محراب الجمال لتتجرد من شوائب
الرديلة وترنوا انى مراقى الفضيلة فتهفوا
أرواحهم الى ساحة الحب وساعة القرب
فتكون القلوب أهلا للتجليات الروحانية ومحلا
للفيوضات الربانية ويباهى الله بأصحاب هذه
انقلوب ملائكة ملكه .

فنجد أبا بكر الصديق يسأل بما عرفت ربك
ياصديق ؟ فيقول : عرفت ربى بربى ولولا ربى
ما عرفت ربى ؟ قيل كيف عرفته فقال : العجز
عن الادراك ادراك والبحث في ذات الله
اشراك .

ويسأل الامام : على بن أبى طالب كرم
الله وجهه ورضى الله عنه هل رأيت ربك يا امام
فيقول : وكيف أعبد ما لا أرى ؟ قيل له : وكيف
رأيت ؟ قال : سبحان ربى ان كانت العيون
لا تراه بمشاهدة العيان فان القلوب تراه
بحقيقة الايمان وصدق المعصوم صلوات ربى
وسلامه عليه حيث قال (أعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك) .

ثم يقول صاحب الرسالة في أى جامعة
تخرج الصديق رضوان الله عليه وتربى
الامام كرم الله وجهه على انفسه البالغة
والبلاغة السامية انها مدارك الحب في معارج
القرب أنها (اتقوا الله ويعلمكم الله) يؤت
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا فما أحوج اليوم عالم المادة المصاب
بأوبئة انحدق والتمزق والضعف والحروب ذلك
العالم الذى جفت فيه منابع الود ونضب فيه
معين الحب ما أحوج الى هذه العقائير الواقية

أحزن حزنا شديدا الله أعلم به — والمعد
الماضى كان بداخله قصيدة لبعض كتابنا
المظام يالها من قصيدة لا تقدر بمال ، ألفاظها
دسمة ومعانيها عالية جدا . فالرجاء منكم أن
لا تحرمونا من هذا الغذاء الروحى الثمين .
ونسأل الله العلى القدير أن يوفقكم لآحياء
كلمة الحق واطهار سنة الرسول صلى الله
عليه وسلم .

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب
نحو مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها
— ونحن نحرص على أن يكون في كل
عدد بعض القصائد الشعرية ولكن قد
تظهر بعض الاعداد خالية من الشعر
لعدم وجود القصائد المناسبة لمجلة
الأزهر .

لادروس بالمراسلة

✽ كتب الأخ / السيد عبد السلام محمد
— الجزائر .

يسرنى جدا أن أتقدم اليكم بكامل الشكر
والتقدير راجيا من سيادتكم معلومات فيما
يخص الدروس بالمراسلة من جهة والمشاركة
في مجلتكم الشهرية (مجلة الأزهر) من جهة
أخرى وأتمنى لكم النجاح الكامل في جميع
مهامكم السامية .

وتقبلوا منى غائق تحياتى الأخوية .

✽ نشكر لك هذه الكلمات الصادقة
واهتمامك بمجلتنا وبالنسبة للاشتراكات
في مجلتنا عليك الاتصال : مؤسسة
الأهرام شارع الجلاء — القاهرة —
وقيمة الاشتراك السنوى : ١٢ دولارا
أو ما يعادلها .
ولا توجد دراسة بالمراسلة في مجلة
الأزهر .

هكذا يكتب الغراء

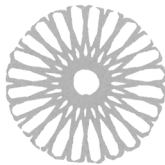
إعداد عبد العزيز أحمد هريدي

الموقف يذكرنا بحديث رسولنا انكريم صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) •

هكذا كان حال السلف الصالح على قنب رجل واحد يحب كل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه أيضا ومن هنا فقد فازوا وانتصروا في حياتهم ونالوا رضا ربهم في تمسكهم بدينهم وتنفيذاً لتعاليمه التي تسعد البشرية وبحبهم وإخلاصهم لبعضهم البعض تمكنوا من الفوز والنصر على أعدائهم رغم قلة عددهم وعدتهم وسلاحهم ولكنهم ملكوا سلاح الحب والإخلاص وهو أقوى الأسلحة •

فلنكن جميعاً أخوة متحابين في الله يحب كل منا لأخيه ما يحبه لنفسه تاركين الحقد والحسد والبغضاء جانبا حيث أن هذه الأمور ليست من ديننا الحنيف في شيء وما وجدت في قوم حتى أضعفهم وخسفت بهم الأرض وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب من الله سبحانه وتعالى •

والله أسأل أن يديم الحب والأخاء والصفاء بين أخوة الاسلام وأن يجمعهم على قلب رجل واحد أمين يارب العالمين •



والأدوية الشافية واذا كان الانسان قد نجح في غزو الفضاء فان الانسان نفسه الذي فشل في علاج قلب جاحد أو فكر حاقد ولكن العارفين وحدهم هم الذين قطعوا الطريق من انفس الى الله تعالى ليس بمركبة فضاء وانما بمركبة صفاء يحملها صاروخ اجتناء فعانوا من النفس المكابدة ونالوا من الله المشاهدة •

وفقنا الله وياكم الى الطريق المستقيم أمين
يارب العالمين ••

● الاخاء في الإسلام

تحت هذا العنوان تحدث/ صابر هريدي
جمعة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسبوط
يقول فيها :

أشرق الاسلام على يقاع الارض وهو يحمل في طياته أسمى أنواع المودة والحب والتعارف والأخاء ، فالاسلام دين الجماعة والأخوة لا دين التفرقة والانانية دين دام بالحب والإخلاص والوحدة والأخوة وكان المسلمون الاوائل لا يثيغ بينهم سوى الحب والإخلاص في السر والعلانية فلا يظهر في السر لأخيه المسلم سوى ما يكتنه له من الحب في الباطن بدليل ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين عندما مرت المجاعة ونقص القوت بالمسلمين قال وهو مطمئن الى قوله لاخوف عليهم من هذه الازمة العارضة ماداموا بالحب وأخوة الايمان يتقاسمون ما عندهم من الطعام وذلك حيث يقول : نطمم ما وجدنا الطعام فان لم نجد أدخلنا على أهل كل بيت مثلهم فشاركوهم في طعامهم وهذا

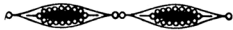
الفتاوى



رد الأمانة "المشبوكة"

س : من السيد / ابراهيم السعيد
على - من السنبلوين :
- كلف شخص بتوصيل أمانة الى شخص
مقيم بدولة عربية ، وفي الطريق اكتشف
انها مواد مخدرة لم يطالع عليها عند
الاستلام حيث كانت في حرز مغلق . فهل
يجوز له أخذها لنفسه أم ردها أم
اتلافها ؟

ج : يجب عليه أن يردها الى صاحبها اذا
لم يخف على نفسه الضرر من ردها ، والا
فيقوم باتلافها ولا شيء عليه ، ولا يجوز
أخذها أو أخذ شيء منها لنفسه أو بيعها
وأخذ ثمنها .



بناء المسجد والمدفن

س : من م . أ . ب - من طما :
- لى قطعة أرض عزمت على أن أجعل
جزءا منها مسجد ، والجزء الآخر مدفنا
بجانب المسجد في غير جهة القبلة ، على
أن أبني فوقهما مبنى آخر ، بعضه

حكم عمل المرأة

س : من الأنسة / آمال سيد على -
الفنن :
- أنا مهندسة زراعية محبة عاملة
تتقلنى سيارة العمل من المنزل واليه ،
والتزم بأصول الزمالة في العمل . فما حكم
الشرع في عملي ؟

ج : القانون ينص من الناحية الشرعية على
أنه اذا كانت المرأة قد عقد عليها وهي تعمل
فليس من حق الزوج أن يمنعها عن العمل الا
اذا ترتب عن العمل اختلال المنزل والاهمال
في تربية الأولاد .
والأصل أن المرأة لا تخرج الا لحاجة ،
وذلك كمطالبتها بحقوقها لدى الغير ، أو حاجة
المنزل الى زيادة النفقات وتربية الاولاد فيجوز
ذلك للحاجة .

فان كانت هناك ضرورة - كمصروفات
عمليات أو شراء أدوية تتوقف عليها صحتها
أو صحة زوجها أو أولادها - وجب عليها العمل
مع المحافظة على الزى الاسلامى ، وعدم
الخلوة برجل أجنبى .



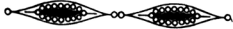
● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

رد الشبكة والمهر

س : من السيد / أحمد أحمد عوض
الله .

ابني خطب فتاة وتم الاتفاق على أن
تكون الشبكة ألف جنيه ، والمهر ألفين .
ثم فسخت الخطبة ولم يتم عقد
الزواج . فما حكم هذه المبالغ التي
دفعت ؟

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمهر
لا تستحقه المخطوبة الا بالعقد عليها ،
ومادام قد فسخت الخطبة ولم يتم العقد ،
فان الثلاثة آلاف من الجنيهات ترد الى
الخطيب ولا يحق للمخطوبة شيء فيها لأنها
أجنبية .



توزيع ثمن النذر

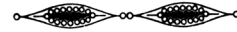
س : من السيد / ابراهيم خليل -
الاسكندرية :

- نفرت لله نفرا اذا شفيت من مرضي
سانبح نبیحة وأوزعها على الفقراء .
فهل يجوز لی أن أخرج ثمنها وأوزعه
على الفقراء ؟

ج : يجوز لك أن تخرج ثمن هذا النذر
وتوزعه على الفقراء .

لتحفيظ القرآن الكريم ، والبعض الآخر
يكون ايراده لصالح المسجد . وقد نفقت
ذلك كله فما الحكم ؟

ج : بناء القبور في المساجد هو المنوع
شرعا ، أما بناء القبر خارج المسجد وليس جهة
القبلة فليس بمحظور شرعا .
وبناء الدور الثاني على المسجد والمدفن
للأغراض الموضحة بالسؤال جائز أيضا مادام
ذلك موافقا لقصده وعزمه .



ميراث الأم المسيحية

س : توفيت سيدة مسيحية الديانة ،
وفرنسية الجنسية ، عن أب مسلم الديانة
ومصرى الجنسية . فهل يحق للابن أن
يرث الأم المسيحية ؟

ج : الحكم الشرعى أنه لا توارث مع
اختلاف الدين ، فإذا ماتت هذه السيدة ولم
يثبت اسلامها قبل وفاتها فان ابنها المسلم
لا يرثها شرعا ، وانما تكون تركتها ميراثا
لعصبتها من بنى ديانتها .

حول مقال الإنسان

في مدارس علم النفس

في الحوار الذي فتحتة مجلة الازهر حول
حقيقة الانسان بين الاسلام ومدارس علم
النفس نشر هذا المقال ..

للاستاذ فوزي سالم عفيفي

الاسلام منذ القرن الاول الهجري ليتكون
منها البناء الراسخ الشامخ فيبتين منه
الأصالة والعمق والشمولة •

لقد بدأ ظهور هذه المدارس منذ القرن
الماضي وواكبت تقدم الانسان الحضاري
العلمي وطفرت الامكانيات التكنولوجية طفرة
مكنت الانسان من السيطرة على الجانب
المادي من حياته — فطنى جريا وراء المتعة
الحياتية على حساب الجانب الروحي فأحدثت

له فراغا — فنظر حوله فاذا هو في دوامة
ولا ساحل أمامه يعطيه الأمل في النجاة •
وأصبح العلماء والعقلاء ينقبون من حولهم
علمهم يهتدون فيأخذون من هنا فكرة ومن
هناك موعظة ثم يرتبون عليها مذهبهم
ومدارسهم — ولازالوا في حيرة من أمرهم •
لقد وضعت مدرسة التحليل النفسي
الانسان موضع الحب لنفسه الأثاني
العدواني — ووضعت المدرسة السلوكية

طالعتا مجلة الازهر في عدد جمادى
الآخرة ١٤٠٢ هـ بمقال عن الانسان في
مدارس علم النفس للأستاذ الفاضل
الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل —
والسؤال الآن : هل بالنظرية الجديدة
للانسان وطبيعته يمكن أن نجنيه كثيرا
من مواقف الاضطراب والقلق أو نزيل
عنه حدة الصراع والتوتر في هذا
العصر — أم أن هذه النظرة في حاجة
الى نقد وتقويم ؟

وجدير بنا ألا نستبدل العالى بالساقط أو
الثمين بالغث اذا أردنا الاخذ بما قالته مدارس
علم النفس (الكبرى أو الصغرى) عن
سلوك الانسان • وبدلا من تقييم هذه
المدارس لاظهار محاسنها أو لبيان نقاط
ضعفها — وبدلا من تقويم هذه المدارس
لاصلاح معوجها وتعديل مسارها وتصحيح
أفكارها — علينا أن نصرف الجهد اليسير
لنوضح حقائق السلوك الانساني التي رسمها

الإنسان

في مدارس علم النفس الكبرى

المذهب
الإنساني

المدرسة
السلوكية

مدرسة
التحليل النفسي

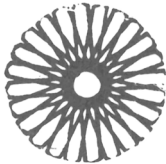
مدرس علم النفس
كلية التربية
جامعة النوفية

الدكتور نيلد ابراهيم اسراييل

ملك وشيطان ، فالشيطان يوسوس ويغوى
ويزين القبائح ويأمر بالفحشاء وهو مخلوق
من مخلوقات الله قرين للإنسان وله وظيفة
محددة وعمل معين - ويتغلب على الإنسان
إذا وجد العوامل المهيئة له للعمل وتزداد قوة
الشيطان وشدته بازدياد الذنوب واقتراف
المعاصي لأن الشيطان يجري من ابن آدم
مجري الدم - فليس هو رمز ولكنه مخلوق
- والذير: طبعهم الله على الخير لا أثر

الانسان موضع الآلة لعاداته ولما يكتسبه
ويتعلم - ثم جاءت مدرسة المذهب الانساني
فوضعت موضع الانسان الاجتماعي - وهذا
المذهب الاخير ظهر كرد فعل للفراغ الروحي
بسبب الاستغراق في عالم المادة ، وأصحاب
هذا المذهب ينادون بأنهم « مازالوا لا يعرفون
الانسان بدرجة كافية » وأنهم « لم يصلوا
بعد الى مآثره وامكانياته وتطبيقاته » أى أنهم
تائهون • وما من مبدأ من هذه المبادئ أو
دراسة من هذه الدراسات الا خضعت للنقد
والتعديل والتطوير بعكس ما قرره الاسلام
منذ أربعة عشر قرنا والى يوم يبعثون •

لقد اعتبر أصحاب المذهب الانساني أن
الانسان خير بطبيعته وأن ما يحدث من شر أو
عدوان أو أُنانية إنما هو عرض مرضى •
وليست هذه حقيقة في ذاتها ولا طبيعة الحال
عندهم تؤكدُها - لأن الانسان معه قرينان



حول مقال الإنسان في مدارس علم النفس

للشيطان عندهم والذين طبعهم الله على انشر لا أثر للملك عندهم ، اذن فالانسان فيه الخير وفيه الشر ، « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » .

والاسلام قد بين جبلة الانسان وحقيقة طويته من الجحود والاغراط والطغيان وحب الشهوات .. والآيات الدالة على كل ذلك ترسم صورته الواضحة رسماً يخالف معتقد أصحاب هذه المذاهب . كما أن الانسان قد يصبح أحب عند الله من بعض ملائكته كما قد يصبح شيطاناً من شياطين الانس .

اعتبر أصحاب المذهب الانساني أن الانسان حر وحرية محدودة بطبيعة تكوينه وفي حدود ما تسمح به امكانياته وبقدر حرية الآخرين . وهذه في حد ذاتها تخالف واقعهم الملموس وما ينطوى عليه فكر مجتمعاتهم في التفرقة العنصرية ، وليس عندهم وازع ولا مانع يمنعه من تغيير هذا المعتقد ، فالناس سواسية كأسنان المشط في الاسلام وليس كذلك عندهم - ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى في الاسلام وليس كذلك عندهم - والحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهاة في الاسلام وليس كذلك عندهم ، بل عندهم الاباحية واضحة والحرية في اتيان القبايح ظاهرة - فهذه حرية مفلوطة من انضباط التقوى التي هي جماع الفضائل والتي ترسم الحرية في صدور طاعة الأوامر واجتناب النواهي .

- ان تمام الحرية في المجتمع أن يكون بين

أفراده التعاطف والمودة والمحبة وقد ركز الاسلام على أن أول صلة للانسان بأخيه الانسان هي التحية والسلام . قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم » - واذا نظرنا الى هذه المجتمعات - نجد أن كمال الصلة بينهم يختلف عن هذا المنطلق تماماً - بل ان المنطلق هو منطلق الاستبعاد والاستعمار والاستخدام ، وهي منطلقات تحول دون تمام الحرية وتختلف عن حرية المسلم الذي هو عبد من « عباد الرحمن » الذين يمشون في الارض هونا ، لا تكبرا واختيالا - وقد أضاف الله العباد الى اسمه اشعاراً بتخصيصهم برحمته وتفضيلهم بها لقيامهم بحقوق ربوبية . ان التكبر والاختيال يمنع الانقياد الحسن ويمنع من قبول النصيحة أو بذلها للآخرين . ولهذه الامراض الفردية الاجتماعية أثر في النفس فلا يشعر المتصف بهما بجلال الله فيستعين بحقوق الناس ولا يشعر بالعطف نحوهم . كما أن النصيحة هي حق الانسان الاول على كل انسان - لان « السدين النصيحة » وقد وضع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعذبهم الله بعذاب من عنده » وهكذا تكون منابع الحرية في مجتمع الطهارة والنقاء والعبودية لله الواحد القهار .

- اعتبر أصحاب المذهب الانساني أن الانسان كائن حي نشيط يسمى بصورة مستمرة الى

تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه — ولديه دوافع ايجابية نحو النمو تساعد على تحقيق امكانياته ولا يتم ذلك الا عن طريق تفاعل الاخلاقيات الاجتماعية والقيم الروحية والطاقات العقلية الكامنة فيه .

ان الانسان في الشريعة الاسلامية يسمى لتحقيق كمال العبودية لله — والاسلام حركة مليئة بالتفاعل — ويشكل الايمان منها طاقة كبرى ، ولعل أول حركة كانت فاصلة في الايمان هي الهجرة التي أظهرت يقين الايمان وحركة التطبيقية — ثم بعد الهجرة بقى الايمان مزودا بهذه الطاقة — فخاص المسلمون المعارك في جهاد مسلح واستعدبوا الموت من أجل العقيدة الى الدرجة التي يمار العقل حيالها .

وان الله قد استخلف آدم في الارض . نفخ فيه من روحه فكان عقله وقلبه وبهما صار انسانا — وعلمه الاسماء كلها فكان علمه وفضله — وأسجد له الملائكة فظهر شرفه ثم استخلفه في الارض فظهر منزلته وفي النهاية طلب منه تحكيم عقله والتمييز بقلبه واستخدام علمه في أن يمارس هذا الاستخلاف بايمان يمنح طاقات تصنع المعجزات . فهل هذا كله كان في ذهن أصحاب المذهب الانسان حينما قالوا ان الانسان لديه دوافع ايجابية .

اعتبر أصحاب المذهب الانساني أن القيم تقوم بدور أساسى في حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى فى تحقيق وجوده الانساني . ان الاسلام قد حدد القيم والمثل ولم يترك ذلك لنوازع الفكر البشرى ينسخ

منها اليوم مقرر بالأمس — فهي قيم ثابتة مستمدة من الدين فلا يتهاون فيها الا من ضعف دينه — توحد بين مشاعر المسلمين وتربط سلوك أفرادهم بهذه القيم فى أى زمان ومكان — وهذه القيم وضعها الاسلام مساهمة للفطرة ويصح أن تتخذ ميزانا للرقى فى كل مجتمع لا يدين بدين الاسلام . ولكى يسمو الانسان الى ذروة ما ينبغى الوصول اليه من مثل يجب عليه الاقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » وقال سبحانه « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقال جل شأنه « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » . وهنا يكون الطريق قد وضع : التأسى بأفعاله والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدابه واستغراق القلب فى حبه — لأن الله أدبه وبين له ولنا الطريق فقال له : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ — فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ — اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ — أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا — وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ — قُمْ فَأَنذِرْ ... هكذا قال الله ويقول



الإنسان في مدارس علم النفس

من موضوعية ولأنها مبنية على الاختبارات والتحليل وغيره • ولكننا يجب أن نقدم بالبحث من نقطة البداية • فالطفل حينما يولد يستحب أن يقرأ الأذان عند أذنه اليمنى ويطلب من والداه اختيار اسم حسن له وتحددت فترة رضاعته لمن أراد أن يتم الرضاعة ••• وكل هذه أنواع من السلوك الاسلامي ••• هكذا نبدأ بأنواع السلوك التي يصح أن نسميها « مذهب السلوك الاسلامي » ونترج مع الطفل في حياته ثم في صباه ومراهقته لنسجل ما قرره الاسلام بالنسبة لسلوكنا معه وسلوكه في حياته •

وان مقال الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل يعتبر بمثابة « مقال تفجيري » - لتفجير الطاقات الكامنة لدى كثير من الأساتذة والمهتمين بهذه الدراسات والذين لا ينقصهم سوى أن يجتمعوا حول مائدة العلم ويسمح بإمكانياته - وهو ما أدعو اليه المجلة أن تقوم بتنفيذه بدلا من أن تقوم باستطلاع آراء الكتاب فقط •

فوزى سالم عفيفي



« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » - فهل قيم المذهب الانساني استمدت بصيصا . ان أصحاب المذهب الانساني في علم النفس قد استوردوا مادتهم من محيط غير محيطهم - انهم يطلبون الكمال ، والدراسات لاتقف عند حد - ومن عاداتهم أخذ الخامات من الدول التي تتوفر فيها ثم يقـومون بتصنيعها وتصديرها - أى أخذ وعطاء - أخذ خام وعطاء مصنوع - وليس من الحكمة الانبهار بهذا العطاء الذي ليس له منبع ينهل منه مثل منابع العطاء الاسلامية التي لا تنضب •

والاسلام له مداخل لتهديب السلوك وتطهير النفوس يدخل من بينها المسلم الذي يريد أن يكون طاقة فعالة - فيخرج متكيفا وجاهزا للعطاء ، ومن هذه المداخل : كظم الغيظ والعفو عن الناس ومقابلة الصعاب بالصبر والصلاة والصوم ومداراة الناس والاحسان اليهم والالتجاء الى الله في الشدة والتزام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستخدام أسلوب الكفارات - واستخدام سلاح التوبة والانابة - والخوف من الله والرجاء في رحمته • ان هذه المداخل تزيد المسلم صلابة وتظهر امكانياته وتدفعه الى الايجابية والابداعية - فالأنوار في القلوب تشع على الجوارح سلوكا الى الكمال على الطريق المستقيم •

اننا نستفيد من البحوث العلمية لما تمتاز به

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

* حديث الشهر *

- المسجد الأقصى وكيف نرد العقل الى المهوورين فى اسرائيل

بقلم الدكتور عبد المعطى محمد بيومى . . . ٩٤٨

* دراسات قرآنية *

- الام فى القرآن والحديث والشعر العربى
للدكتور عبد العزيز أبو عبد الله . . . ٩٥٤
- الايمان الحق ودلائله فى المؤمنين به
للاستاذ عبد الحميد الفضالى . . . ٩٦٦

* دراسات لغوية *

- الفكر الاسلامى وتطوره فى الادب العربى
للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم . . . ٩٧٤

* فى التشريع الاسلامى *

- من رجال القضاء فى عصر النبوة
للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . . ٩٨٦
- القرآن الكريم بين التفى وأدب التلاوة
للدكتور محمد السيد جبريل . . . ٩٩٢
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل
للشيخ موسى محمد على . . . ١٠٠١
- الشرائع السماوية والسنة النبوية
للاستاذ ابراهيم عطوة . . . ١٠١٠
- الايمان بالغيب
للاستاذ على عبد العظيم . . . ١٠١٧

* من حضارة الاسلام *

- رحلة الى اليقين
للدكتور السيد رزق الطويل . . . ١٠٢٦

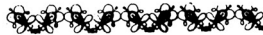
فهرس العدد



- الاسراء والمعراج والمعجزة الخالدة
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى . . . ١٠٣١
- فيلسوف مقرب فى الأندلس
للدكتور محمد ابراهيم الفيومى . . . ١٠٣٦

* أعلام الاسلام *

- منهج البخارى فى التراحم
للدكتور الحسينى هاشم . . . ١٠٤٢
- قالت الصحف
للاستاذ عاطف زهران . . . ١٠٤٥
- شخصية فى سطور « سلمان الفارسى »
للاستاذ سعيد عبد الحى . . . ١٠٤٨
- كتاب الشهر « قراءة فى كتاب التربية الاسلامية »
للاستاذ محمد علم الدين . . . ١٠٥١
- الاسراء والمعراج « شعر »
للاستاذ محمد شاور ربيع . . . ١٠٥٦
- اخبار العالم الاسلامى
للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح . . . ١٠٥٨
- اخبار الازهر
اعداد الشافعى عبد الراضى . . . ١٠٦١
- مع القراء
اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . ١٠٦٣
- هكذا يكتب القراء
اعداد عبد العزيز احمد جيرة . . . ١٠٦٤
- الفتاوى
اعداد عبد الحميد السيد شاهين . . . ١٠٦٦
- حول مقال الانسان فى مدارس علم النفس
للاستاذ فوزى سالم عفيفى . . . ١٠٦٨



كلمة التحرير

يصدر هذا العدد الممتاز من مجلة الأزهر يكون قد اكتمل عام على تطويرها في رمضان الماضي . وهذا العدد يقدم خدمة للقارئ لا تستطيع تقديمها أى صحيفة من الصحف السيارة التى تناولت موضوع شهادات الاستثمار ، اذ تتيح مجلة الأزهر هذا الحق الذى تقدمه — مجانا — دراسة علمية موثقة لأحد المتخصصين فى الفقه الإسلامى خاصة جانب المعاملات ، لتسهم المجلة بذلك اسهاما واضحا وفعالا ، فى تنمية الفكر الإسلامى من ناحية ، وفى تنوير القارئ المسلم من ناحية أخرى .

*** ومن حق القارئ بعد ذلك أن نقدم له تقريرا عما أنجزناه فى عام مضى .
١ — مواعيد الاصدار :

فالقراء الذين كان يؤسفهم عدم انتظام المجلة فى الصدور قد لاحظوا طول العام الماضى أن مجلة الأزهر انتظمت فى الصدور انتظاما دقيقا ، بحيث أمكننا أن نصدر بتوفيق الله سبحانه وتعالى صبيحة اليوم الأول من كل شهر عربى ، وربما قبل ذلك بيوم ، ويستطيع القارئ أن يجدها فى شوارع القاهرة والأقاليم فى نفس الوقت من اليوم الأول من الشهر العربى . كما كانت المجلة تصدر منذ أكثر من خمسين عاما فى عشرة أعداد فقط وتتوقف عن الصدور لمدة شهرين كل عام ، ولكننا استطعنا بحمد الله أن نزيد الأعداد الى اثنى عشر عددا حسب شهور السنة .

٢ — الاستكتاب :

*** أصبحت المجلة لجميع الكتاب والمفكرين والمتخصصين من جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات . فقد كنا نكتب للجميع ، وننشر لهم الانتاج الجيد وبعض المقالات كما نعرضها على بعض المتخصصين فى نفس مادة المقالة ، حتى نكون عادلين مع أنفسنا ومع الناس ، وحتى لا ينشر فى مجلة الأزهر الكبيرة الا ما يليق بالأزهر .

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

فى مطبع

كل شهر

عربي

رئيس التحرير

د. عبد الرزاق محمد بوي

المستشار

عبد الحفيظ محمد عبد السلام

المصنوع :

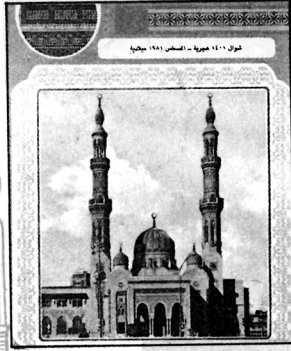
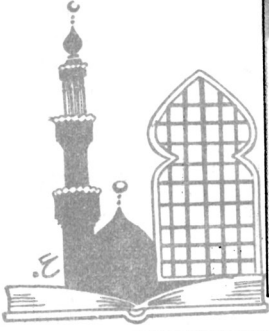
إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢٢٢

شعبان ١٤٠٢ هجرية

يونية ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الثامن
السنة الرابعة والخمسون



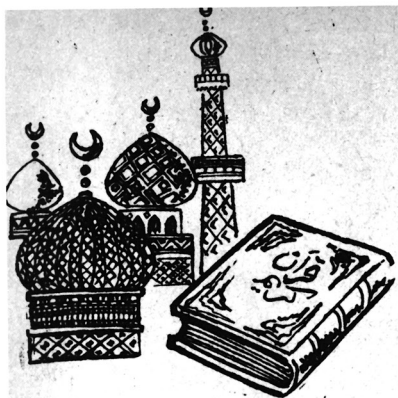
وعلى كل حال يمكن لأي قارئ من متابعة الأعداد
التي صدرت أن يتحقق من أننا لم نكن ننشر إلا
للمتخصصين ، وأغلبهم يكتبون في المجالات الإسلامية
الأخرى المحترمة في مصر والعالم العربي .

على أننا كنا نحاول من جهة أخرى أن نستكتب بعض
كبار الكتاب ولكن بعض هؤلاء كانوا يفضلون الكتابة
في المجالات الإسلامية التي تصدر في العالم العربي
لتفاوت المكافأة بين مجلة الأزهر وهذه المجالات مما
لا نستطيع مجاراتها ، فالمقال نفسه قد يأخذ عشرين
جنيها لو نشر في مجلة الأزهر في الوقت الذي يأخذ
مكافأة أكثر من مائة وأربعين جنيها في مجلة أخرى تصدر
في دولة بقرولية !!

٣ - المادة العلمية :

* عملنا على أن تكون المجلة متمشية مع الأحداث
والوقائع ، فقد كنا ننشر دائما كل ما يتصل بقضايا
العصر ، من قضايا الفوائد المصرفية ، وقضايا الاقتصاد
عامة ، والشباب ، والصراع الحضاري ، وبناء الانسان،
والتربية ، وتقنين الشريعة ، وضرورة الدين في الحياة .
هذا بجانب تأصيل الثقافة العربية والإسلامية وغير
ذلك مما يمكن للقارئ أن يتأكد منه من الأعداد
انسابقة .

وسوف يرى القارئ من هذه الأعداد أننا قمنا
بتبويب ما ينشر في المجلة لينتظم كل عدد مجموعة متنوعة
من الدراسات الإسلامية الأصيلة والجديدة في أهم فروع
هذه الدراسات ، من : الدراسات القرآنية ، واللغوية ،
والحضارة ، والاعلام .



هذا بالإضافة الى تلخيص كتاب كل شهر
كل ذلك مع محاولتنا الربط بين القارئ والأحداث
الاسلامية في أخبار العالم الاسلامي وأهم ما تنشره
الصحافة الاسلامية وأخبار الأزهر .

٤ - التوزيع :

* لذلك كله جاء توزيع مجلة الأزهر مشرفا حيث
تغير عن ذي قبل تغيرا ملموسا .

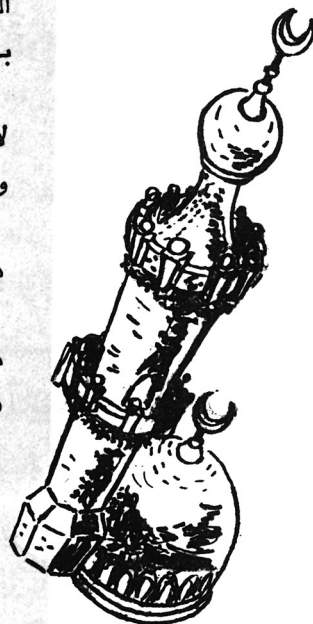
* وقد طلبت مؤسسة الأهرام للتوزيع زيادة
الكمية المطبوعة بحيث تخصص لحساب التوزيع في
القاهرة عشرة آلاف نسخة بعدد نفاد الكمية المطبوعة، عدا
بعض النسخ التي لا تصل الى خمسين نسخة .

* أما عن الصعاب التي واجهتنا فلن نتحدث عنها،
لأننا كنا نرى أن الصعاب في أى عمل شيء طبيعي
وواجبنا أن نصبر عليها ونعالجها بالأناة والحكمة .
ولأننا على رأس عام من التطوير الذي أحرزنا فيه،
ما أحرزناه من انجازات .

فأسرة تحرير المجلة تتمنى أن تظل مسيرة التطوير
مستمرة حتى تظل مجلة الأزهر في شموخ الأزهر
وأصالته ، واستمراره لتكون دائما لسان صدق لأصدق
رسالة وأهدى رسول عليه الصلاة والسلام .

وليمن الله هذه المجلة على أمرها !!
وليجنبها الله العلى الكبير كل سوء !!

انجيز





يَقُولُونَ لَئِنْ

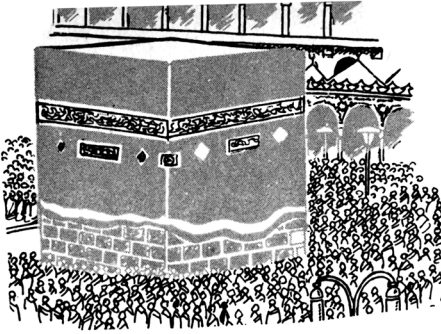
لَيُخْرِجَنَّ

« والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن

الأعز منها الأذل » ، كان ذلك هو نداء العصبية القبلية حينما اشتعل أوارها وتفاقم خطرهما في غزوة بنى المصطلق فهدد المسلمين بالفرقة والانقسام . وأوشك أن يصعد وحدتها ويمزق شملها ، ويعود بها الى عهد الجاهلية الاولى .. وكانت هذه لغة المنافقين الذين مردوا على النفاق . والذين كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون .

وقد سجل القرآن الكريم مكرهم السيء واتجاهاتهم الشريرة في كثير من آياته واختصهم بسورة كاملة هي سورة « المنافقون » وفيها بلاغ كامل ووصف شامل لعقيدتهم الفاسدة وأفكارهم المسمومة ونواياهم الخبيثة التي يخفونها بمظاهريهم الخادعة ويستترونها بايمانهم الكاذبة ليصدوا الناس عن سبيل الله . وفي ذلك يقول سبحانه : « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

كَانِبُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » وبعد أن مضت الآيات الكريمة تسجل آثامهم وأكاذيبهم كشف الله عز وجل عما يسترونه من الحقد والضغينة على رسول الله وعلى المسلمين الذين هاجروا معه حيث قال : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ، يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . وهذا القول الأخرق الذي وقع من هؤلاء المنافقين والاتجاه الشرير الآثم



نَجِّعُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْأَعْيُنِ عَنْ مَنَاسِكَ الْأَذَلِّ

رئيس جامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار

أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟ » ثم قال : « دعوها فانها منتنة » ، ثم أنهى هذا الخصام بحكمته فرجع المتخاصمان أخوين متحابين .. فلما وصل نبأ هذا الخصام الى عبد الله بن أبي غضب — وكان عنده رهط من الخزرج — فقال : « ما رأيت كاليوم مذلة ،

الذى طاف بنفوسهم حيث زعموا أنهم هم الأعز جانباً والأقوى بأساً وأن المسلمين هم الأذل جانباً والأضعف قوة يشير الى ما وقع من عبد الله بن أبي زعيم المنافقين هو ومن على شاكلته من أولئك الذين كانوا يتظاهرون بالاسلام وهم في واقع الأمر غير مسلمين . ذلك بأن أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اختصم مع رجل من حلفاء الخزرج ، وكان ذلك أثناء غزوة بنى المصطلق . فاستصرح الخزرجى بقومه .. واستصرخ الأجير بالمهاجرين .. يقول الخزرجى : يا معشر الأنصار . ويقول أجير عمر : يا معشر المهاجرين فأقبل الذعر بين الفريقين وكادوا يقتلون لولا



يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى



ابن حضير وسأله رسول الله عن سبب الارتحال في هذا الوقت ؟ فقال له الرسول : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ .. زعم أنه ان رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال أسيد : أنت والله يارسول الله تخرجه ان شئت ، هو - والله - الذليل وأنت العزيز .. » .

ووصات هذه الأنبياء الى ابن أبي فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ينفي مانسب اليه ويحلف بالله ما قاله ولا تكلم به ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمضى قراره بالرحيل وسار في طريق عودته ومعه المسلمون حتى أجهدهم المسير وأنسأهم التعب ذلك الحديث الآثم الذي قاله أولئك المنافقون الكاذبون .

واذا كانت قسوة الحر تظهر حسن الربيع وجماله ، بل اذا كانت خسة الكذب تظهر سمو الصدق وكماله ، فان موقف عبد الله ابن عبد الله بن أبي من والده عبد الله بن أبي تتجلى فيه عظمة الايمان وقوة الحق وجماله ذلك بأنه حينما علم أن هناك تفكيراً في قتل أبيه بما ظهر من نفاقه وسوء أخلاقه . ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله ، بلغني أنك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه ، فان كنت فاعلا فمُرني به فأنا أحمل اليك رأسه . فوالله لقد علمت

أو قد فعلوها ؟ نافرونا في ديارنا ، والله مانحن والمهاجرين الا كما قال الأول : سمن كذبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . ثم التفت الى من معه وقال : « هذا ما فعلتم بأنفسكم .. احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم . أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم . ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم غرضاً للنميا دون محمد فايتمتم أولادكم وقَلَلْتُمْ وَكَثُرُوا ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عنده » .

وقد سمع بعض المسلمين المخلصين هذا الكلام فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره . وحينما تأكد الرسول من صدق كلامه غضب أشد الغضب حتى ظهر الغضب في وجهه ، فقال عمر بن الخطاب : ائذن لي يا رسول الله في قتله أو مر أحداً غيري بقتله ، فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ! وأراد الرسول أن يصرف أصحابه عن التفكير في هذا الأمر الخطير . وأن يبعدهم عن الانسياق الى الخلاف والشقاق ، فأذن في الناس بالرحيل . ولم يكن الوقت مناسباً .. إذ كان الحر شديداً ويصعب الرحيل فيه .. وقد قام أسيد

المَدِينَةُ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ

وسلم عليه .

ولقد تحدث الرسول مع عمر بن الخطاب في شأن عبد الله بن أبي فقال له : « كيف ترى يا عمر ؟ » أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » فقال عمر : « لقد — والله — علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري » .

وبعد فقد قال النفاق كلمته وقال الايمان كلمته فعلت كلمة الايمان وزهق النفاق والطغيان .. ولقد قال المنافقون : « لَنُنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » وظنوا أن العزة في جانبهم فخاب أملهم وباءوا بالذل والصفار والهوان وتحقق قول الله عز وجل : « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .

هذا .. ومن الله العون وبه التوفيق .

١٠ د / محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر



الخزرج ماكان بها من أحد أبر بوالده منى .. واني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار . وياله من موقف رائع تتمثل فيه قوة العقيدة وسمو التفكير وكيف يتغلبان على العاطفة والوجدان . وياله من محنة عصيبة وامتحان رهيب قدرهما الله على هذا الابن فاجتاز المحنة ونجح في الامتحان .. ولقد كانت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هي المثل الأعلى في العفو والصفح الجميل .. وهي النبراس الذي يضيء طريق الخير ويهدي الى سواء السبيل .. وهي خير مكافأة لكل مؤمن يرتفع باخلاصه الى هذا المستوى الكريم ذلك بأنه قال له : انا لا نقتله ، بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا ..

وهكذا أحسن الرسول الى من أساء اليه ، وترفق بهذا الذي ألب أهل المدينة عليه وعلى أصحابه وعفا عنه ، فكان رفقه وعفوه أبعد أثرا من عقوبته لو أنه أنزلها به ، فقد كان عبد الله ابن أبي بعد ذلك يدين بالجميل لرسول الله وكان اذا جد الجد لا يستطيع أن يرفع رأسه أمرا أو ناهيا أو متحكما في أحد من المسلمين لأنهم جميعا كانوا يشعرون بأن حياته هبة من محمد . وكان قومه كثيرا ما يشعرونه بهذه المكرمة التي تفضل بها محمد صلى الله عليه

جبريل



هل رآه أصحاب النبي ﷺ ؟

كما رآه مرة ثانية في السماء ليلة المعراج على صورته الحقيقية عند سدره المنتهى قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَهُ أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ) سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ •

ومن حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها في صحيح الامام مسلم عن قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ) - (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَهُ أُخْرَىٰ) قالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتنه منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه ما بين السماء الى الأرض) •
* عداوة اليهود لجبريل عليه السلام :

ومما يثير العجب أن اليهود يعادونه على زعم أنه ينزل بالعذاب والخسق ، والدمار ولئن كان الأمر كذلك غانما يكون على أعداء الله وبأمر قد قضاه الله فيهم وينعى القرآن

جبريل عليه السلام أمين الوحي وسفى الله الى أنبيائه ورسله فى الأرض هو ملك من الملائكة الذين خلقهم الله لطاعته - لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون - أجسام نورانية لهم قدرة التشكل بالاشكال الجميلة ولهذا كان الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم يرونهم ويناجونهم •
ولقد ذكر القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام أنه ذى قوة وبأس وشدة يقول تعالى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ) سورة النجم ٤ ، ٥ ، ٦ •
وقد ورد فى صحيح السنة أن جبريل ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم فى بداية البعثة ناصية ما بين المشرق والمغرب وله ٦٠٠ جناح - وكان النبي صلى الله عليه وسلم بغار حراء قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ) سورة التكويد ٢٣ •

مَلَأَ الْعَالَمَ

للمستشار محمد عزت الطاهر طاوي

الانصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلته أدنى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال ولقد رأيته قلت نعم قال أتدرى من هو؟ قلت لا قال ذاك جبريل مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما أنك لو سلمت رد عليك السلام •

٢ - وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معمما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا قال جبريل •

٣ - وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارث بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى

الكريم عليهم تلك العداوة فى قوله تعالى (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ - مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)

سورة البقرة ٩٧ ، ٩٨ •

✽ كيف كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون جبريل عليه السلام :

كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدوا جبريل لكن بعد انخلاء من صورته الملكية الى صورته البشرية وهو يكلم النبى صلى الله عليه وسلم وحفلت كتب السنة والسيرة النبوية بهذه المشاهد ومثاله :

١ - ما أخرجه أحمد فى مسنده والخرايضى فى مكارم الاخلاق عن طريق أبى العالىة عن رجل من الانصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال



جبريل ملك الوحي ..

٨ - وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم .

٩ - وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد ابن سلمه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيته فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله ؟ قال جبريل .

١٠ - وأخرج الحكم عن عائشة أم المؤمنين قالت رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال بمن شبيهت ؟ قالت بدحية قال لقد رأيت جبريل .

وهذا الحديث يشير الى أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة وصورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان من كبار الصحابة وممن يضرب المثل في الجمال .

١١ - وأخرج الطبراني عن حذيفة قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى يا حذيفة هل رأيت قلت نعم يا رسول الله قال هذا ملك لم يهبط الى

الله عليه وسلم قال هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام .

٤ - وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٥ - وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت انه كان عنده رجل يناجيه فخرج فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل ينجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال وهل رأيته يا عبد الله ؟ قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك .

٦ - وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٧ - وأخرج الطبراني والبيهقي والضياء في المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تتكلم ؟ قال رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجلا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره .

فهذه أدلة محسوسة وبراهين ملموسة في منطق العقول المستنيرة على حقيقة السوحى سفيرا من قبل الله سبحانه الى نبى هذه الأمة لهدايتها وتعليمها وتركيتها وهذه منة كبرى ونعمة عظمى •

قال تعالى :

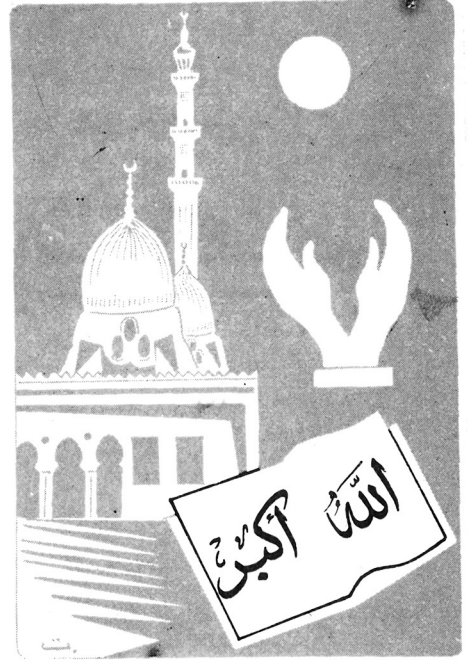
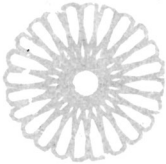
(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

سورة آل عمران ١٦٤ •

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
سورة الجمعة ٢ •

المستشار

محمد عزت الطهطاوى



منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة • ويستفاد من هذا الحديث أن ملائكة آخرين غير جبريل عليه السلام كانوا يلتقون بالنبى صلى الله عليه وسلم ويأمرهم أيضا أصحابه • ١٢ - وأخرج ابن مسعود والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال أقعد فقمعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرفع طرفك فأنظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر •

وبعد :

صعوبة قواعد النحو والصرف

يدفع كل غيور على لغتنا أن يمد يده لدرء هذا
الخطر ، كما مد أسلافنا أيديهم لتطويقه في
صدر الاسلام ، والغيرة الشديدة والحفاظ
المستنير على لغتنا حقيقان أن يبعث كلاهما على
الترحيب والاعجاب بما بذله أسلافنا وعلمائنا
جزاهم الله عن العربية خير الجزاء •

فقد فزع أسلافنا من العلماء حينما انتشرت
جرثومة اللحن بين الخاصة والعامة وخافوا أن
تفسد اللغة فيستعصى فهم القرآن الكريم .
والحديث الشريف فوضعوا أصولا استنبطوها
من كلام العرب للقياس عليها ونظم الكلام في
ضوئها ونحن الآن نبذل كل الجهد للسير على
دربهم والعمل على تثبيت دعائم اللغة وصقلها
وترسيخها •

ومن المشاهد الملحوظ أن كثيرين ممن يعملون
في مجالات الاعلام المختلفة كالصحافة والاذاعة
و (التلفزيون) فضلا عن يعملون في مجالات
أخرى في الجامعات والمدارس وغيرها يقعون في

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي
بعثه ربه رحمة للعالمين ، والذي اصطفاه
ربه بلسان عربي مبين وجعل فصاحته في
رؤية ذات قرار ومعين (وبعد) (*)

فقد كلفت من قبل مؤتمر اللغة العربية
بجامعة الاسكندرية ببحث يتناول المشكلات
والصعوبات التي يواجهها الدارس لقواعد
النحو والصرف وهل تؤدي الى شيوع اللحن
فيخشى منه على اللغة أن تفسد ؟
فالمعروف أن مظاهر اللحن انما تكون في
الاعراب وأواخر الكلمات التي تختلف المعاني
باختلافها ، كما تكون في الصيغ والأبنية ، مما

* التي هذا البحث في مؤتمر اللغة العربية
المنعقد بجامعة الاسكندرية كلية الآداب في الفترة
من (٢٦ - ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١) .
٣٠ صفر ٤ ربيع الاول ١٤٠٢ .

وأثرها في

شروع البحث

يستطيع أن يفهمه الا المتخصصون ككتاب
سيبويه والكافية في النحو والمنصف والشافعية
في الصرف وبعضها يتناسب مع المبتدئين كقطر
الندى والشذور •

ولاشك أن الطريقة المثلى لكي نتجنب
الاحساس بصعوبة قواعد النحو والصرف أن
نبدأ تعليم الناشئين في الكتب السهلة الملائمة
والمدرجة مع أعمار انطاب مع تدريبهم على
استخلاص القاعدة من الامثلة والعبارات
المختلفة من النثر والشعر ، أما المراجع الاخرى
فلا يقوى عليها الا الباحثون والمتخصصون •
فدعوى تعميم صعوبة قواعد النحو والصرف
لا ينبغي الالتفات اليها ، لأن حاصر هذه اللغة
وماضيها يدحضان هذه الدعوى •

* الاسباب التي أدت الى انتشار اللحن :

والاسباب الجوهرية التي ساعدت على
تفشي اللحن بين المتعلمين وفي وسائل الاعلام
وغيرها من المدارس والمعاهد والجامعات

لحن ظاهر وأصبح من المؤلف أن نشاهد بعض
خريجي الجامعات لا يفرقون في كثير من
الأحيان بين الأفعال والأسماء ويجهلون
القواعد الأولية للنطق السليم فاذا عابهم أحد
تعللوا بصعوبة قواعد النحو والصرف وهم
ينسون أو يتناسون أن العملاقة من الشعراء
والأدباء والكتاب قد تخرجوا في ظل هذه
انقواعد غاية ما في الامر أنهم أكبوا على البحث
والدرس ، وتربوا على سليم اللغة ولم يعرفوا
غير فصيح الكلام وصحيح الاعراب ، وكانوا
يدرّبون ألسنتهم وأقلامهم ملتزمين بأصول
وقواعد اللغة الفصيحة نطقاً وكتابة ، ولا
يجدون صعوبة في مراعاتهم للقواعد النحوية
والصرفية التي تشكل هيئات التراكيب وتنضبط
كلماتها فوصلوا الى ما وصلوا •

ومن المعروف أن قواعد العربية من نحو
وصرف حظيت بأغنى المؤلفات وأوسع البحوث،
والمأمل فيها يلاحظ أن بعض المؤلفات لا



تتلخص فيما يلي :

١ - تحوير المناهج الدراسية للغة العربية
على نحو يضمن اقامة العقبات المختلفة بينها وبين الاجيال وتصبح المشكلة الكبرى التي نواجه الطالب في أولى مراحل الدراسة للغة العربية متمثلة في عجزه عن دفع ما استحکم من سلطان العامة على لسانه .

ونتيجة لذلك لا نجد لهذه المناهج أى ثمره في تقويم اللسان ويخوض الطالب غمار هذه المناهج ولسانه لا يزال يلتوى ويلحن وفكره لم يقطف منها ثمرة أى تطبيق ، وعلاج هذه المرحلة يتحتم علينا أن لا سبيل لتخليص لسان الطفل مما علق به من العامة الا أن يؤخذ بتلاوة القرآن تلاوة سليمة ، ويقدر ما يوفق الى الاكثار من تلاوة القرآن يكون انطباع اللفظة العربية والاسلوب في فكره وعقله أتم وأمكن فكان القرآن أول ما يحفظه الناشئ كلا أو بعضاً ، وكانت النصوص الادبية الاخرى - مثل المعلقات وخطب البلغاء وأشعار الفحول من شعراء العصر الاموى والعباسى وأشعار المعظماء من المعاصرين - زادا يدخره الناشئ ، للاتفاق منه طول حياته في مجال التعبير .

« فقرة القرآن ممارسة علمية تربوية تتعلق بالنفس بجانب أنها وظيفة لغوية تتعاقب

بتقويم اللسان ومن شأن التلاوة السطحية السليمة اذ يستمر عليها الطفل حيناً من الزمن أن تخزن في نفسه قوالب التعبير العربى انصحیح وتنسج في خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه فيصبح بعد ذلك سبيل هضمه للقواعد العربية وفقها وآدابها سهلاً ميسوراً وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير في طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما استساغه طبعه ، ولما درج عليه لسانه الذى لينه تكرر القرآن الكريم » .

ويأتى النحو بعد ذلك تطبيقاً وعاصماً من اللحن فضلاً عن أن اللسان انما يجرى على ما سبق له النطق به خاصة وأن القواعد قد تنسى ولكن استقامة اللسان على النطق الصحيح لا يصيبها لحن، والدليل أن كثيرامن بلغ الذروة في الخطابة والفضاحة من غير المسلمين أخذوا بهذه الطريقة ومنهم فارس الخورى في سوريا فلكثرة قراءتهم للقرآن وتعدددهم لتلاوته وصل الى هذه الدرجة من اسندن ولم يتسرب اللحن الى ألسنتهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها وكل اصلاح للغتنا لا يقوم على الانطلاق وترسم الطريق الذى سار منه بناء اللغه الأولون يجب أن نأخذ حذرنا منه .

٢ - السبب الثانى في انتشار اللحن اقضاء مناهج اللغة العربية في المرحلة الجامعية عن معين العربية وجذورها الاصلية لاثارة الشكوك واقامة العقبات المختلفة بين الشباب ولغتهم ، فليس عجيباً أن شاهدنا من يتصدون لتدريس

وتجده وهو يجاهد في تلاوة آيتين من القرآن كما لو كان يجاهد في حل خط أثرى من القرون الاولى ، وهذا المستوى لا يليق بمكانة اللغة العربية •

٤ - الترويج للعامة والتخطيط لدفعها مزاحمة للفصحى ليستشعر الناس ضعفهم في العربية وهي دعوة تبناها نفر مثلهم كمثل من يضع الجرس في رقبة القط فهم الذين يستدرجهم خبثاء الهدامين ، يقول الدكتور محمد حسين (١) « ان الخطر الحقيقي هو في الدعوات التي يتولاها خبثاء الهدامين ممن يخفون أغراضهم الخطيرة ويضعونها في أحب الصور الى الناس ولا يطمعون في كسب عاجل ، ولا يطلبون انقلابا كاملا سريعا .. الخطر الحقيقي هو في قبول مبدأ التطوير نفسه لأن التسليم به والأخذ فيه لا ينتهي الى حد معين هو مدى معروف يقف عنده المطورون .. فالذي يقبل الترحيح عن الحق قيد أنملة مرة واحدة يهون عليه أمثاله مرة ثم مرات حتى يسقط الى الحضيض » •

ومن الغريب حقا أن هذه الدعوة الماكرة قد فتحت بابا واسعا دخل فيه ضعفاء الايمان نثرات هذه الامة ولغتها فأيدوها بحجج واهية

العربية نوعية ضعيفة ، لأن مناهج الدراسة لقسم اللغة العربية ليست الانثارا من دراسات ضائعة في غمار تلك المقررات الاخرى ، ومركز الثقل في المنهج يعطى لدراسات لا صلة لها بجوهر اللغة العربية ، فليس منهج اللغة العربية بالجامعات جديرا بأن يعطى ملكة أو يقوم لسانا •

والعلاج يكون بالعناية التامة بمناهج اللغة العربية في المرحلة انجامية بقدر يزيل تلك العقبات ، والتوفيق بين المناهج المثمرة بمزيد من الساعات واعداد المدرس المطبق لها لأن ايجاد المعلم القوى المحب للغة هو حجر الزاوية في هذه المرحلة الحاسمة لكي تؤدي العربية وظيفتها على أكمل وجه في الميدان العلمي والادبي على السواء •

٣ - نوعية الدارسين الذين ينتظمون في تعليم اللغة العربية نوعية ضعيفة لأن عامل الرغبة والاستعداد غير متوفر في هذه النوعية . ولكي نعالج هذا السبب يجب على المؤسسات العلمية التي تعمل على تخريج معلم اللغة العربية أن تضع الاختبارات والمقاييس التي تكشف عن الرغبة والاستعداد والقدرات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة ، والتدريب على اللغة كلاما وكتابة وقراءة •

ولأن الانخفاض الخطير في مستوى دارسي هذه اللغة كان بسبب الذين يوضعون قسرا لتعلمها فلا شك أنهم يتقربون بقواعدها حيث يلاقون العنت في هضمها ويتخرج ناشيء الفتيان من الجامعة لا يفرق بين الحال والنعث ،

(١) انظر حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسين ص ٢١٤ •



مساء وهو غزو كبير للفصحى ، كما نرجو من اذاعاتنا المسموعة والمرئية أن تهتم بالفصحى فهي من أهم الوسائل لنشرها في عصرنا لكثرة الملايين المستمعة لها يوميا من جميع أنحاء العالم كما نهيب بالمسؤولين في اذاعاتنا الاهتمام الكامل بتدريب من يتصدون لمثل هذا العمل حيث يكثر اللحن ، وتكثر الأخطاء النحوية والصرفية ، وأصبحت لغتهم تتأرجح بين عامية مطبقة وفصحى مغلقة مما يفقدها مسحة الحيوية كما أن نشرات الانباء تلقى في تزمتم التلاوة مع ما تستوجب من أحوال التركيب وهيئة النطق ومن الممكن القاؤها في مثل نهضة الكلام ودون كلفة ، ولا ريب في أنه يوجد بين المتحدثين في الاذاعات من يعنون بلغتهم وصياغتهم .

✽ قواعد النحو والصرف بين الامس واليوم :
إذا رجعنا الى فجر اللغة وضحاها المتمثل في قواعدها النحوية والصرفية وجدنا أن من المسلم به أن النحاة والصرفيين الذين قننوا النحو والصرف في توالي طبقاتهم واختلاف عصورهم كانوا أبناء زمانهم وكانوا صورة صادقة له بما ألفوا من مؤلفات وبما لهم من آثار تدل على تمكنهم من اللغة ، وإذا سأل كل منا نفسه عن هؤلاء العلماء فالجواب أنهم من حفظة القرآن الكريم ومن حفظة اللغة وأئمتها الذين تخصصوا في جمع ألفاظها وتصنيفهم وتبويبها فهم على مر الاجيال ينابيع فياضة مع كل منهم شهادة اكار واجلال سجلها له التاريخ من مؤلفاته المتنوعة التي تدل على الأصالة في البحث والتأليف بما أودعه الله فيه من حس لغوي ليهديه الى الصواب ويجنبه الخطأ .

قواعد النحو والصرف ، ودخله أيضا أقوىاء الايمان بتراث هذه الامة ولغتها ودينها فنبهوا الناس الى خطر هذه الدعوة المضلة وضررها على الناس ، وقد حدث نشاط في تأليف كتب النحو وحاول المؤلفون تيسير هذه القواعد وتقريبها الى الناس ، وقد كتبت بحوث في كثير من العلوم والفنون وسائر جوانب الادب ابتعد فيها المؤلفون عن التعقيد ليقرأها الناس فيفهموها كل الفهم وبذلك تنمو عقولهم وتتسع آفاق تفكيرهم (١) .

وهناك تجربة قامت بها مؤسسة الانتاج انبرامجي المشترك لدول الخليج العربي وتتخلص هذه التجربة في أنها أعدت برامج (تليفزيونية) للأطفال باللهجة الفصحى وأرسلت نسخا منها الى مصر وتونس والعراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية ليعرفوا مدى تقبل أطفال هذه الأقطار العربية وفهمهم للهجة الفصحى ، وكانت النتائج السارة المبشرة حسبما قاله المشرفون على هذه المؤسسة بما يؤكد أن الفصحى هي اللهجة الصحيحة المقبولة في جميع الاقطار العربية فالخير أن نعود الجماهير على اللهجة الصحيحة محتملين كل ما يصادفنا من عقبات لنعمل على تثبيت دعائم لغتنا العربية لغة القرآن الكريم .

وأهم علاج يمكن أن يساعد على أحكام رسوخها يكمن في تأثير الصحافة والاذاعة و (التليفزيون) وكل وسائل الاعلام لتلتزم بالفصحى وتمثل على تقديمها لكل فرد عربي ، فلتأكد أن الملايين في بلادنا العربية تغدو وتروح كل يوم وفي أيديها الصحف تقرأ صباح

(١) انظر تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٤٠٤

الماضى والى الآن أضاءت السبيل ولم تتعثر
الا أمام من يحشر نفسه فيها ممن لا امام له
بها فيسئى الى نفسه والى الناس بما يظهر
من جهله وخطأه، وما يثيره من بلبلة فى قواعدھا
مثل هذا نقول له : خل الطريق لمن بينى
المنار به •

✽ كيف نقضى على اللحن ونرقى بلغتنا الى مكانتها اللائقة ؟

١ - العناية بحفظ القرآن أو جزء منه
ليعود لسان الطفل فى مقتبل عمره ممارسة
الألفاظ بما يترسب فى عقله من ألفاظ وبما ينطبع
فى ذهنه من أساليب هذه الممارسة كما وأنها
عملية تربوية تتعلق بالنفس هى أيضا وظيفة
لغوية تتعلق بتقويم اللسان ، واستمرار
الممارسة حيناً من الزمن تختزن فى نفسه قوالب
التعبير العربى الصحيح وينسج فى خياله
الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه ويصبح بعد
ذلك هضمه للقواعد النحوية والصرفية سهلا
ميسورا ويتلقى بتوضيح ما كان مبهما فى نفسه
وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير
فى طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لمـ
استساغته طبعه ولما درج عليه لسانه الذى لينه
بسبب القرآن الكريم •

٢ - العناية بالنصوص الأدبية وشرحها من
أشعار الفحول من الشعراء وخطب بلغاء العرب
لتكون زاده الذى يدخره للانفاق منه طول حياته
فى مجال التعبير ، ولأن ارتباط العربية الفصحى
بالقرآن الكريم لهو السر فى تمسكنا بالعربية
الفصحى القديمة ودعوتنا الى دراستها دراسة
مستفيضة لكى نفهم القرآن الكريم وما دار
حوله من دراسات ، وكذلك الشعر العربى الذى
يلقى الضوء على المعانى القرآنية ويفيد فى

وشهد ماضى العربية الزاخر بالفتوحات
العلمية والفلسفية والأدبية أنها لحة حياة
بقواعدها النحوية والصرفية التى ضمنت لها
قوة الحيوية والاشعاع وأحلتها المكانة اللائقة
بها زهاء أربعة عشر قرنا من الزمان ، وقد
تخرج عبر هذه السنين العظماء من الشعراء فى
كل عصر والعباقرة من الادباء الذين تربوا على
زادها المتمثل فى قواعد النحو والصرف ولم
يتسرب اللحن الى لسانهم •• فالعجب اليوم
لمن يتبرم من هذه القواعد ويعزى تفتش اللحن
انى ما يزعجه البعض من صعوبة فى قواعدھا
الصرفية ، والنحوية ، والحقيقة التى لا مرأى
فيھا هى أن أهل العلم لو صانوه لصانهم ولو
عظموه فى النفوس لعظما ، فقواعدنا بخير
طالما كانت هناك أرض تعلوها سماء •• واذا
أحس بعض الباحثين صعوبة فى بعض
الأساليب وانتراكيب أو الألفاظ ككتاب سيبويه
أو الكافية وغيرها فينبغى على المتخصصين أن
يزيلوا غامض هذه الألفاظ بحيث تصبح سهلة
وسائغة لدى الباحثين ، كما وأن بعض
المسائل قد يحتوى على كثير من الفروع
والتفصيلات بما يجعل القواعد واسعة ومطاطة
نتيجة الخلافات الكثيرة الأمر الذى جعل
القاعدة الواحدة تتعدد مسائلها وتختلف.
الآراء حول كل جزئية منها فحبذا لو يسرت
هذه الخلافات حين عرضها حتى لا يستغلها
أصحاب الدعوات المسمومة ويزعمون صعوبة
قواعد النحو والصرف وهى بريئة من الصعوبة
براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فلغتنا فى



صعوبة قواعد

النحو والصرف ..

التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية ليكون الاستاذ هو القدوة الصالحة بما يصدر عنه من سلوكه في النطق الصحيح ليعمل على تثبيت دعائم القواعد وبذلك يقضى على اللحن .

٥ - لما كانت نوعية الدارسين الذين ينتظمون في كليات اعداد المعلم نوعية ضعيفة في بعض الأحيان اذا قيس بغيرها ممن يقبلون على الكليات الاخرى ، وعامل الرغبة والاستعداد من أهم العوامل في نجاح الدراسة بكليات اعداد معلم اللغة العربية لذا يجب العمل على وضع الاختبارات والمقاييس الموضوعية التي تكشف عن الاستعداد والقدرات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة العربية .

٦ - تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية الفصيحة في التدريس كلاما وكتابة وقراءة على أن يتم تقويم اتقان الطلاب هذه المهارات بالأساليب المناسبة وتقرير حوافز مغرية في الكليات التي لم تأخذ بهذا النظام ورفع مكافأة طلاب اللغة العربية على غيرهم .

٧ - رعاية معلم اللغة العربية من الناحية المادية والادبية والاجتماعية بحيث تزول بهنكل تام الفوارق بينه وبين غيره من المتخرجين في الكليات الاخرى .



توضيح ألفاظ القرآن الكريم ، ولقد صدق النصابي الجليل عبد الله بن عباس حين قال (١) « انشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

وفي العصر الحديث خير شاهد على ذلك فأنحمة التي قادها أعداء العربية لاضعاف أنسنة أهلها لتكون السلم الطبيعي الى القضاء عليها وعلى قواعدا ومقوماتها بحجة صعوبتها ونفاراها من النطق المسترسل والتواء قواعدا على النسان هذه النحمة قادها كل من سبيتا ، دويلككس وكارل فورلروس ومجلة المقتطف على اللغة الفصحى عام ١٨٨٠ ، ١٨٩٠ داعين الى العامة ولكنها سرعان ما اختفت بسبب ظهور شعراء فطاحل مثل اسماعيل صبرى ، محمود سامى البارودى ، أحمد شوقى وحافظ ابراهيم فقد كان لهؤلاء انشعراء أبعد الاثر فى اذكا، محبة الفصحى فى الصدور والتعلق بها وبند كل دعوة تعارضها .

٣ - ولكى نطوق اللحن المنتشر بكل أبعاده نظرا لان زاد أبنائنا من العربية قليل ولحنهم فيها كثير واقبالهم عليها ضعيف يجدر بنا أن نواجه هذا الموقف مواجهة صادقة أسوة بما اتبع وسبيل ذلك القراءة السليمة السهلة الملائمة والمتدرجة مع أعمار الطلاب منذ نعومة أظفارهم حتى الجامعة ، فكم استفدنا من حصة المطالعة وكانت تمدنا بزاد كبير فى كل فن وعلم .

٤ - ومما تجدر ملاحظته لتطويق اللحن أن نعمل جادين على أن تكون العربية هى لغة

(١) انظر الاتقان للسيوطى ج ١ ص ١١٩ ، الزينة للرازى ج ١ ص ١١٦ .

دارسات لغوية



رؤيا شعرية للشاعر

محمود حسن إسماعيل

والذهب النخيل

للأستاذ السيد حسن قرون

حين كان أبناء القرى الذين عرفوا المدينة
بيرون من الفلاح والقرية ، وحين صدر
« أغاني الكوخ » باكورة دواوينه كان
بعض الأسماء ينبزون بأشوات مصر
بلقب فلاح حين يدخلون أماكن الأمراء ،
وحين صدر هذا الديوان لم تكن الكتابة
عن الفلاح كمنهج الا عند شاعرنا ، وعند
بنت الشاطئ في مقالات لها بالأهرام ،
وأغاني الكوخ صدر ولما يزل الشاعر طالبا
بدار العلوم ، وما ان صدر الديوان في مستهل
عام ١٩٣٥ حتى خف أنصار هذا الاتجاه الجديد

في السابع والعشرين من أبريل ١٩٧٧
شيع عشاق الشعر والأدب جنازة
الشاعر محمود حسن اسماعيل بعد أن
نقل جثمانه من الكويت الى القاهرة ،
وكان فيهم كثير ممن عرفوا صباه
وشبابه ، واستمعوا لشعره قبل أن يلقى
في المحافل والندوات ، وقبل أن يطبع في
ديوان ، وعاشوا معه تطلعاته وتهويماته
واهدافه ، فشيخوا حين شيعوه عالما من
الشعر الرفيع ، والمنهج البديع ،
والريادة المبكرة ، فغنى للكوخ وللـفلاح

راهب النخيل

يغنى لما يعاشره من أنواع الحيوان والطيور ويعتصره الألم ان رأى أجافا بالطير أو الحيوان . كان يمشى أصدقاءه في حى الحلمية الجديدة فرأى غلحا يسوق حمارا أعجف عليه حمل برسيم ، فمال اليه واشترى حزمة من البرسيم ، قدمها لحمار الفلاح ولم يتركه حتى انتهى الحمار من طعامه ، وهذه النادرة الصغيرة تدل على وفرة مشاعره نحو الضعيف مهما كان جنسه ، ومن ثم أردت في هذا المقال أن أقدم عملا له يلخص فلسفته في الحياة وهو قصيدة « راهب النخيل » وراهب النخيل هو الغراب ، عطف عليه محمود ، فكان له منه « ملحمة » في ١٣٣ بيتا من الشعر أنفى البديع ، فيها معاشرته للغراب ومصادقته ومعايشته ، جعل منه صديقا حميما ، وفيلسوبا حكيما ، يأخذ عنه ، ويتلقى منه ، ويدافع عنه ويضيف رأى الناس فيه حين يرونه شؤما ويتطيرون منه ، ويصفونه بالأعور وهو الذى يملك نظرا حادا ، وينفرون منه وهو الذى هدى أولهم الى طريقة دفن الموتى ، ثم هو بعد لـ شمائل تتلاقى مع شمائل الشاعر ، فكل منهما يجب العزلة ، وكل منهما له فهم وفطنة في مرامى الحياة ، من ألاحظ العاثر والحظ اناجح ، من الثراء الفاحش الى الفقر المدقع ، من الدعة وخفض العيش الى الشظف والحرمان الأليم ، من

في الأدب انى اقامة حفل تكريمى للشاعر في ٢٦ من فبراير ١٩٣٥ ، وقد ألقى للمحتفلين به قصيدة سماها « وطن الفأس » وما من شك في أن هذا الاتجاه عند الشاعر جاءه تلقائيا ثم وعاه وعيا تاما فاتخذ منهجا عمليا طوال حياته ، ذلك أنه ولد في قرية النخيلة - من أعماق أسيوط ، وقد رأى الفلاح فيها وما يعانیه من قسوة الحياة ، فكانت له تجربته ومعاناته ، ومن ثم كانت عواطفه - وهى نبيلة ومشاعره وشعره صدى لما رأى وشاهد وعانى ، وقد أطلت النظر في كل ما نظمه في هذا الشأن سواء في « أغانى الكوخ » أو في « هكذا أغنى » الذى صدر سنة ١٩٣٨ بعد تخرجه بعامين أو في الدواوين التى تتابعت فوجدته ينمو في اتجاهه ، ويتعمق في نظريته ، ويقاسم المرهقين ارهاقهم ، وقد عاش حتى رأى بعينه انصاف الفلاح على يد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهو في مذهبه الذى ذهب اليه صادق الشعور عميق الاحساس مخلص الأداء ، فمن الشعراء قديما وحديثا من يصطنع مذهبا في الشعر يعلنه ولكنه لا يلتزمه ، وشاعرنا أبو العتاهية كان صاحب مذهب الزهد في العصر العباسى ولم يكن زاهدا ، ولكن محمود حسن اسماعيل في اتجاهه يستغرقه غنه من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، فهو يغنى للفلاح راثيا له كما



الاقبال والتكريم الى المطاردة والتحطيم .
ومن هنا خاطبه الشاعر بقوله :

أشيخ من الألمان والناس ساخر
لهول الذي كابدت ؟ أم أنت طائر ؟
تطير منك العالون فاوجفوا
بنمسك ، حتى قبيل بالحظ كافر !
تظل بعين ملؤها السخر بالورى

وأخرى بها للناس لحظ محاذر
وهنا يسوق الشاعر لواعج أسى الغراب ،
وصراعه مع الناس والأشياء ، وحرمانه
العيش الكريم ، فهو منبوذ مطرود ، تصب
عليه اللعنات ، لا يعرف الهدوء الى قلبه
سبيلا ، محروم من الفء الظليل ، والمرج
الخصيب .

فيوما من الناطور (١) تحيا مفزعا
تميل فتثنيك الجدود (٢) الموائر
محروم من النبع والثمار ، والبستان
الريان الناضر ، محروم من الكروم وأغصانها
التي ترويه السواقي التي أقسمت :
« اذا لم تذقها لأرعاها التصابر »
ويوازن الشاعر بين الطيور المحظوظة

(١) الحارس .

(٢) الحظوظ .

والغراب ، فيضع صورة جميلة للطير الذى
ينعم بالحياة ، وتتاح له الفرصة السعيدة عند
السواقي وشط النيل ، وعند أغصان الكروم
ترضعها ، وشتان بين حال وحال ، انك ،
يا صديقى :

حرمت طلاها وانتشيت برحيقها
أبابل (١) من نحل الضحى وقنابر
وما يفعل الظمان والنبع سلسل
اذا مال والحظ المخيب عائر ؟
وها هى ذى الساقية تواسيه بدمعها
والدموع لا ترويه ولا تقدم له قوام حياته ،
والجميز يشارك الساقية فى حزنها فيزفر
أسى على ما يلاقى ، والشاعر يواسيه مخاطبا
اياها :

وحسبك هذا انخل إني أحبه
وبى ما به : وجدٌ لبلاك ساعر
تظل على عرجونه متأرجحاً
خطيباً .. فتحنو أغصن ومنابر

(١) جماعات .

وأشواقه نحو كشف المجهول ومعرفة المستقبل
المأمول :

فيا راهب الأزمان كُشِف ستورها
وأفصح ، فان العقل حيران سادر
ودعنى وسرّى في الليالى دفتته
سبيته نأى بكفى صافر
والهام شعر بين جنبى دافق
عليه رحيق الخلد سكران ساكر
إذا لم أكتشف سرائرك التى

شدهت بها الدنيا فما أنا شاعر
هل أنصف الشاعر صديقه ؟ انه يريد أن
يعرف سره ويكتّم السر عنه ، لقد ترك له
بصيصا من البوح بالسر ، ان سره سيكشف
بالنأى الذى بين كفيه ، ولن يستطيع الشاعر
كتمان السر ، ومتى كتّم الشعراء أسرارهم ؟
ولكنه اعتزاز الشاعر بفنه وما يحويه جنانه ،
ولابد للانسان من شئ يحتفظ به ولا يعلنه
أسواه ، ومع ذلك فالشاعر لم يغلق الباب
تماما ، بل فتحه باغراء واغواء حتى يستدرج
الغراب ليلفظ ما عنده ، وما عنده كثير فقال
له :

تعالى فطارحنى الأحاديث فى الورى
فمن دهرهم فاضعت لديك النوادى
ويذكره بما فعل منذ عهد آدم حين ألهم
ما لم يلهمه قابيل حين قتل أخاه هابيل ، وحار
فى أمر دفنه « فبعث الله غرابا يحيث فى
الارض ليريه كيف يوارى سواة أخيه .. وقال:
ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب

وتنق فتخشع أهداب الجريد لصوتك
الجميل ، وتأوى الى ظل يقيك حيث الظل
أقبح عاطر ، فتسقى هدوءا عنده وسكينة
وأمناء لك فيه استقرار ، ولكنك لا تكافئه بل
تلغو وتلج فى النعيق ، ونعيقك ألباز وأحاجى
يختلف فى غمها الناس :

فمن قائل : بين مشيت وفرقة
ومن قائل : شؤم على الأرض طائر
ومن قائل : لا البين ، لا الشؤم انما
بهذا الصدى النعاب أولى المقابر
وانت - كمتلى - هارب من فضولهم

جوابك للأكون : إنى سـاخـر
فدعهم يلوكون الحديث وأصغ لى
فما منهم للسمع الا التهاتر
وتختلط مشاعر الشاعر برؤياه فى لغز
الطائر ، ففلسفات الناس ضلت رشادها بسر
تناهت انخراط فى مداه ، وما يعرف سر
الغراب الا صديقه ، والسر محجوب عن جميع
الفلاسفة ، وكيف يعرف الناس سر الريشة فى
عش الغراب ورقشه على كتبان الرمال ؟

فطر كيف شئت وغادنى
إذا عدت بالغيب الذى أنت ناظر
فما لك غمى فى البرايا متيم
وان كنت تجفـو عزلتى وتهاجر(١)
لقد ارتبط الشاعر به ارتباطا وثيقا ، وكشف
له حبه المارم ، وجعله دنياه وخياله



وما موقف الشاعر من الموت والمهد ؟ يقول :
 عشقت كراه غير أنى أخافه
 وأخشى لينساني البلى وأحاذر
 فأحلم بالدنيا كما كنت فوقها
 وتغد حتى منها الخطوب الجوائر
 وشاعرنا كسائر الشعراء والفلاسفة أرباب
 المثل العليا يحبون الموت ويخشونه لا لشيء
 الا أنهم لم يستطيعوا أن يهددوا الانسانية
 ويرغموها الى المثل العليا والمبادئ السامية ،
 ففى قبورهم تفدحهم الخطوب الجائرة ،
 والكوارث الدمرة والطغيان الكاسح ويستمر
 الشاعر فى مطارحة خليله « أحاديث النورى »
 فيدعوه قسيمه فى الحظوظ ، وصاحبه الباقي
 على وفائه على حين رخص عهده عند القلوب
 الغادرة • ويتذكر الشاعر عهدا بالحمى « حمى
 النخيلة » وذكرياته فى « الكوخ » وهى
 ذكريات جميلة على الرغم مما فيها من معاناة ،
 فيذكر صلاته فى سنبل الحقل ، ونوعه مع
 الدولاب ، وشدو الفلاح وأناته ويجعل من عمل
 الفلاح « قصائد من شعر الهوان » :
 ▶ مراث أصم الناس عنها جنانهم
 ورتت بها فوق السياج العصافير
 وهذه المراثى لا بد أن تذاع وتملأ القلاع

فأوارى سواة أخى « وهنا تظهر فلسفة
 الجريمة وغيره الحسد ، وظاهرة الخير والشر ،
 ويجعل الشاعر مقتل هابيل :
 هو البذرة الأولى على الشاطئ الذى
 بمسراه شلال المنيات هادر
 هو الرشقة الأولى (لعزيريل) من دم
 به الاثم دفاق من الانس هادر
 هو الموت ساق فوق أعتاب حانة
 سواء مصالحك النورى والقياصر
 ويصف ما جرى من قابيل من الحيرة حين
 قتل أخاه فأصابه الهم والغم والسرور ،
 وينادى الدنيا أن تستر ما جنته يده وما أجمل
 نداء الشاعر لراهب الزمان حيث يقول له
 عرفانا لفضله على البشرية :
 فيما كاهن الأيام جئت معلما
 لتقابيل ، يقضى بالذى أنت أمر
 دُعيت بأمر الله تحفر فى الثرى
 فتسكب نور الرشيد منك الأظافر
 فأى ابداع فى أن الأظافر « تسكب نور
 الرشيد » ؟ ولولا نور هذه الأظافر لظل قابيل
 حاملا وزره حتى يلتقى حتفه من سوء ما جنى
 وما حمل ، وما فعله صار سنة ، ومضجعا على
 مهده يعفى للأوائل والأواخر •

أهـب

وحجل اذا ما سار تحسب نقشه
أنابيش رمال غزتها الأعاصر
أجبنى على أجحيتى ٠٠ وأحك مثلها
فمن فيك يحلو لى الصدى والتسامر
فهل حل الغراب الأحجية ؟ ان الحل سهل
ميسور ، ولذا كان جواب الغراب كما أورده
الشاعر :

فقال :
أنا القسيس والكـون معبـدى
وبالشرع فى دينى ٠٠ البرايا كواثر
والغراب هنا كفر المخلوقات « البرايا »
جميعا لأنهم ضلوا السبيل ، وعبثوا بكل
جميل ، وعكروا الصفو ، وأحالوا الجمال الى
دمامة واتخذوا الشر مركبا ، وأحلوا العداوة
والبغضاء محل المحبة والصفاء ، وقد فعل هذا
من قبل حصان المتنبى حين ألقى اللوم على
آدم وبنيه فى قوله والشعر للمتنبى :

يقول بشـعب بَوَّانِ حـصانى
أعن هذا يـسـار الى الطـمان ؟
أبوكم آدم سَكَنَ المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان
وانبرى الغراب يسأل وله أحاجى قد تفوق
أحاجى الشاعر ، وتدفعه الى الكشف عن
أسراره ، والبوح بالشكوى مما يقاسيه ، يقول
الغراب للشاعر :

أحاجيك ما طـير على النيل شارد
جفته عشاش فى الحمى ومعاير ؟
طير يرف على الأكواخ وتصدع أمانيه ،
ويغنى بالأسى ولا صديق يواسيه ، وتلفه دنيا
الحضارة بأوضارها وأوزارها ففتشجيه

والبقاع حتى يشعر بها الشجى والخلى ، ومن
يذيعها ؟ يذيعها شيخ العصور ينبع بها
نعيبا ، ينتقل بها فى أهل الكوخ وأهل القصر ،
ويصيح بها فى مواطن التجمع فى البر والبحر
وفى الليل والنهار .

فقد طال نسيان الورى لأنينها
ورنت بشكواها الطلول الدوائر
ويقترب الشاعر من صديقه ، معترفا بفضله
ونبله ، ويكاد يجثو عند ظل جناحيه ، ولكن
صديقه حذر من بنى الانسان تركه يقول :

وطـرت وخلفت الخيال وذكره
على العشب تشجيه ٠٠ فهل أنت ذاكر ؟
وسرعان ما يقترب الصديقان ، ويدخلان فى
مقامة أخرى ، لقد تطارحا « أحاديث الورى »
فليدخلا فى الأحاجى والألغاز ، ويبدأ الشاعر
فى السؤال :

أحاجيك ٠٠ ما قسيس دير مسوحيه
وشائع من فَنِّ السماء سواحر ؟
ويغنى ظلام الليل وهى ظلامها
خضم على آيادها يتقاطر
تسايجه فى الدير « غاق » وانها

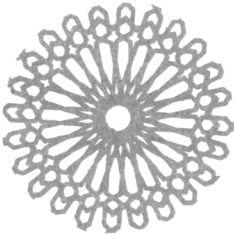
الأسطورة مجنونة تنهاتر
وتتوالى الأسئلة ، ويظهر لون الغراب من
سواد جعله مسوحا أشد حلقة من الليل
المظلم ، وتسايجه « غاق غاق » وله صلواته
فى البرارى ، ونوحه على صمت الكهوف كأنه
يؤبن ميتا ، وزهده على صدر الصحارى ،
ونقره على الأكفان والجثث والرمال :

النخيل

أجنيبي على أحجيتي وافض سرها
فان لم تكشفه فما أنت شاعر
وكما حل الغراب ما ألقى اليه من أحاج
صنع الشاعر صنيعه ، وأبان عن جواب
واضح صاغه هكذا :

فقلت : أنا الطير الشريد وهذه
بلادي يشقى في حماها العباقر
أعيش بها أستمرىء الحظ صدفة
كما عاش من سَفَى البيادر طائر
فلا الحظ واتاني ، ولا اليأس صدني

كأنى على خضر الروابي مقامر
وفي هذه الاجابة أفصح الشاعر عن همومه
وأشجائه ، فهو شريد وهو عبقرى ، وبلاده
يشقى فيها العباقر ، ونصيبه فيها لا يأتيه
بحساب ، بل يأتيه مصادفة ، ومصادفة لا ترضى
النفس العالية والطموح المشبوب ، فما يصيبه
مما يريده لا يعدو أن يكون نفايات مما تمتلئ
به الخزائن ، وما يراه العقلاء نسيا منسيا ،
وهذا الاحساس بالتشرد والاعترا ب تلمحه في



الأطماع والمهاترات •

وقومٌ على زيف المناصب حوّموا
وهاجوا على بهتانها وتناحروا
ومن خلفهم جيش من البؤس والفضنى

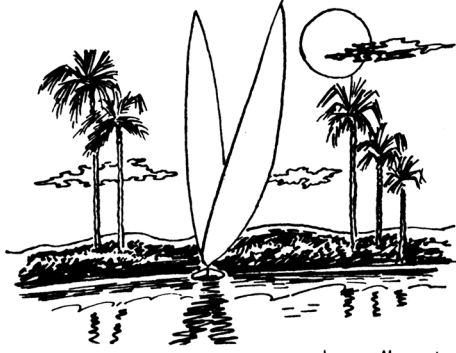
وهول العوادي ٠٠ مضم القلب نائر
وغوق ذلك كله ظلم زاهر ، وقطعان انس
للفجور ، روع الطائر بما حل به ووقع عليه ،
فخرست قياتره ، فمال انى عش طاهر •
به صبة عذراء من طيها ارتوت

وضاعت (١) على نسك الغرام المباخر
أست جرحه الدامي وواست شجونه
ونسّته ما جرت عليه الحواضر
ودارت على العش الليالى فأضرمّت
بدنياء أنفاس الرياح السواعر
فأصبح مفطور الأغاني مشرداً

على الأفق طيرٌ عن مفانيه نافر
وتلمح في ذلك المشهد حياة الشاعر الذى
قدم من الصعيد سليم الصدر نقى العرض
فحوته المدينة وهو منجذب اليها فألقتته في
دوامة الزيف والفجور ومفاتن الحضارة ،
غفزع ورأى طوق النجاة ممدودا اليه من أليفة
فيها طهر ونقاء ، غارتاح الى جنابها ، فأنسته
مافى المدينة من عقابيل وأضاليل ٠٠ ولم يلبث
أن فقد العش والأليف ، وصار ينظر فى حسرة
الى ما فقد من رغد وهناء مستطار القلب
ذاهل اللب يريد الغراب أن يقول يزجى
الخطاب :

(١) نشرت الرائحة الذكية .

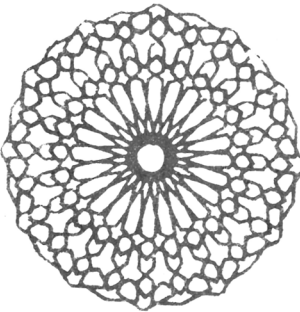
د راهدب النخيل



يعانيه ، وما يحلم به وما يلقاه من عقبات في
سبيل تحقيق أحلامه وأحلام وطنه .

أكان محمود سىء الحظ ؟ أكان
مشردا كما يقول ؟ أشقى في حبه بعد
أن نعم به ؟ هل نقول . أن كل ذلك
أوهام شاعر ؟ أم نأخذ بقوله : لم يطب
للنبوغ فينا مقام ؟ أن حياته وكلماته
ترجمان أمين عن سعادته أو شقائه .

السيد حسن قرون



كثير من شعره حتى بعد أن غارق الشباب ،
وترى ذلك مبسوطا في رثائه للأدباء
والشعراء . ألا تراه يقول في ذكرى الأديب
الخبير (مصطفى صادق الرافعي) .

لم يطب للنبوغ فيك مقام

لا عليك - الغداة - منى السلام ؟
والفن في قصيدة « راهدب النخيل » يمثل
الرومانسية في صورة خلاصة ، فالشاعر
والطبيعة والناس وراهدب النخيل في لوحه
شعورية واحدة ولولا أن اللفظ لا يصور إلا
بمعنى غيره لبدا لك كل ما صوره في منظر
واحد ، راهدب النخيل وموقف الناس منه
وحديث الشاعر معه عن الماضي والحاضر
والمستقبل ، ويتجلى في حديثهما الكلام عن
الجريمة وكيف بدأت ، وأول قتل وكيف دفن ،
وترى الفلاح وأدواته والحقل وجماله ،
والبستان وثمره ، والمحظوظين الذين ينالون
ما يشتهون ، والمحرومين انذين حيل بينهم وبين
ما يشتهون وتسمع الحوار بين الناس ،
وبين الشاعر وراهدب ، والمحادثة التي جرت
بينهما ، وبها انكشف ما يحويه قلب الشاعر
من حب سعد به ثم شقى من عواقبه . . في كل
ذلك يلتحم الشاعر بكل منظر وكل أنه وكل
حركة . . وتأتى آخر الأبيات مفصحة عما

عمر بن الخطاب
فنقيها



حقيقة الالتزام
في الفقه الإسلامي



عمر بن الخطاب



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا قليل ، وقد رأيت ما لقينا .. فقال له عمر : والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بكفر .. الا جلست فيه بالايمان) ، ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة في صفين من المسلمين .. في أحدهما حمزة .. وفي الآخر عمر .. فلا تسأل يومئذ عما أصاب قريشا من احباط وانهازمية .. وشعور عميق بالاخفاق والكآبة حين رأوا حمزة وعمر في صفوف المسلمين .. ومن هنا سماه الرسول فاروقا .. وسنعرض هنا لموقف من مواقفه الخالدة يتبلور فيه فقهه ، وتسطع منه شمس علمه ، وتبين من خلاله ملامح عبقريته .

كان ذلك حين فتحت بلاد العراق والشام بما فيهما من أراض خصبة ، وممتلكات ثمينة ، وخيرات وفيرة .. ووقف المسلمون وقفة ازاء هذا الفتح الجديد ، والمعهد السعيد .. يقبلون النظر في كيفية توزيع الغنائم والأسلاب على المقاتلين بعد أن فتحت البلاد عنوة ، وأخضعت ربوعها بحد السيف .. مما يتيح للحاكم توزيعها بين الغانمين من المحاربين .. وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. وكلمة عنوة معناها : القهر (فتح القدير ج ٤/ ٣٠٣) وهو تفسير بالضد لأنها من عنا يعنوا عنوة وعنوا : اذا ذل وخضع ، ومنه قوله تعالى :

أعجب ما يعجب له المرء .. أن يرى رجلا من صميم البادية .. ومن معدن الجاهلية الأولى .. لم يتمرس في مدرسة ، ولم يتخرج في جامعة .. ولم يرتحل في جنبات الأرض بحثا عن علم .. أو جريا وراء فكرة .. أو ابتغاء لفلسفة .. ومع ذلك يجد في عقليته فقها تحار فيه الألباب ، ويشيم من قريحته رأيا لم تسبق اليه العقول ، ويقرأ في تاريخه مواقف قل أن وجود بمثلا الزمان .. ذلكم هو الفاروق عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الذى أنجبته رمال الصحراء ، وأنضجته شمسها الحارقة ، ورياحها اللافحة ، وجذبها المطبق .. كل ما عرف عنه في ماضيه السحيق .. أنه كان سفيرا بارعا لقومه .. تاجرا متقلبا في الأسواق .. ياحثا عن الرزق .. معروفا بشدة البأس ، وقوة البطش ، وعزة الجانب ، ونفوذ الكلمة ، وسمو المكانة .. حتى أن النبی صلى الله عليه وسلم تمنى على الله عز وجل أن (يعز الاسلام بأحب الرجلين اليه : عمر بن الخطاب .. أو عمرو ابن هشام) فاستجاب الله دعوة نبيه باسلام عمر في ذى الحجة من السنة السادسة من البعثة .. بعد أن أسلم قبله تسعة وثلاثون رجلا ، وثلاث وعشرون امرأة .. وقد بادر حين اسلامه بقوله : (يا رسول الله .. علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ ..

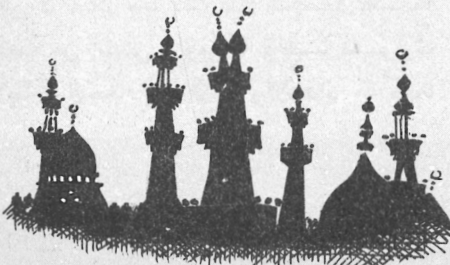
فتحة

بقلم الدكتور محمد محمد الشقاوي

أرض خيبر قسمين : قسما لنوائب المسلمين والقيام بمؤونة الوفود وغير ذلك من خصائص بيت المال .. وذلك النصف هو : الوطيح والكتيبة والسلام وتوابعها .. وقسما قسمه بين نفسه وبين الغانمين من المسلمين .. روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لولا أن يترك أخسر الناس لا شيء لهم .. ما فتح المسلمون قرية الا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهمانا) والقسمة كانت لنصفها فقط كما رواه أبو داود بسند جيد .. وبين ذلك في رواية البيهقي .. وذكر البخاري اجمالا .. والاختيار الثاني : أن تترك البلاد المفتوحة في أيدي أهلها بلا قسمة ، ويقروا عليها .. بشرط وضع الجزية على رعوس أهلها .. ووضع الخراج على أراضيهم .. كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسواد العراق .. على الرغم من مخالفة نفر يسير من

« وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » أى ذلت .. ومعنى فتح البلاد عنوة : فتحها حال كون أهلها ذوى ذل وقهر من المسلمين .. وهو من باب وضع المصدر موضع الحال .. وهو مجاز اشتهر استعماله عند الفقهاء .. ومن حق الحاكم حينئذ أن يتخير بين أمرين : اما أن يقسم الأرض المفتوحة مهما بلغ قدرها بين المقاتلين بأن يخرج أولا خمسها « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » الأنفال ٤١ .. ويقسم الأربعة الأخماس بين الغانمين : للفارس سهمان عند أبي حنيفة .. وثلاثة عند صاحبيه والشافعي .. وللراجل سهم .. وذلك كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في أرض خيبر حين فتحت كلها عنوة على ما حققه ابن عبد البر .. بما في ذلك الحصان اللذان أسلمهما أهلها للرسول في مقابل حقن دمائهم وهما : الوطيح والسلام . لأن هذا التسليم كان بسبب الحصار والقتال .. فكان حكمهما كحكم سائر أرض خيبر التي فتحت بالقتال .

وقد قسم الرسول صلى الله عليه وسلم



عمر بن الخطاب

يحرم من هذه الأقطار العظيمة جمهرة المسلمين ، وتسد أبواب الرزق الهائل عن مصالح المسلمين بصفة عامة من جهاد وتعمير ، واصلاح للمرافق واعالة لذوى الحاجات ، وانما للدولة في كافة مرافقها ، وأوجه منافعها فقرر عمر : أن تترك أرض العراق والشام بلا قسمة ، وأن توقف على المسلمين جميعا . . على أن تنظر في أيدي أصحابها الأصليين ، ويوظف عليها الخراج ، وعلى أهلها الجزية . . لتغطي على المدى البعيد نفقات الدولة المتكاثرة . . وتتخذ منها مادة الاعمار والانماء للمسلمين وغيرهم ممن يتفيئون ظل الدولة الاسلامية المتعاونة المتكافلة . . فتسد منه الثغور ، ويرزق منه القضاة والعمال والجند ، وتوضع في حساباته نفقات الأرامل واليتامى والفقراء ، ويعود بالنفع على أول المسلمين وآخرهم . . وقد دارت بين عمر وبين مخالفه من الصحابة محاورة هادفة في اطار من حرية الكلمة ، وشجاعة الرأي . . والرأى المخالف . وكان لحدّة النقاش في هذه المسألة أثر في ارجاء احوار الى ليال أخر . . اذ كانت الفكرة العمرية غير مسبوقة بمثلها . . لأن الذى حدث في الغزوات والحروب التى شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو التخميس للغنيمة ، وقسمة الأربعة الأخماس بين الفاتحين على ما ذكرنا آنفا . . اما أن تترك الأرض في يد أهلها . . فهذا ما لم يفعله الا عمر اجتهدا منه للأمر الطارئ ، وفقها منه لموطن الحاجة ، واعمالا للرأى للحر الطليق في اطار المبادئ العامة للإسلام . .

الصحابة له في ذلك . . حيث كانوا يرون قسمتها بين الفاتحين . . ومن المخالفين لعمر بلال رضى الله عنه . . حتى أن عمر دعا عليهم على المنبر قائلا : (اللهم اكفنى بلالا وأصحابه) . . فما حال الحول وفيهم عين تطرف . . أى أنهم ماتوا جميعا (العناية ج ٤ / ٣٠٤) . . وقد وافقه جمهور الصحابة ولم يحمد من خالفه . . والاختيار الاول له الأولوية عند احتياج المسلمين ، وقلّة ذات يدهم — والثانى أولى اذا لم يكن بهم حاجة . . ليكون عدة للمسلمين في الآونة المستقبلية . . وممن خالف عمر في عدم قسمة أراضى الشام والعراق :عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر . . وكان من رأيهما أن يسلك عمر بتلك الأقطار المفتوحة مسلك غيرها من الأموال المغنومة . . أى أن تخمس وتقسم الأخماس الأربعة الأخرى بين المقاتلين ، والردء المعاونا لهم الذين ائتركوا في معركة الفتوح ، وأسهموا في مؤونة النصر بأرواحهم وأموالهم . . الا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقف موقفا جريئا . . ورأى رأيا جديدا . . صار فيما بعد قدوة للحاكمين . وخيارا للفاتحين : رأى ألا يسلك بها مسلك الأموال المغنومة . . حتى لا تصير بعد ذلك ملكا شخصا لطائفة خاصة من الناس ، وميراثا ذاتيا يتوارثه الأبناء والأحفاد عن الأباء والأجداد . . بينما

بدون تهيب أو خور مادام صاحب الرأي أهلاً لذلك .. ومما قاله عمر لمخالفه : (فكيف بمن يأتي بعدكم ، وماذا نصنع بهذه البلاد المفتوحة التي تحتاج الى نفقات) .. ومما رواه البخاري في هذا الموقف : (أما والذي نفسي بيده .. لولا أن أترك آخر الناس يبابا .. ليس لهم من شيء .. ما فتحت على من قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر ، ولن أتركها لهم خزانة يقسمونها .. ومما قاله عمر (كما في كتاب الخراج لأبي يوسف) : كيف أقسم العراق بين الفاتحين ، وأترك من يأتي من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها (أى عمالها) قد اقتسمت ، وحيزت ، والله ما هذا برأى) .. فرد عبد الرحمن بن عوف : (ما الأرض والعلوج الا مما أفاء الله عليهم) .. فرد عمر : (ما هو الا كما تقول .. ولست أرى ذلك .. والله لا يفتح بعدى بلد فيكون فيها كبير نفع .. بل عسى أن يكون كلا على المسلمين .. فاذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها .. فما يسد به الثغور ؟ .. وماذا يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق ؟) .. فقالوا لعمر بعد أن أكثروا عليه المقال : (كيف تقف ما أفاء الله علينا بأسيا فانا على قوم لم يحضروا المعركة ، ولم يشهدوها .. ولأبنائهم وأبناء أبنائهم) .. فلم يزد عمر على قوله : (هذا رأى .. هذا رأى) فقالوا له : فاستشر .. فأرسل عمر الى المهاجرين الأولين واستشارهم فاختلفوا ، فلما اختلفوا وطال خلافهم .. أرسل الى عشرة من وجوه

الأنصار ورؤسائهم .. فأخبرهم برأيه الذي ارتآه .. ومما قاله لهم : (وقد رأيت أن أحبس الأرضين المفتوحة ، وأضع عليهم الخراج فيها .. الى أن قال : رأيت هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة .. لابد من أن تشحن بالرجال ، ويجرى عليهم ما يقوون به .. والا رجع أهل الكفر الى مدنهم) .. فقالوا لعمر : قد ظهر الأمر .. فحسم عمر رضى الله عنه الموقف برأيه الذي انتهى اليه فقهه ، وأداه له اجتهاده .. بعد أن استمر الجدل والنزاع فيه يومين أو ثلاثة - كما حكى الزهري - وهكذا نرى ابن البادية .. الذي تلقى علمه الأول والأخير في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وبين جنبات المدينة ، وعلى مسرح البلاد المفتوحة ، وفي غمار المعارك والانتصارات الاسلامية الرائعة ، وفي مآزق الانتكاسات الحربية المفاجئة ، وحيثما كان الرسول يحس بينهم معلما .. وواعظا ، ومشجعاً ، ومدرباً لهم على اجتياز سبل الاجتهاد ، واقتحام عقبات الأزمات .. مشجعا لهم على استعمال آرائهم .. ومنميا فيهم روح البحث والجدل الحر الشريف ، وباذلا لهم من أقواله وأفعاله وتقاريراته ما لا ينطق فيه عن الهوى ، ولا يعمل فيه الا بتوجيه من ربه ، ورعاية من خالقه ، واستيحاء من روح القرآن الهادي ، ونور النبوة المشرق قائلا لهم : « من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد » .

الدكتور محمد محمد الشرقاوى

حقيقة الالتزام

في الفقه الإسلامي

مقارنًا بالقانون الوضعي

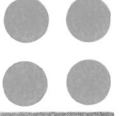
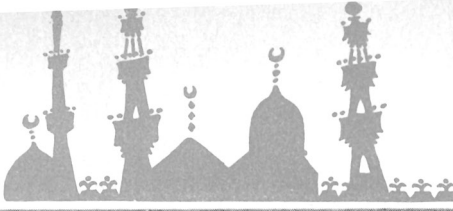
١

اتجاه النظرية المادية للالتزام .
وعلى ضوء تلك النظرية يعرف الالتزام بأنه
« حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين
بنقل حق عيني ، أو بالقيام بعمل أو بالامتناع
عن عمل » (١) .

والالتزام على هذا النحو هو واجب المدين
الذي يقابل حق الدائن « الحق الشخصي »
بل ان اصطلاح الالتزام كما يطلق على واجب
المدين يطلق أيضا على العلاقة كلها بين الدائن

(١) دكتور عبد الرزاق السنهوري — الوسيط
— ج ١ ص ١١٣

الالتزام في فقه القانون اصطلاح قانوني ،
استقرت حول مفهومه أقلام الفقهاء والباحثين
بعد دراسة طويلة تطور خلالها من النزعة
اللاتينية ذات الطابع الشخصي ، الى النظرية
المادية ، حيث أصبحت الفكرة فيه لا تقف عند
ارباطة الشخصية ، بل تنظر الى محل الالتزام
وهو العنصر الاساسي وتجرده من تغلب
الاعتبار الشخصي عليه ، حتى يصبح الالتزام
عنصرا ماليا ينفصل عن شخص الدائن وعن
شخص المدين ، ويختلط بمحله ، فبصبح شيئا
ماديا العبرة فيه بقيمته المالية ، وهذا هو



للدكتور عبد الله مبروك النجار

والمدین ، وكذلك فاصطلاح الحق الشخصی كما یطلق على سلطة الدائن ، یطلق أيضا على العلاقة كلها .

وقد لقيت فكرة الالتزام • على مر الايام اهتماما بالغا ومكانة مرموقة ، لا لأن طول العهد بها قد أكسبها طابع القدسية ، فاستحوزت على اهتمام الباحثين في مجالها وبهرتهم ، بل لأنها مع ذلك تمثل التعبير القانوني المقبول عن عدد من الروابط المختلفة في أحكامها ، والعلاقات المتباينة في آثارها ، وهي من هذه الروابط وتلك العلاقات ، بمثابة القاعدة التي استقرت بعد معاناة الاصل الذي جاء بعد تحليل ودراسة •

استعمالا لغويا محضا یحدد معناها عند الاستعمال ، مكانها من الكلام ومقامها فيه ، وما یحیط بها من قرائن ، كما استعمل الفقهاء لفظ الحق ، وهو أحد جانبي الالتزام ، وأرادوا به جميع الحقوق المالية وغير المالية ، فيقولون : حق الله ، وحق العباد ، أو حقا بعينه • مثلی حقوق الارتفاق ، وحقوق الجوار ، وحقوق الأبناء ، أو ما ینشأ عن العقد من التزامات غير أحكامه ، فحكم عقد البيع مثلا : نقل ملكية المبيع ، وحقوقه تسليم المبيع ودفع الثمن ، ويفرقون بين حكم العقد وحقوقه • فحكم العقد هو الاثر المترتب على العقد الثابت لكل من المتعاقدين على الآخر بوضع الشارع ، وأما الحقوق فالمراد بها كل ما یتعلق بتنفيذ أحكام العقد ، وثمراته المترتبة عليه •

وعلى هذا ، فکلمة « الالتزام » في الفقه الاسلامی تصدق على عدد من الروابط المتمایزة بموضوعاتها وأحكامها ، تميزا لم یستعمل الفقهاء معه ادماجها في وحدة تنظمها جميعا ویكون لها اسم خاص یدل عليها ، لأن اشتراكها في بعض الأحكام یصاحبه اختلافها في كثير من الأحكام الاخری •

* الالتزام في الفقه الإسلامی

أما لفظ الالتزام في الفقه الاسلامی فانه یطلق ويراد به لغة الاعتناق أى جعل الشيء في العنق ، يقال : انترمت ، أى اعتنقته ، أى جعلته في عنقی (١) •

وفي اصطلاح الفقهاء : لم یحظ الالتزام بتعريف موحد على غرار ما فعل الفقه الوضعی ، بل استعمل فقهاء الشريعة الاسلامیة انکلمة

العقد ، وضمان الغصب ، وهي لاشك تزيد عن ذلك فقد يكون سبب الالتزام هو الشرع ذاته كما في الالتزام بالنفقة ومطله عادة شيء من النقود ، فهو دين متعلق بالذمة مما يجعل هذا النص منتقدا .

ثانيا - الالتزام بالعين

والالتزام بالعين هو التزام محله عين معينة بالذات لتمليكها وتمليك منفعتها ، أو تسليمها وحفظها ، كتمليك أرض معروفة الحدود ، كما في عقود تمليك الأعيان مثل البيع ، أو منفعة دار أو تسليم سلعة أو حفظ حيوان ، وكما في الالتزام بالمحافظة على العين كما في عقد الوديعة ، بالنسبة إلى إئذيع والرهن بالنسبة لمرتهن . وكما في الكفالة بتسليم العين .

ثالثا - الالتزام بالعمل :

وأما الالتزام بالعمل فهو التزام محله صنع شيء معين بعقد استصناع أو أداء خدمة معينة بعقد اجارة ، وقد تكفلت كتب الفروع ببيان الشروط التي يجب أن تتوافر في العقود عليه في كل عقد على حدة .

رابعا - الالتزام بالتوثيق :

والالتزام بالتوثيق ، محله ضمان التزام آخر كعقد الكفالة ، وقد يكون الالتزام المكفول به التزاما بالدين أو التزاما بالعين ، ويدخل في ذلك الالتزام بالتسليم ، وهناك الكفيل بالنفس . والمكفول به في هذه الحالة هو احضار المكفول وتسليمه للمكفول له .

● إطلاقات الالتزام في الفقه الإسلامي

ويمكن القول بعد استقراء استعمالات الفقهاء للفظ الالتزام أنه يطلق على عدد من الروابط المتميزة كالآتي :

أولا - الالتزام بالدين :

ويعبر عنه في الفقه الإسلامي بلفظ «الدين» وهو التزام محله مبالغ من النقود أو جملة من الأشياء المثلية في الكثير الغالب ، وقد يكون في بعض الأموال القيمة ، إذا كانت دتمائلة ومنضبطة كما هو جار في السلم .

وقد عرف الفقهاء الدين بأنه : « وصف شرعى يظهر أثره في المطالبة بما يقتضيه » وهذا التعريف يشمل جميع ما يثبت في الذمة سواء كان مالا أو عملا من الأعمال كالصلاة ونحو ذلك ، كما عرفه صاحب فتح القدير - ج ٥ ص ٣١ بقوله : « الدين اسم لمال واجب في الذمة » وعرف أبو حنيفة الدين بأنه : « الأداء الشاغل للذمة » فهو عنده فعل من الأفعال . والدليل على ذلك وصفه بأنوجب والوصف بالوجب إنما هو للأفعال (١) .

وقد عرف صاحب مرشد الحيران الدين في المادة ١٨٨ بقوله : « هو ما وجب في ذمة المدين بعقد استهلاك مال أو ضمان غصب » ويعيب هذا النص أنه يقصر أسباب الدين على

(١) العناية على فتح القدير - ج ٥ ص ٣١



خامسا - الالتزام بالاسقاط :

والالتزام بالاسقاط ، قد يسقط الانسان به ملكه أو حقه ، ومثال الحالة الاولى : الوقف ، ومثال الثانية البراء حيث يسقط الانسان به حقه وهذه الأنواع في مجملها تمثل ضروبا للالتزام يختلف بعضها عن البعض الآخر ، وهى بهذا التنوع والاختلاف لا تخضع لضابط موحد ، وان كانت تفيد شغل ذمة المكلف بما يجب أدائه ، وتكشف عن وجود علاقة بينه وبين الملتزم له .

● تأصيل هذه الإطلاقات:

وإذا كان فقهاء الشريعة الاسلامية ، قد استعملوا كلمة « الالتزام » باطلاقات متعددة على نحو ما سلف ، دون أن يعنوا بعرض فكرته فى اطار نظرية موحدة كما فعل فقهاء القانون الوضعى ، فان ذلك لا يعنى قصور الفقه الاسلامى فى مواجهة أعتى المشاكل القانونية ، أو تخلفه عن حل قضايا أعظم أماكن الدنيا مدنية وحضارة ، لأن الأمر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج تحتمه طبيعة الخلاف بين فقهاء أحدهما يستمد أصوله من السماء والثانى وضعه البشر من عند أنفسهم .

وافقه الاسلامى ، كيان فكرى راق ينفرد بمصادره ويستقل بأصوله ، وله منهج بحث متميز أرسى دعائمه فقهاء أئمة هياهم الله لحمل رسالة العلم ، يقوم على تحليل المسائل

ودراستها فى كل عقد على حده . بالتفصيل الذى يظهر ثراء الفقه الاسلامى والموازنة بين الشريعة والقانون ينبغى أن تكون فى حدود المنهج فقط ، دون أن تتعداه الى المحتوى ، والا فان الفرق بين محتوى الفقهاء ، والفرق ما بين السماء والارض . ولا ينبغى لمنصف أن يضع شريعة الله فى مجال المقارنة بغيرها من نظم البشر .

ومع أن الامر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج فقط ، فان هذه الاطلاقات المختلفة للالتزام يمكن تناولها من خلال نظرية موحدة فهم لا تتأبى من الخضوع لضابط يتناول أسبابه وأحكامه وهذا ما فعله بعض الباحثين عند دراستهم ، لبعض النظريات العامة فى الفقه الاسلامى كالنظرية العامة للعقود : والنظرية العامة للضمان . ونظرية النيابة ، وغيرها ، وبالتالي فميزة القانون موجودة فى الفقه الاسلامى أما مميزات الفقه الاسلامى فغير موجودة فى القانون .



● اتجاهات الباحثين في

التعريف بالالتزام في الفقه الإسلامي

ونظرا لأن نظرية الالتزام في الفقه الوضعي تلقى اهتماما مبالغا فيه في كثير من البلاد العربية والإسلامية، فقد بذل كثير من الباحثين في مجال الفقه الإسلامي جهدا طيبا في محاولتهم للتعريف بحقيقتها من منظور فقهي إسلامي، يصلح كبدل شرعي لتلك النظرية بعد أن باتت تؤرق حياة الناس، وتفرض عليهم بعض الأحكام التي لا تتفق مع دين الله وحاجة الناس، خاصة فيما يتعلق بالتنظيم القانوني للجانب الاقتصادي وهو عصب الحياة في مجتمع بات كل فرد فيه يبحث عن أحكام شريعة الله للأحكام اليها .

ولما كان لفظ الالتزام يصدق على عدد من الروابط المختلفة كما سبق، فقد أدى ذلك إلى اختلاف الباحثين، وهم بصدد وضع تعريف له يجمع تلك الروابط المختلفة في وحدة متكاملة كما هو جار في الدراسات الوضعية، وقد اتجهوا في ذلك إلى عدة اتجاهات يحسن في هذا المقام الإشارة إليها :

١ - الاتجاه الأول :

وفيه محاولة للتقريب بين الالتزام في الفقه الإسلامي والالتزام في الفقه القانوني وينسب

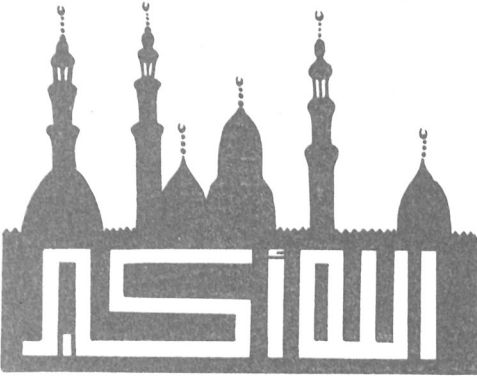
هذا الاتجاه إلى المرحوم الشيخ أحمد إبراهيم. حيث يقول : « يطلق الالتزام عندنا بطريقة الاشتراك على أحد معنيين ، معنى خاص ، ومعنى عام ، فتعريفه بمعناه الخاص ، هو إيجاب الإنسان شيئا من المعروف على نفسه، مطاقا أو معلقا ، وتعريفه بالمعنى العام ، وهو المراد هنا إيجاب الإنسان أمرا على نفسه إما باختياره وإرادته من تلقاء نفسه ، وإما بالزام الشرع إياه فيلزمه لأن الشرع ألزمه به أمثالا وطاعة لأمر الشرع (١) .

ومحاولة التقريب بين الفقهاء الوضعي والإسلامي في هذا الاتجاه تتمثل في إبراز دور الإرادة في الالتزام فيهما ، وقد أشار رحمه الله إلى تعريف الوضعي للالتزام بأنه « حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معبر بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل » ، ثم قال بعد ذلك ، أن مآل التعريفين شرعا وقانونا واحدا ، لأن التزام كليهما لا يخرج عن كونه فعلا ، إيجابا أو كفا .

٢ - الاتجاه الثاني :

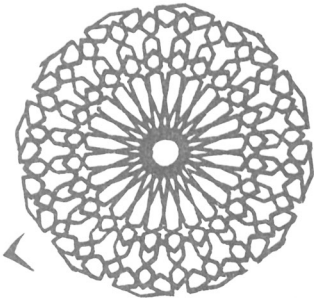
ويقوم هذا الاتجاه على أساس البحث عن اصطلاح في الفقه الإسلامي يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانوني ، ولو لم يكن هو اصطلاح الالتزام ذاته ، وصاحب هذا الاتجاه هو الدكتور السنهوري في كتابه مصادر الحق

(١) مذكرة في بيان الالتزامات للشيخ أحمد إبراهيم - ص ٢١



الى ذلك لوجدنا تفسيرا مقبولا للأفكار القانونية المختلفة ، يستوجب الأخذ بفكره الالتزام الشرعية لان تعبير الالتزام ، هو التعبير الذي يجمع سائر ما يلزم الشارع به الانسان ويندرج تحت ذلك ما ينشأ عن القانون والعمل المشروع والعمل غير المشروع من الزامات ، وليس الضمان الا صورة من صور الالتزام .

أما تعبير الالتزام فهو التعبير الذي يجمع ما يوجب ان شخص على نفسه باختياره من الامور الحائزة شرعا ، وعلى ضوء ذلك يعرف الالتزام بأنه ، « ايجاب الشخص على نفسه أمرا جائزا شرعا » ، فالالتزام فيه معنى شغل ذمة المكلف ، ولا يعتد الشارع به الا اذا وافق



في الفقه الاسلامي حيث يقرر : أننا اذا أردنا أن نورد تعبيراً فقهياً يقابل لفظ الالتزام بالمعنى المعروف في الفقه الوضعي وجب أن نستعمل تعبيرين ، هما الالتزام والضمان ، ولا نكون بعد ذلك قد استنفدنا جميع الالتزامات انتي تنشأ من مصادرها المختلفة (١) .

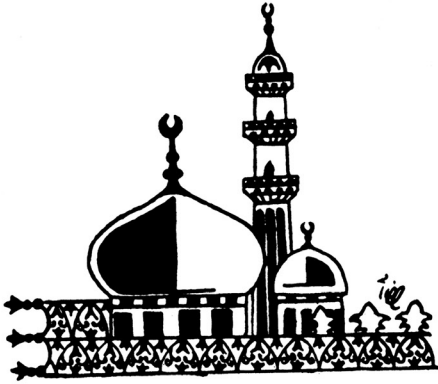
وهذا القول فيه محاولة للبحث عن اصطلاح في الفقه الاسلامي ، يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانوني ، غير أن هذه المحاولة قد أغفلت عنصرا هاما يجب أخذه في الاعتبار دائما ونحن بصدد البحث المقارن ، الا وهو استقلال الفقه الاسلامي في بناء نظرياته ، وانفراده ، بالاصطلاحات والتعابير التي تؤكد هذا المعنى .

ولو دققنا النظر لوجدنا أن معنى الالتزام يتسع ليشمل كافة ما يشغل ذمة الانسان ، فالزام الشارع موجود في حالتي الالتزام والضمان ، اذ في كل منهما شغل ذمة المكلف من قبل الشارع الذي يرتب ذلك على أسباب معينة ، ومنها الالتزام وموجبات الضمان .

٢ - الاتجاه الثالث :

ويطرح هذا الاتجاه اقتراحا يعتمد على الرجوع الى الصياغة الفنية العربية ، وتفرقتها بين الالتزام والالزام ، ويقرر أننا لو عدنا

(١) دكتور عبد الرزاق السنهوري — مصادر الحق في الفقه الاسلامي — ج١ ص ٩ وما بعدها



الثلاثة أنها تبحث عن مفهوم الالتزام في الفقه الإسلامي ، بعيدة عن أصوله ، وملتزمة ذلك من الدراسات الوضعية تارة ، فتبتدىء بها أو تنتهى إليها ، أو من الصياغة اللغوية لكلمة الالتزام في اللغة العربية تارة أخرى ، واللغة وحدها لا تعطى المفهوم الكامل .

ولو عدنا الى أصول الشريعة لوجدنا فيها أساسا خصيصا يمكن أن يعطى مفهوما صادقا لفكرة الالتزام الى حد كبير ، وهذا ما سترتكز عليه دراستنا في محاولتنا للتعريف به في المقال القادم والله المستعان .

يتبع

عبد الله مبروك النجار
المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون
بالقاهرة



قواعده ، وهذا من مقومات الالتزام الصحيح (١) .

وهذا الاتجاه وإن كان قد أدرك جانباً كبيراً من جوانب حقيقة الالتزام . إلا أن الالتزام ليس مصدراً مستقلاً بذاته مقابلاً للالتزام ، بل هو أحد عناصره ، فالزام الشارع للإنسان موجود في حالتي الالتزامات الإرادية وغير الإرادية .

ومن الأصول المقررة في هذا الصدد : أن لا الزام بدون التزام (٢) فالالزام وسيلة يقتصر دورها على تحقيق علاقة المديونية التي هي بمنزلة الغاية ، ومن ثم كان لا يتصور وجود الالتزام بدون الزام .

والأصل أن يقع التعرف لمن قام به سواء قام به بارادته أو بعمله المادى ، وهذا ما تعنيه الآيات الكريمة في قول الله تعالى : « وَلَا تَزِدُْوا زِدَةً وَزِدَ أُخْرَى » - الانعام - آية ١٦٤ وقوله تعالى : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » البقرة - آية : ٢٨٦ .

• تقويم

هذه الاتجاهات الثلاثة

على أن أهم ما يؤخذ على هذه الاتجاهات

- (١) دكتور عبد الناصر العطار - نظرية الالتزام في الشريعة الإسلامية - ص ٢٠
(٢) العناية - على فتح القدير - ج ٥ ص ٤٤٤

● السيرة النبوية في أصولها الأولى

● الفكر الاسلامي وأثره

في تطوير الأدب الأردني

● نحو منهج جديد

في دراسة علم

الكلام الإسلامي

مخطا في الاسلام

● ديانات الغرب

قبل الإسلام

● التوحيد مفتاح دعوة الرسل

● العمل والإنتاج والقدرات الدفاعية

● مدرسة السلوك الاسلامي

● المرأة المثالية

السيرة النبوية

٢

الاجتماعية حيناً آخر ، أخذ عليهم ذلك كله ثم قال عنهم في حيدة وانصاف (١) .
(ولكن هذه العيوب تقل حدتها ، اذا نظرنا الى ما رأينا من محاسنهم خصوصا أننا عند تقديمهم يجب أن نعيش في محاسنهم ومعاييرهم باعتبار زمانهم وبيئاتهم التي تحيط بهم ، لاجتماعنا وبيئاتنا حتى يكون النقد أدق ، والحكم أصدق ، فمن من المؤرخين غيرهم عنى في عصرهم بتاريخ الحوادث بالشهر بل باليوم ، وبعض المؤرخين الاوربيين يقول ان هذا النمط من كتابة التاريخ لم يعرف في أوربا قبل سنة ١٥٩٧ م) ؟ ومن من المؤرخين غيرهم عنى

(١) ضعى الاسلام ج ٢ ص ٣٦٠ ط ٢ لجنة التأليف والترجمة .

لقد كان ابن اسحاق رائد عمل جاد في دنيا التاريخ العربى ، واذا كانت طريقة التدوين التى التزمها واحتذاها سواه من بعد ليست هى الطريقة المثلى فى هذا العصر ، فإنه بطريقته هذه قد حفظ صحفا حافلة بالاجبار أوشكت أن تضيع ، ومهما اقتناه تابعوه فآثروا الرواية وأقلوا التمهيص فقد خدموا التاريخ العربى خدمة رائعة بما سجلوه ، ولعل الاستاذ الدكتور أحمد أمين قد عنى ذلك حين قال عن مؤرخى المسلمين فى حديثه التحليلى عنهم وقد أخذ عليهم ضعف النقد وإيجازه وسداجته وتلوين التاريخ بلون العقائد حيناً واهمال انواحى

فن أصولها الأول



بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

المسلمون في صورتها التي كتبها ابن اسحاق، بل عرفوها بعد أن تولى ابن هشام عبد الملك ابن أيوب الحميري تنقيحها وتعديلها حذفاً وزيادة فانتقل بذلك بالسيرة النبوية المطهرة من مرحلة الجمع والتبويب تلك التي تمت على يد ابن اسحاق الى مرحلة النقد والتعليق وهي خطوة مهمة كان لها أثرها في انتشار النقد التاريخي ، وقد رسم ابن هشام نهجه في عمله حين قال (١) (وانا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده وأولاده لأصلابهم الأول فالأول وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٤٠

بالاسناد عنايتهم فينسب الرجل الى أسرته والى أمته ، ويدور على الناس في أخبيتهم ومنازلهم يتلمس الاخبار ويطبق ما يسمع على ما يشهد ؟ ومن من المؤرخين في مثل عصرهم يتشدد تشددهم في الرواية والسماع ، ولا يستجيز الأخذ عن الصحيفة الا أن يكون ضعيفاً مطعوناً فيه ؟ ، ومن من المؤرخين في مثل عصرهم صبر على ما صبروا عليه من فاقصة وبؤس ، ورحل من غانة الى فرغانة مع بعد الشقة ووعورة الطريق ، ثم قيد كل ما سمع مع الافلاس وغلاء القرطاس ، الحق أنهم على عيوبهم لم يدخروا جهداً ولم يعرفوا دعة) .
واذا كانت سيرة ابن اسحاق قد حفلت في بعض صفحاتها بما يصلح أن يكون موضع نظر ، كما حفلت صحائف التاريخ من بعده بما كان مجال نقد حقيقى فان الله قد شاء لهذه السيرة أن تتال قسطها من النظر الناقد قبل أن تتناولها أيدي القارئین ، اذ لم يعرفها

على جهة الاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك بعض مآذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولانزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من ذلك الاختصار وأشعار أذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشفع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره) .

هذه العناية النقدية الكبرى من ابن هشام قد جعلت سيرة ابن اسحاق قريبة للنفس ، شافية للصدر حقاً ، وكأن الله عز وجل قد شاء أن يفقد الاصل لتكون السيرة بعد صينج ابن هشام أتم وأكمل وأوفى ، وعلى الذين ينقلون شذرات سيئة مما قاله بعض معاصري ابن اسحاق في ثلمه أن يعلموا أن كلام الرجل قد وكل الى ناقد صيقل يتولى جلاء غيمه ، ونزع شوكة ، كما عليهم أن يعرفوا أن كبار أهل العلم من الأثبات لم يسلّموا من ناقدين يضيعون الكتب في تجريحهم دون أن يكون لذلك أثر ما في مكانتهم العلمية ، وقد قام الخطيب البغدادي بتدوين ما وجه لابن اسحاق من نقد ثم شفع ذلك بتنفيذ عادل يضع الميزان بالقسط دون اسراف ، ونحن في حل من أن نترك ما قيل مادام قد وجد الرد الماحي ، لنذكر لابن اسحاق فضيلة كبرى هي تمسكه بأسلوب الرواية التاريخية التي ينقلها عن أساتذته العلماء ، فلم يشأ أن يغير في أكثر ما كتب ، واجتهد في رعاية العبارة الاسلوبية اجتهدا حفظ لنا أنصم

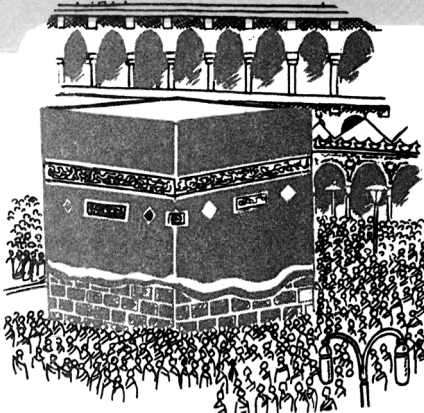
التعبيرات وأوجزها إشارة ، وأصدقها دلالة ، وهو في ذلك رائد للطبرى في تمسكه بالعبارة الجزلة فأصبحت كتابة التاريخ لديه مجالا لتلماسك الفكرى والأسر التركيبى في غير جلجلة مفتعلة نجسها لدى المتكلمين ممن يريدون أن يقنعوا قراءهم بأنهم كتاب كبار فيتشدقون في غير مجال ، لن ترى عند ابن اسحاق مع هدوئه المطبوع غير اللفظ المحدد ، والأسر المتناسك ، والتسلل المطرد ، في إيجاز معتدل يعرض أطايب البلاغات المعهودة لدى فرسانها الأقدمين ، ونحار حين نريد التمثيل . ولكننا ننقل كما اتفق مما تحدث به عن رضاع رسول الله في بنى سعد ، ليكون مثالا صادقا لبعض ما نريد .

قال ابن اسحاق (وحدثني جهم بن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب المعجمي عن عبد الله ابن جعفر بن أبى طاب أو عن حدثه عنه قال (١) كانت حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه في نسوة بنى سعد بن بكر ، تلتمس الرضعا قالت : وذلك في سنة شهباء لم تنق لنا شيئا ، فخرجت على أتان لى قمرأ (٢) ، معنا شارب (٣) لنا ، والله ما تبخى بقطرة ، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شاربنا ما يغديه » قال ابن هشام ويقال يغديه »

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ١٧١

(٢) ذات خضرة

(٣) الناقة المسنة



أتانك التي خرجت عليها ، فأقول لهن ، بلى والله ، وأنها لمي هي ، فيقلن والله ان لها لشأنا ، ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ، وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها ، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب ، وما يحلب انسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ، ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب ، فتروح أغنامهم بجيا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله انزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (٢) ، فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكته فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وبأ مكة ، فلم نزل بها حتى رده معنا .

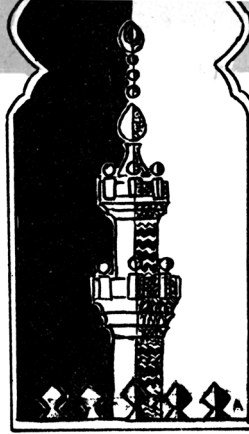
(٢) جفرا : شديدا



ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانتي تلك فقد أدمت (١) بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها أنه يتيم ، وذلك أننا كنا نرجو المعروف من أبي الصبى ، فكاننا نقول : يتيم ، وماذا عسى أن تصنع أمه وجده ، فكاننا نكرهه لذلك ، وما بقيت امرأة قدمت على الا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني أكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذه . قال : لا عليك أن تفعلنى ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت غذهبت اليه فأخذته ، وما حملنى على أخذه الا أنى لم أجد غيره ، فلما أخذته رجعت به الى رحلى ، فلما وضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجى الى شاربنا تلك ، فاذا انها حافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا ، فبيتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمى والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت فقلت والله أنى لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتانى ، وحملته عليها معى ، نواله لقطعت بالركب مايقدر عليها شيء من حمرهم ، حتى ان صواحبى ليقلن لى : يا ابنة أبي ذؤيب يحك ، أربعى علينا ، أليست هذه

(١) اطلت عليهم المسافة

السيرة النبوية في أصولها الأولى



اسحاق من عثرات تاريخية نجد نظائرها لدى كل مؤلف ، وأى مؤلف في القديم والحديث قد سلم من التعقيب ؟ وكانت معرفة ابن هشام بتاريخ الرجال أبصر وأنفذ ، فله من الغوص في سيرهم ما ظهر أثره جليا في تتبع ابن اسحاق ونكتفى بأن نمثل لذلك بشواهد منها :

١ - ذكر ابن اسحاق قتلى بدر من المشركين فجعل من بينهم السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر المخزومي ، فقال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى ، وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بنفعا والله أعلم ، وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عابد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (١) .

٢ - ذكر ابن اسحاق فيمن عد من المنافقين ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير فقال ابن هشام تعليقا على ذلك (معتب بن قشير وثعلبة والحارث أبناء حاطب وهم من بنى أمية ابن زيد من أهل بدر ، وليسوا من المنافقين ، فيما ذكر لى من اثنى به من أهل العلم (٢) .

هكذا قال ابن هشام وأكثر المفسرين ، يذهبون الى أن قول الله عز وجل في سورة التوبة (٣) (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ

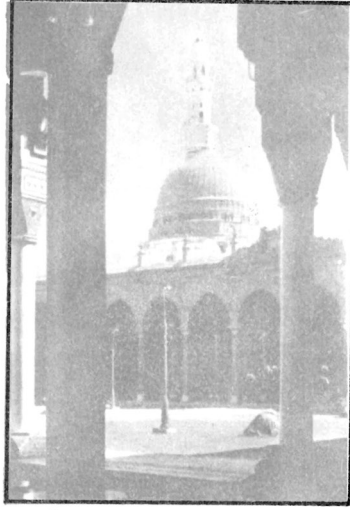
هذا نمط من سرد السيرة اثرائح الذي رواه ابن اسحاق ، وقد حرصنا على تسجيله لنلجس على شيئين هما خسارة التأثير النفسى الذى فقدته من تنكب في تدوين السيرة الروايات البليغة كما تعورفت واكتفى بسرد المعنى فجاء هيكلًا عظيمًا دون لحم ودم ، وثانيهما ما نلاحظه من تأثير بعض المعاصرين اليوم بهذا الأسلوب فيما كتبه من قصص نبوى ذاع واشتهر ، وقد غفل الناقدون عن الكشف عن نواته المستترة لدى ابن اسحاق بعد أن باعدت بيننا وبينه الاحقاب ، وماتزال في روايات الرجل روائع لم تمس بتصوير ، فهي أيها المبدعون .

وقد كان ابن هشام حريصا كل احرص على تتبع ابن اسحاق في كل ما كتب ، وقد كانت ثروته اللغوية أكثر من ثروة صاحبه فأخذ عليه أمورا هامة كما نفى كثيرا مما رواه من الشعر ، لأن ابن اسحاق قد توسع في ذلك توسعا كان مدعاة التهكم من قوم يناوئونه ، ولم يقل أحد ان ابن اسحاق ناقد أدبى حتى نجعل روايته للشعر مصدرا من مصادره الصحيحة ، وكان ابن سلام الجعفى في طليعة من شهروا به عن حق ، وإذا كان التاريخ النبوى هو مجال ابن اسحاق الذى ولج منه دنيا العلم والتأليف ، فقد كفانا ابن هشام كثيرا مما وقع فيه ابن

(١) السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٧٠

(٢) السيرة النبوية ج ٢ ص ١٦٩

(٣) سورة التوبة « ٧٥ » ، « ٧٦ »



ان الكتاب يتسم بطابع أسطوري فعليه أن يعلم أن سيرة رسول الله في كتاب ابن هشام قد برئت من الأسطورة ، وأن المعجزة لن تكون أسطورة الا عند قوم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء ، أما ما مهد به ابن اسحاق من قصص ظاهرة الشطط عن سبق رسول الله في التاريخ العربي البعيد فلن يضير السيرة النبوية في شيء ، لأن الكتاب في أصله قد كان تاريخ العالم بأجمعه كتبه ابن اسحاق بتوجيه أبي جعفر المنصور ، وانسان يكلف بكتابة سيرة العالم من لدن آدم لابد أن يكتب في زمنه البدائي ما يتطرق الى سماعه مستندا الى رواته ، وما وجد في بيئته من علماء المسنمين من يهتم بتحقيق ما قيل في هذا الزمن البعيد ، لأن اهتمام هؤلاء الشيوخ كان منصبا الى حديث الرسول وسيرته ، وما نزل عليه



فَضِّلِهِ لِنَصَدَقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا أَنَاَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِخُلُوعِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) قد نزل في ثعلبة بن حاطب وذكروا قصة ثرائه بعد افتقار ، وتضرعه لرسول الله كي يسأل ربه له الخير ، وتدفق المال لديه ، وضنه بالزكاة ذكروا من ذلك ما هو معلوم مشتهر وقد قال الله بعد هاتين الآيتين (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١)) فقطعت الآية صريحا بنفاق ثعلبة واصحابه ، ولاوجه لابن هشام في تعقيبه الا أن يكون قد رأى أن الآية ليست في حاطب، وهو ما ذهب اليه أئمة كبار من المفسرين أيضا •

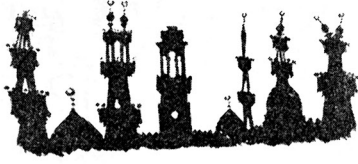
٣ - ذكر ابن اسحاق فيمن بايع من الأنصار عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد ، فقال ابن هشام (عمرو بن سواد) وليس لسواد ابن يقال له غنم (٢) ، وقد كرر ذلك ابن اسحاق في موضعين فعقب عليهما ابن هشام بما قال (٣) •

لقد تلقى ابن اسحاق كتابه عن أئمة المحدثين في عصره ، وحشد فيه ما مال الى تصديقه من أخبار العرب والأقدمين ، ثم جاء ابن هشام فوقف من الكتاب موقف الناقد المنزيه حتى جعل منه نصا تاريخيا ممتازا بالنسبة لزمه التأليف ، فاذا جاء من يقول ،

(١) سورة التوبة ٧٧ ، ، ٧٨ ،

(٢) السيرة النبوية ج ٢ ص ٧٢

(٣) السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٥٦ ، ص ١٠٥



السيرة النبوية في أصولها الأولى

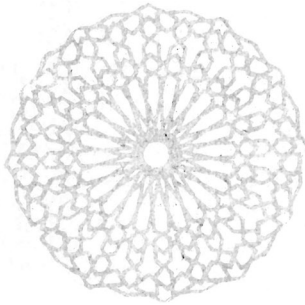


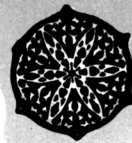
نختم به هذا البحث حيث قال كاتبها الفضال (فابن اسحاق - في الحقيقة - هو عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السير من بعده حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن اسحاق الا وهو غرفة من بحره هذا اذا استثنينا رجلا أو اثنين كالواقدي وابن سعد) (١) •

من آيات الذكر الحكيم ، وما جاء في سيرة ابن اسحاق عن ذلك صحيح وثقه الرواة ، وتداوله النقد التاريخي حتى تركه في مكان مطمئن من القبول الوثيق •

وقد شاء الله لهذه السيرة المباركة التي كتبها ابن اسحاق ونقحها ابن هشام أن تصبح الأصل الأول لكتابة أئثار النبي فقد تضمنت آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة والتابعين ما انتظمت منه هذه السيرة على نحو متسلسل ليسهل استيعابه في غير جهد لئدى الباحثين ، وقد ظهر أثرها واضحا في جل ما قيل عن رسول الله سواء كان ذلك في كتب التاريخ العام أو في كتب السيرة المتخصصة ، أو في كتب الطبقات الخاصة بصحابة رسول الله ، أو في ما وضع من الموالد النبوية التي تقرب أحداث السيرة للعلماء في نسق عاطفي مسجوع ، وأن كتابا هذا مكانه لجدير أن يكون في كل منزل ، وقد لقي من احتفاء المسلمين في كل عصر ما يناسب مكانته فتعددت شروحه واختصاراته ، ووجد من نظم وقائعه في شعر تعليمي ينتسب الى الرجز ، وفي المقدمة التي كتبها الاستاذ مصطفى السقا وزميلاه في صدر الكتاب ما يوضح ذلك مما يغنى عن اعادته ، وقد ختمت هذه المقدمة بما

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام
بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري
وعبدالحفيظ شلبي ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٥ هـ
من (ل) •





الأدب الأردني في جنوب الهند

الكجرات والدكن
٤٤٢ - ١٠٥٠ هـ - ١١١٢ - ١٧٠٠ م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

الصراع بين الاتجاه الهندي والاتجاه الفارسي
(١٦٢٧ م - ١٦٤٠ م)

الشعر الأردني من ناحية ، بينما بدأ أدباء الفارسية يقدمون انتاجهم مثل : « محمد نامه » لظهور بن ظهري و «أحوال سلاطين» لرفيع الدين شيرازي و«فتوحات عاد لشاهي» لفزوني استر آبادي وغيرها .
وتمتاز هذه الفترة بتفوق التأثير الفارسي على الأسلوب الأدبي الهندي في بيجابور ، فقد حلت أوزان الشعر الفارسي والأنماط الشعرية الفارسية والتراكيب والأساليب البيانية محل الاوزان والأنماط والتراكيب

ساد الهدوء سلطنة بيجابور وسلطنة كولكنده ، ومن هنا بدأ علماء وأدباء أحمد نكر وبرار ، وبيدر يتدفقون على بيجابور وكولكنده حتى أصبحتا مركزا لأهل العلم والأدب ، وتحمل فترة حكم السلطان محمد عادلشاه التي استمرت أكثر من ثلاثين عاما أهمية خاصة فقد بدأت أصوات شعراء الأردية من مثل مقيم مقيمي ، وصنعتي ، ورستمي ، وحسن شوقي ومملك خوشنود ، وشاه داول وخوش دها وأمين الدين على وغيرهم تصدح بنغمات

الأدب الأردني

سوف أحطم قلاع الكفر فيها وفيما حولها ،
سأعلن عليهم حربا تجعل صدورهم تـدق
كالطبل فتمزق قلوبهم اربا اربا ٠٠ » .

ولابد أن نوضح هنا أن التأثير الفارسي قد
ازداد بوضوح وخاصة في أسلوب البيان
واللهجة الشعرية وفي عدد الكلمات الفارسيه
العربية الذي أخذ في التزايد ٠٠٠ وأحيانا كان
الشاعر يأتي بأبيات فارسية أو شطرة فارسية
أو عبارة داخل أشعاره الأردنية ويمكن أن
نلاحظ هذا بوضوح في الأشعار التي يصور
فيها الشاعر أوامر قائد جيش السلطان لرجا
قلعة بكهري يطلب منه التسليم :

هان بيك رودى سون مجه باس آ

جو مانكتا هي زينت بزركى رضا

بحق خدا وند دانائي راز

كه تجه مين كرون كا برا سر افراز

(أقدم الى مسرعا ، وسوف نحقق لك مطلبك
طبقا لرغبة السلطان ، وأقسم بالله عالم
الأسرار ، أننى سوف أحترمك وأعاملك
كأمير) .

ولنرى المثال التالي .

بلرزيد بر خود جو بيد از صبا

عريفه لكهايت وو نرمى رضا

خبر هائي خرم زفتح وظفر

سفارش زراجيه كه كيرد اثر

كيا مشك يزى بهر دم بيام

بتقرير وترتيب زيا تمام

(يرتعد ويرتعى كأعصان الخيزران في

الهندية . ومن أهم ما يلاحظ في تلك الفترة
أن شعراء الأردنية بدأوا يفخرون باستخدامهم
الألفاظ والأساليب الفارسية . وبالنسبة
لكولكنده فالوضع يختلف قليلا فشعراء كولكنده
كانوا قد سبقوا شعراء بيجابور فيما وصلوا
اليه ويرجع هذا الى الترجمات الأردنية لبعض
الأعمال الأدبية الفارسية التي قام بها شعراء
الأردنية في كولكنده وأدت الى احداث تغيير
في مسار الأدب .

يعتبر المثنوى من أهم الأنماط الشعرية في
تلك الفترة كما يعد أيضا من أهم وسائل
الايضاح الشعرى ويمثل مرزا محمد مقيم
(توفي بين سنة ١٠٧٥ هـ - ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٤م
- ١٦٦٩ م) الاتجاه الأدبي الجديد الذي
يتمثل في الصراع بين مدرسة الأدب الهندوى
والمدرسة الفارسية ، وقد نظم بالفارسية ،
ولا يزال ديوانه موجودا حتى اليوم وله
بالأردنية مثنوى مشهور بعنوان « فتح نامه
بكهري » رسم فيه صورة للقتال الذي دار
بين راجه ايربهندرا وبين السلطان محمد
عاد لشاء سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م (١) وهو
يصور استعداد السلطان للقتال ، ويقسم
السلطان أن يستولى على هذه القلعة يقول :
« لن أترك بكهري ، ولن أترك أسوارها ،

(١) انظر بشير الدين احمد : واقعات مملكت
بيجابور جلد اول ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

في جنوب الهند

الى والد الفتاة الذي يجيب عليه بكل احترام :

لكهيا هي همارا سو هند وجنم

مسلمان خون خون هو هند وحرَم

(كُتِبَ الراجا يقول : نحن هنادكه ، علم

يرعب المسلم في الزواج بابنتنا) •

ويحدث ان يلقي الفتى هُتاتسه هُيتوسل

اليها وينضرع اليها ورعم انها تعشقه عشقا

عظيما الا انها تردده وتصدده فتفارقه روحه ••

وحين يحمل جسده الى قبره يرفض النعش

التحرك •• وتعرف الفتاة بما حدث فتسندان

والدها في احضار شيخ مسنم وتقرأ على يديه

الشهادتين وتصبح الفتاة الهندوحيه مسلمه

وحين تنفرد بنفسها تفارقها الروح وتنحرك

جنازه مهيار ، وحين ينزل جسده الى القبر

يتساهد الناس عجا •• فجندر بدن ملتحمه به

وقد اصبح الجسدان جسدا واحدا •• وحاول

الناس ابعادهما الا انهما لم يتمخذا من ذلك

وهذا دفن العاشقان معا •

هذه القصة العجيبه التي انتهت باتحاد

العاشقين معا بعد الموت كتبت أكثر من مرة

فهذه النهاية هي نفسها نهاية قصة هاشمي

بيجاپوري في مثنوى « قصه » وهي نهاية

قصه « دريائي عشق » (بحر العشق)

مهب الريح ، قدم عريضه الهزيمه

والاستسلام ، فانتشرت اخبار النصر

السعيدة ، فقد استسلم راجا « قلعة بكهير »

وجاءت الرسائل معطرة برائحة المسك الطيبة ،

واقامت الزيات وأعدت ترتيبات

الاحتفالات •

لا شك ان التأثير الفارسي واضح جدا ،

التراحيب الفارسيه ، وطريقة الاضافة

الفارسية واستخدام الباء الفارسية في

مواضع كثيرة ، اما الكلمات العربية والفارسية

فكانت تكتب كما تنطق •

يوجد شاعر اخر يسمى « مقيمي » خلط

البعض بينه وبين تساعنا السابق « مقيم » ،

له مثنوى بعنوان « جندر بدن ومهيار »

ويعتبر هذا المثنوى اول ما كتب في موضوع

العشق في بيجاپور ، ومقيمي يقلد هنا مثنوى

« سيف الملوك بديع الجمال » للشاعر

المشهور « غواصى » وقد نجح مقيمي في

عرض قصته التي نالت شهرة واسعه بين

الناس واعترف بروعتها الشعراء اللاحقين له •

في قصة « جندر بدن ومهيار » تطالعنا

« جندر بدن » ابنة أحد الراجات بالدكن ،

يراها « مهيار » ابن تاجر مسلم ، فيعشقها

ويعلن لها عن حبه فترتعد فرائس الفتاه

ويحمر وجهها خجلا وتقول : (هندو مين كهان

هور ترك تون كهان) أنا هندوكية ، وأنت

تركى فأين أنا منك ؟ وتمضى الفتاة ويصاب

الفتى بالجنون ويهيم على وجهه هنا وهناك

ويراه الملك الذي يعرف قصته فيرسل رسالة



تجارته ، وبسبب فنه وأدبه ، كان صاحب علم وفراصة ، كما كان عالماً في الفصاحة والبلاغة ، إلا أن العشق غلبه ، فمال إلى الجمال والحسن ، وقال : يا الهى أرني بفعلك فتاة جميلة ، يا الهى اسقني بكرمك من كأس العشق) •

وهكذا اقترب أسلوب مدرسة بيجابور الأدبية بخضوعه تحت التأثير الفارسي من أسلوب مدرسة كولكنده الأدبية ووضحت معالنه أكثر وأكثر في أعمال محمد بن أحمد عاجز الأدبية الذي كتب مثنوى « يوسف وزليخا » سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م ومثنوى « ليلي مجنون » سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٦ م • وهو يقدم مثنوى يوسف وزليخا بقوله :

كهيا يوقصا بهوت ابروب هي
هوى دكهني سون تو بهوت خوب هي

نبي بعد هجرت هوئي يك هزار
جهل جار بر جاكيا بر قطار
محمد اهي نام احمد بدر

تخلص مين عاجز هوا سر بسر
(نظمت هذه القصة ذائعة الصيت ، نظمتها باللغة الدكنية فجاءت رائعة جدا ، كتبتها سنة ١٠٤٤ هـ بعد الهجرة النبوية ، كتبتها أنا محمد بن احمد المتخلص بعاجز) •

وشاعرنا هذا هو ابن الشيخ احمد الكجراتي الذي عاش في بلاط محمد قلي قطب شاه وكتب يوسف وزليخا ويلي ومجنون ، وقد اعتمد الابن علي ما كتبه الأب إلا أنه تخلص من التفاصيل والجزئيات ومن

ليترتقى مير وهي نهاية قصة « غرقاب عشق » لحمد باقر آكاه ونهاية قصة مثنوى « بحرا لحبت » لمصحفي ، مثنوى « طالب ومومن » لسيد محمد والا ، ومثنوى عشق صادق « لشاه تراب ، كما كتب نفس القصة بالفارسية شاعر معاصر لمقيمي يدعى حكيم آنتشي » وكذلك شاعر آخر يدعى « عشق » وهذا كله يبرز لنا أهمية مثنوى مقيمي « جندر بدن ومهيار » فهو أول من كتب القصة بهذا الشكل الذي قلده فيه الشعراء اللاحقين له كما أوضحنا •

يمكن القول أن الأسلوب الفارسي قد ملك على التساعر قللمه فاللهجة الفارسية واضحة واسوبه ابيناني يميل إلى الأسلوب الفارسي والألفاظ الفارسية والعربية تزداد في أشعاره بطريقه واضحة :

دوجا كين شهر مين انها بخت ور
تجارت مين فاضل وو صاحب هنر
هنر هور فراست مين خامل انها
فصاحت بلاغت مين فاضل انها
ولي عشق دل برتها حاصل بهت
انها خوب صورت كامل بهت
انهي مجي خوب صورت دكها
برم كا بياله سدا مجه جكها
(ظهر الشاب السعيد في مكان ما بالمدينة ، نال شهرة واسعة بسيرته الطيبة وأمانته في

في جنوب الهند

هنا جاءت أشعاره أقل عددا من أشعار والده وأقل أيضا من الناحية الفنية إلا أن الفرق الواضح يكمن في صفاء لغة وأسلوب الابن نتيجة للتغير الذي طرأ على الأسلوب اشعري ، مما يدل على أن اللغة الاردية قد تطورت في فترة بسيطة ، ففحة الابن يسيطر عليها التأثير الكوجري بينما لغة الابن خاضعة للتأثير الفارسي ، فقد نظم محمد بن أحمد عاجز مثنوى ليلي ومجنون على أساس مثنوى هاتفي لكنه لم يترجم ترجمة حرفية ، فهاتفى كتب مثنوى ليلي ومجنون طبقا لأصول الأدب الفارسي في ذلك الوقت واهتم بالجزئيات وعرض الأحداث عرضا مفصلا والتركيز على التشبيهات والصور ومن هنا جاء عمله الأدبي رائعا مؤثرا من الناحية الفنية ، بينما قام عاجزا باختصار القصة وأجرى عليها بعض التعديلات ويمكن أن يكون قد استفاد من مثنوى والده .

تقوية الاتجاه الفارسي في الأدب الأردني

(١٦٤٠ - ١٦٥٧)

وضح التأثير الفارسي ، وارتبط أسلوب شعراء بيجابور ارتباطا واضحا بالأسلوب الفارسي الذي يمكن أن نرى ملامحه بوضوح في اشعار « ملك خوشنود » و « صنعتي » و « رستمى » و « حسن شوقى » .

قدم « ملك خوشنود » من حولنده الى بيجابور ، عاش في بلاط السلطان محمد عادل تساه ونال شهرة عظيمة بين شعراء عصره ، كتب قصائد وغزليات ومراثي كما قام بترجمه : يوسف وزليخا ، وهشت بهشت لأمير خسرو من الفارسية الى الاردية الدخنية بناء على أمر السلطان محمد عاد لثاء وقد ضاعت أكثر أشعاره ولم يبق منها سوى « جنت سنكار » وهى ترجمه لمثنوى أمير خسرو « هشت بهشت » وعدة غزليات وقصيدة في الهجاء وأخرى في الرثاء .

يبدأ المثنوى بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف للمعراج وحديث عن الصحابة وتبدأ القصة الأصلية بعد مدح السلطان « سكندر سباه أبو ظفر سلطان محمد عاد لثاء » الذي يقوم باختيار سبع فتيات جميلات ويعد لهن سبعة قصور مختلفة الألوان ويقضى مع كل واحدة منهن يوما في قصرها يستمتع منها الى قصة ، وحين ينتهى المهرجان بانتهاء اليوم السابع يتوجه شاء بهرام الى الغابة للصيد ثم يختفى ولا أحد يعرف - حتى اليوم - هل ابتلعت الأرض أم التقطته السماء ! ؟ .

والحقيقة لا يحمل مثنوى « جنت سنكار » أصالة المثنوى الفارسي الذي نظمه أمير خسرو ويرجع هذا الى أن الشاعر حاول



نفسها ، ومن ناحية أخرى اتجه الشعراء الى المنظومات الطويلة في صورة مثنويات أو قصائد وهذا يمثل تمثيلاً دقيقاً أثر الفارسية على شعراء ذلك العصر ، فهذا شاعر آخر يدعى أمين كتب مثنوى باسم « بهرام وحسن بانو » متتبعا فيه مثنوى جندر بدن ومهيار لمقيمي :

« يكايك ميرى دل بر آيا خيال قصه يك لكون مين » مقيمي مثال •
(غجأة طراً على قلبي خاطر ، ففكرت في كتابة قصة مثل « قصة مقيمي ») وعاجله الموت دون أن يتم قصته فأكملها أحد المتصوفة ويدعى « دولت شاه » • يقول :

« أمين نى ناقص ركها تها أسى
كه دولت كه دولت نى بورا كيا ابسى »
(كتب أمين هذا المثنوى ولم يكمله ، فأكملة دولت) — وقد كتب أمين هذا المثنوى أولاً بالفارسية (٢) ثم ترجمه بعد ذلك الى الأردنية (٣) في أواخر حياته فهو يقول :
« استمع الى هذه القصة أيضا بالفارسية فقد شاء الله أن يحدث في مدينة ما ٠٠٠ »

قصا فارسي سن كي بائى خبر
خداكى جو قدرت مين نها يك شهر
واذا كنا بصد ذكر الترجمات فها هو شاعر آخر يدعى كمال خان رستمى قام بترجمة « خاور نامه » لابن حسام الى

(٢) نصير الدين هاشمى • يورب س دكمنى
مخطوطات ص ٢١٩ •
(٣) زور — اردوشه بارىء ص ٤٠ •

الترجمة عن الفارسيه ترجمة حرفية ، ولم يلتزم بالتسلسل أو بتتابع الأبيات في المثنوى الأصلي وغير رديف وقافية بعض الأشعار وغير المعانى ولم يلتزم بالتشبيهاً والاستعارات والكنايات الواردة في الأصل مما أدى الى ضعف التأثير الموجود في المثنوى الاصلى ، ولا يتسع المجال هنا لعقد مقارنة بين المثنوى الفارسي والمثنوى الأردني (١) ومن هنا نكتفى باستعراض الأبيات الأولى في المثنوى ففيها قوة وجزالة مما يوضح مقدرة الشاعر على كتابة القصائد وقد كتب فعلا بعض القصائد والغزليات والمراثى التى نلمح فيها التأثير الهندوى الا أن بعضها يمثل تفوق مدرسة الأدب الفارسي أدق تمثيل :

اكر دنيا ركها هي توركه ايمان سون يارب
خزانا د — ي محبت كا رهون تجهه دهيان
سون يارب « يا الله لو حفظت لى فى الدنيا
شيئا فاحفظ لى ايمانى ، بالله لو وهبتنى ثروة
فهب لى ثروة اناحب حتى أظل اذكرك على
الدوام » •

تمثل تلك الفترة التى نتحدث عنها الآن فترة يمكن أن نطلق عليها بحق (عصر الترجمة) فقد نقلت معظم القصص الفارسية الى الاردية كما تم نقل الافكار نفسها وطريقة التعبير عنها في محاولة للرقى باللغة الاردية

(١) انظر جميل جالبى — تاريخ ادب اردوجلد
أول ص ٢٥٦ — ٢٥٧ •

في جنوب الهند

عديدة لنساء وبنات أسلمن وتزوجن من رجال مسلمين ، وتعتبر قصة « خاور نامه » قصة حربية يسودها الطابع الديني ويتضح فيها تأثير المثنوى الأصلي الفارسي المأخوذ أساساً من الشاهنامه ، على عكس الغزليات القليلة التي نظمها رستمى والتي تدل على أنه لم يتخلص من التأثير الهندي .

يقود « صنعتى » الأدب الأردى خطوة الى الأمام ، ويعبر به مرحلة من مراحل تطوره ، وقد عاش صنعتى دون أن يخلف ولدا يخلد اسمه فرأى أن يخلف عملاً أدبياً واستشار أصحابه فنصحوه أن يكتب بالدكنية بدلاً من الفارسية التي كان يتمنى أن يكتب بها :

اس سى فارسى بولنا شوق تها
ولى كى عزيزان كون يون ذوق تها
كه دكهنى سون اسى بولنا
چو سيبى موتى نم رولنا
(كنت أود أن أنظم - قصتى بالفارسية
الا أن أحبائي رغبوا في ان أنظمها باللغة
الدكنية وهكذا بدأت في اختيار الصدف
واللآلىء من بحر هذه اللغة) .

ورأى صنعتى أن ينظم قصته « بأسلوب
جديد » وأن يقلل من استخدام الكلمات
السنسكريتية في نظمه ويأتى بكلمات فارسية

الأردية في سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م . وكان
ابن حسام قد كتب مثنوى خاورنامه
بالفارسية سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م مستعيناً
بشاهنامه الفردوسى . والترجمة الدكنية تكاد
تطابق الاصل الا في أماكن قليلة جداً حاول
رستمى أن يشرح فيها بعض المعانى بزيادة
بضعة أشعار أو ترك بعض الأشعار الفارسية
أو تقديم بعضها وتأخير البعض الآخر أما
الوزن فهو مشترك والقفية - في معظمها -
متطابقة والتسلسل القصصى واحد (١) .

كهون رازكيا كهول كر
زمين سات طبقات ركهيا تول كر
عروس بهار اكرى انجمن
زمين بر اتهى لا له هور نسترن

باهر ائى غنجه كل درجمن -
برى تخت باد شاهان نم
(ماذا أقول عن سبر هذا الفلك العالى . وقد
قدمت عروس الربيع من الروضة ونبئت على
الأرض أزهار شقائق النعمان وأزهار
القرنفل ، وتطلع البرعم من داخل الوردية في
الروضة ، واعتلى السلطان الميمون العرش
الأخضر) وبطل القصص في المثنوى هو
« سيدنا على » وتشابه هذه القصة وحكاية
الأمير حمزة الفارسية وهي قصة صراع
وكفاح بين الكفار والمسلمين ينتصر فيها
المسلمون على الكفار وتتخلل القصة حكايات

(١) انظر النماذج في جميل جالبى تاريخ ادب
اردو جلد اول ص ٢٦٦ .



بيتها بعد عقد القران فقتسمحه في أن
تتقضى ليلتها الأولى في العبادة وتذهب
لنتوضاً فاذا هي أمام شخص نحيل نحيف
يخاطبها قائلاً : « أنا زوجك اسمي
الانصارى » وتحيرت المرأة وذهبت في
الصباح الى عمر الذي أخبر عليها بما حدث
فقال على : ان الرسول أطلعنى على هذا
الأمر ، ويأتى تميم الانصارى ليحكى كيف
أن الجن اختطفه وذهب به الى السماء
الخامسة ، وواجه تميم العديد من المتاعب الا
أنه تمكن في النهاية من العودة بمسك عدة
الياس وانخضر عليهما السلام بعد سبع
سنوات وأربعة أشهر وسمع على الحكاية
وأقر صحتها وتظهر تميم الانصارى وعادت
اليه زوجه .

ومن الجدير بالذكر أن صنعتى قد استخدم
في شعره الكلمات الفارسية والعربية استخداما
صحيحا من ناحية الشكل والمعنى ، ومن هنا
فان المثنوى يمثل منعطفًا وتحولا في المدرسة
الادبية في بيجابور فانفكر والخيال والعمل
الادبى في مجموعه يعتبر عملا ممتازا رغم مرور
حوالى ٣٢٥ سنة على كتابته ويتضح هذا من
الابيات التالية :

ثنا بول توســــبحان كاجو

حلاق هي جن وانسان كا

ابى عشق سون اسكو بيدا كيا

سوابنى محبت سون شيدا كيا

زمين بر شياطين كون خوار كر

ركهيا نسل ادم كون كلذار كر

تجعل من لغته الدكنية لغة سهلة :

ركهيا كم سنسكرت كى اس مين بول

دك بولنى تى ركهيا هون امول

حبسى فارسى كانه كجه كيان هي

سودكنى بان اسكو اسان هي

(استخدمت في أشعارى ألفاظا سنسكريتية
قليلة من تلك الالفاظ التى يشيع استخدامها ،
وذلك حتى أكون فريدا في هذا الأمر ، ومن
عنده معرفة ولو ضئيلة ستسهل عليه
بالضرورة لغتى الدكنية) .

ووضع صنعتى عنوانا للمثنوى وهو

« قصه بى نظير » وهى تعد خطوة الى الامام

اذا ما قورنت بمثنوى مقيم « جندر بدن ومهيار

« ومثنوى يقيم » فتح نامه بكهري « ومثنوى

أمين « « بهرام وحسن بانو » وقد كتب صنعتى

قصته هذه سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م ويحكى فيها

وقائع عجيبة عن الصحابى تميم الانصارى

.. الوقت وقت صلاة الفجر الخليفة عمر يعظ

الناس في المسجد .. امرأة تهول تقول له

أنها تموت من الجوع وتطلب السماح لها

بالزواج بعد أن اختفى زوجها منذ أربع

سنوات وينصحها عمر بالانتظار ثلاث

سنوات ، وتمر السنوات الثلاث فينصحها

بالانتظار أربعة أشهر فقط وتمر الشهور

الأربعة وتزوج المرأة ويذهب الشاب الى

في جنوب الهند

توبيدا كيا هي سو موسى كويون
كيا فرق بانى مين فرعون جون
هواجب مرض سخت ايوب كون
شفادى كيا بل مين اسخوب كون
توكر خضر والياس كويك مدد
ديان كون بخشش حيات ابد
تويون دوستان كا مددكار هي

بجز شرك سبكون تون غفار هي
« اذا كان علينا أن نقدم الشفاء فله وحده
— لا شريك له — خالق الجن والانس ، خلق
العالم من محبته وخلق الحب من محبته ، سخر
الشياطين على الارض ، وعمر الارض بنفسه
آدم ، وهكذا حفظ موسى ورعاه وأغرق فرعون
في اليم ، وحين ابتلى أيوب بالمرض الشديد
شفاه في لحظة وأعاده الى صورته الجميلة ،
وجعل زليخا تكتوى بحب يوسف بعد أن طالعت
حسنه ومجاله ، وأعان الخضر والياس مرة
فوهبهما الحياة الى الابد ، انه معين الاحبة
يغفر كل الذنوب الا الشرك به سبحانه وتعالى » .
يستمر التطور اللغوى في الدكن وتزداد
اللغة وضوحا كما أحكمت مدرسة الادب
الفارسى قبضتها على الشعراء فه هو حسن
شوقى (متوفى ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م تقريبا)
يمثل اتجاها متميزا بنفسه ، كتب أكثر من
مثنوى وأجاد في كتابة الغزل ، وكان يلاحظ
أول من أجاد فيه واعتبره الشعراء اللاحقون
له استاذاً في فن الشعر .

عاش حسن شوقى تحت رعاية دولة « نظام
شاهى » ولكن حين قضى المغول عليها سنة

١٦٠٠ م قدم حسن شوقى الى بلاط اندولة
العاد لشاهية . خلف حسن شوقى احدى
وثلاثين قصيدة غزلية ومثنويا بعنوان « فتح
نظام شاه » وآخر بعنوان « ميزبانى نامه » .
يعطى مثنوى « فتح نامه نظام شاه »
— صورة حية للحياة السياسية في الدكن آنذاك
ويقدم صورة لبلاط كل من حسين نظام شاه
ورام راج وصورة أخرى للمعارك التى دارت
بينهما وكيف انهزم رام راج وأخضر حيا أمام
نظام شاه الذى أمر بفصل رأسه عن جسده
وينتهى المثنوى ويعتبر هذا المثنوى نموذجاً
للارضية القديمة انتهى يبلغ عمرها ٤٢٥ سنة وهو
يمتاز بالسهولة والروعة سواء من حيث الشكل
أو المضمون :

« بهر شهر وكشور تى غازى جلى »

جفتى مغل ترك وتازى جلى »
(انطلق السلطان الغازى في كل مدينة وفي
كل بلد ، انطلق مع جنوده من الجغتائيين
والمغول والأتراك والعرب .. وأخذت انطبول
تدق وصوت البوق يدوى ، وصفوف الجيش
تنتقل متتابعة في صفوف كالثعابين) .. يتضح
« الاسلوب الجديد » لتلك الفترة القديمة أكثر
وأكثر في المثنوى الثانى لحسن شوقى « ميزبانى
نامه » وهو عن زواج السلطان محمد عاد لشاه
(١٠٣٧ هـ / ١٠٦٧ هـ) من ابنة نواب مظفر خان
وعدد أبيات المثنوى ١٢١٤ بيتاً ، ويلقى هذا



سبق كجه عنصرى كايادرس كجه أنورى كاهى

(حين يوضع غزل شوقى فى مصـاف
العاشقين .. يقولون هذا لخسرو هلالى وهذا
لأنورى ، لقد تعلم شوقى أحاديث الحسن ..
فدرس على يدى عنصرى وتعلم من دروس
أنورى) .

وتقليد شوقى للغزل الفارسى صبغ غزلياته
الفارسية بحرقة المحبة ولهيب العشق ، ويعتبر
أسلوب غزل الشاعر « ولى الدكنى » امتدادا
لأسلوب شوقى فى الغزل ومرحلة من مراحل
تطوره . يقول حسن شوقى :

اكر مجنون كى تربت بر كز جاون ديوانه هو
كه مجنون حال ميري كون جودديكيه در كفن لرزى

« لو مررت يوما على قبر المجنون لجننت ،
لأنك سترى مجنونا يرتعد داخل الكفن » .
والعشق فى غزل شوقى عشق مجازى ، عبر
عنه فى غزلياته بعدة طرق ، واستخدام الكناية
والإشارة والرمز فأدخل لأول مرة فى الغزل
الأردنى الرموز التالية : « شمع وبروانه
(الشمع والفراشة) كل وبلبل (الوردة والبلبل)
كلزار وياسمن (الروضة والياسمين) هشير
وديوانه (العاقل والمجنون) ، زاهد وناصح
ليلى مجنون ، شيرين وفرهاد وغيرها واستخدام
تراكيب شعرية مثل : حوريات الحسن والجمال .
اسنان كاللؤلؤ ، براعم كالشفاة ، قد كانسرو
وغیرها . والمعشوقة فى غزل شوقى امرأة
والرجل يعبر لها عن عواطفه وتكن المدرسة
الهندية تتخذ صورة معكوسة ، فالمرأة فى
الأدب الهندية هى التى تعبر عن عواطفها

المنثوى الضوء على عادات وتقاليد المجتمع
فى ذلك الوقت ، وعلى طريقة المأكل والملبس
والادوات والملابس المستخدمة وباختصار يقدم
المنثوى صورة واضحة عن الحضارة الإسلامية
بالبند فى عهد المغول ويقدم هذا المنثوى روح
اللغة القديمة داخل رداء الأسلوب الفارسى
الذى بدأ لونه زاهيا فانكلمات الفارسية العربية
فى تزايد مستمر مثل : بيت ربانى ، عيسى مريم
جدول ، كل أرغوانى باركاه ، رنك آميز ، ماه
عالم ، مشجر مطبق ملائك فريب .. الخ كما
استخدم الشاعر كلمات ذات جرس موسيقى
يضاف على المنثوى واقعية شديدة مثل : جهب
جاب (فى صمت وسكون) ، شباشب (طوال
الليل) ، هزاران هزار (آلاف مؤلفة) قطاران
قطار (صفوف مصفوفة) ، لكلكات (تلال)
.. الخ .

أما غزليات حسن شوقى فهى تمثل النماذج
الأولى للغزل الجديد فالشاعر لديه تصور
واضح للغزل ، ذلك الغزل الذى يتخذ من
الحديث عن النساء وسيلة لإظهار الأفكار
وهو يوضح عواطف العشق ويمدح جمال
الحبوب ويمزج فى غزلياته الأحوال المختلفة
للمحبة والعشق وهو فى هذا يقلد الغزل الفارسى
ويعلم عن هذا صراحة :

جب عاشقان كى صف مين شوقى غزل برى تو
كوئى خسروى هلا لى كوئى أنورى كتى هين
همارا حسن هى شوقى معلم ذهن كون تبرى

في جنوب الهند

للرجل ، كما أن غزليات شوقي تعرض الأول مرة
مجموعة من التشبيهات النادرة التي لم تكن أبدا
معروفة في الغزل الأردى ، فهو يشبه العيون
بالسراج ، وطرة شعر الحبيب ببحر من نور ،
والوجه بالقمر ، وطلعة الحبيب ببحر من نور ،
وطرة شعر الحبيب بسطور من كلمات الغرام
والقلب بقطعة من المرمز والعيون بدواة فيها
فضة مليئة بالمداد .. الخ كل هذا يضيف على
المعاني ظلالا فريدة تجعل من الشاعر أستاذا
لجميع شعراء الدكن وصاحب « أسلوب جديد »
في الغزل الأردى (١).

التأثير الفارسي على المؤلفات

الدينية الأردية (١٦٤٠-١٦٧٥م)

لم يخلف برهان الدين جانم (متوفى
٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) من يسد الفراغ الذي ظهر
في الكتابات الدينية بوفاته ، وممرت فترة قبل
أن يظهر كل من شيخ غلام محمد داوود وشيخ
محمود خوش دهان (وهم من مريدي برهان
الدين جانم) وشاه أمين الدولة أعلى (وهو
حفيد برهان الدين جانم) .

ويتضح من استعراض مؤلفات الثلاثة
السابقين أنهم خضعوا للتأثير الفارسي وأنهم
يمثلون فعلا أسلوب مدرسة بيجابور الأدبية .
فقد قام شيخ محمد داوود (متوفى ١٠٦٨ هـ /
١٦٥٧ م) بتقديم الافكار الدينية في أشعاره
وهي نفس الافكار التي كان يعرضها « جانم »
ولا جرم في هذا ، فداوود يعترف بأن جانم هو
دخه وأسناذه الروحي وقد كتب داوود أربع

منظومات هي : « جهار شهادت » ، كشف
الانوار ، « كشف الوجود » ، و « ناري نامه »
وكتب عدة غزليات أطلق عليها اسم « خيال »
وأسلوبه الشعري أسلوب سهل ينتمي الى
مدرسة الاتجاه الفارسي وقد ابتعد عن الاوزان
الهندية وأكثر من استخدام الالفاظ العربية
والفارسية يقول في كشف الانوار :

يك تها طالب صادق مرد

دانا عاقل أهل درد

بوجهيا مرشيد كون يك سوال

كذريا اج رات منجه بر حال

« كان هناك أحد المريدين ، وكان رجلا
صادقا عالما عاقلا من أهل (الحرقة) ، سأل
المرشد سؤالا فقال : تبادل الى ذهني الليلة » .
ويتضح الاثر الفارسي أكثر وأكثر في
منظومة « كشف الوجود » فانشاعر يسير على
نفس نهج وأسلوب جانم الا أنه يستغل مقدرته
الشعرية في افهام أتباعه ما يقدم لهم من أفكار
يقول :

(الله واحد أحد .. هو الظاهر وهو الباطن)

.. صمد منزه عن كل شيء دائم قائم ، لا ولد
له لا أب ولا أم يدركه العقل ..)

أما عن النمط الشعري الذي أطلق عليه شيخ
داوود اسم « خيال » فهو يشبه انغزل له
مطلع كما أن الشاعر يأتي في آخر بيت فيه
بتخلصه ، وهو يستخدم هذا النمط الشعري

(١) جميل جالبى . ديوان حسن شوقي
كراتشي ١٩٧١ .



«رموز السالكين»، «كلام أعلى» و «وجودية»
نظما كما كتب أيضا عدة غزليات و—عدة
أغاني وأزجال كانت تنشد في محافل الصوفية
وله قصيدة في مدح جانم أما عن آثاره النثرية
فله «كفتار حضرت أمين»، «وجودية»
الشعرية والنثرية في انتصوف والاخلاق، وقد
أسس فلسفته الصوفية على الحديث «من عرف،
نفسه فقد عرف ربه» .

ونثر أمين في رسالته «وجودية» نثر واضح
سلس بالنسبة لعصره وبالمقارنة بالموضوع
الذي يتناوله يقول تحت عنوان «علو،
وسفلى» .

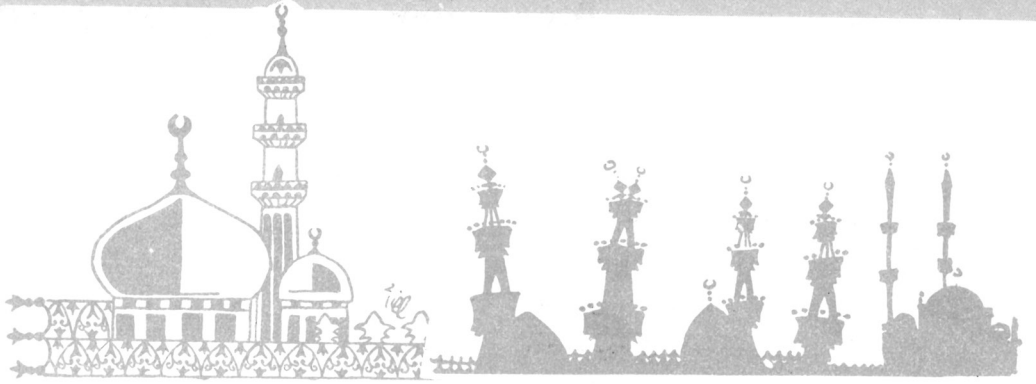
«علو كى مرتبة جار هين، سفلى كى
مرتبة جار هين، أول مرتبة علوى مرتبة أول
مقام شهود، مرتبة دوم مقام محبت، مرتبة
سوم مقام حال، مرتبة جهارم سفلى مرتبة أول
تنكى لذت دويم شهوت سيوم خطرات نيك
بتعلق دل جهارم ممتنع ديكر —عروج
آدميان كا» .

«المراتب العلوية أربع والمراتب السفلية
أربع، المرتبة العلوية الاولى، المرتبة الاولى
مقام الشهود المرتبة الثانية مقام المحبة، المرتبة
الثالثة مقام الحال، المرتبة الرابعة انسفلى
المرتبة الاولى ضيق للذة، الثانية الشهوة
الثالثة المخاطر الطيبة المتعلقة بالقلب الرابعة
الموانع الاخرى نعروج بنى الانسان ..» .

يمتاز نثر أمين الدين أعلى عن نثر خوش
دهان من حيث تركيب الجمل وترتيبها ووضوح

ليقدم الافكار الصوفية والموضوعات الاخلاقية
وكان هذا النمط الشعري ينشد ويلحن في
مجالس الصوفية ومن هنا كان الـ «خيال»
يكتب بما يتناسب ونغمات الموسيقى وكان
الشاعر يتناول فيه موضوعات ترك الدنيا،
وخوف الله، والوحدانية والروح .. الخ وقد
أطلق على هذا النوع أيضا اسم «غزلية كيت»
أى أغنية غزلية فالشكل هو شكل الغزل الا أنه
يحمل طابع الاغنية أما شيخ محمود الحق
خوش دهان (متوفى ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م) فقد
ولد في بيجابو وتعلم في بيدر ومن هنا كان تأثير
الاتجاه الفارسي أكثر وضوحا في انتاجه الادبي،
كتب رسالة بالفارسية بعنوان «معرفت
السلوك» شرح فيها فلسفة جانم كما كتب
رسالة بالاردية على هيئة سؤال وجواب تضم
نفس موضوعات «كلمة الحقائق» لجانم
وتسيطر لهجة الحوار والمحادثة على الاسلوب
نتيجة لاتخاذ طريقة السؤال والجواب شكلا
للتعبير عن الافكار (١) أما شاه أمين الدين
أعلى (٩٩٠ هـ — ١٠٨٦ هـ / ١٥٨٢ م — ١٦٧٥ م)
فهو من عظماء رجال الدين بالدكن الذين لايزال
أثرهم باقيا حتى اليوم ولايزال انتاجهم الادبي
يحمل مكانة رفيعة وقد كتب: «محب نامه»

(١) انظر: رسالة محمود خوش دهان
بيجابورى، تحقيق حميد الدين شاهد كراتشى
١٩٧٠ م .

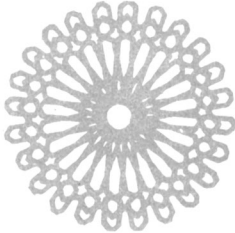


واذا لم تفهم معناها الباطنى فلن تكون مسلما
من داخلك .. » •

من الملاحظ أن هدف أمين بطبيعة الحال
لم يكن اخراج عمل أدبى بأى شكل من الاشكال
بل كان هدفه الأساسى هو اطلاع العامة
والخاصة من الناس على مسائل الشريعة
والطريقة والتصوف والاخلاق •

كانت هذه بداية فترة جديدة فى عمر الادب
الاردى الذى كان يرقى ويتطور فى ظل الفكر
الاسلامى وعلى أيدى علماء المسلمين ليصل
الى مرحلة الازدهار فى الدكن وهذا هو موضوع
مقالنا القادم باذن الله تعالى •

د - سمى عبد الحميد ابراهيم



الافكار والالتزام بقواعد اللغة فيما يتعلق
بائفعال والمفعول وتصريف الافعال وهذا
نلاحظه بوضوح فى « كفتار شاه أمين » (أقوال
شاه أمين) أما أسلوب أمين فى رسالته « كلمة
الاسرار » فهو أوضح وأقوى مما عداه ويرجع
هذا الى كونه أقرب الى أسلوب الحديث
والحوار منه انى الأسلوب الانشائى ويعتبر
نثره من أعلى نماذج النثر الاردى فى تلك
الفترة • يقول أمين : « مرید نى بوجها مرشد
كامل سون كه أى مرشد رهنما والى و هادى
صاخب زمان كلمه كايكا معنا هى ؟ .. تب
مرشيد نى فرمائى كه كلمه كا خاص معنا يوهى
كه نهين كوئى معبود برحق مكر الله هى ..
ليكن كلمه كا باطنى معنى أور هى جب لك أوس
باطنى معنى كونهين سمجها تب لك باطن مين
مسلمان نهين هوا .. » •

سأل المرید المرشد الكامل أيها المرشد القائد
الهادى صاحب الزمان : « ما هو معنى الكلمة
(كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله) ..
فأجاب المرشد قائلاً ان المعنى الخاص هو
لا معبود الا الله .. الا أن للكلمة معنى باطنيا

علم الكلام

نحو منهج جديد لدراسة

أن يتيح الفرصة تلو الفرصة لظهور أكثر من غزالي جديد ، يقومون بأدوارهم كاملة على مسرح الفكر الاسلامي المعاصر ، كما

قام هذا البطل السابق أبو حامد الغزالي بدوره البطولي الرائع في بيان « تهافت الفلاسفة » كما ينبغي أن يكون الأسلوب الذي نتناول به هذه القضايا أسلوبا عصريا يجمع بين انقل والعقل ، بين العلم والايمان ، فكما يرتكز على أسس ثابتة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، يقوم أيضا على براهين العقل ، وقوانين العلم ومقرراته الصحيحة ، بذلك يكون مقنعا للمستويات العقلية المختلفة ، ومخاطبا للعقلانيات ذات الثقافات المتباينة .

ولنوضح بعض ملامح هذا المنهج الذي ندعو اليه في دراسة علم التوحيد كي يكون علما متكاملا ، ناهضا بمسئوليته ، ملائما للعصر الذي نعيش فيه بمشكلاته الفلسفية المعقدة ، ومستوياته الثقافية المتباينة ، يقدم لدراسة عقائد الاسلام صافية واضحة ، مؤيدة بالأدلة الساطعة من الآيات القرآنية والسنة النبوية أولا : وبالشواهد العملية من سيرة الرسول

لقد آن الاوان لتناول علم الكلام أو علم التوحيد أو علم العقيدة بمنهج جديد ، أى لاعادة النظر في القضايا والموضوعات التى يتناولها وفي الأسلوب الذى تعالج به هذه الموضوعات .

ذلك لأنه لا ينبغي فى عصرنا الحاضر الذى جدد فيه المشاكل الفكرية التى أثارتهما الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية ، وبرجماتية ، ووضعية ، ووجودية وغيرها ، أن يظل علم الكلام مقصورا على مجموعة القضايا التى كان يتناولها أيام « واصل بن عطاء » و « أبى الحسن الأشعري » أو حتى أيام « الأبيي » و « التفطازاني » ، بل لابد أن يتناول علم الكلام المعاصر ، الشبهات التى طرحتها الفلسفات المعاصرة بتفكيرها المادى الالحادى المظلم الافق ، الضيق النظرة ، ومناقشتها مناقشة علمية ، ونقدها نقدا منطقيا دقيقا ، بحيث تقابل الحجة بالحجة ، ويواجه الدليل بالدليل ، حتى تنهار هذه المذاهب الوضعية والمدارس الالحادية على رؤوس واضعيها ، ويعاد تمثيل الدور الذى قام به حجة الاسلام الغزالي مع الفلاسفة فى عصره ، والسابقين عليه . وعسى هذا المنهج الجديد



الاسلامى

للكمورفؤاد خدرجى العقلى

وأنوار الكتاب والسنة ، قلت : انه يجب أن توجه جهود خاصة لهذا الفريق ، لحياته من أن تجرعه تيارات تلك المذاهب اللاحادية ، ولذا فاننا نتطلع الى اليوم الذى تعمم فيه الدراسات الدينية فى شتى المراحل التعليمية ، وفى دول العالم الاسلامى المختلفة وسوف يكون علم التوحيد على رأس هذه الدراسات ، حيث يقدم العقائد الاسلامية الصحيحة فى صورة واضحة قوية ، تثبت الايمان فى القلوب ، وتملأ العقول اقتناعا بصحة هذا الدين ، ووجوب التمسك بأهدافه العليا وقيمه الرفيعة .

صلى الله عليه وسلم ثانيا ، ومدعمة بالبراهين العقلية ، والقوانين العلمية ثالثا ، فاقول : ان هذا المنهج ينبغى أن يتناول الجوانب الآتية :
١ - يخصص الجانب الأعظم لتثبيت العقيدة فى نفوس المؤمنين عموما ، وفى اطار هذا القسم تبذل جهود خاصة للمثقفين بالثقافات الغربية والأجنبية من المسلمين ، وبخاصة الشباب منهم ، فتوجه اليهم العقائد الاسلامية فى مؤلفات عصرية سهلة التناول ، تشرح العقائد بأساليب واضحة ، مستوفية الأدلة من الكتاب والسنة والسيرة النبويتين . وبالقوانين العلمية التى أقرتها العلوم الحديثة ، مصطنعة من الوسائل ومبتكرة من الأساليب ما يلائم هذه العقلات المحدودة الى التجارب العملية ، والمشاهدات الحسية ، كى يصبح هذا الفريق من المسلمين بمأمن من خطر التيارات اللاحادية الواغدة من الفلسفات المادية المعاصرة ولأن هذا الفريق هو أشد المسلمين تعرضا للأصابة بأمراض هذه الفلسفات التى يحتكون بها خلال دراساتهم البعيدة عن هدى الدين ،



علم الكلام الإسلامي

تدعيمها بالأساليب الفلسفية ، فيستوجب ذلك قيام العقليات الاسلامية الجبارة بالرد عليهم وتفنيد دعاويهم . وتقوم الممارك الجدلية بين المفكرين المسلمين كما حدث في الماضي بين الفارابي وابن سينا وابن رشد من جانب ، والغزالي وعلماء الكلام من الجانب الآخر . مع أنه كان الأجدى على المسلمين أن تبذل هذه الجهود ، وتوجه تلك الطاقات ، فيما يعود على الاسلام والمسلمين بالنفع الجليل في مجالات نشر الدعوة الاسلامية ، وتدعيم استقلال الفكر الاسلامي ، وتخليصه من التبعية الفكرية لغيره .

٣ - كما ينبغي - في مجال دراسة العقيدة لعامة المثقفين - أن تنحى جانبا تلك الخلافات المذهبية ، والممارك الجدلية التي كانت تدور رحاها في الماضي بين المذاهب والفرق الكلامية من أهل سنة ومعتزلة ، وشيعة وخوارج وغيرهم . فقد فات أوانها ، وانقضت بانقضاء عصرها ، ولم تعد من اهتمامات عصرنا الراهن .

وانما ينبغي في هذا المجال ابراز عقائد الدين المجمع عليها من الكتاب والسنة وجمهور علماء الأمة دون المسائل الخلافية الشكلية ولا بأس من قصر دراسة هذه المسائل الخلافية والشكلية على الطلاب في الأقسام المتخصصة في العقيدة والفلسفة في الكليات المعنية بهذه الدراسات ، من باب التاريخ العلمي لقضايا علم الكلام ولما قد يكون لها من صلات وجذور مرتبطة ببعض المشكلات الكلامية المعاصرة .

هذا وقد لسنا النتائج السيئة التي ترتبت على اهمال هذا الجانب في دراسة العقيدة

٢ - كما يخصص جانب من اهتمامات علم التوحيد في منهجه الجديد : للرد على العقائد الضالة التي ظهرت حديثا كالكاديانية والبهائية والمذاهب الملحدة كالماركسية ، والجدلية المادية والبرجماتية ، والوضعية ، والوجودية . الخ . إلى جانب الرد على العقائد المنحرفة القديمة كالاسماعيلية والنصيرية والدرزية . الخ . بل ينبغي بذل الجهد الأكبر لمقاومة العقائد الضالة المعاصرة ، لأنها أكثر اتصالا بالمسلمين المعاصرين ، ولأن نشاطها لا يزال على أشده ، وأعنف صوره ، وأخطر مراحلها في تضليل جماهير المسلمين ، خاصة الشباب غير المسلح بالثقافة الدينية الكافية ، وهم أكثرية شبابنا للأسف . أما المذاهب المنحرفة القديمة ، فقد خمد نشاطها ، وبعد العهد بشرونها ، فالأنسب تخصيص دراستها بالتخصصين المتعمقين في علم التوحيد . أما النوع الحديث من هذه المذاهب الضالة فينبغي أن يدرس ويناقش في كل المجالات التي يخشى من تسرب خطرها اليها ، وفي قطاعات المثقفين المختلفة ، مع العلم بأن اغفال هذا الجانب ، والتقصير في مجال الرد على الفلسفات الالحادية والعقائد الزائفة أولا بأول ، سوف يؤدي الى وقوع الفكر الاسلامي مرة أخرى في دوامة الجدل المضمي الذي يستنفد جهود العلماء ، ويسـتـنزف طاقتهم نتيجة لافتتان بعض المثقفين أو المتفلسفين المعاصرين بهذه المذاهب ومحاولتهم

الاسلامية ، من انحراف في الفهم ، وعدم وضوح الرؤية العقديّة السليمة لدى بعض الشباب ، وتسرع في اصدار احكام الكفر والمروق من الدين ، دون تمييز بين مايكفر وما لا يكثر عند جمهور المسلمين ، بعيدا عن ضلالات الخوارج .



ان هذا المنهج الجديد الذي ننادى به في دراسة علم الكلام الاسلامي سوف يتطلب - بالضرورة - القيام بالعديد من الانجازات العلمية لحسم مسائل لا تزال في انتظار التحقيق العلمي الدقيق ، والبرهنة على قضايا ما تزال تنتظر البرهنة الحاسمة . **فعلى سبيل المثال :**

(١) نظرية الذرية ، أو نظرية التكوين الذري للأجسام ، التي قال بها العلم الحديث ، والتي تقرر : « أن عناصر الاجسام مكونة من وحدات دقيقة لا يمكن رؤيتها ، وفي حالة حركة مستمرة ، ومتشابهة في الصفات من حيث الشكل والحجم والقدر وغيرها » (١) أقول : لما كانت نظرية التكوين الذري للأجسام هي المؤيدة علميا ، وكانت نظرية الجوهر الفرد لدى المتكلمين هي أقرب النظريات الى النظرية الذرية الحديثة ، وحيث أن نظرية الجوهر لفرد قد بنى عليها جمهور المتكلمين دليلهم على حدوث العالم ، لما

يتصف به الجوهر الفرد من خصائص الحدوث . بما أنه المكون للأجسام فتكون حادثة بحدوثه . فان على علماء الكلام أن يمدلوا من نظرية الجوهر الفرد ، أو « الجزء الذي لا يتجزأ » حتى تتطابق مع النظرية الذرية الحديثة ، ذلك « ان الاعتقاد الذي كان سائرا حتى أواخر القرن التاسع عشر أن ذرات العناصر المختلفة هي أقل ما يمكن أن يوجد مستقلا في الحالة المطلقة من أنواع المواد المختلفة ، وأنها وجدت مصمتة غير قابلة للتجزئة » (٢) ولذلك كان يطلق على « الذرة » اسم الجوهر الفرد أو Atom أى أصغر جزء من المادة « ولكن حدث في أواخر ذلك القرن في عام ١٨٩٧ م أن أعلن العالم الانجليزي « السير تسمون » وغيره أنهم تمكنوا من أن يفصلوا من جميع أنواع الذرات التي في حالة تعادل جسيمات متساوية في الوزن وذات شحنات كهربية سالبة متساوية أطلقوا عليها اسم « الكترولونات » بالنسبة لشحنتها السالبة ، وأن ذلك يدل على أن الذرة المتعادلة لا بد أن تكون مكونة من جزئين أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب

(٢) المصدر السابق : ص ٧٧ .



(١) حنفي أحمد : التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن : القسم الاول : ص ٨٨ .

يتلاءم مع مقررات العلم الحديث ،
ويكون بناء دليل حدوث العالم قائما
على أساس راسخ من مسلمات العقل ،
ومقررات العلم الحديث •

والى جانب هاتين اللجنتين : الكلامية
والعلمية ، ومهمتهما في إعادة صياغة نظرية
« الجواهر الفرد » صياغة متكاملة - أقترح
تشكيل عدة لجان من علماء الفيزياء والكيمياء
والفلك ، ومن علماء التوحيد والمنطق ،
والتفسير والحديث ، لإعادة النظر في دراسة
الكون من جديد دراسة متكاملة تتضافر فيها
جهود العلماء في العلوم المختلفة لتخرج
بنتائج حاسمة تقنع جميع العقول ، وتخطب
مختلف المستويات ، لتوصل الجميع الى رحاب
الايان بوجود الله تعالى ، وحقيقة اليوم
الآخر ، والرسالات السماوية ، حتى يدخل
الجميع في دين الله أفواجا ، وينعم العالم
بمجتمع مؤمن يعيش في ظلال الأمن والايان .
(ب) اذا كان المتكلمون أرادوا بنظرية
الجواهر الفرد أن يردوا على متفلسفة الاسلام
الذين كانوا ييشرون « بالمادة الأولى
الأرسطية » أو « بهيولي أرسطو » الأزلية .
وكان السر في تفسيرهم للكون تفسيراً طبيعياً
منبثقاً من التفسير الديني ، أن يعارضوا محرك
أرسطو الذي لا يتحرك ، والمادة القديمة
المتحركة ، وفي سبيل ذلك وضعوا مذهباً يثبت
أزلية الله وقدمه ، ويكون العالم فيه مكوناً من
جواهر وأعراض تلحق بها وهي « حادثة »
وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ولا مناص
من وجود محدث لهذه الأعراض ولما تقوم به
من جواهر وهو الله ، فهو يخلق هذه الأجزاء

التكهرب ، ومن شحنتين كل منهما مساوية
ومضادة للأخرى • كان ذلك أول تسجيل
علمي عن امكان تجزئة الذرة » (١) - ثم
اكتشفت بعد ذلك المواد المشعة كالراديوم ،
ودرس أحوال انحلالها الذاتي ، وشوهد
فيها تجزؤ الذرة ، بل لقد استخدمت المواد
المشعة في تحطيم الذرة (٢) •

لذلك ينبغي إعادة النظر في نظرية الجواهر
الفرد وصياغتها صياغة جديدة تجعل اللبنة
الأساسية في تركيب الاجسام هي « الذرة »
لا على أنها « جزء لا يتجزأ » بل على أنها
الجزء الأصلي أو « الأساسي » في تركيب
الاجسام ، وتجزؤ الذرة لا يخرجها عن كونها
أول جزء متكامل في تركيب بنيان الاجسام ،
لأن أجزاء الذرة لا تعتبر أجساماً متكاملة ،
لأنها لا يمكنها أن تستقل بنفسها ، بل نجد أن
خصائص الاستقرار والتكامل ، لا تتوفر الا
في « الذرة » ومن « الذرة » تبني الأجسام ،
فالطاقة التي تنحل فيها المادة ، ومكونات
الذرة : البروتون - النيوترون - الالكترتون •
كل هذه تتجه الى « الذرة » التي تعتبر بحق
اللبنة الأولى في بناء الاجسام •

اننى أقترح تكوين لجنة من علماء
الكلام ، تعاونها لجنة « فنية » من
علماء الفيزياء والكيمياء ، حتى تعاد
صياغة نظرية « الجواهر الفرد » بما

(١) نفس المصدر والصفحة •
(٢) انظر نفس المصدر : ص ٧٨ •

التي لا تتجزأ أو الجواهر الفردة ، ثم تفنى ،
 فيعيد خلقها ، ووجودها يستند في كل الأحوال
 والأزمنة الى التدخل الالهي . هذا الخلق
 المستمر ، الصادر عن قدرة الله ذات الفعلية
 المستمرة . والذي في سبيل تدعيمه حكم
 الإثساعة بأن العرض لا يبقى زمانين ، أي
 لا يبقى بذاته « آنين » « وآن » هو الجزء
 الذي لا يتجزأ من « الزمان » اذ لو بقى بذاته
 في « الآن » الثاني ، لبقى في الثالث وهكذا ،
 ولاستمر في البقاء ، لأن ما بالذات لا يتغير ،
 فوقعنا مرة أخرى في برائن الطبيعة الفاعلة
 بذاتها ، ووثنية المادة التي لا تفنى . لذلك
 حرص الإثساعة على تأكيد أن الأعراض تفنى
 في حال وجودها ، وأنها لا تبقى بذاتها زمانين
 متعاقبين أبدا . فاذا لاحظنا أن الإثساعة
 يقولون بأن كلا من الزمان والمكان والحركة
 والأعراض وليس الأجسام فقط كل هذه
 تتكون من أجزاء لا تتجزأ ، عرفنا أنهم لم
 يقولوا بذلك الا لكي يصلوا الى تقرير حقيقة
 هي : خلق الله المتجدد المستمر للأجسام
 وأعراضها ، وأمكنها وأزمنتها جميعا ، فالله
 هو الذي يحفظ على الأجسام والأعراض
 والحركة والزمان تماسكها ، ولولا هذا الحفظ
 الالهي لوجدنا أنفسنا أمام عالم مفكك ، ولما
 استطعنا أن نتحدث عن قيام عرض واحد
 بالجسم ، ولا حركة واحدة ، ولا زمان واحد ،
 فاجزاء الاعراض والأزمنة والحركات ،
 كأجزاء العالم الذي نعيش فيه ، تخلق في كل
 آن ، خلقا متجددا ، لأن الأصل فيها أن
 لا تبقى « آنين » متعاقبين أبدا ، فهي لا تبقى
 الا لأن الله أراد مثلا بعد خلقه لذرة من ذرات

هذا العرض المعين ، أراد له أن يستمر في
 الوجود في اللحظة التالية ، في الذرة التالية ،
 والثالثة ، وهكذا فتنشر الصفة على الجسم
 وتصبح عرضا ملازما له ومميزا (١) .

ان نظرية « الخلق المتجدد » هذه أو
 « الخلق المتصل » أو « الخلق المستمر »
 التي قال بها الإثساعة فرارا من الهيولى
 الأرسطية القديمة ، هذه النظرية لم تلق
 من العناية والجهد الصادق ما يقيمها على
 دعائم راسخة من الحقائق الكونية
 والشواهد العلمية ، يقول الدكتور محمد
 اقبال بشأن هذه النظرية : « ولقد أصبح
 واجبا على علماء الاسلام فيما يقبل من
 الايام أن يعيدوا بناء هذه النظرية
 العقلية البحتة ، وأن يحكموا الصلات
 بينها وبين العلم الحديث الذي يظهر لنا
 أنه متجه في الاتجاه نفسه » (٢) اقول :
 وهذه بعض الواجبات العلمية الهامة التي
 يجب أن تنجز في مجال علم العقيدة
 الاسلامي ، في اطار المنهج الجديد
 لدراسة هذا العلم ، الى جانب واجبات
 أخرى كثيرة ، كي يقوم هذا العلم
 بدوره في بناء العقيدة الاسلامية ،
 وحراستها من أعدائها ونشر اعلامها في
 المشارق والمغارب ، وهذا أحد واجبات
 مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر
 الشريف ، وفقه الله للتفويض بها .

(١) د . يحيى هويدى : دراسات فى علم الكلام
 والفلسفة الاسلامية : ص ١٩٩ .
 (٢) تجديد التفكير الدينى فى الاسلام : ترجمة
 عباس محمود : ص ٨٤ .

ديانات

الفرس

حينما فتح المسلمون بلاد الفرس في عهد عمر بن الخطاب وجدوها تمسج بمختلف الديانات والعبادات ولكن أهمها وأكثرها انتشارا كانت الديانة المجوسية التي تقدر النار وتعبد لها على أنها رمز لاله الخير .

السابع قبل الميلاد في أذربيجان ، ثم هاجر الى بلخ واعتنق دعوته ملكها ، ثم تتابع الناس للدخول فيما يدعو اليه (١) ، وأتباعه يسمون بالمجوس أيضا .

وقد وحد زرادشت آلهة الخير المتعددة في اله واحد هو (أهرا مزدا) وحصر آلهة الشر أيضا في اله واحد هو (أهرمن) وبذلك كانت عنده قوتان فقط : هما قوة الخير وقوة الشر وهما في نزاع دائم (٢) .

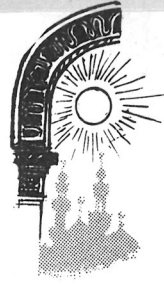
واله الخير هو النور الذي رمز له بالنار التي عبدوها لما تشتمل عليه من النور ، وقد خلق هذا الاله كل ما هو حسن ، أما اله الشر فهو الظلمة الذي خلق كل ما هو شر في العالم ، والانسان مخلوق اله الخير ، ولكنه خلقه حر الارادة لذلك فهو موضع نزاع دائم بين

وأصل تلك الديانة أن الفرس اشتهروا من قديم الزمان بميلهم الى عبادة الظواهر الطبيعية كالضوء والظلمة والنار والماء والسماء وغيرها من الظواهر التي جذبت أنظارهم وجعلتهم يعبدونها على أنها كائنات الهية .

وآلهة الخير كانت عندهم متعددة ، وكذلك آلهة الشر ، وبينهما دائما نزاع وتصادم ، واتخذوا النار رموزا لآلهة الخير يشعلونها في معابدهم حتى تقوى على آلهة الشر وهي الظلمة التي اتخذوها رموزا لآلهة الشر الملعونة . وكانت لهم أنبياء وهم زرادشت ، ومانى ، ومزدك ، وأطلق على أتباعهم : الزرادشتية والمانوية والمزدكية .

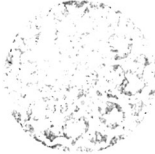
وحينما جاء زرادشت دعا الى اصلاح تلك الديانة المجوسية ، والفرس يعتبرونه نبيا مرسلا اليهم ظهرت على يديه عدة معجزات ، وقد ظهر أمره في حوالى منتصف القرن

(١) احمد امين : فجر الاسلام ص ٩٩ طبعة سنة ١٩٧٨ م .
(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .



الدكتور نعمان الطيب سليمان

أخرى بعد الموت ، وتتوقف حياته في الآخرة على نتيجة أعماله في الدنيا • وأعماله كلها تحصى في كتاب ، وبعد الموت تحلق الروح فوق الجسد لمدة ثلاثة أيام ، ومن أجل هذا تقام الشعائر الدينية في هذه الأيام ايناسا للنفس ، وعند الحساب تمر النفس على صراط ممدود على شفير جهنم ، فمن عمل صالحا جاز الصراط والا سقط في الجحيم ، وان تعادلت سيئاته وحسناته ذهب الى الأعراف (٢) • ولزادشت كتاب مقدس يسمى (أوستا) وعدد سوره احدى وعشرون سورة ، وكل



(٢) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٠٢ .

القوتين •

ومن تعاليم زرادشت أن الماء والنار والتراب عناصر طاهرة يجب أن لا تتجس ، ولذك حرم دفن الموتى في الأرض حتى لا تتجسها ، وحرم تتجيس الماء الجارى ، كما أنه نهى أتباعه عن الصوم لأنه يضعفهم عن العمل ، وقد ذكر القلقشندى (١) أن هؤلاء المجوس كانوا يستبيحون فروج المحارم من البنات والأمهات وأنهم كانوا يجمعون بين الأخنتين في الزواج •

ولكننا نجد أن هناك بعض المعتقدات الزرادشتية تشابه معتقدات المسلمين فيما يتصل بالحياة الآخرة ، فزادشت كان يقول أن للإنسان حياتين : حياة أولى في الدنيا • وحياة

(١) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .
الطبعة الاميرية .



ويرى القلقشندي أن الدين الزرادشتي دين توحيد لأنه يقول بأن العالم يحكمه اله واحد وأن ما في العالم من خير وشر ، وما فيه من قوتين متنازعتين ليستا الا مظهرين أو أثرين لاله واحد .

انظر الى قول القلقشندي في كتابه صبح الاعشى (١) : (ان زرادشت ادعى اننبوه وقال بوحدانية الله تعالى ، وأنه واحد لاشريك له ولا ضد ولاند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما ، وأن الخير والشر والصالح والفساد انما حصل من امتزاجهما ، وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة في التركيب ، وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ، وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر الى عالمه ، وحينئذ تكون القيامة . وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار (وأتى بكتاب . قيل صفه وقيل أنزل عليه) .

ولكن بعض الكتاب الفرنج يرون أن الدين الزرادشتي دين ثنوي يقول بأن العالم يحكمه الهان : اله الخير واله الشر ، وأن لكل اله ذاتا مستقلة (٢) .

وهؤلاء المجوس كانوا يتعصبون لقوميتهم ولجنسهم تنصباً كبيراً ويفضلونهما على العرب وعلى سائر الأمم بل حتى أبنيتهما كانوا يفضلونها على غيرها من الأبنية ، وكتابتهما الفهوية وهي الفارسية الأولى كانوا يفضلونها

سورة في أربعمائة صفحة تقريباً . ومن أسماء هذه السور سورة (يادرخت) وهذه السور تشتمل على مجموعة من الأدعية واطقوس الدينية ، ثم جملة من التشريعات الأخلاقية التي تحض على عمل البر والمعروف وتركيبة النفس (١) .

وكان هذا الكتاب باللغة البهلوية وترجمة زرادشت بنفسه وشرحه وسماه (بازند) ثم علق عليه الكهنة ورؤساء المذهب وكتبوا عليه شروحا للشرح منها (يارده) وكان المجوس يعتقدون أن كل ذلك من وحى السماء ، وقد أبيد شرح انشرح على يد الاسكندر الأكبر ولكن أوستا وزند بقيا الى الفتح الاسلامي . بل الى القرن الرابع الهجري كما صرح بذلك المسعودي (٢) .

والتاريخ الكبير الذي ألفه أبو حمزة الأصفهاني صرح فيه أنه اقتبس في ذكره لبعض الحوادث من كتاب (أوستا) الذي ترجم الى العربية .

وقد عد المسلمون الزرادشتيين ممن لهم شبهة كتاب ، وعاملوهم معاملة أهل الكتاب بشأن أخذ الجزية وعدم قتلهم كالمشركين عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) (٣) .

(١) د / عبد الحميد بخيت : ظهور الاسلام ص ٩ مكتبة الانجلو المصرية .

(٢) العلامة الهندي شبلى النعماني . ترجمة عبد العزيز عزت : فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) أنشهرستاني . الملل والنحل ص ٣٤ .

(١) ج ١٣ ص ٢٩٣ .

(٢) فجر الاسلام ص ١٠٣ .

على غيرها من الكتابات (١) •

وقد اعتنق الكثير منهم الاسلام عند الفتح الاسلامي لبلادهم ، ولكن بقيت طائفة منهم متمسكة بدينها هذا الى ما بعد الفتح بزمان كبير ، واستمرت معابد انار قائمة في كل ولاية من ولايات فارس تقريبا خلال الثلاثة قرون الاولى بعد الفتح ، فابن المقفع صاحب كتاب « كلیلة ودمنة » كان زرادشتيا ثم اعتنق الاسلام في اوائل القرن الثاني للهجرة . وساسان أمير بلخ كان زرادشتيا ثم أسلم في أواخر القرن الثالث الهجري وأسس مملكة اسلامية هي الدولة السامانية ، ومهبار الديامي الشاعر المشهور كان على هذه العقيدة ثم أسلم سنة ٣٩٤ هـ •

والى عهد قريب قدر عبدة انار في فارس بحوالى ٨٥٠٠ ، ولا تزال منهم طائفة باقية حتى الان في بمبای بالهند ويسمون بالفرسيين (٢) •

• المانوية :

ولد مانى فاتك في حوالى سنة ٢٤٠ م وكان ظهوره في أيام سابوربن أزدشير ملك الفرس ، وقد ادعى النبوة لنفسه وقال انه هو الذى بشر به عيسى ، وقد اعترف بنبوة عيسى عليه السلام ، ولم يعترف بنبوة موسى عليه

(١) صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٤ •

(٢) انظر فجر الاسلام ص ١٠٣ - ١٠٤ •

السلام (٣) •

وكانت تعاليمه مزيجا من الديانة الزرادشتية والديانة المسيحية •

وخلاصة دعوته أنه كان يقول كما قال زرادشت أن العالم نشأ من أصلين أحدهما النور والآخر الظلمة ولكنه كان يقول انهما الاثنان أزليان ، أما زرادشت فانه كان يقول ان النور أزلى أما الظلمة فهي حادثة • ثم يقول مانى أيضا عن النور نشأ كل خير وعن الظلمة نشأ كل شر ، وقد امتزج الخير والشر في هذا العالم امتزاجا • الا أن زرادشت كان متفائلا ويقول : ان هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من نصرة الخير على الشر في حين أن مانى كان متشائما ويقول : ان امتزاج الخير والشر في هذا العالم شر يجب التخلص منه ، ومن أجل هذا حرم النكاح حتى يستعجل الفناء • ودعا الى الزهد وحرم ذبح الحيوان ، كما أنه فرض صلوات كثيرة يصليها الرجل وهو واقف أمام الشمس يقوم ويسجد اثنتى عشرة سجدة ، وشرع الصيام في كل شهر سبعة أيام (٤) • ولمانى سبعة كتب منها واحد باللغة



(٣) انظر الطبرى ج ٢ ص ٥٠ • الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٧ • صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٦ • الملل والنحل ص ٤٩ •
(٤) صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٦ •



الملك كسرى أنوشروان بن قباد في حوالى القرن السادس الميلادى (٣) .
ولكن بالرغم مما لقيته المانوية من اضطهادات وتشريد فانها بقيت وعاشت الى حوالى القرن السابع الهجرى ، وكانت كلمة الزندقة تطلق غالبا على أتباعها .

• المزدكية :

ظهر مزدك حوالى سنة ٤٨٧ م في زمن قباد ملك الفرس ، وهو من أهل نيسابور ، ادعى النبوة وقال بالنور وانظمة أيضا ، ونهى عن المخالفة والتباغض بين الناس وزعم أن ذلك انما يحصل بسبب النساء والمال فأمر بالاشتراك والمساواة فيهما (٤) ، لذلك كان أهم ما امتاز به تعاليمه الاشتراكية تلك . لأنه كان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء ، وأهم ما تجب فيه المساواة المال والنساء لأنهما سبب التناحر بين البشر .

قال عنه الشهرستاني (٥) وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال . ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال . أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلا ، وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة) .

وكان يدعو هو وأصحابه الى مذهبهم كما

الفارسية ، والستة الباقية باللغة السريانية وأسماءها كما يلى :
سفر الأسرار ، وسفر فرائض السماعين ، وشاه بوركان ، وسفر الأحياء ، وكتاب فرقماطيا ، وكتاب الشايرقان .

وقد ظلت هذه الكتب موجودة الى ما بعد الفتح الاسلامى ، وكانت له رسائل أخرى كثيرة ترجمت الى العربية ، ونظرا لكثرة تداول كتبه فقد انتشرت أفكاره بين المسلمين حتى أنه وجد فيهم من ضل واتبعه ، فقد كتب ابن السعوى أن حماد عجرد ومطيع بن اياسى ويحيى بن زياد أيدوا دعوة مانى الالحادية ، وكذلك كتب ابن النديم أسماء علماء كثيرين من المسلمين واتهمهم بتقليد مانى (١) .

وقد أدى كل ذلك أخيرا الى نشوء علم الكلام ووقوف علمائه في وجه الالحاد والزندقة .

وقد استجاب لدعوة مانى هرمز بن سابور ملك الفرس المعاصر له وأيده في ذلك ، ولكن بعد أن مات هرمز وخلفه على العرش ابنه بهرام الأول لم يسترح الى تعاليم مانى ولم يتقبلها وقال : ان هذا - أى مانى - خرج داعيا الى تخريب العالم فالواجب أن نبداً بتخريب نفسه قبل أن يتهيا له شئ من مراده ، ثم أمر بقتله وأن يسلخ جلده ويحشى تنبناً ويعلق على باب من أبواب مدينة جندى سابور وشرذ أصحابه (٢) ، ثم نكل بهم مرة أخرى

(١) العلامة الهندى شيلى النعمانى : فضائل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
ترجمة عبدالعزيز عزت . (٢) الطبرى ج٢ ص ٥٣

(٣) صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ (٤) صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ .
(٥) الملل والنحل ص ٥٤ .

ملكه . ولكن ابه كسرى أنوشروان لم يكن يستريح لتعاليم مزدك حيث أنه زين للناس ركوب المحارم ، وسهل للنسبة الغضب وللظلمة الظلم . لذلك بعد أن تولى الملك عقب وفاة أبيه أمر بقتل مزدك وصلبه ، ودبر مذبحة كبرى لإتباعه حتى أنه كاد يستأصلهم فيها وعادت الفرس الى ديانتها القديمة وهى المجوسية الزرادشتية (٣) . ومع هذا فقد ظل هناك الكثير ممن يعتقدون مذهب مزدك الى ما بعد الاسلام بفترة كبيرة مثل طائفة انخرمية في عهد الخليفة العباسي المعتصم .

ولكن لا نعلم هل كتب مزدك أى كتاب أم لا؟ ولكن من المسلم به أن مسأله وأحكامه قد ترجمت الى العربية ، وقيل ان الذى ترجمها هو عبد الله بن المقفع (٤) .

ويرى الاستاذ أحمد أمين (٥) أنه يوجد شبه بين رأى أبى ذر الغفارى وبين رأى مزدك فى الاشتراكية من الناحية المادية فقط ، لأن أبا ذر كان يرى أن المسلم لا ينبغي له أن يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته ، أو شئ ينفعه فى سبيل الله أو يعده

قال عنهم الطبرى (١) (ان الله انما جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسى ، ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من الكثيرين على القليلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره ، فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوه ، فابتلى الناس بهم ، وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع عنهم) .

وقال عنه الطبرى أيضا فى موضع (٢) آخر : « وزينه لهم وحثهم على التآسى فى أموالهم وأهلهم . وذكر أن ذلك من البر الذى يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وأنه لو لم يكن الذى أمرهم به وحثهم عليه من السدين كان مكرمة فى الفعال ورضا فى التفاوض » .

وهكذا نجد مزدك قد أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ . فاختلفت الأمور وعمت الفوضى وهلك الغوغاء والسفلة من الناس لهذه المبادئ الهدامة ، واعتدوا على أشرف النساء واستنوا على أملاك الغير وأصبح الأب لا يعرف ابنه والابن لا يعرف أباه .

ومن عجب أننا نرى قباذ ملك الفرس يعتقد مذهب مزدك ويشايعه ويدخل فيما دعاه اليه . فغضب عليه شعبه وخلعه من الملك ونصب مكانه أخاه ، ويعد فترة استطاع قباذ أن يسترد

(١) ج ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) ج ٢ ص ٩٩ .

(٣) الطبرى ج ٢ ص ٩٣ ، ١٠١ ، الاخبار الطوال للدينورى ص ٦٥ ، ٦٧ ، صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ .

(٤) فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ١٠٨ .

(٥) فجر الاسلام ص ١١١ .





● طائفة الخرمية

بعد مقتل مزدك اضطلعت زوجته واسمها خرما بنشر تعاليمه لهذا سمي أتباعها باسم طائفة الخرمية المزدكية .

ومن هذه الطائفة نشأت طائفة أخرى اسمها طائفة الخرمية البابكية نسبة الى زعيمها بابك الذي ظهر في عهدي المأمون والمعتصم . وبابك هذا ينتسب الى فاطمة بنت أبي مسلم الخرساني ، وكان ظهوره في أواخر عهد المأمون في مدينة تسمى البذ وهي كورة بين ايران وأذربيجان (٢) .

وقد انضوى تحت لوائه القطاع وأصحاب الفتن وأرباب النحل الزائفة وتكاثفت جموعه حتى بلغ عدد فرسانه سوى الرجالة حوالي عشرين ألف فارس واستولى على أذربيجان وعلى مدن وقرى كثيرة ، ووجه اليه المأمون قائده عبد الله بن طاهر في جيش عظيم فلم يقدر عليه ، وقدم له المساعدة ضد المسلمين امبراطور الدولة الرومانية ، وتغلب على جيوش الخلافة في أكثر من موقعة ، وقيل أن عدد من قتل من المسلمين في حروبه بلغ أكثر من ٢٥٥٥٠٠ قتيلًا وقيل ألف ألف انسان ما بين رجل وامرأة وصبي (٣) .

ومن مبادئ هذه الطائفة تأليه البشر

لكرم . وكان يستشهد بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ولهذا ولع الفقراء برأيه هذا وطالبوا بتحقيقه من الاغنياء ، فشكاه هؤلاء الاغنياء الى معاوية بن أبي سفيان أمير الشام فاضطر معاوية أن يبعده عن الشام ويسيره الى المدينة خوفا من أن يفسد عليه الناس ويثير الفقراء ضد الاغنياء .

وقد علل الاستاذ أحمد أمين رأيه هذا بأنه من المحتمل أن عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء الذي كان يهوديا من صنعاء وأظهر الاسلام في عهد عثمان بن عفان قابل أبا ذر في أثناء تطوافه في البلاد الاسلامية وأوعز اليه بتلك الفكرة التي تلقاها من مزدكية العراق أو اليمن فاعتنقها أبو ذر حسن النية ، لأن نفسه كانت تنجح الى الزهد والتصوف .

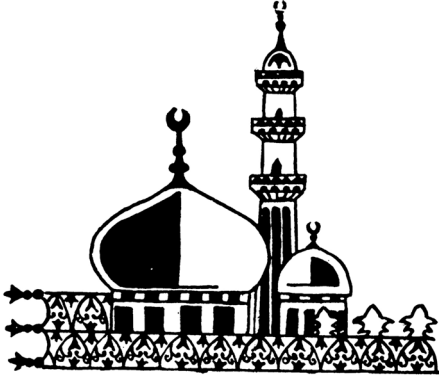
ولكن الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس (١) يرى أن هذا القول ضعيف ولا سند له الا مجرد الظن ، ومجرد التشابه بين فكرتين لا يدل على ان احدهما مقتبسة من الاخرى . وليس هناك ما يمنع صحابيا جليلا عابدا زاهدا مثل أبي ذر أن يكون رأيا كهذا من تلقاء نفسه وأن يستشهد عليه بآيات من القرآن الكريم دون أن يكون هناك أى تأثير خارجي عليه . وهذا ما نميل اليه .

(٢) الاخبار الطوال ص ٤٠٢ .

(٣) الطبري ج ١ ص ١١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، تاريخ

الاسلام السياسى ج ٢ ص ١٠٩ .

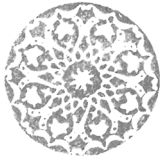
(١) النظريات السياسية الاسلامية ص ٥٧ ،



عقائدهم المجوسية القديمة .

وحينما أفضى الامر الى المعتصم بالله بعد وفاة أخيه المأمون واستفحل خطر بابك وطائفته جرد عليه جيشا بقيادة الأفشين بن كاوس . واشتبك مع بابك ورجاله في معارك متعددة استمرت مدة طويلة لصعوبة المواصلات ووعورة المناطق الجبلية التي تحيط بمدينة البذ مركز مقاومة بابك حتى استطاع الأفشين في النهاية وفي ٢٠ رمضان سنة ٢٢٢ هـ أن يفتحها ويستولى عليها ويطلق الأسرى المسلمين الذين أسرهم بابك ، وقد بلغ عدد من وجد مأسورا من المسلمات والأولاد أكثر من ٧٦٠٠ (٢) .

ولكن بابك استطاع أن يهرب الى بلاد أرمينية ومعه أهله وبعض أصفياه وسار حتى عبر نهر الرس يقصد بلاد الروم وقد غير



(٢) عن الحروب مع بابك انظر العبرى ج ٩ من ص ٢٩ ص ٥٥ .

والقول بالنور والظلمه ، والاشتراكية في المال واباحة النساء بل واباحة كل ما تستلذه النفس وينزع اليه الطبع ، وكانوا يقولون بالرجعة التي قال بها غلاة الشيعة ، ويقولون بالتناسخ ، وأن الوحي لا ينقطع أبدا ، ويعظمون أمر أبى مسلم الخراساني ، ويلعنون أبا جعفر المنصور على قتله ، وكانوا يبذلون كل جهدهم للقضاء على الاسلام والمسلمين ويرفضون كل الفروض التي حض عليها الاسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، ويتبركون بالخمور والأشربة ، ويبيحون المحرمات وينزعون الى كل المذات . أى أنهم كانوا لا يعرفون غير اللذة والايغال فيها الى أقصى حد . ولذلك قيل ان خرم معناها لذيق . فمن هنا أخذت منها كلمة خرمية وأطلقت على تلك الطائفة (١) .

ونستطيع أن نقول أن ثورة هذه الطائفة المزدكية البابكية تعتبر ثورة دينية وسياسية معا . أريد بها الاستقلال والانفصال عن الدولة العباسية وهي في الوقت نفسه حركة شعبية تعمل على احط من شأن العرب وازالة دينهم ودولتهم ، وهي تبين بجلاء كيف كان تمسك أهالي ولايات الدولة العباسية الشرقية بدينهم المجوس وذلك لبعدهم عن مركز هذه الدولة وتحصنهم في بلادهم المنيعة ، فلم يصل الاسلام الى قلوبهم بل كانوا ينتهزون الفرصة المواتية ليرتدوا عن الاسلام ويعودوا الى

(١) تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٠٨

— ١١١ .



وأمر المعتصم أيضا باللباسه دراعه من الديباج الأحمر المنسوجة بالذهب ، وقلنسوة عظيمة ذات ألوان مختلفة ، وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجل والسلاح واثرايات والبنود ، وكل ذلك للتشهير به ولاظهار السرور بالقبض عليه والقضاء على ثورته •

ودخل الأفشين على المعتصم فرفع منزلته وأعلى مكانته ، ثم جرى ببابك أمام المعتصم فقال له المعتصم : أنت بابك ؟ فرد عليه بعد فترة وقال : نعم أنا بابك • فسجد المعتصم شكرا لله سبحانه • ثم قال : جردوه مما عليه ، فسلبه الخدام ما عليه من الزينة ، ثم أمر المعتصم السيف بقطع يديه وضرب وجهه بهما • ثم قطع رجله وضرب وجهه بهما أيضا ، ثم أمر بقطع لسانه وصلبه وصلب أطرافه معه • ثم فصلت رأسه وحملت وطيف بها في كل بلاد خراسان (٣) لما كان في نفوس الناس من استفحال أمره وعظيم شأنه وشدة خطره وكثرة جنوده وأتباعه •

ولا نظن أن مبادئ بابك زالت بموته بل أنها سارت شوطا بعيدا بعد موته ، حتى ليقال أن الأفشين نفسه الذي قبض عليه اعتنق مبادئه فيما بعد ووصل الخبر إلى المعتصم فمعد له محاكمة ثم أمر بحبسه ، واستمر في

لباسه وبدل زيه وشد الخرق على رجله لكي لا يعرف ، وكان الأفشين حينما عرف هروب بابك أرسل منشورا إلى أمراء كل تلك النواحي وإلى الأكراد بأرمينية والبطارقة بأخذ الطرق عليه والامساك به •

وفي أثناء مروره بنواحي أرمينية وصل خبره إلى سهل بن سنباط أمير تلك الناحية فأسرع بالذهاب إليه وألقى القبض عليه وتوجه به إلى الأفشين وسلمه إليه وكان ذلك في ٢٠ شوال سنة ٢٢٢ هـ (١) •

ثم أرسل الأفشين إلى الخليفة المعتصم يخبره بالقبض على بابك فضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور ، وأرسلت الكتب إلى مختلف الأمصار بالبشرى • وسار الأفشين ببابك حتى وصل إلى مدينة سامراء ، وقد أراد الخليفة أن يشهر ببابك ويظهر الفرحة بالقبض عليه ، فجعله يدخل المدينة راكبا فيلا عظيما مخضبا ومجلا بالديباج الأحمر ، وقد قال في ذلك محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم شعرا منه (٢) •

**قد خضب الفيل كمادته
يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه
الا لذى شأن من الشأن**

(٣) المرجع السابق مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٥٠ ، تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ٤٥٥ .

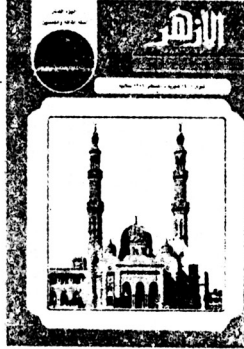
(٢) الطبري ج ٩ ص ٥١ ، الاخبار الطوال ص ٤٠٢ - ٤٠٦ .
(١) الطبري ج ٩ ص ٥٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة وراغبى الاشتراكات:

في مجلة "الأزهر" الشهرية ورسالة الأزهر

الأسبوعية



✽ تقبل الاشتراكات لدى قطاع

الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة

وفيما يلي قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد

الجوى » .

- ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

- ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

● اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد

الجوى » .

- ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

- ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

السجن حتى مات فيه .

وقيل أن الأفشين حينما أظهر تجبرا وطنيانا

بعد امساكه ببابك خشى منه الناس فذهب

أحمد بن داود للمعتصم وقال له : « يا أمير

المؤمنين ان جعفر المنصور استشار أنصح

الناس عنده فى أمر أبى مسلم . فكان من

جوابه أن قال له : « يا أمير المؤمنين ان الله

تعالى يقول : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ

لَفَسَدَتَا » فقال له المنصور : حسبك . ثم قتل

أبا مسلم . فقال له المعتصم : « أنت أيضا

حسبك يا أبا عبد الله » ثم وجه الى الأفشين

من قضى عليه (١) .

وهكذا نجد أن العقيدة الاسلامية

بمبادئها السامية العادلة الواضحة

السمة كانت فى حرب ضروس مع تلك

العقائد العتيقة البالية الموروثة ذات

المبادئ الهدامة ، والأفكار انعجيبة

المخرية ، ولكن النصر فى النهاية كان

- وسيكون دائما - فى جانب مبادئ

الاسلام تحقيقا لقوله تعالى « فَأَمَّا الزَّبَدُ

فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ

فِي الْأَرْضِ » .

صدق الله العظيم :

دكتور نعمان الطيب سليمان

مدرس التاريخ والحضارة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة



(١) الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٠٦ .

التوحيد

٤

غير أن هناك قوما يجوزون الاتحاد بزعمهم ويقولون :

ان الارواح البشرية اذا استقنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة ، اتحد العاقل بالمعقول ، وعند الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول « أنا الله » .

الا أن هذا الزعم الفاسد ، وذلك القول لباطل بالاتحاد غير مسلم ولا معقول ، بل هو طيش وهزيان مردود على من زعمه .

ذلك أن حال الاتحاد ان فنيا ، أو غنى أحدهما هذات ليس باتحاد ، وان بقيا فهما اثنان لا واحد .

في الإشارة أبقى الطريقتان الآخران وهو : أنت ، وهو .

أما أنت فهو للحاضرين في مقامات المكاشفات والمشاهدات ، لمن غنى عن جميع الحظوظ البشرية على ما أخبر الله سبحانه وتعالى به عن يونس عليه السلام ، أنه بعد أن غنى عن ظلمات عالم الحدوث ، وعن آثار الحدوث ،

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
ويمد :

فيقول الله تعالى : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » .

حال العبد يبتدىء من النكرة والجهالة ، ويترقى قليلا في مقامات العبودية ، حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ، ودخل في عالم المكاشفات والأنوار ، أخذ يرجع قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد ، ولهذا يقولون : « النهاية رجوع الى البداية » .

وقول الحق سبحانه : « والهمك اله واحد » يفيد بلا شك أنه سبحانه وتعالى واحد في الالهية ، لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله ، يدل على أن تلك الوحدة ، معتبرة في الالهية لا في غيرها ، وبهذا أفاد قوله : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ » التوحيد التام المحقق .

مفتاح

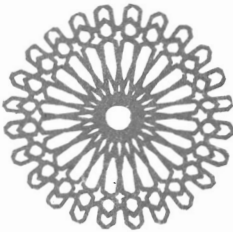
دَعْوَةُ الرُّسُلِ

للأستاذ موسى محمد علي

ليس هو الحق سبحانه ، لأنه لما كان المفهوم من ذلك الاسم أمرا لا يمنع الشركة ، وذاته لمعينة سبحانه وتعالى مانعة من الشركة وجب القطع بأن المشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه وتعالى .

ذلك أن جميع الاسماء المشتقة كالرحمن ، والرحيم ، والحكيم ، والعليم ، والقادر : لا يتناول ذاته المخصوصة ، ولا يدل عليها بوجه من الوجوه .

وان كان الثاني فهو المسمى باسم العلم ، والعلم قائم مقام الاشارة ، واذا كان العلم قائما مقام الاشارة ، فالعلم فرع واسم الاشارة أصل ، والأصل أشرف من الفرع .



وصل الى مقام الشهود فقال :
« فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ » .

وهذا ينبك على أنه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمخاطبة الا بالغيبة عن كل ما سواه .

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :
« لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

وأما (هو) فللغائبين .
ثم مهنا بحث ، وهو : (هو) في حقه أشرف الاسماء ، ويدل عليه :
أن الاسم اما كلي أو جزئي .
وأعني بالكلي : أن يكون مفهومه بحيث لا يمنع تصويره من وقوع الشركة .
وأعني بالجزئي : أن يكون نفس تصور ، مانعا من الشركة ، وهو اللفظة الدال عليه من حيث أنه ذلك المعين .
فان كان الأول فالشار اليه بذلك الاسم

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

الذى باعتباره صح منه الاحكام والاتقان ،
ومن قدرته الا أنها الامر الذى باعتباره صح
منه صدور الفعل والترك ، وهذه الصفات
لا يمكننا تعلقها الا عند الالتفات الى الاحوال
المختلفة في عالم الحوادث .

فالألفاظ المشتقة لا تشير الى الحق سبحانه
وحده ، بل تشير اليه والى عالم الحوادث معا ،
والناظر الى شيئين لا يكون مستكملا في كل
واحد منهما ، بل يكون ناقصا قاصرا .

اذن فجميع الاسماء المشتقة لاتنفيد كمال
الاستغراق في مقام معرفة الحق ، بل كأنها
تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في
معرفة الله سبحانه .

أما هو فانه لفظ يدل عليه من حيث هو هو لا
من حيث عرضت له اضافة أو نسبة بالقياس الى
عالم الحوادث فكان لفظ (هو) يوصلك الى
الحق ويقطعك عما سواه ، وما عداه من
الاسماء فانه لايقطعك عما سواه ، فكان لفظ
(هو) أشرف الاسماء .

والدليل الرابع : أن البراهين السالفة دلت
على أن منبع الجلال والعزة هو الذات ، وأن
ذاته ما كملت بالصفات ، بل ذاته لكمالها
استلزمت صفات الكمال ، ولفظ (هو)

فقولنا : يا أنت ، يا هو ، أشرف من سائر
الأسماء بالكلية ، الا أن الفرق أن (أنت)
لفظ يتناول الحاضر ، و (هو) يتناول
الغائب .

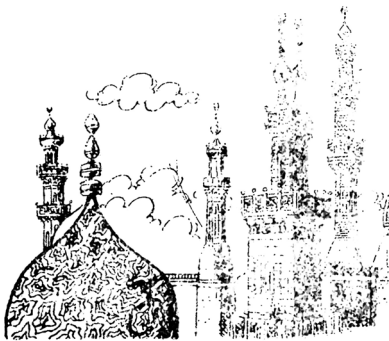
وفيه سر آخر وهو أن (هو) انما يصح
التعبير عنه اذا حصل في العقل صورة ذلك
الشيء ، وقولك (هو) يتناول تلك الصورة
وهي حاضرة فقد عاد القول الى أن « هو »
أيضا لا يتناول الا الحاضر .

والدليل الثانى على أن « هو » في حقه
أشرف الاسماء :

أن حقيقة الحق منزهة عن جميع أنحاء
التركيب ، والفرد المطلق لا يمكن نعته لأن
النعت يقتضى المغايرة بين الموصوف والصفة ،
وعند حصول الغيرية لا تبقى الفردانية ، وكذلك
أيضا لا يمكن الاخبار عنه ، لأن الاخبار يقتضى
مخبرا عنه ومخبرا به ، وذلك يناهى الفردانية ؛
فنبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن
الوصول الى كنه حقيقة الحق .

وأما لفظ (هو) فانه يصل الى كنه تلك
الحقيقة المفردة المبرأة عن جميع جهات الكثرة
وهذه اللفظة لوصولها الى كنه الحقيقة وجب
أن تكون أشرف من سائر الألفاظ التى يمتنع
وصولها الى كنه تلك الحقيقة .

والدليل الثالث أن الألفاظ المشتقة دالة
على حصول صفة للذات ، ثم ما هيات صفة
الحق أيضا غير معلومة الا بآثارها الظاهرة في
عالم الحوادث ، فلا يعرف من علمه الا أنه الامر



الرحمن الرحيم

يوصلك الى ينبوع الرحمة والعزة والعلو ، وهو انذات ، وسائر الألفاظ لا توقفك الا في مقامات النعمت والصفات ، فكان لفظ (هو) أشرف الأسماء أيضا •

هذا ما ورد في الكشف عن أسرار لفظ : هو •

أما (الرحمن الرحيم) فالمراد من تفسيرهما :

أن الرحمة في حقه سبحانه هي النعمة وفاعلها هو الراحم ، فإذا أردنا إفادة الكثرة قلنا : رحيم ، وإذا أردنا المبالغة التامة التي ليست الا له سبحانه وتعالى قلنا : الرحمن • والله سبحانه وتعالى خص هذا الموضوع بذكر هاتين الصفتين ، لأن ذكر الالهية الفردانية يفيد القهر والعلو ، فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحاً للقلوب عن هيبة الالهية ، وعزة الفردانية ، وإشعاراً بأن رحمته سبقت غضبه ، وأنه ما خلق الا للرحمة والاحسان •

ومعنى « الرحمن الرحيم » أنه المولى لجميع النعم ، وأصولها وفروعها ، فلا شيء سواه بهذه الصفة ، لأن كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه ، وهو المنعم على جميع خلقه ، الرحيم بهم •

عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : « وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » •

وفاتحة آل عمران « أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » •

و « الرحمن الرحيم » اسمان مشتقان من

الرحمة ، والرحمة صفة أزلية ، وهي ارادة النعمة ، وهما اسمان موضوعان للمبالغة ، ولافضل بينهما عند أهل التحقيق •

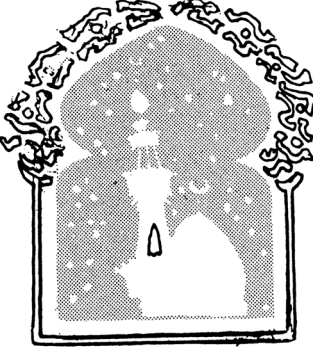
وقد ورد أن الرحمن أشد مبالغة ، وأتم في الافادة ، وغير الحق سبحانه لا يسمى بالرحمن على الإطلاق ، والرحيم ينعت به غيره ، وبرحمته عرف العبد أنه الرحمن ، ولولا رحمته لما عرف أحد أنه الرحمن ، وإذا كانت الرحمة ارادة النعمة ، أو نفس النعمة كما هي عند قوم ، فالنعم في أنفسها مختلفة ، ومراتبها متفاوتة ، فنعمة هي نعمة الأتسباح والظواهر ونعمة هي نعمة الارواح والسرائر •

وعلى طريقة من فرق بينهما من أرباب الأقوال وأهل البصائر :

أن الرحمن خاص الاسم عام المعنى ، والرحيم عام الاسم خاص المعنى ، فلأنه الرحمن بما روح ، والرحيم بما لوح ، فالترويح بالمبار ، والتلويح بالانوار •

والرحمن يكشف تجليه والرحيم بلطف تولى •





التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

والرحمن بماً أولى من الايمان ، والرحيم
بما أسدى من العرفان •

والرحمن بما أعطى من العرفان ، والرحيم
بما تولى من الغفران •

بل الرحمن بما ينعم به من الغفران ،
والرحيم بما يمن به من الرضوان •

بل الرحمن بما يكتم به ، والرحيم بما
ينعم به من الرؤية والعيان •

بل الرحمن بما يوفق ، والرحيم بما تحقق
والتوفيق للمعاملات ، والتحقيق للمواصلات •

فالمعاملات للقاصدين ، والمواصلات
لنواجدين ، والرحمن بما يصنع لهم ، والرحيم
بما يدفع عنهم ، فالصنع بجميع الرياسة والدفع
يحسن العناية •

وكما لا اله الا هو ، فلا قادر على الابداع
الا هو ، فهو بالهيته متوحد ، وبملكه متفرد •

ملك نفوس العابدين فصرفها في خدمته ،
وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته •

وملك نفوس القاصدين فتيمةا ، وملك
قلوب الواجدين فهيمةا •

وملك أشباح من عنده فلاطفها بنووانه
وأفضاله ، وملك أرواح من أحبهم ، فكاشفها
بنعت جلاله ، ووصف جماله ، وملك زمام
أرباب التوحيد فصرفهم حيث شاء على ما شاء
ووفقهم حيث شاء على ما شاء كما شاء ، ولم
يكلهم اليهم لحظة ، ولا ملكهم من أمرهم سنة
ولا خطرة ، وكان لهم عنهم ، وأفناهم له منهم •

ملك قلوب العابدين احسانه فطمعوا في
عطائه ، وملك قلوب الموحدين سلطانه فققنوا
ببقائه •

عرف أرباب التوحيد أنه مالكمهم فسقط عنهم
اختيارهم ، علموا أن العبد لا ملك له ، ومن
لا ملك له لا حكم له ، ومن لا حكم له لا اختيار
له ، فلا لهم عن طاعته اعراض ، ولا على حكمه
اعتراض وفي اختياره معارضة ، ولا لمخالفته
تعرض •

ويستفيض الامام الغزالي رضى الله عنه
استفاضة موفقة في توضيح معنى « الرحمن
الرحيم » فيقول في تعبير نفيس عميق :

« الرحمن الرحيم » اسمان مشتقان من
الرحمة ، والرحمة تستدعى مرحوما ولا مرحوم
الا وهو محتاج ، وهو الذى ينقضى به حاجة
المحتاج من غير قصد ، واردة ، وعناية ،
فالمحتاج لا يسمى رحيمًا •

والذى يريد قضاء حاجة ولا يقضيها : فان
كان قادرا على قضائها لا يسمى رحيمًا ، اذ
لو تمت الارادة لوفى بها ، وان كان عاجزا
فقد يسمى رحيمًا باعتبار ما اعتوره من الرقة ،
ولكنه ناقص ، وانما الرحمة التامة اضافة
الخير على المحتاجين ، واردة لهم عناية بهم ،
والرحمة العامة هي التى تتناول المستحق وغير

الرحمن الرحيم

في غرض نفسه ، وذلك ينقص عن كمال معنى الرحمة ، بل كمال الرحمة أن يكون نظر الى مرحوم لأجل المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة .

والرحمن أخص من الرحيم ، ولذلك لا يسمى به غير الله سبحانه ، والرحيم قد يطلق على غيره ، فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم ، وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ، ولذلك جمع الله تعالى بينهما فقال :

« قُلْ اَدْعُوا اللَّهَ اَوْ اَدْعُوا الرَّحْمَنَ اَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » .

فلزم من هذا الوجه ، ومن حيث معنا الترادف في الأسماء المحصاة ، أن يفرق بين معنى الاسمين ، فبالأحرى أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة التى هي أبعد من مقدرات العباد ، وهى ما يتعق بالسعادة الأخروية :

فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد أولا ، وبالهداية الى الايمان وأسباب السعادة ثانيا ، والاسعاد فى الآخرة ثالثا ، والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا .

وحظ العبد من اسم الرحمن : أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف ، وأن ينظر الى العصاة بعين الرحمة لابعين الايذاء والقسوة ، وأن يكون كل

المستحق ، ورحمة الله تعالى تامة عامة .
أما تمامها فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها .

وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق ، وغير المستحق ، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضروريات والحاجات والمزايا الخارجة عنها ، فهو الرحيم المطلق حقا .

والرحمة لاتخلو عن رقة مؤلمة تعتري الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم ، والله تعالى منزّه عنها ، فلملك تظن أن ذلك نقصان فى معنى الرحمة ، فاعلم أن ذلك كمال وليس بنقصان فى معنى الرحمة .

أما أنه ليس بنقصان فمن حيث أن كمال الرحمة بكمال ثمرتها ، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وتفجعه ، وانما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئا بعد أن قضيت كمال حاجته .

وأما أنه كمال فى معنى الرحمة فهو أن الرحيم من رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه ، وسمى





رضى الله عنه :

أن الحق سبحانه وتعالى ، موجود ، قديم ،
واحد ، حكيم ، قادر ، عليم ، قاهر . رحيم .
مريد . سميع . مجيد . رفيع . متكلم . بصير .
متكبر . قدير . حي . باق . صمد .

وأنه عالم بعلم ، قادر بقدرة ، مريد بإرادة
سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ،
حي بحياة ، باق ببقاء .
وله يدان هما صفتان ، يخلق بهما ما يشاء ،
سبحانه ، على التخصيص .

وله الوجه ، وصفات ذاته مختصة بذاته ،
لا يقال هي هو ، ولا هي أعيار له ، بل هي
صفات أزلية ، ونعوت سرمدية ، وأنه احدى
الذات ، ليس يشبه شيئاً من المصنوعات ، ولا
يشبهه شيء من المخلوقات .

ليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ولا
صفاته أعراض ، ولا يتصور في الأوهام ،
ولا يتقدر في العقول ، ولا له جهة ولا مكان ،
ولا يجري عليه وقت ولا زمان ، ولا يجوز في
وصفه زيادة ولا نقصان ، ولا يخصه هيئة
ولا يقطعه نهاية وحد ، ولا يطله حادث ، ولا
يحمله على الفعل باعث ، ولا يجوز عليه لون
ولا كون ، ولا ينصره مدد ولا عون ، ولا يخرج

الشرح

معناح دعوة الرسل

معصية تجرى في العالم كمعصية له في نفسه
فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه ، رحمة
لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله تعالى ،
وليستحق البعد عن جواره .

وحظه من اسم الرحيم أن لا يدع ناقة
لحاجت إلا ويسدها بقدر طاقته ، ولا يترك فقيراً
في جواره وبلده إلا ويقوم بتعمده ، ودفع
فقره ، أما بماله ، أو جاهه ، أو السعي في حقه
بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك
فيمينه بالدعاء واطهار الحزن لسبب حاجته
رقة عليه ، وعطفاً ، حتى كأنه مساهم له في
ضره وحاجته .

وشيوخ القوم لما سلكوا مسلك المنهج
انقويم ، وبنوا قواعد أمرهم على أصول
صحيحة في علم التوحيد ، ومسائله المتعلقة
بذات الله سبحانه وتعالى ، وصفاته ، وما يجب
له ، وما يجوز ، وما يستحيل في حقه ، صانوا
بهذه القواعد الدقيقة السليمة عقائدهم عن
البدع ، ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل
السنة ، من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل
وعرفوا ما هو حق القدم ، وتحققوا بما هو
نعت الموجود عن العدم ، وأحكموا أصول
انعقاد بواضح الدلائل ، ولائح الشواهد . أم
ومجمل القول كما يقول الامام القسيري



خالق أكساب العباد : خيرها وشرها ، ومبدع
ما في العالم من الأعيان والآثار ، قلها وكثرها ،
ومرسل الرسل الى الأمم من غير وجوب عليه .
ومتعبد الأنام على لسان الأنبياء عليهم
انصالة والسلام ، بما لاسبيل لأحد باللوم
والاعتراض عليه ، ومؤيد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة ، والآيات
الباهرة ، بما أزاح به العذر ، وأوضح به
اليقين ، والنكر ، وحافظ الاسلام بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم ، بخلفائه
الراشدين •

ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من
حجج الدين على السنة أوليائه •

عصم الأمة الحنيفية عن الاجتماع على
الضلالة ، وحسم مادة الباطل بما نصب من
الدلالة ، وأنجز ما وعد من نصره الدين بقوله
سبحانه :

«يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»
وبالله التوفيق ••

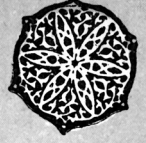
موسى محمد على



عن قدرته مقدور ، ولاينفك عن حكمه مفطور ،
ولايعزب عن علمه معلوم ، ولا هو على فعله
كيف يصنع وما يصنع ملوم •
لايقال له : أين ، ولا حيث ، ولا كيف •
ولا يستفتح له وجود فيقال : متى كان ،
ولا ينتهى له بقاء ، فيقال استوفى الأجل
والزمان •

ولايقال : لم فعل ما فعل ، اذ لا علة لأفعاله •
ولا يقال : ما هو ، اذ لا جنس له فيتمييز
بأمرة عن أشكاله •

يرى لا عن مقابلة ، ويرى غيره لا عن
مماثلة ويصنع لا عن مباشرة ولا مزاوله •
له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ،
يفعل مايريد ، ويذل لحكمه العبيد •
لايجرى فى سلطانه الا مايشاء ، ولايحصل
فى ملكه غير ماسبق به القضاء •
ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون
وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون ، أراد
أن لا يكون •



العمل والإنتاج

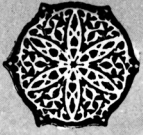
أدوات الانتاج كالمصانع والمنشآت الاقتصادية
والمستودعات ووسائل النقل من الاصابة أو
التدمير .

ثم أن هناك عاملا آخر يضاعف من أهمية
العمل وزيادة الانتاج ، هو أنه بمقتضى اعلان
التعبئة العامة وقت الحرب ، فان كثيرا من
العاملين في المصانع والمزارع وغيرها من مصادر
الانتاج ، يطلبون للقتال (١) ، فيصبح من
الضرورى في تلك الحالة أن تظل هذه المصادر
محتفظة بطاقتها الانتاجية ان لم يتطلب الأمر
أن تضاعف من انتاجها ، ويتحقق لها ذلك

يقرر رجال الاستراتيجية الحربية أن
العمل والانتاج ليسا من العناصر
الرئيسية للبيان الاقتصادى فحسب ،
بل انهما من الضرورات الحيوية لبناء
القدرات الدفاعية للأمة ، وتزداد أهميتهما
في أوقات الشدة والأزمات والحروب ،
فمطالب القوات المسلحة من المؤن
والذخائر والأسلحة والوقود وغيرها تزيد
وقت الحرب ، وهى لا تحتل — بحكم
ظروف المعركة — التأجيل أو التعرض
للأزمات أو الاختناقات .

من أجل ذلك تقوم الدول بالاحتفاظ في
المستودعات بمخزون كبير من مختلف السلع
والمواد اللازمة للقوات المسلحة أو للشعب
على حد سواء ، وذلك لمواجهة الأزمات التى
تحدث عادة في الحروب نتيجة لما تتعرض له

(١) المعروف أن الجنود الذين تنتهى مدة
تجنيدهم في الجيش يعودون الى أعمالهم المدنية
على أن يظلوا تحت الطلب لمدة سنوات تحددها
بحيث يستدعون للخدمة فترات قصيرة للتدريب
أو للقتال وقت الحرب ويطلق عليهم القسوات
الاحتياطية .



والمقددرات الدفاعية

● للواء ٢٠١ ح. محمد جمال الدين محفوظ ●

لَا تُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» (الكهف ٣٠) •
 — «وَأَخْرُوجُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفُونَ
 مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»
 (المزمل ٢٠) •

وكما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم
 — «من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى
 مفقورا له» (رواه الطبراني والأصبهاني) •
 — «ان الله يحب المؤمن المحترف»

(رواه البيهقي والطبراني عن ابن عمر رضي
 الله عنهما) •

— «باكروا في طلب الرزق فان الغدو بركة
 ونجاح» (رواه البزار والطبراني عن عائشة
 رضي الله عنها) •

بالتدريب الجيد للعاملين الجدد لكي يسدوا
 الفراغ ، و برفع كفاء جميع العاملين ، وتحسين
 وتطوير الاجراءات أو الاساليب الى غير ذلك
 من التدابير •

ومن أجل تعبئة هذه القوى والمقدرات يواجه
 الاسلام الى الاخلاص في العمل واتقانه كما في
 قوله تعالى :

— «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ،
 لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (الكهف ٧) •

— «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (التوبة ١٠٥) •
 — «إِنَّ الْإِنِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا

●●● العمل والإنشاج

التخطيط العلمى

ويقرر خبراء الاستراتيجية أن التخطيط العلمى أمر ضرورى فى مجال العمل والانتاج ومجال الاقتصاد عامة ، حتى يكون البنيان الاقتصادى قادرا على تلبية مطالب الحرب ، ومن أبرز صور هذا التخطيط أن تنظيم الدول يشمل الأجهزة والمجالس المشتركة للتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية ومتطلبات القوات المسلحة ، ووضع الخطط الاقتصادية الكفيلة بتزويد القوات المسلحة بكافة احتياجاتها وقت الحرب • والاسلام يوجه الى التخطيط العلمى الذى هو أساس اتقان العمل وزيادة الانتاج والاستعداد لمواجهة الأزمات وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

« قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَغْفَاثُ النَّاسُ ، وَفِيهِ يَعْمُرُونَ » (يوسف ٤٦ - ٤٩) « وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ أٰتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »

(القصص ١٤) كما يربط الاسلام بين الاقتصاد والاستراتيجية الحربية برباط وثيق يتمثل فى أمرين :

الأول : ربط القوة بالانفاق كما فى قوله

— وأشاد عليه الصلاة والسلام بالرجل الذى رآه يضرب اللبن فى بناء المسجد النبوى بأحسن مما كان يضربه أخوه ، وقال : « الزم هذا فانى أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن من صنعته » •

— وقال عليه الصلاة والسلام لمأذ وقد وجد فى يده خشونة من العمل : (يد لن تمسها النار) وكررها •

— وقال عليه السلام : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » •

— وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه : مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال الرسول : « ان كان خرج يسمى على ولده صفارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسمى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان يسمى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج رياء ومفاخرة ، فهو فى سبيل الشيطان » •

— وقال عليه الصلاة والسلام : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » (منفق عليه) •

— وقال : « ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله » (رواه أبو داود) •

والمتدورات الدفاعية

من مواجهة الأزمات وتلبية المطالب المضاعفة وقت الحرب ، ويجنبها آثار الحصار الاقتصادي أو الاحتكارات العالمية فان الاسلام يوجه الى ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف فيقول الله تعالى : « إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » (الاسراء ٢٧) - « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » (الأعراف ٣١) •

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » (الأنعام ١٤٠) •

« وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » (الفرقان ٦٧) •

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » (الفرقان ٦٧) •

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

نمالي : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (الانفال ٦٠) فضلا عن أن لفظ «قوة» قد ورد مطلقا بغير قيد أو تحديد، فيشمل بذلك القوة الاقتصادية وغيرها من مصادر القوة مع القوة الحربية ، فقد ورد ذكر ما يحتاج اليه اعداد القوة من مال وانفاق تأكيدا للارتباط بينهما •

والثاني : فرض الجهاد بالأموال مع الجهاد بالانفس كما في قوله تعالى : « وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (التوبة ١١) وقوله « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (الانفال ٧٢) •

كما اقترن الجهاد بالانفس بالجهاد بالمال في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (رواه أحمد والنسائي وصححه وغيرهما) •

ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف

ولكى يتوفر للامة فائض من الإنتاج يمكنها



العمل والإنتاج

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ، لِيُخْرِجَهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِقَرَرٍ حِسَابٍ » (النور ٣٧ - ٣٨)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع
الأنبيين والصديقين والشهداء » (رواه الترمذى
والحاكم) .

« الجالب مرزوق والمحتكر ممنوعون »
(رواه ابن ماجة والحاكم عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه) .

« من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء
من الله وبرىء الله منه وأيما أهل عرصة أصبح
فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله
تبارك وتعالى » (رواه أحمد) .

وأنذر الرسول صلى الله عليه وسلم التجار
الذين يغالون في الأسعار فقال : « من دخل في
شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان
حقا على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله
(يعنى منكسا) » (رواه الحاكم واللفظ له ،
وأحمد والطبرانى) وينهى الاسلام عن الغش
في المعاملات ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه
قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :
« المسلم أخو المسلم ، لا يحل لمسلم باع من
أخيه بيعا وفيه عيب الا بينه » (رواه ابن ماجة

« التبذير انفاق المال في غير حقه »
(أخرجه ابن المنذر وغيره من حديث ابن مسعود
رضى الله عنه) .

« الاقتصاد نصف المعيشة » (رواه
البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله
عنهما) .

« ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره
لكم ثلاثا : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال
واضاعة المال » (رواه مسلم عن أبى هريرة
رضى الله عنه) .

« ما عال من اقتصد » أى ما افتقر من
لا يسرف في الانفاق ولا يقتتر .

« القصد القصد تبلفوا » أى عليكم
بالتوسط في الأمور تصلوا الى غاياتكم .

« كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير
اسراف ولا مضيعة » .

*** تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الشدة
والحرب :**

ويحرم الاسلام احتكار الأقوات واستغلال
ظروف الشدة والحرب لتحقيق الأرباح برفع
الأسعار والغش في المعاملات .

ويصف الله التجار الأمناء الذين يقومون
بواجبهم نحو الله والناس ولا تشغلهم أعمالهم
عن الله فيقول : « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ »

والمقدرات الدفاعية

غيره ، وأرخص مما يباع في جميع الحوانيت
وانله يعلم أنه لكاذب (وَيُخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (المجادلة ١٤) •

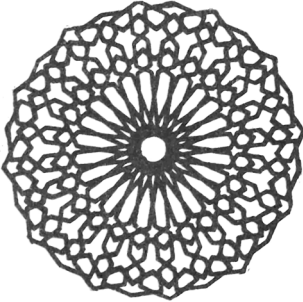
وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم
يوما الى السوق فرأى الناس يتساومون
ويتبايعون فقال : « يا معشر التجار ..
يا معشر التجار » فرفعوا أعناقهم
واستجابوا وأنصتوا ، فقال : « ان
التجار يبيعون يوم القيامة فجارا الا من
اتقى الله وبر وصدق » •



والطبراني وغيرهما) •• وفي صحيح مسلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة
طعام (١) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ،
فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته
السماء يا رسول الله • قال : أفلا جعلته فوق
أنطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس
منا •• وفيه أيضا أنه عليه الصلاة والسلام
يقول : « اياكم وكثرة الحلف في البيع ، فانه
ينفق ثم يمحى » أى يروج السلعة ثم يذهب
البركة من كسب البائع •

وينهى الاسلام البائع أن يسمع المشتري
من الإيمان الكاذبة ما يخدعه به ويوهمه أن
بضاعته لا نظير لها ، وأنها أجود من بضاعة

لواء • ح محمد جمال الدين محفوظ



(١) الصورة ضمن الصلاد :

الكومة من الطعام •

مدرسة

*** تواصل مجلة الأزهر تقديم
المدارس الحديثة في علم النفس
لتأصيل علم نفس إسلامي

□ مدخل تربوي □

* في الحوار الذي دار على صفحات المجلة حول إمكانية قيام مدارس علم النفس ومذاهبه بخدمة الإنسان ورفع المعاناة عنه لتجنبه كثيرا من الصراع - تبدأ المجلة بنشر هذه المقالات .

ثالثا : العادات التي تقوم على أساس غير إيماني مثل وأد أنبثات لانه عمل غير انساني ولانه ظلم لا يستقيم مع الحق ولأن أساسه الخوف من الفقر - خوف لا يجوز أن يخالط النفس المؤمنة المطمئنة الى الله .

رابعا : العادات النفسية من كذب وغيبة ونميمة ولمز الخ... لأن الاتصال بالله في السر والعلن يستوجب التطهر منها والغسل من أدرانها غورا دون إبطاء . وكل هذه العادات عادات غردية تقوم على مشاعر الفرد وعاداته ومعتقداته .

أما العادات التي اتسمت بالتدرج البطيء في ازالتها فهي العادات الاجتماعية التي لا تقوم على مشاعر غردية وانما ترتبط بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية مثل الخمر والزنا والربا والرق - اذ أن هذه العادات

حينما ظهر الاسلام بدأ بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية واتخذ لذلك احدى وسيلتين : اما القطع الفاصل واما التدرج البطيء حسب نوع المادة وطريقة تمكنها من النفس . فمما واجهه الاسلام مواجهة حاسمة قاطعة فاصلة هو :

أولا : كل ما يتصل بأصل التصور والعقيدة والاتصال المباشر بالله - لأنها كالأورام الخبيثة في الجسم ينبغي أن تستأصل من جذورها .

ثانيا : الشرك بكل عاداته من عبادة أوثان واجتماع حولها وأداء المراسم لها - لأنه لا يمكن أن يستقيم إيمان وشرك (أى عبادة لله وعبادة لغيره) - فلا بد أن تقطع بضربة حاسمة .

السلوك الإسلامي

للاستاذ فوزي سالم عفيفي

موعد الصلاة مباشرة الامر الذي يجب الاحتياط فيه بعدم الشرب - وهذه مرحلة التبصير . ثم الخطوة الأخيرة بعد تمام التدريب العملي - وهي التحريم القاطع في قوله تعالى « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

أما الزنا فقد تدرج من النصيحة الى التهديد بالعقوبة الى تقرير عقوبة مجملة الى تقرير عقوبة محددة - كما تدرج بالفتيات من عدم الاكراه على البغاء مع اباحه زواج المتعة الى تحريم البغاء وزواج المتعة كليهما . أما الربا فقد أخرج تحريمه الى العام العاشر من الهجرة حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم .

كانت أسلوب حياة المجتمع كله في ذلك الوقت . فلم تكن عادات وجدانية شخصية بل كانت عادات عامة وتقاليد مجتمع - لذلك لجأ في علاج كل منها الى التدرج على مراحل زمنية وفترات تدريبية ، وأخسر تحريمها حتى تكتمل صورة المجتمع المسلم .

فمثلا في تدرج الخمر قال الله تعالى :

« تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » وهذا

تفصيل واضح مع توجيه لطيف كبداية . ثم

قال تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ

فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ

نَفْعِهِمَا » وهذه مرحلة الاقتناع المباشر

للتترجح النفس عما ألفته وتتحول عما

تعودته . ثم قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » لأن

السكاري لا يدرون ما يقولون - فضلا عن

أنه غير مضمون أن يفيق الواحد منهم قبل



مدسة السلوك الاسلامى

هذه الرغبة الى عمل محدد هو اقتطاع نسبة معينة من المال لانفاقها على غئة معينة في أوقات محددة في الأداء - ثم يتحول هذا السلوك الفردي الى نظام جماعى يستفيد منه المجتمع . وكذلك الصلاة : هى رغبة في الاتصال بالله تتحول الى سلوك غردى معين ينظمه وقت محدد ثم يدعو للجماعة ويجب اليها وهكذا كل أنواع العبادات ذات الطابع الفردي والصبغة الجماعية .



حدد الاسلام فى الخطوة التالية أن يكون سلوك المسلم (عاداته وأفعاله) مبنية على النية . قال صلى الله عليه وسلم « **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله وسوله - ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » . فكان هذه الخطوة هى خطوة تعميق السلوك . وقد أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده - وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام . قال الشافعى هو ثلث الاسلام والثلاثان الآخران هما : حديث (**ان الحلال بين والحرام بين**) وحديث (**من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه**) . وقال أبوداود هو ربع الاسلام والثلاثة الباقية هى : الاثنان السابقان

وأما الرق فقد اتخذ فى معالجته وسائل بطيئة جدا - لأن تحرير الرق يجب أن يبدأ من داخل نفوسهم ، ليحس الواحد منهم باسانيته ويتعود تذوق الحرية حتى يمارسها حينما يصبح حرا فيتولى تبعة نفسه ويواجه مشكلات الحياة .

لقد تحدثنا عن منهج الاسلام فى اصلاح العادات السيئة الفردية والاجتماعية - أما العادات الصالحة التى أراد الاسلام أن ييثها فى النفوس ويظهرها فى المجتمع - فقد اتخذت كذلك عدة مراحل هى نفس المراحل السابقة . فالاسلام ينقل المسلم من بيئته الكافرة الى الايمان ثم الى البيئة الايمانية ويربط العلاقة بينه وبين زملائه المؤمنين برباط التعاطف والمودة والمحبة والتعاون وصلة القربى مستخدما فى ذلك أفعال الايمان من صلاة وصيام وحج وجهاد فى سبيل الحق .. وهكذا حتى أصبحت هذه كلها (سلوك فردى ونشاط جماعى) فى نفس الوقت . وهكذا كانت الخطوة الأولى فى تعديل السلوك - فالاسلام يبدأ باثارة الوجدان ثم ايجاد الرغبة فى العمل - ثم تتحول الرغبة الى عمل واقعى محدد - فيلتقى الظاهر وانباطن رغبة وسلوكا - ثم تتحول (الرغبة والعمل) من سلوك غردى الى سلوك جماعى .. ونأخذ لذلك مثلا الزكاة : هى رغبة فى التحرر من الشح مع رغبة فى العطف على المحتاج فتتحول



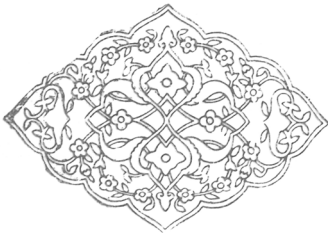
وحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) •

والأعمال هنا يراد بها القول والفعل لأنه قصد بها عمل الجوارح ومنها اللسان ، ومن الأعمال ما اتخذ صفة العبادة ويمكن جعلها بانية من التعبد كالأكل والشرب والنوم وغيرها فينوي المسلم أن يتقوى بها للعبادة والجهاد والدعوة الى الله — أما النية فهي القصد — ومعناها : (الباعث على الفعل أو ارادة غاية معينة من وراء أدائه) وتستلزم وضوح الهدف — ومن ثم فلا اعتبار للعبادة التي يقوم بها شخص الا بوضوح الباعث الذي رفع اليها وهو الالتجاء الى الله بالعبادة وحده — أى لا يدفعه الى العبادة غرض من أغراض الدنيا — وعلى ذلك ليس له من أعمال العبادة الا ثواب ما أخلص فيه النية لله — وتحررت نفسه في أدائها من شوائب الرياء — ونم يكن يقوم بها تملقا لأحد ، لأنه لم يبتغ بهذه الأعمال الا رضاء الله ووجهه •

أما الخطوة الثالثة فهي تهذيب السلوك • وقد حدد الاسلام سلوك المسلم وأفعاله بين

حلال وحرام وحذر من الوقوع فيما بينهما • قال صلى الله عليه وسلم « ان الحلال بين وأن الحرام بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس » فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه من وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يوقع فيه — ألاوان لكل مك حمى — ألا وان حمى الله محارمه — ألاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب •

وهكذا وضع الله الحلال وحذر من أن يتدرج المرء من الشبهة الى ارتكاب المحرم — ولقد جاء في الأثر (من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء به الظن) • ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لأن الله يشبهه بالراعى يرعى حول الحمى فهو معرض لاقتحام ذلك الحمى والوقوع فيه • وللتمثيل على ذلك نقول : ان بريق المال وجهه عند بعض الناس قد يدفعهم للحصول على المال بطريقة ملتوية ثم تنقلب بعد ذلك الى السرقة • وبعض الناس تحلو له جلسات السمر فتتقلب مع الزمن ومع عدم الاحتياط الى جلسات



مدرسة السلوك الإسلامي

وطهارته من الغل والحقد والحسد التي هي نار في القلب — وتطهيره من الرياء والمتلق والنفاق التي هي ظلام في القلب — ويتمهده بخلوص التوحيد والذكر التي هي نور في القلب •

ولمواصلة المسيرة في مجال السلوك
لادراك السوى منه والسير على طريق سليم — طالبنا الاسلام باستخدام العقل • وقد فضل الله به الانسان على الحيوان • قال صلى الله عليه وسلم « ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يردده عن ردى » • والعقل هو قمة الادراك في الانسان — وبه يفرق بين الصالح والطالح وبين الخير والشر • ولا يقال لانسان أنه عاقل لمجرد ادراكه الأشياء بل يشترط أن يكون ذا دين وفضيلة — فالحكماء يقولون أن (المعقول) هو ما كان متفقاً مع قواعد الأخلاق وأوامر الدين — فالعاقل هو الذي يتحكم في أفعاله ويخضعها لمصلحته ومصلحة مجتمعه — والقرآن جعل قلة التفكير بالعقل سبباً في الكفر وانضلال • قال الله تعالى « وَإِذَا نَادَيْنَاهُ إِلَى الصَّلَاةِ — اتَّخَذُوا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ » • ودعا الى التأمل والتفكير في ملكوت السموات والأرض وفي الأخلاق وفي أنفسنا • وهذا عناية بالعقل ودوام لاستخدامه

تسقط فيا عورات اناس وقد تنقلب الى حبك ادسائس والمؤامرات حولهم • وبعض الشباب تستهويه البطولة والظهور والشهرة فيتحول ذلك عندهم الى نشاط له مظهر البطولة وقد يؤدي الى اهدار الكرامات أو الى عراك أو سفك دماء • وبعض الناس يتحول النظر الى المرأة عندهم (بسبب عدم الاحتياط في غض البصر) الى الحديث النفسى عن الغريزة الجنسية التي قد تقوى للدرجة التي نصبح فيها رغبة ملحّة عارمة وقد يتولد عن ذلك جريمة الزنا •

ان لكل ملك حمى يقيم عليه الجند لحراسته ويرصد عقاباً لكل من تحدثه نفسه باقتحامه — وان الله ملك الملوك قد جعل له حمى يجب ألا ينتهك — وهذا الحمى هو محارمه (أى ما حرم على عباده الوقوع فيه) ان ما يحيط بهذا الحمى ويتصل به هو تلك الشبهات — لأن المسلم اذا جرؤ على هذه الشبهات فلم يتخرج من فعلها تنتهى به الى الوقوع في الحرام فيستحق العقاب — فمن لم يتق الشبهات ولم يكن قد احتاط أوقعته في المحارم •

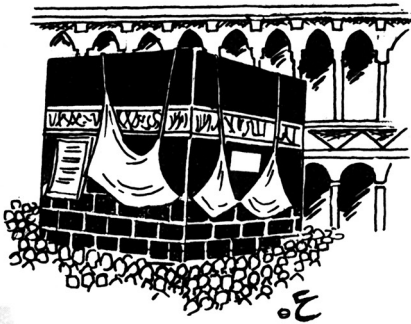
اذا كان الاسلام قرر أنه لا اعتبار لأعمال المسلم الا بالنية في حديث (انما الاعمال بالنيات) فان الاسلام يقرر في هذا الحديث أنه لاصلاح للمسلم الا بصلاح موطن النية وهو القلب الذى يجب أن يتمهده بالاصلاح واليقظة —

إِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِالنِّبَالِ عَمَلٌ

إذا المرء لم يظلب هواه أقامه
بمنزلة فيها العزيز ذليلاً.

والامة العربية في جاهليتها كانت
غريقة في بحار الآثام من خمر وميسر
وقتل بغير حق وواد بنات وهتك أعراض
فلما جاء الاسلام وغلب العقل الهوى
وسارت على منهج التقويم السابق
نكره - انتقلت من الفساد الى الصلاح
ومن الاعوجاج الى الاستقامة - فانت
فعلا حميدا ونالت عزا مجيدا وسادت
واشتهرت بجميل الأخلاق وحميد
الصفات •

فوزى سالم عفيفي



وتقويته ليكون عاصما من الأخطاء - فمادام
الشیطان يقعد للانسان في كل زمان ومكان -
فلا بد من استخدام العقل في محاربته ليكون
العقل عاصما من الشر والغواية والضلال
والخسران •

وآفة العقل الهوى • قال الله تعالى
« أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ
عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ
غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ يَنْصُرْهُ اللَّهُ أَفَلَا تَتَكَبَّرُونَ »

وقال صلى الله عليه وسلم « طاعة الشهوة داء
وعصيانها دواء » وقال الامام على « اتباع
الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسى
الآخرة » • وفي منشور الحكم : من أطاع هواه
أعطى عدوه مناه • قال الشاعر :

وآفة العقل الهوى فمن علا

على هواه عقله فقد نجا

وقفتين



المدارس ، والوصول في النهاية الى الحقيقة الثابتة وهي أن الاسلام هو المؤسس الأول لما يسمى علم النفس رغم أنف الحاقدين عليه وأن ما وضعه من نظريات لدراسة النفس هي من أعظم النظريات .

ان الاسلام منذ خمسة عشر قرنا من الزمان وضع أروع الأسس والنظريات في دراسة وتحليل النفس الانسانية و رسم لها الطريق المستقيم في الحياة وانتشالها من وهاد الرذيلة والاخذ بيدها الى سبيل الرشاد ، في اليوم الذي كانت بلاد أصحاب هذه المدارس والمسماة تجاوزا بالكبرى في علم النفس تتخبط في ظلمات الجهل .

ولكن مع ظهور هذه المدارس غنذ قرنين من الزمان ، فهل توصلت الى حل عقد الانسان النفسية ؟ • ان الواقع يقول أن هذه المدارس لم تقل من هذه العقد المتزايدة ، وتكفي نظرة واحدة الى الاحصاءات التي تنطق بازدياد نسبة الأشخاص المعقدين نفسيا ، بل وما هو السبب وراء ازدياد عدد المستشفيات والمصحات النفسية ومع ذلك الزيادة المطردة في الاقبال على الانتحار في البلاد مهد هذه

بمناسبة الحديث عن الانسان في مدارس علم النفس الكبرى ، واختلاف هذه المدارس في معرفة حقيقة جوهر الانسان وطبيعته ، وظهور ما يسمى المذهب الانساني في النصف الثاني من القرن الحالي ، فانه من الجدير البحث في المدارس التي تناولت النفس الانسانية بالدراسة والتحليل وأين تقف بالنسبة للاسلام ؟ وأين كانت عندما كان الاسلام ؟ ! وما الذي قدمته هذه المدارس للانسان في مسيرة الحياة ؟ • ان الأمانة العلمية لا تقتضى اجراء أية مقارنة بين الاسلام وهذه المدارس ، اذ أنها في مجال دراسة الانسان وتحليله لا تمثل شيئا مذكورا أمام ما جاء به الاسلام بصدد دراسة وتحليل النفس البشرية ؟ فكل ما جاءت به هذه المدارس في هذا المضمار لا يعدو أن يكون سرايا يصبه والظمان ماء فاذا ما طبق على نفس الانسان لم يكن شيئا • ولكن من باب المجاز العلمي يمكن الإشارة الى هذه المقارنة وذلك من قبيل بيان عظمة الاسلام في هذا الشأن وتبديد السراب الذي جاءت به هذه



وَمَا سَأَلَهَا

الرَّسَّادُ حَسَنُ مَنصُور

أولاً:

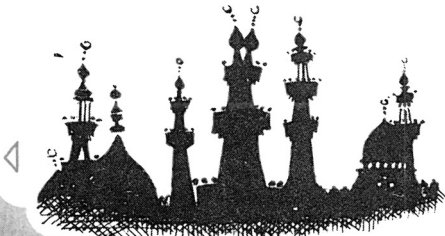
ماهية النفس :

والنفس هي موضع البحث والتحليل ،
ويقصد بها في الاسلام الذات وما لها من
أسماء وصفات ، فمثلاً نفس الله أى ذات
الله تعالى بمالها من أسماء حسنى وصفات
من متعلقات الاسماء ولهذا قال سبحانه :
وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ :
الآية ٢٨ من آل عمران . والنفس البشرية
هى ذات الانسان روحه وجسده وماله من
أسماء وصفات وقد قال الحق تبارك
وتعالى عنها : كل نفس ذائقة الموت فالذى
يذوق الموت هو الانسان بذاته حيث تصعد

المدارس ؟! . ولكن من يطالع عقد من !!؟ .
ان أصحاب هذه المدارس هم أنفسهم كانوا
فى حاجة ماسة لحل ما أصابهم من عقد
نفسية ، فعلى سبيل المثال تقول حياة
سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل
النفسى فى العصر الحديث أنه كان يعانى
من الشذوذ والعقد النفسية ، واذا كان
هذا هو حال المحلل الأول فى المدرسة فهل فاقده
الشيء يعطيه ؟ لقد كان من الاخرى به أن يحل
نفسه ويوقف على ما اعتراها من عقد ، وهذا
كان أفضل له ولنا بكثير بدلا من ارهاق
البشرية بنظريات يسيطر عليها القصور
وضعف الفائدة .

واذا كان الاسلام باعتباره هو الأساس فى
دراسة علم النفس ولا يجب أن يوضع موضع
المقارنة مع مدارس علم النفس المسماة
بالكبرى ، ولكن يجب أن تقارن هذه المدارس
به ، فان هذا يستلزم الوقوف أولا على منهج
الاسلام فى دراسة وتحليل النفس الانسانية
ثم الاشارة الى اجتهادات تلك المدارس فى
هذا الصدد ، وهذا يتضح على النحو

التالى : —



ثانياً :

المحلل النفسى :

وهو الذى يقوم بمهمة تحليل النفس لمعرفة حقيقة جوهرها وطبيعتها ، وفى الاسلام المحلل الاول هو الله تعالى خالق النفس البشرية العالم بكل جوانبها والمحيط بكل أسرارها ، واذا كان هناك محلل من المسلمين فانه يجب أن يسير على هدى من الله أنزله على يد رسوله فى كتابه المنير وذلك حتى يضمن سلامة التحليل وعدم الزيغ فيه • أما المحلل فى مدارس علم النفس فهو على طول الخط وعرضه من البشر كغيرة من خلق الله ، بل أنه فى الغالب من أصحاب أو أتباع تلك المدارس لا يتمسك بكتاب من الله تعالى أو يتبع أحد رسله الكرام فمن أين له الهدى فى بحثه وما هى الفائدة من وراء دراسته ؟!



روحه الى بارئها ويدفن جسده فى التراب وتذهب أسماؤه وصفاته بالموت الى غير رجعة الى الدنيا •

أما أصحاب مدارس علم النفس الحديث فقد اختلفوا كالمعتاد فى وضع تعريف جامع مانع للنفس كما فعل الاسلام ، فكل منهم عرف النفس حسب الزاوية التى ينظر منها الى الانسان ، فمثلاً مدرسة التحليل النفسى غلب على تعريفها للنفس جانب الغرائز ومدرسة السلويات غلب على تعريفها جانب السلوك والفعل ، فهذا سيجموند فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسى يعرف النفس بقوله : النفس هى ينبوع النشاط الغريزى ومستودع الشهوات وموطن النزعات والميول الفطرية ، وهى مدفوعة بمبدأ اللذة ودائبة على الارتواء من معين الشهوات ، وهى نفس داخلية شهوانية يخفيها الانسان ما استطاع لأنها لا توافق العرف ولا العادة • وفى موضع

آخر يعرفها بقوله : النفس هى مزيج من الملكات العقلية المهذبة نتيجة التفاعل مع البيئة والحياة الخارجية بكل ما فيها من عادات وقوانين وتقاليد وأديان وهى أقرب الى العقل والمنطق ••

وعلى هذا فان تعريفات أصحاب مدارس علم النفس رغم تعددها فقد سيطر عليها القصور وعدم الاحاطة بكل جوانبها •

من جبل الوريد ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له
قلب أو القى السمع وهو شهيد.

ثالثاً:

منهج البحث فى النفس

رابعاً:

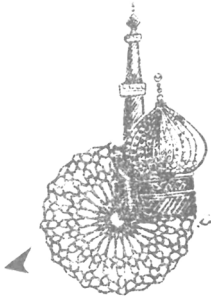
العلاقة بين النفس ومحلها

ان العلاقة بين النفس الانسانية ومن يقوم
بدراستها وتحليلها من الاهمية بمكان لانه على
أساس هذه العلاقة تكون النتيجة المترتبة
على هذه الدراسة ، لا سيما وأن الحياء يجب
أن يكون السمة الغالبة على المحلل حتى تكون
النتائج صادقة ، ولقد نظم الاسلام هذه
العلاقة على أحسن وأفضل الوجوه بحيث
لا يمكن لأحد أيا كانت دراسته ان يدانيه فى
هذا المجال ، والمظاهر الدالة على ذلك
ما يأتى : —

١ — ان الانسان صاحب النفس البشرية
المطلوب تحليلها والوقوف على جوهرها
وحقيقتها هو خليفة الله تعالى المحلل الاول
لهذه النفس على الارض ، ولم يخلق الانسان
الا لهذه المهمة السامية فقد قال جل شأنه :

هذ المنهج فى الاسلام هو الله تعالى وبما
أودعه فى كتبه المنزلة على رسله الهداة
للانسانية حتى كان آخر ارسال السماء الى
الارض على يد رسوله الكريم صلى الله عليه
وسلم فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة
القدسية والنبوية معا ، ودستور هذا المنهج
هو قول الحق العليم الخبير فى محكم التنزيل:
« أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

أما منهج أصحاب مدارس علم النفس
فهو يقوم على الاجتهاد الشخصى والتخمين
والافتراض وليس له دستور يحكمه ، ولهذا
فان النتائج المترتبة عليه قليلة الفائدة وذات
اتار جانبيه يغلب عليها طابع الضرر للانسان
أكثر من النفع له . وهذه نتيجة منطقية لجهل
أصحاب هذه المدارس لكنون النفس
البشرية وعدم سعيهم للتمسك بمنهج الله
القديم الذى وضعه للبحث فى النفس التى
خلقها ويعلم ماتوسوس به وهو الأقرب اليها



أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

صدق الله العظيم

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

كما جعل عقوبة عدم السجود للانسان هي الطرد من رحمته واللعنة فقال لايليس عقب رفضه السجود : **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ »** ٠٠ الآيتين ٧٧ ، ٧٨ من سورة ص ٠

٤ - **ان الله تعالى** كان شديد الحرص على الانسان غيبين له قبل البدء في مسيرة الحياة عدوه اللدود وهو ابليس الذي رفض السجود له وأعوانه من الشياطين فقال الله لأدم وزوجه حواء عقب رفض ابليس السجود **« فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »** : الآية ١١٧

سورة طه ٠ حتى بعد أن وسوس لهما ابليس رغم هذا التحذير وأغراهما بالأكل من الشجرة الممنوعة تاب الله عليهما تمشياع مبدأ الحرص على الانسان فقال التواب الرحيم ٠ **« فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومليك لا يبلى ، فأكلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لهُمَا سَؤَاتُهُمَا وَطِفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى »** ٠ الآيات ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ من سورطه ٠

وأكثر من هذا فقد امتد هذا الحرص

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ٠٠ الآية ٣٠ من البقرة ٠ وهذا

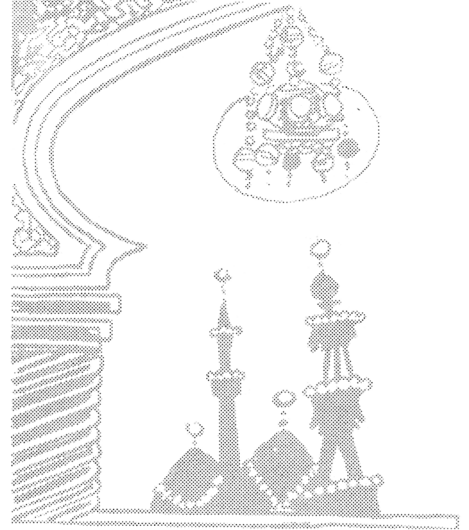
أعظم تشريف للانسان من خالقه دون سائر المخلوقات الاخرى أيا كانت أجناسها أو أنماطها ولو كانوا ملائكة مقربين ٠

٢ - **ان هذا الانسان** هو صنعة الله بيده مباشرة وليس كسائر المخلوقات الاخرى التى خلقها سبحانه بقدرته العظيمة بسركن فيكون، والدليل على ذلك أنه بعد خلق آدم وسجود الملائكة له عدا ابليس قال الخالق مخاطبا ابليس : **« قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ**

الْعَالِينَ ٠٠ » الآية ٧٥ من سورة ص ٠

٣ - **الانسان** هو الكائن المخلوق الوحيد الذى نفخ الله فيه من روحه وطلب من ملائكته السجود له حفاوة بمقدمه لمباشرته مهمة الخلافة على الارض ، فقد قال القرآن الكريم : **« إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ »** ٠٠ الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

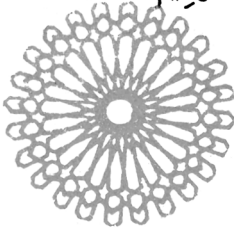
٧٤ من سورة ص ٠



لحو هذا الذنب وفتح باب الأمل أمام الانسان في الاقبال على هذه التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب ، بل أن الله تعالى وهو الغنى عن عباده يفرح بتوبة عبده العاصي فرحة شديدة فقد قال رسولنا المعصوم صلى الله عليه وسلم : لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فأنفلتت منه وعليها طعامعه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فأضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح .

« اللهم أنت عبدى وأنا ربك • أخطأ من شدة الفرح ... »

٧ - تكفى للدلالة على مدى حسن العلاقة بين الله الخالق الواحد وبين الانسان عبده أن ينزل في كتابه المجيد آية واحدة كلها أمل ورجاء وهى قول الحق تبارك وتعالى : قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » الآية ٥٣ الزمر .



ليشمل الانسان في جميع مراحل حياته حتى ينفخ فى الصور فقال الرحمن لعباده : يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ، إِنَّهُ يَرََاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ :

الاية ٢٧ من سورة الاعراف .

٥ - لقد كرم الله الانسان فى الحياة وفضله على كثير من المخلوقات الأخرى فقال سبحانه « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » : الآية ٧٠ من

الاسراء .

٦ - ان من حرص الله على الانسان أن شرع له التوبة بعد كل ذنب يقع منه كوسيلة

٨ - وضمانا لاستمرار - العلاقة الحسنة

بين الله والانسان ، فان الله تعالى لم يقطع مدده عن الانسان منذ بداية الخلق الى أن يرث الأرض ومن عليها وقد تمثل هذا المدد في الرسائل المتتالية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام أصحاب الرسالة العصماء الباقية الى يوم الدين ، وقد حملت هذه الرسائل مشعل الهداية كلما ضل الانسان في دجي الايام والسنين والاحقاب وسيطرت عليه الغفلة عن خالقه .

واذا كانت هذه علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى كما صورها لنا القرآن الكريم في أبهى مظاهرها ، فأين منها علاقة الانسان بالمحلل في مدارس علم النفس ؟ . ان العلاقة القائمة في مدارس علم النفس بين المحلل والانسان صاحب النفس المراد تحليلها لا تتعدى علاقة بين اثنين من البشر لهما نفس المقومات واذا علم أحدهما من الآخر شيئاً غابت عنه أشياء ، ومهما قيل في مدى علاقة المحلل بالانسان لن تصل الى قوة العلاقة بين الانسان وخالقه .

ويترتب على هذه العلاقة بين الانسان ومحلل نفسه سواء كان ذلك الخالق أو من البشر نتيجة من الأهمية بمكان وهى أن المنهج الذى وضعه الله تعالى لتحليل النفس الانسانية هو المنهج الحق لأنه تم وضعه بناء على علم تام متكامل للنفس وما يدور فيها منذ نشأتها الأولى حتى النهاية الحتمية

عملا بمبدأ : **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** « وفي الجهة المقابلة فان المنهج الذى الذى يضعه صاحب المدرسة النفسية لا يمكن أن يرقى بأية صورة الى منهج الله فى تحليل النفس مهما كانت وسيلة البحث فيه باعتباره من أعمال البشر التى يرد عليها النقص والقصور حسب طبيعة البشر أنفسهم فالكمال لله الخالق وحده .

وبعد :

فان البحث فى النفس الانسانية وتحليلها لمعرفة حقيقة جوهرها وطبيعتها يجب أن ينطلق من قول الله تعالى : **« وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا »** ٠٠ سورة الشمس .

وهذا هو موضوع البحث فى لقاء

آخر باذن الله تعالى .

واللهولىالتوفيق ...

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسن منصور



المراة المشككة

كما نفهمها من :

بَيْعَةُ النِّسَاءِ

للدكتور سيد أحمد أحمد المسير

يأتى النساء ويأخذ عليهن البيعة ، وكذلك تولاهن الرسول الكريم مع النساء المهاجرات عقب صلح الحديبية ليتبين إيمانهن فيمنعن من العودة للمشركين . فكان يمتحن المهاجرة بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس ديناً ، وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله .

وقد أجمعت الروايات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذ بيد النساء أثناء البيعة مثلما فعل مع الرجال وقالت

جاءت روايات أخرجه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم تفيد مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه البيعة كانت أحيانا جماعية وأحيانا فردية ، وتولاهن الرسول الكريم نفسه أو أناب عنه عمر بن الخطاب في بعضها . ووقعت هذه البيعة لما قدم المصطفى الى المدينة فجمع نساء الأنصار فى بيت ثم أرسل انيهم عمر بن الخطاب ، كما كان يتعهدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع النساء يوم اعيد عقب الخطبة فيشق صفوف الرجال حتى

المرأة المثالية

ترتبت يدك » •

فالحديث يبين اتجاهات الناس حين يطلبون الزوجة ، فمنهم من يطلب المال ومنهم من يرغب في الجمال ومنهم من يهتم بالحسب والجاه وخيرهم الذي يولى وجهه شطر الدين والخلق ، ولا مانع شرعا أن يحرص الانسان مع الدين على الجمال أو المال أو الحسب فيكون قد جمع الحسنات كلها ولكن اذا وقف المرء موقف الاختيار فلا شيء يعلو على الدين • فالجمال الى ذبول والمال الى غناء ، والجاه الى ضياع ولا ينمو على مر الزمن ويزداد تألقا الا الدين والخلق •

النص الثاني « ولا يسرقن »

المرأة راعية في مال زوجها ومسئولة عن رعيته وهي حافظة للغيب بما حفظ الله ، وأخص صفاتها الأمانة أمانة العرض وأمانة المال • فتصرف المرأة في مال زوجها اما أن يكون داخل الأسرة أو خارجها ، ففى الداخل ان كان زوجها بخيلا ويمنعها حقها الشرعى فلها أن تأخذ كفايتها في حدود العرف ومن غير اسراف حتى ولو لم يعلم الزوج • • وقد قالت هند زوجة أبى سفيان أثناء البيعة : يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم •

فضحك الرسول الكريم وضحك أبو سفيان وقال لزوجته : ما أصبت من شيء مضى أو قد بقى فهو لك حلال •

وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

السيدة عائشة - كما في صحيح البخارى - وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها •

هذا ونصوص البيعة هي قوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ لَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعِهِنَّ وَأَسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (١) •

فالبيعة قائمة على ستة بنود أساسية لا يقبل اسلام المرأة بدونها وهي جامعة لخصال البر وفضائل الأسرة وقيم المجتمع المثالى •

النص الأول : « لا يشركن بالله شيئا »

فاستقامة العقيدة وصحة الايمان في جلال الله وكماله هي مفتاح الجنة وهي التى تجعل لباقى الطيبات مدخل القبول عند الله ، فلا عمل بدون ايمان ولا أخلاق بغير عقيدة •

والمرأة المؤمنة تعرف حق الله وتسلك مسالك الفضيلة وتتقى الشبهات وهي قوام الأسرة المثالية بما يغرس في بنيتها من قيم الحق والخير ولذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام - كما في صحيح البخارى - تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين

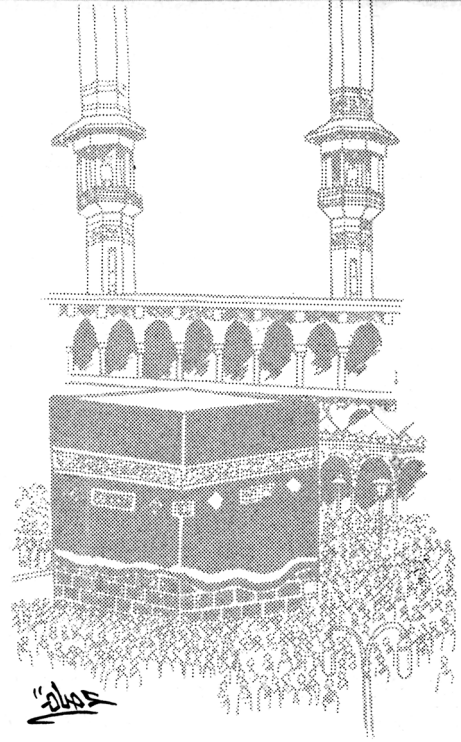
النص الثالث « ولا يزني »

فالعفاف والطهر هو عنوان الأسرة المسلمة، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تنظر الى الرجال بشهوة أو أن تتبع جسدها لشیاطين الانس فان الله يغار ، والفطرة النفقية تأنف من الفاحشة وتتقزز منها وقد قالت هند أثناء البيعة : يا رسول الله وهل ترزني امرأة حرة ؟ !

والنهي عن الزنا نهى عن مقدماته وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال — كما في صحيح البخارى — أخرجوهم من بيوتكم • فعلى المسلم اذا وجد مخنثا يصاحب ابنه أو وجد بنتا أو امرأة مترجلة تدخل بيته أن يمنع دخولهم ولا يقر مصاحبتهم لأهل أسرته •

ونهى الاسلام أشد النهى عن الخلوه بالأجنبية فقال عليه الصلاة والسلام — كما في الصحيح — اياكم والدخول على النساء فقال رجل : يا رسول الله أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت !!

والحمى قريب الزوجة غير المحرم كابن عمها وابن خالتها فهو أجراً عليها من الأجنبي • وقد طلب الاسلام طلباً قوياً من الرجل أن يكون بصيراً بأهله فلا يقر عليها خبثاً وقد قال



لها : خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف • أما تصرف المرأة خارج نطاق الأسرة من مال زوجها فلا بد فيه من اذن ، ولكن هذا الاذن قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً ، ففي الأمور التي تطيب بها النفوس عرفاً كاعطاء سائل قرشاً أو لقمة فلا ضرر عليها ولكل منهما الاجر والثواب ، للمرأة بما أنفقت وللرجل بما كسب وفي صحيح الحديث « اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً » أما اذا تجاوزت العادة أو كان قدراً كبيراً فلا بد من اذن خاص من الزوج فان خالفت كان الوزر والعقاب عليها والأجر والثواب له وحده •



المثالية المرأة

النص الرابع « ولا يقتلن أولادهن »

كان العرب في الجاهلية يئدون البنات خشية العار أو يقتلون أولادهم خشية الاملاق فنهاهم الله عن ذلك وجعله من أكبر الكبائر فقال عليه الصلاة والسلام — كما رواه البخاري بسنده عن عبد الله قال :

قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم ؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك .

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل منك .

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك . هذا ويلحق بالوآد الاجهاض وهو اسقاط الجنين فكلهما جناية وفاحشة يتعرض الفاعل لها بسخط الله وعقابه .. قال الامام الغزالي في الاحياء :

وأول مراتب انوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة ، وفساد ذلك جناية ، فان صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وان نفخ فيه « الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا » . والواجب الشرعى على كل امرأة أجهضت نفسها هو الندم الباكي والتوبة النصوح والاستغفار المستمر فضلا عن صيام شهرين متتابعين تعميما لكفارة القتل خطأ المذكورة في

قوله تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا .. »

الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة ديوث » والديوث هو الرجل لا غيره له ويرضى بالهوان في عرضه .

وحدد الاسلام للمرأة زينة لا يراها أجنبى فقال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (١) .

هذا وقد حرم الله على المؤمنين الزواج من البغايا فقال : « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، وَحُرِّمَ عَلَيْكَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) .

وقد نقل الامام ابن كثير في تفسيره عن الامام أحمد بن حنبل قوله : لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب ، فان تابت صح العقد عليها والا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة انحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة .

وهكذا فالاسلام حريص على عفاف المرأة وفضيلة الأسرة حتى تظل الحياة الزوجية قائمة على كلمة الله وأمانته .

١ — سورة الاحزاب آية ٥٩ .

٢ — سورة النور آية ٣ .

من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه
فالجنة عليه حرام » •

وقد جعل الله عقوبة زاجرة لكل المتمردين
على قيم الحياة الزوجية الذين يندسون شرف
العرض فشرع الاسلام الرجم حتى الموت لكل
من الرجل والمرأة اللذين يخونان عهد الله
وميثاقه الغليظ وقد رجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية ورجم الصحبة
من بعده •

فان كان المرتكبان للفاحشة بكرين لم يسبق
لهما زواج شرعى فحدها الجلد مائة جلدة قال
الله تعالى : « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ » (٢) •

وقد نهانا الله أن نشفق على هؤلاء الذين
دنسوا شرف الحياة وعاثوا فساداً فقال ••
« وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٣) كما أمرنا
سبحانه أن تكون إقامة الحد على مرأى وسماع
من مجتمع المؤمنين حتى يتحقق الردع الكامل
لهم ولمن على شاكلتهم فقال جل شأنه .
« وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » (٤) •
وحرص الاسلام على نقاء الأسرة وصفاء
الجو حولها فشرع حد انقذف لمن يطلق لسانه
على عورات المسلمين زوراً وبهتاناً فقال



ثم قال سبحانه في ختام الآية . فَمَنْ لَّمْ
يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » (١) •

النص الخامس « ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن » :

يعنى ولا يلحقن بأزواجهن أولادا ليسوا
منهم ، فالآية الكريمة نهت فيما سبق عن الزنا
والفواحش لمجرد المتعة الحرام ، وهذا
تنهى عن ذلك ابتغاء الولد ، فان حملت المرأة
سفاحاً ونسبت طفلها الى زوجها فقد حرم الله
عليها الجنة لأنها ارتكبت جريمتين احدهما
تتعلق بهتك العرض والأخرى تتعلق بتزويج
النسب فقد أدخلت على الرجل أجنبياً يرثه
من غير حق ويطلع على عورات النساء المحارم
للزواج وهو أجنبى عنهن •

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم —
كما رواه أبو داود :

أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم
فليسست من الله فى شيء ولن يدخلها الله الجنة،
وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه ، احتجب
الله منه وفضحه على رءوس الأولين
والآخرين » •

وقد شدد الاسلام فى صحة النسب حتى
قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما فى
صحيح البخارى عن سعد بن أبى وقاص — :

المرأة المثالية

الله سبحانه : « وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَخَصَّنَاتِ لَمْ يَأْتُوا بِإَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ نَسْأَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » (١)

فأوجب الله تعالى على القاذف اذ لم يقيم النبينة على صحة ما قال — ثلاثة أحكام ١ — أن يجلد ثمانين جلدة ٢ — أن ترد شهادته أبداً ٣ — أن يكون فاسقاً ليس يعدل لا عند الله ولا عند الناس .

النص السادس « ولا يعصينك في معروف »

جاء في الصحيح أن هذا شرط شرطه الله على النساء ، وذكر أصحاب الحديث في معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منع النساء أن ينحن على الميت ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطنن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وفي الصحيحين أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

فيجب على المرأة أن تصبر وتحسب عند فقد أى عزيز عليها وتروى كتب الصحاح أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكى عند قبر فقال : اتقى الله واصبرى ، قالت : انيك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقل لها : انه النبى صلى الله عليه وسلم ،

فأنت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك فقال عليه الصلاة والسلام : انما الصبر عند الصدمة الأولى .

فعلى المؤمن أن يتقبل مواقع القضاء بالصبر الجميل وخاصة في أول نزول المصيبة لأنه الوقت الذى يتجلى فيه أثر الايمان بخلاف ما بعد ذلك فان الشخص على طول الايام يسلو ويتصبر .

هذا ولضعف النساء وقلة عزمهن أباح الله لهن الحداد على الميت لمدة أربعة أشهر وعشر على الزوج وثلاثة أيام على غيره . قال عليه الصلاة والسلام — كما في صحيح البخارى — لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا .

وترى كتب الصحاح أن زينب بنت جحش احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن توفى أخوها فأحدث عليه ثلاثة أيام ثم دعت بطيب فمست وقالت : مالى بالطيب من حاجة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكرت الحديث السابق .

وبعد —

فهذه هى نصوص بيعة النساء العامة للرسول صلى الله عليه وسلم وهى تتضمن استقامة العقيدة وشرف العرض وأمانة المال والصبر الجميل . وذلك أسمى ما ترنو اليه المجتمعات لبناء الأسرة المثالية .

دكتور

محمد سيد أحمد المير

المسلم

بين الإيجابية والسلبية

في مجتمعه

للأستاذ أحمد هند داوي هلال

لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثه رضى الله عنه صباح يوم وقال له كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الخير وأهله وان قدرت عليه بادرت اليه ، وان فاتتني حزنت عليه ، وحننت اليه فيضمه الرسول صلى الله عليه وسلم في حفاوة ويقول: تلك علامة الله فيمن يريد •

فالله يريد من المسلم أن يكون محبا للخير مبادرا اليه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، والذين يحبون الخير ويفعلونه هم أحب الناس الى الله قال صلى الله عليه وسلم « أحب الناس الى الله أنفعهم للناس » لأن الخلق

المسلم في حياته اليومية يتعامل مع أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ويتبادل معهم المنافع من بيع وشراء ، واخذ وعطاء ، ويتفاوت أثر الناس في مجتمعهم فمنهم الهين اللين الآلف المألوف السباق الى الخير ، المشارك للناس في أفراحهم وأحزانهم المسخر ماله وقوته وقدراته في فعل الخير •

وبقدر فعل المسلم الخير ، وأثره النافع في مجتمعه تكون ايجابيته ، وبقدر بعده عن الخير وعدم نفعه للمجتمع الذى يعيش فيه تكون سلبيته •

بين الإيجابية والسلبية في مجتمعه

المريض ، وابتسامته المسلم في وجه أخيه المسلم واصطناع المعروف الى الناس هذه الصفات الكريمة وغيرها الكثير كرم الاسلام فاعليها وأثاب عليها الثواب الجزيل . لما لها من أثر نافع في المجتمع ورفعته شأنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من أهلك في أمانته » .

وقال « كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من أهلك في أمانته » .

وفي الحديث « لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » .

والكلمة الطيبة صدقة لما لها من أثر كبير في تأليف القلوب بين الناس وقضاء على الشحناء والبغضاء وقد رفع الاسلام ثواب الاصلاح بين الناس عن ثواب الصلاة والصيام والصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال : اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة » .

والكلمة قد تكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ أَهْلَ الْبَيْتِ يُدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . الآية ١٠٤

عباد الله . والذي يقدم لهم الخير ويبذل جهده وراحته في خدمتهم أحب الى الله من غيره .

وهناك نوع من الناس يعيش في دائرة نفسه لا يشارك الناس في حياتهم ، ولا يقدم لمجتمعه نفعا ، ولا يجلب له خيرا فهذا لا أثر له في الحياة ، ويصدق عليه قول الشاعر :

إذا كنت لا ترجى لدفع ملامة

ولم يك في المعروف عندك مطمع

ولا أنت ممن يستعان بجاهه

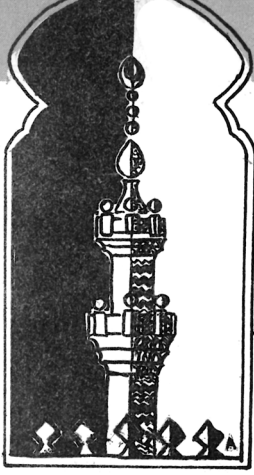
ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع

فعيشك في الدنيا وموتك واحد

وعود خلال من وصالك أنفع

وعندما ننظر في تعاليم الاسلام وشريعته التي أنعم الله بها على المسلمين نجد أنها تغرس الإيجابية وحب الناس والفهم وتقديم الخير لهم فالصلاة إذا أديت في جماعة أكثر ثوابا من صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة أو سبع وعشرين درجة ، والزكاة فيها عطف وتراحيم ومشاركة وجدانية بين المسلمين مما له أثره النافع في تقارب الناس وإزهاق الضغائن والاحقاد من قلوبهم وتوثيق عرى المحبة والألفة بين أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم .

وقد فتح الاسلام أبواب الخير على مصارعها أمام المسلمين ، فالصدق في الحديث ، والوفاء بالوعود والعهود لهم ، وأداء الأمانة والانة الكلام وإفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، وإمالة الأذى عن الطريق وعبادة



وقال يمدح المقدمين لاجتماعهم الخير
« فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ » الآيات من ١١

— ١٨ سورة البلد •

ومن الايجابية أن ينصر الرجل أخاه المسلم الذي نزل به ظلم الظالمين ، ويدفع عنه الأذى ، ولا يقف مكتوف اليدين أمام عدوان يقع ، أو ظلم يرتكب ، قال صلى الله عليه وسلم : **« لا تقفن عند رجل يقتل مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه ، ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوماً فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه »** •

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يريد أن تنزل اللعنات على أفراد أمته كما تنزلت على بنى اسرائيل حين أحجموا عن انكار المنكر ،



من سورة آل عمران •

وقد تواعد الرسول صلى الله عليه وسلم تاركى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله

« لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو

ليسلطن الله عليكم شراكم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » لأن المسلم مرآة المسلم

يبعد عنه الأذى ، ويدله على النفع والخير ، والمجتمعات التي لا يتناصح أفرادها

ولا يبعدون عن اخوانهم الضرر ، ويتلذذ كل

منهم برؤية الأذى يلحق الآخرين هي مجتمعات

لا تستحق الحياة الكريمة ، ولا تستجاب لها

دعوة وان كانت هذه الدعوة من خير الناس

فيها ، وقد لعن الله كفار بنى اسرائيل على

لسان أنبيائهم لأنهم لم ينكروا المنكر في

مجتمعهم قال تعالى : **« لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**

مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى

ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا

لَا يَنْتَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ » • الآية ٧٨ ، ٧٩ المائدة •

وقد مدح الله في القرآن الكريم أنواعا من

الناس كانت خيرة ايجابية في مجتمعها قال

تعالى : **« وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا**

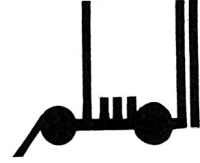
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا » • الآية ٨ ، ٩ من

سورة الانسان •



بين الايجابية والسلبية في مجتمعه



المحتاجون وجمع هؤلاء المانعين مع المرائين
في الصلاة الذين يراءون الناس ولا ينكرون

الله الا قليلا » قال تعالى : « أَرَأَيْتَ الَّذِي

يَكْذِبُ بِالَّذِينَ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ

وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ، قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ

يُرَءَوْنَ ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ » سورة الماعون •

ان الذين يحبون الخير ويقدمونه

لمجتمعاتهم طاعة لله وخدمة للناس هم

الخليقون بالحياة الكريمة •

فما أحرى المسلم أن يكون خيرا ، يحب

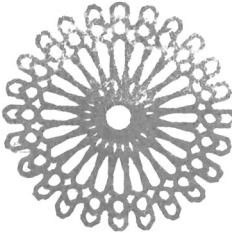
الناس ويقدم الخير لهم ويكون معطاء من ماله

وقوته وعلمه شكرا لنعمة الله عليه •

أحمد هندأوى هلال

مدرس بكلية اللغة العربية

بنى العرب منوفية



فأراد من المسلم أن يكون مناعا للشر وان
تعرض للأذى في سبيل منعه ودفعه عن
المظلومين •

ومن أعجب الأقوال التي تسمع من

انسلبيين في بعض المجتمعات قولهم ان الانسان

لا يجيء اليه شر الا اذا فعل الخير وهذا

قول خاطيء لأن فاعل الخير لا يثنى عزمه

كأمة طائشة نابية لا تلبث أن تضيع وسط

أجواء الحب الذي يتمتع بها الخير الكريم من

سعادة روحية غامرة وصدق الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا

وأفته من الفهم السقيم

أما السلبية وانبخل بفعل الخير عن المجتمع

مع القدرة عليه فالاسلام ييغضها ولا يرضاها

للمسلمين ولا يلجأ اليها الا من ابتعد عن تعاليم

الاسلام التي تحب الخير ، وتحت عليه •

فالمسلم يحب لآخيه ما يحب لنفسه ويبادل به

التواد والتراحم والتعاطف قال صلى الله

عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر

والحمى » •

فالمسلمون يفعلون الخير يبتغون وجه الله

لا يريدون عليه جزاء ولا شكورا من الناس •

وقد تواعد الله سبحانه وتعالى : « بالويل

للذين يمنعون الماعون عندما يحتاج اليه

حقيقه التكرار
في البخارى

مصطفى صادق الرافعى
مفكرًا إسلاميًا
وثنوياً



منهج البخارى
في التراجم

شخصية في سطور

حقيقة التكرار



ونفرد بالتفصيل هنا مسألة التكرار في البخارى ، لأنه وزع الأحاديث في مصنفه توزيعاً لم يوزعه امام آخر من أئمة الحديث . وصنيع البخارى في هذا التوزيع جعله موضعاً للتحليل والدراسة لاكتشاف منهجه فيه .

وقد سبق البخارى بمنهجه في توزيع الذى نسميه نحن تكراراً الى أحدث مناهج الفهرسة العلمية الشاملة أتت من مزاياها الكثيرة سهولة اهتداء الباحث الى مطلوبه اذا كان متذكراً لأحد عناصره .

فمنهجه إعادة ذكر الحديث مختصراً أو مطولاً أو مجتزئاً منه ، وبأسانيد تامة أو مختصرة لأسباب استتجها الشراح ، وأفرد لها ابن حجر فصلاً في هدى السارى نقل فيه عن الحافظ محمد بن طاهر المقدسى أن البخارى كان يكرر الأحاديث في كتابه في مواضع ، ويستدل به في كل موضع باسناد آخر ويستنبط منه بحسن استنباطه ، وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى يخرج فيه ، وقلما يورد حديثاً في موضعين باسناد واحد ، وانما

لقد أسفرت الممارسة للصحيحين ، ومعايشتهما ، وما كتب عنهما في القديم والحديث عن اثاره مسائل ظلت قروناً هادئة في مواضعها ، لم يقربها أحد بنقد أو تحليل .

ومن ذلك مسألة تكرار الأحاديث في البخارى وغيره من كتب السنة ، ومنها اشتراط توحد الصحابى في رواية المكرر والمتفق بحيث يستبعد منهما الأحاديث التى تتفق فى الألفاظ والمعانى تمام الاتفاق اذا كانت عن صحابة مختلفين ، وبحيث يحتسب فيهما ما تختلف فيه بعض الألفاظ والمعانى تفاوتاً قد يكون كبيراً اذا كانت عن صحابى واحد ، ومنها عدم دقة فهرس المخطوطات فى فهرسة الكتب المتعلقة بالصحيحين مما أى تعلق .

فالمستخرجات والمستدركات وجوامع المسانيد التى تشمل جوامع الأطراف وجوامع المتفق ، والجوامع لأحاديث من الصحيحين على منهج رياض الصالحين ، فكل ذلك مفهرس فى فهرس المخطوطات القديمة والحديثة تحت اسم واحد هو جمع الصحيحين .



البخارى

لِلأُسَازِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بَدَوِي

وسننه وأيامه) •

وقد سارت فكرة التكرار في البخارى وتفرعت على أسس تحتاج الى اعادة مناقشة ومضى المؤلفون انبعاثا من الفكرة الى التوسع فيما بنى عليها • وكان من ذلك أن اختلف عند العلماء عدد أحاديث الصحيح وما كان منها أصولا وما كان منها مكررا ، وفي الفصل الذى عقده ابن حجر فى هدى السارى لعدد أحاديث البخارى نقل عن ابن الصلاح أن عددها ٧٢٧٥ حديثا بالأحاديث المكررة ، وأنها باسقاط المكرر ٤٠٠٠ حديث •

وتتبع ابن حجر تعداد النووى الذى تبع فيه ابن الصلاح كتابا كتابا ، وفى آخر دراسته قال : فجميع ما فى صحيح البخارى بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته ٧٣٩٧ حديثا بزيادة ١٢٠ حديثا عن تعداد النووى ، ثم قال فى موضع آخر من هدى السارى بعد ذكر عدد ما لكل صاحبى من حديث فى الصحيح : فجميع ما فى الصحيح من المتون الموصولة بلا تكرير ٢٦٠٢ من الأحاديث ، وبين الذى ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير ، وما عرفت من أين أتى

يورده من طريق أخرى فصلها ابن حجر فى الفصل المخصص لهذا التوزيع من هدى السارى •

وأضيف الى ما ذكر ابن حجر أن البخارى كما استنبط بغزارة فقهه معان يقتضيه الباب الذى يفرجها فيه ، قد استنبط أيضا أبوابا من العلم مبتكرة لم يسبقه اليها أحد ثم أودع فيها الأحاديث التى استنبطها منها • وما لم يجد فيه حديثا على شرطه أودع فيه آية كريمة أو تعليقا أو أثرا ، وقال ابن حجر فى مثل هذه المواضع كأن البخارى يقول : لم أجد فى هذا الباب حديثا على شرطى •

وهذا النوع هو ما انفرد به البخارى عن باقى أئمة الحديث ، ويتميز كثير من هذه الأبواب بالشكلية ليدلنا البخارى على سبقه الى اكتشاف أثر الأطر الاجتماعية الشكلية فى المضمون الاجتماعى من سلوك الناس وأخلاقهم ، ولیدلنا على انطباق ما سمى به جامعة على مسماه ، فقد سماه : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله (ص)

● حقيقة التكرار في البخاري

وشهرته ، ومقصودنا هنا أخذ أصل الحديث لكنه قد علم أن جميع ما فيه صحيح . فلما كان كذلك أحببت أن أجرد أحاديثه من غير تكرار ، وجعلتها محذوفة الاسانيد ليسهل تناول الحديث من غير تعب . وإذا أتى الحديث المتكرر أثبتته أول مرة ، وإن كان في الموضوع التالى زيادة فيها فائدة ذكرتها والا فلا . وقد يأتى حديث مختصر ، ويأتى بعد في رواية أبسط (أطول) وفيه زيادة على الأول ، فكتب الثانى ، وأترك الاول ، ولا أذكر أخبار الصحابة فمن بعدهم مما ليس له تعلق بالحديث ، ولا فيه ذكر النبى (ص) . فلا أذكره كحكاية مثنى أبى بكر وعمر الى سقيفة بنى ساعدة ، وما كان فيه من المواقلة، وكقصّة مقتل عمر ووصيته لولده في الدفن مع صاحبيه وكلامه في أمر الشورى ، وبيعة عثمان ، ووصية الزبير لولده في قضاء دينه وما أشبه ذلك .

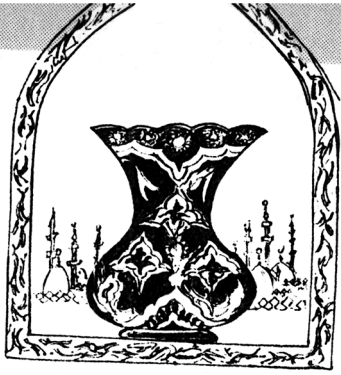
يمضى الزبيدى بعد هذه المقدمة يسرد الاحاديث بلا ذكر لباب ولا لترجمة ولا تعريج على تعليق أو متابعة أو أثر ، وإذا انتهى من سرد ما اختار من أحاديث كتاب فانه يذكر عنوان الكتاب التالى مما زاد الامر صعوبة في تناول الحديث . فبدلا من أن يجد الباحث حديثا في جهاد النساء تحت باب بهذا الاسم يضطره صنيع الزبيدى في باقى البحث في كتاب الجهاد كله وهو مائتا باب الا واحدا . وليس من وكنا هنا أن نناقش مدى الصواب في منهج الزبيدى ، واغفال ما أغفل ويكفى أن نشير الى مبلغ الشطط الذى ارتكبه

الوهم في ذلك ، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العدد الأول الذى قلده في ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا في موضع ومختصرا في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول اما لبعد العهد به ، واما لقلّة المعرفة بالصناعة ففى هذا الكتاب من هذا النمط كثير ، وحيثئذ يتبين السبب في تفوت ما بين العديدين .

ومن أمثلة هذا الاختلاف ما في حديث هرقل وأبى سفيان سابع حديث في بدء النوحى ، فهو مكرر في فهارس البخارى للشيخ رضوان في ١١ موضعا ، وفي ترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لطبعة السلفية لفتح البارى هو مذكور ١٢ موضعا بزيادة موضع معلق أخذ رقما ، وقال العيني في شرح الحديث : وقال الكرمانى : قد ذكره البخارى في عشرة مواضع . قلت (أى العيني) : ذكره في ١٤ موضعا ، وفي كفاية المسلم هذا الحديث مذكور في ١٤ موضعا هو معلق في ثلاثة منها لم تأخذ أرقاما .

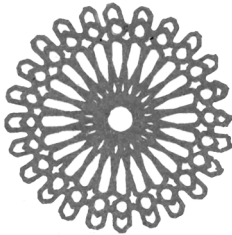
ومن أشهر الأعمال المبنية على التوسع في مقتضيات فكرة التكرار التجريد الصحيح من أحاديث الجامع الصحيح للزبيدى . وقد بين الزبيدى منهجه ومقصوده في مقدمة كتابه . قال :

الجامع الصحيح من أعظم الكتب المصنفة في الاسلام وأكثرها فوائد الا أن الأحاديث فيه متفرقة في الأبواب ، وإذا أراد الانسان أن ينظر الحديث في أى باب لا يكاد يهتدى اليه الا بعد جهد وطول فتش . ومقصود البخارى كثرة طرق الحديث



يرجع الى الاعتماد في استخراج المكرر والمتفق على المسانيد التي تجمع احاديث كل صحابي بعضها الى بعض فيسهل اكتشاف الاحاديث المتقاربة الالفاظ والمعاني في كل مسند ، فيسجلوا فيها التكرار والاتفاق .

٢ - للتكرار عندهم معنى يتجاوز المعنى الحرفي له والذي من المفروض أن يتضمن المائلة التامة في كل الاسناد والمتن في المكررات والمتفقات ، فقد يكون العامل المشترك هو الصحابي ووحدة الموضوع فقط . والمثال على ذلك الحديث الخامس في ٢٨ - باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد من ١١ - كتاب الجمعة ، ونصه : عن المسور بن مخرمة ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعتة حين تشهد يقول أما بعد أ . هـ فقد اعتبر مكررا في ستة مواضع أخرى . والعامل المشترك في الاصل والمواضع الستة هو الصحابي أما وحدة الموضوع المبوب بها في الاصل ، فليست الا في موضع واحد من المواضع الستة وهناك وحدة للموضوع بين المواضع الستة هي



في كتاب التوحيد ، فقد حذف منه اثنين وخمسين بابا كاملة التراجم والاحاديث من ثمانية وخمسين بابا ، وبلغ ما حذف من الاحاديث مائة وخمسة وثمانين من مائة وخمسة وتسعين . ومعنى هذا أنه قد أغلق اثنين وخمسين بابا من أبواب العلم فتحت بعضها الاحاديث للبخاري ، أو فتح بعضها للبخاري للاحاديث .

ومن القواعد التي سار عليها المتوسعون في الفكرة ما يأتي :

١ - اشترطوا ليكون الحديث مكررا أو متفقا أن تكون الروايات عن صحابي واحد ولو اختلفت الروايات بعض الاختلاف . وفي ذلك يقول الأصبلي : اذ المقصود ما اتفقا عليه من المعنى لا اخراج الالفاظ كلها أ هـ ، واستبعدوا من المتفق الاحاديث التي تتفق لفظا ومعنى تمام الاتفاق اذا اختلف روايتها من الصحابة ، مع أن اثبات الاتفاق والتكرار في حالة تمام الاتفاق في اللفظ والمعنى مع اختلاف الصحابي أولى من اثباتهما في الاحاديث المتفاوتة في بعض الالفاظ والمعنى مع اتفاق الصحابي .

وقد أفضيت بهذا المعنى الى فضيلة الدكتور مصطفى التازي أستاذ الحديث ورئيس قسمه في كلية أصول الدين سابقا رحمه الله رحمة واسعة ، فوافق عليه قال : ان اعتبار الوحدة في مصدر الحديث الاصلى وهو النبي صلى الله عليه وسلم . أولى من مراعاة الوحدة في الصحابي الراوى عنه . ولعل السبب في اعتبار وحدة الصحابي

● حقيقة التكرار في البخاري

عليه وسلم أكل من لحمه شيئاً ، ومنها ١١ — باب التصيد على الجبال من ٧٢ — كتاب الصيد ، لان في الرواية قول أبي قتادة : وكنت رقاء على الجبال وهذه ليست في أى رواية من روايات الحديث غير هذه الرواية .

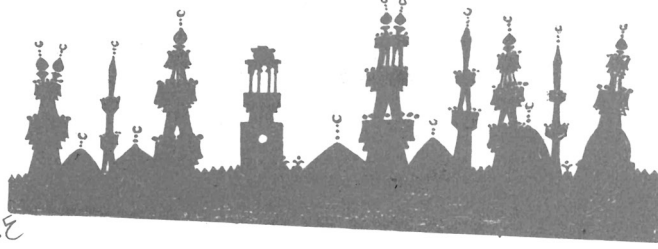
فالزبيدي قد خالف بهذا منهجه نفسه ، فضلا عن أغفاله كمنهج مسبق جميع ترجمات البخاري التي حيرت الافكار وأدهشت العقول والأبصار . وفي حديث أبي قتادة ثلاث ترجمات ليست تقليدية منها اسم الحمار والفرس وتغرق العضد وما جاء في الرماح ، والتصيد على الجبال .

٤ — يحتسبون الحديث الأسبق في المتكررات هو الأصل ، ولو كان مشتملا على أجزاء من المعاني أقل مما في مكرراته . وقد سبق على ذلك مثال في باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد . ومن الامثلة أيضا حديث السيدة عائشة رقم ١١ في ٧ — باب اذا قال أحدكم آمين من ٥٩ — كتاب بدء الخلق (ح ١١/٧/٥٩) فقد اعتبره جميع من اعتنوا بالمكرر أصلا لأحاديث ثلاثة لاحقة عند فهارس البخاري وخمسة عند طبعة السلفية لفتح الباري ، ونص الحديث : عن عائشة ، قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه ، فقد أعظم ، لكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه سادا ما بين الاق . أما الزبيدي فقد اعتبر الحديث الذي في الباب السابع من السورة الخامسة (المائدة) (٧/٥/٦٥) مغايرا فذكره في موضعه عنده من التفسير لأنه عن استعداد عائشة لكتمان الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي ،

خطبة على ابنة أبي جهل على فاطمة ، ولم تذكر في الاصل .

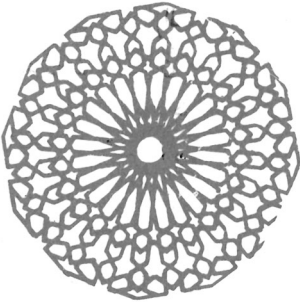
٣ — قد تكون فكرة التكرار مبنية أحيانا على مراعاة معنى تقليدي فقهي متداول ، فما تحقق فيه هذا المعنى من رواية لاحقة — مع توحد الصحابي — كان مكروا ، فلا يذكره الزبيدي مثلا ، ولو كان فيه ما ليس في الرواية الاولى . ومثال ذلك ما فعله في حديث أبي قتادة في صيده حمار وحشى ، واقرار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على أكلهم منه وهم محرمون . فقد ذكر الزبيدي أول رواية من الحديث بنصها في — ٢ — باب اذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله من ٢٨ — جزاء الصيد وذكر مما زادته الروايات الاخر عبارة واحدة من الرواية التالية في ٤ — باب لا يعين المحرم الحلال في قتل الصيد من ٢٨ — جزاء الصيد ، ولم يذكر من الروايات السبع الباقية بعد الاوليين شيئا مع أن فيها معاني كثيرة بوب لها البخاري سبعة أبواب .

منها ٤٦ — باب اسم الحمار والفرس في ط ٥٦ — كتاب الجهاد لان في الرواية اسم فرس أبي قتادة و (الجراد) ولم يسم الفرس في الروايتين الاوليين ، ومنها ٣٥ — باب غزوة الحديبية من ٦٤ — كتاب المغازي ، لأن في الرواية أن سفر الرسول كان في غزوة الحديبية ولم يذكر ذلك في الروايتين الاوليين ، ومنها ١٨ — باب تغرق العضد من ٧١ — كتاب الأطعمة لان في الحديث أو الرسول صلى الله عليه وسلم . أكل عضد الحمار حتى تعرقه ، ولم يكن في الرواية الاولى أن النبي صلى الله



كان التعقيب على الحديث المتفق بما بين الروائين من الاختلاف يزيد على حجم رواية مسلم ، فأنى صرفت النظر عن الاتفاق ، وذكرت حديث مسلم بنصه كأنه من انفراده ، والا ما نبهت عليه في موضعه من الكفاية من احتساب الاتفاق بين أحاديث متفقة اللفظ والمعنى تمام الاتفاق عن صحابة مختلفين ، وهو بحاجة الى استقصاء تام .
والله الموفق للصواب

محمد أحمد بدوى



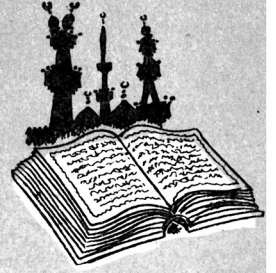
ولكنه أغفل رواية تفسير سورة النجم ورواية كتاب التوحيد مع أن فيها زيادة عن استبعاد الرؤية استبعاد كتمان الوحي هي استبعاد عائشة لعلم الغد على الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذه أمثلة للتوسع في فكرة التحرر وتحميلها ما لا تحتل ، وأول ما يذكر في مناقشة الفكرة وأقواء قول البخارى نفسه في احدى النسخ - كما روى ابن حجر في هدى السارى . قال أى البخارى : ... لأننى لا أريد أن أدخل فيه معادا أ ه ، وعلق ابن حجر على هذا القول بقوله : وهو يقتضى ألا يعتمد أن يخرج في كتابه حديثا معادا بجميع اسناده ، وإن كان وقع له شيء من ذلك ، فعن غير قصد ، وهو قليل جدا . . . وأنه لا يكاد يخرج الحديث في مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف في المتن بالاختصار والاتمام ، وفي السند بالوصل والتعليق من جميع أوجهه وفي الرواة بسياق عن رأو غير الآخرة . فبحسب ذلك لا يكون تكرار على الإطلاق أ ه .

يتبين مما سقناه أن التكرار في البخارى لا يزال موضوعا مفتوحا للدراسة .

وقد جريت في (كفاية المسلم على القواعد السارية في احتساب الاتفاق والتكرار الا اذا

مصطفی صادق الرافعی



مفكر إسلاميًا

بقلم عبد الستار علی السطوحی

ومضى الدكتور طه يحاضر طلابه في كلية الآداب في الأدب الجاهلي على الأسلوب الذي رآه لهم فلما استدار العام جمع طه محاضراته في كتاب أخرجه للناس باسم « في الشعر الجاهلي » وقرأ الناس كتاب الدكتور طه حسين بعد أن سمعه طلابه منجما في كلية الآداب فقرأوا رأيا جديدا في الدين والقرآن رجح ما كان عندهم ظنا بالدكتور طه حسين وكتاب جريدة « السياسة الاسبوعية » فقال الاكثرون من القراء هذا كفر وضلال ، وقالت طائفة هو خطأ في الفكر واسراف في حرية الرأي - وقال الأقلون : بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية وتحرير الفكر العربي ثم تلقى الرافعي كتاب الدكتور طه بعد أن نبهه اليه الأمير شكيب أرسلان في جريدة كوكب الشرق فنشرت ثأثرته .

لقد كان شيئا منكرا أن يزعم كاتب أن نه الحق في أن يتجرد من دينه ليحقق مسألة من مسائل العلم ، أو يناقش رأيا من الرأي في

في مثل هذا الشهر - من خمسة وأربعين عاما - فقد الفكر الاسلامي المتجدد ، واللسان العربي المبين ، والصياغة الفنية الكاملة في لغة الضاد وآدابها عبقريا من عباقرة البيان انرصين ، وداعية من دعاة الاسلام الملهمين قد هيأته الاقدار الالهية للذود عن حياض هذا الدين ودفع شبهاة الملحدين والمجترئين على حماه .

فمنذ العشرينات من هذا القرن بدأ الغزو الفكرى الملحد يطل برأسه - في أمنع حصون الفكر عندنا « في الجامعة المصرية » وبدأت المذاهب الفكرية الغربية كمذهب « ديكار ت » نبث سمومها في نبع فكرنا الصافي من تراثنا الخالد وعقيدتنا الراسخة .

« ففى سنة ١٩٢٥ كانت الحكومة للاحرار الدستوريين ولأصدقائهم في مصر . والاحرار الدستوريون حزب « طه حسين » نشأ بينهم ووقف قلمه عنى الدعاية لهم ، فلما ضمت الجامعة المصرية الى وزارة المعارف انضم معها الدكتور طه حسين أستاذ الادب العربى بالجامعة على شرط الواقف .

ولغويا



« أنا لا أعبأ بالمظاهر التي يأتي بها يوم وينسخها يوم آخر ، والمقابلة التي أتجه اليها في الادب انما هي النفس الشرقية ، في دينها وفضائلها ، فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد في حياتها وسمو غاياتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها في الحياة ، ولذا لا أمس من الآداب كلها الا نواحيها العليا ، ثم انه يخيل الى دائها أني رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » .

« الرافعي »

وقرأ الرافعي مقال — طه — فغضب غضبته للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ، ونقل المعركة من ميدان الى ميدان • وكان « طه » في أول أمره عند الرافعي كاتباً يزعم أن له مذهباً جديداً في الأدب • • فعاد مبتدعاً مضلاً له مذهب جديد في الدين والقرآن فكما ترى البدوي الثائر لعرضه أن ينتهك كان

الادب ، أو يمحس رواية من الرواية في التاريخ •

لم يكن أحد من كتاب العربية كترخص لنفسه في ذلك فيجعل حقيقة من حقائق الدين في موضع الشك ، أو نصاً من نصوص القرآن في موضع التكذيب ، ولكن الدكتور « طه » قد فعلها وترخص لنفسه ومنح نفسه الحق في أن يقول قالة في القرآن وفي الاسلام وتاريخ الاسلام •



مصطفى صادق الرافعي

مفكر إسلامياً ولغوياً



خالد ، ومن حق هذا المؤلف أن تضمه كل مكتبة عربية اسلامية بين قائمة كتبها لاسيما الدارسون للعربية وآدابها وهو ينيف على أربعمئة صفحة فيه الرد الناجع ودفع الحجة بالحجة وغلبة البرهان على البرهان وفيه من قبل كل شيء روح الاديب والعالم المؤمن بحق . والى القراء من أبناء هذا الجيل المؤمن المستشرق لحياة أفضل لعربيته واسلامية بعض النصوص التي وردت آنذاك من أستاذ الادب العربي « الدكتور طه » ورد الرافعي عليه ليكون شبابنا على بينة من الامر ، وعلى حذر مما يبنيته الاستعمار والشيوعية وأعداء هذا الدين للغة الفصحى وآدابها وكتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فمازالت المعركة قائمة ومازال الغرب المادى والشيوعية الكافرة يدبران للقرآن وللغة المؤامرة تلو المؤامرة وما قضية « الشعر الحر » والمحاولة من توهين تراثنا ببعيدة عن قضايانا الأدبية المعاصرة والمؤامرات التي وراءها والاتجاهات التي تؤيدها وتبناها .

يقول الدكتور طه حسين في ص ٢٦ من كتابه في الشعر الجاهلي ما نصه : (للتوارة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في

الرافعي يومئذ . . فمضى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين أن يأخذوا على يديه ويمنعوه أن تشيع بدعته في طلاب الجامعة . وترادفت مقالاته ثائرة مهتاجة تفور بالغضب وبالحمية الدينية وبالعصية للإسلام والعرب كأن فيها معنى الدم .

وبلغت الصيحة إذ أن شيوخ الازهر تذكروا أن عليهم واجبا للدفاع عن الدين والقرآن فجمعوا جموعهم الى جهاد .

تحت راية القرآن

والرافعي

وفيه النقد الموضوعى المستبصر بدقائق الاعجاز القرآنى والاحاطة الواعية بتاريخ آداب العرب شعراء ونثرا وفيه علم العالم وبلاغة البليغ وروح المؤمن القوى بتراث دينه ولغته .

أنشأه « حجة الأدب وأديب العرب بحق ، مصطفى صادق الرافعي ردا دافعا على « عميد الادب طه حسين » الذى نحلته السياسة التى لا تفرق بين الادب وأساليبها ودهائها وقلبها لمعايير الامور فى كثير من أحيائها .

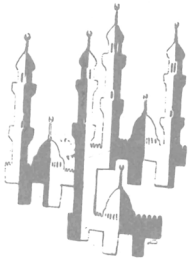
وهو من أنفس ما أنتج فى المكتبة العربية الاسلامية منذ أن كان للعرب والمسلمين تراث



« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ

أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ » وقال طه حسين في ص ٢٧

من كتابه « في حشدي هله » أيضا (وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة - الهجرة المذكورة - في القرن السابع للمسيح الى أن قال في ص ٢٩) (إذا فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الاسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت متصلة بايناس بن بريام صاحب



التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة) • رد الرافعي : « أنكر المؤلف بهذا هجرة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام ، وقال ان ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى في سورة ابراهيم حكاية عنه عليه السلام (وَإِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ نَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، رَبَّنَا إِنِّي أَصْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) •

ثم يسترسل طه حسين في نفس هذه الصفحة ص ٢٦ فيقول : (نحن مضطرون الى أن نرى في هذه القصة يريد قصة الهجرة - نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية من جهة أخرى) ورد الرافعي يقول : (وهو في هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم ولينسب العرب الى أصلا ، ما جد زورا وبهتانا لأسباب سياسية أو دينية ، وهذا منتهى الفجور والفحش والطعن على القرآن في اثباته أبوة ابراهيم للعرب في قوله تعالى :

مصطفى صادق الرافعي



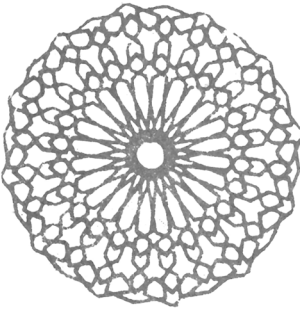
التاريخ •

وكم يترك هذا الفكر الفاحش في عقول الطلاب من أثر سيء وهدم لعقائدهم ودينهم، وماذا بقى في القرآن من ثقة وحرمة في نفوسهم بعد هذا التكذيب ؟

فلولا أن الرافعي • رضوان الله عليه — قد هاجم طه بهذا السفر الخالد « تحت راية القرآن » هجوما على طريقة عنتره يضرب الشجاع ضربة ينخلع لها قلب الجبان لرأينا طه حسين مكررا بين الحين والحين ولكن الرافعي بهذا قد أوقف المد المرتفع وحسر هذه الموجات المتلاطمة المدمرة لعقائد شبابنا وتوهين معاني الاعجاز في لغتنا الخالدة وصدق الله حيث يقول « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » •

يتبع

عبد الستار على السطوحى



طرواده ، أمر هذه القصة اذا واضح فهي حديثه العهد قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى وقبلتها مكة لسبب دينى وسياسى أيضا واذا يستطيع التاريخ الادبى واللغوى الا يحفل بها عندما يريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى (ورد الرافعى فى ص ١٦٩ تحت راية القرآن بقوله :

وهو تكذيب صريح لقوله تعالى : « وَإِذْ يُرَفِّعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ » الآية •• سورة البقرة •
ولقوله تعالى : « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنَلَا تُشْرِكْ بى شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِى لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَتَّخِذُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » •

وقوله تعالى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِى لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »

الى غير ذلك من الآيات التى فى هذا الموضع ، وهو فوق تكذيبه للقرآن يقول أن فيه تدليسا واحتيالا لأسباب سياسية ودينية من أجلهما اختلق هذه الاخبار ، بهذا وأمثاله يقرر المؤلف أن القرآن لا يوثق بأخبار ولا بما فيه من

منهج البخاري

في التراج



لفضيلة الدكتور الحسيني لها شمس
الأمين إمام جمع بحور الإسلام

يده في الاناء ، قبل أن يغسلها ، إذا لم يكن عليها قذر لقولها (تختلف أيدينا فيه) واختلافهما فيه لا يكون إلا بعد الإدخال ، فدل ذلك على أنه غير مفسد للماء إذا لم يكن عليها ما ينجس يقينا .

ومما قاله ابن حجر (١) ومثل له قوله : — وكثيرا ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى ، لكنه إذا حققه المتأمل أجدى كقوله (باب قول الرجل (٢) ما صلينا — فانه أشار به الى الرد على من كره ذلك ، ومنه قوله : « باب » (٣) قول الرجل : « فانتنا الصلاة ، وأشار بذلك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ .

وكثيرا ما يترجم بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادىء الرأى كقوله باب استيائك

وقد يترجم بلفظ الاستفهام كقوله (باب هل يكون كذا أو من قال كذا ؟ أو نحو ذلك ، حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت فترجم على الحكم ومراده ، ما تفسر بعد من اثباته أو نفيه ، أو أنه محتمل لهما ، وربما كان أحد المحتملين أظهر ، وغرضه أن يبقى للنظر مجالا مثاله (باب هل يدخل الجنب يده في الاناء قبل أن يغسلها إذا لم يكن على يده قذر غير الجنابة) وأدخل ابن عمر والبراء بن عازب يده في الطهور ولم يغسلها ثم توضأ ، ولم ير ابن عمر ، وابن عباس بأسا بما ينتضح من غسل الجنابة ، حدثنا عبد الله بن ابن مسلمة أخبرنا أفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة قالت : « كنت أغتسل أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) من اناء واحد تختلف أيدينا فيه » وحدثنا مسدد ، قال ، حدثنا حماد عن هشام عن أبيه عن عائشة ، قالت ، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا اغتسل من الجنابة غسل يده . قال القسطلاني : ومطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث جواز ادخال الجنب

(١) المقدمة ج ١ ص ٩ .
(٢) كتاب الجماعة صحيح البخارى ج ١ ص ١٠٩ .
(٣) صحيح البخارى ج ١ ص ١٠٨ .



ويمكن أن يجمع بينهما بأنه لا تنافى ، فانها قد تخرج مغطاة محجبة لا تعرف ، والمنهى عنه السفور والتبرج .

ومنها أنه قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخارى وجه التطابق بينها بحمل كل واحد على محمل ، فيترجم بذلك المحمل اشارة الى وجه التطبيق ، ماله باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ، وما يحذر من الاصرار على التقااتل والعصيان (٢) ذكر فيه حديث سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وذكر حديث « خرج النبى (صلى الله عليه وسلم) نلأخبار بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) « خرجت لأخبركم بليلة القدر ، وانه قد تلاهى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم » .

فبين البخارى فى الترجمة الجمع بين الحديثين بأن الكفر والفسوق فى التقااتل والعصيان حين الاصرار من غير توبة ، قال : (وما يحذر من الاصرار) من غير توبة لقوله تعالى : « وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » .

ومنها أنه قد يجمع فى باب أحاديث كثيرة كل واحد منها يدل على الترجمة ، ثم يظر له فى حديث واحد فائدة أخرى سوى الفائدة المترجم عنها ، ويعلم على ذلك الحديث بعلامة الباب ، وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه ، وجاء الباب الأخير برأسه ، ولكن قوله

(٣) صحيح البخارى كتاب الايمان ج ١ ص

١٥ .

الامام بحضرة رعيته (١) « فانه لما كان الاستياك قد يظن أنه من الافعال المهينة ، فلعل بعض الناس يتوهم أن اخفائه أولو مراعاة للمروءة ، فلما وقع فى الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب انتطيب لا من الباب الآخر ، نبه على ذلك ابن دقيق العيد .

ومما ذكره ولى الله الدهلوى أحمد ابن عبد الرحيم فى كتابه شرح تراجم أبواب صحيح البخارى ، وقد أتممت تمثيل ما ترك الدهلوى ، وغيره انتمثيل له ، ومن ذلك أن يترجم بمسألة اختلفت فيها الاحاديث ، فيأتى بتلك الاحاديث على اختلافها ليقرب الى الفقيه من بعده أمرها مثاله (باب خروج النساء الى البراز جمع فيه بين حديثين مختلفين .

وقد ذكر ذلك البخارى فى كتاب الوضوء (٢) من صحيحه ، والحديث الأول عن عائشة قول عمر لسودة ألا قد عرفناك يا سودة جرسا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب .

والحديث الثانى عن عائشة أيضا وفيه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : قد أذن أن تخرجن فى حاجتك ، قال هشام يعنى « الجراز » (وهو انفضاء تقضى فيه الحاجة) .

(١) ذكره بن حجر على سبيل المثال ولم اجد فى الصحيح .

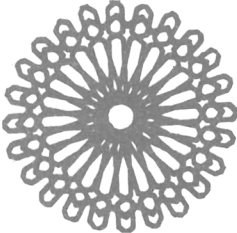
(٢) مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ١١٠ .



اسناد ، وانه يقول القارىء ، اذا انتمى اليها (ح) ويستمر فى قراءة ما بعدها ، وقيل انها من أحال بين الشيئين اذا حجز لكونها حالت بين الاسنادين ، وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء ، وليست من الرواية ، وقيل : انها رمز الى قوله : (الحديث) وأن أهل المغرب كلهم يقولون اذا وصلوا اليها — الحديث — فقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) فيشعر بأنها رمز (صح) وحسن هاهنا كتابة صح لثلايتوهم أنه سقط من الاسناد الأول ، ثم هذه الحاء توجد فى كتب المتأخرين كثيرا وهى كثيرة فى صحيح مسلم (١) قليلة فى صحيح البخارى أ هـ .

(١) مقدمة الامام مسلم ج ١ ص ٣٨ .

الحسينى عبد المجيد هاشم



باب هنالك بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة ، لفظ تنبيه أو لفظ فائدة ، أو لفظ « قف » ، مثاله باب قوله تعالى : (وَبَعَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) ثم قال بعد أسطر (باب خير مال المسلم غنم يتبع فيها شعب الجبال) (١) ثم ذكر حديث (والفخر والخيلاء فى أهل الخير ، ثم ما ليس فيه ذكر الغنم) ، فكأنه أعلم على هذا الحديث بأنه مع دخوله فى الباب فيه فائدة أخرى مع حقيقة الغنم . ومنها أنه قد يكتب (ح) حيث جاز حديث باسنادين (باب ذكر الملائكة) (٢) وأطال فى الكلام حتى أخرج حديث الملائكة (يتعاقبون ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار) رواية شعيب ، عن أبى الزناد ، عن أبى هريرة ، ثم كتب (باب اذا قال أحدكم « آمين » والملائكة فى السماء (آمين) فوافقت احدهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ثم أخرج حديث « ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صور ، ثم ما ليس فيه ذكر « آمين » الا بعد كثير » قال الاسماعيلى : فى موضع « ح » وبهذا الاسناد وكأنه يشير الى لفظ « ح » علاقة لقوله ، وبهذا الاسناد أ هـ . وبهذه المناسبة أذكر ما قاله النووى فى دتمة صحيح مسلم أن حرف (ح) تستعمل اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر فتكتب عند الانتقال من اسناد الى اسناد ، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من الاسناد الى

(١) كتاب بدء الخلق — صحيح البخارى

ج ٤ ص ٤ .

(٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٨٩ .

الاصحاب

صاحب اللواء

شخصية
في
سطور

الموعود .. ولقد كانت الغبطة تخلعه من مكانه وكأنه من الفرحة الغامرة يطير ولكن الرسول الكريم بسط يمينه المباركة حتى لامست الصدر المتوهج فكانت النسيئة العميقة عمق المحيط .

* وظل مصعب يتردد على دار الارقم ويجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرير العين بايمانه وتفاديه غضب امه التي لا تعلم عن اسلامه شيء وكانت فذة في شخصيتها تخاف الى حد الرهبة ولكن في تلك الايام بالذات كانت مكة لا يخفى فيها شيء فاقد ابصره (عثمان بن طلحة وهو يدخل خفية دار الارقم ثم رآه مرة أخرى يصلى كصلاة محمد فسابق ريح الصحراء وأخبر أم مصعب .

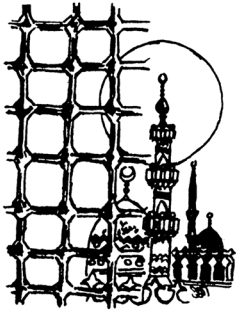
* وقف مصعب أمام أمه وعشيرته وأشرف مكة المجتمعين حوله يتلو عليهم في يقين وثبات القرآن الذي يغسل به الرسول قلوبهم ويملؤها حكمة وعدلا وهمت أمه أن تسكنه بلطمة قاسية ولكن يدها استرخت وترنحت أمام النور الذي زاد وسامة وجهه وبهاءه جلالاته .. ولكي تثار للالهة التي هجرها مصعب مضت به الى ركز في دارها وحبسته فيه وظل حبيسا حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين الى أرض الحبشة فحين علم مصعب بذلك غافل أمه وحراسه

* ولد مصعب بن عمير بمكة المكرمة في أسرة تعيش في رغد من العيش وكان مصعب من أجمل فتيان قريش وكان اعطر أهل مكة ولد في النعمة وغذى بها ونشأ تحت خمائلها ولطفه لم يكن بين فتيان مكة من ظفر من تدليل ابويه بمثل ما ظفر به مصعب .

* كان مصعب بن عمير مع حدثه راجح العقل أنيق المظهر .. وزينة المجالس والندوات وتحرص كل ندوة على أن يكون مصعب بين شهودها وذلك لرجاحة عقله وأناقته مظهره التي تفتح لها كل القلوب والابواب .

* وذات يوم سمع مصعب ما بدأ أهل مكة يسمعون عن محمد الامين الذي يقول ان الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى عبادة الله الواحد الاحد وكان مصعب أكثر الناس استماعا لهذا الحديث .. ولقد سمع أن الرسول ومن معه يجتمعون بعيدا عن فضول قريش وأذاها .. في دار الارقم بن أبي الارقم .

* ولم يطل التردد والانتظار لمصعب فذات مساء سحب نفسه الى دار الارقم حيث كان الرسول يلتقى بأصحابه فيتلو عليهم القرآن ويصلى معهم ولم يكد مصعب يأخذ مكانه وتنساب الآيات من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم متألقة على شفثيه حتى كان فؤاد (مصعب) في تلك الأمسية هو الفؤاد



بن حجير

.. وأول السفراء

بعثم سعيد عبدالحى

موسم الحج التالى لبيعة العقبة كان مسلمو المدينة يرسلون وفدا يمثلهم وينوب عنهم وكان عدد أعضائه سبعين مؤمنا ومؤمنة جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث نبيهم اليهم «مصعب الخير» كما كان يطلق عليه المسلمون • واستمر المسلمون فى المدينة يزدادون كل يوم وذلك برجاحة عقل مصعب وخلقه الكريم ولنضرب مثلا على ذلك •

✽ ذات يوم وهو يعظ الناس فاجأه «أسيد بن خضير» سيد بنى عبد الاشهب بالمدينة شاعرا حربته ويتوهج غضبا وحنقا على هذا الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ويحدثهم عن اله واحد لم يعرفوه من قبل • • وما ان رأى المسلمون الذين كانوا يجالسون «مصعب الخير» مقدم «أسيد بن خضير» متوشحا غضبه المتأظى حتى وجلوا • • ولكن مصعب ظل ثابتا وديعا متهدلا • وقف أسيد أمامه مهتاجا وقال يخاطب مصعب، وأسد بن زرارة الذى كان يضيف مصعب، «ما جاء بكما الى هنا تسفهان ضعفاءنا • • » اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من

رمى الى الحبشة مهاجرا •
✽ لم يمكث مصعب فى هجرته الى الحبشة طويلا وعاد مع اخوانه الى مكة ولكنه هاجر مرة اخرى الى الحبشة بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولت أمه أن ترده عن دينه مرة ثانية حين رجع من الحبشة ولكنها لم تستطع فمنعته كل ما كانت تفيض عليه من نعمة وأبت ان يأكل طعامها انسان هجر الآلهة وحامت به لعنتها حتى ولو كان ابنها •

✽ وعند بيعة العقبة الاولى التى بايع فيها الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار الرسول مصعب لان يكون سفيره الى المدينة يفتحه الانصار الذين بايعوه • • وقد كان أصحاب الرسول من هم أكبر سنا وأكثر جاها ولكن الرسول اختار مصعب الخير وهو يعلم انه يلقي اليه وبين يديه بمصير الاسلام فى المدينة •

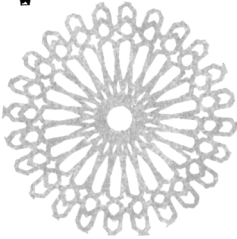
✽ وذهب مصعب الى المدينة وليس فيها سوى اثنى عشر مسلما هم الذين بايعوا النبی ولكنه لم يكده يقيم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول وكثر عددهم وفى

شخصية فسطور ..

أمر الرسول ويغادرون مواعدهم بعد أن رأوا المشركين منسحبين منهزمين .. لكن علمهم هذا سرعان ما حول نصر المسلمين الى هزيمة ويفاجأ المسلمون بفارسان قريش وحين رأت قريش المهرج في صفوف المسلمين ركزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوه وأدرك مصعب بن عمير الخطر فرفع اللواء عاليا وأطلق بتكبرية عالية ومضى يصول ويجول وكل همهم أن يلفت نظر الاعداء اليه ويشغلهم عن الرسول .. فأقبل عليه ابن قميئه وهو فارس من المشركين وضرب مصعب على يده اليمنى فقطعها فحمل اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره فضربه الثالثة بالرمح فأنفذه في جسده ووقع مصعب صاحب اللواء .. سقط بعد أن خاض في استبسال عظيم معركة الفداء والايمان .

✽ وبعد انتهاء المعركة وقف الرسول على جثمان أول سفير في الاسلام وتلى قول الله عز وجل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) صدق الله ورسوله وصدق مصعب في ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه أجمعين .. رحم الله أول السفراء وصاحب اللواء .

سعيد عبد الحى



انحياة .. وفي مثل هدوء البحر انفرجت أساريير مصعب وقال : « أولا تجلس فتستمع .. ؟ فان رضيت أمرنا قبلته .. وان كرهته كففتنا عنك ما نكره » وكان أسيد رجلا عاقلا .. وها هو ذا يرى مصعبا يحتكم معه الى ضميره والى المنطق السليم .

✽ هنالك اجابة أسيد قائلا : أنصفت والقى حريته الى الارض وجلس يصفى ولم يكذب مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذت أساريير أسيد تبرق وتشرق وتتغير مع مواقع الكلم ولم يكذب مصعب يفرغ من حديثه حتى هتف به (أسيد بن خضير) وبمن معه قائلا ما أحسن هذا القول وأصدقته كيف يصنع من يريد أن يدخل في هذا الدين .. ؟ وأجابوه بتهليلاته رجت الارض رجا ثم قال له مصعب (يطره ثوبه ويدنه ويشهد أن لا اله الا الله محمدا رسول الله) فغاب عنهم أسيد غير قليل ثم عاد يقطر الماء الطهور من شعر رأسه ووقف يعلن أنه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وسرى الخير في المدينة كالضوء وجاء « سعد بن معاذ » فأصفى لمصعب واقتنع وأسلم ثم تلاه « سعد بن عباد » وتمت باسلامهم النعمة . وكان مصعب خير سفير لخير رسول .

✽ وفي غزوة أحد يقف الرسول صلى الله عليه وسلم وسط الصفوف يتفرس الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية .. ويدعو مصعب الخير فيتقدم ويحمل اللواء .. وتشب المعركة ويحتدم القتال ويخالف الرماد

أشراق

فاض من سينا جياش الحنين
تسعد النفس وتهدي الحائرين
هاتها ريا لكل الظالمين
تملأ القلب بأنوار اليقين
وهو في الاصفاد مطوى سجين
والليالي اثقلت ظهر السنين
وكسا الوهم عيون الساهرين
تمضغ اللوعة في شجو حزين
وترامى الشوق في التيه المهين
سجدت يوما جباه الناسكين

يا رفيق الطيب بالوادي الامين
يارفيف الطيب هل من دفقة
هاتها من جانب الطور هدى
واقتبس من ضوئها اشراقه
كم تعطشنا لدنياك الشذا
ولكم حط الأسى في دربنا
قيدت خطو الاماني فارتمت
والأغاني غصة مجروحة
يا رفيق الطيب كم طال السرى
فالتمس دريا على حصائه

انت تاريخ الهدى دنيا ودين
من لياليك وزيتون وتين
وتشربت دعاء المرسلين
يقطع الوديان وضياء الجين
بيع بالبخر بأيدى الزاهدين
يبرون القحط للوادي الامين

يه يا سينا يا نبع السنا
اقسم الله بواد طيب
كم تناقلت تسابيح الهدى
ذا خليل الله في ترحاله
وهنا الصديق في بلوائه
وهنا يعقوب في اسباطه



اشراقه للسيناء

من جناها من قطوف الزارعين
اشربت وجدانه النور المبين
ونجاة المؤمنين الخائفين
في طريق مهدت للعابرين
عبروا الامواج ظلوا مؤمنين
عبدوا العجل وعاثوا مفسدين

انها مصر التي تحبو الوري
وعلى صدرك موسى صمق
اية سيناء وموسى والعصا
بين طورين من الموج سوا
قدرة الله فياليت الاولى
يزعمون القرب لله وقد



ضمت الطفل الى الصدر الحنون
عودة الروح وبراء العاجزين
وعلى الناس سرور الامنين
والسنا يسبق خطو الفاتحين
زلزلت كل عروش الظالمين
تحمل الاسلام للنيل الامين
انزل الله شفاء المالمين

وعلى الدرب تراءت مريم
يالهذا الطفل في اعطافه
فطلى الارض سلام دائم
موكب ابن العاص يجتاز المدى
والحشود البكر في تكبيرها
طوفت بالنور في اشراقه
سيفها القرآن في آياته



بك ياسيناء كف الغادين
حلم دام ومحتل لعين
قبضة الريح واشواك الظنون
تشريرين الوهم والدمع السخين
والشباب الغض مقهور طعين
نفسل اليوم جراحات السنين
وانجلت عنك غيوم الطامعين

ياربا الفيروز ماذا فعلت
كيف اغفى ليك الداجى على
كيف امسيت سنينا ما سوى
وتفريت وفي القلب لظى
والعذارى بددت احلامها
انهضى سيناء عدنا للحمى
انهضى سيناء قد راح الدجى



حبست في الاسر خرساء الحنين
هجرت ورقاؤها هام الفصون
من يمين الطور انعم باليمين
كحلت أنوارها كل العيون
من رحيق السلسل الصافي المعين

وامسحى الاحزان عن فيروزه
أيقظ زيتونة صابرة
وابعثها نفحة عاطرة
فلقد عدنا وعادت فرحة
نحمل الرى على راحتنا



وحكايانا نديات الشجون
في الحنايا في قلوب الساجدين
عريت فيه خطايا الأثمين
بدل التكبر اصداء الانين
ورياح الشر ماجت بالمسفين
لنداء العقل في رفق ولين
تصمم القلب وتودى بالوتين
وتجاوزنا نداء الصارخين
وخبرنا الحرب حيناً بعد حين
بالدم الحر وبالعمر الثمين
أروع الآيات في كل القرون
هامة الاسوار والحصن الحصين
وضربنا مثلاً للآخرين
علها تلقى صدى في السامعين
واجعلوا الوحدة بعد الدين دين

مصريا مصر وفي القلب أسي
انها القدس نداء ضارع
قبلة الله ومسرى نوره
تنطق الشكوى على محرابه
وينو العم على غلوائهم
يا بنى العم تعالو مرة
حولنا الاخطار زحف غادر
نحن بالسلم أعدنا أرضنا
بعد ان خضنا بسيناء الوغى
بحشود خضبت وديانها
شهدانا سطرت فوق الثرى
وانتصرنا وعلت راياتنا
نحن بالسلم أعدنا أرضنا
أخوة الاسلام هذه صيحة
وحدوا الراى وهاتوا جهدكم

رشاد محمد يوسف

طرائف

شرط الولاية

عند عمر

قال عمر لأصحابه :

دلوني على رجل أستعمله أى أوليه
فسألوه ما شرطك فيه ؟

قال عمر : اذا كان فى القوم وهو
ليس أميرهم كان كأنه أميرهم •
واذا كان فى القوم وهو أميرهم كان
كأنه ليس أميرهم •

نصيحة

اذا اجتهدت فى نيل مارب ، وبذلت كل ما فى
وسعك للوصول الى مطلب ، ولكن خاب
سعيك ، وضاع أملك ولم تنل مطلبك
ومقصودك ، اذا اجتهدت ولم تنل ذلك فخذ
العزاء والسر من قول الله - تعالى - :
« وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ،
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » •

رجل - الشيطان بعيد عنه

قال مجاهد : اذا خرج الرجل من بيته ،
فقال بسم الله •

قال الملك : هديت ، فاذا قال توكلت على
الله ، قال الملك : كفيت ، واذا قال لا حول
ولا قوة الا بالله •

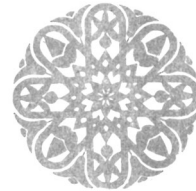
قال الملك : وقيت ، فافترق عنه الشياطين •
فيقولون : ماتريدون من رجل ، قد هدى
وكفى ووقى لا سبيل لكم اليه •

أربعة لا ينامون

- كثير مال يخاف على ماله •
- وغارم لا مال عنده •
- ومطلع على سوء من أهله •
- ومتمنى الشر للناس •

ثلاث منجيات

- خشية الله فى السر والعلن •
- والقصد فى الفقر والغنى •
- والحكم بالعدل فى الغضب والرضى •



اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحكيم

ومواقف

حقيقة

من وضع نفسه دون قدره رفعه
الناس فوق قدره ، ومن رفعها عن حده
وضعه الناس دون قدره •

شر الناس

ان شر الناس منزلة يوم القيامة من
تركه الناس اتقاء فحشه •

من آداب حضور الجنائز

التفكر والتنبه والاستعداد ،
والمشي امامها بتواضع •

دعاء

اللهم اني اعوذ بك من جهد
البلاء ودرك الشقاء ، وسوء
القضاء ، وشماتة الاعداء •

نصائح

- * ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر ،
وما أكثر الثمر وليس كلها بطيب ، وما أكثر
العلوم وليس كلها بنافع ! •
- * العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما
الا الحمد والاستغفار •
- * ما نقصت صدقة من مال •
- * أدع لاختك بظهر الغيب ، وسله أن
يدعو لك ولا تدعو على مسلم •
- * لا تطلب رضا الناس بسخط الله -
عز وجل ••
- * أحب المسلمين لله يحبك الله •

كلمات مهيئة

- من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات •
- ومن خاف النار بعد عن الشهوات •
- ومن ترقب الموت ترك الملهات •

● التدين المغشوش

✽ كتب الأستاذ الشيخ : محمد
الغزالي تحت هذا العنوان مقالا بمجلة
العربي الكويتية عدد يناير ١٩٨٢ م قال
فيه :

للتدين المنحرف أسباب نفسية ، وأخرى
علمية . تظهر في أقوال المرء وأفعاله ، وتلحظ
فيما يصدره من أحكام على الأشخاص
والأشياء . وتتفاوت هذه الأسباب قوة
وضعفا ، وقلة وكثرة ، ولكنها على أية حال
ذات أثر عميق في تحديد المواقف
والاتجاهات .

والمفروض في العبادات التي شرعها الله
للناس أن تركز السرائر ، وتقويه العلل الباطنة
والظاهرة ، وتعصم السلوك الانساني
من العوج والاسفاف ، والجور .

وكان هذا يتم حتما لو أن العابدين تجاوزوا
صور الطاعات الى حقائنها ، وسجدت
ضمايرهم وبصائرهم لله عندما تسجد
جوارحهم .

أما اذا وقفت العبادات عند القشور
الظاهرة والسطوح المزورة . فانها لا ترفع
خسيسة ولا تشفى سقاما .

ان طبائع بعض الناس تحول الدين عن

وجهته الى وجهتها هي . فبدل أن تهدى
تصد . والجو الحر هو المكان الوحيد الذي
يموت فيه التطرف ، ويتوارى أهله على بطء
أو عجل . المهم أنهم لا ييقون ولا يستقرون .
ان المنحرفين يسترون بركعات — بركعات
ينقرونها — وهم لا يظنون بالناس
الا الشر ، ويتربصون بهم العقبات لا المتاب .
والخلاف الفقهي لا يوهى بين المؤمنين
أخوة ، ولا يحدث وقيعة ، والخلاف اذا نشب
يكون لأسباب علمية وجيهة ، وهؤلاء تكمن
وراء خلافاتهم علل تستحق الكشف ان التدين
يوم يفقد طيبة القلب ودماثة الأخلاق ومحبة
الخلائق يكون لعنة على البلاد والعباد .

والغريب أن التطرف لا يقع في مزيد من
الخدمات الاجتماعية ، ولا في مزيد من الايثار
والفضل . انه يقع في الحرص البالغ
على تقصير الشباب ، والتنطع في مكان وضع
اليدين أو طريقة وضع الرجلين خلال
الصلاة . والاهتمام الهائل هنا تقابله قلة
اكتراث ببناء دولة الاسلام الغاربية ،
والاقبال على تجميع العناصر التي لا بد منها
لاقامة حضارتنا ، واستعادة كياننا .

ان على المربين والقادة أن يعاملوا
هؤلاء الشباب بحكمة ، وأن يتعهدوهم
بالعلماء السواعين المتجردين . فان
هؤلاء الشباب يكرهون اتباع السلطة .
ويزدرون علمهم ، ان كان لديهم علم .



○ شرف سيناء

والسلامة ويقدم روحه من أجل القيم العليا .
دفاعا عن المستضعفين وحقوقهم الانسانية .
واليوم تعود سيناء الى مصر بشرفها .
بعد خمسة عشر عاما من الغياب . وذلك يلقي
على أكتاف المصريين مسئولية ثقيلة .. تتمثل
في وجوب نقل سيناء من مجرد باب شرقي
الى وطن يملؤه كثافة سكانية . وتحويلها من
مجرد سطور في الكتب الى حقل لتجارب
التعمير والحياة .

ان الاحساس العام بالراحة الذي
يشعر به المصريون ، سوف يترجم عن
نفسه في عمل يرد سيناء الى موضعها
في جسم الأمة .. ويحفظ لها شرفها
وكرامتها .



* كتب الأستاذ : أحمد بهجت تحت
هذا العنوان في (صندوق الدنيا)
بجريدة الأهرام يوم ٢٥ ابريل الماضي
قال فيه :

شرف الله سيناء بأكثر من آية الهية .. كلم
الله تعالى موسى في الوادي المقدس طوى ..
وتجلت معجزة الله تعالى في نفس الوادي
حين تحولت عصا موسى الى حية ، وشرفت
سيناء بالآية الثانية . حين ضم موسى يده
الى جناحه فخرجت بيضاء من غير سوء .
ولقد حدثنا الله تعالى أنه أطلع موسى على
بعض آياته الكبرى ، وأنزل وحيه على نبي
من أنبيائه في سيناء .. وتقدس واد من
أوديتها بالنار المباركة ، وكلام الله تعالى
ومعجزة العصا ومعجزة اليد .. وذلك
الشرف هو قمة شرف سيناء .

وجاء عصرنا الحديث .. وأضيف الى
الشرف العظيم القديم . دم الشهداء من
المصريين وهم يدافعون عن سيناء .. ومنذ أقدم
العصور وسيناء منطقة صراع . فهي الباب
الشرقي الشمالي لمصر . وقد شهد عصرنا
أربعة حروب في سيناء وأريق فيها دم كثير
للسهداء الذين دافعوا عنها .
ان الشهيد انسان يتجاوز رغبته في الحياة

● أوربا وقضية فلسطين

وبعد أن ضمت اسرائيل القدس منذ سنتين
تمادت في عدوانها وضمت اليها مرتفعات
الجولان .

وفي هذه الحالة فان من حق الأمة العربية
أن تراجع حساباتها بشكل يجعلها في حل من
التزاماتها الثنائية والجماعية آزاء دول
المجموعة الأوروبية .

وهذا ما ظهر من خلال القرار الذي اتخذه
وزراء خارجية الدول العربية في اجتماعهم
الطارىء الذي عقدوه مؤخرا في تونس ،
والذى أسفرت أعماله عن صدور قرار يدين
المواقف التى اتخذتها الدول الأوروبية من
الحقوق العربية محذرا اياها من مغبة
انعكاسات تلك المواقف السلبية على التعاون
العربى معها .

وهذا القرار يعتبر خطوة أولى في
سبيل تعبئة وتكيف العلاقات العربية
مع العالم الخارجى . وذلك على ضوء
المواقف التى تتخذها تلك الدول
من قضايا القومية .

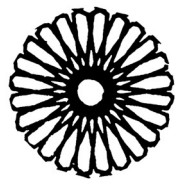
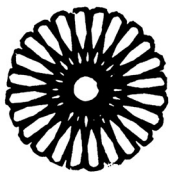


* كتبت صحيفة (الميثاق) التى
تصدرها رابطة علماء المغرب فى عددها
الصادر يوم (١٠ من جمادى الاولى
سنة ١٤٠٢) مقالا تحت هذا العنوان
جاء فيه :

تقسم المرحلة الراهنة بأن مواقف دول
المجموعة الأوروبية من قضايا أمتنا العادلة
أخذت تكتسب صيغا وأشكالا ان لم نقل أنها
تتحدى العرب وتجرح كرامتهم . فأقل
ما يمكن أن توصف به أنها تتناقض مع
المبادئ المنصوص عليها فى المواثيق الدولية
والتي تدين تلك الدول بها .

ولا شك أن أخطر تلك المواقف يكمن فى
القرار الذى اتخذته اللجنة السياسية للبرلمان
الأوروبى بعقد اجتماع لها فى مدينة القدس .
وذلك خلال الفترة (١٨ - ٢٠) من مايو
من هذا العام .

ومعلوم أن الدول الأوروبية كانت أول من
امتنل لقرارات القمة الاسلامية ولجنة
القدس . حيث أنها سحبت سفاراتها من
القدس . ولم تمر بضعة أشهر على ذلك حتى
نقضت اليوم ما أبرمته بالأمس . وتكاثرت
الزيارات التى قام بها المسئولون الأوروبيون
على مختلف المستويات الى القدس الشريف .
بصفتها عاصمة أبدية لاسرائيل .



اخبار العالم الاسلامي

توافل للتوعية الدينية

امتاهة

غصت قاعة الاجتماعات الكبرى فيه بالمذعوبين الذين جاءوا للمشاركة في نقاش حول «الاسلام اليوم» دعت الى هذا النقاش المجلة الادبية في باريس ٠٠ وقد خصصت هذه المجلة قسما كبيرا لمجموعة من الكتاب المسلمين الفرنسيين وغير المسلمين ، لتبيان آرائهم حول الاسلام في عالم اليوم .

جامعة اسلامية في أوربا

لندن

✽ أعرب مؤتمر التعليم الاسلامي في بريطانيا عن تقديره لجهود اتحاد المنظمات الاسلامية والمجلس الاسلامي الاعلى في بريطانيا لاقامة مدرسة ثانوية للفتيات المسلمات ٠٠ ودعا الى الاسراع في اقامة المزيد من المدارس الاسلامية في مناطق المجتمع الاسلامي . وأكد المجلس قناعته بالحاجة الملحة الى قيام جامعة اسلامية دولية في بريطانيا كمركز لنشر التعليم الاسلامي في الغرب » .

✽ انتهت وزارة الاوقاف والازهر من اعداد خطة متكاملة تستهدف توفير الدعوة الدينية والتعليمية في سيناء .

وصرح مصدر مسئول بأن الخطة تتضمن انشاء ثلاثين مسجدا جديدا في شمال وجنوب سيناء تتكلف نحو مليوني جنيه لتكون مناطق جذب للبدو الرحل ، مع تجديد جميع المساجد القائمة هناك وتوفير الرعاية لها .

وقررت الوزارة توفير علماء الدين للمساجد في سيناء . كما قرر الأزهر انشاء معهدين أزهريين جديدين في العريش أحدهما معهد ابتدائي واعدادي وثانوى . والآخر معهد ابتدائي واعدادي .

دعوة كبرى للبحث عن الاسلام اليوم .

باريس

✽ يعتبر المركز الثقافي في باريس المعروف باسم مركز « بومبيدو » من أكبر المراكز الثقافية في العاصمة الفرنسية وأحدثها ، وقد



وكان موضوع المؤتمر « تعليم أطفال المسلمين في بريطانيا » وقد أعلن سكرتير عام المؤتمر أن الاتحاد يسعى الى سد احتياجات المسلمين في بريطانيا الى تعليم أبنائهم أمور الدين الاسلامي ، والى انشاء معاهد اسلامية لتربية الشباب على القيم الروحية ، والمتمثل بالشريعة الاسلامية . . وانتهى المجتمعون الى توصيات ناشدوا فيها أن يتعاون اتحاد المنظمات الاسلامية مع المساجد والمدارس لنشر التعليم الديني والدراسات الدينية عن طريق توفير المدرسين المتخصصين ، وحث المسؤولين في المجالس الاسلامية الأعلى للتربية والتعليم في بريطانيا لاجراء حوار مع المنظمات المماثلة في بريطانيا لضمان التعاون لتنفيذ رأى موحد .

الدعوة لتعديلات بمسابقة

القرآن الكريم .

كوالالمبور

* أعرب ماهر محمد رئيس وزراء ماليزيا عن تأييده لادخال التغييرات في المسابقة الوطنية لتلاوة القرآن . . وذلك لاضفاء مزيد من التبجيل على المصحف الشريف ، ووضع تعاليمه في منزلتها اللائقة وقال رئيس الوزراء ان تعاليم القرآن يجب أن تكون قاعدة انطلاق لجهودات الحكومة في نشر الاسلام في ماليزيا والخارج .

مجلس المساجد في أمريكا
يعقد ندوة خاصة .

نيويورك

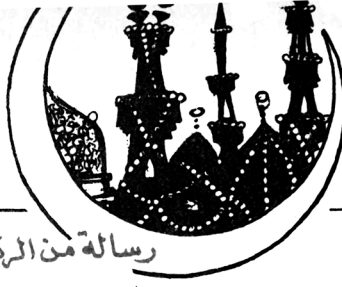
* عقد مجلس المساجد في الولايات المتحدة ندوة خاصة في المركز الاسلامي المتحد في مدينة « باترسون » بولاية « نيوجرسي » عن التغذية والأطعمة والمنتجات الغذائية للشركات الأمريكية وذلك من أجل تعريف المسلمين بالمحلل منها والمحرم شرعا ، وخشية تداولها بين المسلمين ، واتقاء من وقوعهم في هذه المحرمات وخاصة بعد أن ثبت أن أغلب الشركات الأمريكية المنتجة للمواد الغذائية تدخل في محتويات منتجاتها الغذائية بعض المواد المحرمة شرعا من لحوم الخنزير أو مشتقاته أو بعض المركبات الكحولية .

مؤتمر التعليم الإسلامي

في بريطانيا .

لندن

* نظم المجلس الإسلامي الأعلى للتربية والتعليم في بريطانيا مؤتمرا للتعليم الإسلامي الدولي لاتحاد المنظمات الاسلامية في بريطانيا في مركز « كافندليش » للمؤتمرات بلندن .



رسالة من الرئيس الأمريكي ريجان إلى لجنة معرض التراث الإسلامي

واشنطن

* بمناسبة افتتاح « معرض التراث الإسلامي » في مدينة « هيوستن » الأمريكية، وجه الرئيس الأمريكي « رونالد ريجان » كلمة إلى المشرفين على المعرض • جاء فيها « لقد استفدنا جميعا سواء عن طريق التراث الإسلامي أو علاقاتنا المتواصلة المبنية على الاحترام والتعاون المتبادل مع العالم الإسلامي • من العناصر المبدعة والبناءة في الحضارة الإسلامية ، وإن نشاطات اللجنة الوطنية الأمريكية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري هي اسهام كبير للتفاهم بين الشعب الأمريكي والشعوب الإسلامية • هذا ويحتوى المعرض على خمسة أقسام تمثل :

العبادات الإسلامية • فن العمارة والزخرفة الإسلامية • المخطوطات والاشكال الهندسية • الاسهامات الإسلامية في الحضارة العالمية « من علوم الفلك والرياضيات والطب والبصريات » والفنون الإسلامية ، والأدب الإسلامي •

إعداد محمد عبد الرحيم السامح

إحصائية جديدة عن عدد المسلمين •

* اشارت احصائية جديدة الى أن عدد المسلمين في العالم بلغ في العام الماضي ألف مليون مسلم •

وقد قام باعداد هذه الاحصائية معهد أمريكي متخصص ، وبعث بصورة منها الى منظمة المؤتمر الإسلامي •

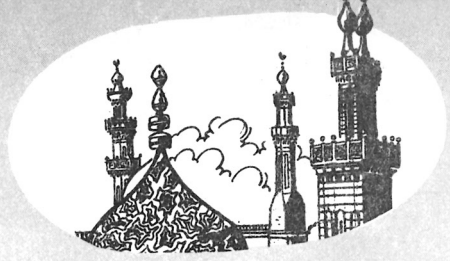
ويقول المعهد ان الاحصاء الذى تم عن طريق العقول الالكترونية يشمل اعداد المسلمين في الدول الإسلامية وكذلك الاقليات المسلمة المنتشرة في جميع أنحاء العالم •

نظام سياسى يقوم على
المبادئ الإسلامية •

باكستان

* أعلن الرئيس الباكستانى محمد ضياء الحق أن حكومته تعمل بشكل جاد لاعلان نظام سياسى أساسى جديد لباكستان قائم على المبادئ الإسلامية وقال أنه سيتم طرح النظام الجديد على المجلس الفيدرالى في الوقت المناسب وذلك بهدف اعادة الانشطة السياسية والنيابية في البلاد •

أخبار



شيخ الأزهر يرأس اجتماع مصر الغد

* اجتمعت لجنة مصر الغد بالأزهر خلال الشهر الماضي برئاسة فضيلة الامام الاكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وحضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر ، وكبار المسؤولين بالأزهر ، وناقش المجلس خلال هذا الاجتماع القضايا المطروحة على مؤتمر مصر الغد وهى : قضايا الاسكان - الديمقراطية - العدالة الاجتماعية - تنمية القوى البشرية - القيم وسيادة القانون .



○ شيخ الأزهر يأمر بصرف مكافآت الامتحانات والتدريس

* اصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر توجيهاته الى المسؤولين بالأزهر بصرف كافة المتأخرات من مكافآت الامتحانات والتدريس .
واكد فضيلة الامام الاكبر على ضرورة صرفها سواء ما يخص السنة المالية ٨٠/٨١ وما قبلها وكذلك السنة المالية الحالية ٨١/٨٢ .

وقد تم ارسال الاعتمادات اللازمة للمناطق التعليمية الأزهرية المختلفة لتغطية

الشيخ عبد العزيز عيسى

عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر

* اصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرار بتعيين الشيخ عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع البحوث الاسلامية ووزير شئون الأزهر (سابقا) عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر .

الأزهر

إعداد: الشافعي عبد الراضى

شيخ الأزهر يستقبل وزير التعليم المالديني

* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشيخ محمد زاهر حسين وزير التعليم المالديفي والوفد المرافق له .

وحضر هذا اللقاء فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وتم خلال اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر للطلبة الوافدين من مالديفيا .
وقد طلب رئيس الوفد المالديفي دعم مالديفيا بالوعاظ والعلماء ومدرسى اللغة العربية . وقد أبدى فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر استعداداه واستعداد الأزهر لتلبية طلباتهم .

٣ يوليو امتحان الدراسات العليا بكلية اللغة العربية

* يبدأ امتحان الدور الأول للدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر يوم ٣ يوليو القادم فى المواد الاسلامية لغير خريجي الأزهر .
ويوم ٦ نوفمبر القادم للدور الثانى .

متطلبات هذه المناطق .

صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن القائم بأعمال الامين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

مليون جنيه تبرعات للمعاهد الدينية بالدقهلية

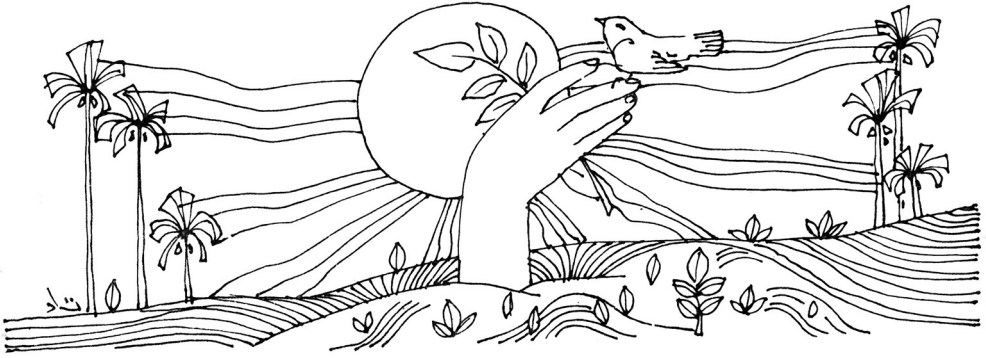
* صرح المهندس توفيق كرامة محافظ الدقهلية بأن شعب محافظة الدقهلية قد تبرع بمبلغ يزيد عن مليون جنيه لانشاء ٢٢ معهدا أزهريا بمختلف أنحاء المحافظة .
وأضاف السيد المحافظ بأنه قد اعتمد لهذا الغرض ٤٠٠ ألف جنيه سوف يتم توزيعها على المعاهد التى تقام بالجهود الذاتية .

معاملة الطلبة العرب معاملة الطلبة المصريين في مقررات القرآن الكريم بكلية أصول الدين .

* قرر مجلس كلية أصول الدين بجامعة الأزهر معاملة الطلبة الوافدين من البلاد العربية معاملة الطلبة المصريين فى مقررات القرآن الكريم .

عودة سيناء

بمناسبة أفراح سيناء أبعث بهذه الأبيات مع خالص الود والتقدير



ويزف نور ضيائه للوادي
خفاقة تشدو لأرض بلادي
وتحررت من قبضة الأصفاد
عادت بمون الله للأجناد
تروى لسمع الدهر صدق جهاد
نبغى اللقاء بفرحة استشهاد
كاريج روض ناضر الأعواد
آلامه بمحبة ووداد
فيجود بالخيرات والارقاد
فنرى الرخاء يمد بيض أيادي
لسعادة الأبناء والأحفاد
للعرب والاسلام خير عماد

يوم يفيض ببهجة الأعياد
يوم سمت فيه البنود عزيزة
سيناء عادت كلها بجهودنا
سيناء عادت للكنانة حرة
قد عدت يا سيناء بعد ملاحم
سيناء أرخصنا الدماء زكية
ودم الشهيد على ثراك أريج
يا مصر ضمي طهر تريك وامسحي
ودعى مياه النيل تروى جديبه
وكنوزه بالبحث تكشف سرها
ونرى بناء المجد أثمر سميرهم
ونراك يا مصر العروبة أمة

شعر: أحمد محمد الديب



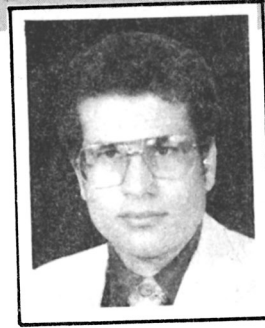
مستقبل الجامعة في مصر

تحدديات وخياريات؟

في ذات الوقت مسئولة عن مهمة تهيئة
الاجتمع للتكيف مع المطالبات والمتغيرات
الجديدة ، بل خلق قيم مضادة أحيانا
لقيم النظم السائدة وصنع مستقبله .

تتسم النظم التعليمية بمقاربة مغلقة
النظر من أن لها وظيفة موروثة وهي
المحافظة على تقاليد النظم السائدة
في المجتمع والدفاع عنها ، على أنها

الجامعة .. ومواجهة



د. ضياء الدين زاهر

عقد بكلية التربية بجامعة عين شمس لبحث
« التربية ومستقبلها » وذلك في الفترة من
السبت ٢٠ مارس ١٩٨٢ الى ٢٣ مارس
١٩٨٢ .

وكان لبحث الدكتور ضياء الدين زاهر
صدى كبير لدى المؤتمر انه يدور محور بحثه
حول :

- الجامعة والتحديات المستقبلية .
- أزمة الجامعة .
- خيارات مستقبلية .

ويقرر الدكتور ضياء في مقدمة بحثه :
أن الجامعة تواجه ضغوطا وتحديات حالية
ومستقبلية مع كونها بالضرورة وليدة اتجاهات
تاريخية واجتماعية معينة فانه يلزمنا أن
نتوقف وأن نحاول استشراف وتحليل أهم
الاتجاهات الثقيلة التي ينتظر لها أن تسود
في المستقبل القريب . والتي يصعب تغييرها
خلال العقدين القادمين على الأقل وبالتالي
تقديم تحذيرات عن طبيعة الكارثة التي يمكن
أن تقاد اليها الجامعة اذ تسنى لهذه
الاتجاهات أن تستمر - على حد تعبير
الدكتور ضياء .

وفي صفحة ١٠ من بحث الدكتور ضياء
والذي اشتمل على ٨٣ صفحة يقول : -

إنشاء كلية للدراسات العليا باستخدام الحاسب

الالكترونى وأسلوب F.R.T - أين هي ؟

* وفي هذه الحدود يقول الدكتور / ضياء
الدين زاهر المدرس بكلية التربية بجامعة
عين شمس : -

نظام التعليم وليد نظام اجتماعي معين
بمعنى أن هناك علاقة بين التعليم وبين المجتمع
ويرى الدكتور ضياء .

أنه لو ظهر أى خلل في النظام التعليمي
فمعنى هذا أن هناك شروط غير صحيح في بنية
النظام الاجتماعي كله . . والعكس صحيح . .
بمعنى .

أنه لو ظهرت هناك مجموعة من الأمراض
التي نشهدها اليوم في مجتمعنا فانه يرجع جزء
كبير منها الى النظام التعليمي .

مستقبل الجامعة في مصر . .
تحديات وخيارات . .

وفي نطاق الحدود السابقة تقدم الدكتور
ضياء الدين زاهر ببحثه عن مستقبل الجامعة
في مصر . . للمؤتمر الدولي الذي حضره
مجموعة من الخبراء الأجانب وعدد كبير من
المتخصصين في الهيكل التعليمي في مصر والذي



المنغوط والتحديات

« ويات من الضروري أن يتجه الفكر الجامعي المتنور بصورة متزايدة نحو مستقبل عما هو قائم الآن • فيصوغ من جديد خريطة نظره في اطار بيئة مستقبلية تنطوى على سياسات وخطط وبرامج بديلة تستطيع أن تتكيف مع مقتضيات الفكر المستقبلي السائد وأن تتجنب كارثة التخلف » عن التوصلات العميقة في حضارتها ومجتمعاتها وهذا بالضرورة يتطلب منا أن نبحث عن وسائلنا وغاياتنا في المستقبل بدلا من أن نبحث عنها في الماضي •

وبعد أن أعطاني الدكتور ضياء بحثه المقدم للمؤتمر قال والحزن يسيطر عليه •

لقد تناولت دارستي للدكتوراه موضوعا من موضوعات الساعة وهو انشاء كلية للدراسات العليا باستخدام أحدث أساليب التكنولوجيا والتخطيط وهى الحاسب الالىكترونى وأسلوب برت PERT « أى أسلوب مراجعة وتقويم المشروعات » وختم الدكتور ضياء حديثه بقوله :

لقد تقدمت بالرسالة لأحد المسؤولين وإلى الآن لم يطلبنى احد وفى غالب ظنى أنها موضوعة فى الادراج أو على الأرفف • وبمكتب الاستاذ الدكتور عبد السلام

عبد الفغار عميد كلية التربية بجامعة عين شمس •

قال الرجل بمجرد أن رآنى وقبل أن أتوجه اليه ببعض الأسئلة :

اننا نعمل فى صمت وأشار لبعض الأساتذة الموجودين بمكتبه هؤلاء تقدموا ببحث عن تصورهم فى كيفية تغير المناهج الدراسية بما يتماشى مع العقيدة الاسلامية والبيئة المصرية والبحث محل دراسة من المسؤولين ونحن ننظر الرد •

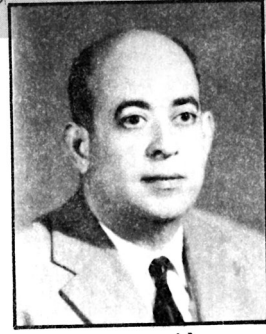
واكتفى الدكتور عبد السلام بأن طلب من سكرتيته الخاصة تصوير تقرير مقدم من المركز القومى للبحوث التربوية لسيادته وللاستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين مدير مركز تطوير تدريس العلوم جامعة عين شمس وقد اشتمل تقرير المركز القومى للبحوث التربوية على :

● بحث عن تطوير المناهج الدراسية أمام المسؤولين

● الأمراض الاجتماعية والخلل الوجودى بالهيكل التعليمى

وأنتم تحاولون اصلاح بناء الهيكل التعليمي لجامعاتنا

احفظوا



د. يحيى هندام

مصدرها التراث في البيئة المحلية وتنظيمها المدرسة متمشية مع قدرات واستعدادات التلاميذ في المراحل المختلفة ، ثم تخرجها بصورة أفضل مع انسان هذه البيئة ، لتساعده في تحسين مجتمعه وحل مشكلاته .. وفي الجامعة تصقل مواهب هذا الانسان الوارد اليها ، وتخرجه مخططا ومنفذا للمشاريع في مختلف المجالات التي تهدف الى تقدم المجتمع فيها .

وعموما فالمناهج الدراسية من المراحل العامة الى الجامعة ، يجب أن تساعد الطلاب على اكتساب المهارات والقدرات اللازمة للبناء في مجتمع سريع التغير .. وينبغي أن تعمل كقوة متكاملة في تشكيل المعتقدات والاتجاهات بحيث تتسق وتتلاءم مع متطلبات الحياة المعاصرة ، كما تعمل كقوة محافظة على المثل العليا وانقيم الأساسية لمجتمعنا وتساعد الأفراد على تمثيلها وعلى اكتساب ما يتلاءم مع ما يحدث فيها من تطور .

— ولا يتأتى ذلك الا بعد أن يكون بناء الهيكل التعليمي بعيدا كل البعد عن مسألة

— أن وزارة التربية والتعليم تضع خريجي كليات التربية في مقدمة المعلمين من أصحاب مستوى الكفاءة الاساسي للتعليم في المرحلتين الاعدادية والثانوية وأدأؤهم موضع رضا الوزارة فخريج كليات التربية هو المدرس المؤهل للتدريس بهاتين المرحلتين .

— أن الأبحاث والدراسات العلمية التي قام بها المسئولين في مصر في الحقبة الأخيرة فضلا عما تقدمت به المؤتمرات على المستوى الأقليمي والمحلى من توصيات — وأحداثها تلك الدراسة التي قامت بها كليات التربية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والبنك الدولي (١٩٧٩) انتهت الى أن الصيغة المثلى لاعداد المعلم في مصر هو الأخذ بالنظام التكاملى أى الاعداد الأكاديمي والتربوى معا داخل كليات التربية .

وعن التصور عما يجب أن تكون عليه المناهج الدراسية يقول الأستاذ الدكتور / يحيى هندام عميد كلية البنات جامعة عين شمس :

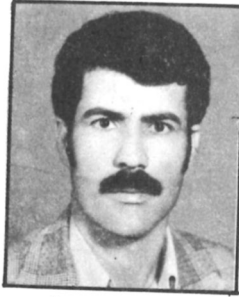
— المناهج الدراسية يجب أن تكون

● الهيكل التعليمي والدور الخلاق في المجتمع

بالتقراث الاسلاى



د. مصطفى الجوينى



د. يوسف مناصرة

ومدربا على مهنته تدريبا ممتازا ، مطمئنا على حقوقه المادية والاجتماعية ، يبتعد عن البحث عن متطلبات معيشته من موارد أخرى تشغله عن حقيقة عمله العلمى والفنى .

✳ وكان هذا اللقاء مع الاستاذ يوسف مناصرة المشرف التربوى على تعليم اللغة العربية فى مدارس وكالة الغوث فى الاردن . يقول :

مصر تعتبر فى مقدمة الدول العربية من الناحية التعليمية وهذه ليست مجاملة وانما تقرير لواقع يجب أن يعرفه كل عربى .

فمناهج تعليم اللغة عموما فى الاردن طراً عليها تغير فى السنوات الخمس الاخيرة والذى يؤخذ على هذه المناهج أن تغيرها لم يستند على

المجموع فى الشهادة الثانوية وأن يكون مفتوحا فى كل مجال من مجالات التخصص المختلفة حسب قدرات واستعدادات الأفراد . • ليكون كل فرد فى موضعه المناسب لصقل مواهبه وابرار مقدراته على الابداع فى المجال الذى أراد .

بمعنى أن يكون بناء الهيكل التعليمى مؤكدا للدور الاساسى للتعليم فى المجتمع ، بتأكيد تنمية الفرد ، وذلك باهتمامه بالتعبير الذاتى المبتكر والنشاط والتحرر من القيود التى تؤضع من الخارج بمعنى أن نمو الفرد ينبغى أن ينبثق من الداخل ولا يفرض من الخارج . • — ويتطلب ذلك نظام التقويم المستمر من بداية العام حتى نهايته ، ومرونة الهيكل التنظيمى الذى يسمح بانتقال أو تمويل الفرد من مجال الى آخر متى ثبت فى ضوء عملية التقويم أن ذلك فى صالحه وأنه سيكون أكثر فعالية وأفضل قدرة على العمل والانتاج فى هذا المجال الآخر .

ويختم الدكتور يحيى هندام حديثه قائلا : — وقبل هذا التغير فى المناهج ، وفى نظام الهيكل التعليمى فى مصر يطلب معلما ماهرا ملما بأساسيات المناهج وطرق التدريس الصحيحة،



يجب أن يكون تعليم الناس من أجل القيم أولا.. ثم مشاركة المجتمع

يجب أن يكون في صورة شاملة وليس
على شكل حذف أو إضافة .

ويختم حديثه قائلا يجب أن يكون تعليم
الناس من أجل القيم أولا والمشاركة الاجابية
في الحياة الاجتماعية .

وفي لقاء مع بعض الطلبة والطالبات أجمعوا
على وجوب مسيرة المناهج الدراسية روح
العصر وان تعلم الطالب الاسلام الصحيح -
بينما طالبوا بالالتزام بالسلوك الاسلامي
وارتداء الطالبات الحجاب والزاهن بذلك .
وفي النهاية نضع السؤال التالي أمام
المسؤولين :

- كيف تستطيع الجامعة أن تعيد صياغة
برامجها وتنظيماتها بما يكفل تمكين طلابها من
ملاحقة التقدم المذهل في العلوم ، وبخاصة أن
هذا التقدم يغير البرامج الدراسية كل ثلاث
الى خمس سنوات .

- يجب أن يضع المسؤولون في الهيكل
التعليمي في اعتبارهم عند أي تغير أننا دولة
مسلمة .

- أن الخلل الموجود في الهيكل التعليمي
سببه الامراض الاجتماعية الموجودة كما
قرر خبراء التعليم - أن علاج هذه المشاكل
لن يتأتى إلا باصلاح هذه الامراض -
واصلاحها لا يتأتى الا بتطبيق الشريعة
الاسلامية .

حمدي الليثي

أسس علمية واضحة ويختم الاستاذ مناصرة
حديثه قائلا :

اننى حضرت الى مصر للوقوف على آخر
متطورات العصر في العملية التعليمية ونقلها
الى بلادي - واحقاقا للحق لقد وجدت من
جميع الاساتذة تعاوننا معى لاتمام الدراسة
التي أقوم باعدادها .

ويرى الدكتور مصطفى الجوينى رئيس
قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين
شمس .

أن المناهج الدراسية تنقسم الى شطرين .
- غارق في التراث لاننيه .

- ومفرق في الحداثة الى حد تناسى التراث
ويقرر الدكتور الجوينى حقيقة اذ يقول
الاسلام دين الوسطية فلا بد أن نأخذ بهذا
وذاك .

ويضع الدكتور محمود أبو زيد ابراهيم
مدرس قسم المناهج بكلية التربية بجامعة عين
شمس .

حلا جفريا للمشكلات الجامعية فيقول :
الحل الجذرى للمشكلات الموجودة بالتعليم .
لابد أولا من تحديد فلسفة التربية والتعليم .
وهذه الفلسفة تنبع من فلسفة المجتمع ككل .
لان هذه الفلسفة التى تحدد لنا الاساليب
القريبة والبعيدة لهذه المشكلات .
ويرى الدكتور محمود أن تطوير المناهج

نظير الزهر في عيشة الله

لأستاذ محمد السيد الداودي

ويمضي على قرطاسه القلم الحر
ليسمع آيات يرددها الدهر
يجيء بها عصر ويمضي بها عصر
ترانيم أملاك يرددها فجر
وما كل مهدي يستجيب له الشعر

* * *

وقد هرمت من حوله الأنجم الزهر
تنوب وفي أطوائه الحلو والمر
وضاع له في كل أهلة نشر
به فتحداها فتم له النصر
ولم يتخايل أو يكون له الأمر
وتلك مزايا لا يكفها قهر

* * *

هنا تصدح الأشعار والمنطق البكر
وتشددو فيصفي الدهر اصفاء معجب
هنا صولة التاريخ في نشواته
وتبعث بالألحان شدوا تخاله
وأعدتها للفاطمي هدية

وليد قضى ألفا وما زال يافعا
تمر به ألف ولم يشك علة
إذا بلت أيامه ازداد جودة
تهزأ بالأحداث حين تأمرت
تصدى ولم يسلم قيادا ولم يهن
شموخ وفوق واجتراء وصوله

تحية الأزهر

ف عيده الألفى



وأرهقهم عسرا وما مسه ضر
قناة ولم يقعد به مسك وعر
وفي فما يعرفه في شيمة غدر

أرادوا به كيذا فحطم سعيهم
تحدثه أهوال الزمان فلم يلن
صئول حديد القلب طلاع أنجد

* * *

تعادل حج البيت لو فطن الزور
ويفضي حياء وجهها وله العذر

فيا كعبة مأمومة تلك حجة
تغض ديار العلم حولك طرفها

* * *

اليك فآمنهم فذاك هو البر
فأنت لهم أم وأنت الأب البر
فأجهدهم حر وأذاهم قـر
اليك - وما هانوا - وقد صدق النذر

إذا ما بنو الاسلام شدوا رجالهم
ورحب بهم وأفسح لهم صدر عاطف
فكم صادفتهم في هواك مصاعب
وكم قطعوا البيد الشواسع رغبة

* * *

وهل ضاق - عن ياس - بطائره وكر
وفي طله يسمى قنوع ومعتـر
أرجى حياة ملؤها الخصب والظهر
خلاصة أيامي وما أثمر العمر

دعاني فأواني وأنس غربتي
ففى ضوئه هدى لن بات حائرا
هششت له لما وقفت ببابه
وهبت له « والفضل لله وحده »

وقاسيت ما قاسيت لكنه الصبر
فلم يبق مرشوف الاناء ولا السور
فأعجلني يسر وما أدنى عسر

وعانيت ما عانيت مما أمضني
تعاطبته رشفا فأعقب لذة
وربما دين أردت وفاءه

* * *

منال ودار العلم بعدهما مصر
فطاوعني شعري وماعقني النثر
وخرجت الأعلام أوراقه الصفر
ويارب عقل حار في وصفه الفكر
وهل يستوى في نقده اللب والقشر

فدمياط ورد والزقازيق بعدهما
روافد أروتني وأروت قـريحتي
فكم أنبت العلم المصفى حصيره
وراض عقولا لم ترضها قيادة
وفي الناس أزواج وفيها تفاوت

* * *

تجوز على المسحور أو أنك السحر
وهل ينتهي الا لأمثاله الفخر ؟
بها صار ند البحر أو دونه البحر

فقل لحواشي السعد هل فيك رقية
أبيت بصبح القلقشندي فاخرا
حديقة آداب وفيض معارف

وان فخرت أسيوط يوما بعالم
هو البحر موارا هو الموج هادرا
وقل لابن منظور لسانك ثروة
جمعت به علم الأوائيل بارعا
وكابن هشام حين أهداك نحوه
سيشهد (مفنيه) بفضل (شذوره)

* * *

وسل مالكا والشافعي وأحمدا
ثقات هداة عالمون أئمة
أساطين أعطوك الغذاء فيها
وماضارهم ألا يكونوا تتلمذوا

* * *

عمائم البيضاء آيات فضله
وفوق منارات من العلم والتقى
صحائف من مجد وفضل وسؤدد
تيممه من كل صوب ومذهب
خطا في سبيل المجد والفضل والنهي

* * *

إذا فخر الغرب المدل بطمه
عرفنا صفاء الروح والحب والهدى
وأكثر ما في الغرب زيف ضلاله

* * *

وفاء أبانا ان فينا بنووة
قدم شامخا وارفعا على النجم هامة
عرفنا لك الفضل الذي أنت أهله
وفي عيدك الألفى صفت قصيدتي
فطالعك اليمون أسعد طالع
فها أنت ذا رب العلوم طريفها

فان جلال الدين منهلها العمر
فأماواجه علم وأصدافه در
وعلمك فيما بين طلابه نخر
فكان له من بين أقرانه الصدر
مصفى فقلنا ما كتبت هو التبر
ويختم « بالتوضيح » ما بدأ « القطر »

* * *

ونعمان / سل نعمان / كل له قدر
هم الملأ الأعلى هم القادة الفر
فطابت به الاغراس واستحصد البذر
عليك أو اجتازوا فناءك أو مروا

* * *

وأوراقه الصفراء في طيها سر
ترفر بالايمان أعلامه الخضر
يروح بها « زيد » ويفدو بها « عمرو »
طوائف تعي الحاسبين فهم كثر
خطاها ولم يوهن عزيتمه السير

* * *

ففي الأفق الشرقى قد حلق النسر
إذا الغرب أعماء عن المنهج الكبر
ظواهرها ورد وباطنها جمر

* * *

يجملها وصل ويوحشها هجر
لك النهي في دنيا المعارف والأمر
فكيف ؟ وما في خيم أمثالنا نكر
لينشرها نجد ويسعى بها غور
ومبسمك الفريد باللحن يغتر
وتالدها والسعد يقفوك والبشر



محمد السيد الداودي



المراة والإختلاط

س : من السيد/ على الجيار — مصر
القديمة — القاهرة •

ما حكم خروج المرأة مع الرجال
الأجانب والجلوس معهم وإظهار الزينة
لهم ، وزيارة أقاربها ؟

ج : خروج المرأة لحاجة جائز شرعا ولو لم
يكن معها أحد محارمها ، وحرام اذا لم تكن
هناك حاجة ملحة الا اذا كان معها زوجها أو
محرم « وهو الذى لا يحل له التزوج بها » •
ويحرم عليها أن تجلس مع الأجانب ،
والأجنبي « هو من يحل له التزوج بها » •
ولا يحل للمرأة أن تظهر الزينة للرجال
الأجانب •

أما زيارة أقاربها : فلها أن تزور والديها كل
شهر مرة ، وبقية محارمها كل سنة مرة ، أما
أقاربها غير المحارم فلزيارتها لهم حكم زيارة
الأجانب من الرجال فلا تزورهم الا ومعها
محرم •
ويحرم عليها الخلوة بالأجانب •



٣ أسئلة

س : من السيدة/ نجوى مصطفى —
من البدارى •

١ — هل وجود التماثيل وعرائس
الأطفال فى المنازل حرام أم حلال ، رغم
أن وجودها إما للعب أو للزينة ؟

٢ — هل تنظيف المرأة الشعر الذى
فى وجهها سواء فى الحواجب أو النقن
حرام ؟ وهل تطويل الأظافر خطأ ؟

٣ — نظرا لسوء المواصلات ، فهل
لبس المرأة المحجبة فوق عرقوب الرجل
مع أنها تلبس جوربا (شرابا) حرام ؟

ج : عن الأول : لعب الأطفال لا شيء فيها
أما التماثيل فاذا كانت مجسمة لا ينقصها الا
نفخ الروح فيها فهي حرام ، أما اذا كانت
مقطوعة الرأس أو كانت غير مجسمة فلا شيء
فيها •

وعن الثانى : اذا كان للزوج يقصد ترضيته
وبرغبته فلا شيء فيها ، أما اذا كان للاغراء
فهى حرام ، أما تطويل الأظافر فهو مخالفة
لسنة الفطرة •

وعن الثالث : اذا كان الجورب سيغطى لون
البشرة فلا شيء فيها حتى ولو ارتفع الثوب
بعض انشء عن العرقوب •



إعداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

(ج) : مادام الزوج قد أسلم ونطق بالشهادتين ووثق إسلامه رسمياً فإن زواجه من مسلمة زواج صحيح ، والأولاد الذين رزق بهما ابزوجان هم أولادهما شرعاً وزواجهما في النشر العقارى زواج شرعى وقانونى .

في الميراث

س : من السيد/ عبد الحميد رزق - الباجور .

رجل يملك فدانين وبلغ من العمر سبعين عاماً وله أولاد ذكور وإناث وأولاد بنت ، ويريد أن يوقف أحد الفدانين للمسجد والآخر يكون ميراثاً فما الحكم ؟

(ج) : ان ترك الفدانين لورثة هذا الرجل خير من وقف فدان ، لأن النبی صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .
وورثة هذا الرجل هم أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ، وأحفاده أولاد البنت فإن لهم بطريق الوصية الواجبة نصيب أهم بما لا يزيد عن الثلث .

والله أعلم

تجاوز الوصية

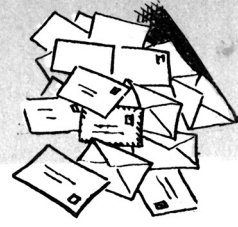
س : من السيد/ محمود محمد عبد الخالق من المنشاه - سوهاج .
هل يجوز لإنسان أن يوصى بجسده للطب ليستفيد به بأى صورة من صور الاستفادة التى تحقق النفع فى مجال الطب مثل التطعم أو نقل بعض الأعضاء الى بعض المرضى .. وما الحكم ؟

(ج) : يجوز ذلك بوصية منه ، ولا يتوقف ذلك على إذن أهله .

زواج شرعى

س : السيدة/ سهر أحمد محمد إبراهيم شبرا منية السرج .
تزوجت من السيد/ نيكيتا ديمترى اليونانى الجنسية بموجب عقد زواج موثق فى الشهر العقارى تحت رقم ٥٤٦ بتاريخ ١٩/١٠/١٩٧٧ علماً بأن المذكور كان مسيحياً واعتنق الاسلام قبل زواجنا بتاريخ ٢١/٩/١٩٧٧ أى قبل الزواج .. فهل هذا العقد صحيح ويكون الزواج المترتب عليه صحيحاً ، وهل الأولاد نتيجة هذا العقد أولاد شرعيون ؟

هكذا يكتب



ثلاث يكرهها الله..

تحت هذا العنوان كتب / ابراهيم محمد محمود من الاسكندرية يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف (ان الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخي المسلم : اذا كانت هناك خصال يحبها الله سبحانه وتعالى ويجزى عليها بالجنة لما لها من الأثر الطيب في حياة الفرد وبالتالي في حياة المجتمع الذي يعيش فيه فان هناك خصالا يكره الله أن يتصف بها أي انسان شهد بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وأدى الزكاة وصام رمضان وذهب الى حج بيت الله ان استطاع اليه سبيلا لان هذه الخصال المكروهه تعيب المسام الذي يتصف ولو بواحدة منها وتنقض من اسلامه وتمسكه حيث أنها من الامور التي نهى الله عز وجل عن فعلها او حتى مجرد الاقتراب منها ثم ننظر الى الحديث الشريف فنجد أن أولى هذه الخصال المكروهه هي القيل والقال ومعنى ذلك أن يقوم المرء بنقل كلمة السوء واذاعتها ونشرها بين الناس فيوقع هذا الانسان بذلك ويملؤ صدر الاخ حقا

وغيظا على اخيه الثاني فكم من كلمة تناقلتها الألسنة من غم هذا الى اذن ذلك يضيف اليها كل ناقل لها من تفسيره وتخيله مايشاء حتى تصل الكلمة الى من تعنيه فينتج عنها أمور كقطع صلة الأرحام أو هدم حياة زوجيه أو اشعال نار الفتنة بين الناس فعلى الانسان المسلم حقا ألا ينقل كلمة صدرت من أخ في حق أخيه في مجلس من المجالس الا اذا كانت هذه النظمه ضييه وحسنه ولا تترت أثرا سيئا لدى صاحبها والافضل له ان يدبر خالفه ويتدبر في هذا الخون الفسيح ويقوم بالعمل الذي خلق من اجله وهو عباده الله سبحانه وتعالى بدلا من الجلوس ليتناول أخيه في الحديث لان ذلك يعد غيبه في حق أخيه المسلم ودل المسلم على المسلم حرام دمه ولحمه وماله وعرضه ثم نأتي الى الخصلة الثانية وهي :

اضاعة المال : واضاعة المال يعتبر اضاعة لنعمة من نعم الله عز وجل لأن المال نعمة ويستحق من العبد المسلم أن يقوم بالشكر والثناء لله على منحه هذه النعمة حتى يديمها الله وأن يرعاها ويحافظ عليها ويحسن انفاقها في الاعمال الصالحة والمشروعات النافعة لمجتمعه الاسلامي كبناء دور للعلم أو مستشفيات لعلاج مرضى المسلمين وبناء مساجد يذكر فيه اسم الله وانفاق المال في مثل هذه الأمور يعود على صاحبه بالربح في الدنيا والثواب من الله في الآخرة ويقع تحت طائلة الآية الكريمة التي يقول فيها المولى جل وعلا في كتابه العزيز (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) ونذكر قول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أُمُورٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَشُكُّكُمْ) صدق الله العظيم .

فلا يسأل الانسان الا للعلم بأمر دينه وقدر استطاعته في التنفيذ وايضا دون جدال ومناقشة أكثر من المطلوب حتى لا يوقع نفسه في المحذور وتنطبق عليه هذه الآية الكريمة .
جنبنا الله وإياكم هذه الخصال الثلاث وكل فعل نهى الله عنه وقربنا وإياكم لحل معروف امر به أمين يارب العالمين .

العمل في ميزان الدين

تحت هذا العنوان كتب عبد العال محمد المناوي من البحر الاحمر رسالة يقول فيها :

ليس أدل على قيمة العمل في ميزان الدين من أن الآيات التي تتحدث عن الايمان والمؤمنين تقرن الايمان بالعمل فمثلا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) وأيضا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) صدق الله العظيم .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) صدق الله العظيم، واضاعة

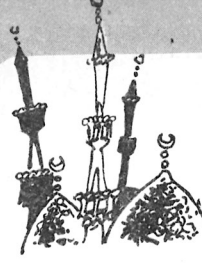
المال التي نهى الله عنها هي انفاقه ببذخ وتبذير في أمور اللهو والمجون والخلاعة وما لا يعود على نفسه ودينه بالخير والنفع والصالح وبهذا الاسراف يصير آخا للشيطان لأن التبذير من أمور الشيطان كما قال المولى في كتابه الكريم (إِنَّ الْبُذْرَيْنِ كَانُوا إِخْوَانًا الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) صدق

الله العظيم .

ولا تنسى أخي المسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لاترول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ صدق رسولنا عليه الصلاة والسلام) .

والخصلة الثالثة والأخيرة هي : كثرة السؤال والكثرة المكروهة هي التي تسبب لصاحبها شدة بعد يسر وضيق بعد سعة وليس السؤال بقصد العلم والاستزادة منه أمرا مكروها وإنما ما يتجاوز الحد ويتحول الى ما يشبه الفضول ويتسم بروح الجدل ولذلك وبسبب كثرة بعض من الناس للرسول صلى الله عليه وسلم في سؤالهم قال عايه الصلاة والسلام (إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فإذا امرتكم

هكذا يكتب القراء



آيات كثيرة جدا ذكرها الله في كتابه الحكيم
تبرهن لنا وتعطي مدى الاهتمام بالعمل
واقترانه بالايان وليس الايمان بالتمنى ولكن
ما وفر في القلب وصدقه العمل .

ونذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام
في القوم الذين فرطوا فيما عليهم من واجب
وعمل قاتلين بحسن الظن في الله فقال عليه
الصلاة والسلام لهم كذبوا لو أحسنوا الظن
لأحسنوا العمل ولنا في رسل الله وأنبيائه
القدوة الحسنة والمثل العليا في العمل مع ان
حياتهم كلها جهاد وعمل ونحن ليس في ميدان
الفكر والدعوة فحسب ولكن في مجال العمل
اليدوي وغيره من الاعمال .

الذي يعمل سيدنا نوح في بناء السفينة وداود
في صناعة الحديد وابراهيم واسماعيل في بناء
البيت العتيق وسيدنا محمد عليه الصلاة
والسلام رعى الغنم وعمل بالتجارة وحمل
الحجارة في بناء مسجدى قباء والمدينة وكان
إذا اعترضه أحد ليحمل عنه رده قائلاً اذهب
فاحمل غيرها فلست أفقر الى الله منى .

وكل هذا دليل على مدى أهمية العمل
بالنسبة للإنسان وكثيرا ما حث الرسول عليه
الصلاة والسلام أصحابه على العمل
والاكتساب من عمل يده لأنه سوف يبارك الله
فيه ويمنح صاحبه الصحة والعافية ، ونكتفي
بهذه السطور من الرسالة لضيق المساحة
وندعو الله لنا التوفيق .

”الأزهر“ و”رسالة الأزهر“

* كتب الأخ/محمد محمود حامد -

البحيرة - حوش عيسى .

اننى معجب شديد الاعجاب وفخور شديد
الفخر بمجلتي العظيمة مجلة الأزهر الغراء
ويزداد اعجابى بها كلما أقرأ مقالا من مقالاتها
أو عندما أتجول بنظري بين سطورها القيمة
والمفيدة . فأنا في غاية السرور بالمجلة
وما وصلت اليه من تقدم من ناحية الاخراج
والموضوعات وبالمحقق الاسبوعى لها رسالة
الأزهر . فشكرا اكل من ساهم في نشر المجلة
العظيمة لكى تصل الى يد كل مسلم لكى يستفاد
منها في نشر الثقافة الاسلامية وأنا أصف هذه
المجلة بمجلة الايمان الخالص لانها تقدم ما يفيد
من أحكام وشرائع حكيمة مايجعلنا نتلطف
لشرائعها شهريا وأسبوعيا . وفقكم الله الى
ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

* نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو

مجلتنا ومتابعتك لها وللمحقق الاسبوعى

لها . ونسال الله أن يوفقكم ويوفقنا

لخدمة الاسلام والمسلمين .

أين نجد الاعداد السابقة ؟

* كتب الأخ/احمد السيد محمد -

دكرنس - دقهلية .

أتوجه بالشكر واثناء والعرفان الى اخوانى
أسرة مجلة الأزهر الغراء لمجهودهم نحو
المجلة ببارك الله في هذه المجلة وأمد في عمرها
على طول الزمان . لأن هذه المجلة تعلمنا
الكثير من المعلومات الدينية القيمة . جزاكم

الله عنا خيرا • ولى بعض الاقتراحات للمجلة لعلها تكون مفيدة للمسلمين هي : أولا : نرجو منكم أن تخصصوا صفحتين أو ثلاث صفحات لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والدروس المستفادة منها •

اننى أحرص كل الحرص على شراء المجلة كل أول شهر ولكن فاتتني بعض الاعداد ولم أجدها • فالرجا منكم أن تفيـدونى من أى مكان أشتريها ؟

* شكرا لك على هذه الكلمات الصادقة نحو مجلتنا وعلى حرصك الشديد عليها ومتابعتك لها • وبالنسبة لاقتراحك فإن مجلة الأزهر تلقى الضوء على كل غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فى ميـعـادها • والاعداد التى لم تحصل عليها فالرجا منك يا أخى الاتصال بإدارة توريدات الأزهر بمدينة البعوث الإسلامية فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع • معنى " الشريعة الإسلامية "

* كتب الأخ / امام أنور عيسى - قنا -
أبدأ رسالتى بهذه الكلمة فقد ظللت فترة طويلة أمسك بقلمى ولا أدري كيف أبدأ رسالتى وكيف أعبر عن حبى وتقديرى واحترامى لمجلة الأزهر على ما تحتويه من مقالات دينية وبحوث اسلامية ومعرفة عامة عن الاسلام • فيسعدنى أن أتقدم بالتهنئة لاسرة مجلة الأزهر ولكل من ساهم فى تحريرها على هذا الانجاز العظيم الذى سيكون رائدا

لخدمة الاسلام والمسلمين فى أنحاء العالم متمنيا لكم التقدم والازدهار والتوفيق من أجل رفع كلمة الله فوق كل شئ • ونرجو من سيادتكم أن توضحوا لنا معنى كلمة (الشريعة الإسلامية) لأننا نسمع كثيرا عنها ولكن لا نعرف معناها • وجزاكم الله عنا خيرا •

* نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبك وتقديرك لمجـلتنا والشريعة الإسلامية هي عبارة عن مجموعة الأحكام الشرعية التى أنزلها الله على رسوله لصالح البشرية كلها •
* ردود خاصة *

* من الأخ / محمود عبد الرحمن محمود - الأقصر •

عرضنا قصيدتك على الأخ محرر باب هكذا يكتب القراء فاذا كانت صالحة للنشر نشرها •

* من الأخ / محمد شوقى الجرف - جامعة طنطا •
اقتراحاتك فى موضع البحث والمجلة يسعدها أن ترسل لها بعض الاقتراحات الأخرى •

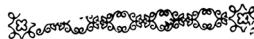
* من الأخ / الحنفى حسين عسيلي - دميـط •

سنرسل لقسم الاشتراكات الخاصة وستصلك فى موعدها ان شاء الله •

بسم الله الرحمن الرحيم

فكرسى العدد

- « ونفس وما سواها »
للاستاذ حسن منصور ١١٦
- المرأة المثالية كما نفهمها من بيعة النساء
للاستاذ احمد منداوى هلال ١١٨٣
- * من أعلام الاسلام *
• حقيقة التكرار فى البخارى
للاستاذ محمد احمد بدوى ١١٨٨
- مصطفى صادق الرافعى
مفكرا اسلاميا ١٠٨٦
- للاستاذ عبد الستار على السطوحى
• منهج البخارى فى التراجم
للدكتور الحسينى هاشم ١١٩٤
- شخصية فى سطور
بقلم سعيد عبد الحى ١١٩٩
- اشراقه سيناء
شعر : رشاد محمد يوسف ١٢٠٢
- طرائف ومواقف
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٠٥
- اخبار العلم الاسلامى
اعداد : احمد عبد الرحيم السايح ١٢٠٨
- اخبار الازهر
اعداد : الشافعى عبد الراضى ١٢١٣
- قضية للمناقشة
تحقيق : حمدى اللبثى ١٢١٦
- تحية الازهر فى عيده الالفى
شعر : محمد السيد الداودى ١٢١٩
- الفتاوى
اعداد : عبد الحميد السيد شاهين ١٢٢٥
- هكذا يكتب القرآن
اعداد : عبد العزيز احمد جيره ١٢٢٨
- مع القراء
اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٢٣٠
- ١٢٣٣
- * دراسات قرآنية *
• « يقولون لنن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل »
للدكتور محمد الطيب النجار ١٠٧٨
- جبريل ملك الوحي
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٠٨٢
- دراسات لقوية :
• صعوبة قواعد النحو والصرف
وأثرها فى شيوع اللحن
للدكتور مصطفى احمد النحاس ١٠٨٦
- راهب النخيل .. الشاعر
محمود حسن اسماعيل ١٠٩٢
- للاستاذ السيد حسن قرون
- * فى التشريع الاسلامى *
• عمر بن الخطاب .. قضيها
للدكتور محمد محمد الشرقاوى ١١٠٢
- حقيقة الالتزام فى الفقه الاسلامى
للدكتور عبد الله مبروك النجار ١١٠٦
- * من حضارة الاسلام *
• السيرة النبوية فى اصولها الاولى
للدكتور محمد رجب البيومى ١١١٤
- الفكر الاسلامى وأثره
فى تطور الادب العربى
للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم ١١٢١
- نحو منهج جديد فى دراسة
علم الكلام الاسلامى
للدكتور فؤاد خدرجى العلقى ١١٣٤
- ديانا القوس قبل الاسلام
للدكتور نعمان الطيب سليمان ١١٤٠
- الفوحيد مفتاح دعوة الرسل
للاستاذ موسى محمد على ١١٥٠
- العمل والانتاج والقدرة الدفاعية
للواء اركان حرب محمد جمال الدين مطوية ١١٥٨
- مدرسة السلوك الاسلامى
للاستاذ فوزى سالم عفيفى ١١٦٤



طبع بمطابع روز اليوسف



يلاحظ القارئ أننا في هذا العدد تابعنا اصدار رسالة
الازهر في الشكل الذي اعلنا عنه في الشهر الماضي •
فقد صدر بحث يحدد حكم فوائد البنوك وشهادات
الاستثمار •
وفي هذا العدد يصدر دليل الصائم وفيه كل ما يهم المسلم
عن الصيام المقبول حدوده وأحكامه •
وهكذا تستمر رسالة الازهر موضوعية متخصصة توزع
مجانا مع مجلة الازهر الأم لتخدم بذلك الفكر الاسلامي
ورسالة الاسلام •
وفي الأعداد التالية نواصل اصدار الرسالة في موضوعات
تتعلق بالحياة الاسلامية المعاصرة •
ونشكر الذين كتبوا لنا ورغبوا في اعادة اصدار بحث
شهادات الاستثمار في الفقه الاسلامي •
والله يوفقنا دائما • •



الازهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر
في مطابع
كل شهر
عربي

رئيس التحرير

د. عبد العلي محمد بوي

السكرتير الفني

عبد الرزاق محمد عبد السلام

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢:٢

رمضان ١٤٠٢ هجرية

يولييه ١٩٨٢ ميلادية

الجزء التاسع السنة الرابعة والخمسون

رمضان

لو أدرك الناس ما في رمضان من الخير ، لاستقبلوه الاستقبال
الذي يستقبل به الانسان أجمل المناسبات وأسعدها ، على المستوى
الشخصي ، وعلى المستوى العام للأمة •
لأنقول ان في رمضان ، تفتح خزائن الخير ، وتفتح أبواب الشر ،
وتوصد الشياطين وتنزل الملائكة ، ويتجلى الله فيه على عباده كل يوم
بالمغفرة والرحمة والعنق من النار •

لأنقول ذلك فقط وهذا حق وواقع •

ولكننا نقول أيضا : ان في رمضان فرصة عملية لدراسة الواقع الاسلامي والشعور
بمشكلاته ، شعورا يتعدى حدود العقل ويتجاوزه انى الشعور القلبي والعاطفى أيضا
ففى رمضان تتجلى البصيرة ، وتشف الروح وتتخلص النفوس من أدران المادة التى قد
تحول دون صفاء العقل ، والنفوذ الى بواطن الأمور •
وفى الصفاء العقلى وانروحي الذى يشمل الصائم بنوره ، ويكشف له عما خفى من
الحقائق الكونية ، نستطيع أن نقول أن الصوم الحقيقى يؤدى الى حل مشكلات المجتمع
الاسلامى •

ولكى ندرك ذلك بوضوح ، فاننا نسال :

✱ أى أوضاع يعانى منها عالمنا المسلم .. ألا يعانى مجتمعنا المسلم الآن من الأنانية ،
وحب الذات والفلة عن ادراك موقع المسلم ورسالته فى الحياة والوجود ؟ •

فالانانية هى التى تجعل كل ذى سلطان فى عالم الاسلام يستمسك بما فى حوزته ، دون أن
يرى ما عليه أخوته وماهم فيه من نصب ، وهى التى تجعل الوحدة الاسلامية أملا لا يوجد الا
عند القليلين من ذوى النفوس المريضة ، والقلوب المخلصة التى تتحرق شوقا الى عالم

بِقَلَم : رئيس التحرير

ومشاكلنا اطعمنا

اسلامى متوحد ، كذلك العائى الواحد الذى ورثه اسلافنا عن رسول الله صلى الله عليه وصحابته الأمجاد .

والانانية : هى التى تجعل بعض الحاكمين فى الأمة الاسلامية يستبدون بشعبهم ، ولا يرون الا انفسهم وهم لذلك لا يقيمون وزنا لغيرهم .. فهى المسئولة عما نراه من « ديكتاتورية » واستبداد فى أغلب بلاد الاسلام .

واذا جاء رمضان وفرض الصوم وصامت النفوس صيامها الحقيقى المطلوب فان أول ما يتعلمه المسلم الصائم صوما حقيقيا ، هو الارتفاع والسمو عن حب الذات والأثرة والانانية .. والارتفاع والسمو الى ادراك المطلب العام دون المطلب الخاص .

ففى الصوم يتعلم المسلم التضحية بمطالب جسمه الملحة من طعام وشراب وغير ذلك مما تشتهي النفس .

وفى الصوم يقهر المسلم هذه الرغبات الملحة فى سبيل رغبة أعظم ، هى الرغبة فى المثل الأعلى وارضاء الحق تبارك وتعالى .

كذلك يتعلم المسلم من صومه ادراك روح الجماعة التى تشمل الأمة كلها من المشرق الى المغرب ، حيث يشعر شعورا عميقا بأنه لا يأكل الا مع الجماعة ولا يشرب الا حيث تشرب فى توقيت دقيق بل يشعر ان الأمة كلها مهما اتسعت بها الاقطار وشطت بها المسافات أصبحت أسرة واحدة تجلس فى وقت منتظم على افطار واحد وسحور واحد ، وينظام دقيق لا يضطرب أو يتخلف ولا يعلو عليه كبير ولا يصغر أمامه صغير ، فكبراء الأمة وسادتها أمام الله سواء لا امتياز ولا طبقة وليس هناك شريف ووضيع ولا سيد ولا مسود .

حديث الشهر

وفي هذه الصورة الایمانیة العلیا ، یتحقق قول رسول الله صلی الله علیه وسلم
« مثل المؤمنین فی تعاطفهم وتراحمهم کمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الاعضاء بالسر والحمى » .

واذا انهار جدار الانانیة فی قلوب الصائمین شعر بعضهم بالآلام بعض وآمالهم
وشعر كل ذی دولة فی الاسلام بالدولة الأخرى وانهارت الفواصل المصطنعة والحدود
الزائفة بین شعوب أمة وحدها الله ومزقتها الانانیة .

✽ فلیکن شهر الصوم اذن شهر احياء الوحدة الاسلامیة بكل ما فیها من معانی الخیر
ونزعات العطف ومشاعر الود والاخاء .

واذا كان عالمنا الاسلامی یعانى من التفرقة والاستبداد فی الداخل ، فان معاناته من
ضعفه وهوانه على الناس والأمم ، لا تقل هولاً وخطراً عما یعانيه من استبداد
وتفرق .

وفي الصوم ان صامه المسلمون حقاً ، ما یعالج ضعف المسلم ویقیم عزته وكرامته
على سواء .

ففى الصوم یتعلم المسلم بالمعاشة والممارسة كيف یركز قویا على نفسه وعلى
الصغائر وكيف یركز قویا عن غیره باحراز أسباب القوة النابعة من امكانات الانسان
الحقیقیة القائمة على الايمان وقيمه السامية .

ذلك أن المسلم الذی يواجه اساءة الغير له بالاستعلاء علیه ، ورد عدوانه بالعفو أو بائذ
لا یزید ولا یطعم یتعلم أن العفو أقرب للتقوى

« فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا یرفث ولا یفسق فان سلبه أحد أو شاتمه فلیقل انی
صائم » .

فهل یتعلم المسلمون ما ینقصهم من أخلاق القوة والحرية والعدل والاعتزاز من كنوز
رمضان ؟

✽ سؤال سوف تجیب عنه الايام القادمة التى تحکم وقائمهـا
وما یجرى فیها ان كان المسلمون یصومون صوما حقیقیاً أم یتعبدون
دون ان تصل العبادة الى الروح والجوهر ؟

عالمی بن سعید

”ولقد نصركم الله
ببدرٍ وأنتم
أذلة“



دراسات قرآنية

دراسات لغوية :
الباحث
عن الحقيقة



ولقد نصركم الله فانتقموا الله

السيء • وتلك سنة الله في خلقه فهو
يمهل الظالمين ولا يهملهم • ويملى لهم
حتى اذا أخذهم لم يفلتهم « وَكَذَلِكَ أَخْذُ
رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ » •

وانها لعبرة بالغة حيث يساق أمية بن خلف
رأس الكفر والضلال الى القصاص العادل في
يوم بدر فيلقى حتفه على يدي بلال بن رباح
الذي طالما ذاق العذاب ألوانا على يدي هذا
الظلم اللئيم والباغي الأثيم ، وحيث يساق
أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وعتبة وشيبة
أبناء ربيعة وغيرهم من أئمة الكفر والضلال
يساقون الى بدر فيجدون عاقبة الظلم تنتظرهم
حسرة وندامة • ويجنون ثمرة ما بذروه من
بغى وعدوان خزيا ونكالا وخسرانا ووبالا •
ثم يلقون مصارعهم بأيدي المسلمين وهم أقل

يتحدث العلماء والكتاب عن يوم
بدر كلما أطلت مناسبته وأشرقت في
أفاق الناس ذكره • ولا غرو أن يكون
الحديث عن هذا اليوم العظيم أمنيّة
كريمة يسعد بها المؤمنون • وأن تكون
آياته وذكرياته معالم واضحة ومشاعل
مضيئة تطمئن لها القلوب • ويهتدى بها
الضالون الحائرون • • !! ، ذلك بأن
يوم بدر كان يوم القصاص أعد فيه
القدر الراسد حباله للظلم فأخرجه
من مكنه • واقتنصه في مأمنه • اذ أقبل
الظلم يسعى الى حتفه ويمشي مصرعه •
وخرج الظالمون من كفار قريش
يستمرخون آلهتهم المزعومة ليكيدوا
لحمد وصحبه فكان القضاء العادل
يرقبهم وينتظرهم ليدوقوا الوبال
بما كسبت أيديهم وليحقيق بهم مكرهم

لِلدُّرَةِ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

والحكمة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه البررة فأخلصوا في الجهاد والتضحية فكان لهم ما أرادوا من النصرة والعزة والكرامة .. وكتب الله لهم بهذا الاخلاص والايمان ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، هكذا يتحقق معنى قول الله سبحانه « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » كما يتجلى فضل الله على المسلمين في هذا اليوم العظيم حيث جمل



عددا وأضعف قوة • ويلقى بهؤلاء المشركين في القلب • ويناديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ • ولو أجابوه لقالوا : نعم • ويوم القيامة سوف يسألون ويجيبون بأنهم قد وجدوا ما وعدهم ربهم حقا • ثم يؤذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » •

لقد كان المسلمون في يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وهم قلة ضئيلة أمام الكثرة الساحقة من المشركين التي وصلت الى ثلاثة أمثال هذا العدد ، وان سر نجاح المسلمين — على قلتهم — أنهم كانوا جسما واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدة ، وأنهم كانوا يؤمنون كل الايمان بقائدهم العظيم ، وأن قائدهم صلوات الله وسلامه عليه كان خير مثال للايمان والشجاعة والحكمة ، وفي ضوء هذا الايمان • وعلى أساس من تلك الشجاعة

الا التقى وعمل المعاد ، والصبر في الله
على الجهاد

وكل زاد عرضة النفاق

غير التقى والبر والرشاد •

وظل يقاتلهم ويقتل منهم ما شاء الله أن
يقتل حتى قتل في سبيل الله فشفى الله
صدره بالجهاد • وحقق له نعمة الاستشهاد ،
وكان ممن قيل فيهم :

تردوا ثياب الموت حمرا فما أتى

لها الليل الا وهى من سندس خضر

وهذا مشهد رهيب في ميدان المعركة الكبرى
يتجلى فيه الصراع المرير بين العقيدة
والعاطفة •• انه ولد مسلم مؤمن يقف في
صفوف المقاتلين المسلمين • وأمامه والده
المشرك يقف في صفوف المقاتلين المشركين ••
أما الوالد فهو عتبه بن ربيعة وأما الولد فهو
أبو حذيفة بن عتبة ، وها هو ذا أبو حذيفة
ينظر الى والده عتبه بعينين تفيضان بالأسى
وتقطران من الحزن واللوعة • انه يعرف
لأبيه فضله • ويقدر له رأيه وعقله ، وكان
يتمنى أن يفيق والده من سكرته فيترك عبادة
الأصنام ويتجنب أنصار الشر وجنود
الشیطان • ولقد أخذ الولد يتوسل لأبيه
ويناديه أن يفيء الى الحق • ولكن الوالد
الجاحد المعاند يظل سادرا في غيه وضلاله حتى
يسلمه غيه وضلاله الى أسوأ مصير فيسقط
صريعا في صفوف المشركين •• وحينما انجلت
المعركة وتم النصر للمسلمين أمر رسول الله
صلی الله عليه وسلم أن يلقى المشركون في
القليب فلما أخذ عتبه بن ربيعة وسحب الى
القليب نظر رسول الله صلی الله عليه وسلم
الى وجه حذيفة بن عتبة فوجده قد تغير فقال

لهم من بعد ضعف قوة ، وأفاء عليهم بعد
الذلة والخوف عزا وأمنا ، فانتصر الحق بفضل
الله وعلا لواؤه ، ولاذ الباطل بالفرار وقد
أفل نجمه وطاش سهمه ••• « ويريد الله أن
يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ،
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المجرمون » •

لقد جاء نصر الله في هذا اليوم وسجل
التاريخ فيه صورا مشرقة بالایمان عطرة
بالفداء والتضحية ، فلم يكد رسول الله
صلی الله عليه وسلم يعلن بدء المعركة ويقول
« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر
الا أدخله الله الجنة » لم يكد الرسول ينطق
بهذه الكلمة ويسمعها المسلمون حتى نسوا
الدنيا بما فيها من زينة ومتاع وانطلقوا
مسرعين الى الجهاد في سبيل الله يبحثون عن
الجنة التي وعد بها المؤمنون المجاهدون ••
فهذا عمير بن الحمام كان يأكل بعض ثمرات
فلما سمع كلام الرسول صلی الله عليه وسلم
قال : بخ بخ !! أى عجبا عجبا ، ثم ألقى
بالثمرات من يديه وأسرع للقتال لكي يرفع
لواء الحق أو يحظى بنعمة الاستشهاد في
سبيله • وهو يقول كلماته المؤمنة التي
لا يزال يتغنى بها الزمن :

ركضا الى الله بغير زاد

له : يا أبا حذيفة • لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أ فقال : لا ، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه • ولكنى كنت أعرف من أبي حلما ورأيا وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام • فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك • • فدعا له الرسول بخير • وقال له خيرا • • ولا شك أن هذا الموقف العجيب من الولد نحو أبيه في تلك المعركة التى قامت بين الحق والباطل ليأخذ بأدينا الى عبرة بالغة • ويسلمنا الى حقيقة رائمة • • وهى أن العقيدة اذا امتزجت بالنفوس واطمأنت بها القلوب فلن يخدعها هوى أو رغبة • ولن تقف في سبيلها أية عاطفة في هذا الوجود • • « وهذا مشهد آخر يعلمنا فيه الرسول أن نلجأ الى الله اذا أحاطت بنا الشدائد • وأن نلتمس منه وحده العون والنصر • فحينما اشتدت المعركة وحمى وطيس القتال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين لجأ — كمادته — الى الله ليجعل له من هذا الكرب والضيق فرجا ومخرجا • وتوجه الى ربه بهذا الدعاء :

« اللهم هذه قریش قد أتت بخيلائها تصادك وتكذب رسولك • اللهم فنصرک الذى وعدتنى • اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » ومازال ماضيا في دعائه وراغبا يديه الى السماء طالبا من الله ألا يردهما خاليتين من رحمته • وأبو بكر رضى الله عنه من ورائه يهتف به قائلا : يا بنى الله • بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك • وهكذا يظل الرسول مع ربه داعيا مناجيا حتى أخذته سنة

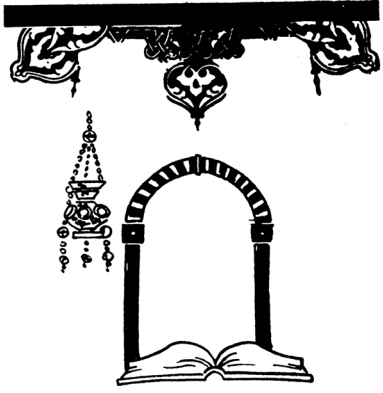
من النعاس فرأى خلالها نصر الله يضىء ويملا الآفاق • فاستيقظ وهو فرح مستبشر يتلو قوله تعالى « سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيَكُونُ الدَّبْرُ » • وقد تجلت عناية الله برسوله وبالمؤمنين فأيدهم بجنوده وملائكته اذ أنزل الملائكة لتثبيت قلوبهم • وفى ذلك يقول سبحانه : « إِذْ يُوْحَىٰ رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّى مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَنِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » • وانجلت المعركة عن هزيمة المشركين غولوا مديرين بعد أن قتل المسلمون منهم سبعين وأسروا منهم مثل هذا العدد • • بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا فحسب و « كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » •

فما أعظم النصر بعد الصبر • وما أجمل الفرج بعد الشدة • وما أحوج المسلمين في كل وقت وحين الى الانتفاع بمثل هذه العبر الخالدة •

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » •

هذا • ومن الله العون وبه التوفيق •
د • ١ / محمد الطيب النجار





الباحث عن الحقيقة

من منظور

القصة فتنطور من موقف لموقف ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها « (١) » .

ولئن كان « عبد الحليم » قد وفر شخصيات « الباحث عن الحقيقة » ان مرد ذلك في تقديرى الى أن أحداث التاريخ عنده اكتست صبغة نفسية ، حولتها من أحداث وقعت في الزمن الغابر الى أحداث طازجة بما تشتمل عليه من تحليل يفسر الواقع ولا يبتعد عنه .. وآفة القصة أو الرواية التاريخية على وجه الإجمال – تكمن أولاً في اسرد دون الغوص ، والتحليل والاستنباط الدقيق .. والافادة من التاريخ في رسم الشخصية ، وهكذا ، فإذا استطاع الروائى

المتامل في الشخصيات التى تتشكل رواية « الباحث عن الحقيقة » لا يتردد في الحكم عليها بأنها شخصيات نامية في العمل الروائى تنمو من خلال المواقف وتتطور وفقاً للأحداث ، ذلك أن الشخصيات التى يمكن أن تقوم عليها اية قصة نوعان .

« نوع يمكن أن نسميه « الشخصية الجاهزة » وهى الشخصية المكتملة التى تظهر في القصة – حين تظهر – دون أن يحدث في تكوينها أى تغير ، وانما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد والنوع الثانى يمكن أن نسميه « الشخصية النامية » وهى الشخصية التى يتم تكوينها بتمام

(١) الادب وفنونه ١٩٢ د. عز الدين اسماعيل



محمد
عبد الحليم
عبد الله

الفن الروائي

الدكتور فتحي محمد أبو عيسى

أبعد ما يكون من عمل القصص وانما عليه
— انسجاما مع غرض الرواية وطبيعتها
العملية ان يرسم دواخل النفوس بالتصرفات
المسلكية بالحركات والاشارات
والكلمات (١) •

وأخال أن « عبد الحليم » كان غنانا له من
النظرات النفسية في التاريخ ما نقرؤه على
لسان شخصياته في « الباحث عن الحقيقة » •
٤ — وحول الأسلوب الذي ينبغي للكاتب
الروائي أن يستخدمه تقرر — بادیء ذی بدء
— أن الأسلوب هو الاطار الخارجی الذي
ينقل خبرة الكاتب — أيا كان ، ومعايشته
لموضوعه الا أن أسلوب الرواية يختلف عن
أسلوب المقال والبحوث أدبية كانت أو علمية ؛

(١) الفن والادب ١٥٢ د . ميشال عامی .

أن يعي أحداث التاريخ وأن ينظر اليها نظرة
نفسية جاء عمله الفني محمدا يقسم بالحيوية
والنبض •

وقد تأتي الرواية التاريخية وشخصياتها
عند نضر من الكتاب باهته شاحبة لما تنطوي
عليه من « خطأ التعميم الذي يقع فيه الكاتب
حين يتناولهم بالوصف وسطحية التعليل
النفسی ، لذا كان اول ما يطالب به القاص
والمسرحي معا ان ينضج الحياة في أبطاله
فلا بد عنهم كالدمي متشابهة الخطوط مموهة
الصور ، وحيوية الاشخاص في القصة مرتنهة
بمعرفة الكاتب لدقائق النفس وطبائعها
وانفعالاتها ، وبالقدره على ضبطها وازهارها
لا بالتحليل النظري والوصف المباشر ، فذلك

الباحث

عن الحقيقة

أو يجاوزه ، ومعنى هذا أن الروائي فنان طليق يتعامل مع عمله الروائي بأسلوب لا تستعبده القيود أو الحدود فالغاية التي يتحراها هي أن يحقق عمله بالاثارة والمتعة بالإضافة الى ما يصيبه عمله من هدف ومنعه نصب عينيه منذ البداية فحيث وقع عند تلك الغابة فلا عليه أن يصطفى الاسلوب الذي يرضاه ويوافقه ، « ومن أجل هذا التنوع الواسع في القصة أصبحت أهم نوع أدبي في عصرنا لانها تستطيع بصورها المختلفة أن تمثل الحياة وتجلوها في شتى وجوهها اذ لا يستعصى عليها أى خط من خطوطها واذا كان القصاصون قد نوعوا في طرق عرضها فانهم عنوا أشد العناية بطريقه بنائها فلا بد أن تغدو كل قصة بناء متكاملًا تترايط وحداته ترابطا عضويا فهي ليست كلاما من هنا وهناك يملأ فراغا من الصحف ، وانما هي عمل أدبي تام تراصت جزئياته فيه كما تتراص اللبنة في البناء المحكم وقد يطول البناء حتى يصبح مجلدات (٢) .

واذا كان الاسلوب الذي نعينه في هذا المقام ينسحب أيضا على سمات التعبير والخصائص الفنية واللازمة اللفظية فان ضروريا على الروائي أن يتجنب الشكل الروائي الركيك الذي يقوم على المحسنات البلاغية أو الزخرفة والبهرجة ، فواضح أن كل ذلك - ما لم يأت عفوا - قد يكون سببا في الغض من العمل الفني كما أن من المحتم أيضا الا يلجا الى

كما يختلف كذلك عن كثير من الأنماط الكتابية ، لكتابة الخبر الصحفي - وسرد الأحداث وما اليها على النحو الذي سنبينه . والكاتب القدير في ذلك غير الكاتب الفج فالأول يستمد على الفكرة الداخلية والثوب الذي تلبسه وذلك يقتضى أن يجهد نفسه في استواء عمله الفني ونضجه أشبه ما يكون بالشئ ينضج على نار هادئة خافتة وأيما - عجلة أو تسرع - في ذلك - يعرض عمله للقصور والغثاء أن في الشكل أو في المضمون ، وأما الثاني فقد يأتى عمله متيسرا مبتورا من حيث أنه قليل الخبرة أو استعداده غير نوات أو موهبة ليست متصلة . كل أولئك وما مثله قد يقلل من عمله أو يعصف به .

ولعله من الواضح أن نذكر - هنا أن الروائي الذي لا يستطيع أن ينقل أفكاره ووسوسات نفسه في منطقية تتقمصها شخصياته وأسلوب يندس الى الأعماق ، وفنية تمكته من ذلك غير جدير بأن ينتظم في عداد الكتاب اذ « ما الفن الا منطق في رداء جميل » « بيتهوفن » في عالم الأصوات هو سيد المنطقين بلا مراء .. أنه « أرسطو » الموسيقى أنغامه تنساب في منطق عجيب خلاب (١) .

وللقالب القصصى من المرونة ما يجعل الروائي في سعة تبسط أمامه منادح القول وتتهى له سبله ومسالكه على عكس كاتب المسرحية « فانه ملزم بقالب لا يمدوه

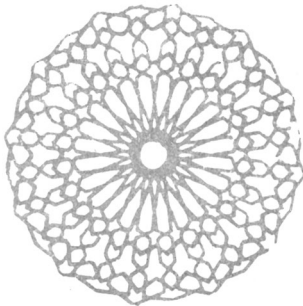
(٢) في النقد الأدبي ٢٢٦ .

(١) من الادب للاستاذ « توفيق الحكيم »



عبد الله « علمت أنه ورث اعجاب المعجبين
ونقد الناقدين عن سلف له من كتاب الجيل
الماضي ، وهو « المنفلوطي » .

فبين الرجلين اتفاق كبير في الطبيعة
والثقافة والأسلوب ، كلاهما ريفي لم تستطع
المدنية أن تنفذ الى عظامه ، وحلاهما يتناول
أشكال الادب بنفس القلم العربي الزخرفي
القديم أن جعله تطور الحضارة يصنع شمالات
يستدق بها عامة الناس فانه ينسجها من
نفس الخيوط وبنفس الحساسيه اللتين كان
يستعملها صانع المطارف وكلاهما شاعر نشر
شعره : الاول في مقالات ، والثاني في
روايات ، واذا كانت الشاعرية هي مصدر
القوة في مقالات « المنفلوطي » فانها هي أيضا



الأسلوب المعقد فكلا الاسلوبين يجسمان
للقارئ ألوانا من المعاناة تسلمه في النهاية
الى أن يصدف عن القراءة ويزود عنها وهو
مما يتجافى مع القصة الناجحة الذي جاء
اسلوبها يصافح المشاعر ويعانق الوجدان
دون احساس بالضجر أو الملل .

ولن يتأتى للكاتب أن يكون كذلك الا اذا
نأى عما يسمى بالتعبيرات الجاهزة أو
« الكليشيات » التي تتكرر على السنة بمض
الكتاب وتسود أعمالهم .

تلك خطوط بارزة لا نريد أن نتصدى لها
بالتفصيل ، فالغرض منها جلي يتمثل في أن
تعرف موقف الروائي (محمد عبد الحليم
عبد الله) منها حتى يتضح لنا موقفه في
« الباحث عن الحقيقة » .

الحق أن الاجماع يكاد يكون منعقدا على
أن (عبد الحليم) من هذا الناحية أصاب
الحز ، فاسلوبه الروائي من الأمثلة والرونق
والبهاء والتساعرية بمكان ، وما ظنك بكاتب
يعد حلقة تصل كتاب هذا الجيل بسلف له
امتلكوا ناصية البيان ، وكان لهم من الاسلوب
الاميز ما عرفوا به في أوساط الكتاب والنقاد
حينئذ حتى أنهم ليذكرون به « مصطفى لطفى
المنفلوطي » وهو من هو مكانة واقتدارا ومفاء
فنيا .

يقول الدكتور « شكرى عياد » :
« عبد الحليم » كاتب له قراؤه المحبون ،
وله ناقدوه المتحمسون ايضا واعنى بذلك له
اسلوب ، واذا تأملت انتاج « عبد الحليم

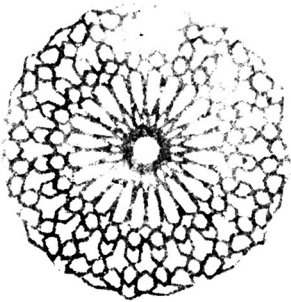
الباحث

عن الحقيقة

صادق الراغبي « و » الدكتور طه حسين «
فمن الأول (جبران) أخذ قيام التعبير الجميل
والصورة البيانية على الخيال والعاطفة القوية
والشغل الشعوري . وعن الثاني أخذ إشار
الصور البيانية والتعبيرات المجازية والاسلوب
المشف عن الرغبة في اصلاح عيوب المجتمع
وعن الثالث أناقة العبارة وجمالها .

(د) تطوره المرحلي في الكتابة من
عاطفية مجردة الى انتقال مباشر ، أسلمه —
على الرغم من ذلك — الى الحفاوة بالشحن
والإبقاء على الروائق في أسلوبه بصفة عامة
وإن كان ذلك لم يمنعه من التحول عن الأكباب
على الصور البيانية في المرحلة المتأخرة وخفه
قبضته على طغيانها في كتابه ، وسنعرض لذلك
بشيء من التحليل في مقال نال أن شاء الله .

د . فتحي محمد أبو عيسى



مصدر القوة في روايات « عبد الحليم » (١) .
نعم كان للروائي الراحل حاسه ادبيه فنيه
اتاحت له ان يخرج أعماله الروائية في شح
مطبوع بطابع أنثقافة العربية وهو ماصرح به
الدكتور « عبد القادر القط » الذي قال عنه :
« غالمؤلف حريص انسد الحرص على
الاسلوب العربي الرصين الذي لا يتلون ضميرا
باختلاف المواقف والاشخاص » (٢) .

ومن الطبيعي ان يكون هذا الحرص من
جانبه رجعا لما يلي :

(١) ثقافته العربية الرصينة التي تفتحت عيناه
على أنماطها في بواكير حياته بين معهد
الاسكندرية الدينى والمدرسه الاوليه ،
فكلاهما راغد يرغد الثقافه العربية بما كان
يجرى في جنباته وقتئذ .

(ب) امتداد هذا التأثير بثقافة « دار
العلوم » التي تصقأ أبناءها وتشدهم الى
الثقافه العربيه العتيده . تلك الثقافه انتى تنه
من المنه القرائنى العذب ، وتستمد حيائها من
آثار العرب ومروياتهم واشعارهم .

(ج) تاثره بكتاب لا معين لعل في الصدارة
منهم — كما اشرنا « المنفلوطى » كما تاثر
ايضا « بجبران خليل جبران » و « مصطفى

(١) تجارب في الادب والنقد ١٧٤ .

انظر تجارب في الادب والنقد ١٧٤ .

(٢) في الادب المصرى المعاصر .

صيانة الأعراض
في الإسلام



التوبة
الصادقة
النصوح



صيانة الأعراض



موضوعات البحث ..

- ١ - مقدمة .
- ٢ - كيف كان الناس قبل الاسلام .
- ٣ - الزواج في الاسلام .
- ٤ - احتشام المرأة في كسائها .
- ٥ - المرأة العاملة وما يطلب منها .
- ٦ - سلوك الخطيين أثناء الخطبة .

✽ من أهم ما عنى به الاسلام ، صيانة الأعراض من الدنس ، وحفظ الأنساب من الدخيل ، فقد كان البغاء منتشرًا في السر والعلن ، وكان الارتزاق من أعراض البغايا أمرًا لا نكر فيه قبل أن يشرق الاسلام بسنائه ، فلهذا جاءهم بعدة تشريعات على سبيل التدرج ، لعلاج هذه الانحرافات ، وكان بعض هذه التشريعات وقائيًا وبعضها عقابيًا رادعًا عن العودة الى ممارسة تلك الجريمة الشنعاء ، وزاجرا للناس عن غشيانها حتى لا يعاقبوا بمثل ما عوقب به مقترفوها .

كيف كان الناس قبل الاسلام

قال ابن شهاب الزهري : أخبرني عروة بن الزبير ، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ، أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم . يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر ، كان الرجل يقول لامرأته اذا ظهرت من طمثها (١) ! أرسلني الى فلان فاستبضعي منه (٢) ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر . يجتمع الرهط مادون العشرة ، فيدخلون على المرأة ، كلهم يحييها ، فاذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، وتقول

(١) الطمث: الحيض .
(٢) اي اطلبى منه ان يجامعك ، يحملها بذلك على الزنى .

في الإسلام

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي إيطير

وقد عرفنا من رواية الزهري لأنواع
النكاح في الجاهلية ، أن النوع الثاني منه كان
الأزواج فيه ، لا يتورعون عن المسامح
لزوجاتهم بالزنى رغبة في نجابة الولد ، فبُست
الوسيلة لغاية يمكن أن تتحقق عن غير طريقها ،
فان نجابة الولد تأتي عن طريق التربية الحسنة
والبيئة التي يتربى فيها ، الى جانب التكوين
العقلي انذى شاءه الله له ، فكم من أب نجيب
استعقب أولادا لانجابه فيهم ، لأنه لم يحسن
تربيتهم ، أو لضعف تكوينهم العقلي ، وكم من
أب غير نجيب استعقب أولادا هم شُعلة في
الذكاء ، لأن الله تعالى منحهم أسبابه ، وهَيَّأَ
لهم فُرْصَه •

لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد
ولدت فهذا ابنك يافلان ، تسمى من أحببت
باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يتمتع به
الرجل ، ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير
فيدخلون على المرأة ، لا تمتنع ممن جاءها ،
وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات
تكون عنما ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا
حملت احداهن ووضعت حملها ، جمعوا لها
ودعوا لهم القافة (٣) ثم ألحقوا ولدها بالذى
يرون ، فالتاط به (٤) ودعى ابنه لا يتمتع من
ذلك ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
بالحق ، هدم نكاح الجاهلية كلها ، الا نكاح
الفاس اليوم » رواه البخارى بسنده •
وقال القرطبي : كان في ذلك انزمان زنى
النساء فاشيا ، وكان لاماء العرب وبغايا الوقت
رايات ، وكن مجاهرات بذلك (٥) •

(٣) هم الذين يلحقون الأولاد بآبائهم بعلامات
يعرفونها •

(٤) أى التصق به وتبعه في النسب •

(٥) الجزء الخامس ص ١٦٠ طبع دار الكتب



صيانة الأعراض

في الاسلام ..

لا مفر منه ، وبخاصة المهجورات منهم ، ومما يساعد على ذلك اشتغال الرجل برعى الأغنام في مراعى بعيدة عن المساكن ، وتغيبه عن بيته وقتاً طويلاً ، فلهذا كان شياطين الانس من الجيران وغيرهم ، يجدون السبيل ميسرة الى تحقيق أغراضهم الجنسية في غيبة الأزواج ، وكانت المرأة منهم تفرط في نفسها حينئذ ولو لأجير عند زوجها ، وقد روت السنة الصحيحة أن أعرابياً شكا عسيقة - أى أجيره - الى الرسول بأنه ارتكب الفاحشة مع زوجته ، فاعترف كلاهما ، فأمر بجلد العسيق مائة لأنه كان غير محصن ، وبرجم المرأة لأنها محصنة - أى متزوجة - .

وكان بعض الأزواج يتقى الفضائح في عرضه بوأد بناته وقتلن صغيرات قبل أن يبلغن الحيض ، خوفاً من العار الذى ينتظرهن كدريات ، حسبما يرى النساء من حوله ، وفي ذلك يقول الله تعالى « وَإِذَا الْمَوْعُدَةُ سُئِلَتْ : بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » .

وكما أن تعدد الزوجات الى هذا الحد من الفوضى يحدث آثاراً سيئة ، فكذلك وجوب الاقتصار على الزوجة الواحدة - كما هو معروف في بعض الديانات - فان الرجل الذى يضيق بزوجه لسوء خلقها أو لعقمها أو لزنائها وهو لا يستطيع اثباته عليها ، تراه يتخذ لنفسه خليلات تنفيساً عن نفسه ، فانه لا يستطيع التخلص من زوجته بالطلاق الا اذا أثبت زناها وذلك أمر عسير بداهة ، واذا كان لا يستطيع

كما عرفنا من النوعين انثالث والرابع استهتار الحرائر بأعراضهن الى هذا النحو من الاستعلان والعمومية ، وأن ولد السفاح كان يلحق بالرجل بمشيئة المسافحة ، أو بقول القائف وقد لا يكون منه .

ومما قاله القرطبي عرفنا أن الحرائر والاماء كن يمارسن البغاء جهاراً ، ويرفعن البريات على بيوتهن ليتعرف على اباحيتهن أهل الاثم والفجور .

ولقد كانت الاماء تمارسن البغاء بأمر سادتهن فقد كانوا يرتزقون من سفاحين ، وقد نهى الله أولائك السادة عن هذا الخلق فقال

« وَلَا تَكْرَهُوا قَتْلَائِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » ولشيوخ

الارتزاق من البغاء اشترطت قريش حين أرادت اعادة بناء الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، - اشترطت - أن لا يساهم أحد في بنائها بأجر بغي ، حرة كانت أو أمة ، اعظاماً للكعبة وتنزيهاً لها عن أن تبني بمال دنس ، وكسب قذر مهين .

وكان الرجل قبل الاسلام يتزوج من حرائر النساء ما شاء ، وقد أسلم بعضهم وعنده عشر نساء كخيلان بن أمية الثقفى ، وأسلم آخر وعنده ثمان ، وهو الحارث بن قيس الأسدى ، فكيف يستطيع الرجل الواحد أن يف هذا العدد الكثير ، فلهذا كان الانحراف بينهن أمراً

طلاقها ، فلا يستطيع أن يتزوج سواها في شريعته ، فينحدر الرجل في تيار الفاحشة ، وأثر ذلك في المجتمع وبيل .

الزواج في الإسلام وحمايته للأعراس

قدما أحوال الزواج قبل الاسلام ، وماكان يؤدي اليه من شيوع الفاحشة والجرائم الخلقية ، والآن نبين لك ما جاء به الاسلام من التشريعات الواقية من الانحراف ، والتشريعات الرادعة منه .

فأما التشريعات الواقية من الانحرافات فمنها قصر التعدد على أربع ان دعت اليه الحاجة وأمكن توفير العدل بينهن ، ومن خاف عدم العدل بينهن وجب عليه الاقتصار على اواحدة ، وانما سمح للرجل بهذا العدد عند الحاجة ، لأنه يقدر على اغنائهن ، ولأن كل واحدة منهن تستطيع الصبر على بعد زوجها عن فراشها ثلاث ليال يقضيها لدى ضرتها ، وانما سمح بهذا التعدد لأن الحروب تفتنى أنرجال فتكثر النساء ومن أطرف القضايا التي عرضت على عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قضية مبنية على هذا التشريع الحكيم ، خلاصتها أن امرأة جاءت فقالت : يا أمير المؤمنين . ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل ، فقال لها نعم الزوج زوجك ، فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب ، فقال له كعب الأسدي : يا أمير المؤمنين : هذه

الزوجة تشكو اليك زوجها في مباحثته اياها عن فراشه ، فقال له عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما ، فأحضر زوجها وقال له : امرأتك هذه تشكوك ، فقال أفي طعام أم في شراب ، فقال لا ، قالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم رَسَدَه
أَلَّهِ خَلِيلِي عَنْ فَرَاشِي مَسْجَدَه
زَهَّـدَه فِي مَضْجِي تَعَبُدَه
فَأَقْضِ الْفَضَا كَعَبُ وَلَا تَرُدْـدَه
نَهَارَه وَلَيْلَه مَا يَرْقُدَه
فَلَسْتُ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ أَحْمَدَه
فَقَالَ زَوْجَهَا
زَهَّـدْنِي فِي فَرَّشِهَا وَفِي الْحَبْلِ (١)
أَتَى أَمْرُو أَذْهَلْنِي مَا قَدْ نَزَلَ
فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوْلِ
وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفَ جَلَلِ
فَقَالَ كَعْبُ
أَنْ لَهَا حَقًّا عَلَيْكَ يَا رَجُلُ
نَصِيحِيهَا فِي أَرْبَعِ لَنْ عَقْلُ
فَاعْطِهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَّ



(١) الحجل جمع الحجلة ، وهي بيت يزين للعروس بالثياب والستور .

صيانة الأعراض في الإسلام

احتشام المرأة في كسائها

ومن التشريعات الوقائية إيجاب احتشام المرأة في لباسها ، وعدم اظهار زينتها الا على زوجها ومحارمها ومن في حكمهم ، وأن لا تبدى من جسمها الا وجهها وكفيها في غير زينة ولا أصباغ ، وان يفض كل من الرجل والمرأة بصره عن الآخر ، فان النظر سفير بين القلوب ، قال

تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلْأَزْوَاجِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ» .

ودخلت أسماء بنت أبي بكر وعليها ثياب رفاق ، فأعرض عنها وقال « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه .

ويقول الله تعالى في حق الرجال « قُلْ

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ (١) » .

وفي حق النساء « وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُرُجِهِنَّ عَلَى خُبُورِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ (٢) » الآية .

ثم قال : ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلا وثورباع ، فلك ثلاثة أيام بلياليها تعبد فيها ربك ، فقال عمر : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب ، أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

وقيمة هذا التشريع في الوقاية من الزنى واضحة ، وفي تكثير عدد المسلمين ، وبخاصة في فجر الاسلام .

ومن مزاياه في الحروب ، أن تجد النساء من يتزوجهن من الرجال ، اذا فقدن أزواجهن في الحرب ، والحرب قائمة — كما يقول المثل السائر — وبخاصة في العصر الذى نعيش فيه ، فماذا تفعل النساء بعد افناء الحرب للرجال ، اذا لم تجد تشريعا كهذا يصونهن عن الرذيلة واتخاذ الإخلاء .

وقد اشترط الاسلام لجواز الجمع بين أكثر من واحدة أن يعتقد الزوج ويعزم على العدل بينهما ، فان خاف الجور وجب عليه الاقتصار على المرأة الواحدة ، نقوله تعالى « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » وحرّم عليه أكثر منها ، لأنه يؤدى الى العول أى الجور ، والجور حرام .

(١) سورة النور : من الآية ٣٠ .
(٢) سورة النور من الآية — ٣١ .



عنهم تلك الساعات الطويلة في خضم الرجال ومشاق الأعمال ، وكيف يعالج حضورها حينئذ تلك الجراح التي أحدثها غيابها في أعماق قلوبهم ، وفي شفافية أرواحهم ، انهم يشعرون بالحرمان من الجو المنزلي الوضيء المملوء بالعطر وعطف الأمومة وهي بعيدة عنهم ، فتتكسر قلوبهم .

وكيف يستطيع كاهلها أن تحمل أعباء المنزل بعد أعباء العمل ، وخدمة أولادها وما أكثرها ، وكيف تستطيع الصبر عليها سنوات طويلة ، انها بلائك سوف تتعرض لضغوط صحية سوف نجهدنا كلما تقدم بها العمر ، .

أما الحديث عن ضعف النمو الجسدي والعقد النفسية لدى أولادها ، بسبب بعدها

ولقد كانت فتحات الثياب واسعة تبدو من النساء صدورهن ، وكن يسدن الخمر ، من ورائهن ، فتبقى صدورهن مكشوفة ، فأمرن بأن يسدنها من قدامهن حتى تغطيها .
والخمر جمع خمار ، وهو غطاء الرأس للمرأة ، ويسمى الطرحة في العرف المصري ، وضرب الخمار سدله وارضأؤه ، والجيوب فتحات القمص على الصدور .

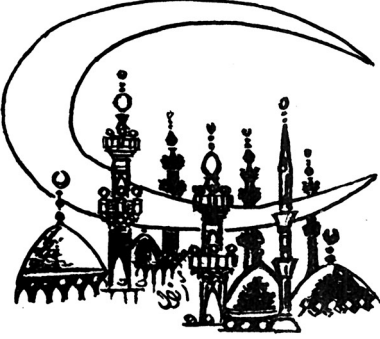
المرأة العاملة وما يطلب منها

اختارت المرأة لنفسها العمل في الشركات والمصانع ودواوين الحكومة ، وخالطت الرجال وشاركتهم فيما يعملون ، واختيارها هذا يمثل في الواقع امتحانا رهيبا لأخلاقها وأخلاق الرجال من حولها ، ولست أدري لماذا تترك مملكتها المنزلية ، وتنزل الى هذا الميدان المزدهم بالمكارة والمتاعب ، ولم تكن هناك ضرورة لاقتحامها اياه ، فما أكثر الرجال في مصر ، وكيف تترك أطفالها عند جيرانها أو في دور الحضانة أو تتركهم في بيتها وهو مغلق عليهم ، وهم براعم صغار لا حول لهم ولا قوة وقد يخطئون فيضرون أنفسهم ، فان عادت اليهم والشوق يملأ جوانحها ، فقد عادت وهي مرهقة ، فكيف تستطيع أن تمنحهم من الحنان والبيسة الوضيئة ما يعوضهم عن أثر غيابها



صيانة الأعراض

في الإسلام .



ينتهي غالبا الى عديد من المشكلات ، وربما انتهى الى الانفصال ، بعد ما ساء الحال وكثر (القيل والقال) .

ولاشك أن ذلك التحلل الاباحي لا يسمح به الاسلام ، فلتلزم الفتاة بيتها حفاظا على عرضها ، ولتحافظ الأسرة على كرامتها ومستقبل عروسها ، بمنع خروجها مع خطيبها ، فهما من البشر لا من الملائكة ، وليكن لقاؤهما في المنزل تحت عيونهم حتى يتبين الخبيث من الطيب ، ويبهر الله للزوج ما يهوى به مستقبله مع عروسه ، تلك نصيحتي تفرضها على شريعتي ، والله ولي التوفيق .

مصطفى محمد الحديدي الطبر
عضو مجمع البحوث الاسلامية



عنهم وهروب انحنان من جوهم — أما الحديث عن ذلك فيطول — والله يعلم ما سوف تكون عليه أخلاقتهم ، وبالجملة فهم عرضة لتقلبات ومحن لا يعلمها الا العليم الخبير .

ومادامت المرأة قد اختارت هذا الميدان ، فعليها بالاحتشام في ثيابها ، والبعد عما يغرى الرجال بها في سلوكها وحديثها ، ولتحذر الثياب الضيقة التي تبدى مفاتنها ، ولتكن جادة في عباراتها وفي عملها ، حتى يحترمها زملاؤها ويخشوها ، وتبتعد بذلك عن المشكلات التي يسببها الاختلاط ، وعليها أن تخشى الله في أعماقها ليكون حافظا لها « **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** » .

سلوك الخطيبين أثناء الخطبة

من الشباب من يخطب الفتاة دون أن يعقد عليها ، وقد تطول الخطبة وبخاصة في هذا الزمان الذي يحتاج فيه الزواج الى ضروريات لايمكن الحصول عليها الا بعد سنين ، كالسكن (والشبكة) والمهر والناس قد تغالوا فيهما .

ومن الناس من يسمح للخطيبين بالخلوة والخروج وحدهما ، ولاشك أن هذا أمر خطير

التوبة الصَّالِحَاتِ النصوح

للاستاذ موسى محمد علي

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ» .

التوبة : رجوع عما كان مذموماً في
الشريعة الى ما هو محمود فيه ، وهي مبدأ
طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين ،
وشروط في صحة السير الى الله رب العالمين •
وقد أمر الله تعالى المؤمنين بها في آيات
كثيرة ، وجعلها سبباً للفلاح في الدنيا والآخرة :
قال الله تعالى : « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » •

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ••
ويمعد :

يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ
تُوبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ

التوبة

الصادقة النصوح

سيجا يردعه عن العودة الى حياة المعاصي والمخالفات •

ولنا عبرة بالغة في الحديث الصحيح المشهور الذي روى لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة قاتل المائة الذي أرشده أعلم أهل زمانه الى أن الله يقبل توبته ، واشترط عليه أن يترك البيئة الفاسدة التي كان لها الاثر الكبير في انحرافه واجرامه ، ثم أشار عليه أن يذهب الى بيئة صالحة فيها أناس مؤمنون صالحون ليحبهم ويهتدى بهداهم •

والمؤمن الورع لا ينظر الى صغر الذنب ، بل ينظر الى عظمة الله تعالى ، اقتداء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول :

« انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعرة أن كنا نعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، قال أبو عبد الله : يعنى بذلك المهلكات » •

ولا يقف المؤمن عند التوبة من المعصية ، لأنها في رآيه توبه العوام ، بل يتوب من كل تنى يتسل قلبه عن الله تعالى ، والى هذا اشار الصوفي الكبير ذو النون المصري رضى الله عنه لما سئل عن التوبة فقال : « توبه العوام من الذنوب ، وتوبه الخواص من العفلة » •

ويقول عبد الله التميمي رضى الله عنه : « شتان بين تائب وتائب .. فتائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من الزلل والعفلات ، وتائب يتوب من رؤيه الحسنات

وقال سبحانه : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

إِلَيْهِ » •

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجدد التوبة ويكرر الاستغفار ، تعليما للامة وتشريعا لها •

عن الأغر بن يسار المزني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فاني أتوب في اليوم مائة مرة) •

وقال الامام النووي رحمه الله تعالى : « التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي ، فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقطع عن المعصية •
والثاني : أن يندم على فعلها •
والثالث : أن يعزم ان لا يعود اليها ابدا •
فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وان دانت المعصية تتعلق بآدمي فشرطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرا من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وان كان (أى حق الآدمي) حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وان كانت غيبه استحلها منها ، ويجب ان يتوب من جميع الذنوب » •

ومن شروط التوبة ترك قرناء السوء ، وهجر الاصحاب الفسقه الذين يجيبون للمرء المعصية وينفرونه من الطاعة ، ثم الالتحاق بصحبة الصادقين الاخيار ، كى تكون صحبتهم

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

قال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى
في قواعده :

« تعتبر دعوى المدعى نتيجة دعواه ، فان
ظهرت صحت ، والا فهو كذاب ، فتوبه لانتبعاها
تقوى باطلة ، وتقوى لاتظهر بها استقامة
مدخولة ، واستقامة لاورع فيها غير تامة ،
وورع لا ينتج زهدا قاصرا ، وزهدا لا يشيد
توكلا يابسا ، وتوكلا لا تظهر ثمرته بالانقطاع
الى الله عن الكل واللجأ اليه ، صورة
لا حقيقة لها فتظهر صحة التوبة عند اعتراض
المحرم ، وكمال التقوى حيث لا مطلع الا الله ،
ووجود الاستقامة بالتحفظ على اقامة الورد
في غير ابتداء ، ووجود الورع في مواطن
الشهوة عند الاشتباه فان ترك فكذلك ،
والا فليس هنالك » .



والطاعات » .

والمؤمن كلما صحح علمه بالله تعالى ، وكثر
عمله دقت توبته ، فمن طهر قلبه من الاتسام
والادناس وأشرقت عليه انوار الايناس
لم يخف عليه ما يدخل قلبه من خفى الافات ،
وما يعكر صفوه حين يهيم بالزلات ، فيتوب عند
ذلك حياء من الله الذي يراه .

ويستتبع التوبة الاكثار من الاستغفار
آثناء الليل وأطراف النهار ، وهذا يشعر العبد
بالعبودية الحققة ، والتقصير في حق مولاه ،
فهو أعتارف منه بالعبودية واقرار بالربوبية .
يقرأ المؤمن في كتاب الله قوله تعالى :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ،
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) .
وقوله تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ
مَا يَهْجَعُونَ ، وَيَا أَسْحَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) .

يقرأ المؤمن هذه الآيات وغيرها ، فيذرف
اندمع أسفا على ما قصر في حياته ، وحسرة
على ما فرط في حبيب الله سبحانه ، ثم يلتفت
الى عيوبه فيصالحها ، والى تقصيراته
فيتداركها ، والى نفسه فيزكّيها ، ثم يكثر من
فعل الطاعات والحسنات ، عملا بقوله عليه
الصلاة والسلام : (واتبع السيئة الحسنة
تحمها) .

التوبة



وكثير من الصادقين قد يلتبس عليهم حال نفوسهم في ذلك ، ولا يميزه الا أولوا البصائر منهم ، وهم في الصادقين كالصادقين في الناس عامة .

وأما نسيان الجناية : فهذا موضع تفصيل ، لمقد اختلاف فيه أرباب الطريق .

فمنهم : من رأى أن الاشتغال عن ذكر الذنب والاعراض عنه صفحا ، فصفاء الوقت مع الله تعالى أولى بالتائب وأنفع له ، ولهذا قيل : ذكر الجفا في وقت الصفا جفا .

ومنهم : من رأى أن الاولى أن لا ينسى ذنبه ، بل لا يزال جاعلا له نصب عينيه يلاحظه كل وقت ، فيحدث له ذلك انكسارا وذلا وخضوعا ، أنفع له من جميعته وصفاء وقته . قالوا : ولهذا نقش داود للخطيئة في كفه ، وكان ينظر اليها ويبكي .

وما أجمل ما قالوا : ومتى تهت عن الطريق فارجع الى ذنبك تجد الطريق .

ومعنى ذلك : أنك اذا رجعت الى ذنبك انكبرت وذلت ، وأطرقت بين يدي الله عز وجل ، خاشعا ذليلا خائفا ، وهذه طريق العبودية .

والحق أن التفصيل في هذه المسألة هو الصواب ، وهو أن يقال :

اذا أحس العبد من نفسه حال الصفاء غيما من الدعوى ، ورفيقة من العجب ونسيان المنه وخطفته نفسه عن حقيقة فقره ونقصه ، فذكر الذنب أنفع له ، وان كان في حال مشاهدته منة الله عليه ، وكمال افتقاره اليه ، وفنائته به ،

وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء : تمييز التقية من العزة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة ، لأن التائب داخل في « الجميع » من قوله تعالى :

« وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » فأمر التائب بالتوبة .

وتمييز التقية من العزة : أن يكون المقصود من التوبة تقوى الله سبحانه وتعالى ، وهو خوفه وخشيته ، والقيام بأمره واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعة الله تعالى على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عز الطاعة ، فان للطاعة وللتوبة عزا ظاهرا وباطنا . فلا يكون مقصوده العزة ، وان علم أنها تحصل له بالطاعة والتوبة ، فمن تاب لأجل العزة فتوبته مدخوله ، وفي بعض الآثار الصحيحة :

أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء : قل لفلان الزاهد : أما زهدك في الدنيا : فقد تعجلت به الراحة .

أما انقطاعك الى : فقد اكتسبت به العزة ، ولكن ما عملت فيما لى عليك ؟ قال : يارب ، وما لك على بعد هذا ؟ قال : هل واليت في وليا ، أو عادت في عدوا ؟ » .

يعنى أن الراحة والعزة حظك ، وقد نلتها بالزهد والعبادة ، ولكن أين القيام بحقى ، وهو الموالاة في والمعاداة في ؟ .

فالشأن في التفريق في الاوامر بين حظك وحق ربك علما وحالا .

وَتَوْبُ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

ولو خلى ونفسه لم تسمح بها أبدا ، فإذا رآها وشهد صدورها منه ووقعها به ، وغفل عن منة الله تعالى عليه : تاب من هذه الرؤية والغفلة ، ولكن هذه الرؤية والغفلة ليست هي التوبة ، ولا جزءا منها ولا شرطا لها ، بل هي جنابة أخرى عرضت له بعد التوبة ، فيتوب من هذه الجنابة ، كما تاب من الجنابة الاولى ، فمن تاب الا من ذهب أولا وآخرا ، فكيف يقال : يتوب من التوبة ؟ •

هذا كلام غير معقول ، ولا هو صحيح في نفسه ، بل قد يكون في التوبة علة ونقص ، وآفة تمنع كمالها ، وقد يشعر صاحبها بذلك ، وقد لا يشعر به ، فيتوب من نقصان التوبة ، وعدم توفيتها حقها •

وهذا أيضا ليس من التوبة ، وانما هو توبة من عدم التوبة ، فان القدر الموجود منها طاعة لا يتاب منها ، والقدر المفقود : هو الذى يحتاج أن يتوب منه •

فالتوبة من التوبة انما تعقل على أحد هذين الوجهين •

نعم : ههنا وجه ثالث لطيف جدا ، وهو أن من يحصل له مقام أنس بالله ، وصفا وقته مع الله ، بحيث يكون اقباله على الله ،

وعدم استغنائاه عنه في ذرة من ذراته ، وقد خالط قلبه حال المحبة ، والفرح بالله تعالى ، والأنس به ، والشوق الى لقائه ، وشهود سعة رحمته وحلمه وعفوه ، وقد أشرفت على قلبه أنوار الأسماء والصفات ، ففسيان الجنابة والاعراض عن الذنب : أولى به وأنفع ، فانه متى رجع الى ذكر الجنابة توارى عنه ذلك ، ونزل من علو الى أسفل ، ومن حال الى حال ، بينهما من التفاوت أبعد ما بين السماء والارض ، وهذا حسد الشيطان له ، أراد أن يحطه عن مقامه ، وسير قلبه في ميادين المعرفة والمحبة ، والشوق : الى وحشة الاساءة ، وحصير الجنابة •

والأول يكون شهوده لجنابيته منة من الله تعالى ، من بها عليه ليؤمنه بها من مقت الدعوى ، وحجاب الكبر الخفى الذى لا يشعر به ، فهذا لون وهذا لون •

وأما التوبة من التوبة : فهي من المجلات التى يراد بها حق وباطل ويكون مراد المتكلم بها حقا ، فيطلقه من غير تمييز •

فان التوبة من أعظم الحسنات ، والتوبة من الحسنات من أعظم السيئات ، وأقبح الجنابات بل هي كفر ، أن أخذت على ظاهرها ، ولا فرق بين التوبة من التوبة ، والتوبة من الاسلام والايمان ، فهنا يسوغ أن يقال بالتوبة من الايمان ؟ •

ولكن مرادهم : أن يتوب من رؤية التوبة ، فانها انما حصلت بمنة الله ومشيتته ،



التوبة

الصادقة النصوح

من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ، وحكمته ،
ورحمته ، ومغفرته وعفوه ، وحلمه وكرمه ،
وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه
الأسماء ، لا تحصيل بدون لوازمها اطلاقا .

ويعلم ارتباط الخلق والأمر ، والجزاء
والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته ، وأن ذلك
موجب الاسماء والصفات ، وأثرها في الوجود ،
وأن كل اسم وصفة مقتض لآثره وموجبه ،
متعلق به لا بد منه .

وهذا المشهد يطلعه على رياض من المعارف
والايمان ، وأسرار القدر والحكمة ، يضيق
عن التعبير عنها نطاق الكلم .

منها : « أن يعرف العبد عزته في فضائه ،
وهو أنه سبحانه العزيز الذي يقضى
بما يشاء ، وأنه لكمال عزته حكم على العبد
وقضى عليه ، بأن قلب قلبه وصرف ارادته
على ما يشاء ، وحال بين العبد وقلبه ، وجعله
مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم ، وهذا
من كمال العزة ، اذ لا يقدر على ذلك الا الله
سبحانه ، وغاية المخلوق : أن يتصرف في بدنك
وظاهره ، وأما جعلك مريدا شائيا لما يشاؤه
منك ويريده : فلا يقدر عليه الا ذو العزة
الباهرة .

فاذا عرف العبد عز سيده ولاخطه بقلبه ،
وتمكن شهوده منه ، كان الاشتغال به عن ذل
المعصية أولى به وأنفع له ، لأنه يصير مع الله
لا مع نفسه .

ومن معرفة عزته في قضائه : أن يعرف أنه
مدبر مقهور ، ناصيته بيد غيره ، لا عصمة

واشتغاله بذكر آلائه وأسمائه وصفاته أنفع
شيء له ، حتى نزل عن هذه الحالة ، واشتغل
بالتوبة من جنانية سالفه قد تاب منها ، وطالع
الجنانية واشتغل بها عن الله ، فهذا نقص
ينبغي له أن يتوب الى الله منه ، وهو توبة من
هذه التوبة ، لأنه نزول من الصفاء الى
الجفاء .

ولطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء ، أولها :
أن ينظر الجنانية والقضية ، فيعرف مراد الله
فيها ، فإن الله عز وجل انما خلى العبد
والذنب لأجل معنيين .

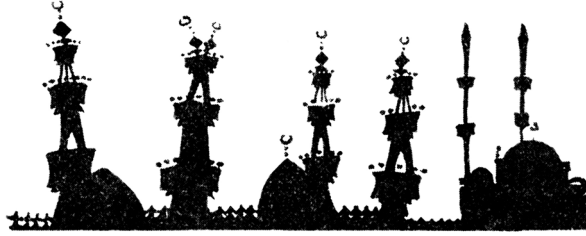
أحدهما : أن يعرف عزته في فضائه ،
وبره في ستره ، وحلمه ، وكرمه في قبول العذر
منه ، وفضله في مغفرته .

والثاني : أن يقيم على عبده حجة عدله ،
فيعاقبه على ذنبه بحجته .
وصاحب البصيرة اذا صدرت منه الخطيئة
سه نظر الى ثلاثة أمور .

الأول : أن ينظر الى أمر الله تعالى
ونهيه ، فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها
خطيئة ، والاقرار على نفسه بالذنب .

الثاني : أن ينظر الى الوعد والوعيد ،
فيحدث له ذلك خوفا وخشية ، تحمله على
التوبة .

الثالث : أن ينظر الى تمكين الله له منها ،
وتخنيته بينه وبينها ، وتقديرها عليه ، وأنه
لو شاء لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أنواعا



شاء لفضحه بين خلقه فحذروه ، وهذا من كمال بره واحسانه ، ومن أسمائه « البر » وهذا البر من سيده كان من كمال غناه عنه ، وكمال فقر العبد اليه ، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ، ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم ، فيذهل عن ذكر الخطيئة ، ويبقى مع الله سبحانه ، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته وارتكابه ، وشهود ذل معصيته ، فان الاشتغال بالله والغفلة عما سواه : هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى .

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا ، بل في هذا الحال ، فاذا غفدها فليرجع الى مطالعة الخطيئة ، وذكر الجناية ، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به .



له الا بمعصته تعالى ولا توفيق له الا بمعونته سبحانه ، فهو ذليل حقير ، في قبضة عزيز حميد .

ومن شهود عزته أيضا في قضائه : أن يشهد أن الكمال والحمد ، والغناء التام ، والعزة كلها لله وحده وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم ، والعيب والظلم والحاجة ، وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وغيبه وفقره ، ازداد شهوده لعزة الله تعالى وكماله ، وحمده وغناه ، وكذلك بالعكس ، فنقص الذنب وذلتة يطلعه على مشهد العزة .

ومنها : أن العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هي معصية ، فاذا شهد جريان الحكم ، وجعله فاعلا لما هو غير مختار له ، مريد بارادته ومشيتته واختياره ، فكأنه مختار غير مختار ، مريد غير مريد ، شاء غير شاء ، فهذا يشهد عزة الله وعظمته ، وكمال قدرته . ومنها : أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية ، مع كمال رؤيته له ، ولو

التوبة

الصادقة النصوح ..

ولم يؤأخذك بها : أضعاف محبتك على شكر
الاحسان وحده والواقع شاهد بذلك ،
فعبودية التوبة بعد الذنب لون ، وهذا لون
آخر .

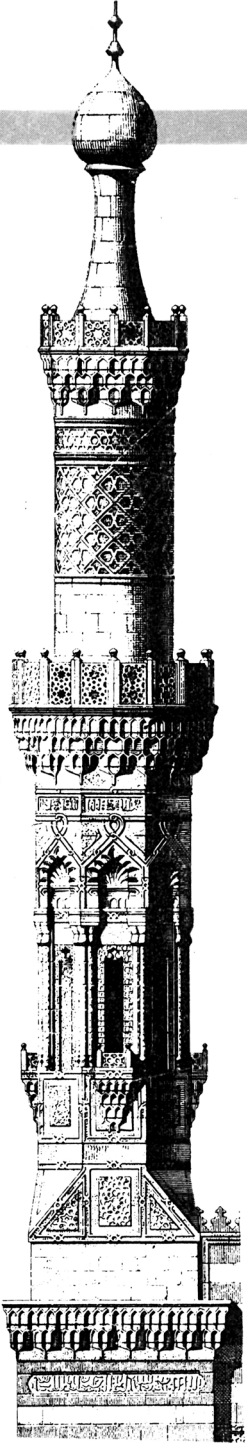
ومنها : أن يشهد فضله في مغفرته ، فإن
المغفرة فضل من الله ، والا غلو أخذك بمحض
حقه ، كان عادلا محمودا ، وانما عفوه بفضله
لا باستحقاقك ، فيوجب لك ذلك أيضا شكرا
له ومحبة ، وإجابة إليه ، وفرحا وابتهاجا به ،
ومعرفة له باسمه « الغفار » ومشاهدة لهذه
الصفة ، وتعبدًا بمقتضاها ، وذلك أكمل في
العبودية ، والمحبة والمعرفة .

ومنها : أن يكمل لعبده مراتب الذل
والخضوع والانكسار بين يديه ، والاقتدار
إليه ، فإن النفس فيها مضاهات للربوبية ،
وانما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية ،

ومنها : شهود حليم الله سبحانه وتعالى في
أمهال راكب الخطيئة ، ولو شاء لعاجله
بالعقوبة ، ولكنه الحليم الذي لا يعجل ،
فيحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه
« الحليم » ومشاهدته صفة « الحليم »
والتعبد بهذا الاسم ، والحكمة والمصلحة
الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب : أحب إلى
الله ، وأصلح للعبد وأنفع من فوتها ، ووجود
الملزوم بدون لازمه ممتنع .

ومنها : معرفة العبد كريم ربه في قبول
العذر منه إذا اعتذر إليه بنحو ما تقدم من
الاعتذار ، لا بالقدر ، فإنه مخاصمة ومحااجة ،
فيقبل عذره بكرمه وجوده ، فيوجب له ذلك
اشتغالا بذكره وشكره ، ومحبة أخرى لم تكن
حاصلة له قبل ذلك ، فإن محبتك لمن شكرك
على احسانك وجازاك به ، ثم غفر لك اساءتك

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة
نصوحاً عسى ربكم أن يكرمكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
صدق الله العظيم



• وهو أربع مراتب •

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق ، وهي
ذل الحاجة والفقر الى الله تعالى ، فأهل
السموات والأرض جميعها محتاجون اليه ،
فقراء اليه ، وهو وحده الغنى عنهم ، وكل
أهل السموات والأرض يسألونه ، وهو
لا يسأل أحدا •

المرتبة الثانية : ذل الطاعة ، والعبودية ،
وهو ذل الاختيار ، وهذا خاص بأهل طاعته
وهو سر العبودية •

المرتبة الثالثة : ذل المحبة ، فإن المحب ذليل
بالذات ، وعلى قدر محبته له يكون ذلك ،
فالمحبة أسست على الذلة للمحبوب •

المرتبة الرابعة : ذل المعصية والجنائية •

فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع : كان
الذل لله والخضوع له أكمل وأتم ، اذ يذل له
خوفا وخشية ، ومحبة وانابة ، وطاعة ، وفقرا
وفاقة •

وحقيقة ذلك : هو الفقر الذي يشير اليه
القويم ، وهذا المعنى أجل من أن يسمى
بالفقر ، بل هو لب العبودية وسرها ، وحصوله
أنفع شيء للعبد ، وأحب شيء الى الله
سبحانه •

فلا بد من تقدير لوازمه : من أسباب
الضعف ، والحاجة ، وأسباب العبودية
والطاعة وأسباب المحبة والانابة ، وأسباب
المعصية والمخالفة ، اذ وجود اللزوم بدون

التوبة

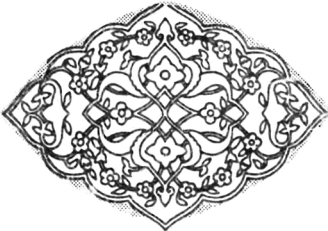
المصادقة النصوح



ويحلم ؟ وإذا فرضت الفاقات كلها قد سدت .
والعبيد أغنياء معافون . فأين السؤال
والتضرع والابتهاال ؟ والاجابة وشهود
الفضل والمنة . والتخصيص . بالانعام
والاكرام ؟

فسبحان من تعرف الى خلقه بجميع انواع
التعرفات ، ودلهم عليه بأنواع الدلالات ،
وفتح لهم اليه جميع الطرقات ، ثم نصب اليه
الصراط المستقيم . وعرفهم به ودلهم عليه
ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن
بينة ، وان الله لسميع عليم .
وهذا وبالله التوفيق ...

موسى محمد على



لازمه ممتنع ، والغاية من تقدير عدم هذا
المزوم ولازمه ، مصلحة وجوده خير من
مصلحة فوته ، ومفسدة فوته أكبر من مفسدة
وجوده ، والحكمة مبناها على دفع أعظم
المفسدتين باحتمال أدناها ، وتحصيل أعظم
المصلحتين بتفويت أدناها ، وقد فتح لك
الباب ، فان كنت من أهل المعرفة فادخل ،
والا فرد الباب وأرجع بسلام .

ومنها : أن أسماء الحسنى تقتضى آثارها
اقتضاء الاسباب التامة لمسيباتها ، فاسم
« السميع ، البصير » يقتضى مسموعا
ومبصرا ، واسم « الرزاق » يقتضى مرزوقا .
واسم « الرحيم » يقتضى مرحوما ، وكذلك
أسماء « الغفور ، والعفو ، والتواب ،
والحليم » يقتضى من يغفر له . ويتوب عليه .
ويعفو عنه . ويحلم . ويستحيل تعطيل هذه
الاسماء والصفات ، اذ هى أسماء حسنى
وصفات كمال ، ونعموت جلال . وأفعال حكمة
واحسان وجود . فلا بد من ظهور آثارها فى
العالم ، وقد أشار الى هذا أعلم الخلق بالله ،
صلوات الله وسلامه عليه ، حيث يقول :
« لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء
بقوم يذنبون ، ويستغفرون فيغفر لهم » .
وأنت اذا فرضت المعصية والخطيئة منتفية
من العالم ، فلمن يغفر ؟ وعلى من يتوب

رمضان
والإنتصارات
الإسلامية



من حضارة الإسلام

من أمجاد
الإسلام
في رمضان



الأزهر في جزر بعيدة
من يوميات
مبعوث أزهرى



بلاد الاندلس حسمت معركتها
بالتصريف في رمضان



رمضان



أذهانهم اليه ، فيلتقي فيه فكرهم النقي الذي نقاه الصوم وروحهم الطاهر الذي أزال الغشاوة من فوقه الجوع والسر ، يلتقي هذا وذاك بالقرآن الكريم فتتسع معانيه في نفوسهم ، وتسطع اشراقته في قلوبهم وتمتلئ أوراخهم نورا وإيمانا ، وتمتد بهم البطولة التي تغذيها الثقة بنصر الله وتصل بهم الى الرغبة في الاستشهاد ، حيث تهون عليهم الدنيا بما فيها ، لأنها ظن زائل ومتاع حائل ، ويتوقون الى الآخرة التي أعد الله لنعيمها للمتقين وإدخر جنتها للمجاهدين الصابرين ووعدهم فيها بما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ان الصائم يدرك ذلك بما ألهمه الله إياه من صفاء واشراق وبما آتاه الله من فهم وإدراك .

● انتصارات في رمضان

ولقد حدثت في خلال شهر رمضان معارك عظيمة خاض غمارها المسلمون وهم صائمون ، وانتصروا فيها انتصارا باهرا ، ومازال التاريخ يتعطر بأبناء هذه المعارك التي تمد المسلمين

لحكمة عليا اختص الله شهر رمضان المعظم بكثير من الانتصارات العظيمة التي أضاءت تاريخ الاسلام وملأته عزة وفخارا ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل لهذا الشهر منزلة سامية في النفوس فربطه بما يحرص عليه المسلمون من أفعال ويتوقون اليه من عزة وفخار .

وكان الانسان لا يستطيع أن يحقق النصر الذي يريد الا اذا انتصر على نفسه وشهوته أولا ، فحطم ما فيها من غرور وأجبرها على الخشوع والتواضع ، وهذب ضراوتها وقلم أظافرها ، ووسيلته المثلى في ذلك هي الصوم الذي فرضه الله في شهر رمضان تطهيرا للأرواح والأبدان وتهذيبا للعقول والوجدان وتبصيرا للنفوس وتذكيرا لأولى الأبواب

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَبِّبْ عَلَيْكُمُ الصَّيَامَ كَمَا حَبَّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

البقرة ١٨٢ .

وقد ربط الله بهذا الشهر الكريم بين المسلمين وقرآنهم المجيد الذي نزل فيه ، حتى تلتفت

والإتصارات الإسلامية

للأستاذ عبد الحفيظ فزعلي القرني

ولكن ثقة المسلمين بالله وقوة عقيدتهم
ويقينهم أغناهم عن الكثرة ، وكم من فتنة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله +
وكتب الله النصر للمؤمنين في هذه المعركة
وأمدهم بجنده من الملائكة يجاربون معهم ،
وهذا هو ما أخبر به الله سبحانه وتعالى في
قوله « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ
أَنِّي مُؤَكِّدُكُمْ بِالْفَتْحِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِلِينَ - وَمَا

بالقوة وتذكرهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا
جهادهم في سبيل نصرته دينهم واعزاز شأن
أنفسهم تحقيقاً لقوله تعالى « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » المنافقون ٨ •
وأول موقعة إسلامية شهدت انتصار
المسلمين ورفعت شأنهم ، هي معركة بدر
الكبرى التي وقعت في صبيحة يوم الجمعة
السابع عشر من رمضان في السنة الثانية
من الهجرة • وقال الله في شأنها « وَلَقَدْ
نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ •

والذل هنا يعني قلة العدد • فقد كان
المسلمون يومئذ ثلاثمائة عشر رجلاً أو أربعة
عشر رجلاً في حين أن عدوهم كان أضعاف ذلك
مضاعفة قدرة الرواة بألف مقاتل تقريباً •



رمضان

والانتصارات الإسلامية

جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ « الأنفال ٩ ، ١٠ »

جاء في تفسير القرطبي رواية عن
أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا
« لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصرى
لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة
لا أشك ولا أمتري » .

لقد أمد الله عباده المؤمنين بالملائكة لأنهم
أخلصوا الجهاد لله ، والله يقول في محكم
نابه « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »
الروم ٤٧ .

وأصدق دلائل الايمان الصبر على
الشدائد ، وقد ورد أن الصبر نصف الايمان ،
والصوم صبر كله ، ان لم يكن صبرا على
الجوع والعطش فهو صبر عن الشهوات
والهفوات ، واذا كان الصوم محكما بأدابه
وفضائله فقد حق في صاحبه أعظم الدرجات
وأصبح بذلك أعظم القربات الى الله تعالى ،
فهو الذى ورد فيه الأثر القدسى .. كل عمل
ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به .

● فتح مكة

ومن الانتصارات التى تمت في رمضان
فتح مكة في العام الثامن من الهجرة ، حيث
دخلها النبي صلى الله عليه وسلم وحوله
أصحابه مهلين مكبرين ، وبفتحها زالت دولة



الكفر وشمخت دولة الاسلام وانطوت بذلك
صفحة قاتمة من صفحات الشرك والوثنية الى
الأبد ، فقد تطهرت مكة من الاوتان وبدات
تستقبل وفود المسلمين من مشارق الارض
ومغربها يرغبون أصواتهم بالتلبية ويحرمون
اليها ويحملون معهم ذى مشاعر التقديس
والاجلال لله الواحد القهار ، حول أول بيت
وضع للناس ، وأن للفريضة الرابعة أن
يمارسها المسلمون في حرية كاملة لا يحول بينهم
وبينها آثم ولا معتد .

لقد أعلن فتح مكة مبادئ الاسلام قوية
رائعة ، تلك المبادئ التى جاء بها النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بعث ولحنه أودى وطورد
من أجلها ، وعذب من آمن بها ولقى هو
وأصحابه من الاهوال والمشاق الحنير وهم
يريدون أن يرفعوا الحق وينشروا العدل
ويقضوا على الباطل فلان قد استعلنت كلمة
لا اله الا الله من فوق الكعبة ونكست الاصنام
حولها وطهر بيت الله وأصبح الناس اخوانا
لا فرق بين سيد ومسود ولا ابيض واسود ،
الان حطت قریش من كبريائها وعرفت في
النهاية أن سعيها الحثيث كان في باطل وأن
الحق أحق أن يتبع .

● تبوك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم المسلمين أن الصوم لا يحول بين المسلم والعمل الجاد ، فخرج بهم في أقصى رحلة وأشق غزوة ، تلك التي أطلق عليها غزوة العبرة ، في حرس شديد وضئك أشد ، خرج بهم في شهر رمضان الى تبوك ، وهي بلدة في طريق الحج وعلى السكة الحديدية - الان - الممتدة من دمشق الى المدينة - وهي على مسيرة أربعة أيام من الحجر ، واثنى عشر يوما من المدينة - كما يقول ياقوت .

كانت تبوك في أيام النبي صلى الله عليه وسلم على الحدود الشمالية لجزيرة العرب تبدأ بعدها حدود الدولة البيزنطية التي تسمى دولة الروم ، وقد بلغه أن الروم جمعوا جموعهم لغزو الجزيرة العربية والقضاء على الاسلام في عقر داره .

وخاض الجيش في مسيرته أهوالا عدة واجتاز مصاعب كثيرة ، ولكنه الى جانب ذلك ظهرت بطولات المسلمين وايمانهم العميق وعقيدتهم الراسخة وتنافسهم المثالي في البذل والايتار والتضحية بالمال والنفس .

وعاد الجيش منتصرا وأدت الحملة أغراضها بعد أن أرهبت الروم وأدخلت الفزع في نفوسهم فانسحبوا قبل وصول المسلمين الى ما وراء حدودهم خوفا ورعبا .

ولعلنا ننبه هنا الى ما ذكرته دائرة المعارف الاسلامية في مادة « تبوك » في قولها : ان النبي صلى الله عليه وسلم انصرف عن عزمه في الوصول الى الأراضى التي يسكنها العرب

شمالها الآن شدة الحر أضعفت من عزيمة الجند الذين كانوا معه . فنقول ان هذا القول يجانبه الصواب والواقع ، فان رجوع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بسبب ضعف عزيمة الجند الذين خرجوا طائعين مختارين في سبيل الله ، وهم على يقين بما سوف يلاقونه في طريقهم من صعاب ولكنهم لم يعبأوا بها ، لأنهم لم يتعودوا والرسول قائدهم ان تضعف عزائمهم أبدا وبخاصة حين يرون القدوة الحسنة ماثلة أمامهم تمدهم بالقدره وتبعث فيهم الهمة والنشاط . ولكن رجوع النبي وصحبه كان بسبب تحقق هدفه من غزوته بعد أن فر من فر وقيل الصلح من قبل وخضع من خضع ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم متعطشا للقتال ولكنه كان يضع أسس السلام القوى الذي يحرسه العدل وقد تحقق فعلا ، فلا داعى اذن للامعان في هذه الحرب . ولقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الرجوع أو مجاوزة الحدود خلف تبوك ، فأشاروا عليه بالرجوع بعد تحقق الهدف فأخذ برأيهم .

وقد تعلم المسلمون فعلا من نبينهم صلى الله عليه وسلم كيف يكون الصوم مدرسه كبرى للجهاد ، فساروا من بعده على الطريق لا يفرقون في جهادهم بين شهر وشهر . ودارت معارك كبرى في خلال هذا الشهر عبر التاريخ .

وهذه أمثلة لبعض المعارك الاسلامية التي حدثت في هذا الشهر بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

مصنن

والإنصارات الإسلامية

● موقعة الفراض

الفراض مكان في أعلى الطريق بين مسالح الفرس والروم ، دارت فيه موقعة كبرى بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين جيش الروم الذي انضم اليه عدد غير قليل من عرب البادية المواليين لدولتي الفرس والروم .

وقد اختتم خالد بهذه الموقعة آخر أعماله الكبرى التي وقعت في العراق وتدل دلالة حاسمة على عجز الدولتين معا الفرس والروم أمام القوة الإسلامية الفتية الشابة .

فقد اجتمع في هذه الموقعة ضد المسلمين آلاف مؤلفه من عرب البادية وجيش الروم ، وكان يوشك أن يظاھرهم في ذلك جيش فارسي كثيف لولا انشغال الفارسيين بخلافتهم الناشئة حول الملك ووراثته .

قال الروم وهم يومذاك خلف النهر لخالد : اما ان تعبروا الينا أو نعبركم . قال لهم خالد في ثقة واعتزاز : بل اعبروا الينا ان شئتم ، وتركهم حتى عبروا ثم حصرهم بينه وبين النهر حتى لا يهرب منهم هارب . وقد شبه العقاد حالهم تلك في كتابه عبقرية خالد بحالة المحكوم عليهم في ساحة التنفيذ بالاعدام . تمت في رمضان من العام الثاني عشر من الهجرة .

● فتح الأندلس

وبعد ذلك بسنين في رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة الشريفة ، تم فتح

الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، وأستطاع المسلمون الصائمون أن يطلعوا شمس الاسلام في ربوع أوروبا وظلت الأندلس قلعة اسلامية عظيمة أسست حضارة عريقة أضاعت بها كل بلاد العالم تعتبر الحضارة الحاضرة الآن عالة عليها وظلا لها . واستمرت هذه الحضارة زاهية ما يقرب من عشرة قرون حتى تفرق فيها المسلمون شيئا وأحزابا وتناحروا فيما بينهم مأسوفا عليهم وعلى حضارتهم .

ونقول مأسوفا عليهم بشهاده الغربيين مبسهم ، فقد حنب المستشرق ستانلي لين بول في كتابه حكم المسلمين في أسبانيا يقول « وما من شك في أن حكم العرب كان افضل من حكم القوط وكانوا أقدر أهل زمانهم على تصرف شؤون الدولة وكانت قوانينهم قائمه على العدل والرحمة » .

وقال ديورانت في كتابه قصة الحضارة « كثيرا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين » هذه شهادة منصفة من كتاب منصفين فماذا عسى يمكن أن يقال بعد ذلك ؟ ولو كان هناك سؤال يطرح فليكن هذا السؤال : لقد قدمت أسبانيا المسلمة الكثير النافع للعالم . فماذا قدمت أسبانيا للعالم بعد طرد المسلمين منها ؟؟

● فتح بيت المقدس

وفي العام الثالث والثمانين من القرن السادس الهجري وفي رمضان تم على يد القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي فتح بيت المقدس واستعادته من الصليبيين الذين كانوا قد تمكنوا بحملات بربرية أن يسيطروا على رقعة واسعة في فلسطين ، وأن يحتلوا بيت المقدس متستريين باسم الصليب .

في استحضار الصورة المشرقة للمسلم
الصادق الذي لا يرث ولا يغتاب ولا يعيب
ولا يصخب ولا يشره ولا يقضى أوقاته في
تسلية فارغة تحول بينه وبين التحليق بروحه
الى أعلى •

الصوم فرصة للتدرب على المشاق حتى
يعتادها الانسان كذلك التدريب الذي يلزم
الرياضي به نفسه ليفوز في المباراة المرتقبة ،
والمسلمون جميعا في مباريات مستمرة
ينتظرون أن يحققوا فيها أروع النتائج •

انهم في سباق من اجل الارتفاع بدينهم
والسمو بآمتهم حتى يعودوا كما كان اباؤهم
القدامى مثلا شماء وقمما عليا وصناع نصر
وبناة حضارة •

ان على المسلمين الان أن يبنوا دولتهم
الاسلامية الواحدة التي تذوب في سمائها
الخلافت وتضيق في أجوائها الفجوات وهم في
ظلمها كما يقول نبيهم الكريم المسلم للمسلم
كالبنيان يشد بعضه بعضا •

ان حال المسلمين اليوم لا يسر ••
عليهم أن يعيدوا بتربية الصوم لهم
حلما يراود خيال المخلصين منهم •• حتى
يعود للاسلام اشراقه وبهاؤه وللمسلمين
وحدتهم وعزتهم وكرامتهم • لقد وحد
الصوم بينهم بالامساك عن الطعام
والشراب فليوحد بينهم أيضا
بالامساك عن التشاحن والخلافات ••
وكما كان رمضان شهر الانتصارات في
الماضي فيجب عليهم أن يجملوه الآن
كذلك • هذا وبالله التوفيق • ؟

عبد الحفيظ فرغلي القرنى

وعلى يد صلاح الدين عادت القدس الى
أهلها الأصليين بعد غياب طويل ، وصدحت
أصوات الأذان معلنة الله أكبر من مسجدها
المقدس الذي شهد مسرى الرسول صلى الله
عليه وسلم وكان أولى القبلتين •

والقدس تتوق الان الى ما تاقنت اليه
سابقا ، وتتطلع الى ذلك اليوم الذى يتم فيه
تحريرها من ربة الاستعمار الصهيونى ،
وسيتيم الله نصره ويحقق وعده للمسلمين
ان شاء الله تعالى •

● العاشر من رمضان

وفي شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة وألف من الهجرة تحقق وعد الله
بالنصر لعباده المؤمنين فغبر الجيش المصرى
وحطم أسطورة الجيش الذى لا يقهر • لقد
أراد الله على يد مصر أن تتحطم احلام
الصهيونية كما تحطمت قبلها احلام التتار
الذين انهزموا أيضا في رمضان في معركة عين
جالوت على يد قاهرهم سيف الدين قطز •

هذه أمثلة للمعارك التي خاضها المسلمون
في رمضان ، تشهد بأن الصوم حافز من
أخوافز الجهاد ودافع من دوافع النصر ،
بشرط أن يكون مؤدى بما يجب أن يؤدي به
من أدب رفيع وحرص على اتباع ما جاء
بشأنه من توجيهات اسلامية عظيمة •

● الصوم يحقق السمو الروحي

ان الصوم فرصة كبرى لتحقيق السمو
الروحي ، ولن يتم ذلك بالاغراط في الطعام
والشراب بالتهالك على الترفيه والكماليات •
ان الواجب على المسلم فيه أن يقضى أوقاته

من أمجاد الإسلام

في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي :
أما الأولى — فانه اذا كان أول ليلة من شهر
رمضان ينظر الله عز وجل اليهم ، ومن نظر
الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية — فان
خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من
ريح المسك ، وأما الثالثة — فان الملائكة تستغفر
لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة — فان الله
عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدي ،
وتزيني لعبادي : أوشكوا أن يستريحوا من تعب
الدنيا الى داري وكرامتي ، وأما الخامسة —
فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا ،
فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر يارسول
الله ؟ فقال : لا : ألم تر الى العمال يعملون ،
فذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » .

وروى البخاري ، ومسلم ، والنسائي عن
سهل « رضي الله عنه » عن النبي « صلى الله
عليه وسلم » أنه قال : « ان في الجنة بابا يقال
له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة :

قال الله جل ثناؤه : « شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ
مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (آية ١٨٥ ، ١٨٦
— البقرة) .

روى أحمد ، والبزار والبيهقي أن الرسول
« صلى الله عليه وسلم » قال : (أعطيت أمتي

فد شهر رمضان

خديجة فيتزوج لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ • قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة

ثم أرسلنى فقال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » •

فرجع بها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد « رضى الله عنها » فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة • وأخبرها الخبر : لقد خُشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك

لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق ، فلم يدخل منه أحد •

بدأ الوحي في رمضان :



ان أعظم حدث وقع في شهر رمضان المبارك هو نزول القرآن الكريم ، ونقد كان عمر المصطفى « صلى الله عليه وسلم » حين نزل القرآن الكريم أربعين عاما •

عن عائشة أم المؤمنين — فيما رواه البخارى وغيره — أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من الوحي ان رؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب اليه الاخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه — وهو التعب — الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى

من أمجاد الإسلام

في شهر رمضان

الى المدينة المنورة •

وأقام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المجتمع الاسلامي والدولة في المدينة ، فأذن له الله جل جلاله أن يقاتل المشركين فقال تبارك وتعالى :

« **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** » •••

وكانت أول معركة مع المشركين هي معركة بدر الكبرى •• كتب الله تعالى فيها النصر لرسوله « صلى الله عليه وسلم » بالرغم من أن القوة الاسلامية لم تكن متكافئة مع قوة المشركين انتى كانت بقيادة أبى سفيان بن حرب •

وقد انجلت المعركة عن قتل سبعين من عتاة المشركين وقادتهم وأسر سبعين •• وقد استشهد من المسلمين بضعة عشر شهيدا ، ومن شهداء المسلمين في بدر : عبيدة بن الحارث ، وعمير بن أبى وقاص ، وذو الشمالين الخزاعي ، وعائل النيثي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، صفوان بن بيضاء ، وعمير بن الحمام ، وعوف ابن عفراء ، ومعوذ بن عفراء (رضى الله تعالى عنهم) •

وظهر في المعركة تخطيط الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » وضراوته الى ربه جل جلاله ، كما ظهرت بطولة الامام على ابن أبى طالب « رضى الله عنه » وتضحيت حيث قتل وحده من المشركين أكثر من ثلاثين ،

الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المدوم • وتقرى الضيف • وتعين على نوائب الحق » •

ان الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم هي الليلة المباركة التي سماها المولى جل جلاله : ليلة القدر •• قال تبارك وتعالى : « **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** » •

ووصفها الله جل ثناؤه بأنها مباركة فقال سبحانه وتعالى : « **حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** » •

غزوة بدر الكبرى

« ١٧ رمضان ٢هـ »

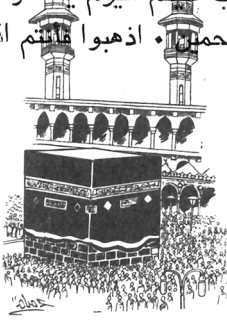
السابع عشر من رمضان يوم حاسم في مسار دعوة الاسلام ، وفي مسار التاريخ البشري الى يوم الدين ، فقد بقى الرسول « صلى الله عليه وسلم » في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو للاسلام ، ويتحمل التكذيب والأذى هو وأصحابه وهم مأمورون من الله جل ثناؤه بالصبر ، وكف اليد ، وعدم رد الظلم •• وزاد عداء قريش للاسلام واضطر المسلمون الى ترك ديارهم وأزاقهم والهجرة الى الحبشة ، ثم

يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح الأكبر
الأغر حقق الله تبارك وتعالى لرسوله « صلى
الله عليه وسلم » وعده الكريم حين أنزل عليه
بـ «الجحفة» وهو مهاجر قوله سبحانه وتعالى
« إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ
مَعَادٍ » .

دخل الرسول العظيم « صلى الله عليه
وسلم » مكة وهو يتلو قوله تعالى : « وَقُلْ جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » ،

وطهر الكعبة من دنس الوثنية والشرك .
وقف الرسول « صلى الله عليه وسلم »
على باب الكعبة وقال : « لا اله الا الله وحده ،
صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ،
وهزم الأحزاب وحده » ، وقرأ قول الله تعالى :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . ثم قال : يا معشر قريش :
ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . .
أخ كريم وابن أخ كريم . فقال الرسول
« عليه الصلاة والسلام » أقول كما قال أخى
يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فأنتم الطلقاء .



وكذلك بطولة حمزة بن عبد المطلب أسد الله
وأسد رسوله وعمه .

وتعد معركة بدر نقطة تحول فاصلة بين
عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد
الحق والعدالة والايمان . . ومن ثم سماها
الله جل ثناؤه في كتابه المجيد : « يوم الفرقان »
كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية
الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار أول
صراع حربى له مع الأعداء . . فكانت تجربة
رهيبية ارتبط بنجاحها مستقبل الاسلام
باستقرار الأمر للمسلمين .

● فتح مكة المكرمة

« ٢٠ رمضان ٨ هـ »

في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك
من السنة الثامنة للهجرة ، كان فتح مكة المكرمة
الذى عز به الاسلام ، وارتفعت كلمة الايمان ،
ونزل فيه قول الله تبارك وتعالى :

« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للمصطفى
« صلى الله عليه وسلم » : لما يترتب عليه من
أثر بالغ في حياة الدعوة ، فئن كان النصر في
معركة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة
الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح
انعقيدة الاسلامية ، ولئن قضى في ساحة بدر
على رموس الشرك وعباد الأصنام . فقد قضى
في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التى كان

معركة عين جالوت

٢٥ رمضان ٦٥٧ هـ

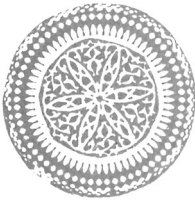


كان غزو التتار للعالم الإسلامي غزواً رهيباً وخطيراً ، فقد استطاع هؤلاء الوثنيون بأعدادهم الكبيرة ، وشجاعتهم الوحشية أن يكتسحوا كل القوى التي وقفت أمامهم منذ توجههم من بر الصين حتى وصلوا الى بغداد عاصمة الخلافة . ثم واصلوا زحفهم الى بلاد الشام ومصر ولكن الله جل جلاله شاء أن يوقف زحفهم ويرد كيدهم ففى الخامس والعشرين من شهر رمضان ٦٥٧ هـ وقعت المعركة الحاسمة بينهم وبين المسلمين بقيادة السلطان قطز الذى قاتل قتالا مريرا نهزم الله التتار ووقف مدهم المشؤوم .



انتصر الصائمون على الصهيونية العالمية ، وعبروا قناة السويس ، وهدموا خط بارليف فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م) وصلى الله تعالى على محمد النبى الأُمى وعلى آله وصحبه وأمتة وسلم تسليما كثيرا .

صلاح أحمد الطنوبى



من أمجاد الإسلام

فى شهر رمضان

لقد نزل هذا العفو الكريم بردا وسلاما على تلك القلوب القاسية والتي طالما اضطربت بالعداوة لهذه النفس الخيرة ، وطالما أعمأها الحقد عن مجاورة هذا القلب الرحيم ، فقد ظل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » نيفا وعشرين عاما ينشد الخير لهؤلاء الناس ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم اليه ويرغبهم فيه ، ولكنهم عموا وصموا ، وبادلوه عداوة بمودة ، وإساءة بإحسان . وكذبوه وقاطعوه ، وأخرجوه وحاربوه ، وألبوا عليه ، وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر ، ويتحينون فيه الفرص فلما أظهره الله عليهم وأمكنه من رقابهم ، نسي كل ما سلف من مساءاتهم وعداوتهم ، وكافأهم بالصفح الجميل والعفو الشامل . فأية نفس عظيمة هذه النفس ! انها نفس الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » الذى لم يكن يضمّر تط الا الخير ، ولم يكن يبغي الا الصلاح ، والذى لم يكن قط جبارا . ولا ظالما ، ولا منتقما لنفسه ، ولم يكن فى غضبه ورضاه الا كما يقول الله جل ثناؤه : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » .



الأزهر

في جزر بعيدة

٤

بعض العادات .. والتقاليد .. والمشاهدات
عند مسلمي .. الفيليبين

مسيرة يوميات مبعوث الأزهر

بقلم : اسماعيل عبد السلام

والمحيطات .. لنعيش معهم هذه اللحظات
.. على صفحات مجلة الأزهر الشريف
.. وهي تزدهو في ثوبها الجديد .
وشكرا لكل من ساهم في اعطائنا هذه
الفرصة .. التي نلتقي فيها بأحباب ، أصبحوا
ينتظرون معنا هذه اللقاءات التي تربطهم
باخوة لهم في دين الله ، يعيشون في هذه الجزر
البعيدة .. وقد عقد الاسلام بيننا وبينهم
أخوة .. اسلامية .. جعلتنا نتعلق بهم ..

أخي القارئ العزيز .. أهلا بك معنا
في رحلة جديدة .. الى جزائر الشرق
الأقصى .. لنقرأ معا .. سطورا جديدا ..
من تاريخ اخوة لنا .. جمعنا بهم دين
الاسلام الحنيف .. ومرحبا بكل من أقبل
معنا اليوم .. ليشترك في قراءة هذه
السطور المضيئة .. حول عادات وتقاليد
ومشاهدات وأخبار المسلمين في جزر
الفيليبين .. وكيف يعيشون .. وهم على
بعد بعيد عن قلب العروبة ، .. ولكننا
سنصل اليهم .. عبر البحار والجبال

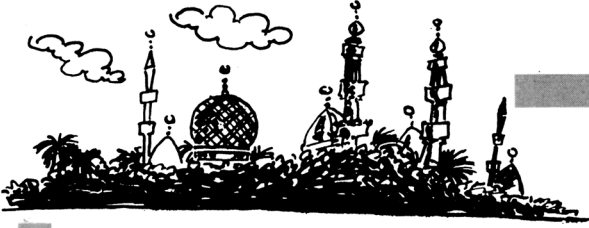
البعيدة .. وهى الجزر التى كانت تطرب معنا وهى تستمع الى دقات ساعة جامعة القاهرة .. لأنها كانت تصل من بلد الأزهر انشريف الذى يعرفه كل مسلم .. ويعترف له بفضلـه منذ أكثر من ألف عام !!

١ - محافظ مسلم .. لحافظة مسيحية ..
فكيف اختاروه وفضلوه على مرشحيهم من
المسيحين . ???

.. هناك فى شمال جزيرة ميندانو .. توجد محافظة لانواا لشمالى عاصمتها مدينة (اليجن) .. وهى مدينة تجارية .. جميلة ونظيفة .. تعتبر الميناء البحرى الهام .. فى شمال هذه الجزيرة الاسلامية الكبيرة .. تبـحر منها البواخر .. الى كل شواطىء جزر الفيلبين .. خاصة .. عاصمة هذه الجمهورية التى تقع فى الجزء الشمالى .. وقبيل هذه المدينة بحوالى عشرين كيلو مترا يوجد مطار (اليجن) وهو مطار داخلى هام يطير منه المسافرين الى كل أنحاء البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .. ولا يوجد بهذه المدينة غير مسجد وحيد صغير .. صلى فيه عدد قليل من المسلمين .. يكملون

ونتابع أخبارهم ونشاركهم فى محنتهم .. وندعو الله تعالى أن يهبهم الأمان والسلام فى أرضهم كى يتمتعوا بحرية دينية على أرض أمجادهم .. التى قاسست ولا تزال تقاسى الأعداء الثلاثة (الفقر .. انجوع .. المرض) الى جانب المشاكل الأخرى التى توارثوها .. عقب غزو الأسبان لأرضهم .. بقيادة الرحالة ماجلان .. القائد البرتغالى .. الذى وصلت رحلته الى جزر انوسط .. يحجة البحث عن أرض البهارات والتوابل تارة .. أو بالبحث عن طريق جديد للشرق .. يمر بشبه القارة الهندية .. أو بتعقب الأرض الاسلامية البعيدة فى محاولة للنيل من سكانها المسلمين .. فى الوقت الذى فشلت فيه الحرب الصليبية ضد مسلمى المشرق العربى .. مما دفع بالبعض من ملوك أوربا أن يفكروا فى طرق أخرى يحجة الرحلات .. والاكتشافات .. التى جعلت مملكة الأسبان تسيطر على رقعة جديدة من الأرض الاسلامية فى المشرق البعيد .. وازدادت بذلك مستعمرات أسبانيا .. حينما انضمت جزر الفيلبين .. الى التاج الأسبانى .. وسميت بجزر (فيابين) تيما باسم فيليب ملك أسبانيا فى عصر غزو هذه أنجزر ..

وبعد .. فمرحبا بك أيها القارئ العزيز .. على صفحات مجلتك الدينية .. التى تنقل اليك كل جديد .. ومنه أخبار اخوانك فى الجزر



المدينة رغم بعدها عن مقر عملي بحوالي أربعين كيلو مترا — بين منحنيات ومنخفضات وطرق خطرة ملتوية ومتعرجة — خاصة وقد وجدت غيري .. يقطع هذا الرجل .. كما قاطعوا هذه المحافظة ومسجدها اليتيم .. مرضاة لسياسي قديم .. أثرى على حساب مساعدات مصر والدول العربية ، والتي كان يحصلها في زيارته .. بحجة اغاثة فقراء المسلمين ، فأصبح بها أغنى رجل في الفيلبين — ذلك هو السيد / أحمد ألتو شقيق محافظ لاناو الجنوبي .. ورئيس جمعية مسلمي الفيلبين .. احدى مئات الجمعيات الاسلامية في الفيلبين .. غير أنها الجمعية الوحيدة — التي أخذت معها قلوب المسؤولين العرب — وجمعت منهم أموالا طائلة .. بحجة بناء مدرسة اسلامية .. أسمتها (كلية كامل الاسلام) .. وقد أكلتها النيران يوما .. ثم أعادوها ليجمعوا على حسابها أموالا هائلة أخرى .. بينما لا توفر ادارتها برنامجا للغة انعربية ودين الاسلام .. سوى ٢٠٪ فقط وقت أن كانت تديرها سيدة مسيحية تدعى (مدام روز اليس) .. تلك هي المدرسة الاسلامية الوحيدة التي كانت تتصرف في مصير المبعوثين .. وتحركهم بسعيها الى مدارس

فقط العدد المطاوب لالتزام الجمعة كل أسبوع .. بناه رجل كريم .. هو السيد / على ديمابورو .. محافظ المدينة .. وقد كان سابقا .. محافظا لمدينة (مراوى) عاصمة المحافظة الجنوبية المسنمة وأذكر يوما تعرفت به .. وصليت معه الجمعة في هذا المسجد .. وسألته كيف استطاع وهو محافظ مسلم .. أن يفوز في الانتخابات التي خاضها معه .. بارزون من غير المسلمين ؟ فأجابني عن سبب ذلك بقصة طريفة .. قال فيها : ان سكان هذه المحافظة المسيحية .. الذين يعيشون على الأطراف الجنوبية .. المتاخمة للمحافظة الجنوبية .. كانوا يتعرضون لغزوات يشنها المسلمون عليهم .. ويستاقون معهم أسلحا من المواشي والأغنام .. ولم تكن الحكومة تتمكن من نجاتهم .. مما حدا بالرجل أن يستغل ذلك في دعايته الانتخابية .. ويقول : « أعطوني أصواتكم في الانتخابات أمنع عنكم هذه القارات .. وأتعهد برد ما سلب .. أو أسدد لكم تكاليفه » ..

ففاز بأصواتهم .. وهذأت الحدود .. طوال ثلاث دورات رشح نفسه فيها .. وهزم بذلك خصومه السياسيين حتى ولو كانوا على دين المواطنين ولايفوتنى وأنا بصدد الحديث عن رجل كريم .. كان يفرح بلقاء المبعوثين المضربين .. مما جعلنى أكثر نشاطى في هذه



بعض العادات



تتافى المدرسون رواتب شهرية ، حتى ولو كانت قليلة .. كما شجعت المسلمين في الجزر والقرى والمدن .. لافتتاح مدارس اسلامية .. الى جوار مساجدهم .. ليتعلم فيها أبناء المسلمين مبادئ الاسلام .. وشيئا من اللغة العربية واثقراّن الكريم .. وقسطا من العبادات ، وسرعان ما وجدت لهذا المعهد الاسلامي .. مايقرب من مائة وعشرة مدارس فرعية .. في المحافظات المحيطة بمحافظة لاناو الجنوبي .. تتبع معهد ميندانو العربي وتتلقى منه البرنامج الموحد .. — وان كانت الجمعية فيما بعد .. قد نسبت الى نفسها كل هذا العمل !! وقد قرأت ذلك في أحد أعداد مجلة العربي الكويتية !! والمهم بعد ذلك .. أننى حررت للمعهد العربي .. أول مجلة حائط عربية نصف شهرية .. باسم (الجهاد) وكانت بذلك أول جريدة عربية تظهر في جزر الفيلبين وقد زاد عدد طلاب المعهد من خمسة عشر طالبا وطالبة يتعلمون قراءة القرآن .. الى .. ثلاثمائة طالب وطالبة وأربعة آلاف بكل المدارس الفرعية وبعد أن وحدت برامج هذه المدارس .. ووثقت صلتها بمعهد ميندانو العربي .. جاءت مناسبة الاحتفال بالعيد الفضى .. لمرور خمسة أعوام على انشاء هذا المعهد وطلبت أن يكون يومهم هذا .. يوم

صديقة لها في السياسة .. مما جعل الناس يظنون يوما .. أن بعثة الأزهر ما حضرت الا لتساعد مدرسة تستقطب ثلاثة مبعوثين من خمسة كانوا مرسلين للعمل في كل جزر الفيلبين .. أقولها مخلصا .. حتى يصل الحق بعد ذلك الى من يستحقه وحتى لانكون دعاية لأحد .. الا خدمة للإسلام في كل أرض تصلح للدين الله !!

**٢ — يوم للغة العربية .. في لاناو الجنوبي
يشارك فيه .. أربعة آلاف طالب وطالبة ..
لاكثر من مائة مدرسة .. اسلامية وعربية ..**

في قلب مدينة مراوى .. عاصمة لاناو الجنوبي .. يوجد مقر «معهد ميندانو العربي» الذى عملت به مدرسا .. وبعد شهر .. طلبت منى جمعية اقامة الاسلام .. صاحبة هذا المعهد .. أن أقوم بإدارته .. الى جانب عملى الأساسى به .. فقبلت ذلك بشروط من أهمها .. اصلاح حال المدرسين الوطنيين العامين فيه .. وقد كانوا من المتطوعين ، الذين لايلقون أجرا على عملهم .. أكثر من بعض الهدايا التى كانت تقدم للمعهد في نهاية كل عام .. وطلبت عمل عقود بينهم وبين الجمعية .. تحدد فيها رواتب لهم .. وفرغت مدرسا لجمع اشتراكات الطلاب .. كما فرغت آخر ليكون صرافا للمعهد .. يتولى دفع رواتب المدرسين .. أول كل شهر .. ولأول مرة ..

عند مسامح القبائل

والتقاليد .. والمشاهدات

٣ - مسلمين جدد .. والاحتفال بهم .. في
معهد ميندانو العربى .. بمدينة
مواوى سیتی ..

من واجبات المبعوث الأزهرى الى أرض
الاسلام البعيدة .. أن يكون معلما .. ومرشدا
.. وداعيا ومصلحا .. الى جانب عمله مدرسا
.. وهذا هو الهدف من ارسال بعثات الأزهر
.. لنشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية ..
ولهذا قد يفاجأ بمواقف غريبة .. وعليه أن
يتصرف .. فقد حدثت حرب أهلية في مدينة
(جناسى) بين المسلمين .. وأتباع عمدة
المدينة .. وطلب منى المحافظ أن أذهب اليهم
بزي الأزهر ويومها رفعت السلاح عن صدورهم
فوقف المتخاصمون يقبل بعضهم بعضا .. في
عناق .. ذكرنى بماحدث بين الأنصار .. حينما
فتنتهم منافع .. فعادت العصبية القديمة ..
وسرعان ما هدأت الفتنة الطائفية .. وعاد
انصباة الى صفائهم !!! .

.. وأذكر في يوم احتفال المعهد .. بمناسبة
مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وصل
الى ادارة المعهد ثلاثة من اللادينيين .. ومعهم
مترجم يعرف لغتهم .. وطلبوا منى أن أعرفهم

لغة العربية .. وعيد تحتفل معنا به كل
المدارس العربية الفرعية .. فتوحدت الملابس
في زى المعهد .. وأقيم في المدينة كرنفال هائل
لاستعراض طلاب المدارس المشتركة في
الاحتفال الكبير بيوم اللغة العربية .. وقد بلغ
عدد المشتركين في طابور هذا العرض .. أربعة
آلاف طالب وطالبة ، وخرجت مقدمته من فناء
المعهد العربى الى طرقات المدينة وشوارعها
بطول سبعة كيلو مترات من البشر .. تتقدمهم

فرقة الموسيقى العربية .. التى يرتدى
أعضاؤها .. العقال العربى .. واذا بالمقدمة
تمود بعد أكثر من ساعتين الى فناء المعهد ..
بينما لاتزال المؤخرة أمام مبنى المعهد العربى ..
وأذكر ما تفضل به الملحق الثقافى في سفارتنا
العربية .. بعد أن علم بنجاح هذا اليوم
العربى .. فقد قرر نقلى الى منطقة بعيدة
نائية .. تحت ضغط مركز قوته بالسفارة لأعمل
في معهدين .. بدل مبعوثين للوزارة .. في
جزيرة أخرى ومحافظة بعيدة وقد كانت
المسافة بين المعهدين في هذه المنطقة تقدر
بحوالى ٢١ كيلو مترا .. هى المسافة بين
المعهد الاسلامى في (كمبو مسلم) .. والمعهد
العربى في قرية ريكودو .. وهكذا .. كانت
مراكز القوى تعربد حتى في أقصى الشرق
البعيد .. !!!





من يوميات

الأزهر في جزر بعيدة

٤ - زيارة مدينة مالابانج .. ومزارع
الكاكاو .. والبن .. والأناس .. ونبات
القصبه .

وصلتني رسالة من مصر الحبيبة .. تتعنى
الى وفاة المرحوم أخى (عبد الفتاح) الطالب
بمعهد المنصورة الدينى .. فقررت ادارة المعهد
عمل رحلة لى الى مدينة (مالابانج) وصادف
ذلك وجود مدير المدرسة العربية « الشيخ
شطار » وهو الذى قدم الدعوة لى وتقبلتها
شاكرا ، وبالفعل حددت موعدها .. ومن مطار
مدينة (اليجن) ركبنا الطائرة .. فى اتجاه
محافظة (كوتباتو) وسرعان ما بدأ كل شىء
يتصاغر ويتباعد حتى أخذت انطائرة وضعها فى
الجو .. وبدأت المضيئة الفيايبينية .. تتحرك
بين الركاب ولمحت آثار الغربة على وجوهنا ..
فأقبلت نحونا تسأل باللغة الانجليزية .. هل
أنتم من أسبانيا ؟؟ .. فأجبته .. لا .. بل
نحن عرب من مصر .. وكانت تتعجب
فالمرافقون لى .. من مواطنى الفيليين ..
يتكلمون معى لغة .. لاتعرفها .. وهى اللغة
العربية التى يجيدونها ويتحدثون معى بها
بطلاقة .. وينشرونها فى بلادهم .. ثم عادت
تسأل من جديد .. وهل لاتزالون فى مصر
تركبون الجمال فى ترحالكم ؟؟ وقد كان فى
المقعد المقابل .. رجل أعمال يبدو أنه أجنبى ..

بالاسلام .. لأنهم جاءوا من منطقة نائية ..
لم يصلها مبشر لى دين وفى النهاية أعلنوا
اسلامهم .. وشهدوا شهادة الحق ، وقد
أصبحت أسماؤهم الجديدة - احمد ، ابراهيم
عبد الله - وحينما سمع طلاب المعهد بقصة
اسلامهم .. أخرجوا الطبول .. وقاموا بعمل
عرض جميل فى فناء المعهد احتفالا بهؤلاء
الاخوة الجدد .. وكانوا يهتفون بأسمائهم

العربية .. أهلا أحمد .. أهلا ابراهيم
أهلا عبد الله .. وانتشر خبر اسلام هؤلاء ..
وبالغ المسلمون فى تكريمهم .. وتقديهم
المعونات لهم .. لتسهيل عودتهم الى أرضهم ..
لاحضار أهلهم وأولادهم حتى يعيشوا فى نور
الحق معهم ، وقد أخذ الطلاب لهم صوراً
تذكارية .. وبعد سفرهم عادوا ومعهم أهلهم
وأولادهم .. وأعلنوا كذلك اسلامهم ، ليصيروا
بعد ذلك باكورة الهدى الاسلامى فى أرضهم ..
وبعد تكريمهم .. استأذنوا فى العودة ..
ووعدوا بانشاء أول مسجد .. وأول مدرسة
اسلامية فى دائرتهم .

وبعد هذه الفرحة .. بدأت أجهز نفسى
للانتقال الى محافظة أخرى هى محافظة
(زمبوانجا) .. ولم أكن أدري .. لماذا هذا
الارهاق .. مادمت أودى رسالة الأزهر فى
البلدة التى أوفدنى إليها ؟؟؟

مبعوث أزهرى



وعليها مكبرات الصوت .. تحمل أعداداً أخرى
من المستقبلين .

نظر كل الى جاره .. والدهشة واضحة ..
فليس في الطائرة سفير ولا وزير ، فمن عساه
يكون صاحب هذا الاستقبال الحافل ؟؟؟

خرجت المضيئة تستطلع الأمر .. وعادت
وهي فرحة قائلة .. انه لكم ، انهم أبناؤكم
طلاب المدارس الاسلامية ، فتأخر الجميع ..
وتقدمت للخروج من الطائرة .. للقاء اخوة
الاسلام .. ومكرمى سفراء الازهر الشريف ..
فطوقوا عنقى بعقود الورود والزهور .. وكان
على أن أدور على المربع الكبير لهذا المطار
الحافل بالمستقبلين أحيى هؤلاء .. الذين
حيونى وأكرموا وفادى .. ومسحوا دموع
حزن كانت لفراق شقيق لى ، لا أملك الا
الترحم عليه وأنا فى دار الغربة البعيدة .. وفى
مظاهرة كبيرة خرجت الآلاف الى دار الضيافة
.. بجوار المدرسة الاسلامية .. وكان اليوم
يوم جمعة .. وبعد راحة قصيرة .. جمعنا
بيت الله .. وبعد صلاة الجمعة خرجت من

يسترق السمع .. ولا يدري كذلك أى لغة
هذه التى كنت أتكام بها مع الفيلبيين المرافقين
لى .. وبدأ يتابع حديثى مع المضيئة .. التى
تركزت عملها وظلت تسأل .. وظللت أجيبها ..
فقلت لها : ان مصرنا الآن دولة متحضرة ..
وليست بالصورة التى قرأت عنها فى كتابات
يكبره كتابها أننا نعيش فى حضارة المستقبل ..
كما كنا فى حضارة الماضى .. وقد أتى أعداؤنا
الا أن يشوهوا صورة الحاضر المشرق .. بعد
أن أصبحت مصر تشارك الدول المتقدمة فى
صناعات حديثة .. كالراديو .. وائتليفزيون ،
فقلت : انها قرأت عن الحضارة المصرية القديمة
وهى لذلك متلهفة على سماع الكثير من أخبار
مصر ، ومرت الدقائق الثلاثون .. واستعدت
الطائرة للهبوط . وجلس كل الى مقعده
استعدادا للهبوط فى مطار مدينة (مالابنج) وهنا
حدثت مفاجأة ..!

وقفت انطائرة على أرض المطار .. وفتح
باب الطائرة .. غير أن أحدا لم يخرج من
انطائرة ومن شبك الطائرة .. رأينا المطار ..
وقد أحيط بعدد هائل من طلاب المدارس ، بينما
وقف أمام سلم الطائرة .. عشرون طالبا ومعهم
السيوف العربية .. التى كونوا منها بوابه ..
ومعهم الزهور فى عقود جميلة .. انتظارا
لضيف قادم .. بينما وقفت السيارات ..





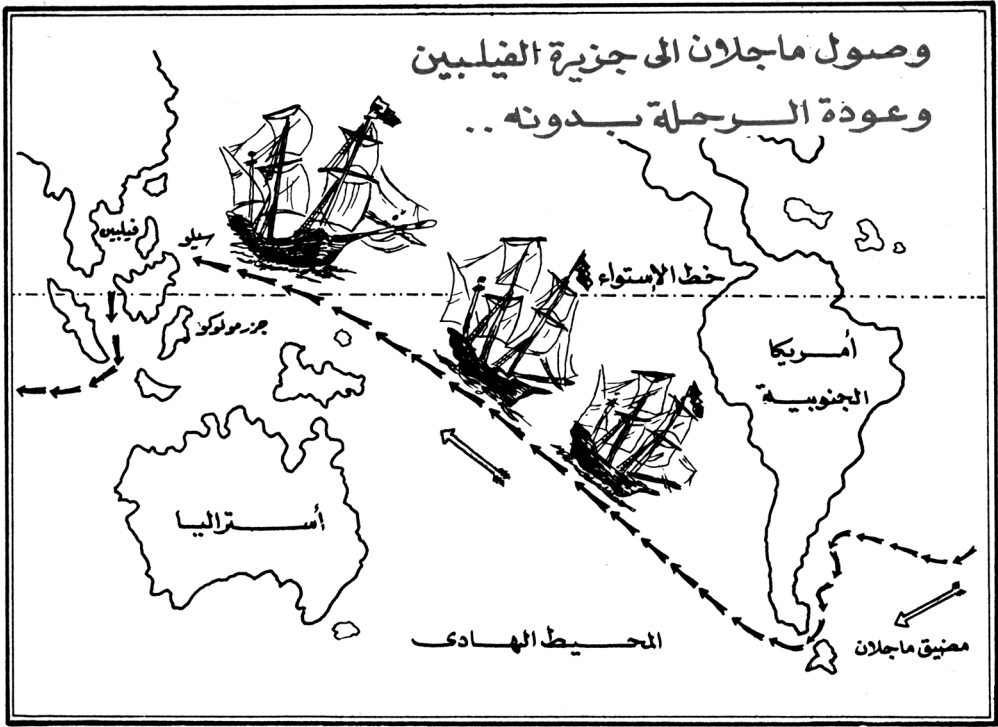
من يوميات مبعوث أزهري

الاسرة (هوفر) عدنا الى دار الضيافة .. بعد كثير من القصص والأخبار .. ومنها ما قصه الصديق (مدرجال الفتو) حينما كان طالبا في جامعة مانيلا .. في عام ١٩٥٦ وحينما سمع الطلاب المسلمون في (جامعة مانيلا) بحوادث الاعتداء الثلاثي على مصر الحبيبة قلب العروبة والاسلام .. خرج الطلاب في مظاهرة كبرى يشجبون هذا الاعتداء .. ويطالبون بحكومتهم .. بالعمل على حملهم متطوعين من الفلبين للعمل مع إخوانهم في مصر .. ضد الغزو والعنوان على بور سعيد .. غير أن حكومتهم صمت آذانها عن مطلبهم .. وهكذا قضيت في ضيافة هذه المدينة ثلاثة أيام .. كانت كلها أعيادا للإسلام ولغته في هذا الشرق البعيد .

٥ - سطر جديد من تاريخ الاسلام في جزر الفلبين « لابلابو » الملك المسلم .. يقاتل ماجلان ويقتله !! ..

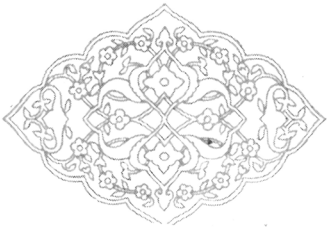
أول معركة بين مسلمي الفلبين .. وبين جنود ماجلان .. في الجزء الأوسط من جزر الفلبين !! حدث هذا بعد أن استقر ماجلان .. في القسم الأوسط من هذه الجزر .. في جزيرة (سيبو) عقب رحلة طويلة من شواطئ أسبانيا الى جنوب أمريكا الجنوبية .. حتى وصل الى جزيرة (سيبو) بالقسم الأوسط ، وبعد مشاحنات مع الملك (هو مابون) بسبب

المسجد .. للقاء الآلاف .. ومنهم (كابتن لو) شقيق السيد / احمد الفتو ، وقد دعاني الكابتن بعد الراحة لزيارة معالم المدينة وضواحيها .. وقد صحبنا شقيقه (مدرجال الفتو) .. وخرجنا في سيارة الكابتن .. في جولة سريعة زرنا فيها مزارع أسرة (هوفر) من أغنياء المنطقة .. لهم مزارع (الكاكاو) الذي تشبه ثمرته .. ثمرة البامية - كيزان حمراء في حجم كبير ، كذلك شاهدنا مزارع (البن) .. التي تشبه أشجاره أشجار الجوافة .. بينما ثمار البن في أحجام ثمار (النبق) غير أنه في عقود كبيرة .. كذلك رأينا مزارع (الأناناس) الذي تشبه أشجاره .. عيدان الأرز .. أو سيقان نبات عباد الشمس .. وثمرته في أعلى شجيراته .. والعجيب أنها حينما يتم نضجها .. تقطع من رأس الشجرة وبعد عام تظهر من جديد .. في رأس شجرتها وفي نفس المكان .. وهكذا الى نهاية عمرها .. كذلك شاهدنا مزارع (القصب) وهو نبات في الأرض يشبه الى حد كبير .. عروق البطاط في بلادنا .. وبعد نضوجه يستخرج من باطن الأرض وينظف ويقطع ويستخرج منه نوع من اندقيق .. لصناعة الخبز .. وبعضه الآخر يستعمل بديلا لفتاء الأرز في بلادنا .. غير أنهم هناك يضيفونه الى المياه عند غسل ثيابهم ، فتصير قوية وجميلة بعد أن تكوى .. وبعد زيارة



يحكمها الملك (لأبولابو) .
أرسل ماجلان يطلب من الملك المسلم
الاتاوات والهدايا .. ليقدمها الى صديقه ،
فرفض الملك المسلم هذه المعاملة .. واعتبر
ماجلان رفض هذا الملك المسلم اهانة لشخصه
ولصديقه .. كما اعتبر ماجلان ذلك عصيانا
 وتمردا من جانب « لآبولابو » .. وعزم
الرحالة ماجلان .. على تجريد حمله لتأديب
ذلك الملك . وأرسل يهدده .. ويقول له :

اتأوة طلبها الملك من ماجلان .. كان يفرضها
ضريبة مرور بأرضه .. وكادت تقع الحرب
بينه وبين ماجلان .. بسبب ذلك .. ثم مالبت
ماجلان أن تصادق معه وأصبح يقود جنوده ..
وجنود صديقه ملك الجزيرة .. ثم استماله
الى دين أسبانيا .. وصار يجمع الضرائب
لصديقه (هومابون) وكذا الاتاوات التي كان
الملك يفرضها على الجزر الاخرى ، ثم أراد
ماجلان أن يوسع مملكة صديقه .. ويضم
اليها جزرا جديدة ، ليجعل من صديقه حاكما
على كل جزر الفيلبين .. وشاء القدر أن
يصطدم ماجلان بالرحالة الشهير .. في حرب
مع ملك مسلم يحكم جزيرة صغيرة مجاورة
لجزيرة (سيبو) تسمى جزيرة (مكتان) التي





حساباته وتقديراته حينما استهان بقوة
يساندها الحق والدين .. ثم أبحر ماجلان ..
ومعه ستون رجلا يلبسون الدروع الواقية ..
والأسلحة المهلكة .. في مقابلة ألف رجل من
العراة المسحيين برماح من الخيزران ..
والخناجر والسيوف القصيرة .

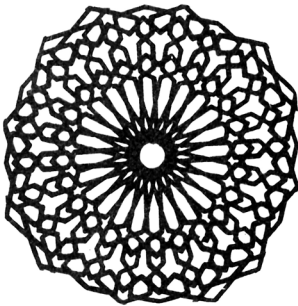
وفي ليلة (٢٦ من إبريل ١٥٢١) عبر ماجلان
المضيق الذى يفصل بين جزيرتى (ماكتان ..
وسيبو) فى سرعة ، ونزل يقود بنفسه أربعين
رجلا ، نزلوا الى الماء يعبرونه الى جزيرة
(ماكتان) .. وبقي عشرون فى زوارقهم يرقبون
الموقف .. وفى اللحظة التى كانت المياه تغمر
فيها صدور القوة المهاجمة .. وما أن اقترب
ماجلان وجنده من شاطئ جزيرة (ماكتان) .
حتى علت صيحة الحرب .. من أفواه جنود
الملك (لابولابو) والذين كانوا فى انتظار
ماجلان .. وسرعان ما اشتبك الفريقان .. فى
قتال مرير .. وزمجت المدافع .. وأطلقت
البنادق .. وبدأت الكتل الملتهبة .. تتساقط
على المساكن الخشبية البدائية من الزوارق
الأسبانية .. وفى هذه اللحظة .. ظهرت خطة
الملك المسلم (لابولابو) والتى أظهرت

« سأجعل منك عبرة لفيرك من المتمردين ، ان
لم تدفع ما طلبناه .. وسترى منا ضربا وقتلا
لثبعتك .. وسترى ما معنا من أسلحة للدمار
والهلاك ، » .. يلوح بذلك الى المدافع والبنادق
التي لم يسمع عنها هذا الشعب قبل ذلك - وقد
رد (لابولابو) على ماجلان فى شجاعة
الوائق بنصر الله له « اننا نملك من القوة مثل
ما تملكون .. فعندنا سيوف حادة .. وعندنا
رماح من الحديد .. وعيـدان الخيزران
والغاب » فصمم ماجلان على حرب الملك
المسلم وتأديبه .. وقد وضع صديقه
(هومابون) تحت تصرفه ألف رجل فيليبينى من
جنوده .. ليكونوا تحت امرة ماجلان .. غير
أن ماجلان أراد أن يثبت صديقه ولسكان
الجزر الأخرى .. أنه قادر على سحق أى
متمرد عليه .. ولو بقوة صغيرة من جنده ..
مكونة من ستين جنديا - مسلحين بالبنادق
التي لم يسمع عنها سكان الجزر قبل ذلك ..
وكذا عددا من المدافع .. ليمزق بها سكون
هذه الجزيرة الآمنة .. جزيرة (ماكتان)
المسلمة ويحول بيوتها انخشبية الى جحيـم
يلتهم كل ما فيها من شيوخ وأطفال ونساء ..
ودواب .. ومحاصيل .

وأمام هذا الاصرار .. رفض أن يصحب
معه غير هذا العدد من جنده لكن الرياح قد
أتت على غير مايشتهيـه ماجلان .. فقد أخطأت

ملاوك الجزر الأخرى .. تينصر صديقه الملك
(هومابون) فتغير وجه التاريخ في المنطقة ..
ورفض الملك المنتصر لابولابو .. أن يسلم
جسد الرحانة ماجلان .. واعتبرها من مكاسب
الحرب .. ومن علامات النصر .. ورمزا
لنجاح هذا الملك الشجاع .. وحتى الآن ..
لاتزال جثة ماجلان مطمورة في أرض جزيرة
(ماكتان) .. وهو القائد الشجاع .. قاهر
البحار .. الذي خرج من ساحل أسبانيا
ايثبت كروية الأرض .. ولاكتشاف طريق
جديد يمر بالهند غير طريق رأس الرجاء
الصالح .. فعادت القافلة بدونه بعد أن
افتقدته .. وتركت جسده يرقد في جزر
الفيليبين .. بالقسم الأوسط من الأقسام
الادارية الثلاثة التي تكون جمهورية
الفيليبين .

اسماعيل عبده الشال



دقدرته .. وقوة ارادته .. وحسن ادارته
لمعركة غير متكافئة في الأسلحة .. مع أنه كان
في أمة بدائية .. ولكنه أثبت براعة في القتال
.. ذلك أنه قسم جيشه البالغ ألف رجل ..
الى قلب وجناحين هجم لابولابو بالقلب ..
وأطبق بالجناحين .. على جنود ماجلان ..
في صياح مستمر من كل جهة .. ورغم الجحيم
الذي كان يصب من الزوارق .. ورغم الاسلحة
البدائية التي كان يدافع بها جنود لابولابو ..
فقد تم النصر للملك المسلم على ماجلان
وجنوده .. ورغم اضرار النار في أكواخ
المسلمين ، واحترق ثلاثين مسكنا للمسلمين
— التهمت فيها النيران — فألهبت حماس جنود
لابولابو .. فوثبوا على جنود ماجلان في
شجاعة .. وانهالوا عليهم بالسيفوف ..
لكن الدروع الواقية كانت تحمي صدور
الجنود الأسبان وكذا الاجزاء العليا من
أحسادهم .. ففطن الملك لابولابو لذلك ..
وأمر جنوده باستعمال السهام في أرجلهم
العارية .. حتى هلك أكثرهم .. ثم وصل
سهم مسموم الى ماجلان نفسه .. فأمر
جنوده بالانسحاب .. فولى جنوده مسرعين
الى الزوارق .. ولم يستطع العدد الموجود
بالزوارق أن يستر المعركة بالقاء القنابل
وانرصاص .. كما كانت المياه في غير صالحهم
فطاردهم جنود لابولابو حتى وصلوا الى مكان
ألقائد ماجلان .. فطعنه رجل في صدره ..
فسقطت الخوذة عن رأسه .. ثم صوب اليه
رجل آخر سهما أرداه قتيلا .. بعد أن دوخ

بلاد الاندلس

يرجع الفضل في كثير من أهم المخترعات وأنفعها .

كيف كان حال المجتمع الاسباني وقت فتح العرب المسلمين لبلاد الاندلس ؟

كان المجتمع الاسباني وقتئذ يعاني صنوف أشقاء والبؤس مزقته عصور طويلة من الظلم والارهاق بفعل قبائل القوط الزاحفة عليه من الشمال والتي غلبت عليه منذ نهاية القرن الخامس الميلادي فكانوا يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة وينعمون باحراز الاقطاعات والضياح الواسعة ومنهم وحدهم الحكام والسادة والاشراف يليهم طبقه رجال الدين حيث كانوا يتمتعون باعظم قسط من السلطان والنفوذ وساعدهم على بلوغ هذه الدرجة ان القوط كانوا متدينين يغلب عليهم الميل الى ارضاء رجال الدين - وقد تمتع الاحبار والرهبان بمركز مرموق لدى الاحكام مما جعل لهم تأثيرا مكنهم من توجيه القوانين والنظم وصياغة الحياة العقلية والاجتماعيه وفقا

بلاد الاندلس أو الفردوس الاسلامي المفقود كانت ومازالت وستظل قطعة حية نابضة بالحياة في تاريخ الاسلام تزنو اليها قلوب المسلمين تذكر ثمانية قرون قضاهما الاسلام هناك قائما ناهضا معطيا لأوروبا ولسكانها كل ما هي الآن فيه حضارة وعلم وفن وعمران .

يقول الأستاذ (لاين بول) أنشأ العرب حكومة قرطبة التي كانت أعجوبة القرون الوسطى بينما كانت أوروبا تتخبط في ظلمات الجهل فلم يكن سوى المسلمين من أقام بها دنائر العلم والمدنية .

ويقول المستشرق الأسباني (جاينجوس) لقد سطعت في أسبانيا أول أشعة لهذه المدينة التي نثرت ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية - وفي مدارس قرطبه وطليلته العربية جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرقت على الانطفاء وحفظت بعناية والى حكمة العرب وذكاؤهم ونشاطهم

حسمت معركتها

بالنصر

ف يرزنا

للمستشار محمد عزت الطهطاوي
الوكيل العام الاول للنياحة الادارية

والبؤس يقاسى أشنع أنواع الظلم والارهاق
ويفرض عليه وحده دون الطبقات الممتازة
دفع الضرائب الفادحة ويلزم بتأدية المغارم
المرهقة ويقوم بالأعمال الشاقة يساق اليها
سوق الماشية فى أراضى الإشراف والأجبار
مفروضا عليه العبودية والرق مساويا عنه
كل شعور بالعزة والكرامة •

وكانت هناك جالية يهودية كبيرة لم تكن
تنعم بالحياة الهادئة اذ كانت موضع الكراهية
والبغض والتجاهل من رجال الدين والحكام
فعانوا الكثير من ألوان الظلم والاضطهاد
خصوصا وأن الكنيسة منذ قوى نفوذها
تحاول ادخالهم فى النصرانية ومارست فى
سبيل تحقيق ذلك شتى أنواع المطاردة وأشد
طرق القسوة والعنف •

لاتجاه الكنيسة وغاياتها •

وقد استغل رجال الدين هذا النفوذ فى
انضاع وتكديس الثروات واقتناء الزرع
وتسخير الأرقاء وهكذا كانت ثروات البلاد
كلها تجتمع فى ايدى فئة قليلة متميزة من
الإشراف ورجال الدين اختصت بترف العيش
ومتع الحياة وكل نعم الحرية والكرامة
والاعتبار •

أما سواد الشعب الاسبانى فكان يرزح
تحت شقاء الحياة وبؤسها وهو يتكون من
طبقة متوسطة رقيقة الحال وزراع شبه أرقاء
يلحقون بالضياح وأرقاء للسيد عليهم حق
الحياة والموت - تلك الطبقات الثلاث من
الشعب كانوا فى حالة يرثى لها من الحرمان

بلاد الاندلس

حسمت معركتها

المسلمون يعبرون البحر الى أسبانيا :

عندما عبر المسلمون البحر بجيشهم من الشمال الافريقي الى أسبانيا كان يقودهم طارق بن زياد الليثي فتوغلوا في البلاد الاسبانية حتى وصلوا الى ضفاف نهر وادي لكه وترامت لهم الاخبار بتجمع أعدائهم بقيادة ملكهم لزريق لحربهم فرأى ذلك القائد انذكى أن يحث جيشه على القتال ويرغب جنوده في الصبر على الحرب بخطبته التي فرضت نفسها على تاريخ الحروب .

خطبة طارق بن زياد في جنوده :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم الا الصدق والصبر ، واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الايتام في مآذبة اللئيم ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لاوزر لكم الا سيوفكم ولا أقوات الا ماتستخلصوه من أيدي عدوكم وان امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة ، وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت ، واني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم دوني على خطبة أرخص متاع فيها النفوس الا أبدا بنفسي .

ما هو الدافع للمسلمين الى فتح بلاد الاندلس :

لم يكن الدافع للعرب والمسلمين الرغبة في التوسع الاستعماري شأن دول الاستعمار الأوروبي في القرون الثلاثة الماضية بل كان ذلك تحقيقا لهدفين :

أولهما : تلبية لنداء وجهة سكان البلاد الأسبان الى المسلمين ليخلصوهم من نير القوط وظلمهم .

ثانيهما : لبلاغ دعوة الاسلام الى أهل تلك البلاد الاسبانية وذلك لكمال الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم وسلوك سبيله في دعوة الناس الى الاسلام تطبيقا لقوله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) سورة يوسف ١٠٨ وقوله جل شأنه .

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) سورة الحج ٧٨ .

وجاء في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو ينادي الاجيال في عرفات ببيان موجز للاحكام الاسلامية (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .



التاريخ استمرت نحو أربعة أيام كان المسلمون فيها يحاربون وهم قوة متماسكة كالصخرة الصلبة ففتكوا بأعدائهم وتم لهم النصر عليهم ولحقت بجيوش القوط هزيمة ساحقة بعد أن تمزقوا شراً ممزقاً وشتموا في كل صوب وغروا في كل اتجاه وغدق ملك القوط لزريرق ولهم عشر له على أثر •

وتعقب طارق بن زياد غلول المنهزمين زاحفاً متوغلاً في أرض الاندلس يفتح الثغور ويستولى على المواقع والحصون وتابع زحفه شمالاً فعبّر جبال (استوربائش) واستمر في سيره حتى أشرف على ثغر (خيخون) الواقع على خليج (غسقونيه) فكان خاتمة زحفه ونهاية فتوحاته وردة عباب المحيط عن التقدم فعاد إلى طليطلة لتنظيم أمور السكان •

ارتياح شعب الجزيرة لانتصار المسلمين :

فلقد تنفس الناس هناك الصعداء وخف عن كاهلهم ما كانوا ينوعون به من الأعباء والمغارم ذلك أن المسلمين تحروا في فرض الضرائب المساواة التامة بين الطبقات والتزام

واعلموا أنكم ان صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألد طويلاً ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظكم فيه بأوفر من حظى ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العظيمة وقد انتخبكم أمير المؤمنين من الأبطال عرباناً ورضيكم للوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ثقة منه بارتياحكم للطغات وسماحكم لمجالد الأبطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين •

واعلموا أنى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاعة القوم لزريرق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معى فان هلك بعدده فقد خفيت امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم اليه وان هلك قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزمى هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله •

معركة وادى لك الحاسمة فى رمضان :

وفى ٢٨ من شهر رمضان سنة ٩٢ هـ الموافق ١٧ يوليو سنة ٧١١ م احتدمت الحرب بينهم وبين القوط فى معركة من أهم المعارك فى



بلاد الاندلس

حسنت معركتها بالنصر ف رمصنان

العربية كما هاجر إليها كثير من أهل المدن الإسلامية التي فتحتها العرب وإمتزج كل هؤلاء بسكان البلاد الأصليين من أسبانيين وقوط وتصادقوا وتحابوا وتزاوجوا وأسلم كثير من المسيحيين واليهود واندمج بعضهم في بعض بالمصاهرة وكونوا شعباً واحداً وتشاركوا في إدارة البلاد وانصبغوا بالصبغة العربية وتركوا ما كانوا عليه من أخلاق رومانية وعادات لاتينية .

وهم وإن كانوا عرباً لكنهم لا يحملون خشونة البدو وبسبب ما كانت تتمتع به تلك البلاد من خيرات وجمال لانت طباعهم ورقت عواطفهم فنشأ جيل جديد يجرى في عروقه الدم العربي ويتصف بصفات العرب من غيرة وكرامة وصفاء في القريحة واكتسب صفات الجنس الأري من دقة الإدراك وسعة الخيال وقوة الفكر والتمحيص فكان شعب الاندلس — هذا الشعب الجديد لا شرقياً صرفاً ولا غربياً بحثاً بل كان شعباً متميزاً في كثير من صفاته وأخلاقه عن باقي شعوب الشرق والغرب .

الفتح العربي الإسلامي لبلاد الاندلس في نظر علماء الغرب :

كان الفتح العربي الإسلامي لبلاد الاندلس منة كبرى ونعمة عظيمة قدمها العرب المسلمون لأهلها تلك البلاد وهذا ما شهد به واحد من بلاد الغرب ومستشرق من تلك البلاد لا ينتمى للعرب ولا يدين بالإسلام هو المستشرق دوزي فيقول (لم يكن حال النصراني في ظل الحكم

العدل والاعتدال في تحصيلها وقد كانت من قبل تفرض حسب الهوى وبدافع الجشع والاستغلال .

كذلك أمن الناس على حياتهم وحررياتهم وأموالهم إذ ترك لهم المسلمون حق تطبيق قوانينهم واتباع تقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضائهم بل عينوا أيضاً عليهم في معظم الأحوال حكماً من أبناء جنسهم وعهد إلى هؤلاء الحكام سن الضرائب المطلوبة ، والإشراف على النظام والأمن .

أما مسألة الدين والعقيدة فقد ترك الناس فيها أحراراً يعتقدون ما شاءوا ويؤمنون بعقيدتهم من غير إكراه ولا اضطهاد — وقد ضربت السياسة الإسلامية بهذا مثلاً أعلى للتسامح الديني فلم يظلم أحد أو يرهق ويضطهد بسبب الدين أو بسبب الاعتقاد لأنه من المسلم به في مفهوم الإسلام أنه لا إكراه في الدين يقول تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) سورة البقرة ٢٥٦ .

الفتح الإسلامي أثر في تكوين شعب جديد من المسلمين هناك :

لما استقرت قدم المسلمين ببلاد الاندلس نزح إليها كثير من العرب من شتى القبائل

وبعض الاكتشافات ذات الضجيج الان كانت معروفة عند تلك الامة وكثير غيرها قبل أن تبلغ أخبارها آذان غلاسفتنا ، وكذلك المدارس والمراسد والجامع العلمية ومؤسسات أدبية أخرى لا نفكر في أننا ندين بوجودها للعرب ، لكن المخطوطات القيمة في مكتبة الأسكوريان جعلتني أقف على الدور الكبير الذي لعبه الأدب العربي في نهضة أوروبا الحديثة (أما الشاعر الاسباني (غيلاسبازا) فيقول ليس في طاقتنا نحن الاندلسيين المعتنقين بايمان ثابت دين المسيحية الا أن نمجد دين أسلافنا المسلمين فلتن كان الأول مستقرا في ضمايرنا فان الثاني ما برح مستقرا في فطرة قوميتنا المزدانة بالبدائع ، وكما أننا لو انتزعنا بعض الألوان التي موته بها جدران كنائسنا نجد وراءها لمعا مذهبة لاسم الله الصمد محفورا بالحروف الكوفية غاننا لو خدشنا بشرتنا الأوروبية الصفراء لبرزت لنا من تحتها البشرة العربية السمراء .

وبدافع العلامة (ستانلى لانس بول) عن المسلمين في بلاد الاندلس فيقول (يجب ألا يخطر ببال أحد أن العرب عاشوا في البلاد أو خربوها بصنوف الارهاق والظلم كما فعل قطعان المتوحشين قبلهم فان الاندلس لم تحكم في عهد من عهودها بسماحة وعدل وحكمة كما

الاسلامى مما يدعو الى كثير من الشكوى بالنسبة لما كانت عليه تلك البلاد من قبل ، أضف الى ذلك أن العرب كانوا يتحلون بكثير من التسامح فلم يرهقوا أحدا في شئون الدين) ويقول عن آثار الفتح الاجتماعية • (كان الفتح العربى من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة وقضى على كثير من الأدواء التي كانت تعانىها البلاد منذ قرون ، وحطمت سلطة الاشراف والطبقات الممتازة أو كادت تمحى ، ووزعت الأراضي توزيعا كبيرا فكان ذلك حسنة سابقة وعاملا في ازدهار الزراعة ابان الحكم العربى ثم كان الفتح عاملا في تحسين أحوال الطبقات المستعبدة اذ كان الاسلام أكثر تعظيدا لتحرير الرقيق من النصرانية كما فهمها أخبار المملكة القوطية وكذا حسنت أحوال أرقاء الضياع اذ غدوا من الزراع تقريبا ، وتمتعوا بشئ من الاستقلال والحرية) •

ولقد ألف الراهب الاسباني (خوان اندرس) كتابه عن أصول الأدب الأندلسى ذكر فيه أن فضل العرب ليس على العلم فقط ولكن الادب أيضا فيقول (قد يبدو غريبا لكثيرين ولكنه الحق خالصا ان الفكر الحديث يعترف بأموته العربية لا في انعلم فحسب بل وفي الأدب أيضا - ولكنى أوضح على نحو أفضل تأثير العرب في ثقافة أوروبا ، أردت أن أتى بجديد في قضية تتصارع أهم كثيرة حولها عبثا حتى يدعى هذا الشرف لنفسه بينما نحن جميعا ندين به لأولئك العرب - الورق والارقام والبارود والبوصلة ، وأشياء كلها جاءتنا من العرب وربما الساعة الذبذابة أيضا ، والجاذبية



بلاد الأندلس

حسنت معركتها بالنصر في

رمان

والرومان ما تقشعر له الأبدان فتركهم المسلمون أحراراً يزرعون الأرض كما يشاءون على أن يؤدوا لهم نصيباً من الغلة ، أما عبيد المسيحيين فقد راحوا يتخلصون من الرق عن طريق اعلان اسلامهم .

وكان الفتح العربي في جملته نعمة ورخاء على الأندلسيين المحكومين لأنه أبط ما كان يملكه كبار النبلاء ورجال الكنيسة من اضياع الواسعة وحولها ملكيات صغيرة ، ثم ان هذا الفتح رفع عبء الضرائب عن الطبقة الوسطى ، واكتفى منهم بالجزية على غير المسلمين ثم حث على تحرير العبيد والرقق بهم وكان من أثر هذه المعاملة وهذا التسامح أن رضى المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم الاغرنج أو القوط حتى أن القساوسة أنفسهم لم يكونوا شديدي التألم لحكم العرب كما يدل على ذلك التاريخ المنسوب الى (ايزبدور الباجي) الراهب الصالح .

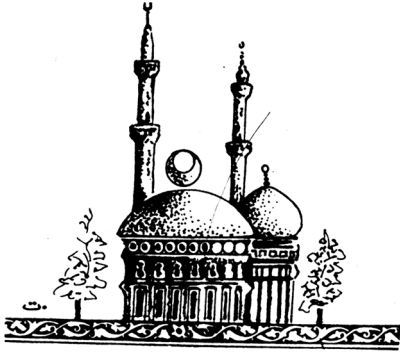
لقد لبثت أسبانيا في أيدي المسلمين ثمانية قرون وضوء حضارتها يبهز أوربا اذ ازدهرت بقاعها الخصبة بجهود الفاتحين الموفقة وأنشئت العمائر العظيمة في سهول الوادي الكبير ثم اندثر هذا كله ولم يبق ما يذكر بهذا المجد سوى الأسماء فقط .

حكمت في عهد العرب الفاتحين . ولم تكن ميول الاسبان الى المسيحية عميقة فقد فرضها قسطنطين عليهم فرضاً وكان كثيرون منهم يخنون - ثلوثية - على أنهم في الواقع لم يكونوا في حاجة الى دين جديد بل كانوا في حاجة الى العيش في أمن ورغد وقد منحهم المسلمون هذين فاحتفظ الاسبان بشرائعهم وقضائهم وعين لهم حكاما من أنفسهم ، يديرون المقاطعات - ويجمعون الضرائب ويفصلون فيما شجر بينهم من خلاف وكان التسامح الديني سائداً فلم يدع للأسبان سبباً للشكوى .

ودفع النصارى واليهود الجزية وهي مقدار ضئيل يتدرج حسب منزلة المطالبين بها فهي تبدأ من اثني عشر درهما الى ثمانية وأربعين ، وقد قسمت اثني عشر قسماً يجبى قسط كل شهر للتخفيف عن الرعية .

أما ضريبة الأراضي فقد كانت تتفاوت حسب جودة الأرض ، وقد فرضت بعدل ومساواة على النصارى وعلى اليهود وعلى المسلمين جميعاً ، ولم تمتد يد المسلمين الى أملاك الأهليين التي كانت لهم قبل الفتح فيما عدا الاقطاعات ، وظفر السكان الأصليون بحقوق لم يكن لهم أيام القوط وهو نقيض ملكيتهم لسواهم عندما يشاءون .

أما فرح العبيد بما طراً على نظام الحكم من التغيير فقد كان عظيماً حقاً بعد أن لاقوا من ضروب العسف والقسوة من القوط



ظهر العرب في أسبانيا فغلثوها بنشاطهم
وبراعتهم ثم خرجوا منها حاملين أموالهم
وفنونهم — فماذا أنشأ الأسبان مكانهم ؟ •

لا نستطيع أن نجيب بشيء إلا أن حزننا
خالدا يغمر هذه الأرض وكانت من قبل
تتنفس فيها أبهج الطبائع •
ان هناك بعض الآثار المشوهة مازالت
تشرق على هذه البقاع الموحشة ولكن صرخة
الحقيقة تدوى من أعماق هذه الآثار ومن
صميم هذه الاطلال الدارسة تلقى في الآذان
والأفئدة أن الشرف والمجد للعربي المغلوب
والتدهور والبؤس للأسباني الظافر •



ان الآداب والعلوم والفنون تقدمت بها
دون سائر أقطار أوربا فما اكتمت ولا أثمرت
علوم الرياضة والفلك والنبات والتاريخ
والفلسفة والتشريع الا في أسبانيا العربية •
وبسقوط غرناطة ذوت عظمة أسبانيا
وشملت ظلمة حالكة عفت على صناعاتها
وسحقت معاهدها العامة وحل الذهباء
واللصوص مكان الطلاب والتجار •

ويؤين جوزيف كوندى سيد المؤرخين
الأسبان خروج العرب من أسبانيا ومعلقا على
ما أصاب بلاده بعد رحيلهم فيقول (وهكذا
اختفى من الأرض الأسبانية الى الأبد ذلك
الشعب الباسل اليقظ الذكي المستنير الذي
أحيت صناعته النشطة أرض الاندلس — هذه
الأرض التي أسلمتها كبرياء (القوط) الخاملة
الى الجذب فلما تسلمها العرب استدر عليها
أثرياء وغاض بعد ما احتقروا لها عديد القنوات
ذلك الشعب الذي أحاطت شجاعته العظيمة
في الصعود والشدائد معا عرش الخلفاء
بسياج من البأس — والذي أقامت عبقريته
بالمران والتقدم والدرس صرحا خالدا طالما
انبعث ضوؤه ينير أوروبا ويلقى فيها بذور
الشغف بالعلم والعرفان •

هذا الشعب الذي كان روحه الشهم
يطبع أعماله كلها بطابع لا نظير له من العظمه
والنبيل — ويسبغ عليه في نظر الخلف لونا
غامضا من العظمه الخارقة ودهانا من البطولة
الساحرة •

بلاد الاندلس حسمت معركتها بالنصر



الخلافت تقضى على عوامل استقرار
المسلمين وتنتهى بزوال دولتهم :

ووا أسفاكم من صوامع أوحشت
وقد كان معتاد الأذان يزور ها
فمحرابها يشكو لمنبرها الجوى
وآياتها تشكو الفراق وسورها
وكم طفلة حسناء فيها مصونة
إذا أسفرت يسيى العقول سفورها
فأضحت بأيدي الكافرين رهينة
وقد هتكت بالرغم منها ستورها
وكم من صفر بدل الدهر دينه
وهل يتبع الشيطان الا صفرها
أما رب العالمين وارث السموات والأرض
فيقول سبحانه في محكم كتابه عن أمثال هؤلاء
المفرطين المضيعين لأوطانهم (كَمْ تَرَكُوا مِنْ
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ - وَنَعْمَةً
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ - كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
آخَرِينَ) سورة الدخان ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

محمد عزت الطهطاوى



بعد سقوط أسرة الخلافة الأموية فى بلاد
الاندلس والتى حكمت البلاد حتى سنة
٣٥٠ هـ انقسمت البلاد الى امارات يحكمها
حكام كانوا يسمون بملوك الطوائف اعتادوا
على الخلافات فيما بينهم فعمت البلاد
الفوضى وسادها اضطراب شديد ثم امتد
الخلاف الى القبائل العربية فظهرت عصبيات
الجاهلية بين تلك القبائل والبطون من جديد
فتنافس زعماءها وقادتها على السلطات
والرياسة ثم قاموا يحاربون بعضهم البعض
حتى ضعفوا واستعانوا بأعدائهم ضد
اخوانهم فتمكنوا منهم وقضوا عليهم جميعا
عام ٨٩٧ هـ الموافق عام ١٤٩٢ م ، وبذلك فقد
المسلمون درة من غالى عقدهم وغردوسا من
أعز فراديسهم وانا لله وانا اليه راجعون .
وهكذا أضاعت الخلافت دولة من دول
الاسلام هناك الى الابد ولم يبق الا تاريخها
عبرة لمن تدبر وتعلم أن دول الاسلام
والمسلمين لا يصابون الا من قبل خلافتهم
مع أنفسهم فهل من متذكر حتى يأخذوا
حذرهم ولا يلقوا نفس الحير .

يقول أحد الشعراء يرثى حال تلك البلاد
بعد ضياعها .

فوا حسرتاكم من مساجد حولت
وكانت الى البيت الحرام شطورها

الاسلام فالمناهج العلمى

لأستاذ محمد أحمد بدوى

أحيانا فى هذا الاهمال اذ كنا ولا نزال الى حد بعيد — عالة عليهم فى العلوم انطبيعية وبعض العلوم الاجتماعية •

وان كان للفكر الأوربى اشارة الى الثقافة الاسلامية فى هذا المضمار ، فلم تكن فى مباحثهم فى المناهج وتاريخها ، بل جاءت ضمن الكلام على الحضارة الاسلامية بوجه عام ، وعلى فضل بعض العلماء فى استخدام التجربة مثل الحسن بن الهيثم فى الطبيعة والبصريات •

ونحاول هنا وضع اطار أو هيكل لبحث جديد بأن يمتد ويطول ، وأن ينتدب لتنميته المفكرون المخلصون لبيان اسهام الاسلام فى تأصيل المناهج العلمية فى كل فروع العلم بسبق وابتكار لم يحظيا الى الآن بالدراسة الكاشفة المقصودة فى تأصيل المناهج العلمية وتنظير

يدرس تاريخ مناهج العلوم فى الثقافة الاوربية ، وكأن هذه المناهج نتاج خالص للفكر الأوربى فى تناوله للكون المادى ، ولاظواهر الاجتماعية بالدراسة والبحث لاكتشاف قوانينها ، وتطويعها للنفع البشرى ، ويدرس هذا التاريخ فى مدارسنا وجامعاتنا ، مترجما ومسلما بكل ما فيه ، وكأنه ليس هناك اضافة أو تعديل أو سبق الى ما انتهى اليه الفكر الأوربى ، وكأنه ليس لأى ثقافة أخرى أى اسهام فى الوصول الى هذه المناهج وتأصيلها •

ان تنظير المناهج العلمية وفلسفتها فى الفكر غير الأوربى لم يحظ من المفكرين الغربيين باهتمام منظم ، وتبعناهم — غير ملومين



المنهج الاستقرائي أو التجريبي •

وله مراحل ثلاث : الاولى مرحلة الملاحظة ومنها الملاحظة التجريبية والملاحظة التاريخية والمرحلة الثانية مرحلة فرض الفروض والثالثة مرحلة استخراج القوانين العلمية وصياغتها •

الملاحظة

كان الجمود على ما كان عليه الأقدمون سببا دائما في إهمال الناس الملاحظة لتثونهم حتى فيما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة ارتكانا على ما قال الاقدمون فيها مما كان سببا في تأخر الناس في حياتهم الدنيا ، وفي الأعداد للحياة الآخرة ، أو كان هو الداء العضال الذي أرسل الأنبياء ، وانتدب المصلحون لعلاجه والوقاية معه ، ورسم المنهج السليم لفكر الناس حتى يستقيم سلوكهم في الحياة •

واستطاع المنهج الاسلامي أن يشفي العرب والأمم التي اهتدت بنوره من هذا الداء النوبيل • ويمكننا أن نتتبع في القرآن الكريم والسنة الشريفة عناصر هذا المنهج السليم • لكن الحضارة الغربية لم تعرف — أو بالأحرى عرفت ولم تعترف — عناصر علاج الناس من الجمود على ما قال الأقدمون الا على يد فرنسيس نيكون فيما يختص بالحياة الدنيا أو بالمادة ، والا غنى يد مارتن لوتر فيما يختص بالدين ، ومن الطبيعي ألا يكون للحضارة الاسلامية ومؤسسها نبي الاسلام نصيب في الاعتراف بفضل الاعلى يد الأقلين مثل غوستاف لوبون وكارليل •

وقدكان تفكير الرجلين يكون ولوتر ثورة فكرية عارمة اجتاحت الأفكار السطحية السائدة المنحدرة من تراث الاقدمين ، ومحتها من عقول

والمناهج العلمية

فلسفتها •

ولقد جاءت المناهج الغربية وتبلرت بأصالة غير منكورة وأيضا باستفادة غير مشهورة من نتائج الفكر الاسلامي والممارسات العلمية الاسلامية •

ان في الاسلام صياغات منهجية واضحة في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومنطلقات صالحة للانبعاث منها والسير في اتجاه ماتشير اليه •

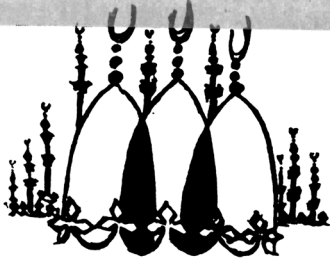
التقسيم الحديث للعلوم ومناهجها

تنقسم العلوم الآن بحسب موضوعاتها ومناهجها الى الأقسام الآتية :

١ — العلوم المادية الطبيعية مثل الكيمياء والطبيعة وعلوم الحياة من نبات وحيوانات ومناهجها استقرائية تجريبية في الأشياء المحسة مباشرة بالحواس أو بواسطة الأجهزة •

٢ — العلوم الرياضية مثل المنطق والجبر والهندسة والحساب ، ومناهجها استنباطية مبنية على مسلمات وبدهيات • ومن العلوم الاستنباطية الفقه الاسلامي فهو عبارة عن أحكام فرعية مستنبطة من قواعد عامة •

٣ — العلوم الانسانية التي تتناول الانسان وحياته الاجتماعية من علم نفس واجتماع واقتصاد وسياسة وأخلاق وقوانين ونماذج مناهجها بين الاستقراء والاستنباط •

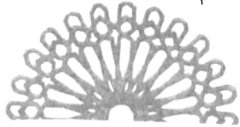


الملاحظة عند بكون وفي الاسلام

قد يبدو أعون على متابعة أندارسة أن نتناول عناصر المناهج الاسلامية بموازاة بينها وبين المناهج العلمية الحديثة بجانبها السلبي كما نجح بكون في بيانه ، وبجانبها الايجابي كما نجح جون استيوارت ميل في صياغته • وتمثل طريقة بكون في الهجوم على أسباب الضلال في طريق التقدم العلمي وتفنيدها كما تتمثل طريقة جون ستيوارت ميل في بيان كيفية سلوك طريق التقدم العلمي وأدواته • وأطلق بكون على ضلالات البشرية التي تصد الناس عن التقدم العلمي اسم الاوثان أو الأوهام ومن المصادفة الغربية بل من الاعجاز الالهي أن يطلق القرآن الكريم الأسماء التي أطلقها بكون فيما بعد على هذه المسميات التي وصفها ، كما يظهر فيما يلي •

أوهام الفكر عند بكون

١ - أوهام الجنس : وهي الأوهام التي يقع فيها الانسان بحكم طبيعته البشرية وقصورها عن تحقيق أهدافه وقد سبق أنقرآن الكريم الى بيان الضعف البشري العام في قوله تعالى : (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) ٢٨ النساء وروى مسلم في صحيحه عن أنس في ٤٥ -

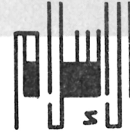


الناس فبنوا على أسس جديدة حياتهم المادية وحياتهم الدينية •

غير أن ثورة فرنسيس بيكون مضت به وبأسهام علماء آخرين الى غاية الغايات في تحقيق نتائجها في تقدم العلوم المادية • ولم تمض في الغرب ثورة مارتن لوثر الى غاية غاياتها فاقترنت نتائجها على انشقاق فرقة كبيرة مسيحية عن الكاثوليكية هي البروتستانتية • والسبب واضح في تقدم العلوم المادية وتأخر العلوم الانسانية باختلاف المجالين اللذين عملت فيهما الثورتان • فمجال ثورة بكون مجال مادي يسهل فيه المقارنة بين أقوال الأقدمين وبين نتائج التجربة الحسية والمعملية ، بعكس مجال ثورة لوثر التي مجالها فكري عقائدي يصعب فيه استعمال مقاييس يمكن جمع الناس على الاتفاق فيها •

وقد سبق الاسلام - كما سنبين في المقال - الى تأصيل المناهج في جميع فروع المعرفة الانسانية صياغة لبعض عناصرها أو توجيهها للنظر والفكر في اتجاهها ، وكان له في استئصال الجمود على ما كان عليه الأقدمون صياغات لاتدانيها صياغات بكون •

ولم يخل عصر من العصور الاسلامية من علماء يجددون المناهج ، ويحاولون رد الناس الى المناهج السليمة وترك الجمود على ما قال الآباء والأجداد ، ويذكرون الناس بمناهج الاسلام في تصحيح المسار ، ومنهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومحمود خطاب السبكي •



أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧ البقرة • أما الأمل فيميل بالانسان

الى تخير الطرق والمواقف التى تحقق أمله
الحقيقى أو الموهوم • أما الهوى والشهوات
فقد سماه القرآن الكريم الاسم الذى سماه
به بكون وهو الاله • قال تعالى : (أَفَسَرَأَيْتَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ٢٣ الجاثية ومن أخطر ما
تضللنا به أهواؤنا أنها تميل بنا الى اختيار
الأمثلة التى تؤيد وجهة نظرنا فنأخذ منها
القاعدة • • • وغامض العين عن الأمثلة التى
تناقضها والتى تفسد القاعدة قال تعالى : (إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ) ٢٣ النجم •
أوهام الكهف : لكل انسان تكوين خاص ،
 وأنواع من الضعف ينفرد بها عن غيره • ويؤثر
فى هذا التكوين • ويرتب هذا الضعف تكوين
افرد الجسمى : وعوامل البيئة التى يعيش
فبها ، والمهنة التى تضمه فالزراع لهم وجهات
نظر تختلف عن وجهات نظر الصناع ، كما أن
الفقراء وجهات نظر خاصة تختلف عن وجهات
نظر الأغنياء ، فيتعصب كل منهم لما يتعصب له
الآخر • وكل أوهام الجنس تتخذ أشكالا
وتجسيدات خاصة بكل فريق والموضوعات التى
نتجه اليها الآمال والاهواء تختلف من فرد
الى فرد •

وفى القرآن الكريم أمثلة لا تحصى لأنواع
من ضلال المنهج وقع فيها المشركون ازاء
ما أتى به الأنبياء لتصحيح مناهجهم فى
الحياة • فمنهم من يتهم الأنبياء بالكذب ،
ومنهم من يتهمهم بالسحر ومنهم من يتهمهم
بقلة المنعة ، ومنهم من يطلبون أن يكلمهم
الله ، أو تأتيتهم آية ، ومنهم من يحسد

كتاب البر فى ٣١ — باب خلق الانسان خلقا
لا يتماسك عن أنس ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم • قال : لما صور الله آدم فى الجنة
تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل ابليس يطيف
به ينظر ما هو • فلما رآه أجوف عرف أنه خلق
لا يتماسك •

ومن أمثلة الضعف البشرية انتى أشار اليها
بيكون :

٢ — سرعة الوثب الى الحكم العام من أمثلة
حزئية غير كافية • وقد أشار القرآن الكريم الى
تسارع الناس فى الأحكام ، وأرشد الى المنهج
فى قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ
الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى
أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ) ٨٣ — النساء •

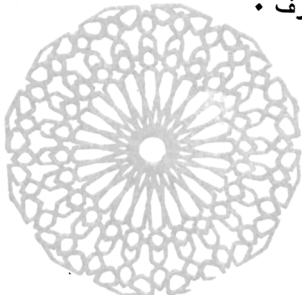
ومن أمثلة الاوهام البشرية ما يلون أفكارها
من عواطف مختلفة كالكبرياء والامل • وقد
نعى القرآن الكريم على الأمم استكبارها عن
اتباع الرسل ، فقد كان هو السبب فى ضلال
قوم نوح اذا أصروا على كفرهم واستكبروا ،
وكان الذين استكبروا هم الذين هددوا شعيبا
بالاخراج والنفى فى قوله تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمَدَنَّ فِي
إِلَٰهِنَا) ٨٨ الأعراف • وقال تعالى فى استكبار
اليهود : (أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى



سَمِّينُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ
سُلْطَانٍ (٧١ الأعراف ، وقال تعالى (كَلَّا إِنَّهَا
كَاِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ٠٠ المؤمنون وقال تعالى
(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًَا) ١٧ العنكبوت .

أوثان المسرح : - وهو اسم أطلقه سيكون
على الأخطاء التي يزل فيها الانسان نتيجته
اعتقاد في صدق أقوال الاقدمين وتفديهما حتى
على ما تأتى به المشاهدة والنص . ومن
أوضح الأمثلة على ذلك أن جاليليو طلب الى
زملائه الأساتذة أن ينظروا خلال منظاره
الى أقمار المشتري ، غرضوا ، وبنا الرغض
على أن أرسطو ام يذكر هذه الأقمار
المزعومة .

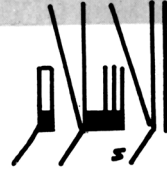
وقد كثر في القرآن تناول هذا النوع من
الأوهام بالبيان والانكار ، ونسب اليها كثيرا
من أنواع الضلال التي تقع فيها الأمم . فقد
حكى القرآن الكريم عن ديدن الأمم حينما
يرسل اليهم رسول ليصح لهم مناهج حياتهم ،
فقال تعالى : (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي
قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)
٢٣ الزخرف .



الانبياء على ما أتاهم الله من فضله ،
ومنهم من يطلبون أن يفجر لهم النبي
من الأرض ينبوعا ، أو يكون له جنة من نخيل
وعنب فيفجر الأنهار خلالها نفجيرا الخ
ما طلبوا في سورة الاسراء ، وفي السنة
الشريفة الصحيحة وصف لأهل الابل بالفخر
والخيلاء ، ولأهل الغنم بالسكينة والوقار .
٣ - أوهام السوق : وهو اسم أطلقه سيكون
على الأخطاء التي تنشأ عن استعمال اللغة
في التفاهم ونقل الأفكار . ووجه الشبه بين
محيط الانسان وبين السوق هو الشبه بين
ما تتبادل به السلع في السوق باللغة التي
تتبادل بها الأفكار في محيط الانسان . وقد
ذكر سيكون في شرح أوهام السوق (أى اللغة)
استعمال الألفاظ التي ليس لها مدلول محسن
كانها تمثل حقائق ، ويسمى المنطقيون
الوضعيون بالفئة الفارغة .

وفي القرآن الكريم آيات تتناول فساد
المنهج في استعمال ألفاظ لا مدلول لها . قال
تعالى : (إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)
٢٣ النجم .

وقال تعالى : (اتَّجَادِ لُونِي فِي أَسْمَاءِ



والمناهج العلمية

وقد كانت احدى الوقائع التى وقعت لجاليليو تجسيدا حيا لما سبق فى القرآن الكريم من وصف حال المكذبين الرافضين لتصحيح المناهج . ذلك أن جاليليو أراد أن يرى القوم كلف الشمس بالمنظار المقرب : فلما رآوه أرجعوه الى عتامه فى المنظار أو زيغ فى الأبصار قائلين أن أرسطو سبق له القول بأن الشمس جسم مضى بذاته ، كما ينطبق وصف القرآن الكريم للكفار بالدين الذى جاء به النبى محمد صلى الله عليه وسلم . على وصف الكفار بالعلم الذى جاء به جاليليو . وذلك الوصف فى قوله تعالى : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ) ١٤ الحجر ، وقوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ٧ الأنعام ، وحكى القرآن الكريم أشد حالات التعصب للقديم ، والتسفل البشرى فيه فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ٣٢ الانفال . ألم يكن الا حكم والأولى بأقل درجات الادراك البشرى أن يقولوا : اللهم ان

كان هذا الحق من عندك فاهدنا اليه ؟؟ وفى القرآن الكريم اشارات كثيرة جدا تصف هذا الموقف المتردى للفكر البشرى . ومنها قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْنَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) ١٧٠ البقرة ، ومنها قوله تعالى : (وَأَنْزَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأًا إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَائِظِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ٦٩ — ٧٤ الشعراء .

هذا هو الجانب السلبي من المنهج العلمى كما صاغه بيكون ، وهو ما يمكن ان نطلق عليه — تبعا للمتنصوفة منهج التخلية الذى هو بحاجة الى تناوله تناولا يضمه الى منهج التحلية فى عملية واحدة لا تنفصل فيها تخلية عن تحلية . وهذا ليس موضوعه هنا ، ولكننا استعجلنا الاشارة الى هذا تناول الجديد للتنبيه الى أن ضرب المثل هنا للتقريب لا لتمام الشبه . اذ الواقع أن التخلى عن الأوهام التى تصد الناس عن العلم هو بعينه التحلى بالمناهج الموصلة اليه ، وأن العقل البشرى كالاناء المملوء لا يفرغ منه شيء الا بازاحة من شيء آخر .

محمد أحمد بدوى

النسج والحيوية في الفكر الديني لافتتاح



للدكتور محمد كمال جعصر

وبما يبتكر من نظريات وبما يحقق من اختراعات تسهم في تغيير الحياة المادية في مجتمعه ، وقد يستحوذ ذو الموهبة الاخرى على معاصريه بما تبذره روحه من نفثات .. ولحات واشراقات تنضئ الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح وما يعمر صحراء حياتهم القاحلة ، وما يثرى وجدانهم ويمدهم بالطاقة التي تمكنهم من تجاوز القيود والسدود التي تغل حركتهم

من اعلام الفكر والحضارة في سائر الامم من برزت فيهم احدى موهبتين . موهبة تنسم بالنظرة العلمية وما تتمتع به من دقة وضبط .. وتحدد وارتباط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصص الدقيق الجزئي المعلوم . اما الموهبة الاخرى فتنتشع بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه من انطلاق وافساح لآفاق من النفس وتحليق في عالم المطلق وميل الى الترابط والانسجام المؤلف بين المختلف ، والجامع بشفافية الروح بين ما تظنه النظرة القرينية العجلى متباعدة متناقضا .

واذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها في انسان ، حق لهذا الانسان أن يكون عظيما عبقريا بمقدار العطاء والانجاز الذي أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الاولى معاصريه بما يكتشف من قوانين

النبيض والحيوية في الفكر الديني لإقبال

وتند تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية
انما تتجلى حقا فيمن جمع بين الموهبتين ،
وبرز في الميدانين : ميدان العقل وميدان
الوجدان ، ميدان العلم وميدان الايمان ، ميدان
المادة وميدان الروح .

ولسنا نريد بالجمع هنا مجرد أن يكون لديه
هذا الميل وذاك ويكون لكل ميل ثمرته المفردة
المتميزة ، وانما المراد بالجمع هنا تلاحم الثمرات
وتكامل الخيوط في نسيج الانتاج العام للعلم
الرائد العظيم ، حتى انك لتجد في انتاجه
العلمي نبض الحياة ، كما تجد في انتاجه
الروحي حقائق العلم وثمرات اليقين في
انسجام وتكامل هما العمل المعجز لعبقرية هذا
العلم العظيم .

وقد استطاع مفكرون وفلاسفة في الشرق
والغرب التعرف على أصحاب مثل هذه المواهب
كما تمكنوا من تصنيف هؤلاء العباقرة بناء على
ما أودع فيهم من خصائص هذه المواهب ،
وعلى مقدار ما حققوا من روائع صمدت للزمن
بحكم استجابتها لعالم الحق والخير والجمال
بتخصيص مرة ، وباطلاق أحيانا أخرى .

ولعلنا نتفق تماما مع برتراند رسل ،
الفيلسوف الرياضي التحليلي الانسان فيما
ذهب اليه من هذا التصنيف عن طريق تحليل
بعض النصوص لثلة من هؤلاء الاعلام . فاذا
كنا على ذكر من هذين الجانبين اللذين أشرنا
اليهما آنفا فانه يجل بنا الآن أن ننظر في
بعض انتاج اقبال لنرى مدى صدق هذا

الميزان في رصد عبقرية هذا الفيلسوف المسلم
المعاصر رسدا منصفا لا يبخسه حقه ، ولا يعطيه
ماليس له ، وذلك من زاوية واحدة فقط هي
زاوية فلسفته الدينية الخصبة ، وثمره نظرية
الصوفية الخلاقة .

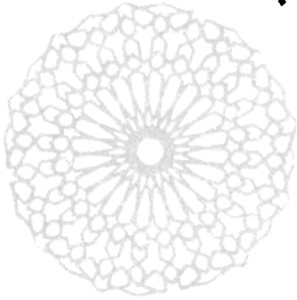
ويجب أن نشير بادىء ذى بدء الى المفتاح
الحقيقي لفلسفة اقبال الدينية كما نراه ،
وسنرى أن هذا المفتاح ذو طبيعة مزدوجة
تنطق بالعبقرية الفذة لهذا العلم الكبير . تلك
العبقرية التى وجدت من رحابة النظرة
الاسلامية ومن حرارتها أطيح مناخ للانتاج
والازدهار . واننى ألح على هذه النقطة
بالذات ، وهى رحابة وحرارة النظرة الاسلامية
لأنها فى نظرى نقطة الانبثاق الحقيقية لروعة
اقبال وثراء فكره رؤاه .

ان « اقبال » كان فى جذوة عطائه وقمة
نضجه اقبالا على القرآن الكريم يستلهمه
ويستنتقه بما لم يتنهأ للكثيرين قبله ، ومالم
يخطر لهم على بال ، وما ذلك كذلك الا لان
موسوعية النظرة الاسلامية تلاقت مع
موسوعية الاهتمام والتساؤل لدى اقبال . .
ولم يكن هذا الاهتمام أو التساؤل اشباعا
للفضول ، أو قناعة بمجرد الادراك والعلم ،
وانما كان اهتماما للكشف عن الأبعاد الحقيقية
للوجود فى اطلاقه وللانسان فى خصوصه
وتحدده لى ترسم الخطة المثلى للعلاقة
الصحيحة بين المطلق والمقيد ، أو بين الله
والانسان فى اطار يواكب حياة العصر من
حيث المرونة والتكيف ، ويؤصل فى الوقت
ذاته جذور الانسان المسلم فى تربة الاسلام .
ومن هنا كانت **الرحابة والحرارة** ، فالرحابة
نابعة من ادراك « اقبال » لانفساح الامكانات

حياته الحقيقية التى تؤهله للخلافة والسيادة والتميز .. وهذا هو الوجه البناء فى فلسفة اقبال الدينية ، تلك الفلسفة التى لم تقتصر على الدفاع عن نفسها فى وجه مخالفيها ، بل أرست الركائز الايجابية لصوغ الحياة الاسلامية شاملة الأطراف ، محددة المعالم ثابتة الخطا ، واضحة الهدف ، دون ادعاء أو تطرف ، ودون غرور أو تريف ، ودون صلافة أو تحيف •

وقد آن لنا أن نتابع فكر اقبال فى مساره الدينامى النابض الذى يدعو الى تأمل الحياة ودوته الى صنعها • ان ذلك يظهر جيدا من ملاحظته أن الفكر الاسلامى يصور الكون متحركا متغيرا متطورا dynamic, changing, developing تسرى فيه الحياة ممثلة للعلاقة الدائمة بين الزمن الالهى والزمان المتجدد مما أتاح الفرصة لاحدى النظريات فى الفكر الاسلامى أن تقول «بالمخلق المستمر» وهى فكرة تعنى فى نهايتها أن الكون ينمو ويزداد •

ان هذه الحركة الدائبة لتيار الحياة تسرى فى جوانبها وآفاقها المختلفة لتعود فى النهاية اتجاها كليا وجميما منجذبا نحو الله جل جلاله مصدر المنع والابداع ، ومرجع السعادة والامتناع •



الى مالا نهاية فى المنظور الاسلامى ولذلك أعلن اقبال بكل ثقة أن النظرة الاسلامية واتجاهها الفكرى تباين مباينة حادة فى مثلها الأعلى النظرة اليونانية وهى فيما يزعم أساس الحضارة الغربية •

فالمثل الأعلى عند اليونان تحكمه فكرة التناسب وانسجام الأجزاء مما شدهم الى الوجود المتناهى فى الخارج بحدوده الواضحة

المعينة ولكن المثل الأعلى فى الفكر الاسلامى تحصيل السعادة بالوصول الى اللامتناهى •• واذا فالنظرتان متقابلتان : احدهما تركز على المتناهى والاخرى تنتشد اللامتناهى •

ولم يكن اعلان اقبال انفساح النظرة الاسلامية ورحابة أفقها الى غير نهاية خاليا من دعم قرآنى يشهد بانطلاق اسلامى أصيل لفكر اقبال من ناحية ، كما يشهد بعمق النظرة الاسلامية وصدقها من ناحية أخرى •

فالواقع أن فكرة اقبال القاضية بتقابل النظرتين الاسلامية واليونانية لم تكن الا ثمرة التأمل فى قوله تعالى فى سورة الانجم «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» فكما يقول بحق : ان هذه

الآية تشير على وجه قاطع الى أن المنتهى الأخير يجب ألا يبحث عنه فى حركة الأفلاك وانما يبحث عنه فى وجود كونى روحانى مقدس لا نهاية له ، ورحلة العقل الى هذا المنتهى الأخير رحلة طويلة شاقة •

ولكن « اقبال » لم يرد بهذه الرحلة العقلية بناء ميتافيزيقا نظرية فى مذهب مجرد يظل نمطا منفصلا عن الحياة ، بل أرادها رحلة عقلية وجدانية سلوكية تمنح الانسان

النبس والحوية في الفكر الديني لإقبال

التفرقة المنهجية بين الايغال الفكرى فى البعث والاستقصاء التحليلى والتركييى ، وبين تبني وتطبيق مقتضيات هذا الفكر .

وبعبارة أوضح ، عليه أن يفرق بين الاطار العام الذى يرسم فكر اقبال فى مواجهة الأطر الفكرية الأخرى ، وبين الانطلاقات المرحلية التى تدعو الأمة الاسلامية الى اتخاذ مواقف عملية محددة تنتفع بما ادخر لديها من أصل التراث وبما تكشف لها من حقائق العصر .. وهذه المواقف العملية ليست فى النهاية الا مواقف حضارية محروسة بالأخلاق .

ان وحدة الأصل الانسانى — التى تشكل قاعدة المساواة بين الناس فى الاسلام — ووحدة الكون بمعنى ترابط أجزائه وتشابك جوانبه وتكامل ظواهره وخضوع موصوعاته للفكر الانسانى — هذا النوع من الوحدة يعتبر بحق نوعا مثمرا من حيث افساحه المجال للعقل البشرى لى يقوم بأداء وظيفته على النحو الأكمل ، وهذا فيما أرى هو ما قصد اليه الاسلام حينما دعانا الى التأمل فى ملكوت السموات والأرض .

وهكذا نرى أن فكرة الحركة وفكرة الوحدة وفكرة اللانهاية كلها تسلم الى القدرة على النظر الى التاريخ البشرى نظرة كلية باعتباره حركة جماعية مستمرة ، وبوصفه تطورا حقيقيا فى الزمان ولا محيص عنه .

لكن الطريف فى انتاج اقبال حقا — سواء منه الفلسفى أو الفنى — هو التوازى المتوازن بين تطور المادة والروح أو العلم والأخلاق ، وهذا التوازن لم يتخلف فى فكر اقبال حتى فى مرتبة المبادئ والمثل .. فاذا كانت هناك قوانين ثابتة تحكم المادة ، فان هناك قوانين

وهذا التصور النابض يلهم العلم والفن والخلق فى وقت واحد . أما العلم فيستلهم قانون التطور ، وأما الفن فيستلهم بالشوق — وهو الحركة الشعورية — رسم لوحاته الغنية بالألوان والومضات ومعارض الجمال وأما الخلق فيتمثل آفاق المكارم التى تجدد نهايتها فى ذى الأسماء الحسنى .

وفى هذا التصور نرى تعاضد الكفايات الانسانية العقلية والشعورية والسلوكية وهو ما يسم فكر اقبال فى كثير من مناحيه وأهدافه . ولعل مما يؤكد عالية النظرة الاقبالية المستمدة أساسا من القرآن وارتباطها الوثيق بالمكانة الانسانية الحاح اقبال على الفكرة المتغلغلة فى أعماق الاسلام وهى فكرة « وحدة الأصل الانسانى » المستمدة من آيات قرآنية كثيرة مثل « وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ » .. سورة الأنعام ٩٨ ومثل « يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » أول سورة النساء .

ولقد لعبت فكرة « الوحدة » فى اطلاقها دورا رئيسيا فى تشكيل العطاء الفكرى والفنى لاقبال حتى ليحق القول بأنه فيلسوف وفنان « الوحدة » . ان الايغال غير المتحفظ فى أبعاد هذه الوحدة ربما كان من بين الأسباب التى حملت بعض المتشددىين على التوقف والتردد ازاء بعض الجوانب من فكر اقبال .

لكن دارس اقبال عليه أن يلاحظ ضرورة



المعاصرين في شتى أنحاء العالم ، وانما قصد اقبال أن يكبح جماح هؤلاء العلماء .. ويردهم الى الاعتدال والانصاف الذى يفرض عليهم ألا يزروا بالدين أو يقللوا من شأنه ، كما قصد أن يوقظ اخوته في الدين الى مواطن الاعزاز والانطلاق الفكرى في هذا الدين القيم .

ان « اقبال » لم يغفل قط عن مراعاة هذه المعادلة الصعبة التى يجب أن يواجهها المسلم المعاصر — والواقع كل انسان معاصر . وهى كيفية المواءمة بين الثوابت والمتغيرات ، أو بين المبادئ والقيم الدينية العامة — وهى من الثوابت — وبين صور التطور المتلاحقة التى تفرضها الحضارة الحديثة .. ولكن « اقبال » لم يتردد في اعلان أن « الحقيقة التى يكشفها العقل المحض لا قدرة لها على اشعال جذوة الايمان القوى الصادق — تلك الجذوة التى يستطيع الدين وحده أن يشعلها » وهو يقدم من الأمثلة ملاحظته بالنسبة لأوروبا في العصر الحديث ، حيث أقامت نظما مثالية لا تقوى

أخرى تحكم الروح ، وقوانين ثلاثة تعتبر ساحة مشتركة بين المادة والروح ، وهذه الساحة هى الرباط الذى يحفظ على الكيان الثنائى أو المزدوج وحدته وتماسكه .. وليس لفكرة الوسط هنا أى نصيب من التقدير في هذا المقام ، لأننا نعتقد أن « اقبال » لم يكن مقتنعا بمقياس الوسط الأخلاقى الأرسطى .

لذلك نرى « اقبال » — وقد لاحظ أن اليقين العلمى يرتبط بالتجربة العملية lab-exper. يعلن في غير تردد أن الدين كان أسبق من العلم في اصطناع التجربة والاعتماد عليها ، اذ ليست العبرة في الدين أن تعرف ، بل العبرة في الدين أن « تكون » بمعنى أن الدين لا يقتنع بمجرد العلم أو المعرفة بل يطلب أن يتم التحول والفعل والعمل بناء على العلم أو المعرفة فمعرفة بالفضائل ومهارتنا في التمييز بينها والتعرف عليها والحديث الشيق عنها لا يغنى فتىلا عن ضرورة كوننا فضلاء . وبهذه النظرة الثاقبة والفطنة الواعية

استطاع اقبال أن يكتشف للدين قاعدة تضارع — ان لم تتفق — قاعدة العلم وهذا بالطبع مما أسعد المتدينين في وجه العلماء الملاحدة الذين دأبوا على التباهى بانفراد العلم بالصدق واليقين لاعتماده على التجربة ، ولم يكونوا يقصدون بالطبع الا العلم التجريبي المقتصر على دراسة الظواهر في خصائصها وآثارها ، دون نظر الى عللها وغاياتها وجوانب ترابطها مع ما وراءها .

ولم يقصد اقبال قط أن يزرى من قيمة العلم أو يقلل من شأنه — والا ما ألح على ضرورة تبنى الأمة الاسلامية لموقف الأسلاف العلمى من الظواهر مع الافادة بجهنود



النبيذ والحيوية في الفكر الديني لإقبال

ميدان المعرفة — سواء كانت علمية أو دينية ، لا يمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتحقق في عالم التجربة .

ان هذا المفهوم يسلمنا الى ما استقر عليه رأى اقبال من ضرورة الانتفاع بالحدس أو البصيرة تطور يتجاوز حدود المعرفة العقلية . وهنا نجد ابداع اقبال في نقده وتحليله للوجدان الصوفي والرياضة الروحية وهو . وان كان يعيد عرض ما سبقه اليه الغزالي في الشرق وبرجسون في الغرب — يضيف رؤيته المعاصرة التي تفيد تمام الافادة من استشارة القرآن واطالة التأمل فيه .

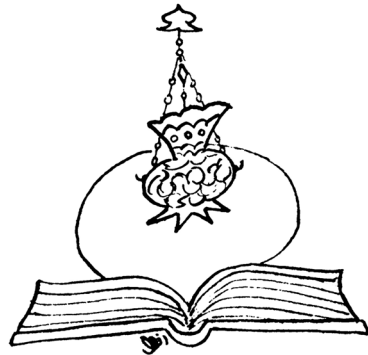
ان نقد اقبال للنزعة الصوفية السلبية العجمية الحاملة تحدد مكانة اقبال وطابع تصوفه في حياة المسلم المعاصر . هذا الطابع الذي يحفظ لكل ملكة وطاقمة في الانسان قدرها ودورها ، الطابع الانساني الذي يسع في ترامى أطرافه سائر التجارب الانسانية في حدود الزمان والمكان ، ويضيف اليها هذه الديمومة والاستمرار والحيوية والفعالية الايجابية التي تغير أو تعدل من الواقع .

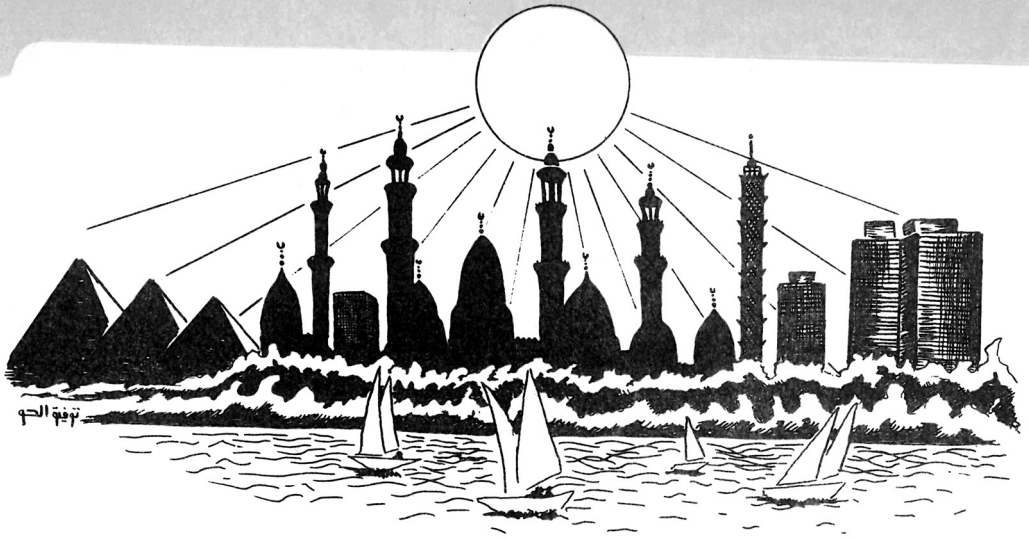
وقد يظن كثير ممن يقرأون شعر اقبال في رسالة الخلود أو غيرها أنه من هؤلاء المهومين في آفاق الخيال للجنح الحالم المنفصم عن دنيا الناس وهذا خطأ كبير لأن « اقبال » كان يؤمن ايماناً قاطعاً بوحدة الكيان الانساني وبأن انطلاقة الروح في عالمها ، لا تعوق أداء العقل في عالمه ، وبأن التكامل بين الفكر والشعور والخيال بيدع الانسان الكامل الذي تتجلى فيه أنماط من الجمال الالهي الذي اليه

في الواقع على النهوض الى المستوى الحيوي الدافق الذي يتمتع به الدين ، ويتجلى أثره في الايمان العميق وهنا يتأكد لنا بطريقة حاسمة أن « اقبال » لم يكن مفتونا — كما فتن غيره — بالعلم المبهر الذي لا يدع لحرارة ونور الايمان محلاً مقبولاً في حياة الناس .

ان العقل — مع أنه أشرف ما وهب للانسان لا يغنى حصاده وحده في صوغ الحياة الفاضلة السامية التي تشرئب اليها نفس اقبال وكذلك الدين لا يمكن أن يكون مجموعة من العقائد التصورية يدور حولها النقاش والجدل لتظل الحياة الدينية حياة نظرية ميتافيزيقية ولذلك وجه اقبال نقده اللاذع لهذا الفريق الذي أعطى العقل فوق ماله ، فكانت النتيجة قصر الدين على مجموعة من الآراء والنظريات ، مع تجاهل كونه حقيقة حيوية .

لقد نقد اقبال المعتزلة على هذا الأساس الذي فيه « لم يحفلوا بأساليب ادراك الحقيقة اذا كانت لا تقبل التصور ، وأرجعوا الدين الى نسق من المعاني المنطقية انتهى الى موقف سلبي بحث . وقد غاب عنهم أنه في





• الحياة ذاتها •

ان « اقبال » استطاع أن يبنى من بعض كنوز التراث منهجا وأن يشكل منظورا يتمتع بعراقة الأصالة وطرافة التجديد النابض الذي لم يفقد في لحظة من لحظاته الرحابة والحرارة والحيوية •• وكم كنا نود أن لو كتب اقبال بعض أعماله باللغة العربية اذن لاستطاع أن يضاعف ما اكتشف من أسرار دينية وعلمية وفلسفية حجبها أستار وحجب الترجمات •

ان علينا نحن العرب ، واجبا ثقافيا وحضاريا نحو اعادة دراسة اقبال بلا تحفظ أو أفكار مسبقة وسنرى أن الحياة الاسلامية المعاصرة تجنى الكثير والكثير من هذه الدراسة بشرط ألا يصر هؤلاء المتعنتون على استهجان هذه النزعة أو تلك من النزعات الروحية •



المنتهى •• وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام المفتاح الأول الذي أشرنا اليه في مستهل هذا المقال مفتاح الوحدة المنتهية في جلالها وكمالها وجمالها الى الله سبحانه وتعالى •

ان صور التضاد والتباين والاختلاف والتنوع في الكيف والكم والشكل والصورة تنتهي جميعا الى عقد منظوم نظمه خيط القدرة والابداع الالهى في كيان كونى منسجم ، وقد بقى على الانسان أن يصنع برياسته الروحية وتأمله العقلى في نفسه ما صنعه الخالق في كونه من توحيد وانسجام واتزان وهذا يتحقق برعاية مقتضى الحال لكل ملكة وطاقه حتى تخرج الأفكار والمشاعر الى أعمال رائعة تحمل بصمات الانسان على الزمان والمكان من أجل رعاية حق من هو فوق الزمان والمكان ، ان هذه النفثة « الاقبالية » تعيد الى الأذهان دعوة بعض سلفنا الكبار الذى دأب على نصيحة أولاده بالألا يكونوا أبناء الدهر بل بأن يكونوا أبناء الأزل •• ولم يكن يريد الا شد انتباه الأبناء الى من لا ينفد ما عنده لتصح النيات وتطهر الخواطر ، وتصبح الأعمال في صميم

أَصَالَةُ الْحَضَارَةِ



— « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٣) .

— « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (٤) .

— « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٥) .

وقد تاکدت قيمة العلم في الاسلام ومنزلة أهله عند الله في أحاديث كثيرة ذكرها رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وأوردها المحدثون والأئمة في كتبهم ، ويكفي أن نقطف منها الاحاديث الآتية :

* « أفضل الناس المؤمن انعام الذي اذا احتج اليه نفع ، وان استغنى عنه أغنى »

(٣) الزمر ٩ .

(٤) المجادلة ١١ .

(٥) فاطر ٢٧ — ٢٨ .

عرف العرب منذ فجر الاسلام — في القرن السادس الميلادي — نهضة حضارية كبيرة شملت العلوم والفنون والآداب ، وذلك بفضل ما أتاه الاسلام من حرية البحث والتفكير ، وما أباحه من نظر في السماء والأرض والنفس البشرية ، لقد شجع الاسلام العلم ورفع منزلته ، وقدم العلماء ورفع شأنهم ، ويكفي في هذا أن نذكر قول الله تعالى في كتابه الكريم :

— « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (١) .

— « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٢) .

(١) سورة آل عمران ١٩٠ — ١٩١ .

(٢) الذاريات ٢٠ — ٢١ .

العربي

والتأمل - الى جانب العبادة - يتدارسون القرآن والسنة ، ويتعلمون ما فيهما من أسرار عقائدية وعلمية ، ويعلمونها الأولاد والفتيان في معاهدهم ، ونبغ في هذه الحلقات رجال كثيرون كانوا نواة فيما بعد لما دون من آيات وأحاديث ، وكان الامام على كرم الله وجهه يقوم بتعليم سائر فروع العلم التي تتناسب مع مطالب المسلمين ومما يؤثر عنه قوله : « رتبة العلم أعلى الرتب ، مامات من أحياء علما ، عليك بالحكمة فإنها حلة فاخرة » .

وتدرجت الحركة العلمية في عصور مختلفة، وفي مدن اسلامية كانت لها شهرة واسعة في مجال العلم مثل بغداد وقرطبة والقاهرة وغيرها ، حتى جاءت خلافة المنصور ، ففي عهده أمر بترجمة الكتب العلمية والادبية من لغاتها الاجنبية الى اللغة العربية مثل مجموعة انقصوص الهندية ، والجداول الفلكية الهندية ، وكثير من كتب ارسطو واقليدس وغيرها من كتب اليونان والرومان والفرس والسريان ،



نفسه » (رواه البخارى) .

« لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة » (رواه البخارى ومسلم) .

« اقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد » .

أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ، وأهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل » (رواه البخارى ومسلم) .

« يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء » رواه الترمذى .

هكذا يكون الاسلام دين عبادة وحياة ، ذكر لله وفي نفس الوقت بحث عن وسائل العيش ، بالتفكر ، والتدبر ، والتأمل ، وتطبيق العلم على العمل ، ولهذا رأينا المسلمين ينهضون نهضة فكرية عظيمة ، فينبغون في كثير من نواحي العلم والمعرفة ، وبالاخص في ميادين الفلك والطب والجغرافيا والتاريخ والحساب والهندسة .

وتكونت في مكة المكرمة ، ثم في المدينة المنورة منذ فجر الاسلام أولى حلقات البحث والتفكير

أصالة الحضارة العربية

ويقول التاريخ أن الامه العربيه منذ عصر المنصور والى عصر المعتضد بالله كانت أجدر الامم بأن تكون أستاذة البشرية بفضل عبقريتها وتوسط مركزها بين الامم ، مما أتاح لها الانتفاع بعلوم الامم السابقة التي ظلت مجهولة فترة طويلة من الزمان ، ومن ثم نقلتها الى الامم اللاحقة ، وأضافتها اليها الشيء الكثير في شتى المجالات العلمية .

ومنذ هذا التفتح الحضارى اثنى شامل ، أخذ العرب في انشاء المدارس والمعاهد العلمية في كل مكان ، وأسسوا المكتبات في كل مدينة ، وأصبحت كل مدينة تتنافس أختها في البحث والاطلاع والترجمة في سائر العلوم والفنون والآداب ، وأخذ الطلاب والعلماء يفتدون اليها من كل إلبقاع للبحث والدراسة والتعلم ، بل لقد وفد اليها طلاب وعلماء من البلاد المجاورة والبعيدة في أوروبا وآسيا .

وكان من نتيجة هذا الثراء العلمى ، ثراء من نوع آخر ، هو الثراء المادى ، فقد بنيت القصور والبيوت الفاخرة ، وراجت التجارة ، وساعدت الامتيازات العلمية ، مما سيرد ذكره على تطوير الزراعة وطرق الري ، وزيادة المحاصيل ، ومن ثم وجدت طبقة من الأثرياء والقادرين المحبين للعلم ، وساعد ذلك على رواج الكتب والمكتبات ، وبلغ من الثراء المادى ما ذكره المستشرق دراين في كتابه « النزاع بين العلم والدين » من أن « شوارع المسلمين في المدن الاسلامية الكبرى ، وفي الأندلس بصفة خاصة كانت مضاءة بالانوار ومبلطة

أجمل تبليط ، والبيوت مفروشة بالطنافس ، وكانت تدفأ شتاء بالموادق وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة امرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع عذبة .. » (١) .

ويقول جوستاف لويون في كتابه « تمدن العرب » ان العرب طبقوا أبحاثهم النظرية على الصناعات والفنون ، فقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة عظيمة ، واننا وان كنا لم نزل نجهل الكثير من الطرق التي سلكوها لذلك ، فاننا نعرف نتائجها وآثارها ، نعرف مثلاً أنهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم برعوا في الصباغة ومهروا في سقى الفولاذ مهارة بعيدة المدى .

وكانت بالبصرة مصانع للزجاج والصابون ذات شهرة عالمية بزت مصانع البندقية ، وفي أصفهان وسمرقند ودمشق وخراسان وشيراز مصانع لنسيج الحرير والساتان والساجيد ، وفي بغداد وسامرا مصانع للتطريز والزركشة بخيوط الذهب والفضة .. » (٢) .

ولقد جذب هذا التمدن العربى الأصيل والشامل في نفس الوقت كثيرا من أثرياء العرب ، بل أمراؤهم في كثير من الاحيان ، الى النزوح الى المدن العربية الكبيرة والتعلم فيها ، واقتباس أوجه حضارتها ، نذكر من

(١) انظر كتاب « دراسات اسلامية » للشيخ عطية صقر ص ١٥٥ (نشر في الكويت ١٩٧٩ - مؤسسة الصباح) .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

هؤلاء مثلاً (١) البابا جبريت أو سلقستر الثاني الذي رحل الى الاندلس أيام الخلافة الأموية وحصل من شيوخها على الاجازة في التدريس والرياضة والفلك ، وعاد الى بلاده عام ٩٩٩ ميلادية وألف كتابا في الحساب فكان أول من نقل العلم الحديث الى اوربا ، ونذكر روجر الأول ملك صقلية عام ١١١٢ م الذي تلقى عن العرب المسلمين التاريخ الطبيعي ، ونذكر المستشرق الانجليزى أديلارب ١١٢٠م الذي ترجم عدة كتب عربية ودرس في الاندلس وسوريا وكان له نصيب كبير في انشاء جامعة بارييس ، ونذكر الراهب روجر بيكون - المتوفى ١٢٩٢ م - الذي تشبع بطريقة العرب العلمية في البحث ، فنبذ منطق أرسطو ، وقرر أن الطريقة المثلى للوصول الى الحقائق العلمية هى طريقة العرب والتي تقوم على مبدأ : « شاهد واختبر » ونذكر فردريك الثانى ملك المانيا في القرن الثالث عشر الميلادى وهو أول من أنشأ جامعة في نابولى عام ١٢٢٤ ، فقد تعلم العربية ودرس علومها وحذق الرياضة والطب والفلسفة والطبيعة على أيدي العرب ، ونذكر أيضا الخبراء العرب الذين انتقلوا الى الغرب أو طلبت خبرتهم ، فمثلا كان الاسطول الهولندى الذي قهر الأسطول الانجليزى في لشبونة عام ١١٥٢ م من صنع أيد عربية ، وكان قائده هو طارق ، أمير البحر العربى ، ونذكر أن معظم السدود والجسور في انجلترا وأوربا أنشأتها أيد عربية ، وهكذا فى سائر الميادين العلمية التى برع فيها

(١) المرجع السابق ص ٢١٧ الى ٢١٩ .

العرب وتفوقوا على من سواهم فى العالم كله .

وتبقى معنا شهادات قيمة لعلماء غربيين على حضارة العرب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

✽ جورج سارتون ، وهو مؤرخ وفيلسوف فرنسى ، ويعتبر من أكبر المتخصصين فى تاريخ العلوم وبخاصة تاريخ العلوم عند العرب (٢) ، ويرى أن المسلمين وهم عباقرة الشرق فى القرون الوسطى لهم مآثر عظيمة على الانسانية تتمثل فى أنهم تولوا كتابة أعظم المؤلفات والدراسات قيمة وأكثرها أصالة وعمقا مستخدمين فى ذلك لغتهم العربية ، لغة العلم للجنس البشرى فى الفترة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى .

✽ نيكلسون ، مستشرق انجليزى (٣) ، يقول أن الفتوحات الاسلامية صحبها نشاطا فكريا لا عهد للشرق بمثله من قبل ، فقد كان الناس يسافرون طلبا للعلم عبر قارات ثلاثة ، بالعلم ، ليقتضوا بما جمعوا من محصول علمى ثمين يتسم بالدقة وسعة الافق .

- (٢) أنظر مجلة عالم المعرفة - المجلد الثامن - العدد الاول - ابريل ومايو ويونيه ١٩٧٧ - تهيد رئيس التحرير ص ٣ عدد خاص عن التراث وتصدر المجلة فى الكويت .
- (٣) أنظر كتاب حضارة الاسلام - جلال مظهر - مكتبة الخانجي بالقاهرة ص ٤ .

أصالة الحضارة العربية

* توماس ارنولد والفريد جويوم في كتابهما تراث الاسلام ، وقد حوى ثلاثة عشر فصلا في مختلف علوم العرب الطبية والعلمية والادبية والفلسفية ، ونشر في اكسفورد منذ نصف قرن ، يظهران الاهمية الكبرى لحضارة العرب ، وقد ترجم في أكثر من بلد عربي (١) .

* آدم مترز في كتابه « عصر النهضة في الاسلام » ، يعد من أهم من صنعوا حضارة العرب ، وقد تناول فيه التاريخ الاسلامي وطبقات المجتمع والفرق والمذاهب ، والنظم والادارة ، وعلوم الدين واللغة والادب والجغرافيا وأحوال المدن والحاصلات والصناعات المختلفة والتجارة والملاحة والمواصلات البرية والبحرية ، وهذا اعتراف منه بفضل حضارة العرب الاصيلية .
ومما يذكر أن الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ترجمه للعربية ونشر في القاهرة عام ١٩٥٧ .

* كارل بروكلمان وهو مستشرق كبير ، وله مؤلف موسوعي أيضا بعنوان : تاريخ الادب العربي (٢) ، تناول فيه علماء العرب على مختلف طبقاتهم منذ بدأ التدوين في دولة الاسلام فترجم لهم ، عرف بعلومهم ، وذكر

(١) انظر عرضا جيدا لفصول كتاب تراث الاسلام في عدد عالم الفكر السابق الاشارة اليه ، فصل : علوم العرب القديمة : دراسة منهجية لبعض النماذج للدكتور سعد زغلول عبد الحميد ص ١٦٧ الى ص ١٩٧ .

(٢) انظر ترجمة هذا الكتاب للدكتور عبدالحليم النجار - دار المعارف بالقاهرة في أجزائه الثلاثة .

مؤلفاتهم ، ما طبع منها وما يزل مخطوطا ، وأشار الى أماكن وجودها أو نشرها ، وهذا اعتراف مفصل بما للحضارة العربية من مكانة بارزة في عالم الفكر والعلوم المختلفة .

هذا التراث العربي الشامل ، يهتم به المستشرقون في عالم اليوم ، فيعقدون حوله المؤتمرات والندوات العالمية ، في أوروبا وأمريكا وآسيا ، لما يحويه من كنوز العلم والمعرفة ، وما زالت آثاره مخطوطة أو منشورة في مكتباتهم أو متاحفهم ، وما زال الكثير منها ينتظر من يكشف عنه النقاب ، وأن يبعثه من جديد الى عالم النور والضياء .
وإذا كان المستشرقون من علماء الغرب والشرق قد القوا هذه الأضواء الباهرة على الحضارة العربية ، فإن الرواد من أصحاب تلك الحضارة قد قاموا بمثل جهود المستشرقين ، مما يعد أساسا لما قاموا به من مؤلفات ، ونذكر من هذه الموسوعات العربية :

- * نهاية الأرب في فنون العرب للنويري .
- * مسالك الأبصار للعمرى .
- * صبح الأعشى للقلقشندي .
- * الشفاء لابن سينا .
- * احصاء العلوم للفارابي .
- * الفهرست لابن النديم ... الخ ..

وتختار من هذه الموسوعات ثلثته فقط نتحدث عنها بإيجاز شديد :

- * احصاء العلوم للفارابي (٣) ، وينقسم

(٣) حققه عثمان أمين ونشرته في القاهرة دار الفكر العربي .

انظر أيضا مجلة عالم المعرفة السابق الاشارة اليها ص ١٩٩ والى ٢٢٩ .

الحسن البصري
أنموذج ممتاز
لعالم المسجد



أعلام الإسلام

أمثلة لبعض
آراء البخاري
الفقهية



شخصية في سطور
أبو الأعلى
الودودي



الحسن البصري

ورجال التاريخ يذكرون أن القصة قد عرفت في صدر الاسلام ، اذ يروون عن ابن شهاب أن تميم الداري رضى الله عنه أول من قص في مسجد رسول الله ، وكان قد استأذن عمر بن الخطاب في القص فأبى عليه ، ثم استأذن عثمان بن عفان بعد رحيل الفاروق فأجاباه ، وأخذ يقص •

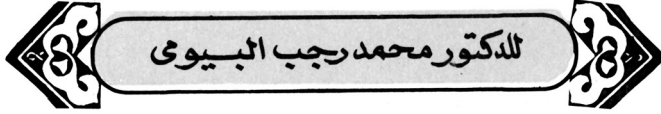
ولعمر بن الخطاب وجهة نظره التي ترى أن قصص القرآن معروف معلوم لا يحتاج الى رواية ، فالتعرض له من قبيل تحصيل الحاصل، أما قصص أهل الكتاب من اليهود والنصارى فموضع أخذ ورد ، ولا يجوز أن نشغل به المسلمين ، فتحدث بلبلة بين ما قد يتعارض من حدث أو قول مع ما جاء في كتاب الله عز وجل ، ومثل الفاروق في عبقريته يعلم أن الوضع كثير ، وأن أمثال كعب الأحبار ومن يتصدرون للرواية التاريخية عن قصص بدء الخلق ، وبعثة ارسى ، وتكوين الرياح

عرف المسجد من يقص به أحاديث السابقين لأن كتاب الله عز وجل ، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، يحفلان بالقصة من حيث هي موعظة وعبرة ، يقول الله عز وجل « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (١) ، والواضح أن النفس البشرية تميل الى القصة ، وتحرص على سماعها وروايتها اذ بها من التشويق والفائدة وسير السابقين ، وروعة الفجاءة وحسن أسلوى ما يجنب كل انتباه ، والأحدث العلمى ينسى ، كالتقصيدة الشعرية ، أما القصة فتدور على الألسنة دون انقطاع •

(١) سورة يونس آية ١١١ .



أنموذج ممتاز للعالم المسجد



المشركين كافة» وقد نما القصص بسرعة لأنه يتفق وميول العامة، وأكثر القصص من الكذب حتى رووا أن علي بن أبي طالب طردهم من المساجد، واستثنى الحسن البصري لتحريه انصدق في قوله « (١) »

هذا ما قاله الأستاذ أحمد أمين، ويخيل إلي أن ما نقله عن الليث بن سعد، يحتاج إلى بعض الإيضاح، لأن قوله عن قصص العامة أنه مكروه، يجعلنا ندل على غلة الكراهة فنذكر أن العامة تستهويها الغرائب، ولا تترتاح إلى الواقع قدر ما تترتاح إلى الخيال، وقد يلتبس الواقع بالخيال ويتصور السامع أن كل ما جاء حق لاشك فيه، ومن هنا كانت الكراهة عند قوم والحرمة المانعة عند آخرين، وعلى ابن أبي طالب كعمر بن الخطاب في منع هؤلاء،

والسحاب والرعد يخطئون ويصيبون، فاغلاق الباب أولى وأرشد، ولعل وجهة نظر عثمان أن تميما الداري مسلم صادق الايمان، ومثله لا بد أن يميز بين الخطأ والصواب، والمعقول والبعيد عن التصور، فلا يسمع المسلمين الا كل صائب سديد •

يقول الأستاذ أحمد أمين « وصورة هذا القصص أن يجلس القاص في المسجد، وحوله الناس فيذكرهم بالله، ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصا عن الأمم الأخرى ونحو ذلك لا يعتمد فيها على الصدق قدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب، قال الليث بن سعد: « لدينا قصص العامة، وقصص الخاصة أما قصص العامة فهو الذي يجتمع إليه النفر من الناس يعظمهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه، وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية، اذ ولي رجلا على القصص، فاذا سلم من صلاة الصبح، جلس وذكر الله عز وجل، وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى

(١) فجر الاسلام ص ١٩٦ •



الحسن البصري

أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما ،
الا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار
الأسواري « أما عمرو بن قائد الأسواري فكان
يفضل في التفسير ، حتى أنه قص ستا وثلاثين
سنة ، فابتدأ بتفسير سورة البقرة فما ختم
القرآن حتى مات لأنه كان حافظا للمسیر ووجوه
انتاويلات فربما كان يفسر الآية الواحدة في
عدة أسابيع » (١) .

والنفور من القصاص في المساجد شائع لدى
الباحثين ، وعلته هذا الكذب المدخول على
الحقائق ، ومع هذا الكذب المفضوح ، فقد رزق
الخطوة في القبول لدى العامة ، حتى قال
المسعودي في مروج الذهب (وتفقد العامة في
احتشادها وجمعها ، فلا تراهم الدهر الا
مرقنين الى قائد دب ، وضارب بدف على
سياسة قرد ، أو متشفين الى اللهو ، أو
مختلفين الى متعب ممزق ، أو مستمعين الى
قاص كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب ، أو
وقوفا حول مصلوب ، ينعق بهم فيتبعون ،
ويصاح بهم فلا يرتدون) .

ونحن ننقل ذلك لأننا لانزال في عصرنا
انراهن نرى من يستهوى العامة بالأكاذيب
الملفقة ومن يظل يسرد القصص الخادع وكأنه
شي لاشك فيه ، مع أن الأولى بمجالس الوعظ
أن تكون دروس أخلاق وسلوك ، فاذا تعرض
النواظ لقصة ما فليأخذ منها العبرة الخلقية
والعظة السلوكية على أن تكون ثابتة صادقة ،
الا كانت من قبيل الرمز على لسان الطيور

أما من تختاره الدولة فلا بد أن يكون منفردا
بمميزات عقلية تحول بينه وبين الشطط ، فاذا
كان كذلك فلا مانع من قصة ، فان ظهر غرضه
في التعصب الى وجهة غير وجهة انحق ،
فمؤاخذته واجبة .

وقد كتب الأستاذ « جولد زيهر » فصلا عن
القصاص في الاسلام ، ذكر فيه أن بعضهم قد
اشتهر بتفسير القرآن ، ومن هنا جاءت
الاسرائيليات الكثيرة ، لأن القاص يستهوى
الأسماع بما يروى من العجائب ، وهو مدفوع
الى ترديد ما عرف من الاسرائيليات ليكون
موضعه من سامعيه حبيبا حميدا ، ولعل
ما ازدحمت به بعض كتب التفسير من هذا
اللون كانت مجالس القصاص في المساجد أكثر
ينابيعه ، وليس هؤلاء جميعا على حد سواء
ففيهم المتحرز والمتساهل ، وقد كان موسى
الأسواري ، وعمرو بن قائد الأسواري قصاصين
بارعين ويقول الجاحظ عن الأول : ان فصاحته
بالعربية توازن فصاحته بالفارسية ، وأنه كان
يجلس المجلس المشهود ويقعد العرب عن
بمينه ، والفرس عن شماله ثم يقرأ الآية من
كتاب الله ويفسرها بالعربية للعرب ، ثم يحول
وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ،
فلا يدرى بأى اللسانين هو أبين ، يقول
الجاحظ « والنعتان اذا التقتا في اللسان الواحد

(١) الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ١٠٤ عن
قوله مقتبس من (جولد زيهر) .

إنه حفظ القرآن وهو دون الرابعة عشرة من عمره ! ومثل هذا العمر الصغير في زمن الحسن حيث لا فقيه منتظم يقرئ الناس ، إنما هو تنلقى السورة والآية عن صحابي أو تابعي مع ما يفهم من تأويلها على وجهها الصحيح ، مثل هذا العمر الذي استقصى القرآن فيه حفظا وفهما يدل على استعداد الناشئ وطابعه العلمي الأصيل .

شاهد الحسن الخلاف الحزبي بين الأمويين والشيعية والخوارج ، فكان يتألم لما يرى من دماء تراق في غير عدو ، وتطوع في الفتوح الإسلامية حيث اشترك في حرب كابل ببلاد الأفغان ورجع من الجهاد ليشتغل إلى أمد قصير موظفا عند الأمويين ، ثم أثر الاعتزال والقيام بالوعظ والارشاد ، في مسجد البصرة ، إلا ما كان من ولاية القضاة مدة قصيرة أبى أن يأخذ عنها أجرا ، لأن إصدار الحكم الشرعي في الاسلام لا يباع .

ولم يسكت الواعظ الكبير عما كان يرى من مظالم الأمويين بعامه ، وما يشهد بعينه من آثار الحجاج في البصرة بخاصة ، ولكنه كان لبقا كيسا لا يصادم بما يهدد الدم بل يراعى المقتضى المناسب دون أن يؤثر السكوت كمن استكانوا إلى المناصب غائمين ، ودون أن يجاهر بالثورة حيث لا أمل له في النجاح .

وقد اشتهر الحسن البصري بالتصوف حين

والحيوانات ، ولكل مقام مقال .

لقد تعرض الأستاذ أحمد أمين إلى قصاص المساجد ، ونقل عن الغزالي رأيه فيهم ، ثم خلص إلى الحسن البصري فقال عنه (١) .
« والحق أن انحسن البصري كان قاصا من نوع آخر ، فلم يكن ينحو منحى الذين يعتمدون على الاسرائيليات والنصرانيات ، إنما كان يعتمد على التذكير بالآخرة ونحوها ، ويستخرج العظة مما يقع حوله من حوادث ، فقد كان يجلس في آخر المسجد بالبصرة ، وحوله الناس يسألونه في الفقه ، وفي حوادث ائفنت التي كانت في عهده ، ويحدثهم بما صح عنده من حديث ، ويقص عليهم فيعظهم ويذكرهم ، فمما أثر من قصصة قوله : « يا ابن آدم ، لا ترض أحدا بسخط الله ، ولا تطيعن أحدا في معصية الله ، ولا تحمدن أحدا على فضل الله ، ولا تآمن أحدا فيما هم يؤتك الله ، إن الله خلق الخلق فمضوا على ما خلقهم عليه فمن كان يظن أنه مزداد بحرصة في رزقه فليزدد بحرصة في عمره ، أو يغير لونه ، أو يزد في أركانه أو بنائه ، يا ابن آدم لم تكن فكوتت وسألت فأعطيت ، وسئلت فمئنت ، فبئس ما صنعت » . والحسن البصري ولد بالمدينة ، وكان أبوه من سكان مدينة ميسان ثم سبى عام ١٣ هـ أثناء حملة خالد على العراق ، فنقل إلى المدينة حيث غدا مولى لبزيد بن ثابت ، فوجد الحسن ليجد المدينة أرجة بعير الصحابة ، وكان فيه منذ صغره نجابة وذكاء فتتلمذ على أنس بن مالك ، ولقى سبعين ممن شهدوا بدرا فتحدث اليهم وروى عنهم ، ويقول مؤرخوه

(١) نجر الاسلام ص ١٩٩ .



الحسن البصري

دون خوف من نار أو طمع في جنة ، هذه المحاولة
هما لا يتلاءم مع مستواها ، والذين ينسبون
انبياء ما يدل على ذلك ينسبون فينسبون اليها
ما يخالفه اذ أجمع الذين يؤرخون لها أنها
قالت :

وزادى قليلاً ما أراه مُبَلِّغِي
ألزاد أبكى أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى

فأين رجائي فيك أين مخافتي ؟
ولكن المفرضين من المستشرقين يحاولون أن
يتكفوا لها ما يجعلونه شبيها بمذهب آخر في
دين آخر ، ليكون لهم اطلاعهم الزائد من
ناحية ، وتحقيق ما ربهم في الغاء كل أثر للإسلام
في الزهد النفسي ، والصفاء الروحي ! وإذا كان
الحسن موجهاً لها في قول بعض هؤلاء فأين
هي أقوال الحسن ، في تهوين العقاب والثواب ،
وكل أقواله المحفوظة ترهيب ووعيد .

وأجمل ما يؤثر عن الحسن البصري أقوال
مأثورة ردها في مجالس وعظه ، ويعد بعضها
من جوامع الكلم لأن نور النبوة يلوح في
صفحتها ، ونستطيع أن نختار منها هذه الروائع
البليغة .

١ - اقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة ،
واعصوها ، فانكم لو أطعتموها نزعتم بكم
الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة
الدثور .

٢ - انكم لاتتألون ما تحبون الا بترك
ما تشتهون ، ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر
على ما تكرهون .

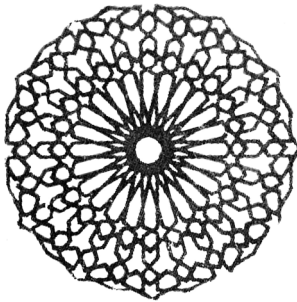
٣ - ياعجباً لقوم قد أمروا بالزاد ، وأذنوا
بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم ، فليست

كان زهداً اسلامياً خالصاً يستمد أصوله من
كتاب الله ، وسنة الرسول وصنيع السلف
انصالح ، من صحابة رسول الله ، وقبل أن
تتخلله مزاعم الثقافات الوافدة من الهند
وفارس واليونان ، فهو اذن ينحو المنحى
الاسلامى النقي ، ولو عرف المسلمون أن مذهبه
هو المذهب السنفى المأثور ، ماصاروا في
التصوف هدفاً للثقافات الوافدة ، وما ضل
الكثير منهم فيما دعوه من اتحاد وحلول ووحدة
وجوده ووحدة شهود وغير ذلك من ألفاظ تبحث
عن أصولها في كتاب الله وسنة رسوله فلا تجد .
وهو في علم الكلام كما كان في التصوف
يفغ عندما يوحى به النص القرآنى بعيداً عن
التأويل ، ولذلك اعتزله واصل بن عطاء
وعمر بن عبيد ومن ألفوا لهم مذهباً جديداً
تحت اسم الاعتزال ، وفي بعض كتب الكلام
آراء تنسب الى الحسن تعتبر دخيلة عليه ،
اذ لو كانت هي آراءه ما اعتزل مجلسه
المخالفون من تلاميذه ، على أنه شاء أن يبعد
يمجالس العلم في المسجد الجامع عن لجاجات
علم الكلام ، وأن يقتصر على انصريح الجلى
من كتاب الله ، وبعض الكاتبيين يحاول أن يجعله
الموجه الأول لرابعة العدوية في حبه الآتى ،
يرابعة زاهدة عابدة ، وهى سيدة فاضلة ،
سهلة العقيدة ، ساذجة الفكرة ، ومحاولة جعلها
ذات مذهب صوفى يهدف الى حب الله وحده

من عمله ، والمحاسبة من همته ، ولا يزال بشر ما
استعمل التسويف ، واتبع الهوى ، وأكثر
العفلة ، ورجح في الأمانى •

لقد كان الأصوب في رأيي أن يواجه الباحثون
اهتمامهم الى حصر أقواله ، وتحديد منحاه
الخلقى ، وطريقها انسلوكى ، وباعثها التربوى
لتكون منهجا ارشاديا للانسان المؤمن ، أما
محاولة الزجج به في مجال التصوف الفلسفى -
حيث لم يعرف في عصره - أو محاولة جعله
رأس الاعتزال اذ تفرع عنه مدرسة تدين له
وان خالفته ، فذلك ما لايسير مع الحق في طريق
وأفة بعض الباحثين أنه يكتب لا ليصل الى
الحق ، بل ليظهر ثقافته المتشعبة (العميقة !)
ولن تكون الثقافة متشعبة عميقة في رؤية الا اذا
اتصلت بالهدد والفرس واليونان في القديم ،
ودعك من تشعبها الخرافى في العصر الحديث •

دكتور/ محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة



شعري ما الذى ينتظرون •

٤ - ان الله قد جعل الصوم مضمارا لعباده ،
ليستبقوا الى طاعته ، فسبق اقوام ففازوا ،
وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمري لو كشف
الغطاء لشغل محسن باحسانه ، ومسىء يأساعته
فاجعلوا الدنيا كالقنطرة تجوزون عليها -
ولا تعمرونها •

٥ - تلقى أحدهم أبيض بضاً ، يملخ في
الباطل ماخا ، ينفذ مذرويه ، ويضرب أصدره
ويقول هأنذا فاعرفونى ، قد عرفناك فمقتك
الله ومقتك الصالحون •

٦ - ابن آدم ، نهارك ضعيفك ، فأحسن اليه
فانك ان أحسنت اليه ارتحل يحمدك ، وان
أسأت اليه ارتحل يذمك ، وكذلك ليلك ، انما
أنت أيها الانسان عدد ، فاذا مضى يوم فقد
مضى بعضك •

٧ - المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر
واحد ، ووجه واحد ، ونصيحة واحدة ، وانما
يتبدل المنافق ليستأكل كل يوم ، ولا يزال العبد
بخير مادام له واعظ من نفسه ، وكانت الفكرة

البخاري

أمثلة
لبعض
آراء



* مسح الرأس كله *

يسير تجاه الحديث حسب اجتهاده مدعماً
بآراء الصحابة وان خالف الشافعي والحنفي
أو غيرهما، وأما وجهة نظر الشافعي وأبي حنيفة
فهى ، أن الفعل اذا أمر بإيقاعه على محل فانه
يكفى فيه وقوعه على بعضه فالآية فيها نوع
جمال يفضل ما روى ، أن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) مسح على بعض رأسه •

يقول الكشميري : فنحن معاصر الأحناف
تَفَحَّصْنَا حال النبي (صلى الله عليه وسلم)
في المسح فلم نجد فيه أقل من الربع فقلنا به ،
وعلمنا أن الإيقاع على الربع يحكى الكل ،
ويقوم مقامه في نظر الشارع ، ويؤدى مؤداه
عنده ، لحديث المغيرة (رضى الله عنه) فانه
لا يدل الا على أنه مسح على بعض الرأس ،
وعند أبي داود أنه مسح مقدم رأسه ، وفيه
أبو معقل ، قيل انه مجهول •

قال الكشميري : وقد تبين لى اسمه وهو
حسن عندى وهو عبد الله بن معقل كما في الفتح
ج ١٤ ص ٤ وفي تهذيب التهذيب •

وعن عطاء بن أبى رباح أن النبي (صلى
الله عليه وسلم) كان فى سفر ، وكان على
رأسه عمامة فوضعها على رقبته ثم مسح رأسه

قال البخارى : باب مسح الرأس كله لقوله
تعالى : (وامسحوا برءوسكم) وسئل مالك عن
عمر بن يحيى المازنى عن أبيه أن رجلاً قال
لعبد الله بن يزيد ، وهو جد عمرو بن يحيى ،
أستطيع أن ترينى كيف كان رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) يتوضأ ؟ فقال عبد الله
ابن زيد : نعم ، فدعا بماء ، فأفرغ على يديه
فغسل مرتين ، ثم مضمض ، واستنثر ثلاثاً ،
ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه مرتين الى
الرفقين ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما
وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى
قفاه ، ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه ، ثم
غسل رجليه • فاستدل البخارى على وجوب
مسح الرأس بالآية • ووجه أن الرأس اسم
لجميع العضو ، فلا يكون المأمور بالمسح الا
هو • وهو موافق لرأى الامام مالك ، ومخالف
للشافعي والأحناف ، ورأيه ، انما هو اتباع
لما استبان له من معنى الآية فى ضوء الحديث
فى قوله ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما
وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى
قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه •
فهذا يفيد استيعاب مسح الرأس كله ، فهو

الفقهية



لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

فلمثل هذه الأحاديث قال الأحناف والشافعية إن الاستيعاب لم يكن شرطاً عند السلف ، وقالوا في الآية ، الباء للتبويض ، وقالوا في الحديث انه ربما يكون ذلك قصد به الأكمل . فالشافعية ، وقد خالفهم البخاري ، قالوا : يكفي مسح بعض الرأس ولو قليلا ، واستدلوا بما روى من فعل الرسول ولما لم يثبت حديثهم عند البخاري بشرطه ، لم يعتبره ، واقتصر على ما عنده من مسح الرأس كله ، والحنابلة قالوا : (١) بمسح جميع الرأس ومنها الأذنان فيفرض مسحها مع الرأس ، فالحنابلة متفقون مع المالكية ، الا أنهم اعتبروا الأذنين جزءاً من الرأس .

وانما أخذ البخاري بهذا المبدأ نظراً لأن الأدلة الأخرى لم تقم عنده ، ومن هنا نستطيع أن نقول : بأن البخاري لم يكن ملتزماً بمذهب معين ، وانما مذهبه الحديث .

(١) الفتحة على المذاهب الأربعة للجزيري ج ١ ص ٥٦ طبعة ثانية شركة من الطباعة .



أصالة الحضارة العربية

الى خمسة فصول يتناول فيها علم اللسان وفروعه من لغة ونحو وصرف وشعر وكتابة ، وعلم المنطق وموضوعه وأوجه الشبه والخلاف بين المنطق والنحو وقضايا المنطق المختلفة من برهانية وجدلية وسفسطائية وخطابية وشعرية وعلم التعاليم وهو الرياضيات وفيه العدد والهندسة والبصريات والفلك والموسيقى . وعلم الأثقال والآلات والحيل أو الميكانيكا التطبيقية والعلم الرابع هو العلم الطبيعي أو الفيزيكا والعلم الالهى أو ما بعد الطبيعة والعلم الخامس هو العلم المدنى ويتناول فيه الاخلاق السياسية والفقه والكلام ، وقد جاء هذا الكتاب مختصرا للعلوم زمانه ودليلا موجزا لمن يريد التعرف على موضوعاتها ومنافعها النظرية والعملية ، والمفاضلة بين العلوم .

✽ كتاب الشفاء لابن سينا (١) ، ويحوى تصنيفا احصائيا للعلوم والتعريف بطبيعة كل علم يهدف ارشاد الدارسين الى فوائده النظرية والعلمية ، وتعتبر رسالته : « أقسام العلوم العقلية » ، وتسع رسائل فى الحكمة والطبيعات » ، تعريف بماهىة الحكمة ، وأقسامها من مادة وصورا وحركة ، وفى الكون والفساد والتوليد ، وفى الطب وأحكام النجوم وعلم الفراسة والطلسمات والكيمياء ، ثم الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية وفيها العدد والهندسة والهيئة والموسيقا . وينتهى التقسيم بفروع العلم الالهى وأقسام المنطق التسعة .

✽ كتاب الفهرست لابن النديم ، كتب فى

أواخر القرن الرابع الهجرى - والعاشر الميلادى - وقد أخذ عنه المستشرقون ودن جاء بعده من مصنفين عرب ، وتقدر الفترة الزمنية بينهما بستة قرون كاملة ، ومنهم احمد بن مصطفى أو طائش كبرى زاده فى مصنفه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوع العلوم (٢) ، وحاجى خليفة فى مصنفه : ترجمة كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون وقد ترجمه غلوجل الى اللاتينية عام ١٨٣٥ - ١٨٥٨ ميلادية ، أما فهرست ابن النديم فينقسم الى عشرة مقالات (٣) أو أبواب ، وكل باب ينقسم الى عدد من الفصول ، وتتناول كلها ثلاثة وثلاثين فنا أبرزها اللغة والكتابة وعلوم القرآن والنحو والنحويين والتاريخ وأخبار الملوك والكتاب والندماء والجلساء والمغنون والشعر الجاهلى والاسلامى ، والكلام والمتكلمون والتصوف بمدارسه المختلفة والفلسفة والعلوم والرياضة والطب النظرى والعملى عند اليونان والعرب والمحدثين ، والاسمار والخرافات والشعوذة والسحر والمذاهب غير الاسلامية ويختتم بالكيمياء والصبغة عند القدماء والمحدثين ، أى المعاصرين له .

هذه المامة سريعة وعامة بحضارة العرب القدماء فأين عرب اليوم منهم ؟! ، فلعلمها تكون موعظة وذكرى لقوم يؤمنون ، فهل نحن سائرون على دربهم ؟

نرجو ذلك .

محمد كمال الدين على يوسف

(٢) حققه كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة عام ١٩٦٨ .
(٣) طبعته المكتبة التجارية بالقاهرة .

(١) وطبع فى مصر ١٩٠٨ .

شخصية في سطور

مجاهد من الشرق

أبو الأعلى المودودي

صوت
الإسلام
الصادق

وكان يحكى لى كل مساء قصص الأنبياء والمرسلين ووقائع التاريخ الاسلامى وحوادث الهند • واهتم بأخلاقى ، فما كان يدعى ألعب مع أقرانى ممن كانوا على خلق سيئ ، وكنت اذا اعدت عادة سيئة خلصنى منها وكان يأخذنى معه دائما عند رفاقه وكلهم على درجة عالية من الثقافة والاتزان غانتقلات الى من مجالسهم العادات الفاضلة الحسنة •

✽ ماذا بعد هذه التنشئة الصالحة وهذه المجالس الفكرية المثمرة ، فقد اندفع الفتى الى

✽ ولد الامام أبو الاعلى المودودى فى باكستان ونشأ فى أسرة كريمة طاهرة وفى رعاية والد فاضل مؤمن لقنه كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سن مبكرة • وذهب مع أبيه الى المسجد لأداء الصلوات الخمس وهو فى السنة الرابعة من عمره •

✽ ويقول أبو الاعلى المودودى عن شأنه :
لقد أحسن والدى تربيتى وكان اذ سمعنى أخطىء فى كلمة نهرنى وعلمنى النطق السليم

أبو الأعلى

الحق يؤمنون بأهدافه ، وترجمت مقالاته الى عدة لغات منها العربية والفارسية والانجليزية والفرنسية وغيرها حتى انتشرت تعاليم الاسلام صحيحة صريحة على يده .

✽ ولكن الجهاد بالقلم لم يشبع رغبة المودودي فانتقل من جهاده باللسان والقلم الى الجهاد العملي الحقيقي فقام بتكوين جماعة اسلامية لتقوم بتطبيق مادعا اليه من آراء نظرية في مجال التشريع الاسلامي حكماً وقيادة ، وسرعان ما استجاب اليه المخلصون فأسارع الى ندائه الاكفاء من كل أطراف البلاد وقام الامام بطرح دستور الجماعة تاركا المجال للمناقشة الصريحة حيث انتهوا الى الموافقة التامة ، وأصبح الكيان الاسلامي يتمثل في تجمع جديد يقوم بتطبيق ما جاء في دستور الجماعة مطالبا بتطبيق الدستور

الاسلامي .

✽ أدرك الحكام خطر المودودي وجماعته على حكمهم وعلى جاههم فاتهموه بالشغب وحكموا عليه بالسجن عامين ، ولكن هذا السجن كان عاملا على يقظة المسلمين فتهفوا باسمه وسعوا جاهدين الى نشر آرائه الاصلاحية حتى خرج الى الحرية ولكنه تعرض بعد ذلك الى السجن أكثر من مرة ، ولكنه استطاع رغم سجنه ثلاث مرات أن ينشر الاسلام ويؤلف الكتب التي تتحدث عن الاسلام والمسلمين .

أن ينهل من معين الثقافة المعاصرة جهد الطاقة ولكن والده مات قبل أن يتم تعليمه الرسمي ، فنهض بأعباء الأسرة واشتغل بالصحافة وكان القدر يعوضه عن فقد والده فجعله في ميدان يتطلب الدراسة المتوالية والثقافة المتصلة ، وقد ساعدته الأوضاع الاستعمارية الظالمة في بلاده الى أن يفتح عينيه في يقظة ليعرف العدو من الصديق .

✽ حين رأى أبو الأعلى المودودي الاستعمار يهاض الاسلام والمسلمين من كل جهة ويرى الأغلبية الساحقة من المؤتمر الهندي تحارب الاسلام وتردد ادعاءات المحتل وهم جميعا يريدون بذلك تشويه الاسلام ، امتلأ أبو الأعلى عزيمة وانبعث تأثرا في وجه الفريقين معا فأصدر عدة صحف جريئة تنكر على من يجهل الاسلام أن يتحدث عنه .

✽ لكن الاحتلال لم يترك هذه الصحف ولم يعبأ المودودي بمصادرة صحفه فكلما صدر الاحتلال صحيفة أصدر غيرها ومن الصحف التي أصدرها (تاج) ، (مسلم) ، (والجمعة) ، (ترجمان القرآن) وجميعها ملتزمة بنهجه الاسلامي النائر وقد انبعثت صحيفة ترجمان القرآن لتتحدث بلسان العصر وعن القضايا الاسلامية التي قام بعرضها في ثوب جديد .

✽ وقد استطاع المودودي بمنطقه المفهم ومقالاته القوية ، أن يجمع من حوله نفر من أهل



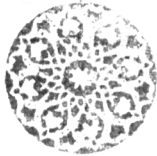
المودودي

وإذا لم يكن خالق الكون هو السيد الحاكم فانكن صريحين في الالحاد ولنمنع القول الخادع بأن الدين علاقة بين المرء وربّه ، اذ كيف توجد علاقة بين انسان وشيء آخر لا يعتقد أن له سلطان عليه . وكيف يعد هذا الاعتقاد ننهض لدفع رزية وتحقيق فضيلة » .

✽ وقد جال الامام المودودي في شتى ممالك الاسلام لتوعية المسلمين ونشر الاسلام على حقيقته . ودرس تواريخ الأمم الاسلامية فعرف أن الاسلام كان مصدر انتصار المنتصرين وندت به أكثر الثورات وكان له الفضل الاول في نجاحها .

✽ لبي المودودي نداء ربه راضيا مرضيا بعد جهاد ظافر في خدمة الاسلام والمسلمين بعد جهاد صادق في نشر الدين وتوعية المسلمين من مباحج الحضارات الأوروبية التي لا تنبني الا على أصنام تعبد من دون الله .
رحم الله المودودي ونفعنا بعلمه

سميد عبدالحی



✽ بعد أن قام المودودي بالتصدي للحكام ووضع الكثير من المؤلفات التي تصحح مسار الاسلام قام بالتصدي الى المبادئ التي تقوم عليها الحضارة الأوروبية وبريقها التي ينتشدق بالدعاية لها انصارها المفرورين والتي يخدعون بها المسلمين ويلهونهم عن الاسلام فوحدها تنحصر في العلمانية ، القومية ، الديمقراطية ، وهي أصنام ثلاثة صارت تعبد من دون الله وقد قام المودودي بالتصدي لكل منها على حدة ونذكر نبذة موجزة عما قاله في ذلك حتى حولها الى أنقاض .

✽ قال عن العلمانية : « العلمانية تعني عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد ، ومعنى ذلك أنها ترى الدين مجرد علاقة فردية بين الانسان وربّه فحسب اما تنفيذ تشريعه في الحياة فمضى لا يلتزم به ، وقد جاء هذا الخطأ في فهم علاقة الدين بالمجتمع من الفهم الأوربي للكنيسة واللاهوت حيث وقفت الكنيسة أمام الفكر المتحرر وحاربت كل عقل جاء يبحث عن الحقائق . ولكن الكنيسة شيء والاسلام شيء آخر . وأن الفصل بين علاقته الفرد في مجتمعه ، وما يفرضه دينه عليه شيء مستحيل ، لأن خالق الكون اما أن يكون السيد الحاكم للانسان وللعالم ، اما لا يكون فاذا كان السيد الحاكم فليس من المعقول أن يفرض تشريعا في كتابه المنزل ثم لا تأمر به .



عرض ونقد

الأستاذ السيد حسن قرون

كتاب الشهر

وقف مع المؤلف والكتاب

هذا الكتاب — كما يفهم من عنوانه —

دراسة مفصلة عن الانسان وسلوكه منفردا أو مع غيره في المحيط الكبير من مجتمعه أو اندائرة المحدودة في بيئته صغرت أو كبرت ، وقد تعودنا في الكتب المؤلفة أن تجيء متخصصة اما في العلوم التي ابتدعها الانسان أو العلوم التي جاءت عن طريق الوحي وهو الدين ، ولكن الأستاذ فوزى جمع لك علوم الدنيا والآخرة معا أو على حد تعبيره « السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين » ولئن بدا لك أن علم النفس والدين متباعدان بحثا واتجاها فهما — عنده — يتجهان الى وجهة واحدة هي اضاءة الطريق للمساكين أفرادا وجماعات ، فان قرأته على أنك تفيده منه ما ينفعك ويرفعك في حياتك الدنيوية والأخروية فانك واجد فيه ما يهديك دون بذل مجهود أوكد ذهن ، ففيه أضواء كاشفة للسلوك الحميد تراه متمثلا في مجموعة الفضائل التي ساقها اليك في تضاعيف كتابه ، فتأخذ منه حكمة الحكماء ، وتجارب العلماء واشراقه

الايمان بما ترصع به من الآيات القرآنية الهادفة ، والأحاديث النبوية الرائدة الشافية ، وكفى بهذا عطاء وحباء ، وفضلا ونبلا . أما اذا قرأته دارسا ومحصلا وناقدا متعصبا فستجد نفسك في مضايق ومزالق لا بد لك منها من الجهد والكد والغلبة حتى تستبين لك الطريق وتنجو من التعويق ، فان أى كتاب مهما سهل عطاؤه لا يستجيب لك من أول وهلة بل يعينك ويرغمك على اليقظة والانتباه ، ويدفعك الى استخدام موازين العدالة ومعايير الانصاف حتى يجيء حكمك فيصلا مجلوا لا غبار عايه ، ومعلوم لكل قارئ أن (أى كتاب تقرأ نستقد » ولكنك تستفيد كثيرا اذا قرأت هذا الكتاب كما قرأته أنا ، تقرأ فيه ذهن المؤلف وسطور الكتاب معا ، لأن المؤلف حريص على أن يعطيك كل ما عنده ، فكل ما حواه « علم النفس » وما قرره « الدين الاسلامي » للهداية يعرضه عليك عرضا موضوعيا حيناً ، وعرضا عاطفيا حيناً آخر مما يجعلك حائرا بين الموقفين ، وعليك أنت أن تحدد موقفك بين هذا وذاك . ودراسة علم النفس شقى بها علماء العصر الحديث ، وقد نالت من الاقدمين مثالا ، وان لم يضعوا لدراستهم لها اسما ،

السلوك الاجتماعي

بين علم النفس والدين

تأليف : الأستاذ فوزي سائم عفيفي

أن نحرم أنفسنا من البحوث العلمية الممتازة لعلماء النفس لما امتازوا به من أمانة في التحليل الرياضي والتعليل المنطقي والاستقراء والاختبارات الموضوعية • ولا نريد أن نلقى بترائنا خلف ظهورنا ، لأنه هو الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض ، وله الثبات والاستقرار الى يوم يبعثون • وعلى علم النفس مدار كبير مانع الأهمية في معرفة الشخص لنفسه معرفة تساعد على أن يعيش في هذه الحياة (١) • • • • •
وعلى هذا غائنا حين أتحدث عن الكتاب

فأرسطو حين تحدث عن الأحلام قال : ان الأحلام لون من النشاط النفسى يصدر عن النائم بحسب الظروف التى يكون عليها في نومه • فهو لا يرجع الأحلام الى شئ خارجي وانما يجعلها من حالة الانسان ، والذي يعينى أن النفس من قديم الزمان شغل الباحثين من العلماء والفلاسفة ، والأديان بم تترك الحديث عنها ، ففى القرآن الكريم « وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » ؟ وهذا

كله يدل على النفس جديرة بالنظر والبحث في حقائقها ومكوناتها وآثارها والمؤلف يعتد بذلك ويسجله في مقدمة كتابه فيقول : « اننا لا نريد

(١) ص ٧ من الكتاب •

السلوك الاجتماعي بين

الخبز التي نأكلها أو الملابس التي نلبسها أو الأدوات التي نستعملها قد احتاجت الى عشرات الأيدي التي تعاونت على اعدادها قبل أن تصل اليها . وهذا التعاون طبيعي وتلقائي أشار اليه أبو العلاء والمعري في شعره فقال :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وان لم يشعروا خدم
ولكن الانسان — كما يقول المؤلف — ذو شهوات وغرائز تدعوه الى السيطرة والتملك ولا بد أن يصطدم بغيره . ومن ثم كانت القوانين المنظمة لقواعد السلوك ، لتطبيع الحياة ويعمر الكون . . وكانت الشرائع السماوية على مدى العصور تقوم بمتطلبات بى البشر ، فنظمت علاقة الانسان مع خالقه ونفسه ومع الآخرين . وجعل ميزان الرقى في الأمم هو السلوك الاجتماعي . ومقياس التقدم والرقى : فضائل الصدق والأمانة والوفاء والصفح والايثار والتعاون واغائة الملهوف . وآداب السلوك التي جاء بها الاسلام هي أفضل ما يناسب الانسان . . ويرى المؤلف أن أظهر ما جاء به الاسلام « التحية » انتى نوه بها الكتاب والسنة ، لا يتركها المسلم ولو في منزله عند لقاء أهله . وانتقل من هذا الى ملحظ سديد هو أن المبادات سلوك ولا يكون المسلم تام الايمان الا أن عبر السلوك عن أثر عبادته . وعرف الأدب بمعنى مكارم الأخلاق بأنه « ملكة تعصم من قامت فيه عن الفساد وتحفظه من

أكون قد ركبت زورقا بين تيارين مندفعين ناظرا الى أين يصبان ؟ ومن محاسن المصادفات أنهما لم يكونا متوازيتين في عقلى فلا يلتقيا ، بل كانا يمشيان الى مصب واحد هو كشف النفس وبث الهداية وتنوير الطريق .

وقد جاء هذا الكتاب في أربعة أبواب ، لكل باب فصول ، وهذه الأبواب هى : آداب السلوك . عناصر السلوك انحراف السلوك . ضبط السلوك ، يضاف اليها المقدمة والخاتمة القصيرة . وهأنذا أسير معك في دروب هذا الكتاب لنرى ما حوى من الموضوعات والأفكار والمناقشات وما يتلاقى فيه الدين وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ومدى ما يهدف اليه المؤلف من السلوك المحمود الذى يجمل الحياة ويبهج مرامها ، ويرتفع بالانسان الى الكمال النفسى والارتياح القلبى والصفاء ذهنى وتحقيق الذات ، وتوافقها مع المجتمع وبناء الحضارات فى متعة بالعمل واسداء الخير ، وضرب المثل بالقدوة الحسنة الى آخر الفضائل التي زخر بها الكتاب ، ولتأتى الفائدة محققة ذكر الرذائل بشناعتها ومضررتها حتى تتضح الصورة بجمع الضدين ، فتستنير الهداية ويحمد السلوك .

فماذا جاء في باب « آداب السلوك » ؟ بدأ بالسلوك الاجتماعى ، وأعلن أن الانسان مدنى بالطبع وأنه محتاج للعيش فى جماعة يتعاون معهم على تهيئة وسائل العيش ، وأنه لا يستطيع أن يقوم بحاجاته بنفسه وأن لقمة

علم النفس والدين

حدث لك سرور من أداء اللعبة فهذه حالة وجدانية ، فإذا ضحكت أو ضعفت فهذه حالة نزوعية ، وهكذا بشكل مستمر يتبع النزوع ادراك جديد ثم وجدان وهكذا ، فالمحتويات الشعورية في حركة دائبة ونشيطة ، ويختلف الناس في شعورهم ، فمن تغلب لديه الصبغة الادراكية كالعلماء والمفكرين تجددهم دائمى البحث في أصل الأشياء وعلة وجودها وخصائص تركيبها . أما الفنانون والأدباء ومن على شاكرتهم فتغلب عليهم الصبغة الوجدانية ، فينظرون في جمال الأشياء وآثارها ومتعتها وجوانب السعادة فيها . أما من تغلب عليهم الصبغة النزوعية مثل رجال الأعمال ورؤساء المصالح وقادة الفرق فيفكرون ويشعرون ولكن مبادرتهم الى التنفيذ أسرع . هذه حالة الشعور فما حالة اللاشعور أو العقل الباطن ؟

يقول علم النفس كما أورده المؤلف : هو حالة ليس فيها وعى ولا أدراك ، إنما هي طاقة نفسية وتسمى « الهو » وهى المعبر بالنفس البدائية التى تتكون من الطاقة الغريزية ، واللاشعور مخزن الرغبات والنزعات والدوافع ، فالمحتويات اللاشعورية تضم ما زود به الفرد من طاقة نفسية ودوافع غريزية ونزعات فطرية كما تضم المشتبهات والرغبات المكبوتة التى يقذف بها العقل الواعى لتبقى فى اللاشعور بعيدة عن الظهور لتصادمها

الوقوع فى الخطأ » ولذلك كان طالسب الأدب خيرا من طلب الذهب ، ويستشهد بالقرآن والحديث ويتمثل بالشعر ليؤكد فضيلة الأدب وأنه أعلى من كل نسب ، ويرى أن العقل له مدخل كبير فى تقويم انسلوك وتطهير انفس ، ومثالية الآداب ، لذا جاء بحثه عن العقل « ومكونات الشعور » (١) وهنا دخل فى صميم مباحث علم النفس كما يراه المحدثون ، فيذكر أن حياة الانسان متمركزة حول العقل الواعى والعقل الباطن أو « الشعور واللا شعور » ويفسر الشعور بأنه حالة الوعى والادراك والانتباه ، وله ثلاث درجات متتالية هى : « الادراك والوجدان والنزوع » فالادراك هو العلم بما حوك أو هو الاحساس الادراكى بالحواس الخمس التى بها تدرك وتعلم ، والوجدان هو الاحساس النفسى من حزن أو فرح ، أو حب أو كراهية .. والنزوع هو حركة الجسم أو حالة الفعل ، وهو الطبقة الثالثة من طبقات الشعور ، وحالة الشعور تحدث على هذا الترتيب : الادراك فالوجدان فالنزوع دون فواصل بينها ، وموضع تركيز الانتباه يسمى « بؤرة الشعور » والمثل لذلك كما أثبتته ، من يتبع حركة يقوم بها لاعب السيرك ، فاللاعب يمثل منطقة الشعور الادراكى . أما ما عدا ذلك من المبانى ومساعد النظارة وأقفاص الحيوانات المدربة وغيرها من الحركات فهى على هامش الشعور ، فإذا

(١) ص ٢٠ من الكتاب وما بعدها .



السلوك الإجتماعى بين

ويكون الرقيب فى عقله أثناء التعب أو النوم ، ولذلك تبدو محتويات العقل الباطن فى شكل فلتات اللسان أو الأحلام بصورها الرمزية . وكلما كان الرقيب قويا كان الشخص قادرا على التحكم فى دوافعه اللاشعورية . أما اذا ضعف الرقيب فان المحتويات اللاشعورية تندفع بشكل مخز أحيانا ، وفى حالة النوم تظهر الأحلام بحرية كبيرة .

وتتفاعل النفس الشعورية (الأنا) والهوى فى الشعور واللاشعور ، ومن نتيجة تفاعلهما يوجد بينهما ما يسمى بالأنا الأعلى أو الذات العليا أو الضمير ، أو النفس اللوامة . و « النفس اللوامة » تسمية قرآنية ، وهى قوة لا شعورية مستقلة توجه سلوك الإنسان ، وهى تنمو بنمو الشخص ، وتتمثل فيها المعايير الخلقية والمثل العليا .. ومن خصائصها أنها تنفذ الذات الشعورية وتؤنبها اذا سارت فى طريق القوى اللاشعورية .

والإنسان منذ طفولته فى جهاد مع القوى اللاشعورية والبيئة الخارجية عن طريق الضمير أو (الأنا الأعلى) واذا حدث صراع بين (الهوى) أو (الأنا) أو (الأنا الأعلى) وبين البيئة فانه يفقد صلته بالواقع ويصير مريضا بالمرض العقلى .

هذا ما يقوله « علم النفس » وما فجره (فرويد) وما طبقه على مرضاه . فماذا يقول العلماء فى الذى جاءت به الأديان من الملائكة والشياطين كقوى للخير والشر ؟ قالوا : انها رموز لقوى النفس الانسانية ، وقد رفض

مع الحياة الواقعية ، وقد قسمها الى :

١ - خبرات لا شعورية يسهل تذكرها مثل المعلومات التى ندرسها ، والخبرات التى مرت بنا من زمن قصير ، وخبرات لها أثر كبير فى نفوسنا وتشغل بالنا بدرجة قوية .
٢ - خبرات لا شعورية يمكن تذكرها بصعوبة ، وتحتاج الى مجهود لمحاولة استرجاعها للذكرة .

٣ - خبرات لا شعورية لا يمكن تذكرها الا بطرق خاصة كوسائل التحليل النفسى والتنويم المغناطيسى .

٤ - خبرات لاشعورية لا يمكن تذكرها مهما بذلنا من محاولات وهى انخبرات التى حدثت أثناء تكوين الجنين أو مايرثه الشخص من أجداده ، وما مر على بنى آدم من خبرات فهمى حالة الشعور الجمعى .

واللاشعور أو العقل الباطن أقرب الى انواحى الجسمية والدوافع البيولوجية ، وهو أكثر اتساعا وعمقا من الشعور أو العقل انظاهر ، ومحتويات العقل الظاهر بالنسبة لمحتويات العقل الباطن كنسبة المتسع تقريبا مما يدل على أهمية العقل ائباطن كأحد مكونات الشخصية ، ويسمى هذا الجزء كما قدمنا « بانهو » .

وبين العقل الظاهر والباطن يوجد ما يسمى (الرقيب) وهو بمثابة المنظم لتفاعل محتوياتهما ، فيسمح لبعض القوى بالظهور من انقل الباطن ولا يسمح لبعضها الآخر ،

علم النفس والدين

المؤلف هذا القول وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على وجود الملائكة والشیاطین .

بعد هذا المشوار تحدث عن « مصادر السلوك (١) » والدوافع بأنواعها وتسائل عن مصادرها : وراثي أم بيئي ؟ وأورد رأى علماء الوراثة ، وعلماء الاجتماع ، وانتهى الى أن مصادر السلوك : الطاقة النفسية ، والحاجات النفسية ، والنزعات الفطرية ، والغرائز والانفعالات ، ثم فسرها ووضحها في الصفحات من ٢٩ الى ٤٣ ثم بلغ في بحثه « الارادة وسيلة السلوك (٢) » وفيه جعل انقلب أساس ارادة السلوك ، لأنه منزل الايمان أى أن الايمان يحل في القلب ، فيكون به الرشاد والسداد قال تعالى : « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ » وبين أن القلب يمرض من المعاصي والذنوب ، وأن الأخلاق عزيمة في القلب مستمدة من الايمان وانتقل من هذا الى مباحث علم الكلام وصارت بيننا وبين « الشعور واللاشعور » قطيعة بالحديث عن درجات أهل الايمان في الجنة وما يلاقيه من ضلوا من العذاب الإلگيم في الجحيم ، ودخل بنا في أفعال العباد ، فذكر « الجبرية » و « المعتزلة » و « السنة » فأنكر الجبرية وارتضى المعتزلة وأهل السنة لتقاربهما في الرأى وان اختلفا في التعبير . وأثبت العدل لله ونفى عنه الظلم .

(١) ص ٢٥ من الكتاب .

(٢) ص ٤٣ من الكتاب .

أرأنى أطلت عليك في تناول الباب الأول من الكتاب وذلك لأن المؤلف وضعنا في مدرستين متقابلتين هما علم النفس ومباحث الدين الاسلامى ، لأن الكتاب كله فيما بعد يعد تفصيلا لهما ، وامتدادا لمطالبهما ، وأن دخل علم الاجتماع على استحياء معهما ، وأول بحث في أبواب الثانى هو « عناصر السلوك » وفيه رجع الى العقل مصحوبا بالقلب والضمير ، فالعنوان « العقل والقلب والضمير (٣) » وهو بحث يذخك في كتب الرقائق والتهذيب ومكارم الأخلاق ، ويعتمد فيه على الأحاديث النبوية وأقوال السلف من الزهاد والمتصوفة ، فالعقل الذى كان هو الادراك بأنواعه في علم النفس صار هنا : لا نور في القلب يفرق بين الحق والباطل ، بل هو — كما عند المتصوفة — :

قلوب العارفين لها عيون

ترى ما لا يراه الناظرون .

وقد كان الضمير عند علماء النفس نتيجة احتكاك (إلنا) بالعالم الخارجى تحول هنا الى أمر فطرى في الانسان ، لا يدري من أين جاء ؟ ويخلص من هذا الى قوله : « لقد قلنا ان العقل نور في القلب ، ونقول هنا : ان الضمير يدفع الانسان لأن يكون هواه مستقيما على ما أمر الله بتوجيه العقل وبصيرة القلب » « ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور » . ألا ترى معى أن قارئ الكتاب يتميز في التوفيق بين ما يقوله العلم وما يقوله



(٣) ص ٥١ من الكتاب .

السلوك الإجتماعى بين

المزاج الترابى أو السوداءى

وهذا الشخص متأمل

المزاج المائى أو الليمفاوى

وهذا الشخص بليد

(ب) تقسم يونج :

وهو مبنى على تقسيم الناس الى طوائف بحسب توجيه الطاقة الانفعالية عندهم ، ولهذا يقسم الناس الى باطنيين وظاهريين ، فالباطنيون هم الانطوائيون الذين يوجهون طاقتهم الانفعالية الى داخل أنفسهم ، ويتصفون بالحساسية والخجل وحب العزلة والاستغراق فى عالم الخيال ، وعندما يصاب هؤلاء بالأمراض النفسية تظهر أعراضها فى الانهباط والانسحاب من الواقع (الملائخوليا) و (الشيزوفرانيا) والوساوس المتسلطة .

وأما الظاهريون فهم الأشخاص المنبسطون الذين يغلب عليهم توجيه طاقتهم الانفعالية نحو الخارج ، ويتصفون بحب الاختلاط والمرح والجرأة وكثرة التحدث وحب الظهور ، ويكونون ميالين للتفائل والانشرار ، وأمراضهم النفسية تظهر أعراضها فى التقلب المزاجى وسهولة التعبير الانفعالى كالهوس والهستيريا .

وبين هذين النوعين يقع معظم العاديين من الناس فهم المعتدلون بين النوعين المتطرفين .

ويخرج من هذا الى « العمليات الادراكية » التى تعتمد على الاحساس ، فاللؤثرات

المتصوفة ؟ وكان ينبغي أن يوضع العقل والقلب والضمير فى قوالب علمية حتى يتسق مع الباب الأول ، والدين لا يضيق بما يقوله العلماء من دوافع الشعور والملاشعور ، ومسلك الانسان السوى .

وحين يتناول « الشخصية والسلوك » (١) يرجع بنا الى دراساتنا فى علم النفس من أن الشخصية هى « مجموع الصفات الذاتية والعقلية والجسمية والارادية والخلقية التى يتوج بها الانسان نفسه » وقد شرح هذه انصافات شرحا علميا كاشفا عاج فيه مما هو راجع الى النوراة وما هو راجع الى عوامل البيئة ، فبسط نوعى انطب الجسمى والنفسى وأثر كل على السلوك ، شرح الغدد وأثرها على الجسم والعقل معا ، وبين أن اترانها فى الافرازات يسهم فى اتران الشخص ، ووضح الصفات المزاجية ، وسجل النظريات التى دارت حولها ، ونص على قسمين من انتقسيماات التى تقسم الناس حسب الصفات الانفعالية ، وأنا أشير اليهما لأهميتهما :

(أ) التقسيم الرباعى : وهو من مباحث العلماء القدماء وهو :

المزاج الهوائى أو الدموى

وهذا الشخص متفائل

المزاج النارى أو الصفراوى

وهذا الشخص مقاتل

علم النفس والدين



أو فوق المتوسط	النسبة من	١١٠ الى	٩٠	عادي
أو متوسط	النسبة من	٩٠ الى	٨٠	غبي
أو أقل من المتوسط	النسبة من	٨٠ الى	٧٠	غبي
جدا	النسبة الأقل من	٦٥		ضعيف
المعدل				

ويعطى للعابرة وصفا مميزا بأن كلا منهم يستفيد من ظروف البيئة المحيطة به بحيث يتميز منها ما يؤدي إلى سعادته ، ووصولهم إلى مراكز الصدارة والشهرة أكثر من احتمال وصول غيرهم . ولا يفوته أن يشير إلى أن الضعف العقلي يعتبر درجة من درجات الذكاء وهو اصطلاح علمي يطلق على من تقل نسبة ذكائهم عن ٦٥ درجة .

ويختلف الضعف العقلي عن المرض العقلي في أن الضعف العقلي فطري ويلزم الشخص منذ ولادته حتى نهاية حياته وغير قابل للعلاج ، على حين أن المرض العقلي حالة طارئة تحدث في أى وقت بسبب ظروف تحدث له ويمكن علاجه فيتحسن بالشفاء •

ويتحدث عن ضعاف العقول بأنهم يمتازون بتأخر النمو العام على من هم في مثل سنهم ،

الخارجية تجيء بالحواس بصرية أو سمعية
فيكون الادراك ثم التصور والتذكر ، والتفكير
والتخيل ويشرح ذلك مبينا اختلاف الناس
في قدرتهم على التصور بحسب اختلافهم في
قوة الاحساس والادراك ، وبحسب الحاسة
القوية عندهم ، ويعطى أهمية كبيرة للتخيل
والتفكر . ويقدم لنا في وضوح « القدرات
الخاصة » وميزات الناس فيها حسب
الاستعداد والقدرة ، مفرقا بين البنين والبنات
ويدخل في « الذكاء » معرفا له بأنه « القدرة
على التصرف في المواقف الجديدة بالاستفادة
من الخبرات السابقة » ويضيف الى ذلك
تعريفات أخرى ، ويقول « هناك تعريف شامل
وهو أنه قدرة عقلية فطرية مصرفية عامة »
ويشرح لك ذلك التعريف ليصل بنا الى مراتب
الذكاء التي اتفق فيها بالتدرج الآتى :

النسبة فوق	١٤٠	عبرى
النسبة من	١٤٠ الى ١٢٠	نكى
جدا		
النسبة من	١٢٠ الى ١١٠	نكى



السلوك الإجتماعى بين

ودوافعهم الغريزية يصعب عليهم ضبطها ، ويستغلهم المجرمون في تنفيذ جرائمهم . ويقسمهم الى طبقات ، المعتوهين والبنهاء والمأفونين ، ويذكر « الأنواع الاكلينيكية لضعاف العقول ، فمنها حالات صفر الجمجمة ، وحالات كبر الجمجمة ، وحالات القزامة ، وحالات النوع المغولى ، وهؤلاء يشبهون المغول في شكل الوجه ، ووجوم الوجه وانتقاطيع والعيون وشعرهم أصفر ، ومهما اختلفت مواضعهم فهذا الوصف يصدق عليهم ، وهم مرحون ظرفاء .

ويستمر بنا في حديثه عن الشخصية والسلوك » فيذكر « عوامل البيئية » مقدما « العواطف » على « الاتجاهات العقلية » و « العقد النفسية » و « العادات » و « الخلق » من باب تقديم الأهم عن المهم ، فيبين أن العاطفة هي مجموعة انفعالات أولية تتربط في تنظيم يتصل بموضوع العاطفة ، ولأن عدد الانفعالات الأولية محدود أدى الى اشتراك العواطف المختلفة بعضها مع بعض في هذه الانفعالات ، ولكن الاختلاف بين عاطفة وأخرى هو في عدد الانفعالات الداخلة في كل منها ، وطريقة تنظيم كل منها ، فمثلا عاطفتا الحب والكراهية يشتركان في الانفعالات ، فعاطفة الحب يظهر فيها انفعالات الحنو والزهو والخضوع . والتعجب والغضب والخوف بنسبة أقل تدريجيا . أما عاطفة الكراهية فيظهر فيها انفعالات الاشمئزاز والخوف والغضب ، والتعجب والخضوع

والزهو بنسبة أقل تدريجيا . ويقسم العواطف ، ويبين أنها تأخذ وقتا في تكوينها ، وهي مكتسبة ارادية على عكس الانفعالات فهي فطرية . والعواطف من العوامل المساعدة على الاستقرار والاتزان النفسى ، وكلما كانت العواطف متوافقة مع انشخص كلما كانت صحته النفسية أحسن ، وإذا تعارضت واختلفت أدت الى اضطراب الحالة المزاجية عنده وفي « الاتجاهات العقلية » يفيدنا بأن القصد منها فكرة الفرد واتجاهه نحو فكرة أو شخص أو أمر معين وحكمة ورأيه نحوها سلبا أو ايجابا مثل الاتجاه العقلى نحو السفور والحجاب ، أو نحو التعليم المختلط أو غير المختلط ، وهناك نوعان من الاتجاهات العقلية يحسن التنويه بهما ، نوع مرغوب فيه مثل الثقة بالغير والاعتراف بحقه وعدم التشكك في الناس والمرونة في المعاملات وعدم التعصب وهكذا . ونوع غير مرغوب فيه مثل العزلة والانكماش والكراهية والسخط والقسوة والتذمر والتحيز والتشكك في انناس والشعور بالنقص دون سبب ظاهر وهكذا . ونقص معه عند « العقد النفسية » فنراه قد أوسعها اجمالا وتفصيلا بفكر العالم وأسلوب النكاتب الأديب . تقال عنها انها ظاهرة نفسية لا شعورية مكتسبة ، وأنها مجموعة الأفكار والذكريات المصطبغة بصيغة انفعالية مؤلة ومكبوبة في اللاشعور . ويقال : ان السنين الأولى من حياة الانسان وهو طفل هي التى تتكون فيها العقد النفسية حيث يكون

علم النفس والدين

انحلال وتفكك الشخصية •

٣ - العواطف من عوامل الصحة النفسية
وكما انتظمت عواطف الشخص وانسجمت
حول العاطفة السائدة عنده أدى ذلك الى
الاتزان النفسى • أما اذا كثرت العقد
النفسية عند شخص ما فان هذا يؤدي الى
حالات الاضطراب والمرض النفسى •

٤ - تتكون العواطف بالتدرج ، ولذا
يقال : ان العاطفة يمكن أن تنمو وتتدرج في
نموها ، أما العقد فتتكون مرة واحدة وليس
لها تدرج في تكوينها •

٥ - يمكن أن تتعدل العواطف لأنها تخضع
للارادة الى حد ما • أما العقد فهي خارجة
عن ارادة الشخص ولا يمكن التخلص منها
الا بالعلاج النفسى •

٦ - العقد تعمل بقوة بطريق لا شعورى
دون أن يدركها الشخص بينما العاطفة
شعورية ، ويمكن أن يدرك الشخص
آثارها (١) •

و « العادات » تعتبر دافعا من دوافع
السلوك المكتسبة ، وهى تتكون بالمرانة والتعليم
والتكرار والاقتران والترابط ، ويمضى
المؤلف فى الشرح والتمثيل الى أن يقول :
تعتبر العادات طبيعة ثانية ، بل أهم من
الدافع الطبيعى ، فاذا حاولنا تحليل سلوكنا فى

الجهاز النفسى مرنا وقابلا للتشكيل فى مرحلة
التكوين فتأتى عوامل التربية والبيئة فيكون
لها آثار كبيرة فى تثبيت العقد النفسية التى
نبقى فى اللاشعور ، وتؤثر فى تطور أساليب
التكيف فى المستقبل • وعلماء العلاج النفسى
يتجهون الى الكشف عن العقد النفسية التى
تكونت أيام طفولة المريض •

ويعرض المؤلف نظريات علماء النفس الذين
اشتبهوا فى العصر الحديث • فنظرية العلامة
(فرويد) القائمة على اعتبار الحياة الجنسية
وما يحيط به من عوائق ومشكلات تربوية هى
الأساس فى أى نوع من أنواع المرض النفسى •
أما (أدلر) فيهتم بالدافع الى القوة والنزعة
الى السيطرة ، وشعور المرء بانقص لتحقيق
رغباته يؤدي به الى عقدة الشعور بالنقص •
أما (يونج) فيؤكد أهمية انصراف الطاقة
العقلية للانسان الى حل المشكلات المتصلة
بالصراع الداخلى فيه ، فاذا واجه موقفا
معقدا فانه لايجد عنده من الطاقة ما يسمح
بمواجهة الموقف ، فيضطر الى الانسحاب
والتراجع والنكوص الى نوع من أنواع
السلوك الطفلى ، فيتصرف تصرف الأطفال •
ويعجبك منه بيان « الفرق بين العواطف
والعقد » وهما من عناصر الشخصية ،
فلخصها فى الآتى :

١ - العواطف شعورية أما العقد

فلا شعورية •

٢ - العواطف تنظيمات انفعالية تؤدي الى
توافق الشخصية • أما العقد فتؤدي الى



(١) ص ٨١ من الكتاب •

السلوك الإجتماعي بين

عليه وسلم : « من كان له شعر فليكرمه »
واستخدام السواك ، ومعروف أن الاسلام بنى
على النظافة ، والاعتدال في الاستمتاع بالخير
دون اسراف • قال صلى الله عليه وسلم :
« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا
لا نشبع » •

والمؤلف حريص على أن يذكر كل شيء جاء
في الدين الاسلامي بشأن الصحة سواء في
المأكل أو المشرب أو المسكن أو اللبس ،
والعناية بالعقل كالعناية بالجسم ، كما نبه على
انتروج من الغريبات ليأتى الأولاد أصحاء
الأبدان • ويختم هذا الفصل بقوله : لقد وفر
الاسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد
انصحة العامة ، فالمسلم يستيقظ مع الفجر
ويبتعد عن السهر ، ويتحاشى مزالق الشهوة ،
ويقتصد في أطعمته ، ويجدد نشاطه بالصلوات
وحياته بالرحلات ، ويتطهر ويصوم ويتجمل
بالايمان •

ويسلك هذا المسلك في موقف الاسلام من
« النواحي النفسية » فيبين عمل الاسلام
في تهذيب النفس واصلاحها ويذكر كثيرا من
الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والذي
يعينني في هذا الصدد تفسير المؤلف لمعنى
النفس الانسانية كما جاء في القرآن والسنة
وكما تحدث عنها السلف من مفكرى المسلمين •
وذكر الخلاف انذى دار بينهم ، كما ذكر
المعاني التي تدور حول معنى « النفس »
والمعاني التي تدور حول الروح ، وانتهى الى
نتيجة يحسن الاطمئنان اليها حيث تبين له أن

يوم كامل نجد أن معظم تصرفاتنا مبنية على
العادات فتصون لنا الوقت لأننا نؤديها بطريقة
آلية ، وهناك عادات ضارة يمكن للانسان
أن يتخلص منها بتكوين عادة جديدة تستبدل
بها على شرط وجود عوامل مشتركة واتفاق
في الحالتين •

ولم ينظر المؤلف الى عزيمة الشخص
وموقفها من العادات الضارة ، والعزيمة نوع
من النزوع ويجعل « الخلق » في نظير المزاج ،
فكما أن المزاج يتكون من تبلور العواطف
فكذلك الخلق يتبلور من تكوين العادات ، وكل
من العادات والعواطف من أهم المكونات التي
تؤثر في أسلوب الشخص في الحياة ومعياري
الأخلاق هو السلوك المبني على الأحكام
والموازين السائدة في المجتمع ، ويرتبط تكوين
الخلق بالميل ، والميل تتنوع كالميل نحو حياة
النبات أو الحيوان ، وكالميل نحو الصناعات
أو المهن وميول اجتماعية • • والصفات الخلقية
تتدرج في نحوها ، فمثلا تتدرج من الأنانية
الى تقدير حق الغير ، ومن الانسياق وراء
الانفعالات الى ما يمليه العقل • وجماع القول
أدى أن العادة اذا تكررت واستمرت صارت
خلقاً •

ويعقد فصلا عنوانه « النواحي الجسمية »
وفيه يذكر موقف الاسلام من النواحي
الجسمية والنفسية ذاكرة الأحاديث الحاثثة على
العناية بالجسم والداعية الى القوة والمحذرة
من الوباء ، وما قيل عن الداء والداء ، والدعوة
الى النظافة والتجميل ، مثل قوله صلى الله

علم النفس والدين

لروح أو النفس ثلاث دور تقييم فيها : دار الدنية ، ودار البرزخ ، ودار انقار ، ورتب على تلك النتيجة :

— جعل الله أحكام الدنيا على الأبدان والنفس تبعاً لها .

— وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها .

— أما في دار انقار فيصير الحكم على الأجساد والأرواح معاً (١) .

والحديث عن النفس والروح والجسد ، والدنيا والبرزخ والآخرة من مباحث علم الكلام ، وقد قسم النفس أكثر من مرة في هذا المقام ، فهي نفس نائمة ، ونفس أمارة ونفس مطمئنة ، وهي نفس علوية تعشق الكمال ، ونفس غضبية منصرفة الى القهر والبغى ، ونفس حيوانية منصرفة الى الملاذ والشهوات وختم البحث بالعظة والنصيحة بانسلوك الحميد ليخرج الانسان من دائرة الشياطين الى دائرة الملائكة أو أخلاق المؤمنين والباب الثالث عنوانه « انحراف انسلوك » .

وفي هذا الباب تظهر معالم الدين الاسلامي وأحكامه في شأن الكفار والعصاة والمنحرفين سواء أكان الانحراف ذاتياً أم خارجياً من البيئة ، وقد أورد المؤلف كثيراً من المعطيات القرآنية في فصول هذا الباب ، وفي بعض انفصول عنى بالتوضيح والتفسير فتشعر كأنه

يشرح الفاظ لا مدلولات معنوية ، ترى ذلك في شرحه للصفات الأربع الموجودة في بعض الناس وهي : الاختيال والفخر والبخل وأمر اناس به (٢) ، ويعجبك منه التعليقات التي جاء بها ليبين لنا أن ترك الأوامر التي أمر الله بها أشد خطراً من ارتكاب النواحي في الفصل الذي عقده تحت عنوان : « ترك الأوامر وارتكاب النواهي » وفيه نظرية الاسلام في التوبة ورحمة الله التي وسعت كل شيء ، وفي « الرذائل وأوساطها » بدأ بدءاً علمياً ثم رجع الى شرح الألفاظ ، وانتهى الى ما بدأ به من أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، وأن انقزام انعدل مع النفس ومع الغير في الأخلاق والمعاملات هو الخير كله .

وكان طبيعياً أن يكون « عدم القدرة على التوافق » بحثاً عن الأسباب التي تحول بين الفرد وبين توافقه مع نفسه وغيره ومجتمعه ، ومن ثم جاءت نقاط عدة تعالج ما يتعرض له الفرد مثل الكظم والخوف والصراع وانكبت والحيل اللاشعورية ، والأمراض النفسية ، وأعطى كل نقطة حقها من البيان والتبيين ، وفي حديثه عن الأمراض النفسية عرج على نظريات علماء النفس (فرويد) الذي يرجع بها الى الكبت والحرمان والمخاوف في الرغبات الجنسية في السنوات الأولى من الطفولة ، ومعنى هذا أنه يعنى عناية كبيرة بالحياة



(٢) ص ١١٥ من الكتاب .

(١) ص ٩٧ من الكتاب .

السلوك الإجتماعى بين

سلوكية « فيصرف الانسان ما يكره منه الى ما يحب لدى غيره ، فيضع كل قوة فيه أو رغبة له الى ما يرتضيه الشرع والعقل ، ويرجع بك الى « الايمان وأثره فى النفس » لأن الايمان نور حق ، وضياء عدل ونبراس قوة يجعل الانسان يسير نحو مدارج الكمال ، فينفع نفسه والناس ، ومن طبيعة البشر « الالتجاء الى الله فى الشدة » ويبين لك المؤلف حالات فى هذا الالتجاء ، ويعالج الصبر بأنواعه فى البأساء والضراء والشدة والرخاء ، وفى القتال وفى الابتلاء ، ويبشرنا بأن « المؤمن أمره كله خير » متحدثا عن الصابر والشاكر وما ينتظرهما من نعيم ويوازن بينهما ثم ينتهى بك الى أن الشكر نوع من الصبر ، لأن النعم تدعو الى البطر أو الكبر أو الطغيان أو الجحود ، ولا يكتفى بالصماتات التى وضعها للسلوك ، بل يقدم لك « الضوابط الوقائية العلاجية ومن أهم الضوابط العقل الذى يميز بين الخبيث والطيب ، والضمير الذى يزجر ويمنع من ارتكاب النواحي ويجعل من الضوابط الترغيب والترهيب ، ويتحدث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحدود الشرعية والتوبة ليصلح الفرد ويصلح المجتمع ويحمد السلوك ، ولا يتركك عند هذا التثوير والتبصير ، وإنما يهذى انيك مجموعة من الحكم هى خلاصة ما اهتدى اليه عقل الانسان للهداية والارشاد سماها « مقتطفات وحكم سلوكية (١) » وجعل خاتمة حكمه « الحكم

(١) ص ٢٠٢ من الكتاب وما بعدها .

الماضية ، و (يونج) الذى يؤكد أهمية المسؤوليات التى يواجهها الشخص ثم تعجز طاقته عن الاضطلاع بها ، فيضطر الى الانسحاب من الواقع أو النكوص الى سلوك طفلى ، فهو يعمل أهمية كبرى للحياة الحاضرة ، وعلى عكسه (أدلر) الذى يرى أن جذور الاضطراب النفسى موجودة فى الطفولة ، فهناك صعوبات تعترض الدافع الى السيطرة فيؤدى ذلك الى الشعور بالنقص ، فيريد المريض أن يعوض ذلك بتخيل أهداف بعيدة فوق طاقته يعجز عن تحقيقها ، فيصاب بالمرض النفسى فهو يعمل أهمية كبرى للحياة المستقبلية ، وقوله هنا فى غاية الدقة ، وتسير معه فيعرض عليك أمراضا يرفضها المجتمع مثل مرض استدرار العطف ، ومرض الحماسة ومرض الكذب ومرض الرياء ويحاول الموازنة بين بعض الأمراض وبعض ووضع العلاج المناسب كما فعل فى علاج الرياء .

ويأتى الباب الرابع وهو « ضبط السلوك » ليكون كائناتج للأبواب الثلاثة التى سبقته فيتحدث فى فصوله عن محاسبة النفس ، وحكم السيئة والحسنة ، وما يترتب على ذلك من عقاب أو ثواب ، ويعتمد على الأدلة النقلية غائبا والعقلية بقدر ، ويذكر أقوال العلماء من سلفنا الصالح ، ويدعو الى « تطهير النفس » من سوء الظن والحقد والحسد والتعالى ، والتخلق بمكارم الأخلاق ليسعد الانسان بحياته ومواهبه ، ويضع لنا « صماتات أمن

علم النفس والدين

السلوكية النبوية » وبعدها جاءت خاتمة الكتاب أيضا بحكم في السلوك مع بيان يسر الاسلام وموقف الانسان من ارادته واختياره ، ونجاحه أو اخفاقه من أعدائه اثلاثة : دنياه وشيطانه ونفسه .

وبعد ، فهذا الكتاب يأخذ مكانه في المكتبة العربية واثق الخطا ، راضى النفس بما قدم من عطاء وحقق من رجاء وهو في عطائه جمع بين أمرين لابد منهما للحياة الحديثة ، علم انفس وأضرابه ، وعلوم الدين وتوجيهاته ، وكلاهما نور للصبر والبصيرة ، فما في هذا الكتاب من الدراسات الواعية ما يصلح نظريات في التربية والتعليم يستعان بها في توزيع الفصول على المجموعات المتساوية في الذكاء والسن والميول ، وفي ايجاد مناهج خاصة لضعاف العقول كما هو يهدينا الى العناية بالناخبين لترصد حياتهم على مراحل التعليم المختلفة ليكون منهم الباحثون ورجال الاقتصاد والسياسة ، ففي الكتاب مقاييس للذكاء ومعايير للشخصيات ، كما أن دراساته تهدي الدعاة الى خير الوسائل الى بلوغ عقول الناس وقلوبهم ، ولا يقتصر الأمر على ما ذكرت ، ففيه للقارئ والدارس متعة ومعطيات علمية وسلوكية لا يستغنى عنها انفراد كما لا يستغنى عنها المجتمع ، ألا تراه يشير باصبعه الى الاجرام ومواطنه ومن يدور في فلكه ؟ فقد حوى الكتاب معلومات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجمال ، وحوى طرائف محمودة من الفقه والتفسير والحديث تدعوك

الى الدراسة والتأمل والبحث والوصول الى النتائج الصالحة .

وواضح من تبويب الكتاب أن مؤلفه لم يرض على قارئه باتباع الخطبة المثلى في مسهجه ، وأنه ثم يأل جهدا في جمع أفكار كل باب ووضعها في فصول ، متدرجا فيها مجملا ومفصلا حتى انتهى الى خاتمة غير أنى كنت أود لو كان لي الخيار أن يكون الكتاب مبويا يجمع علوم الدنيا وعلوم الآخرة في نسق واحد ، بمعنى أن الحديث عن العقل يشمل علم النفس وما جاء في الدين مع الموازنة بين ما جاء هنا وجاء هناك ، ليكون العطاء واضحا فيتمكن في العقل والقلب على حد سواء . وهكذا في بقية الأبواب ، ولكل وجهة نظر .

والمعلومات التي حواها الكتاب صادقة ، وقائمة على مضامين أصيلة لكنه حين التمثيل للفكرة كانت تحوجه اندقة في بعض الأحيان ، والانسان لا يصل الى حد الكمال مهما بالغ في المجد لأنه بشر والكمال لله وحده ، ولقد رأيت أن أشير الى بعض الأمثلة التي تم تكن في نظري محققة للمراد من التمثيل :

١ - ففي حديثه عن الشيطان واغوائه يقول : « وقد ورد في الأثر أنه بلغ من تعنت



السلوك الإجتماعي بين

الكهوف ومشاركة الحيوان في البحث عن الطعام ، فلا حضارة ولا نظام ولا كشف ، ولا متعة عقلية أو جسمية ، ولم تدرس المدارس والجامعات هذه العلوم اذا كانت لاتكمل الانسان ولا تبني الحضارات ؟ ولا أدري كيف وضع علم المنطق هذا الوضع المهيمن وهو أصل العلوم ، وعلم قوانين الفكر ، وعلم الاستنباط ؟ ان الانسان منذ وعى يستخدم المنطق في حياته ، وان لم يكن يعرف اسمه واسم مقابيليه . وانقرآن الكريم استخدمه في كثير من آياته ليقنع العقل وينير القلوب .

قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّمِيرِ » يمكنك نظم القياس على النوجه الأتى : الشيطان عدو لكم « ص » وكل عدو تجب مخالفته « ك » فالشيطان تجب مخالفته « ن » ولما كانت الصغرى خفية أشار الى دنيلها ببعض مقدماته تاركا الباقي على علمه من السياق وهو هكذا : الشيطان لا يدعو حزبه الا الى السعير « ص » وكل ما كان كذلك فهو عدو لكم « ك » فالشيطان عدو لكم (٢) « ن » أرايت كيف استخدم القرآن المنطق فلم يوصف الفكر في مسائله بالنقص وهو مركز في جبلة البشر ؟

ابليس مع ربه أنه تال له : جعلت لك قرآنا يارب فاجعل لي قرآنا « فقال الله عز وجل : قرآنك الشعر والغناء — فكل شعر يدعو الى هجاء أو عصبية أو تشبيب أو ما شابه ذلك فهو قرآن الشيطان — قال ابليس : جعلت لك يارب مساجد فاجعل لي مسجدا ، قال الله وموارد اللهو والمجون ، وكل مكان لا يذكر اسم الله فيه » .

وهذا الكلام لا يصلح في كتاب علمي أو مسالك علمية تقوم على النظرية والتطبيق ، فالقرآن لم يشر الى مثل هذا الحوار بين الله وابليس : وهذا يقتضى خبرا ، والخبر يكون من الوحي ، وهذا الخبر أوقع على عهد الرسالة الحمدية أم وقع مع آدم عليه السلام ؟ وهل يجوز في العقل أن يسمى الشعر قرآنا وبؤر الفساد مساجد ؟ قد يقع هذا الكلام من واعظ ولكنه لا يقع من مؤلف ، يذكره ليؤيد رأيه .

٢ — ومن ذلك حديثه عن الفكر وأنه أصل الخير والشر يقول المؤلف :

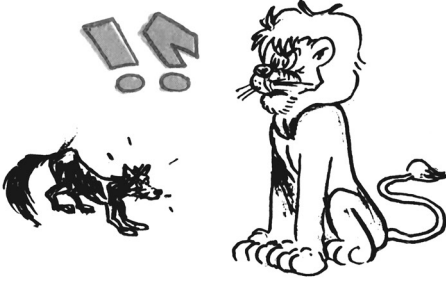
« ومن الأنواع فكر في الأعمال الدقيقة والتساوير ، والفكر في علم المنطق والرياضيات والطبيعة وعلوم الفلاسفة التي لو بلغ الانسان غايتها لم يكمل بذلك (١) » .

تصور ممى اختفاء تلك العلوم وانظر ماذا يكون عليه حال الانسان ، أنه يرجع الى حياة

(٢) ص ٦ من رسالة المنطق — كلية اللغة العربية ١٩٣٦ .

(١) ص ١٤١ من الكتاب .

علم النفس والدين



اللوعة والصباية ، والمؤلف ضد التشبيب •
ومع تمثله بالشعر فهو لا يدقق في الرواية
الصحيحة وقد يأتيك به مكسورا — كما يقول
علماء « العروض والقافية » فعند حديثه عن
« عوامل الانحراف في البيئة » جاء بالبيت
الآتي الذي جمع بين بعض عوامل الانحراف
هكذا :

ان الشباب والفراغ والجده

مفسدة للشباب أى مفسده (٩)

والبيت لأبى العتاهية ، والرواية الصحيحة
للشطر الثانى : « مفسدة للمرء أى مفسده »
ولا أطيل عليك في هذا فانك تجد كثيرا أثناء
الكتاب مما يحتاج الى دقة في الرواية •

٣ — ولم يعجبني منه عرضه « قصة التكيف
مع الظروف التي وردت في كتاب « كليلية
ودمنة » حين شرح « الكظم » واليك القصة
كما نقلها المؤلف : ان أسدا وذئبا وثعلبا



(٩) ص ١١٦ من الكتاب •

وفي الصفحة نفسها يصادر الفكر في الشعر
وفنونه وأنواعه وضروبه وأوزانه وحفظه وقوله
وأفانيه ومن يوم أن قام بأمره الخليل بن أحمد
والناس يدرسونه الى اليوم • وهو من
طبيعة البشر فكما يغنى الطير يشعر الانسان
والمؤلف نفسه لم يترك موضوعا من كتابه دون
تمثل بالشعر •

ويجبنى الحديث عن الشعر وموقف المؤلف
منه أنه لا يدقق حين يختاره لتأييد رأى
أو تقوية حجة من ذلك هذا البيت :

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

فقد تمثل به حين حديثه عن أن « رضا
الناس غاية لا تدرك » ليدفعك الى عدم
الاعتداد برأى الناس فهم لا يرضيهم شئ ،
والبيت يفيد هذا ، ولكنه في قصيدة غزلية
تدعو الى عدم اليأس من المحبوبة وعدم
الاهتمام بالرقيب ، ولو كان الشعر في غير
الغزل لجاءت الشطرة الأخيرة هكذا « وفاز
بالراحة الجسور » مثلا • ومثل ذلك ما ذكره
عقب مناظرة القلب والعين وأيهما سبب الفتنة
فقد أورد البيتين الآتيين في ذلك :

فوالله ما أدري أنفسي ألومها

على الحب أم عيني المشومة أم قلبي ؟

فان لمت قلبي قال : المين أبصرت

وان لمت عيني قالت : الذنب للقلب (١)

وهو شعر وجداني في غاية التعبير عن

(١) ص ١٢٦ من الكتاب •

كتاب الشهر

متفاوتة ، فلا معنى لزج الآية عن الحديث في « النواحي النفسية » وقرأ معي الآيات التي سبقتها وأنها تتحدث عن اختيار الانسان وموقف خالقه منه قال تعالى: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا • وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا • كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا • انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا » هينبني أن يكون الدليل أو التمثيل نصا في المواد لا على توهم المراد •

وفي الكتاب أخطاء نحوية قد تكون مطبعية كنت أرجو أن يبرأ الكتاب منها ، وخاصة الآيات القرآنية والمؤلف يستطيع أن يتلافى ذلك في الطبعة الثانية •

وهذه المؤاخذات التي نكرتها لا تخذش الكتاب ولا تنتقص من قدره ، بل انى اعتبرها تميمية تمنع العين من الحسد ، وقديما قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » كما أنها تدعو القراء الى الاقتبال على دراسته والانتفاع بما حوى ، والله المستعان •

السيد حسن قرون



اصطادوا ثورا وغزالا وأرنبا ، فقال الأسد للذئب : أقسم بيننا صيدنا بأبا جمعة • فقال : مولاي : الثور لك والغزال لى والأرنب للثعلب — وبديهي أن هذه أقرب للعدل ولكنها لا ترضى ملك الغابة الشرس الذى يريد أن يستأثر بكل شيء — فاحمرت عينا الأسد وزمجر وأنشب مخالفه فى عين الذئب ففقاها — ثم قال للثعلب : أقسم بيننا ياأبا الحصين • فقال : مولاي ، الثور لغدائك والغزال لعشائك والأرنب لفطورك فقال الأسد : ويحك من أين تعلمت هذه القسمة العادلة ؟ فقال له : من عين الذئب (١) •

ونحن لا نقبل هذا التكيف بالنسبة لما نلقيه فى المجتمع ، وكان ينبغى أن تكون تلك القصة عند حديثه عن الرياء •

٤ — أورد المؤلف قوله تعالى : « انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا » (٢) •

تدليل على أن الله لم يخلق الناس على غراء واحد خيرين فقط أو شريرين فقط (٣) والآية تتحدث عن الناس فى حالاتهم من الغنى والفقر والحسن والقبیح ، فهم ان تفاوتوا فى الدنيا فتفاوتهم فى الآخرة أكبر ، فمنهم من يكون فى الدرجات فى جهنم وسلاسلها وأغلالها ، ومنهم من يكون فى الدرجات العليا ونعيمها وسرورها ، والدرجات متفاوتة والدرجات

(١) ص ١٤٨ من الكتاب •

(٢) آية ٢١ من سورة الاسراء •

(٣) ص ٩٠ من الكتاب •

الشعر

شيخ الأزهر

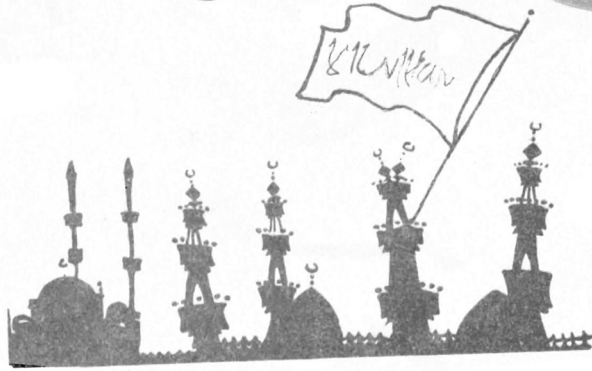
ناشدكم
السادة

* زار فضيلة الامام الاكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر محافظة قنا • وقد
لقى الشيخ يوسف الأبنودي
شيخ معهد قنا الديني هذه القصيدة
في استقبال فضيلة الامام الاكبر •

اذ شرف الحفل جاد الحق مولانا
والطير غرد في الأجواء نشوانا
كانك الفيث بعد القحط وافانا
من طيب قطبين ريح المسك تفتشاننا
فكن مشابيه صدقا وايماننا
فناق الأمانة تقديرا وميزانا
فوق الصعاب لكى يعطى لها شاننا
وارفع لأقدس دور العلم أركاننا
فسوف نمضى الى الغايات شجعانا

الحق جاد لنا بالنور يبهـرنا
والأرض قد سعدت والناس قد فرحوا
عم السرور قنا لما نزلت بها
جاء اللقاء بيوم العيد فانتشرت
قطب مضى وصنيع الخير خلده
انى لأشفق من أمر ندبت له
كنا نؤمل من يرقى بهمته
حتى اتيت فحقق ما نؤمله
انا جنودك فاطلب فوق طاقتنا

شعر: يوسف الأبنودي



ما دام رائدنا بالله معتمدا
انظر لأزهرنا قد بات في خطر
هيا الى نبعه الصافي لترشفه
ناشدتك الله أن تحيي معاملنا
وان تنحي من لم يشعروا أبدا
فما تزال لنا في الناس منزلة
ونطرب الآن من شعروا خطب
من للمنابر والأطفال ان هلكوا
صلاح أمتنا اصلاح أزهرها
والله يرزقنا التوفيق في عمل
 واجمع الهى صفوف المسلمين على
وامن علينا بتأييد يؤازرنا
واحفظ مباركنا واجعل بطانته
وللامام تحيات نرددها
اما المحافظ فالأفعال تشكره
وصل ربى على خير الأنام ومن
ثم السلام عليكم خير مجتمع

فلن نخاف على الأيام طغيانا
وكاد يفقد أنصارا وأعوانا
فكم شربنا من الأكدار ألوانا
وأن تحارب أهمالا ونقصانا
بما نعاني ولا يخشون ديانا
نهدي ونرشد مفتونا وحرانا
تذكر القوم سحباننا وحسانا
أدرك برك أعرابا وفرقانا
تلك القضية لا تحتاج برهانا
والله يجعلكم للحق أعوانا
حب يبدد أحقادا وأضغانا
في وجه من أسرفوا بغيا وعدوانا
تقدم النصح اخلاصا واحسانا
وللضيف نسوق الشكر الحانا
تفوح سيرته عطرا وريحاننا
نرجو بجيرته عفوا وغفرانا
وهب لنا ربنا فتحا ورضوانا

ليالى رمضان



يقبل شهر الصوم فيفيض الخير والبركة
وتفيض أنهار النور فتفيض قلوب المؤمنين
إيماناً وتتجه إلى الخالق العزيز في ضراعة
وابتهال .

شعر أحمد محمد الديب

يملا الأرض وأجواز السماء
فيضوع العطر في هذا الفضاء
وتقاة في قلوب الاتقياء
ساطعا يسنى جليا بالضياء
مصحفى أتلوه صبحى ومساء
ووجودى في قيامى ودعائى
وتراوىحى تسابيح الثناء
ان عزى في خضوعى وولائى
لالهى من به يطو بنائى
ثم يخبو هاويا نحو الفناء
ان تقوى الله ترياق لدائى
فاغثنى من شقائى وعنائى
ان عونك منى جامى ورجائى
وشكوك وارتياب والتواء
يطلم السر مجيب للدعاء

اقبل الصوم بشيرا بالرجاء
يملا الكون نسима عاطرا
يفمر النفس أمانا وهدى
وترى النور سراجا هاديا
في هدى الايمان أحيا ومعى
وحياتى في صلاتى خاشعا
وليالى تراتيل الهدى
ليس عزى بتراث أو غنى
ان فكري وخشوعى طامعا
قد مضى العمر شهابا مسرعا
ليس يبقى غير دينى والتقى
يا الهى أنت ربى خالقي
وأعنى يا الهى وأهدنى
قد رضينا فاسترحنا من ضنى
سمع الله دعائى انه

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

في رحاب

وييمت وجهي شطر ديني وإيماني
ولي من هوى المختار والرب نُوراني
وقبلت نور الطهر تقبيل هيمان
قطارت بي الأشواق للعالم الثاني
وقد صرت روحاً ترتدى ثوب إنسان
وما النفس تهوى غير ديني وقرآني
سيحظى مع الدنيا بجنات رضوان

مرور سفين سار من غير رِيَّان
وما الفكر ينجيه سوى ضوء عِرْفَان
ففى القاع احداها وأخرى على البان
وذى ليلة كالبدر فى أفق أزمانى
من الفكر هاجت وهى من غير شيطان
من النور أذكت ليل فكرى ووجدانى
الى الكون قد مُدَّتْ بأشواق ظمآن
كما غرد العصفور فى قلب بستان
وأرسلت فى سمع البرية ألحانى
فذاب الهدى بالنفس والنور وانانى

تسابت الأضواء فيها لتلقانى
وما تسجد الأمجاد إلا لفتيان

عزفت على قيثارة الهذى ألحانى
وأفرغت أشواقى بكأس محبتى
وصليت للذكرى صلاة متيم
وقد ذاب لحن الشوق فى عمق خاطرى
فأفانيت ذاتى فى معابد صفوه
فما عاد يهوى القلب غير الهه
وان كان وجهه الله للعبد قبله

تمر الليالى لست سرها
وفى لجة الأحداث فكرى مجدّف
كان الليالى لا تريد تساوياً
فدى ليلة عجفاء مما أصابها
فيارب أنقذنى فانى بلجّة
.. فمدت يد الرحمن نحوى بهالة
وطالعت شهر الصوم فيها نراعه
وغردت بالبشرى ليوم قدومه
.. وكبرت للرحمن حين رأيت
وعانقته حتى امتزجت بسره

فإذنى على أعتاب قلب مدينة
بها كعبة الأمجاد يشرق نورها

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

الآيَات

شعر د. حبيب عبد الدايم يونس

وأبوابها من نور جنات رضوان
فعاقلته حتى بدنياءه أفناني
تنزل مثل الغيث في قلب صديان
وقد شمل القاصي من العلم والبداني
وما كان بالسقيا علينا بمنان
ومن غيره نفدو كسكان أكفان
له تسجد الأبواب عن كل أذعان
وما عرفت يوما له ظل شيطان
وما أدرك الفصحى به نظم سحبان
لها نبضات القلب أنغام تبيان

ولكنها في الذكر .. باتت لعُميان
ونبهر من إانس جميعا ومن جنان
على شفتيها طيف ثل وأحزان
يسير شعاع الشمس في قلب وديان
وانعاس تسمى في الفضاء لأذاني
وسارت الى المجهول حيناً برتبان
وشم الرواسي دونها بعد قيعان

بها .. حلقات الذكر .. في كل ساحة
وقابلني القرآن ييسم ضاحكا
على قلب أسناذ البرايا محمدا
به كل ما شئنا .. وما لم نشأ به
سقانا رحيق العلم من كل منبع
ففيه سنا الآيات سر بقائنا
وفي كل عصر أفقه ظل مشرقا
فما قدرت يوما على سبر غوره
قدما رأى الأعراب فيه فصاحة
له لم تنزل في كل قلب مهابة

وفي قرننا العشرين .. تاهت سبيلنا
اتينا بما يعيب العقول صنيعة
« صواريخ » في الآفاق تحفر قبرها
« وطائرة » في الأفق تسبح مثلما
« ودار » للانسان يكشف ما اختفى
« وسفن » لأحشاء المحيطات مزقت
« ورائي » يلقي الناس فيه عوالما

في رحاب القرآن

وقادته أسراب الظنون ليهتان
وفي أذنه عن صيحة الحق كفسان
« ولا تسمع الصم الدعاء بامعان
ففيها من الأسرار » مليون « برهان
بلى لكن الأبواب حفت بطغيان
وصاحبه أعمى ولو فيه عينان
تري كل ما يخفى عن الانس والجان
أفاض بها الديان عن كل احسان
وكيف لامى بتأليف قرآن
وحلق في ثوب من الطهر روحاني
على مدد الأزمان مصباح عرفان
ويحمي خطا الايمان من أى عدوان

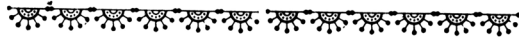
وآياته نور عن الاثم ينهاني
وأبصرت في الأفق أمجاد ايماني
يدق ليلقى النصر أبواب رحمان
ويغفو مع الآمال إغفاء أسيان
تسيل به الأفق من ربه الحاني
بأمره جبريل . فهم خير معوان
أظلكم فاحموا نبي وقرآني
من الرعب تلقهم ببركان خذلان
نعم . واضربوا حتى البنان بايمان
فياويلهم . . فالله لا يرحم الجاني
سيرفل في ثوب من العز مزدان
ويجنى ثمار الخير من خير بستان

وحامت على الانسان أوهام قدرة
فأنكر قرآنا . . وأنكر ربه
ولكنما القرآن شئت زعمه
« ويخلق مالا تعلمون » أما تلوا ؟
« ألم تر أن الله يزجي » أما تلوا ؟
وان حل ذا في القلب أطفئ نوره
وللروح عين ليس يذو ضيأؤها
تسابيح رحمان على قلب أحمد
ولكنهم قالوا : محمد أتى به
تنزه عن رجز الخداع محمد
كفى سيد الأكوان أن حديثه
يمزق أكفان الجهالة . . والدجي

ومازال قرآني بقلبي جذوة
وفي موكب الذكرى تهادت حواطري
تذكرت طه . . حين كان دعاؤه
ويزرف دمع الشوق لله ضارعا
فيأتيه جبريل الأمين بموكب
ثلاثة آلاف من الجنند وكلوا
وأوحى اله العرش للجنند انني
سألقى بقلب الكافرين مظلة
الا فاضربوا أعناقهم في صرامة
فقد خالفوا القرآن حين دعاهم
وان كانت الحسنى لعبد منارة
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى

ومن منبع الذكرى نهلت مشاعري
ومازلت في وجدى وبوح تذكري
وقلت لها قد جمع الصوم بيننا
اطلى على العشرين من عمر دهرنا
فقد مات فينا كل عزم ومجد
فأصبح كالعشواء يحضن ليله
وغرد عريد ٠٠ وصفق ظالم
بك العبدل في الأكوان أورف ظلمه
بك الحق ٠٠ في الأرواح غرد بالمنى
بك الأمن ٠٠ في الأبواب سافر ضوؤه
بك العلم ٠٠ كالنبراس مزق ظلمة
بك الحب ٠٠ قيثار بلحن الصفا شدا
بك الدين ٠٠ في نفس البرايا يقودها
ومن مدد الرحمن نصرك ملهم
فما قيمة الانسان ان قيم له
الى شرعة الفايات يابدر ينتمى
فقد عاد كالأسماك يأكل بعضه
ويزرع نبت الشر في قلب عالم
فقلت : سيغزو في الحياة كهيكل
ولكن لدرب الظلم حتما نهاية
وان طال باع الشر لا بد بثره
وحرية الانسان غاية خلقه
وما نل من هانت عليه حياته

وفي ذكريات المجد ارواء ظمآن
أهيم ببدر وهى ظلى وعنوانى
لنا العيد يا حسناء بالحب عيدان
لينهل منك العزم في سعد جزلان
وقد فقتت للحق في العصر عينان
وفي قلبه للنور أعذب ألحان
وأن ولى تحت أسواط طفيان !!!
ولكنه فينا غدا شبه عريان !!!
ولكنه فينا ينوح باحزان !!!
ولكنه فينا طعام لغيلان !!!
ولكنه فينا غدانار عدوان !!!
وفي عصرنا ايقاع شك وأشجان !!!
وفي عصرنا قالوا : شريعة صبيان !!!
وفي عصرنا ياتى من الأحمر القاني !!!
تلاشت وضحت في غياهب نسيان ؟
ويمضع كبد النور في حقد جوعان
ولم يبق منه غير أنقاض انسان
تربى على فسق لإنجاب طفيان
ولا روح فيه مثله مثل صفوان
ولا يهمل الديان أنصار شيطان
وما دام ليل الغدر في أى أوطان
وما خلق الانسان الا لعمران
ليأخذ حقاً من يد الأثم الجاني



في رياض الصلوة

موج الضياء على الورى يتدفق
قم يا صفى الروح نسبح في بحار النور ان الصوم فيها زورق
أفلا ترى قطع الدياجى أدبرت
فرت الى وادى الظلام جريحة
هيا الى روض الصفاء فانه
هيا الى نبع التجلى نرتشف
هذا هو الشهر الذى يقضى به
هذا ربيع الروح ترتع فيه نشوى كالفراش طليقة وتحلق
كم جرعت صاب الضنى مضمها
من أرذل الصلصال سجن ضيق
في جوه تستاف أبخرة من الشهوات تزكم ريحها من ينشوق
واذا قنوانين التراب تحكمت
في الروح ينطفئ الضياء ويزهق
يايها الحيران في تيه الحياة ونفسه من ريبة تتمزق
ان الذى كتب الصيام على العباد هو العليم بمن يصوغ ويخلق
وصف الصيانة والدواء لخلقه
عن حكمة وهو الرحيم المشفق
للروح والوجدان والجسم العليل شفاؤه مستيقن متحقق
ما ارتاب في طب الحكيم سوى الذى
أعماه جهل بالحقيقة مطبق



د. محمد عبد الرحمن صان الدين

ان العليل اذا دعاه طبيبه
أيخالف الانسان طباً راشدا
هذا هو الشطط الذي لا يمتطي
يايها الشهر الذي يلقي به
لمرارة الحرمان فيك حلاوة
قد ذاقها مستروحا نفحاتها
ليت الذين استتقلوك فاعرضوا
ما سرهم اذ ذاك ان ممالك الدنيا لهم من دون ذلك مرفق
رمضان ان النفس الجرداء تزكو حين توفي كالربيع وتورق
أهلا بيومك صائمين عن الأطايب راغبين ٠٠ الى الرضا نتشوق
أهلا بليك قائمين لرَبنا
حسب الموفق فرحتان أجل من
للصوم لبي طائعا لا يحنق
ويطيع طباً قاصرا قد يوبق
صهواته الا السفية الاحمق
عن كاهل الأرواح نير مرهق
ولزهمة الأفواه عطري يعبق
قوم بأسباب السمو تطلقوا
وردوا ينابيع التقى وتذوقوا
هم من دون ذلك مرفق
توفي كالربيع وتورق
الى الرضا نتشوق
بالحب نشوى تخفق
هذي الحياة وان كساها رونق



رمضان وذكريات النصر

للأستاذ محمود شاوور ربيع

تجىء فتغمر الدنيا بنور
« بفرقان » وبالفكر الطهور
يضم « محمدا » نحو الصدور
يحدثها عن الأمر الخطير
فتسرع بالفتاء وبالذئور
وتتعم بالهناءة والحبور
وتقبل حانيا نحو الفقير
« ومالك في البرية من نظير »
ونعم النصر من رب قدير
وقصا الأمر للرجل البصير
بأمر الله للهادي البشير
لأمنع عنك عادية الشرور
عداء الناس في حر الهجير
فيرميه الوري بسهام زور
ليوم خالد عبر الدهور
وترفع فيه ألوية السرور
لدى الأصال أو عند البكور
وباء الكفر بالخزى المرير
على أم المدائن والثغور
بسيف الحق تدعو بالثبور
تعالى الله من رب نصير

عجيب أنت من بين الشهور
أتيت « وأحمد » في جوف « غار »
و « جبريل » يقول : اقرأ ، ويدنو
وعاد « محمد » لأعز زوج
ويدعو : زملوني زملوني
تقول له : لسوف تقر عينا
فانك للضعيف الكل عون
وتعطى يا محمد لا تبالي
سينصرك الاله على عدو
وجاء لابن نوفل وهو شيخ
فقال له : أتى « الناموس » يسعى
« وياليت الشباب يعود يوما »
فما من مرسل الا عراه
تعجب « أحمد » : يسعى بخير
كذاك أتيت تهدينا « لبدر »
ليوم يلتقى « الجمعان » فيه
ملائكة مسومة تراءت
وكان النصر مؤتلقا وضيا
وفي « رمضان » كان الفتوح نورا
وحطمت الضلالة فهي صرعى
لقد نصر الاله الحق عبدا



اخبار العالم الاسلامي

انشاء مركز اسلامي في مدينة رفح

مجمع

للفكر الاسلامي

العرش :

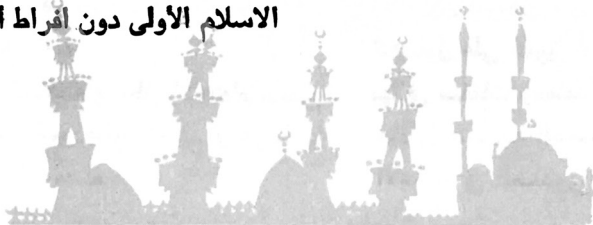
مكة المكرمة :

✽ طرحت جريدة الندوة بمكة المكرمة على بساط البحث اقتراحا بتأسيس مجمع للفكر الاسلامي ، يستهدف ربط العالم الاسلامي عن طريق مفكرين ، ويدرس القضايا الفكرية المختلفة كقضية اللغة والتراث ، وأسباب الانصراف عنها ، ووضع المقترحات المناسبة لحلها .

ويتابع المجمع المقترح ما يحاكض الاسلام وبخاصة في مجال الفكر والثقافة وتصحيحه والرد عليه .. ويتبنى المجمع تربية المواطن المسلم تربية اسلامية صحيحة ترتبط بمنابع الاسلام الاولى دون افراط أو تفريط .

✽ اعتمدت وزارة الاوقاف مبلغ اربعمائة الف جنيه لاقامة مركز اسلامي بمدينة رفح .
وصرح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الاوقاف بان المركز سيضم مسجدا ، ودارا للمناسبات ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومستشفى ، ودارا للحضانة ،
بالاضافة الى مشغل للفتيات .

وقال خيرى عساف مدير أوقاف شمال سيناء أنه تقرر ضم ثلاثين مسجدا أهليا بالمحافظة الى الأوقاف .. وسوف تستقبل المحافظة مع بداية شهر شعبان قافلة من علماء الدين ، تقوم بالتوعية الدينية للاهالي ، والقاء المحاضرات بالمساجد ومجمعات البدو ، وتستمر هذه القافلة حتى نهاية شهر رمضان المبارك .



الكلية الزيتونية الإسلامية

تونس :

✽ استقبل الوزير الأول عمداء كلية الشريعة وأصول الدين ، وتدارس معهم أمور الدعوة الإسلامية ، والمكان المعد للمبنى الجديد الذي سيشيد للكلية الزيتونية بضاحية «رادس» من الضواحي الجنوبية لمدينة تونس . وقد تكفلت منظمة المؤتمر الإسلامي بتقديم الأموال اللازمة لإنشاء هذا المبنى الجديد للكلية الزيتونية بحيث يتسع لقاءات الدرس والبحث والمكتبات والمكاتب وباقي المرافق .

مسابقة لتلاوة القرآن الكريم في فرنسا

باريس :

✽ نظمت الجمعية الدينية في باريس مسابقة لتلاوة القرآن الكريم بالاشتراك مع مكتب رابطة العالم الإسلامي في فرنسا . واشترك في هذه المسابقة أكثر من مائتين وخمسين طالبا ، وقدم المكتب جوائز ومكافآت تشجيعية للفائزين والمتفوقين في هذه المسابقة وهي عبارة عن مصاحف من القرآن الكريم وكتب اسلامية ومكافآت مالية .
وتأتى هذه المسابقة في اطار الاهتمام بتعليم اطفال المسلمين الذين يبلغ عددهم في فرنسا نصف مليون طفل مسلم .

الملتقى الاسلامي بالجزائر

الجزائر :

✽ بدأت وزارة الشؤون الدينية بالجزائر في الاعداد للملتقى الفكر الاسلامي المقبل ، وسيكون موضوع الملتقى هذا العام « السنة النبوية » وسيدعى للمشاركة في هذا المؤتمر كبار المفكرين ، والدعاة الاسلاميين ، وأهل الاختصاص من الجامعات العربية والاسلامية

البنك الاسلامي وحقوق السحب الخاصة

واشنطن :

✽ قال صندوق النقد الدولي أنه صنف بنك التنمية الاسلامي حاملا لحقوق السحب الخاصة .
وبهذا يصل عدد المؤسسات الرسمية المصرح لها بالتعامل في حقوق السحب الخاصة الى اثني عشر مؤسسة بالاضافة الى الصندوق ، والدول الاعضاء فيه عددها مائة وخمسة وعشرون ، ويحق لأي من هذه المؤسسات الحصول على حقوق السحب الخاصة والتعامل بها في صفقات ومعاملات مالية مع أي من حاملي هذه الحقوق ومع أي من الدول الاعضاء في الصندوق .

مسجد ضخم بشمال روما

روما :

* رحبت الجالية الاسلامية في روما بحرارة بالموافقة النهائية على مشروع اقامة أول مسجد بالمدينة .

وكان مجلس مدينة روما قد أعطى موافقته على بناء المسجد في شمال روما .
وسوف تشترك عدة دول اسلامية في تمويل تكليف المسجد المقدرة بحوالى خمسة وعشرون مليوناً من الدولارات .

محاضرات اسلامية بفرنسا

باريس :

* اشار امام مسجد مدينة لومان بفرنسا الى أن النشاط الاسلامي أخذ في الازدياد بهذه المدينة . وقال : ان مسجدنا يحتاج الى بعض الترميمات ، ووسائل التدفئة .. وأن المسجد يحاضر به كبار المفكرين المسلمين .
ويقوم بنشاط بارز في الدعوة .

دورة تدريب الأئمة في ليون بفرنسا

ليون :

* نظمت الجمعية الاسلامية في ليون ، مؤخراً دورة مكثفة لتدريب الأئمة استغرقت عدة أيام ، وذلك ضمن اطار النشاطات الاسلامية للجمعية .

وقد نوقشت في هذه الدورة عدة موضوعات تهم المسلمين في أوروبا أبرزها : أسس تعليم القرآن الكريم ، وأحكام الصلاة ، والصيام . وطرق نشر الثقافة الاسلامية ، وتوعية المسلم في فرنسا . كما عرض في الدورة فيلم « رحلة العمر » عن مناسك الحج .

وتقرر تخصيص يوم العطلة الرسمية في فرنسا وهو يوم الأحد ليكون يوماً يناقش فيه المسلمون في فرنسا قضاياهم الاسلامية .





نشاط ثقافي إسلامي بالمغرب

الرباط :

الصحوة الإسلامية بأسبانيا

غرناطة :

✽ قال رئيس مركز الدعوة الإسلامية في غرناطة بأسبانيا : ان أسبانيا تشهد هذه الأيام وبعد خمسة قرون من غياب الحكم الإسلامي صحوة إسلامية كبرى . حيث يشاهد الرجال والنساء الأسبان يقبلون على اعتناق الدين الإسلامي مما يؤكد أن هناك زيادة مستمرة في أعداد المسلمين الأسبان الذين يتركزون في مدينة غرناطة .

وقال : ان المسلمين هناك يعتقدون الاجتماعات والمؤتمرات لشرح الإسلام وتقريبه لغير المسلمين .

المركز الثقافي الإسلامي ببروكسل

بروكسل :

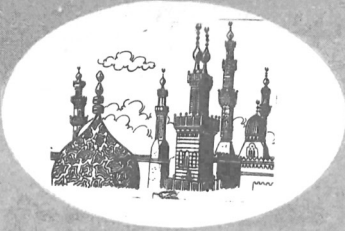
✽ المركز الإسلامي الثقافي ببروكسل يواصل دوره في خدمة الدعوة الإسلامية في القارة الأوروبية .

حيث وفد الى بلجيكا بعد التطور الاقتصادي آلاف من العمال المسلمين والعديد من التجار والطلبة والموظفين ، حتى بلغ عدد المسلمين بها بعد مدة قصيرة ما يقارب ربع مليون مسلم . ثم أصبحت بروكسل مقراً لمنظمات دولية كبرى مما أدى الى ازدياد أهمية هذه العاصمة سياسياً يوماً بعد يوم .

وازاء هذا الوضع الجديد للجالية المسلمة ، وسعيها لتنظيم شملها وتوحيد صفوفها ، وربطها بدينها ، وتيسيراً لاقامة شعائرها الدينية ، ورغبة في التعريف بالإسلام ، ونشر تعاليمه في بلجيكا . قامت نخبة من المجموعة الإسلامية بتأسيس منظمة إسلامية عالمية باسم « المركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا » ، نالت اعتراف السلطات البلجيكية لتمثيل الإسلام والمسلمين .



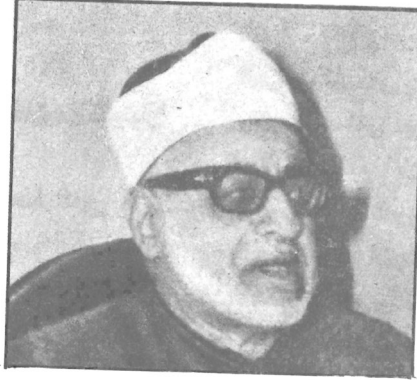
إعداد أحمد عبد الرحيم إسحاق



أخبار

الأزهر

إعداد الشافعي عبد الرزاق



نداء

من شيخ الأزهر إلى شعوب وحكومات
الأمة العربية والإسلامية :

مالككم لا تناصرون

واستطالت حتى ذابت شخصية الأمة أو كادت،
وما من أمة على وجه الأرض اجتمعت لها وفيها
مقومات عناصر الوحدة غير أمة العرب
والمسلمين .

أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
القاتل : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

أيها العرب والمسلمون على أرض الله : هذه
دياركم تنتقص من أطرافها ، وتنتزع من تحت
أقدامكم ، وأنتم سادرون متنازعون ، لا رابطة
تجمعكم ، تفرقتكم ، فلم تعد لكم هبة في عين
عدوكم مع كثرتكم : مالككم لا تناصرون ؟ بل
أنتم اليوم مستسلمون استبدت بكم الخلاقات

مالككم لا تناصرون ؟!!

تلك أوطانكم وأعراضكم ، ولا يليق أن يقف العرب والمسلمون وكأن الامر لا يعنيهم ، وكان الرصاص ليس في صدورهم .

اننى باسم الأزهر الشريف أدعو كافة شعوب الامة العربية والاسلامية وحكوماتها الى الاسراع لنجدة أولئك الذين يتعرضون لأبشع عدوان وحشى يتعرض له الانسان .

باسم الأزهر الشريف أنادى الهيئات الدولية أن تتدخل بحزم لوقف هذه الحرب غير المتكافئة ، والتي بدت مقاصدها واضحة في القضاء على شعب عربى طريد من وطنه .

باسم الانسانية أوقفوا هذه الدماء المارقة ، فلقد حرم الله قتل الانسان في كل الأديان ، بل ومنذ خلق آدم عليه السلام .

أيها العرب والمسلمون : سارعوا الى مغفرة من ربكم ، وتوبوا اليه ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، وقفوا مع اخوانكم الذين يتعرضون للتقتيل والتدمير ، ومدوهم وأيدوهم بكل ما تستطيعون ، (وان الله على نصرهم لقدير) .

١٨ من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

١٠ من يونيو سنة ١٩٨٢ م

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ؟ .
ليس هو القائل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ؟ .

يا أمة العرب والمسلمين : هذه الدور التي تهدم في لبنان ، وهؤلاء النساء والاطفال والشيوخ الذين يقتلون ويدفنون تحت الانقاض أو يشردون ، وهذه النار التي لا تبقى ولا تذر : لا تنطفىء الا بوجدتكم واتحادكم . أين جهودكم السياسية ؟ وصداقاتكم للدول المؤثرة في العالم ؟ أين تنادىكم بالفوت لخوانكم ؟ مدوا أيديكم بالعون لأولئك الذين يواجهون الدمار والنار ، من عدو يبتغى منهم خلاصا ليحوز أرضهم ويستولى على ديارهم . هذا العدوان لن يرتد عن أرض العرب والاسلام الا بوحدة الصفوف ونسيان الخلافات .

أيها المسلمون المتحاربون : ذلك هو ميدان الحرب قد اجتاحت البلاد من خلفكم فانتبهوا ووحشوا صفوفكم ، قبل أن تكون الدائرة والعياذ بالله — عليكم .

مدوا يد أنعون بالغذاء والكساء والدواء والاطباء ، وكافة المساعدات لانقاذ الجرحى ، ودعم المقاتلين عن أوطانهم وأعراضهم ، لأن

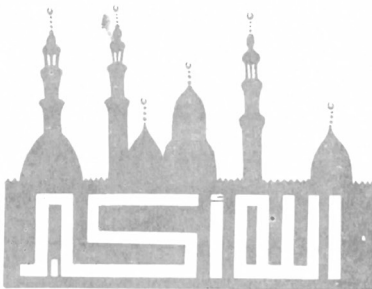


الشيخ عبد العزيز عيسى
عضواً بالمجلس الأعلى للأزهر

* وافق فضيلة الامام الأكبر شيخ
الأزهر على تعيين فضيلة الشيخ
عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع
البحوث الاسلامية عضواً بالمجلس الأعلى
للأزهر لمدة سنتين .

وعاظ من الأزهر للسوان

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على
سفر خمسة وعاظ من الأزهر الى جمهورية
السودان الشقيقة لمدة شهرين خلال شهرى
شعبان ورمضان وذلك للقيام بالتوعية الدينية
ونشر الفكر والثقافة الاسلامية. هذا ويضم
الوفد كل من فضيلة الشيخ يونس ابراهيم
عبيد والشيخ عاطف ياسين زين العابدين
والشيخ محمد الليثى والشيخ محمد أمين
عبد الرحيم والشيخ خلف الله الزهار .



فضيلة الإمام الأكبر يقرر
صرف حوافر تشجيعية لطلاب
المعلمين والقراءات بالأزهر

* أصدر فضيلة الامام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرارا
بصرف حوافر تشجيعية لطلاب دور المعلمين
بالأزهر على أساس نسبة المواظبة على حضور
الطالب بالمعهد لتكون على الوجه التالي :
ثلاثة جنيهاً شهرياً لمن تبلغ نسبة حضوره
٨٠٪ فأكثر . جنيهاً شهرياً لمن تبلغ نسبة
حضوره ٧٥٪ فأكثر .

كما قرر فضيلته صرف حوافر تشجيعية
لطلاب معاهد القراءات بالأزهر على أساس
نسبة المواظبة على الحضور . جنيهاً
شهرياً لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فأكثر
لطلاب مرحلة التجويد .

* جنيهاً واحداً شهرياً لمن تبلغ نسبة
حضوره ٧٥٪ فأكثر لطلاب مرحلة التجويد .
* جنيهاً شهرياً لمن تبلغ نسبة حضوره
٨٠٪ فأكثر لطلاب العالمية .
* جنيهاً واحداً شهرياً لمن تبلغ نسبة حضوره
٧٥٪ فأكثر لطلاب العالمية .

* ثلاثة جنيهاً شهرياً لمن تبلغ نسبة
حضوره ٨٠٪ فأكثر لطلاب التخصص .
* جنيهاً شهرياً لمن تبلغ نسبة حضوره
٧٥٪ فأكثر لطلاب التخصص .

* هذا وتصرف هذه الحوافر عن أشهر
الدراسة الفعلية وبحد أقصى سبعة شهور من
السنة الدراسية .



وكيل الأزهر يستقبل الأمين العام للجامعة الإسلامية بالسودان

✽ استقبل فضيلة الدكتور محمد السعدى
فرهود وكيل الأزهر الدكتور احمد التيجانى
عمر الأمين العام للجامعة الإسلامية بأم درمان
بالسودان وتناول اللقاء بحث تزويد الأزهر
للجامعة بالمدرسين اللازمين وسد النقص فى
التخصصات المختلفة خلال العام الدراسى
الجديد وذلك فى إطار قيام الأزهر بدوره
الثقافى والدينى فى العالمين العربى والإسلامى.

احتفالات

العيد الألفى للأزهر

تقيم الادارة العامة لرعاية الشباب بالأزهر
مهرجانا رياضيا كبيرا فى احتفالات العيد الألفى
للأزهر . ويشارك فى هذه الاحتفالات منتخبات
المناطق الأزهرية للمرحلة الثانوية ومنتخبات
طلاب مراحل التعليم المماثلة بوزارة التربية
والتعليم كما يشترك طلاب المرحلة الإعدادية
الأزهرية فى عرض رياضى بالمهرجان الختامى .
وتقام المسابقات فى ألعاب (كرة القدم -
الطائرة - المصارعة - رفع الأثقال اختراق
الضاحية) . هذا وقد قسمت المناطق الأزهرية
الى ثلاث مجموعات (مجموعة قبلى : وتقام
مسابقاتها بمدينة أسيوط ويشترك فيها مناطق
أسيوط - الفيوم - بنى سويف - المنيا -

سوهاج - قنا - أسوان . (مجموعة بحرى)
وتقام مسابقاتها بالاسكندرية ويشترك فيها
مناطق الاسكندرية - البحيرة - كفر الشيخ -
الغربية - المنوفية - الشرقية ، (مجموعة
القناة والقاهرة الكبرى) وتقام مسابقاتها
بمدينة بور سعيد ويشترك فيها مناطق القناة
- القاهرة - الجيزة القليوبية - الدقهلية -
دمياط . هذا وسيقام المهرجان الختامى فى هذه
المسابقات بمدينة القاهرة وتشترك فيه الفرق
الحاصلة على المركزين الأول والثانى بكل
مجموعة وتسمى الكؤوس التى تُوزع على
الفائزين فى كل منطقة باسم علماء ومشايخ
الأزهر السابقين .

كما سيقدم درع العيد الألفى للأزهر للفرق
التي تصل الى الدور النهائى .

الإذاعة فى احتفال

العيد الألفى للأزهر

✽ تقدم إذاعة الشعب خلال شهر رمضان
برنامجا خاصا عن شيوخ الأزهر الذين تولوا
هذا المنصب ابتداء من أواخر القرن الحادى
عشر الهجرى حتى الآن وعددهم ٤٦ شيخا
بما فيهم فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق .

وتقوم مراكز تنمية المجتمع بالجامعة باعداد التخطيط لتنسيق ومتابعة هذه القوافل واستثمار طاقات الشباب في هذه المرحلة .

تطوير طرق التعليم بكلية علوم الأزهر

* أسست كلية العلوم بجامعة الأزهر جمعية لتطوير طرق التعليم في الكلية باستخدام الوسائل المستحدثة وتوفير المراجع والدوريات العلمية وقد حدد اشترك العضوية بجنيه و ٧٠٠ مليم سنويا .

مراجع من ألمانيا لمكتبة جامعة الأزهر

* استقبل فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الدكتور كورت هولر سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية ، خلال الشهر الماضي في حفل أقيم لاعداد مجموعة من الكتب والمراجع تساوى ٣٠ ألف مارك ألماني مهداه من الحكومة الألمانية الى مكتبة جامعة الأزهر .



إعداد : الشافعى عبدالرازى



ويقدم البرنامج تعريفا بأهم أعمالهم ومواقفهم وأرائهم كل يوم لمدة خمس دقائق يكتبه عدلى الشورى .

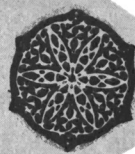
* كما تقدم اذاعة صوت العرب بمناسبة مرور ألف عام على انشاء الأزهر خلال شهر رمضان المبارك حلقات دينية جديدة عن نشأة الأزهر والظروف التى تمت فيها وأهم الشخصيات التى تخرجت فيه وكفاحه على مدى السنوات الالف ، تكتب هذه الحلقات امينه الصاوى وتخرجها ملكة نجيب .

مسابقات للطلّاع بجامعة الأزهر خلال فترة الصيف

* تقيم ادارة النشاط الثقافى والفنى بادارة الطلاب بجامعة الأزهر مسابقات صيفية في الموضوعات الآتية : عودة سيناء وأثرها في الرخاء الاقتصادى والاسلام منقذ البشرية . ومصر بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية . صرح بذلك أبو زيد منصور مدير رعاية الشباب بجامعة الأزهر وقال ان آخر موعد لتقديم الموضوعات هو نهاية شهر نوفمبر القادم . وسيجرى الامتحان التحريرى للمتسابقين خلال شهر نوفمبر . هذا ويمنح الفائزون جوائز مالية قيمة .

وأضاف بأنه يبدأ حاليا قوافل خدمة البيئة وتضم طلبة من مختلف كليات الجامعة العمل في المناطق النائية وفي سيناء ، كما تقام معسكرات للطلبة بأحياء القاهرة المختلفة وفصول تقوية لتدريس المواد الدينية بالمساجد الكبرى والمؤسسات .

الفتاوى



واناث ، اخوة لأب ذكور واناث • فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للام السدس فرضا بوجود عدد من الاخوة والاكوات ، وللأخوة لأم الثلث فرضا لعدم وجود من يحجبهم يقسم بينهم للذكر مثل الأنثى ، والباقي للأخوة لأب تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى • والله أعلم ..

الموافقة على سفر الأخت

س : من السيد/ عبد التواب محمد بيومي • المنشاه - سوهاج : هل يجوز للأخ أن يوافق على سفر أخته للعمل في خارج الجمهورية أم يكون ذلك حراما ؟

ج : يجوز لها السفر مادام ذلك لضرورة لها ، مع مراعاة الحشمة في اللبس وعدم الخلوة مع أى أحد أجنبي وأمن الفتنة •

المهر والهدايا

س : السيد/ صلاح السيد فريد البدري من طهطا : عقدت على فتاة ودفعت لها مهرا وشبكة وهدايا ، ولكنها رفضت الدخول وطلبت الطلاق فما الحكم ؟

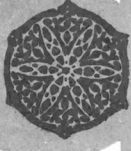
تصدير ورق اللعب

س : السيد/ محيى الدين من شبرا - القاهرة : نحن شركة تجارية للتصدير والاستيراد ، جميع العاملين بها مسلمون ، طلب منا عميل سودانى مسلم أن نصدر له ورق لعب (كوتشينة) من انتاج مطابع مصرية • فما الحكم ؟

ج : الورق واللعب به لم يرد في شأنه نص بالاباحة أو التحريم ، ولكن الحكم فيه يرجع الى القواعد الشرعية العامة ، والى دليل المصالح المرسلة ، وهو أن مالم يرد فيه نص وغلبت مصلحته جاز فعله ، وما غلبت فيه المضرة حكم بتحريمه ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » • واللعب بالورق كثيرا ما يجر الى القمار والى السباب بين اللاعبين وتضييع وقت المسلم دون غائدة ، فيكون من باب الضرر فيحكم بتحريمه وتحريم الاتجار فيه •

في الميراث

س : من السيد/ سعيد حسن على • بينهما : توفيت امرأة عن أم ، اخوة لأم ذكور



إعداد عبد الحميد السيد شاهين

وجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

بخضور أخيها وخالتها وشاهدي اثبات عدل ، ثم حصل خلاف فطلقتها غيبيا عند المأذون قبل الدخول .
وبعد طلاقها بيومين ذهبت الى المأذون ومعى الزوجة وشاهدان عدلان ولم يخضر ولى أمرها وعقدت عليها عقدا جديدا بمهر جديد .
فهل العقد الثانى باطل حيث انه قد خلا من وجود ولى أمرها ؟

ج : الزواج الأول كان صحيحا بوكالة ولى أمرها وشهادة الشهود على التوكيل وعلى العقد وقد سككت وسكوتها يعد رضا .
والعقد الثانى صحيح أيضا ، لأن مذهب الحنفية أنهم لا يشترطون لصحة العقد أن يكون بولى أمر ، بل يجوزون للبالغة العاقلة أن تزوج نفسها بدون ولى ، وحيث تم الزواج برضاها أمام شهود فإنه يعد زواجا شرعيا موافقا للشريعة والقانون .



ج : الزوجة اذا طلبت الطلاق قبل الدخول ورفض الزوج الطلاق وتمسك بها حتى تدفع له ما أداه من مهر وشبكة وهدايا ، جاز له ذلك وكان من باب الخلع واقتداء بنفسها بالمال ، فان رفضت رفعت الأمر الى القضاء .

مشكلة الرضاعة

س : من السيد/شعبان مصطفى من الاسكندرية :
شاب يريد الزواج من فتاة ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب مع أخته الكبرى أكثر من خمس رضعات متفرقات . فما الحكم ؟

ج : برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع وهو الحولان صار ابنا لها وأخا لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الزواج من هذه الفتاة لأنها بنت أخيه من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

عمدة الزواج

س : من السيد/ابراهيم جباط .
قويسنا :
عقدت قرانى على فتاة عقدا رسميا

شرط الولاية

عند عمر

قال عمر لأصحابه :

دلوني على رجل أستعمله أى أوليه
فسألوه ما شرطك فيه ؟

قال عمر : اذا كان فى القوم وهو
ليس أميرهم كان كانه أميرهم •
واذا كان فى القوم وهو أميرهم كان
كانه ليس أميرهم •

كيف نقرأ القرآن

« لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ
خَاشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » ينبغى ان تكون
التلاوة بالتدبر والتفهم ، لانه المقصود الاعظم
والمطلوب الأهم ، وبه تشرح الصدور
وتستتير القلوب قال الله تعالى : « كِتَابٌ
أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ » وقال سبحانه : « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » •

وصفة التدبر فى التلاوة ان يشغل القارىء
قلبه بالتفكير فى معنى ما يلفظ به ، فيتأمل
الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، فان
كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ،
واذا مر بآية رحمة دعا ربه واستبشر واذا مر
بآية عذاب اشفق من النار وتعوذ ، واذا مر
بآية تنزيه لله تعالى نزه ربه عز وجل وعظم ،
واذا مر بآية دعاء تضرع ودعا •

قل عند رؤية الهلال

اللهم أهله علينا بالأمن والايمن
والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله
هلال ورشد وخير •

إلى كل قاص

كتب عمر الى معاوية : أما بعد ؟ فانى كتبت
اليك بكتاب فى القضاء ، لم ألك ونفسى فيه
خيرا : الزم خمس خصال يسلم لك دينك ،
وتاخذ فيه بأفضل حظك ، اذا تقدم اليك
الخصمان فطيك بالبينة العادلة واليمين
القاطعة ، وادن الضعيف حتى يشتد قلبه
وينسبط لسانه ، وانما ضيع حقه من لم يرفق
به ، واس بينهم فى لحظك وطرفك وعليك
بالصالح بين الناس ، ما لم يستتب لك فصل
الخطاب •

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

حقاً

إذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة ،
وفرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن
العبادة .

إذا سألتكم حاجة فاسألوها
من أربعة

أما عربي شريف ، أو مولى كريم ، أو
دامل قرآن ، أو صاحب وجه صبيح .

النميمة

من الأمراض النفسية التي تعكر صفو
الآخاء ، وتدمر المجتمع وتقضى على
روح التعاون بين الناس .

دعاء

« اللهم انى أعوذ بك من عذاب
القبر ، ووسوسة الصدر ،
وشتات الأمر » .

توجيهات نبوية

أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر
فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه
فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه
بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما
سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى
سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ،
والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة : وشهر
يزاد في رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً
كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ،
وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره
شيء .

فألوا.. وحق قولهم

قيل للأخف بن قيس : انك شيخ كبير
وان الصيام يضعفك فقال : انى أعده
لسفر طويل ، والصبر على طاعة الله
أهون من الصبر على عذابه .

المسلمون في ماضيهم وحاضرهم

✽ نشرت مجلة (الدوحة) مقالاً

حول هذا العنوان للأستاذ : أحمد أمين
في عددها الصادر في مايو ١٩٨٢ م
نقتطف منه ما يلي :

لعل من أهم الفروق التي تميز المسلمين
في أول أمرهم وفجر حياتهم عن المسلمين
اليوم .. خلق الرجولة ، فقد غنى العصر
الأول بمن كانوا هامة الشرف ، وغرة المجد ،
وعنوان الرجولة .

يتجلى ذلك في محمد صلى الله عليه وسلم
.. وتاريخ الصحابة ومن بعدهم مملوء بامته
الرجولة .

ولم يضمن التاريخ على المسلمين من حين
آخر ، برجال لفتوا وجه الدهر ، وغيروا
مجرى الحوادث ، ودفعوا عن قومهم
الخطوب ، وأنزلوهم منزل العز والمنعة ،
تضيق عن وصف أعمالهم الرسائل والكتب .
ثم توالى الأحداث ، وتتابع النوب .

تقل من شوكتهم ، وتفت من رجولتهم ، حتى
رايناهم بذلوا الشرف للملأ ، وقد حان آباؤهم
بيذلون المال للشرف . ولم ينظروا الا الى
أنفسهم وذويهم وكان آباؤهم ينظرون الى
دينهم وامتهم ، وتفرقوا شيعا وأحزابا يذيق
بعضهم بأس بعض . فكانوا حربا على
أنفسهم بعد أن كانوا جميعا حربا على
عدوهم (١) ورضوا في الفخر أن يقولوا : كان

١ - وهذا مع الأسى ينطبق على حال المسلمين
اليوم أصدق انطباق . ويعبر عن حالهم وواقعهم
الآليم أصدق تعبير مع أن كتب منذ سنوات
عديدة .. فإلهم ارحم الأمة واهد الأئمة .

آباؤنا .. مع أن شاعرهم يقول :

إذا أنت لم تحم القديم بحادث

من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

ونائرهم يقول : (لم يدرك الأول الشرف
الا بالفعل ، ولا يدركه الاخر الا بما أدرك
به الأول) ورأينا خير ما في الأمم حاضرها ،
وخير ما فيها ماضيها !!

فالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف ،
من اعتداد بالنفس واحترام لها ، وشعور
عميق بأداء الواجب .. مهما كلفه من
مصاعب . وحماية لما في ذمته من أسرة وأمة
ودين ، وبذل الجهد في ترقيتها والدفاع عنها
والاعتزاز بها ، واتباء القيم لنفسه ولها . وهي
صفة يمكن تحقيقها مهما اختلفت وظيفته
الانسان في الحياة .

من يبادلني .. فياخذ كل برامج التعليم ،
وكل ميزانية الدولة .. ويسلمني برنامجا
للرجولة وميزانية لتنفيذه ليس غير .

ولى كبد مقروحة ، من يبيعني

بها كبداء ليست بذات قروح ؟

الفكر والحضارة

بين القديم والجديد

✽ كتب الدكتور بدوى طبانه مقالا

تحت هذا العنوان بمجلة (التضامن

الاسلامى) الشهرية التى تصدرها

وزارة الحج والأوقاف بالسعودية في

● أزمة الاقتصاد السوفيتي

✱ كتب الأستاذ (لمى الميحي)
مقالا بهذا العنوان يوم ٨٢/١/٢٠
بصحيفة الأخبار القاهرية قال فيه :

أزمة الاتحاد السوفيتي الاقتصادية
تستحق وقفة موضوعية . وعندما نتحدث
القيادة السوفيتية عن هذه الأزمة فان هذا
الحديث يطرح للبحث ما يشبه التناقضات .
فالأزمة تشتد بعد ٦٤ سنة من اعلان
الثورة الاشتراكية (أكتوبر ١٩١٧) والاعلان
عن الأزمة جاء بعد الاعلان عن وجود الاتحاد
السوفيتي الى درجة متقدمة من الاشتراكية ،
والقصور يظهر بوضوح في الانتاج الزراعي
في الوقت الذي يتقدم فيه الاتحاد السوفيتي
في برامج الفضاء والاسلحة النووية
المتطورة .

ولقد وصل عدد الجيش الأحمر الى أكثر
من خمسة ملايين جندي . وأنفق الاتحاد
السوفيتي في العام الماضي أكثر من ١٨٠ مليار
دولار . وهو عبء ثقيل على المواطن
الروسي . في الوقت الذي ينقص فيه انتاج
المواد الزراعية الى أكثر من (٦٠) مليون
طن مما يضطره الى البحث عن الحبوب من
خارج بلاده .

وفي احصاء أخير وصل عدد القوات
السوفيتية في آسيا والشرق الأوسط الى
(٩٤٢) ألف جندي موزعون على (أفغانستان
والعراق وكمبوديا ولاوس واليمن الجنوبية
وسوريا وفيتنام) وفي افريقيا (٤٠) ألف

عدد صفر سنة ١٤٠٢ هـ نكتطف منه
ما يلي :

ألفت الانسانية أنواعا من الصراع بين
القديم والجديد . حتى أصبح ذلك الصراع
وكأنه ظاهرة أبدية أو ظاهرة طبيعية . وعلّة
ذلك الصراع أن القدم يتشبث بقواعده
الراسخة مدفوعا بغريزة حب البقاء .
فيسجتمع قواه لرد غارات الجديد الذي يرى
فيه عدوا مهاجما . في حين أن الجديد يحاول
أن يهيئ لنفسه مكانا لايتحيا له الا بأن يجتث
ذلك القديم . ليحل محله .

وقد يستطيع الجديد من أفكار وفلسفات
أن يكون له شيء من الحياة ، وحظ من البقاء
إذا استطاع أن يثبت أنه يمت الى القديم
بصلة . وأن يقتنع الناس بأنه لم يجرى
لتحطيم ما يحرسون عليه . وأنه انما جاء
مستندا الى أصوله ليرخدمه وينهض به .

وهذا يذكر بقانون (تارد) أو نظريته التي
سمّاها (نظرية تلاتي المدنيتين) وخلصتها
أنه اذا تلاقت مدينتان احدهما قديمة
والأخرى جديدة - يعنى بالمدينة الجديدة
مدنية أمة أخرى وفدت عن طريق الغزو
أو نحوه - فان المدنيتين . القديمة والجديدة
تدخلان في صراع . لا تغب فيه الجديدة
ولا يكتب لها البقاء الا بمقدار ما تتقرب الى
القديمة وتتملقها وتثبت أنها تستمد منها وتعتمد
عليها .

فاذا كان ذلك في مدنيات تعتمد على
حضارات تصافرت على اقامتها أمم عريضة
فما بالنا بنظريات الفكر ، وحركات العقول
التي تتعرض كثيرا للزيف والضلال !



تهنئة بعد عام ..

✳ كُتِبَ الأخ / صابر هريدي جمعه -
طهطا - القيسارية .

أهنئ مجلتي الغراء (الأزهر) بمرور عام على تطويرها والبأسها في ثوب جديد بحيث نهجت منها عظمة في الأبواب وفي كتابها وشملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقافية زاخرة بالموضوعات القيمة فأنها مائدة يتلقى فيها القارئ كل ما يحتاج إليه . فكل عامل بمجلتنا العزيزة أبعث أجمل التهانى بنجاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها في تقديم الجديد والمزيد من الثقافة الإسلامية وفي تنمية افكر الاسلامى فأرجو أن تظل مسيرة التطوير مستمرة لتكون مجلتنا الغراء غاية لكل قارئ مسلم يتزود منها بالمزيد والمزيد من افكر الاسلامى ولئى بعض الاقتراحات لمجلتي الغراء منها :

أولا : أن يكون تلخيص الكتاب الشهري عن كتاب من كتب التراث .

ثانيا : طبع بعض أمهات الكتب على أجزاء تابعة للمجلة ولو بسعر خاص وذلك لئى يتسنى لنا تكوين مكتبة علمية خاصة بعد ارتفاع ثمن الكتاب . ونحن اذ نشكر مجلة الأزهر والعاملين بها لأنها تصل ليد كل قارئ القادر منهم وغير القادر فثمنا معقول جدا - وجزاكم الله عنا خير الجزاء .

✳ نشكر لك هذا الاهتمام الكبير وحرصك عليها . وان شاء الله ستظل مسيرة التطوير مستمرة . وبالنسبة لاقتراحاتك فان مجلة الأزهر تلخص الكتاب الذى يعالج مشكلة معينة معاصرة

جندى سوفيتى موزعون على (انجولا والجزائر والكونجو وأثيوبيا وليبيا وموزامبيق) . وفى أوروبا (٥٨٥) ألف جندى سوفيتى فى (تشيكوسلوفاكيا ، ألمانيا الشرقية والمجر وبولنده) وفى أمريكا اللاتينية سبعة آلاف جندى سوفيتى . . أى يوجد فى الاتحاد السوفيتى أكثر من مليون ونصف مليون جندى يستهلكون نفقات باهظة .

وبرامج أبحاث الفضاء وإنتاج السلاح والقوات المسلحة وخارج البلاد تستهلك جزءا هاما من (غاىص التنمية) الذى كان من المفروض أن يعود الى الشعب فى صورة خدمات ومشروعات وتطوير الزراعة والصناعة .

ولقد كشف بريجنيف فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب عن فشل العديد من المؤسسات فى تحقيق الانتاج المطلوب منها . وطالب بالتقشف أمام أزمة الحبوب والمواد الغذائية واللحوم .

فهل يمكن للاتحاد السوفيتى ان يتوقف عن السباق مع الولايات المتحدة الأمريكية فى برامج الفضاء وإنتاج الاسلحة ؟ وهل يمكنه سحب قواته الى داخل حدوده ؟ وهل يمكنه وقف المساعدات المالية للدول الموالية له ؟ وهل يمكنه بيع البترول والغاز الطبيعى الى دول شرق أوروبا بالسعر العالى ؟ . وبذلك يضع حلولا جذرية للأزمة الاقتصادية ؟ . ان الوضع العالى معتد . والسوفيت ادرى بشئون دنياهم .





دوام النجاج

✽ كتب الأخ / سرج امباكى نوح .
الجمهورية السنغالية - طوبى .

في جو يسوده الفرح والطمأنينة لانتشار الاسلام في كل بلد من بلاد العالم . وذلك على سبيل جهودكم المبذولة في نشر الثقافة العربية والاسلامية وتعليم الناشئين والناشئات من أبناء العالم على جميع الوسائل المعاصرة الممكنة بما فيها المجلات .

ويطيب لى جدا في مثل هذا الوقت ان أرسل اليكم هذه الرسالة بعد ما قرأت مجلة الأزهر الشهرية بعد تطويرها . وفهمت كل ما فيها من معلومات قيمة مفيدة التي ترشد قارئها الى الصراط المستقيم وتهديه الى التوحيد والى معرفة كيف يعيش المسلم في الدنيا حياة سعيدة .

بعد هذا التقدير والاعجاب بمجلتنا الغراء وتمنياتى لكم بالدوام والنجاح أرجو منكم المساعدة في كيفية الحصول على هذه المجلة كل أول شهر عربى .

✽ نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا . وتحصل على مجلتنا وذلك عن طريق الاشتراك . وذلك في - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء -

تهم أمر المسلمين - وستطبع المجلة
ملحقا شهريا لكبار العلماء يناقش
موضوعا من موضوعات الساعة .

مجلة كل مسلم ..

✽ كتب / مجدى محمد السيد - الزقازيق
شرقية .

اننى أبدأ كتابة أول رسالة اليكم بالحمد والشكر لله رب العالمين على أن هداانا الى اتباع تعاليم الاسلام . وأدعو الله بأن يجزيكم خير الجزاء على ما حدث في مجلتنا الغراء (الأزهر) من تطور ولقد عجبت كل العجب بهذه المجلة وهى مجلة كل مسلم فهى تزودنا بكل ما نحتاج اليه من معلومات - وأدعو الله ثانيا بأن يجزى كل من تقدم بكل كتابة في مجلتنا بخير الجزاء وأن يوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .

وقد فاتنا أعداد كثيرة من هذه المجلة العظيمة وأتمنى أن أحصل عليها فكيف أحصل عليها ؟

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ونسال الله أن يوفقنا ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .

وبالنسبة للأعداد التي لم تحصل عليها . فعليك الاتصال بالتوريدات - بمدينة البحوث الاسلامية . فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع .

✽ ويتقدم لصلاة الجمعة من يقوم بالخطبة الا اذا وجد عذر يمنعه من الصلاة فيصلى غيره .

القاهرة وقيمة الاشتراك السنوى هي :

١٢ دولارا أو ما يعادلها .

* كتب الأخ / مدحت رمضان ثابت -

أسيوط .

من قلب أسيوط أرسل التهاني والشكر العميق وانى أكتب هذه الرسالة لأعبر فيها عن اعجابى الشديد لمجلة كل المسلمين (الأزهر) فهي حقا المنارة التى يطل عليها الانسان المسلم لما فيها من فوائد دينية وخلقية لصالح المسلمين فى كل مكان . وكذلك فقد أعجبنى التطور الهائل الذى دخل على هذه المجلة من ناحية الموضوعات ومن ناحية تغطيتها للموضوعات . مفتحية اعجاب لمجلتنا الغراء (الأزهر) ولكل من ساهم فى موضوعاتها وفى اخراجها . وأسأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

* نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك الصادق بمجلتنا واعجابك بها .

* كتب الأخ / محمد السيد شبارة -

دمياط - السیالة .

لأسرة مجلة الأزهر التحية والاحترام لما يبذلونه من جهد فى اخرج هذه المجلة لكى تخرج بالصورة التى تليق بها . وأسأل الله أن يكون هذا تعبيرا عن مدى تقديري واعجابى بمجلتكم الغراء وانى لأقف عاجزا عن وصف شاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشكر ثيرة فهي قليلة بجانب جهودكم العظيمة من جل الاسلام والمسلمين وأرجو منكم أن قبلونى صديقا لكم دائما ،

* شكرا لك على هذا الاعجاب

والقدير لمجلتنا . والمجلة يسعدنا أن

تكون صديقا لها - وبالنسبة للقصيدة

سنعرضها على باب هكذا يكتب القراء

ان كانت صالحة للنشر نشرت .

دعوة الى ترابط المسلمين من الكتاب والسنة

تحت هذا العنوان كتب / عادل الفمرى

المهندس بشركة القاهرة لتكرير البترول يقول :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا :

الاسلام يدعو دائما الى ترابط

المسلمين وتأليف قلوبهم على المحبة

والتعاون والاخاء فالمولى عز وجل

يقول : -

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَلَا

بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا .

ونعمة الهداية على يد رسا، الله ودعاة

الحق نعمة كبرى . يقول سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنین فى توادهم

وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسر

والحمى » .

ويقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

ما يحب لنفسه » . وبهذا يكون المجتمع كله

وحدة واحدة لا ينفك جزء منه عن الآخر .

ولم يكن الاسلام فى أى يوم من الايام دينا

يدعو للفوضى والقتل والارهاب فلا اكراه

أو عنف باسم الدين كما يقول تعالى

« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الغَى » .

ويقول تعالى « فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ، لَسْتَ

عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ » ويقول تعالى « أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ

النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » ويقول سيدنا

هدانا الله لهداه •

ماذا يعنى الصوم ؟

تحت هذا العنوان كتب القارىء

محمد ابراهيم من محافظة سوهاج

يقول :

الصوم أخى المسلم كما عرفوه فى كتب الفقه بأنه امتناع عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ومعنى ذلك أن الصوم هو الامتناع عن الأكل والشرب وجماع الزوجة ولكن من الصوم أيضاً وهو الأهم صوم الجوارح حيث لا تنتظر الى العين الى ما حرم الله من النظرات الخبيثة ولا تسعى القدم الا فى عمل الخير والصالح من الاعمال ولا تمتد اليد الا فى تقديم حسنة لسائل أو رفع ظلم عن مظلوم أو نهى انسان عن منكر وأخيراً اللسان وفى صومه صلاح للانسان حتى لا بد وأن يمتنع عن الغيبة والنميمة والقيل والقال والسب والشتم وهل يكب الناس على وجوههم الا حصاد ألسنتهم فلا يستخدم الانسان منا نعمة اللسان الا فى التعبير عن شكر الله والثناء والحمد على نعمة التى لا تعد ولا تحصى وأن يذكر الله دائماً ثم الدعوة به الى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه •

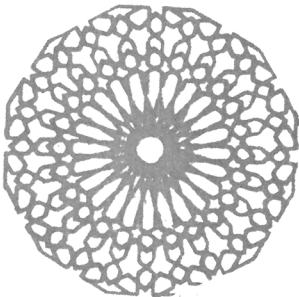
أخى المسلم أعزك الله نصيحة أقدمها لنفسي أولاً لأننى لا أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء وللأخوة المسلمين ثانياً وهى أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » والدعوة يجب أن تسير بين المسلمين بالمنهج الذى حدده المولى عز وجل فى القرآن فى قوله تعالى « اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ » وهكذا يتضح أن الترابط بين المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى وبعدهم عن الانتماء ، والعدوان واعتصامهم بحبل الله المتين وهو القرآن ودعاة الحق أمر لكل المسلمين بنص الكتاب والسنة الصحيحة • وواقع الأمة اليوم أنها منقسمة على نفسها الى فرق وجماعات رغم أن هذا يتناقض مع قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شُعَبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ » وأصبحت السمة الغالبة للكثير من هذه الجماعات التطرف الذى يؤدى الى الفرقة والتناحر واستخدام العنف باسم الدين • ونحن اليوم أحوج ما نكون الى تجميع القلوب وتوحيد الكلمة للوقوف صفا واحدا لمواجهة أعداء الأمة الاسلامية حتى تنهض من كبوتها وتعود الى سابق مجدها وازدهارها وذلك بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة • كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » •

المترى

لم يضع من صاحبه الاخلاص فى العمل
والصفاء والنقاء فى السريرة وصلة الرحم
وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومجالس
حلقات الذكر والعلم والتقرب الى الله بالعمل
الصالح والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة
والدعوة الى أوامره واجتناب نواهيه
غلا غائدة تعود على الصائم الذى لم يضع منه
صومه هذه الأشياء سوى الجوع والعطش
كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (رب
صائم لا يناله من صومه الا الجوع والعطش)
ولا تنس أخى المسلم أن الله قال فى حديثه
القدسى (الصوم لى وأنا أجزى به) غلا يعلم
قدر الصوم ومقداره الا الله ولا يجزى به
ويمنح ثوابه سواء وأخيرا للصائم الحقيقى
فرحتان الأولى عند فطره والثانية عند لقاء
ربه .

وايضا لا تنس أن الرسول صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث لا ترد دعوتهم
منهم الصائم حتى يفطر وأخيرا ادعو
الله بالتوفيق الى صوم مقبول وشهر
مبارك أن شاء الله .



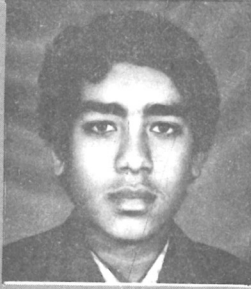
يبتعد كل انسان منا فى صومه عن كل ما يشغله
عن ذكر ربه والتفكر فى نعمه والتقرب اليه .
حاول أن تختار وأنت أمام الشاشة
الصغيرة (التلفزيون) الا فى استماع لدرس
دينى أو قرآن يتلى أو مسلسل متحشم فى
ألفاظه وصوره أى مسلسل دينى من الدرجة
الأولى خاصة وأن التلفزيون لا يوجد فى
بضاعته الا الأفلام الهابطة التى لا تحتوى
مضمونا ولا شكلا وأعلم أن النظرة الى
الصورة الخلية قد تسبح بفكرك وتبعد بك
عن صومك وتشغل بالك عن ذكر الله وأنت
صائم أى لا تشاهد هذه المناظر الخلية
وحافظ على نظرك وأنت تسير فى الطريق من
أن يقع على منظر منفر ومن ذلك الكثير .

ثم اجتنب الجليس السوء فى العمل
وجيرانك فى المسكن والأصدقاء حتى لاتذهب
بك الى الغيبة والنميمة بحق تسلية الصوم
وضياع للوقت حتى يحين أذان المغرب
غلا تسلية أفضل من ذكر الله وقراءة كتابه
الحكيم والتقدير فى حكمة الصوم .

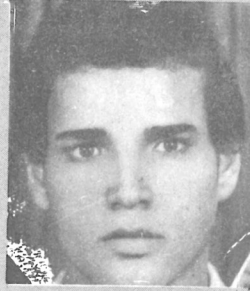
ثم اجتنب أيضا الغضب والثورة بحجة
الصوم أيضا فالصوم ليس كذلك وإنما هو
برىء من هذه التهمة لأنه يربى الروح
ويجعلها تقول لمن يسبها أو يشتمها انى صائم
وهذه العبارة وحدها كفيفة برد حقتك الذى
سلب منك وجعلك غضبان له ، ثم اجتنب أخى
المسلم الكسل والتكاسل فى العمل وكن مخلصا
مؤديا لعملك بوازع من ضميرك حتى يقبل الله
منك الصوم والتقرب اليه لأن الصيام ان

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »
صدق الله العظيم

التعارف



الاسم : جمال على غزالى
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بدار المعلمين
بقنا
الهواية : قراءة المجلات
الدينية - ممارسة كرة القدم
العنوان : محافظة قنا - أبود



الاسم : جمال مصطفى احمد
مصطفى
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب بكلية زراعة
اسكندرية
الهواية : القراءة - والاطلاع
الخارجى
العنوان : اسكندرية - الرمل
الظاهر -



الاسم : فتحى زكى حسن
المهنة : دبلوم صناعى قسم
خرائطه
الهواية : الموسيقى وقراءة
القران الكريم
العنوان : ٣٧ ش لبيب جوهري
ساقية مكي جيزة
السن : ٢٣ سنة



الاسم : اسامة مصطفى كمال
عبد المقصود
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد المعلمين
الازهرى مصر الجديدة
الهواية : قراءة القصص
والشعر الاسلامى
العنوان : ١١ ش الانبياء
القاهر - القاهرة



الاسم : عبد الله محمود بدر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بمعهد قوص
الدينى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
- وجريدة اللواء الاسلامى
العنوان : محافظة قنا - مركز
نقادة - الخطارة



الاسم : عربى عبد العظيم
احمد عامر
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع
وكرة القدم
العنوان : سنوده - خانكة -
قليوبية بريد شبين القناطر

التعارف مجلة الأزهر

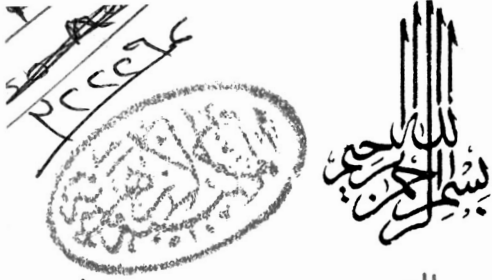


الاسم : محمد موسى على
سيد
السن : ١٧ عاما
الهواية : قراءة الكتب الدينية
- والاطلاع - المراسلات
المهنة : طالب بمعهد قوص
الدينى الثانوى
العنوان : محافظة قنا - مركز
قوص - قرية الكلاسه

الاسم
السن
المهنة
الهواية
العنوان

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● حديث الشهر		● حديث الشهر	
● للكتور عبد المعطى بيومى	١٢٢٦	● للكتور عبد المعطى بيومى	١٢٢٦
● دراسات قرآنية		● دراسات قرآنية	
● ولقد نصركم الله ببدر واتمم الخلة		● ولقد نصركم الله ببدر واتمم الخلة	
● للكتور محمد الطيب النجار	١٢٣٠	● للكتور محمد الطيب النجار	١٢٣٠
● دراسات لغوية		● دراسات لغوية	
● الباحث عن الحقيقة		● الباحث عن الحقيقة	
● للكتور فتحى محمد ابو عيسى	١٢٣٤	● للكتور فتحى محمد ابو عيسى	١٢٣٤
● فى التشريع الاسلامى		● فى التشريع الاسلامى	
● صيانة الاعراض فى الاسلام		● صيانة الاعراض فى الاسلام	
● للفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحيدى الطير	١٢٤٠	● للفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحيدى الطير	١٢٤٠
● التوبة الصائقة النصوح		● التوبة الصائقة النصوح	
● للاستاذ موسى محمد على	١٢٤٧	● للاستاذ موسى محمد على	١٢٤٧
● من حضارة الاسلام		● من حضارة الاسلام	
● رمضان والاتصارات الاسلامية		● رمضان والاتصارات الاسلامية	
● للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١٢٥٨	● للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١٢٥٨
● من امجاد الاسلام فى شهر رمضان		● من امجاد الاسلام فى شهر رمضان	
● بقلم : صلاح احمد الطنوبى	١٢٦٤	● بقلم : صلاح احمد الطنوبى	١٢٦٤
● الازهر فى جزر بعيدة		● الازهر فى جزر بعيدة	
● بقلم : اسماعيل عبده الشال	١٢٦٩	● بقلم : اسماعيل عبده الشال	١٢٦٩
● بلاد الانبلس حسمت معركتها فى رمضان		● بلاد الانبلس حسمت معركتها فى رمضان	
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١٢٨٠	● للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١٢٨٠
● الاسلام والمناهج العظيمة		● الاسلام والمناهج العظيمة	
● للاستاذ محمد احمد بنوى	١٢٨٩	● للاستاذ محمد احمد بنوى	١٢٨٩
● النبط والحوية فى الفكر الدينى لاقبال		● النبط والحوية فى الفكر الدينى لاقبال	
● للكتور محمد كمال جعفر	١٢٩٥	● للكتور محمد كمال جعفر	١٢٩٥
● اصالة الحضارة العربية		● اصالة الحضارة العربية	
● للاستاذ محمد كمال الدين	١٣٠٢	● للاستاذ محمد كمال الدين	١٣٠٢
● من اعلام الاسلام		● من اعلام الاسلام	
● الحسن البصرى « انموذج ممتاز لعالم المسجد »		● الحسن البصرى « انموذج ممتاز لعالم المسجد »	
● للكتور محمد رجب البيومى	١٣٠٨	● للكتور محمد رجب البيومى	١٣٠٨
● امثلة لبعض آراء البخارى الفقهية		● امثلة لبعض آراء البخارى الفقهية	
● للفضيلة الدكتور الحسينى هاشم	١٣١٤	● للفضيلة الدكتور الحسينى هاشم	١٣١٤
● شخصية فى سطور « ابو الاعلى المودى »		● شخصية فى سطور « ابو الاعلى المودى »	
● للاستاذ سعيد عبد الحى	١٣١٧	● للاستاذ سعيد عبد الحى	١٣١٧
● كتاب الشهر		● كتاب الشهر	
● للاستاذ السيد حسن قرون	١٣٢٠	● للاستاذ السيد حسن قرون	١٣٢٠
● شيخ الازهر ناشدك الله		● شيخ الازهر ناشدك الله	
● للاستاذ يوسف الاينودى	١٣٣٧	● للاستاذ يوسف الاينودى	١٣٣٧
● لىالى رمضان		● لىالى رمضان	
● للاستاذ احمد محمد الديب	١٣٣٩	● للاستاذ احمد محمد الديب	١٣٣٩
● فى رحاب الايمان		● فى رحاب الايمان	
● للكتور صابر عبد الدايم يونس	١٣٤٠	● للكتور صابر عبد الدايم يونس	١٣٤٠
● فى رياض الصوم		● فى رياض الصوم	
● للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين	١٣٤٤	● للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين	١٣٤٤
● رمضان وتكريات النصر		● رمضان وتكريات النصر	
● للاستاذ محمد شاور ربيع	١٣٤٦	● للاستاذ محمد شاور ربيع	١٣٤٦
● اخبار العالم الاسلامى		● اخبار العالم الاسلامى	
● اعداد احمد عبد الرحيم السايح	١٣٤٧	● اعداد احمد عبد الرحيم السايح	١٣٤٧
● اخبار الازهر		● اخبار الازهر	
● اعداد الشافعى عبد الراعى	١٣٥١	● اعداد الشافعى عبد الراعى	١٣٥١
● طرائف ومواقف		● طرائف ومواقف	
● اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٣٥٦	● اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٣٥٦
● الفتاوى		● الفتاوى	
● اعداد الاستاذ عبد الحميد السيد شاهين	١٣٥٨	● اعداد الاستاذ عبد الحميد السيد شاهين	١٣٥٨
● قالت الصحف		● قالت الصحف	
● تقديم : الاستاذ عاطف زهران	١٣٦٠	● تقديم : الاستاذ عاطف زهران	١٣٦٠
● مع القراء		● مع القراء	
● اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٣٦٢	● اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٣٦٢
● هكذا يكتب القراء		● هكذا يكتب القراء	
● اعداد عبد العزيز احمد جيرة	١٣٦٤	● اعداد عبد العزيز احمد جيرة	١٣٦٤
● تصاريف		● تصاريف	
● للاستاذ محمد زكى حسن	١٣٦٦	● للاستاذ محمد زكى حسن	١٣٦٦



كلمة التحرير دوريات

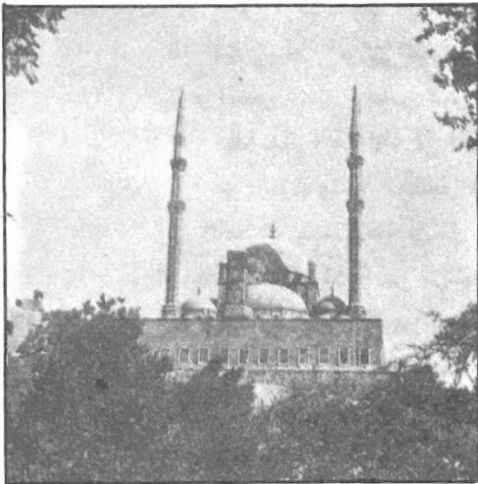
هأنحن أولاء نستجيب في هذا العدد لرغبة كريمة وعزيزة فننشر مرة أخرى الملحق الذي اصدرته المجلة في عدد شعبان الماضى عن ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الاسلامى .

وفي خطتنا ان شاء الله أن ننشر ملحقا خاصا عن التأمين في الاسلام وسنتناول الموضوعات الاسلامية التى تتعلق بمشكلات معاصرة لنبحثها بحثا مركزا وحاسما في ضوء الاسلام .

ورجأؤنا من مفكرينا الأجداد أن يوافونا بآرائهم في مسألة التأمين حتى تكون بين أيدينا ونحن ننشر الملحق الخاص بها .

رجاء أن نصل الى رأى محدد وحل حاسم لهذه المشكلات يريح صدور المؤمنين .

التحرير



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

عربي

رئيس التحرير

د. عبد العزى محمد بهي

السكرتير الفني

عبد الوهيد محمد عبد الحليم

المنوان :

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢٠٤

الجزء العاشر

السنة الرابعة والخمسون

شوال ١٤٠٢ هجرية

يوليه ١٩٨٢ ميلادية

عيد الفطر

جائزة من الله للصائمين

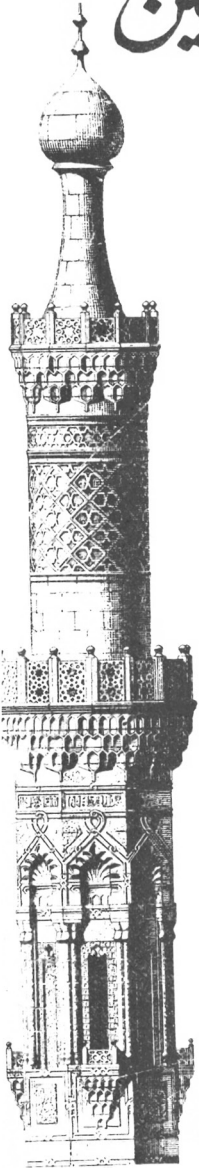
الحمد لله والصلاة ، والسلام على رسول الله ..
« أما بعد »

فان الله سبحانه اختتم احدى آيات الصوم بقوله : « وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

وهذا توجيه من ربنا جل جلاله الى عباده لشكره أن هداهم
للإيمان ، وأقامة بناء الاسلام ، بأداء واحد من أركانه الخمسة ،
وكانت جائزة هذه الطاعة التي هي صوم شهر رمضان ، وكف النفس
عن هواها ، والجسم عن متطلباته وتنهواته كانت الجائزة هذا
العيد : عيد الفطر ، فحرم رسول الله صلى الله عليه صوم يومه ،
فهو من خصوصيات المسلمين كما يدل على ذلك حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي رواه داود والنسائي عن أنس قال :
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون
فيها . فقال : « ما هذان اليومان ؟ » .

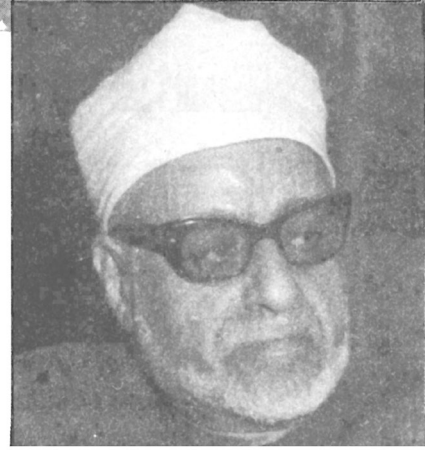
قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ان الله ابدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ،
ويوم الفطر » أي : يومى ذكر وتسكر بدلاً من يومى اللعب واللهو .
فهما جائزة من الله لمن اتقاه ، وأدى العبادة التي كلف بها .

✽ اليوم ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك أقدم فيه التهنية
إلى الأمة الاسلامية في كل مكان على أرض الله باعتباره يوماً
استكملوا قبله واحدة من فرائض الاسلام فهو يوم سرور بفضل
الله وتوفيقة بصيام شهر رمضان الذى وصفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله : « شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم
قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه » .





وتهنئة من شيخ الأزهر إلى الأمة



✽ هذا العيد يوم يستروح فيه المسلمون بعد تمام فريضة الصوم ، يكون لهم فيه فرح وغبطة ، الصغرى والكبرى ، والغنى والفقر ، وهو يوم صدقة الفطر ، ويوم عطف وإحسان ، يخرج فيه الغنى بصدقته ساعياً إلى أخيه الفقير لا يبتغى إلا ثواب الله ورضوانه .

✽ يوم تقرب فيه القرابة ، وتوصل فيه الأرحام ، ويلتقى فيه المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الأنصائر .

✽ هذا يوم ينبغى لنا أن نجدد فيه الأمل ، ونفتح باب الرجاء في الله تجاه أحداث الأمة الإسلامية وهي أحداث جسام .

✽ فهؤلاء المسلمون في أفغانستان .. واخوتنا في لبنان تتسلط عليهم قوى البطش والبغي والعدوان ، وهناك حرب لا تزال معلنة بين العراق وإيران . لكن الرجاء في الله أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، ويجمع كلمتهم على التناصر والائلاء ويأخذ بأيديهم إلى سبل الأمن والنجاة . فيشفى قلوبهم من الفرقة التي ضيعتهم وأغرقت بهم أعداءهم .

✽ ان المحنة تلد المنة ، وان الله تعالى يدعونا في مثل هذه المواقف إلى الأمل ، والعمل : الأمل في الله مهما عظم الخطب ، أو كثرت النوائب .

✽ يقول الله سبحانه : -

« هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ، وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ » .

✽ والعمل لما ينفع المسلمين في دينهم ، وجماع ذلك كله كلمة

عيد الفطر

جائزة من
الله للصائمين



التقوى . يقول عز شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

✽ لنأخذ من عبادتنا الوسيلة الى الوحدة : وحدة الهدف ، ووحدة العمل ، حتى نكون أمة واحدة كما طلبه منا ربنا « وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » ولناخذ من صوم شهر رمضان طهرة لقلوبنا من الغل والبغض والحسد والخلاف ، ونعى ما حاق بنا بتفرقنا ، فقد تخطفتنا الامم من حولنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

✽ باسم الله وكتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذى اتخذ لنا هذا اليوم عيداً أدعو المسلمين كافة حكاما ومحكومين أن يفيئوا الى أمر الله ، وأن يحتكموا الى كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تجتمع كلمتهم ، ويرتد العدوان عن أمتهم وكفى ما نحن فيه من فرقة .

✽ فليكن هذا العيد بشرى أمل في الله ، ورجاء فيه سبحانه ، واعتصاما بأمره ، وليكن بداية عهد نتلمس فيه سبيل العمل لما يورث العز للمسلمين في الدنيا والآخرة .

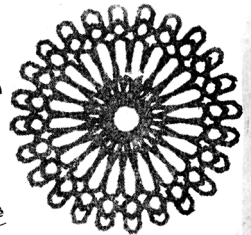
« فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » .

✽ أسأل الله أن يفيض على المسلمين من رحمته ، وينزل عليهم سكينته ويجمعهم على الهدى ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويكشف عنهم ما نزل بهم انه سميع مجيب .

✽ وتهنئة منا اليهم في أقطار الارض ، ملوكهم وأمرائهم ورؤسائهم وشعوبهم .

✽ تهنئة مصحوبة بالدعوة الى الأمل والعمل الجاد المثمر لرفع ما حاق ببعض أوطان المسلمين ، وعندئذ نتمثل قول ربنا سبحانه :

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » .



مناطق الإلزام
في رسالتى نوح وهود
عليهما السلام



مناسبات الالزام

لأقوالهم تسجل عليهم ايمانهم .. بل لابد أن يختبروا بما يتبين به حقيقة ايمانهم ، وقد نزل ذلك في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون) .. أخرج ابن سعد بن عبد الله ابن عبيد بن عمر قال : (نزلت هذه الآيات في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله) .. وعن قتادة : (أنزلت في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض لهم المشركون ، فرجعوا ، فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا .. فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم ، فقتل من قتل ، وخلص من خلص) .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بمعجزته الباقية على الدهر .. المتجددة مع الزمان ، وتعاقب الحداث .. وهى القرآن الكريم الذى بهرتهم فصاحته ، وأعجزتهم بلاغته ، وعرفوا منه الحق حقا ولكنهم كتموه ، وادركوا باطلهم باطلا ولكنهم تعصبوا له ودعموه .. ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعاه من الرسل ، ولا مخالفا لنهجهم وسيرتهم ، بل كان واحدا منهم تعرض لما تعرضوا له من أذى ، ووقع تحت محنة العذاب كما وقعوا .. ثم كانت النتيجة لهم جميعا متمثلة في قوله

جرت سنة الله في أنبيائه المرسلين الى أقوامهم .. لتصبح مسار العقيدة ، وتنوير مسالك الشريعة ، وتقويم مناهج الأخلاق .. أن يؤيدهم بمعجزة من نوع ما يبرع فيه المعاصرون ، ويتفوق فيه المبدعون .. فتأتى آية الالزام مفحمة لهم ، ملزمة اياهم متحديه لجهودهم .. ملجئة لألسنتهم .. بحيث تحيط بهم حجة الله تعالى من كل جانب ، ويطبق عليهم العجز والتسليم من كل صوب ، ولو أن في غفرة الناس نوعا من كبر .. ولو أن من غرور ، ومكنا لشيطان ، ومحسور الشهوة .. لما تعب الأنبياء المرسلون .. ولما نالهم من صنوف الأذى ، وألوان الاضطهاد والتعذيب هم ومن آمن معهم ما نالهم .. ولكنها حكمة الله البالغة ، وسنته الماضية .. أنه لا ينال أرب بغير تعب ، ولا يدرك وطر بدون خطر .. (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) العنكبوت ٢ ، ٣

أى — كما في الجلالين : (لا يترك الناس

في رسالتى نوح وهود عليهما السلام

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

اللَّهُ مُجْرِبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

والمتتبع لهذه الايات الكريمة يمكنه ان يستنتج من تضاعفها آيات الالزام ، ومناطق الاعجاز على النحو الآتى :

١ - صناعة الفلك الكبيرة على هذا المثال الجامع لكل أصناف الحيوانات ذكرها وأنثاها من كل ما يلد أو يبيض .. لم يكن معروفا في زمانه - على الرغم من وجود حرفة النجارة والنجارين - فقد قالوا له : (كيف صرت نجارا ، وقد كنت نبيا ؟) وكان يصنعها في برية بعيدا عن شواطئ البحار والأنهار وفي وقت غر فيه الماء غرة شديدة .. فكانوا يتصاحكون ويسخرون منه بهذا الكلام وأضرابه .. وكانوا يقولون : كيف تسوقها الى الماء بعد الفراغ منها .. أتشدّها الثيران ،

تعالى : (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) ٠

يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) المؤمنون ٢٣ ٠ فهذه

دعوة نوح الى قومه الذين اتخذوا الشركاء ، وسموا الأصنام ، وتواصوا بالتمسك بها ، والدفاع عنها : (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَصْلَوْا كَثِيرًا) نوح ٢٣ ٠ وقد

أيده الله تعالى بمعجزة بل بمعجزات ليثبت بها دعوته ، ويؤكد بها رسالته ومن ذلك قوله

تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) المؤمنون ٢٧ ٠ وفي

سورة هود ٤١ : (وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ



نوح وهود عليهما السلام

أو تحملها الرياح .. فكان يرد عليهم بقوله :

(إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) هود .. والمعنى كما

في الكشف ج ١/ ٤٣٩ : (ان تسخروا منا الساعة فسوف نسخر منكم مستقبلا اذا وقع عليكم حكم الله بالفرق في الدنيا والحرق في الآخرة) .. وكان صنعه للسفينه برعاية من الله تعالى لئلا يزيغ في صنعه عن الصواب ، ولئلا يحول بينه وبين صنعها حائل .. كما كان الوحي يرشده الى كيفية التركيب والجمع ، والتفضيل والابداع حتى قال ابن عباس رضى الله عنه : (لم يعلم نوح كيف يصنع السفينه .. فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جَوْجُؤ الطير) أى هيئته ، فكان الاعجاز في صنع السفينه ما احتوته من هندسة البناء ، ومهارة الصنعة .. حتى اتسعت لكل سلالات الحيوان كله من وحوش وطيور وأنعام مما نعلم ومما لا نعلم .. كيف استطاع بمجهوده الفردى أن يجمع كل هذه الأصناف المتعادية ، والكائنات المتناقضة .. حتى قيل - كما في الكشف - كان يضرب يمينه فيأخذ الذكور ، ويضرب بانهاته فينال الاناث ويدخلها في السفينة .

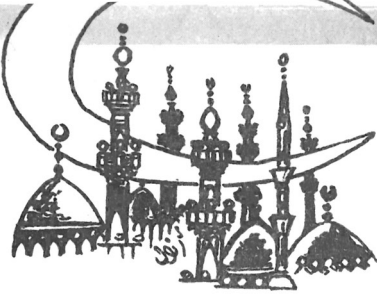
٢ - جرت العادة ألا تتحرك الفلك ..

الا بمحرك من أى نوع كان .. وألا تقف الا بحلية .. بينما سفينه نوح .. كات حركتها وارساؤها باسم الله تعالى .. وفي الكشف ج ١/ ٤٤٠ : (يروى أنه كان اذا اراد أن تجرى قال باسم الله ، فجرت ، واذا اراد أن ترسو قال باسم الله فرست .. وتلك معجزة أخرى لنوح لم يسبق اليها .. ولم يلحق فيها) .

٣ - غوران التنور - فيما رجحه صاحب الكشف - والجلالين : هو خروج الماء فوارا من فرن الخباز وكان ذلك علامة وآية لنوح عليه السلام .. فالجمع بين الضدين : الماء والنار هو معجزة لا تتم الا على يد نبي مرسل ، ولن تجرى بها مجريات العادة .. ولو أنهم أعملوا عقولهم ، وتخلوا عن عنادهم ومكابرتهم لكانت هذه الآية الملزمة كافية في ردهم عن غيهم ، واقلاعهم عن شركهم .. وتوبتهم على يد نبيهم .. ولكنهم ركبوا رؤوسهم كما قال نوح : (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَبَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا) نوح ٧ .. وهذا منتهى الأصرار

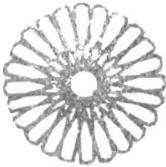
على العناد .. حيث أنهم لا يردون سماعه فوضعوا اصابعهم في اذانهم ، ولا يطيعون رويته فوضعوا وجوههم في ثيابهم .

اما هود عليه السلام فقد ارسله الى عاد الأولى .. أى القديمة وهى غير عاد ارم .. وكانت تعيش في الاحقاف .. أى في منطقة بها رمال معوجة كثيفة متكاثرة .. فيما بين اليمن وعمان في الجنوب الشرقى لشبه الجزيرة العربية .. وهى من أقدم



آلهتهم ، وقال المترفون من قومه : (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ، وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ، أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ، هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ، إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ، نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ، إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ)

وقالوا له يا هود ما جئتنا ببينة • مع انه جاءهم ببينة خفيت على أبصارهم ، وعميت عليهم وذلك حين قال لهم : (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ) فتمسكهم بقوله كيدوني جميعا • أن يمسوه بسوء أو يتعرضوا له بأذى على الرغم من توافر دواعي البطش عندهم ، والعدوان لديهم بما أوتوه من قوة الأجساد ، وضخامة



التعسوب •• واول أمة عجل لها العذاب في الدنيا بعد انقراض قوم نوح •• وقد عاودها الداء القديم الذي نفتى في قوم نوح •• وهو عبادة الأصنام واتخاذها اندادا لله ، وشركاء يتزلفون بعبادتها وتعظيمها الى الله تعالى •• فضلا عما حان فيهم من تمرد على الحق ، وجهل على الرسون ، وجبروت في البأس والبطش •• ساعدهم على ذلك ما تمتعوا به من آلاء الله تعالى ونعمة عليهم ، فقد كانوا أصحاب جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم : والطلع ثمار النخيل الأنثى ، ولقاحها ان كانت ذكرا •• والهضيم المتداخل ، وكانوا يتخذون تحت الأرض خزانات للماء تسمى مصانع طمعا في الخلود ، وزادهم الله في الخلق بسطة فكانوا عمالقة أقوياء أشداء •• اذا بطشوا بطشو جبارين ، واذا تحدوا جمدو على الباطل متكبرين ، فأرسل الله تعالى اليهم رسولا من أوسطهم نسبا ، وأعدلهم حسبا لا يعرفون عنه الا الصدق •• ولم يتعودوا منه الا قالة الحق •• واليهم الاشارة بقوله تعالى عقيب قصة نوح عليه السلام : (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ • فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) ، المؤمنون ٣١ ، ٣٢ ولكنهم أقموه في اليأس من أول لحظة بقولهم (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَّعْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ، إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) الشعراء ١٣٦ وما بعدها •• واتهموه بجنون مسه به بعض

مناط

الإلزام

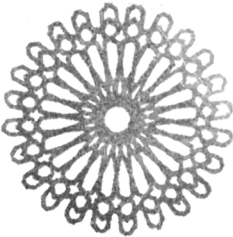
في رسالتك

نوح وهود عليهما السلام

الأعواد ، ومئات العضلات ، وحماسة الطباع
قال صاحب الكشف ج ١ / ٤٤٤ : (من اعظم
الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد
أمة بأسرها متعطشة الى إراقة دمه ، يرمونه
عن قوس واحدة ، وذلك لثقتهم بربه ، وأنه
يعصمه منهم ، فلا تنشب فيه مخالفهم .. وقد
قال لهم ، افعلوا بي أنتم وآلهتكم ما تفعلون
من غير انظار .. فاني لا أبالي بكم وبكيدكم ،
ولا أخاف عدوانكم وان تعاونتم على وانتم
الأشداء الأقوياء . فكيف تضرنى آلهتكم
وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع فكيف
تخبّلنى وتذهب بعقلى) فهذا التحدى
السافر .. ثم العجز من جانبهم عن التصدى
له .. يحمل معنى الاعجاز .. الا أن غيـه
خفاء يحتاج منهم الى اعمال فكر ، وادارة
رأى .. لأن معجزات الله تعالى نوعان :
مادية محسوسة كناقاة صالح عليه السلام
التي عبر عنها القرآن الكريم : (وَأَتَيْنَا نَمُودَ
النَّاقَةِ مُبْصِرَةً) وعقلية منطقية تستوجب
الذكاء والقدرة على الفهم والوعى والانتفاع
بالعقل الذى ميز الله به الانسان على الحيوان
الأعجم ، واليها الاشارة بقوله تعالى :
(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي
وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ)

أى خفى عليكم ادراكها وهى واضحة ، وعز
عليكم تمييزها وهى قائمة .. والنتيجة
بالنسبة الى الاثنين سواء وهو نزول العذاب
المالحق بالمنكرين .. فى الدنيا ، ولحق الحريق
لهم فى الآخرة .. فاذا كان قوم نوح عليه
السلام قد كذبوا بالآيات والبيّنات .. فان
قوم هود قد أغفلوا عن الآيات الخفيات ..
فحق عليهم جميعا النكال والعقوبة .. فأغرق
قوم نوح بالطوفان .. وأهلك قوم هود
بريح صرير شديدة الصوت عاتية لا يقف
فى سبيلها شئ الا جعله كالزميم .. طوحت
بهم فى الفضاء ، وأكبتهم على رؤوسهم
فانخلعت من أجسادهم وصاروا صرعى كأنهم
أعجاز وأصول نخل منقر .. أى منتزع من
منابته ، وملقى على الأرض ، وقد شهبوا بذلك
لطولهم وضخامة أجسامهم .. وتتابع عليهم
عذاب الريح العقيم سبع ليال وثمانية أيام
حسوما ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى
وهى ظالمة أن أخذها أليم شديد .

دكتور محمد محمد الشرقاوى



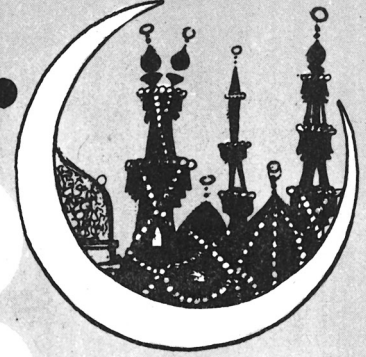
بعد
الصيام



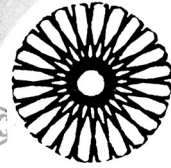
حقيقة
الإلتزام
في الفقه
الإسلامي

الإقتصاد .. ومدى الإهتمام به
من جانب الإسلام

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ
لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا
لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا



بَعْدُ



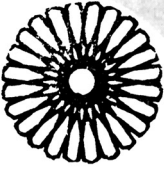
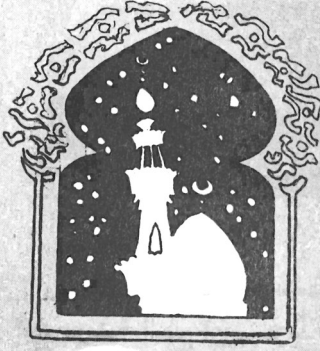
وإذا كنا قد استفدنا هذا كله من أداء الصيام فإن علينا أن نحافظ على ما ربّحناه في هذا الشهر المبارك الكريم وأن ندأوم على فعل الطاعات وعلى الكف عن الشهوات آملين في معونة الله وتوفيقه ، ولكن بعض الصائمين ما يكاد ينتهي رمضان حتى يحاول تعويض ما فاتته فيه من ملذات فيطلق لشهواته العنان فيتختم معدته بأشهى ألوان الطعام وألذ أنواع الشراب فيمتلىء جسمه بأنواع الشحوم والدهون وتعجز جوارحه عن تلبية مطالبه فيقع فريسة للأمراض المختلفة ناسيا أن الحمية رأس الدواء وأن المعدة بيت الداء . وبهذا يهدم في أيام ما استطاع بناءه في شهر الصيام . وينبغي لنا أن ندرك أن الله سبحانه فرض علينا صيام رمضان قبل أن يفرض علينا الحج إلى بيته الحرام حتى يؤهلنا للاستعداد للهجرة إلى الله فاننا في الصيام نهجر الطعام والشراب ونترك الشهوات تمهيدا لنهجر في الحج أهلنا

بعد أن أدينا الصيام إيماناً واحتساباً فاننا نأمل أن يشمّلنا الله سبحانه بمغفرته ورضوانه ارتكنا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم — فيما رواه أحمد وأصحاب السنن — : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

كما نأمل أن نكون قد تخلصنا مما تكسب في ثنايا جسمنا من شحوم ودهون وتدرّبنا دربة كافية على تعود الصبر واحتمال ما قد نتعرض له من شدائد ومشقات .

ونرجو أن تكون مشاعرنا وأحاسيسنا مرهفة تتجاوب مع ظروف وحاجات الفقراء والمعوزين ادراكاً لما فرضه الله من زكاة الفطر بعد رمضان وتعاوناً على البر والتقوى والاكثار من الخيرات .

ونكون قد تعودنا السيطرة على أهوائنا ورغباتنا والتحكم في نزواتنا وتوجيه ارادتنا إلى الخير والبر وارضاء الله .



الصيام

للاستاذ على عبد العظيم

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ، وترك الرفث وهجر الفسوق قد تعودهما أثناء الصيام ، وبهذا يكون الصيام خير تمهيد لأداء فريضة الحج ، وبه يكون المؤمن قد أتم أركان الاسلام واستوفى شروط الايمان وما يتبعه من الأعمال الصالحات فيكون ممن قال الله فيهم: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » ، قد يقول قائل : ولكن الحج لا يتيسر لكل صائم ، فنقول له اذا لم يتيسر له أداء فريضة الحج في نفس العام فقد يتيسر له فيما يجد من أعوام وانما الاعمال بالنيات .



وأولادنا وأوطاننا ومسالحتنا ونسرع بالهجرة الى فاطر الأرض والسموات تلبية لقوله تعالى:

« وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » .

والحاج حينما يهاجر الى ربه يهجر حتى ملابسه التي تميزه عن غيره من الناس فيكتفي بازار ورداء يشبهان الكفن فيذكرانه بقاء الله بعد اغتسال الاحرام الذي يشبه اغتسال الميت قبل ادراجه في طي الكفن ، ويكون الحاج قبل هذا قد زكت نفسه وتطهرت تطهرا تاما بأداء فريضة الصيام قبل أن يشد الرحال الى بيت الله الحرام ، واذا كان قد خرج من الصيام فائزا بمغفرة من الله ورضوان فانه بعد فريضة الحج يكون كأنما ولد من جديد واستأنف حياته طاهرا مطهرا من كل رجس وآثام ، روى البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

بَعْدَ الصَّيَامِ

• فيقول آخرهما « .

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » ، أى نزل على الوحي فيه •

أما الايام الثلاثة التى كان يصومها من كل شهر ويكون بها كأنما صام الشهر كله — فهى الايام الثلاثة البيض • روى النسائى وابن حبان عن أبى ذر الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمرنا أن نصوم ثلاثة أيام البيض ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر ، أى الأيام التى يكمل فيها الهلال ، ولذلك سميت بالأيام البيض على ألا يكون فى الصيام ارهاق للصائم فان الله تعالى ختم آيات الصيام بقوله سبحانه : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَآيَ

مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » فالهدف من الصيام شكر الله تعالى على ما هدانا اليه وعلى ما أنعم به علينا من آلاء واحسان • روى أحمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أخبرت أنك تقوم الليل وتصوم النهار » • قلت يا رسول الله نعم • قال : « فصم وأفطر ، وصل ونم فان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وأن لزورك — أى لضيفك — عليك حقا وأن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ••• »

وذهب أكثر الفقهاء الى أن للصائم المتطوع أن يفطر واستحبوا له قضاء اليوم الذى أفطر فيه استنادا الى ما رواه أحمد والدارقطنى

ويستطيع الصائم اذا أقعدته الظروف عن أداء فريضة الحج أن يستزيد من الصيام بعد رمضان فيزداد قربا من ربه وتتضاعف له الحسنات ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم — فيما رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى : « من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر » • وهذا اذا فعل ذلك كل عام فان الحسنة بعشر أمثالها فيكون قد صام رمضان وهو يعادل صيام عشرة أشهر وتكون الأيام الستة من شوال معادلة لشهرين ، وعند الله مغنم كثيرة وآلاؤه عديدة والله ذو الفضل العظيم ، ومن السنن المأثورة صوم يوم عرفة فى غير الحج روى مسلم وأحمد عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة » ، روى أحمد والنسائى عن السيدة حفصة قالت : أربع لم يكن يدعهن رسول الله : صيام عاشوراء والعشر من ذى الحجة وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة » ، أى سنة الصبح • وروى أحمد بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له — أى سئل عن الباعث على صيامهما — فقال : « ان الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم أو لكل مؤمن الا المتهاجرين



من الامراض فينبغي ألا نعود الى استئناف
حفر قبورنا بأسناننا بعد رمضان •

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدانا الى
فعل الخير في رمضان فيجب ألا نغمس في الشر
بعد رمضان ، وكما أننا نطمع في رحمة الله
ومغفرته في رمضان فينبغي أن يكون أملنا في

رحمته ورضوانه عظيما بعد رمضان : « قُلْ
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » • وعلينا أن نذكر

دائما قول الله تعالى : « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ

مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا »
وعلينا أن نعلم أننا اذا كنا قد تقربنا الى الله

في رمضان فينبغي ألا نبتعد عنه بعد رمضان
فان من تقرب الى الله تقرب الله اليه • روى

البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي : « ان

الله تعالى قال : « ما يزال عبدى يتقرب الى
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه

الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها وان

والبيهقي عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليها يوم الفتح فأتى بشراب فشرب
ثم ناولنى فقلت : انى صائمة ، فقال صلى الله
عليه وسلم : « ان المتطوع أمير على نفسه فان
شئت فصومي ، وان شئت فأطري » ، وروى
البيهقي باسناد حسن عن أبي سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال : صنعت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم طعاما فأتانى هو وأصحابه فلما
وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم
فقال صلى الله عليه وسلم : « دعاكم أخوكم
وتكلف لكم ثم قال : « أفطر وصم يوما مكانه
ان شئت » •

وأوجه الخير عديدة متاحة لمن شاء أن يتقرب
الى الله في رمضان وفي غير رمضان فان رب
رمضان هو رب بقية العام ، والله تعالى يقول :

« وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ » ، ويقول

« فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » ، وروى

الشيخان عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله
عنه قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال

أفضل ؟ قال : الايمان بالله والجهاد في سبيله ،
قلت : أى الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند

أهلها وأكثرها ثمنا • قلت : فان لم أفعل ؟ قال :
تعين صانعا أو تصنع لأخرق • قلت

يا رسول الله أرايت ان ضعفت عن بعض العمل ؟
قال : تكف شرك عن الناس فانها صدقة » •

واذا كنا قد انتفعنا صحيا بالصيام فينبغي
ألا نسلم أنفسنا للأمراض بعده ، واذا كان

مكفاد أبو الطب الطبيعى قد أوصانا بعدم
الافراط في تناول الطعام وقال حكمته المشهورة :
« ان بعض الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم »
واذا كنا استطعنا أن نبرأ في رمضان من كثير



بعد الصيام

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » ،
وصلواتنا لله خشوع وخضوع ودعاء ،
وصلوات الله علينا رحمت متواليات ، وصلوات
الملائكة استغفار قال تعالى : « وَالْمَلَائِكَةُ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ
إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

ما أشبه الصائم الذي يترقب انتهاء رمضان
ليعود بعده الى استئناف لذاته وشهواته بمن
بالغ في الطهارة والنظافة ولبس أفخر الثياب
وتعطر بأذكي أنواع العطور وتحلى بأثمن
الحلى ثم عمد الى مستنقع ملء بالأوحال
والقاذورات فيتمرغ فيه ، وبهذا يكون قد أصلح
ثم أفسد وبنى ثم خرب ، وتزكى ثم تدنس ،
« مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا » .

ان طرق الخير عديدة في رمضان وفي غير
رمضان وأبواب السماء مفتوحة في رمضان
وبعد رمضان ، فيامعشر المسلمين «وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ» ، و « مَنْ كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »
« فَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ » ،
« وَلَتَنْتَظِرُنَّ نَفْسًا مَّا قَدِمَتْ لَعْدٌ » ، « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » .

على عبد العظيم



سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذه » ،
وروى البخاري عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل :
« اذا تقرب الى العبد شبرا تقربت اليه ذراعا ،
واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا
أتاني يمشى أتيتته هرولة » .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعظم قدوة وخير أسوة ، قال تعالى : « لَقَدْ
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » .
روى مسلم والبخاري عن أم المؤمنين السيدة
عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوم من الليل للصلاة حتى
تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال :
أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا » .

وعلينا أن نعلم أن لله رجالا يحبهم ويحبونه
ويرضى عنهم ويرضون عنه ، وأتينا اذا ذكرنا
الله ذكرنا الله . قال بعض كبار الصوفية والله
اننى لأعلم متى يذكرنى الله . قيل له : متى
يذكرك ؟ قال : حينما أذكره ، قال تعالى :
« فَادْكُرُونِي أَنُكَرَكُم » ، وقال سبحانه :
« لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » ، وحينما نصلى لله
يصلى علينا هو وملائكته قال تعالى : « هُوَ
الَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ

حقيقة الالتزام

في الفقه الإسلامي

مقارنًا بالقانون الوضعي

تأصيل فكرة الالتزام في الفقه الإسلامي



للدكتور عبد الله مبروك البخاري

سبحانه وتعالى ، حيث يتعلق الخطاب به على سبيل الوضع ، والحكم الوضعي ، أحد قسمي الحكم الشرعي ، وهما الحكم التكليفي والحكم الوضعي . فالحق سبحانه بعد أن فصل الأحكام وبين الحلال والحرام ، وضع للالتزام أسبابا إذا وجدت تترتب عليها أحكامه ، والحكم سواء كان تكليفيا أو وضعيا ، إنما هو من قبل الله سبحانه وتعالى ، الذي خلق الإنسان وجعله محل أمانته ، وأكرمه بالذمة والعقل ،

تقوم فكرة الالتزام في الفقه الإسلامي على مبدأ جوهري هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه وتعالى ، الذي يرتب تلك على أسباب معينة ، وهذه الأسباب قد يكون لارادة الانسان فيها دور فيكون السبب اراديا ، وقد لا يكون لارادته فيها دور فيكون سبب الالتزام غير ارادي .

ولو عدنا الى أصول الشريعة وبحثنا عن حقيقة الالتزام لوجدنا أنه أثر لخطاب الشارع

في الفقه الإسلامي

ما هو أثر الأفعال العباد ، كالمك في البيع ، والحل في النكاح ، والحرمة في الطلاق ، وهذه تسمى الاختصاصات الشرعية فسببها الأفعال التي هي آثارها ، وهي التصرفات المشروعة كالإيجاب والقبول مثلا » (٢) .

ويقول القاضي صدر الشريعة : « اعلم أن ما يترتب عليه الحكم ان كان شيئاً لا يدرك العقل تأثيره ولا يكون بصنع المكلف كالوقت للصلاة ، يختص باسم السبب ، وان كان يصنعه فان كان الغرض من وضعه ذلك الحكم كالبيع للملك ، فهو علة ، ويطلق عليه أيضا اسم السبب مجازا » (٤) . والعلة كالسبب من قبيل خطاب الوضع .

وهكذا .. فالله سبحانه وتعالى جعل التصرف سببا للحكم وطريقا يصل بسالكة الى ما رتبته الشارع على سلوكه من نتائج والتزامات ، وعلى هذا فالربط بين السبب والمسبب يتم بصنع الله وارادته ، وانما كان حكم العقد من عند الله كي لا يبينى الناس بعضهم على بعض انسياقا وراء رغباتهم المختلفة التي تؤدي الى الغبن والضرر والتنازع والضعفنة .

وشرفه بالتكليف وجعله أهلا لوجوب الحقوق له وعليه في جميع الفروع سواء منها ما يتعلق بالعبادات أو المعاملات . فذمة الانسان صالحة لأن تتعلق بها . وتضاف اليها وتتحقق المطالبة بها من خلالها . ولهذا يعرف الحكم الشرعي بأنه « خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاختضاء أو التخيير أو الوضع (والوضع هو تعلق خطاب الله بجعل شيء سببا لشيء آخر أو شرطاً له أو مانعاً أو ركناً . كالحكم بسببية الدلو لوجوب الصلاة ، وعقد البيع للمكية المبيع ، وتملك الثمن .. وهكذا) (١) .

ولما كان الإلتزام أثرا لخطاب الشارع سبحانه فان التعريف به يجب أن يكون من خلال هذا الأصل لمعرفة أسبابه وآثاره المترتبة عليه .

أقوال الفقهاء تبرز هذه النظرة :

ومن هذا المنطلق يقرر الفقهاء أن العقود وهي تتم بارادة الانسان وتتكون منها أسباب جعلية يترتب الشارع عليها الأحكام ، فقد جعل الله التصرفات المشروعة كالبيع والاجارة وغيرهما أسبابا للاختصاصات الشرعية المترتبة عليها (٢) .

يقول التفتازاني : « واعلم أن من الأحكام

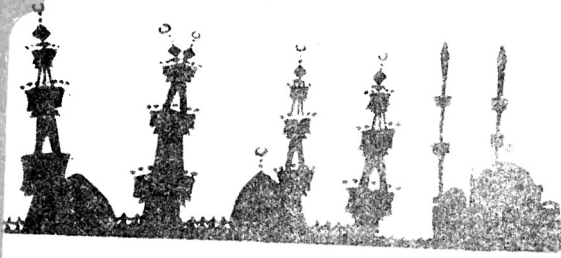
(١) راجع مفكرة أصول الفقه للحنفية لأستاذنا الدكتور محمد أنيس عبادة - ص ١١ .

(٢) التوضيح - لصدر الشريعة - ج ٢

ص ١٤٤ .

(٣) التلويح على التوضيح - ج ٢ ص ١٤٤ .

(٤) التوضيح - ج ٢ ص ١٤٥ .



اصطلاح قانوني . يتخذ مفهومه طابعا ماديا أيضا .. ينظر ذلك من تعريفها في الفقه الوضعي بأنها « مجموع ما للشخص من حقوق وما عليه من التزامات » (٢) .

حقيقة الذمة في الفقه الاسلامي :

أما في الفقه الاسلامي فان الذمة لفة هي العهد (٣) .

وفي اصطلاح الفقهاء ، تعددت تعريفاتها للذمة في المذاهب المختلفة . وهذه التعريفات المتعددة ، وان اختلفت في المعنى الا انها متقاربة في المعنى ، والذمة في معناها الاصطلاحي عند فقهاء الشريعة ، لا تخرج عن كونها حقيقة شرعية ولهذا عرفها الحنفية بأنها « وصف شرعي يصير به الانسان أهلا لما له وما عليه » (٤) أو هي كما قال الحنابلة : « وصف يصير به المكلف أهلا للالتزام والالتزام » ومن خلال هذين التعريفين يمكن تحليل الذمة من الناحية الاصطلاحية الى عنصرين » .

نظرة الفقهاء الى الحق تؤكد هذا المعنى :

وقد اعتبر الفقهاء على هذا حقوق الأفراد وهي أحد جانبي الالتزام ليست حقوقا طبيعية ولكنها منح الهية ، يتفضل الله تعالى بها على عباده ويكفلها لهم بشرعه ، فلا يوجد حق شرعي من غير دليل عليه ، ولذلك يعرف الحق بأنه حكم يثبت وأنه مصلحة مستترة شرعا (١) وهذا يفيد بكل وضوح أن الحق يثبت من قبل الشارع لأن هذا هو ما تفيده كلمة حكم عند فقهاء الشريعة .

وما دام الحق هو الحكم الثابت ، فان المثبت للحقوق بداهة هو الشارع .. وليس لأحد تشريع في أي ناحية ، والشريعة الاسلامية باعتبارها خاتم الشرائع جاءت بالكثير من النظم المدنية .. حماية للحقوق وتقديسها وأوصلتها بارادة الله سبحانه وتعالى .. فلا ارادة لمخلوق مع ارادة الخالق ، فمصدر الحق في الفقه الاسلامي هو الشارع بأحكامه التي نص عليها أو التي وضع الامارات ليستنبطها الفقهاء بالرأى ، واذا كان مناط الالتزام هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك يستدعي بيانها مع الاشارة الى اتجاه القانون بشأنها .

التعريف بالذمة في الفقهاء الاسلامي والوضعي :

والذمة في فقه القانون هي الأخرى ،

(١) للشيخ الخفيف - مذكرات عن الحق الذمة لطلبة الدراسات العليا - ص ٢٦ .

(٢) دكتور حنين كيرة - الحقوق العينية -

ج ١ ص ١٠ هامش (١) .

(٣) المعجم الوسيط ج ١ ص ٢١٥ .

(٤) التوضيح لصدر الشريعة - ج ٢

ص ١٦١ .

في الفقه الاسلامي

قيامها بالقدر الذي استدل به الفقهاء على ذلك (١) ، ولهذا كانت الذمة حقيقة شرعية .

موازنة بين الشريعة والقانون في تعريف الذمة

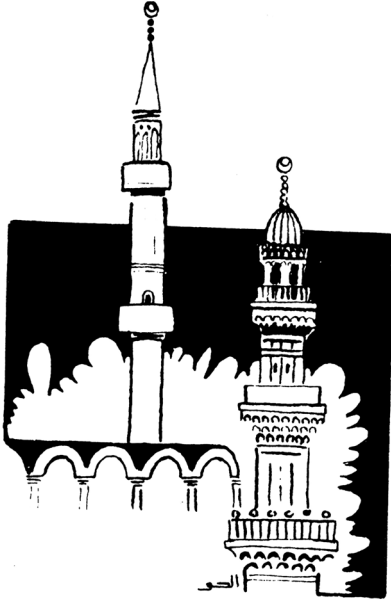
وبالموازنة بين الشريعة والقانون في تعريف الذمة ، نجد أن مفهومها في القانون يتخذ طابعا ماديا بحتا ، بينما هي في الفقه الاسلامي وصف شرعي اعتباري يصير به الشخص أهلا لماله ولما عليه كما أن نطاق الذمة في الفقه الاسلامي يتسع ليشمل كافة الحقوق والالتزامات المالية وغير المالية . كالصلاة والصيام والحج ، وكذلك الالتزامات المالية ذات الصبغة استيعابية كالزكاة وصدقة الفطر والعشر ، أما نطاقها في الفقه الوضعي فقاصر على الالتزامات والحقوق المالية فقط ، وفي الفقه الاسلامي تبدأ الذمة بالشخص وتنتهي الى المال ، وهي في الفقه الوضعي تبدأ بالمال وتنتهي الى الشخص (٢) .

(١) راجع في الاستدلال على وجود الذمة من القرآن والاجماع والعقل - التوضيح لصدر الشريعة ج ٢ - ص ١٦٢ وما بعدها .
(٢) دكتور السنهوري - مصادر الحق في الاسلامي - ج ١ ص ٢١ هامش ١ .

اولهما : ان الذمة وصف يقوم بموصوف هو الانسان ، وهي كأي وصف لا يتحقق الا بعد قيامه في ذاته ، وتحقق وجوده في الشخص وجودا يتسامى فوق الافتراض ويرتفع عن الجحود والانكار ، ومثل الذمة في ذلك مثل أوصاف كثيرة تثبت للانسان بعد قيام معانيها به ، كالايان والاسلام ، والصدق والكذب ، فلا يوصف الانسان بأنه مؤمن الا بعد أن يقوم به معنى الايمان ، وهو اذعان القلب وتصديق العمل ، وهكذا الامر في بقية الصفات ومن بينها الذمة ، فلا يوصف الانسان بأن له ذمة الا بعد قيام معناها به ، وهو الوصف الذي يصير به أهلا لماله ولما عليه . لهذا ، ولما كانت الذمة وصفا ثابتا محقق الوجود في ذاته وملازما للانسان كخاصة من خواصه ، فهي حقيقة .

ثانيهما : ان الذمة وصف للانسان ، والانسان محل لأوصاف كثيرة ، تختلف في حقيقتها ، وأساسها اختلافا ينعكس أثره على الموصوف لأن السمة قد يكون أساسها الطبع ، أو الاكتساب ، أو الشرع ، والذمة من النوع الأخير ، لأن الشارع قد اعتبر وجودها ، ورتب على قيامها آثارا شرعية ، وأحكاما تكليفية . تعد مناطا لأخطر أنواع الحقوق ، سواء بالنسبة لحقوق الله أو لحقوق العباد . وليس ذلك فقط . بل أن الأدلة الشرعية قد أكدت وجودها ، وتضافرت النصوص على

تعلق الالتزامات بالذمة في الفقه الاسلامي :



وعلى ضوء فكرة الذمة تتحدد مسئولية الشخص عن التزاماته ، وقد نظر الفقهاء الى الحقوق المختلفة من هذه الناحية فوجدوا أن الحق العيني ، والالتزام بالعين ، ينصبان على عين معينة بالذات .. فأمكن أن يتعلق الحق بالعين .

أما الدين فمحلّه مبلغ من النقود أو جملة من الاشياء المثلية ، ومن ثمّ تعذر أن يتعلق بعين معينة بالذات .. فلم يبق الا تعليقه بالذمة ، اذ هي مناط الحقوق والالتزامات جميعا ، فبرز التمييز بين الدين والعين وقامت المقابلة بينهما على هذا الأساس .

وقد رتب الفقهاء على تعلق الدين بالذمة دون العين ، دخول عنصر المطالبة واختصاصه به ، فيصير من خصائص الدين دون العين ، لأن المدين يطلب به ولا بد من وساطته في الوفاء أما الالتزام بالعين فلا يتعلق بالذمة ، بل يتعلق بعين معينة بالذات ، ثم هو لا يتضمن عنصر المطالبة ، فلا حاجة لوساطة المدين في الوفاء . ونحن نرى أن التمييز بين الدين والعين ، لا يعدو أن يكون تقسيما للاموال يصور عملية استيفائها دون أن يتطرق لمبدأ المسؤولية عنها والا فان الذمة مسئولة عن العين بقدر ما هي مسئولة عن الدين ، ومما يدل على ذلك أن الفقهاء لم يلتزموا معيار التفرقة بين الدين والعين من حيث دخول عنصر المطالبة على الدين واختصاصه به دون العين ، لان عنصر

المطالبة قد يتعلق بالعين أيضا ، كما في الكفالة حيث عرفها الفقهاء بأنها ، ضم ذمة الكفيل الى ذمة الأصل في المطالبة مطلقا بنفس أو دين أو عين (١) .

فعنصر المطالبة قد تعلق بالعين ، وقد صرح الفقهاء بأن الكفالة كما تصح بالدين تصح بالأعيان المضمونة بنفسها (٢) .

فاختصاص الحق بعين معينة وتعلقه بها لا ينفي شغل الذمة به ، فالملتزم بتسليم عين ذمته مشغولة بهذا الالتزام ، كما أن العين

(١) حاشية ابن عابدين على الدر المختار - ج ٤ ص ٢٤٥ وما بعدها .
(٢) بدائع الصنائع - ج ٦ ص ٨ ، ومفتى المحتاج - ج ٢ ص ٢٠٤ .

في الفقه الاسلامي

السبب بالمسبب ، فالالتزام سبب للالتزام وعليه يتوقف وجوده سواء كان بسبب الالتزام اراديا أو غير ارادى ، ويعتبر هذا من القواعد المقررة في الفقه الاسلامي .

وقد ورد في عبارات بعض الفقهاء ما يفيد أن الالتزام مقابل للالتزام ، يقول الشيخ الخفيف : « كل التزام تشغل به الذمة مرده الى الزام الشارع ، غير أن الزام الشارع قد يكون مباشرا أو منصبا على الملتزم به ابتداء وقد يكون مترتبا على سبب ، وعنئذ يضاف الى هذا السبب المباشر ، وان كان في النهاية مرده الى الزام الشارع »

والحقيقة أن الزام الشارع دائما يكون بناء على التزام ، الا أن أسباب الالتزام قد تكون ارادية كما في العقود والعهود ، وقد تكون غير ارادية كما في موجبات الضمان ، وهي أمور ربما لم يردها الانسان ، الا أن التزامه بها قائم ضمنا ، ولهذا يلزمه الشارع بآثارها ، وقد صرح الشيخ الخفيف في نفس الموضع بما يفيد هذا المعنى حيث يقول : « كما في سائر أنواع الضمان فان الالتزام فيها أوجبه الشارع عند وجود سببه » (٢) .

وعلى هذا فالالزام يتعلق بنصوص الشريعة ويتوقف وجوده على وجود الالتزام . فمن

إذا هلك فان الالتزام بها يتحول الى التزام بدين هو رد القيمة أو المثل . وعلى هذا فلو أخذنا بمعيار التفرقة بين الدين والعين . وقلنا ان الدين من بين الالتزامات المتعددة هو الذى يتعلق بالذمة ، فان الالتزامات الاخرى تتعلق بالذمة اذا تحولت الى التزام بالدين . وهو ما نؤثر تسميته بالدين المالى .

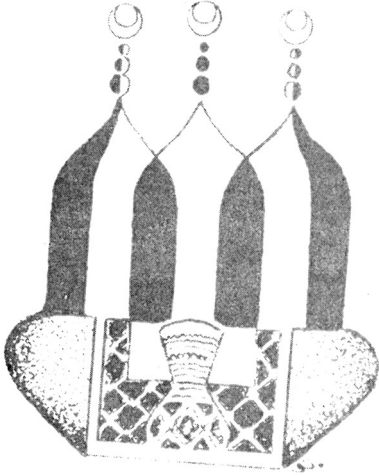
لذلك يمكن القول : ان الذمة في الفقه الاسلامي تتعلق بها جميع الالتزامات ، سواء كانت التزاما بدين أو التزامات أخرى وتحولت الى التزام بدين .

الالزام وعلاقته بالالتزام في الفقه الاسلامي :
الالزام هو كون التصرف ملزما لمن قام به على نحو يستوجب اجباره على التنفيذ ان لزم ويعرف عند فقهاء القانون «بعنصر المسؤولية» والالزام هو العنصر الهام للالتزام لأنه يضمن تنفيذه ويعطيه طابعا عمليا يحفظ حقوق الناس ولما كان كذلك فان وجوده يتوقف أساسا على الالتزام ، ولهذا يقرر الفقهاء ان لا الزام بدون التزام (١) . فلا يطالب شخص بتنفيذ التزام دون أن يكون قد التزمه أصلا .

والالزام يتعلق بنصوص الشريعة من حيث كون أحكامها ملزمة ، ويرتبط بالالتزام . ارتباط

(٢) الشيخ الخفيف - نفس المرجع
والمكان السابقين .

(١) حاشية البairتى على فتح القدير - نفس
المكان السابق .



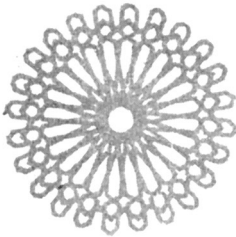
الترزم بسبب ارادى (العقد) أو غير ارادى
(موجب الضمان) يكون ملزما بنص الشارع •

اسباب الالتزام فى الفقه الاسلامى :

واذا كان الالتزام يتمثل فى شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك لا يكون الا بناء على الاسباب الشرعية المختلفة • وهذه الاسباب كما سبق ، قد يكون مردها الى ارادة الانسان كما فى العقد والعهد (الارادة المنفردة) وقد يكون مردها غير ارادى ، كما فى الحالات الموجبة للضمان فى الفقه الاسلامى وكما فى الالتزام بنفقات الأقارب •

فهذه الامور اسباب للالتزام وليست مصادر له ، لأن مصدر الالتزام انما هو نص الشارع الذى يربط بين الاسباب ومسبباتها ، وقد أدرك هذا بعض فقهاء القانون ، حيث يقولون أن مصدر الالتزام هو السبب القانونى الذى أنشأ (١) وعلى هذا - فان تسمية بعض الباحثين فى انفق الاسلامى لتلك الامور بالمصادر ، أى مصادر الالتزام ، تشبيها بما يعبر به فقهاء القانون ، أمر تنقصه الدقة الفقهية ، وهو من الخطورة بمكان • ذلك لأن الارادة فى الفقه الوضعى ، مصدر مستقل

بذاته منشىء الحق ويوجد الالتزام ، وهذا أمر لا يمكن قبوله فى منطق الفقه الاسلامى • اذ كيف يكون لارادة المخلوق ، دور بجانب ارادة الخالق • ومن هنا فان دور الارادة فى الفقه الاسلامى لا يعدو أن يكون سببا جعليا يرتب الشارع أحكامه فى نطاق ما أمر به أو ورد دليل بمشروعيته • أما القول بأنها مصدر فانه يقوم على غير أساس • ويمكن تصوير العلاقة بين الالتزام والالتزام ومصادر الشريعة على هذا النحو :



(١) دكتور كامل مرسى - شرح القانون المدنى

في الفقه
الإسلامي

مصادر الشريعة الإسلامية

الزام
الالتزام

شغل ذمة المكلف من قبل إشاع

وقد يكون بسبب غير ارادي
كموجبات الضمان
المسئولية التقصيرية - والجناحية

قد يكون بسبب ارادي
كالعقود
المسئولية العقدية

تعريف الالتزام في الفقه الاسلامي :

ارتباط الشيء بما يوضحه ويكملة . الامر الذي
يقتضى القاء الضوء عليها .. وبيان حقيقتها
وارتباطها بالالتزام في مقال قادم باذن الله .
والله أعلم .

وعلى ضوء تلك المقدمات . فانني أقترح
وضع تعريف للالتزام في الفقه الاسلامي مفاده
أنه « ترتيب الشارع شغل ذمة المكلف بما
يجب أدائه على سبب ارادي أو جبري » .
ولما كان الالتزام يتعلق بشغل ذمة المكلف
من قبل الشارع سبحانه . فانه يرتبط بالأهمية

عبد الله مبروك النجار



الاقتصاد ومدى الإهتمام به من جانب الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

اجتمع بالقاهرة صباح السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ من فبراير سنة ١٩٨٢ م المؤتمر الاقتصادى الموسع الذى دعت اليه الحكومة يضم نخبة ممقازة من رجال الاقتصاد والسياسة يمثلون الاتجاهات السياسية لبحث المشاكل التى تعترض سبيل الاقتصاد المصرى ووضع الحلول الخاصة بمعالجتها - ولا شك أن لقاء هؤلاء الخبراء يمثل تجربة علمية جديدة الا أننا نعجب كل العجب بل تملكنا الدهشة عن سبب اغفال تفكير الفكر الاسلامى فى هذا المؤتمر رغم ما له من أهمية واعتبار .

❶ سياسة الاسلام الاقتصادية :

والنقود والقيم من أى نوع كانت وهى بهذا عكس الفقر — والمعنى الآخر الأشياء التى لها قيمة كبيرة كالملابس والجواهر النفيسة •

ونكن فى مفهوم علم الاقتصاد تعنى الثروة الأشياء التى تشبع حاجة الانسان بصفة مباشرة أو غير مباشرة — مع ملاحظة أنه ليس كل شئ مرغوب فيه يعتبر ثروة فمثلا محبة الانسان لأصدقائه عنصر من عناصر السعادة ولكنها لا تعتبر ثروة •

أهمية الدراسات الاقتصادية :

تبرز أهمية الدراسات الاقتصادية من عدة زوايا هى :

أولا — النشاط الاقتصادى هو النشاط الأساسى :

والغالب فى حياة البشر والشغل الشاغل لعالم اليوم وهدفه التنمية الاقتصادية — وقد ازدادت أهمية الدراسات الاقتصادية تبعا لتطور أساليب الإنتاج واتساع النشاط الاقتصادى مما أدى الى حدوث الصراعات بين الدول الغنية كالصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتى ، ومشكلة العالم الثالث ، فمثلا فى دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تنحصر فى واقع تخلفه الاقتصادى •

ثانيا — الأنظمة القانونية فى مجتمعات اليوم هى وليدة ظروفه وتطوره الاقتصادى سواء كانت هذه الأنظمة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية — وليس ظهور النظم الرأسمالية والنظم الاشتراكية وغلبتها فى زماننا المعاصر بمحض الصدفة أو باختيار حاكميها بل انها كانت نتيجة طبيعية لرحلة معينة من مراحل التطور الاقتصادى فى العالم ومما يؤثر فى

ينفرد الاسلام بسياسة اقتصادية متميزة لاترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالرأسمالية — ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشرىاكية — وانما قوام سياسة الاسلام الاقتصادية التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وبتعبير الاسلام (سياسة وسطية) أخذا من قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » سورة البقرة ١٤٢ •

وهذه الوسطية تعنى الاعتدال والملاءمة فى وسطية اجتماعية نسبية اذ الاعتدال سمة الاسلام وأسلوبه فى كافة نواحي الحياة — لذلك كان هدف الاسلام من نظامه الاقتصادى تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد — ولا يمكن للمجتمع أن يقوم على أساس سليم اذا تفاوتت الطبقات فيه تفاوتا كبيرا فاستبد به الأغنياء أو كان فى مقدورهم حرمان الفقراء من حقوقهم •

علم الاقتصاد وموضوعه :

ويادى ذى بدء فان علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذى يهتم بدراسة الوسائل التى يمكن أن تحافظ على ثروة الأمم وتزيدها ، لذلك كانت الثروة ووسائل زيادتها هى موضوع دراسة علم الاقتصاد •

وللثروة فى اللغة العادية معنى يختلف عن معناها فى مفهوم الاقتصاد فهى فى اللغة العادية لها معنيان هما : الأول : كثرة الأموال



تخلفهم الاقتصادي وهو تخلف انعكس على سلوكهم ففتخلوا بعض الشيء عن أخلاقهم الإسلامية الرفيعة وبعثوا عن جوهر الإسلام العظيم وروحه .

خصائص السياسة الاقتصادية في الإسلام :

أولا - الجمع بين الثبات والتطور فهي سياسة الهية من حيث أصولها الاقتصادية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ذلك فهي تتسم بالثبات - أما من حيث تفاصيل تطبيق تلك الأصول فهي سياسة متطورة ومن ثم تختلف تطبيقاتها باختلاف المجتمعات الإسلامية المتعددة .

فالاقتصاد الإسلامي يرجع في أصوله ومصدره الى الله تعالى :

١ - في صورة مبادئ عامة وردت بها نصوص القرآن والسنة النبوية ومثانه قوله تعالى :

«وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» سورة البقرة ٢١٩ .

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » سورة البقرة ١٨٨ .

«وَقُلْ أَمْوَالُهُمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» سورة الذاريات ١٩ .

«وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» سورة النور ٣٣ .

وفي السنة قول رسول الله صلى الله عليه

اختلاف تلك الأنظمة استعداد كل شعب وتقاليد وقيمه الدينية ومثله وتصوره لفكرة العدالة .

ثالثا - طبائع الناس وأسلوب تفكيرهم في كل مجتمع هي نتاج ظروفه وتطوره الاقتصادي ، فالمجتمعات ذات النشاط الزراعي تختلف اختلافا كبيرا عن المجتمعات ذات النشاط الصناعي فبينما نجد عامل الزراعة قانعا مستسلما متوكلا اذ يبذر الحب وينتظر أحكام القدر من عوامل جوية وآفات زراعية نجد العامل في الصناعة طموحا مكافحا اذ هو المتحكم في الآلة وفي الانتاج وسيماء الغالبية عديم التوكل وعدم القناعة .

رابعا - ارتقاء الانسان ماديا وروحيا رهن بارتقاء حالته الاقتصادية - فالمختلف ماديا لا يمكن أن تكون له حضارة - والجائع والمحروم لا يمكن أن تتوقع منه خلقا رفيعا أو أسلوبا طيبا - ومن هنا ندرك سبب اهتمام الإسلام بالشريعة بقدر اهتمامه بالعقيدة وأنه كخاتم رسالات السماء جاء دينا ودنيا - ذلك أنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة أو تنمو الأخلاق اذا لم يطمئن المرء في معيشته ويشعر أن المجتمع الذي ينتمي اليه يؤمنه عند الحاجة ومن هنا كانت أوليات الاقتصاد الإسلامي هو ضمان حد الكفاية لكل فرد وليس حد الكفاف .

خامسا - ضرورة اقران الرخاء المادي في الاقتصاد بالايمان بالعقيدة - وذلك حتى لا يتحول هذا الرخاء المادي الى عنصر خطر كذا الذي يلاحظ بجلاء في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاسكندنافية من حيث ازدياد حوادث الانتحار والانحلال الخلقي - كما أن تخلف المسلمين اليوم يرجع أساسا الى

● الاقتصاد ..

وسلم :

عن الزكاة (تؤخذ من أغنيائهم فترد على
فرائهم) كتاب صحيح البخارى •
(الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والكلأ
والنار) وقوله صلى الله عليه وسلم :
(من أحيأ أرضاً ميتة ففى له وليس لمحتجز
حق بعد ثلاث سنوات) •

(يرجع فى هذا الى ما كتبه الأستاذ الدكتور
محمد شوقى الفنجرى المستشار بمجلس الدولة
والمنتدب فيما سبق بكليتى الشريعة والتجارة
بجامعة الأزهر تحت عنوان ذاتية السياسة
الاقتصادية الاسلامية) •

٢ - كذلك فان أنظمة الاسلام وتطبيقاتها
الاقتصادية وان كانت وضعية استتبطها مجتهدو
الاسلام الا أن مرجعها ومصدرها الله تعالى
وما عمل الباحث فى الاقتصاد الاسلامى الا
تطبيقى وليس انشائى ذلك لأنه لا ينشئ حكماً
من عنده وانما هو كاشف لحكم الله فى المسألة
الاقتصادية المطروحة وذلك حسب ظنه
واعتقاده لا حسب الحقيقة والواقع التى
لا يعلمها الا الله تعالى ومن قبيل ذلك •

١ - رفض الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
اعتبار الأراضى المفتوحة بالشام والعراق فى
حكم الغنائم توزع على الفاتحين •
(ب) ما ذهب اليه الامام مالك بأنه يجب
على الناس غداء أبراهيم - وان استغرق ذلك
أموالهم •

(ج) ما ذهب اليه الامام على بن حزم
الأندلسى بأن الأرض لمن يزرعها ولا يجوز
تأجيرها بأى حال ذلك لأن خير الأرض لا يكون
الا للعاملين عليها أوو المشتركين فى غرسها

وغنمها ولا يرى فيها الا المزارعة بجزء مسمى
مما يفرج منها •

ثانيا - المذهب الاقتصادى الاسلامى
صالح لكل زمان ومكان فقد تجاوز فى أصوله
ومبادئه المرحلة البدائية - والعهد العبودى -
وجاء منذ البداية مقرراً المساواة الفعلية وضمان
حد الكفاية وتحقيق التوازن الاقتصادى بين
أفراد المجتمع - ومبدأ الملكية الخاصة
والعامة - ومبدأ الحرية الاقتصادية بحدود
تدخل ولى الأمر أى الدولة •

ثالثاً - الأصول أو المبادئ الاقتصادية
الاسلامية قليلة ومحدودة فقررها الاسلام كخاتم
أديان السماء لتكون دليل الانسانية للحركة
المتطورة ونورا يستضىء به العقل الانسانى
عند تفكيره يصل به الى السعادة فى الدنيا والنجاة
فى الآخرة - فالاسلام لم يقررها تحت ضغط
الظروف المادية والاقتصادية فى جزيرة العرب
أو فى العالم كله فى ذلك الحين ، ولم تكن أحوال
الانتاج قد تطورت الى الحد الذى تصبح فيه
هذه المبادئ نتيجة حتمية لها •

رابعا - ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه
الأصول والمبادئ الاقتصادية لا تتعلق الا
بالحاجات الأساسية اللازمة لكل فرد أو مجتمع
بغض النظر عن درجة تطوره أو مدى النشاط
الاقتصادى أو نوعية أدوات ووسائل الانتاج •
خامسا - والاقتصاد الاسلامى وان ارتبط
منذ البداية بمبادئ وأصول اقتصادية معينة
صانحة لكل زمان ومكان الا أنه فى مجال اعمال
هذه المبادئ والأصول يفتح باب الاجتهاد
واسعاً ليختار كل مجتمع اسلامى الأسلوب
الاقتصادى الذى يراه متفقاً وكنالها حسب
ظروفه المتغيرة - فقد يتوسع أحد المجتمعات

الاسلامية في الملكية العامة على حساب الملكية الخاصة ، وقد يضيق آخر من الملكية العامة لحساب الملكية الخاصة ولكن يظل الاقتصاد في كلا المجتمعين اسلاميا طالما لم يخرج عن المبدأ الاقتصادي الاسلامي وهو الابقاء على المالكيتين العامة والخاصة وما خلافاً بينهما الا خلاف تطبيق بحسب ظروف الزمان والمكان .

والنظام الاقتصادي أيام الخلفاء الراشدين كان تطبيقاً نموذجياً لمبادئ الاسلام وأصونه الاقتصادية ، لكن بحسب ظروف ذلك العصر - وأنه بعد أن تعدد النشاط الاقتصادي وتنوعت صورته وتشابكت مصالحه وتعقدت الحياة الاجتماعية قد لا يكفي هذا النموذج ليحكم مجتمعنا المعاصر .

فتعدد التطبيقات الاقتصادية هو من طبيعة الاقتصاد الاسلامي بسبب اختلاف ظروف كل مجتمع والحكم على تطبيق اقتصادي معين بأنه اسلامي أو غير اسلامي مرده مدى الالتزام بأصول الاسلام الاقتصادية ومدى كفايته لمصالح الأغلبية في كل مجتمع .

خامساً - الخلاف بين النظم الاقتصادية الاسلامية هو اختلاف في الفروع والتفاصيل لا في المبادئ والأصول فهي كلها تستمد من معين واحد هو نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية - ومن هنا كان القول المشهور (تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة) .

أساس التشريع الاقتصادي في الاسلام :

أولاً - المصلحة هي أساس التشريع الاقتصادي الاسلامي - وقد عبر عن ذلك الأصوليين بقولهم (حيث وجدت المصلحة فثمت شرع الله) فالاسلام يربط جميع الأحكام

بالمصالح ، اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبنيها اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة في اباحته فغاية الشرع هو المصلحة والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأي .

كذلك فان ترتب المصالح التي يقصدها الشارع تكون بحسب أهميتها فيقدم ما هو ضروري على ما هو حاجي ويقدم ما هو حاجي على ما هو تحسيني ، ولعل ذلك هو السبب في كراهية الاسلام اقامة القصور وحياة الرفاهية حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية وهو ما كان يلتزمه دائماً الخيفة الراشد عمر بن الخطاب مردداً قوله تعالى : « وَيُنْزِلُ مُعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ » سورة الحج ٤٥ .

ثانياً - الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة - والحل الاقتصادي الأية مشكلة يكون اسلامياً بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة - وقد يتداخل الاقتصاد الاسلامي مع غيره من المذاهب الاقتصادية - وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ولكنه يتداخل أو توافق عارض وفي التفاصيل فقط اذ يظل الاقتصاد الاسلامي متميزاً بسياسته المنفردة - وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .



● الاقتصاد .. ومدى الاهتمام به من جانب

ثالثا - إذا اختلف توزيع الثروة وساء في ظرف من الظروف غير العادية بحيث لا يتوافر لكل فرد من أفراد المجتمع حد الكفاية ضحي بالصلحة الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامة وهذا لا يكون الا في الظروف الاستثنائية وبقدر الضرورة فقط وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم (ينحمل الضرر الخاص بدفع الضرر العام) أو قولهم (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما) وهذا يكون في حالات الحروب والمجاعات والأوبئة يقول الخليفة عمر بن الخطاب في عام المجاعة (لو لم أجد للناس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

أهم مبادئ النظام الاقتصادي في الاسلام :

أولا - اقراره الملكية الفردية - وذلك لما فيها من اشباع الدافع الفطري في نفس الانسان ولما تثمره من الشعور بالعزة والقدرة والتصرف ولكنه وضع للملكية أسبابا لاكتسابها كالشراء والهبة والوصية والميراث كما وضع قيودا لتنميتها كالتيجارة والزراعة وحقوقا عليها دورية وغير دورية كالزكاة والصدقات .

ثانيا - كما يقر الاسلام التفاوت في الملكية الفردية في الأموال لأن الناس كما هم متفاوتون في الصحة والزكاء والقوة العقلية وفي الشكل واللون وعدد الأولاد متفاوتون أيضا فيما يملكون من أموال يقول تعالى :

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)

سورة النحل ٧١ وقوله جل شأنه (إِنَّ رَيْكَ

ثالثا - يقرر الاسلام أن المالك الحقيقي للمال هو الله تعالى وأن الناس مستخلفون فيه بمعنى أمناء عليه وكلاء فيه يقول تعالى :

(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) سورة الحديد ٧ ومقتضى هذه الآية ألا يتفق المال بلا ضابط : بل يتم ذلك في حدود ما فيه مصلحة الفرد والجماعة .

رابعا - إتاحة العمل لكل مواطن قادر باعتبار أن العمل حق له وواجب عليه - وتهيئة التدريب الكافي لكل ذي مهنة لتحسين مستوى كفايته الفنية - وبذلك يستطيع كل قادر على العمل أن يكفى نفسه بنفسه يقول تعالى :

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة ١٠٥ ويقول جل جلاله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَعْمَلُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ) سورة الملك ١٥ .

خامسا - تقرير الأجر العادل لكل عامل بما يكافئ عمله ويغطي حاجته بالمعروف فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطى في الغنائم الراجل سهما والفارس سهمين أو ثلاثة أسهم لأن كفاية الفارس في الحرب فوق كفاية الراجل - وفي الفئء أعطى الأعزب حضا والأهل حظين

الإسلام



من ذل الدين وتنشيط الدعوة الى الاسلام .
 سابعا - كفالة المعيشة الكريمة التي تتوافر
 فيها الحاجات الأصلية لكل مواطن عجز عن
 العمل عجزا أصليا أو طارئاً عقليا أو جسميا
 أو كان قادرا عليه ولكنه لم يجد عملا ولم
 تستطع الدولة أن تهيء له سبيل العمل
 المناسب لمثله - أو وجد عملا وكان دخله منه
 لا يكفي لكثرته أعبائه العائلية أو لظروف
 عارضة زادت في معدل نفقاته كمرض ألم به
 أو بأحد أفراد أسرته أو لارتفاع الأسعار
 أو نحو ذلك .

ومما تجدر ملاحظته أن الدولة في الاسلام
 عليها واجب توفير المعيشة الكريمة لكل انسان
 يعيش في كنفها مسلما أو غير مسلم بمعنى
 توفير الغذاء الصحي اللازم له والملبس
 الواقى لجسمه في حالتي الحر والبرد والسكن
 الذي يكن صاحبه ويستقره والعلاج الذي يزيل
 عنه آلام المرض وييسر له الشفاء وفقا لسنن
 الله تعالى - والتعليم الذي يخرج من ظلمة
 الأمية والجهالة الى نور العلم والمعرفة وينتج

وسبب ذلك أن الأهل وهو المتزوج حاجته
 أكثر من حاجة العزب - ويقاس على الأهل
 صاحب العيال وبهذا يكون النبي صلى الله
 عليه وسلم قد اعتبر العمل والكفاية كما اعتبر
 الحاجة أيضا وفي مال الفيء يقول الخليفة
 الراشد عمر بن الخطاب (والله ما أجد أحدا
 الا وله في هذا المال حق فالرجل وبلاؤه
 - والرجل وقدمه والرجل وحاجته) .

سادسا - جباية الزكاة من كل الأموال
 ظاهرة وباطنه ظاهرة مثل الثروات الزراعية
 وزكاة الفطر - وباطنه مثل أموال التجارة
 والنقود بواسطة جهاز متخصص من العاملين
 عليها وتوسيع قاعدتها بحيث تشمل كل مال
 تام يقول تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) سورة التوبة ١٠٣ وقد
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه
 الراشدون السعاة والعاملين الى مختلف
 البلدان والقبائل لجمع الزكاة وتوزيعها طبقا
 لما حددته مصارف الاسلام المقررة وهي
 واردة في قوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
 قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) سورة
 التوبة ٦٠ .

ويبدو أن الزكاة في العصور الاسلامية
 الاولى كانت تقوم مقام الضرائب في زماننا
 المعاصر فقد كانت تسهم في تمويل التكافل
 وتحقيق العدل الاجتماعي ومحاربة الكثر وفي
 مقاومة الاستقراض بالربا وانتشال المدينين



❶ الاقتصاد ومدى الاهتمام به من جانب الإسلام

من سماحة قبل أهل الديانات الأخرى •
ثامنا — تقريب الفوارق الاقتصادية بين
الأفراد والفئات :

بالعمل الدائب على الحد من طغيان الأغنياء
ورفع مستوى الفقراء — وإزالة المظالم التي
يرزحون تحت نيرها يقول تعالى موجها المسلمين
وأولياء أمورهم الى ملاحظة هذا الأمر
والاهتمام به « مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ
أَهْلِ الْقَرْيِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » • سورة الحشر ٧ •

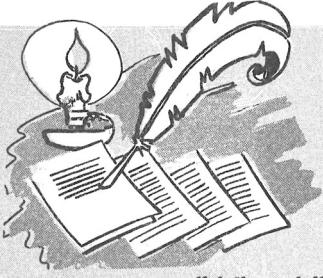
فالكلام في الآية الكريمة وإن كان عن الفء
الا أنه يشير الى قضية عامة — يجب على
ولى الأمر عادة مراعاتها حتى لا تتحكم الفئة
الغنية القليلة بخير الأمة ولا يكون ذلك الا
عندما تستأثر وحدها برأس المال أو بخيرات
الأمة مع حاجة الكثرة الفقراء واضطرابهم
اليه ويؤيد ذلك ما أثير عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه أنه قال (لو استقبلت من أمرى
ما استدبرت. لأخذت فضول أموال الأغنياء
فقسمتها على فقراء المهاجرين) تاريخ الطبرى
جزء ٣ •

تاسعا — تطهير المؤسسات الاقتصادية في بلاد
الإسلام من رجس الربا ومن كل معاملة تخالف
أحكام الإسلام وشريعته وإنشاء مصارف
إسلامية تقوم في معاملاتها على غير أساس
الربا بل على أساس المضاربة والعمل على
إخضاع كل البنوك للنظام الإسلامى والقائم

لذوى المواهب أن يبلغوا أقصى درجات
التعليم المستطاع للبشر — ومن حق كل مواطن
في دولة الإسلام أن يطالبها بهذه الحاجات
الاساسية اذا قصرت في توفيرها لمستحقيها
استنادا الى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الامام راع وهو مسئول عن
رعيته — والرجل راع في أهل بيته وهو
مسئول عن رعيته) من حديث ابن عمر وهو
متفق عليه — فجعل مسؤولية الامام وهو
رئيس الدولة عن الأمة كمسئولية رب البيت
عن أسرته — وهذا المبدأ طبقه صلوات الله
وسلامه عليه بوصفه امام المسلمين في عهده
وذلك حين قال (أنا أولى بكل مسلم من
نفسه — من ترك مالا فلورثته — ومن ترك
دينا أو ضياعا فالى وعلى) صحيح مسلم
— وضياعا يعنى أولادا صغارا ضائعين لعدم
وجود ما يكفيهم ومن يكفيهم — ولهذا أيضا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى
من بيت المال ديون من مات ولم يترك وفاء
لدينه •

وسار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على
ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وزادت
ثرواتها فبلغ بالتكافل هذا مبلغا لم تحلم به
الانسانية من قبل وتمثل ذلك في : —

١ — أنه فرض عطاء لكل مولود في الإسلام
— ولم يكف بذلك •
٢ — وأمر بأجراء معاش أو راتب لكل
عاجز عن العمل من أهل الذمة من اليهود
والنصارى مما يشير الى مدى ما للإسلام

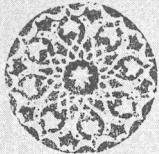


أموال الناس بالباطل :

كالغصب والاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ ونحوها سواء كان هذا المال عقارا أو منقولا ومن حصل من أفراد الامة على شيء من ذلك صادرة الدولة اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد ولاته في الصدقات يقال له ابن التبييه استعمله على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لى أهدي لى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لى أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أو لا ؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم فيها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبحر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى ابطين ثم قال اللهم هل بلغت مرتين (صحيح مسلم) .

ثانى عشر : تحريم الصدقات والمعونات الاجتماعية :

تحريما قاطعا على كل متعطل عن العمل الملائم له باختياره اعتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحل الصدقة لغنى



من لا يخضع منها لهذا الاتجاه — وبذلك تتحرر أمة الاسلام اقتصاديا من شر آثار الرأسمالية ومن أخطبوط الفكر اليهودى العالمى المتصرف فى ذهاب العالم والمسيطر على بنوك الدنيا يقول تعالى « وَأَحْلَلْ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » سورة البقرة ٢٧٥ .

عاشرا — محاربة التقدير والاسراف فى المجتمع بالتشريع والتوجيه حفاظا عليه من الشح البغيض ومن التفسخ والانحلال الذى ينذر به ترف كل من غرق فيه ووقاية له من الحقد الطبقي والانقسام الى أقلية منتفعة مترفة مسرفة وأكثرية كادحة شبه محرومة من الحاجات الاساسية للحياة يقول تعالى « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا إِنْ رَيْكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا » سورة الاسراء ٢٩ ، ٣٠ .

وقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » سورة الفرقان ٦٧ وقوله جل شأنه « وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » سورة الاسراء ٢٦ ، ٢٧ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد فى مسنده (كلوا واشربوا وألبسوا وتصدقوا من غير مخيلة أو سرف فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) .

حادى عشر : تحريم كل كسب حرام واكل

فراغ الحاجة الدينية ، يقول الله جل جلاله

« فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » سورة الجمعة ١٠ •

، ويقول سبحانه وتعالى : « وَلِكُلِّ وَجْهٌ مَوْ

مُولٍهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » سورة البقرة ١٤٨

« وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ » سورة التوبة ١٠٥ •

فالاسلام ينظر الى العمل على أنه تكليف

شرعى يفرضه الاسلام وليس مجرد حق للفرد

فحسب ، لذلك يقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

(ان أشرف الكسب كسب الرجل من يده)

رواه الامام أحمد ، ويقول أيضا : (ما أكل

أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده

وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)

رواه البخارى •

الرقابة في الاقتصاد الاسلامي :

الى جانب رقابة القانون توجد رقابة أخرى

في الاقتصاد الاسلامي هي فكرة الايمان بالله

وحساب اليوم الآخر فالفرد وان استطاع أن

يفتن من رقابة القانون ومساءلته فانه لا يستطيع

الافلات من رقابة الله تعالى وهذا هو الوازع

الدينى الذى يتميز به الاقتصاد الاسلامي

ويحرص على تغذية الضمير الدينى وتعميقه

وهذا ما يشير اليه قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم فى صحيحه

عندما سئل عن الاحسان قال : (أن تعبد الله

كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) •

احالة التنمية الاقتصادية الى ممارسة دينية :

لما كانت قوة تعاليم الاسلام هي التى دفعت

ولا لذى مرة سوى يرجع الى بحث الزكاة

للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة من بحوث

مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٣ هـ

سنة ١٩٧٢ مجموعة التوجيه التشريعى فى

الاسلام وقوله « لأن يحزم أحدكم حزمة من

حطب فيحملها على ظهره فيبيها خبر له من أن

يسال رجلا يعطيه أو يمنعه » صحيح الامام

مسلم •

ثالث عشر : الحرية فى ممارسة النشاط

الاقتصادى بما لا يتعارض مع مفاهيم الاسلام

وأهدافه فلا يجوز الاسلام انتاج الخمر أو

الاحتكار أو حبس المال عن الانتاج أو صرفه

على غير مقتضى العقل أو الاصرار بحقوق

الآخرين أو المعالة فى تحديد الاسعار وهو

لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية

ومراعاته تلقائيا بل أنه ينتهى نظام الحسبة

الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة

سلامة النشاط الاقتصادى •

الروحانية فى الاقتصاد الاسلامي :

الاقتصاد فى الاسلام وان كان ماديا الا أنه

مصبوغ بطابع دينى أو روحى — هذا الطابع

الروحى قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته

— وابتغاء وجهه ومرضاته فى علاقات الأفراد

بعضهم ببعض وهذا مالا يتوافر فى ظل النظم

الاقتصادية الوضعية اذ لا يتجاوز النشاط

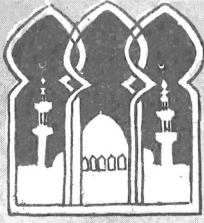
الاقتصادى فيها حدود المادة سواء كانت تلك

النظم رأسمالية تصورت أن الكسب المادى هو

كل حياة البشر أو كانت ماركسية جعلت من

سياستها الاشتراكية عقيدة دينية نكها بقيت

عقيدة مادية لا تشبع جوعا روحيا ولا تسد



القاعدة الاولى : -

لكل حد الكفاية كحق الهى مقدس تكفله
الدولة لكل فرد بغض النظر عن ديانتهم
أو جنسيته .

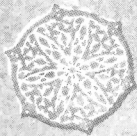
القاعدة الثانية : -

ولكل تبعاً لعمله مع عدم السماح بالتفاوت
الشديد فى الثروات والدخول ذلك أن الاسلام
لا يعترف بالثروة الا بعد القضاء على البؤس
والحاجة - وأنه متى توافر لكل حاجته فإنه
لا بأس بالفتى لمن اتقى) .

وبعد : -

فهذا يا بنى الاسلام الاقتصاد الاسلامى
وهذا ما قاله عنه بعض علماء الغرب وهم ممن
لا يدينون بالاسلام ولا نغالى اذا قلنا ان
كثيراً من هؤلاء العلماء فى زماننا المعاصر
يلحون وهم مضطرين الى النظر فيما يشتمل
عليه الاسلام والى دراسة قواه الكامنة
خاصة السياسية والاجتماعية والاقتصادية -
وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه
الكريم (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) سورة فصلت ٥٣ .
المستشار

محمد عزت الطهطاوى



الشعوب الاسلامية الى معركتها مع الاستعمار
من أجل الاستقلال لذلك فإنه يمكن ربط التنمية
الاقتصادية فى تلك الشعوب تفكر الاسلام
حتى يمكن إحالتها الى ممارسة دينية تعلن فيها
الشعوب المسلمة حرباً مقدسة ضد التخلف
فهى نوع من الجهاد الذى أشار اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (رجعنا من
الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) كتاب
كشف الخفاء للجراحى فانجهاد هو غاية
الاسلام وذرورة سنامه وسواء كان جهاداً
حربياً أم جهاداً سلمياً مقصوده واحد هو
دفع الظلم وبناء المجتمع المتحضر الذى يقوم
على أساس التنمية للمجتمع ودفع التخلف
عنه .

شهادة بعض رجال الغرب

عن الاقتصاد الاسلامى :

أولاً - (جاك أو سترى) وهو أستاذ
فرنسى فى الاقتصاد يقول فى كتابه (الاسلام
فى مواجهة النمو الاقتصادى وقد صدر فى
سنة ١٩٦١ -) أن طريق الانماء الاقتصادى
ليس محصوراً فى الاقتصاد بين المعروفين
الرأسمالى والاشتراكى بل هناك اقتصاد
ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامى الذى
سييسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل
للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة
المساوئ) .

ثانياً المستشرق الفرنسى (رابوند شارل)
يؤكد بدوره أن الاسلام يرسم طريقاً متميزاً
للتقدم فهو فى مجال الانتاج يمجّد العمل
ويحرّم كافة صور الاستغلال وفى مجال
التوزيع يقرر قاعدتين هما :



الإسلام والمنهاج

مدرسة السلوك الإسلامي
شهوات البطن والفرج



كم من فئة



التوحيد مفتاح



العلمية

من
حضارة
الإسلام

قليلة

دعوة الرسل

الإسلام



دراسة مقارنة

الجانب الإيجابي

أشار القرآن الكريم الى أن الخبرة الحسية هي مصدر العلم في قوله تعالى : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ٧٨ - النحل .

الغيبات في الإسلام

هنا وقفة على الغيبات في الاسلام . قد جعل القرآن الكريم الايمان بالغيب أول صفات المتقين في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ لَارْتِبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ » ١ - ٣ البقرة .

وقد كان الغيب في الاسلام من أدق المباحث

يتمثل الجانب الايجابي من مناهج العلوم في الملاحظة والتجربة في الاشياء المحسوسة ، وفرض الفروض ، ثم صياغة القوانين العلمية . ومن المدهش أن استبعاد الغيبات من العلم المادى ليس قائما على المنهج الغربى في العلم ، بل هو من صميم المنهج الاسلامى الا في حدود معينة سنظهر في الكلام على الغيبات في الاسلام .

الملاحظة

هي أول خطوات المنهج كما صاغه الفكر الاوروبى والفكر الاسلامى على السواء ، وهي مصدر كل خبرة ووسيلتها المباشرة الحواس ، والحواس هي المرجع في كل ما يعد امتدادا لها من أجهزة حساسة وقياسية . وقد

والمناهج

العلمية

للاستاذ محمد أحمد بدوي

من مناهج العلوم

الصحيحة التي تتناول شيئاً من ذلك الغيب •
وقد وضع الاسلام للغيب وتناوله كثيراً من
الضوابط التي لا تخرجه عن الاطار الضيق
الذي وضعه فيه الاسلام ، ليعيث في عقول
المسلمين ومنهج حياتهم اتلافاً — ومنها :
١ — الأمور الغيبية في الاسلام قليلة العدد
تتناول بدء الخلق ونهايته والجن والملائكة مما
أقر بعدم امكان الوصول الى حقيقته علماء
الغرب مثل عمانويل كانت في كتابه : « نقد
العقل الخالص » وضرب أمثالا لذلك بدء الزمان
ونهايته ، ومحدودية المكان ولا نهائيته ، وقد
سبقهم الاسلام الى ذلك في قوله تعالى :

وأخفاها ، ولذلك فقد زلت فيه عقول كثيرة ،
وتوسعت فيه بلا منهج ، وحملت ما لا يحتمل
من الخرافات والأوهام •• وقد تسارع العوام
الى تصديق كل ما يقال فيه ، لأن الضوابط
فيه أخفى من أن يعم العلم بها أوساط
العوام ، لأن الموقعين عن رب العالمين لم
يرعوا حق ما نصبوا أنفسهم له من الوكالة عن
الله ورسوله في الكلام عما لم يقل الله في
كتابه ولا رسوله فيما أثر عنه بطريق صحيح
فتوسعوا في اللوازم المنطقية البشرية لما
ورد عن الغيب في القرآن الكريم والسنة
الصحيحة حتى وصلوا الى الكلام عن عدة
الجنية من طلاق الآدمي ، وعدة الآدمية من
طلاق الجنى ، وحتى تكلموا في بدء الخلق ، وفي
يوم القيامة ، وفي الملائكة والجن بما يتجاوز
بمراحل المعطيات المباشرة للآيات والأحاديث



التصور الآدمي • يضاف الى هذا ما يعرف في علم النفس من الميل البشرى لتكميل الناقص من العناصر اللازمة لتكوين تصور كامل أو تخيل كامل من أى نوع •

• — بما أن الغيبيات ليست مما يدرك بالحواس كما برهن كانت وبما سبق اليه القرآن الكريم ، فمصدرها لا يكون الا بالنقل قطعى الثبوت والدلالة من آيات القرآن الكريم ومن أعلى الصحيح من السنة الشريفة • وقد تعرض منهج النقل لأشد الحملات ضراوة من أصحاب المناهج العلمية ، ومن

القرآن الكريم كما سبقت اليه اشارات كثيرات سبقت ببيكون بمئات السنين ، وكان أرسطو هو الهدف المعلن والمشهور ، اذ كان هو المرجع الوحيد في الفكر الغربى لكل علم • وقد أصبح من المفهوم عند من يعلم شيئا عن النقل بالرواية في الاسلام ممن لا يدين به ، ومن بعض من ينتسب اليه أن كل ما وجه الى أرسطو والجامدين على ما قال انما هو موجه أيضا الى الاسلام أو — على الأقل — يمكن أن يوجه اليه لاعتماد المسلمين على نقل النصوص وروايتها وشرحها واعتماد ماشرحت به في عهد الظلام ، ولايزال التلميح الى السلفية والشروح والهوامش والكتب الصغرى موجودا في كتابات بعض المفكرين الى الآن • ان الاسلام بنصوص القرآن وصحيح السنة ، وما اشترطه علماء الحديث وغيرهم مثل ابن خلدون لتصحيح النقل قد وضع المناهج السليمة لئلا تكون القداسة التي للقرآن الكريم والسنة الصحيحة منسحبة على كل ما يقال أو ينقل ، فقد قال الامام مالك :

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ » ، وفي قوله تعالى : « مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ » هـ الكهف • وقال تعالى في النهى عن تتبع ما ليس لنا به علم : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » ٣٦

الاسراء •

٢ — ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن الأمور الغيبية مجمل ومختصر ، وكل آية (أو حديث) تقصد الى هدف محدد من ذكر شيء من الغيب ، ولا يستمع من هذه النصوص تاريخ كامل ولا وصف تفصيلي يعطى تصورا متكاملا لأى من الأمور الغيبية حتى ولا تخيلا •

٣ — كل ما ورد من تفصيلات يتجاوز المعطيات القريبية للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة أغلبه بل كله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المتسربة من الاسرائيليات •

٤ — ان اللوازم المنطقية قد يجوز امرارها كفروض في بعض المعلومات ، وقد توسع المسلمون في هذه اللوازم توسعا أسهم في التباعد الفكرى بين فرق المسلمين ، الا أن الطبيعة دائما أقوى من المنطق • وأغلب ماورد من تفصيلات عن الأمور الغيبية قد مهد لوضعها من الخبثاء ، وقبولها من السذج أنها من اللوازم المنطقية للنصوص الصحيحة بحسب

الله

الغيبات موضعها الصحيح الذى وضعها فيه الاسلام بالضوابط التى سقنا بعضا منها تقدموا فى كل مجال . ولما نجح الاعداء العاقلون والاصدقاء الجاهلون فى التوسع فى الغيبات فى عهود التخلف وجعلوها علوما بلا منهج دخلت هذه الغيبات فى مجال التأثير فى حياة المسلمين وعقائدهم وعقولهم حتى ارتكسوا فى هاوية التخلف .

وللمعلومات الغيبية فى الاسلام مصدران هما القرآن الكريم وصحيح السنة . فالبعث والحشر والحساب والجزاء انما سيقى ممن انفرد بعلمها سبحانه - بقدر وبكيفية يؤدىان وظيفة ارشاد الناس وتوجيههم الى مراعاة العدل واتقان العمل وبذل الجهد فى سلوكنا تلك الأمور التى لا تستقيم الحياة الا بها . أما الجن فقد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم



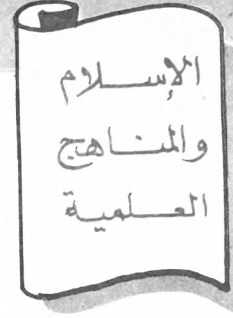
كل صاحب قول يؤخذ منه ، ويرد عليه الا صاحب هذا القبر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . . والمركة قائمة الآن فى الفكر الاسلامى فى تنفيذ مناهج النقل مما أصابه من تسريب كثير من الخرافات والأوهام التى أصبح لها من الاهتمام والاعتبار ما للصحيح السليم من الأخبار .

وقد احتدمت المركة فى ميدانين يبدوان مختلفين لغير المدقق ، وأحدهما ميدان تنقية الحديث الشريف من الضعيف والموضوع ، والميدان الثانى ميدان تنقية التراث بصفة عامة بين الذين يدعون للمعاصرة بمعناها المبعد لكل عنصر سلفى ، وبين التراثيين . وقد تبلى أخيرا منهج سليم صار هو الطابع الغالب على دعاة المعاصرة وعلى التراثيين فى كل مايكتب الفريقان ، وهو قبول بعض التراث وتوظيفه فى حياتنا ، ورفض بعضه دون أن نبخس أحدا من الأقدمين حقا يستحقه فى ظروفه ومستوى العلم فى عصره ويتجنب المتساجلون الاشارة الى التراث الدينى لشدة الحساسية من قبله وان كانت علاقة اشتمال أحد الميدانين على الآخر واضحة فى الإذهان .

مصادر العلم بالغيبات فى الإسلام

لقد أحسن العلم بمنهجه فى استبعاد الغيبات من ميدان بحثه ، ولولا ذلك ما حقق ما حقق من تقدم ولم يسيء العلم الى نفسه . ولا الى الاسلام فى هذا الاستبعاد .

وقد ازدهر العلم عند الغربيين حينما استبعدوا كل المعلومات الغيبية جملة من مجال بحوثهم فى المادة ، وحين وضع المسلمون



على وباء الشام ، اذ قال لأبى عبيدة : نفر من قدر الله الى قدر الله • أو بالنفاق والجمع زورا بين القدرية حينما يواجه الفرد منا بمسئوليته ازاء التكليف التى تفرضها الحياة ، وبين الجبرية حينما يواجه بمسئوليته ازاء التكليف التى يأمر بها الدين ، أو بالجبرية المدمرة فى الحالتين على السواء •

وهذه الصعوبة كانت المهد للانحراف بفهم القضاء والقدر الى اضعاف الشهور بالمسئولية الفردية والجماعية والهروب منها فى أمور الدنيا والآخرة كما يروج بعض المتصوفة فيما يزعمونه من مقامات عليا يخالون بها العوام ، ويوقعونهم فيما يسمونه قمة الوصول ، وهو فى حقيقته الجبرية المدمرة أو الاتحادية الكافرة •

والقرآن الكريم هو المصدر الاول والاوثق والاقدم للغيبيات •

والسنة الصحيحة هى المصدر الثانى • وقد وضع العلماء أشد القواعد المستطاعة للبشر دقة فى عصرهم لتمييز صحيحها من ضعيفها ومكذوبها ، وألفت الكتب فى صحاح الاحاديث وعلى رأسها صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وهما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل •

عمومية الهداية فى القرآن الكريم

حين وجه القرآن الكريم الى الملاحظة والنظر والتفكر والتعقل ، وحين تضمنت آياته اشارات الى قوانين علمية أو صياغات لبعضها لا يقصد بالذات الى هداية علمية بمعنى الاحاطة العلمية بموضوع من الموضوعات ، ولا الى الهداية بمعناها الضيق الذى يريد

مجملا ، ولم يفصل عنهم الا ما جاء عن ابليس واغوائه لآدم وبنيه عن اتباع منهج الله • أما الملائكة فهم عباد مكرمون يعبدون الله ومنهم جبريل رسول الوحي الى الانبياء ، وما جاء عن الكرام الكاتبيين ، وهولا يضيف شيئا الى الخوف من الله الا عند المشخصين من العوام الذين لا يرهبنهم ولا يرغبهم الا ما هو مشخص فى انسان أو ملك •

أما القضاء والقدر ، فقد ساد سوء فهمهما فى العصور المتأخرة غالب المسلمين مما أخرنا ويؤخرنا عندما يقام فى الدنيا أو فى الآخرة حساب ، عندما يقام حساب الدنيا وهو قائم الآن كل ساعة من ليل أو نهار — نرى سوء الفهم للقضاء والقدر قد أخرنا فى ميدان العلم بتبليد احساسنا بالدهشة التى تدفع الى التساؤل والبحث فى الكائنات التى سخرها البارى لنا ، فلا نبحت عن عللها القريبة التى يشكل البحث عنها جوهر المنهج العلمى ، بل ويرهبنا من البحث عنها حتى قال قائل المتصوفة : اننا نبرأ الى الله من شرك النظر فى الأسباب •

على أننا يجب أن نعترف بأن الايمان بالقضاء والقدر مع ترتيب المسئولية الكاملة على العباد فى الانحراف عن منهج الله أمر لا يستطاع التخلص من صعوبته الا بفهم القضاء والقدر كما فهمه عمر — لله دره — فى حديث قدومه

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَذَّكُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمَّا » هـ النور .

انواع الملاحظة التي وجه اليها القرآن الكريم
١ - الملاحظة للأمور المادية التي توجد في

كل زمان ومكان .

٢ - الملاحظة للأمور الانسانية التي توجد

في كل زمان ومكان .

٣ - الملاحظة التاريخية للأمور مادية .

٤ - الملاحظة التاريخية للأمور انسانية .

وهذه الانواع من الملاحظة قد أحسن
استخدامها أناس من غير الذين نزل عليهم
كتاب يهديهم اليها ، ويفصلها لهم تفصيلا ،
استخدموها فنجحوا ، وكنا أحق بها وأهلها .

١- الملاحظة للأمور المادية

١ - (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۝) ١٠١ يونس .

٢ - (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۝) ١٨٥ -

الأعراف .

٣ - (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ

الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ۝) ٢٧ - السجدة .

٤ - (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزِجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ

بَيْنَهُ ثُمَّ يُجْعَلُ رُكَامًا) ٤٣ - النور .



بعض المفكرين قصر هداية القرآن عليه وهو
الهداية لصالح أمور لا جزاء عليها الا في
الآخرة ، ولكنه يقصد الى الهداية بالمعنى الأعم
والأشمل ، هداية المنهج السليم الذي يصلح
عليه التفكير البشري الذي اذا فسد ، فسد
بفساده العمل للعالم والآخره على السواء .
وليس أبعد عن الصواب بل هو أقرب الى
الخلل أن نرضى - منطلقين من هذا الفهم
الضيق لهداية القرآن الكريم - بأن يسلم
لنا ديننا اذا لم تسلم لنا دنيانا . فلن يسلم
لقوم في هذا العصر بالذات - دين ولا دنيا
اذا لم يكونوا على صلاح في الدنيا وقوة وعلم
والذي حفظ الاسلام والمسلمين ، وأبقاهم
الى هذا العصر هو أن الفوارق بين قوى
المسلمين وقوى غيرهم لم تكن بالضخامة التي
هي عليها الآن . أما الآن فان الأمر جد مختلف
وقد أعذر من أنذر .

وان الفصل القاطع بين أعمال الدنيا والآخرة
والالاحاح على ابراز حالة سخيفة من التناقض
بينهما ليس من الاسلام في شيء ، فان
القرآن الكريم قد جعل اقامة شرائع نعددها
أخروية فقط نتيجة مترتبة على أعلى ما نعدده
دنيويا . قال تعالى : « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي
الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ » ٤١ الحج . كما

أن القرآن الكريم قد وعد بأعلى الثمرات التي
نعددها دنيوية على أعمال وممارسات نعددها
أخروية . قال تعالى : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كََمَا اسْتَخْلَفَ السَّابِقِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ
كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (٣٠٩) - الأنبياء •

٤ - الملاحظة التاريخية لأمر إنسانية

١ - (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ) (٥٩ - ٧
الفجر •

٢ - (أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (١٠٩ -
يوسف •

١ استخدام المصبرة العلمية في الملاحظة

يكفى هنا أن نشير الى أن استخدام الاجهزة
العلمية يكاد يكون مقصورا على حاسنتي
السمع والبصر • وقد أشار القرآن الكريم
في آياته الى أن السمع والبصر هما المصدران
الأساسيان للوصول الى الخبرة • قال تعالى :
(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٧٨ - النحل •

التجربة

يمكن انقول بأننا في الملاحظة نيسر ونسمع
ما تقوله الطبيعة وتفعله ، وبالتجربة نستجوبها
ونعدل في الاستجواب لتكون اجابتها أسرع
وأدق وعند الطلب • وفي التجربة قال القرآن
الكريم : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ

٢ - ملاحظة الأمور الإنسانية

قد سبق القرآن الكريم علماء الاجتماع الى
التوجيه الى ملاحظة الظواهر الاجتماعية
المعاصرة منها والتاريخي ، فمن الظواهر
الاجتماعية المعاصرة :

١ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى
ثُمَّ يَعُودُونَ لَهَا نُهُوا عَنْهُ •) (٨ - المجادلة •

٢ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ) (٢٩ - النساء •

٣ - (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ) (٥٣ - فصلت •

٣ - الملاحظة التاريخية لأمر مادية

١ - (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ) (٢٠ - العنكبوت •

٢ - (أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ



وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سُورَةُ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ (١٣ - هود .

المرحلة الثانية - مرحلة فرضين بفروض

٢ - الاقتصاد في الفروض باستبعاد
الفروض البعيدة عن التحقيق بالخبرة الحسية
وتلك التي لا تتحقق الا في عدد ضئيل من
المنعطيات .

٣ - الحياد وعدم تحكيم العواطف
والأهواء .

وقد أشار القرآن الكريم الى تخطي العرب
في التخمين والرجم بالغيب واتباع الهوى
والاسراف في الفروض التي ظنوا أن تكون
القانون الذي يحكم رسالة النبي صلى الله
عليه وسلم . مثل قولهم انه ساحر أو شاعر
أو مجنون ، ثم هداهم القرآن الى المناهج
النسبية لتحقيق الفروض للوصول الى الحق .
وقد تردد في الآيات الكريمة اثاره قوى السمع
والنظر والتذكر والتفكر والتعقل فيما وجههم
اليه من الآيات المادية والانسانية . ونجد

وهي مرحلة من لوازم التفكير البشري ،
وهي في الشخص العادي تخمين ، وعند العالم
مرض علمي بقصد تفسير ما يرى من ظواهر
وارجاعها الى قاعدة أو قانون . فاذا اجتمع
لدى الفرد العادي أو العالم مجموعة من
انظواهر المتلازمة أو المتخالفة افترض للتلازم
أو للتخالف قاعدة عامة . وكثيرا ما تنثور جملة
افتراضات ثم يجرى الفرد العادي أو العالم
مزيدا من الملاحظات أو مزيدا من التجارب
معايرها بين المقادير والظروف ليرجع فرضا
على فرض ليصل الى القانون العلمي .

وتختلف افروض العلمية عن التخمين
والرجم بالغيب . فان العلماء يشترطون للفرض
العلمي شروطا منها :

١ - أن يكون الفرض العلمي مما يمكن
التحقق منه تجريبيا أى بالخبرة الحسية
استبعادا لأي ميل الى قوى غيبية .



متأثرين بتفسيرات المفسرين في القديم والحديث فيها أو باقترابها من الفروض والنظريات والقوانين العلمية هو مراد الله تعالى على الحقيقة • واستبعاد التصور والتخيل هو المنهج الاسلامي في كثير من عقائد الاسلام مثل صفات الله تعالى الواردة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة والتي تفيد بظواهرها التشبيه أو التجسيم • ثم لانمنع أنفسنا — ولانمنع أحدا — ان نجعل مانتصوره أو نتخيله تفسيراً للآيات والأحاديث الصحيحة فرضا علميا نحاول اثباته أو اثبات غيره بالمناهج العلمية بلا أدنى حرج •

فاذا توصلنا بالمناهج العلمية السليمة الى اتفاق آية قرآنية أو حديث نبوي صحيح مع صيغة علمية لفرض علمي أو نظرية علمية أو حتى قانون علمي ، أو اشارة الى واحد منها ، أو عدم تعارض معه ، أو اتساع لمضمونه أو توجيهه اليه ، كان الاتفاق مع ما تصورناه أو تخيلناه • واذا تغيرت صيغة لفرض علمي أو نظرية علمية أو قانون علمي ربطنا بين واحد منها وبين آية قرآنية أو حديث صحيح ، وأظهر التغير تعارضا ، كان الخطأ في فهمنا للعلم أو في فهمنا للقرآن ، ويظل العلم في حالتي الاتفاق والتعارض في عصمة منهجه ، وتظل عقيدتنا بمنأى عن التزعزع ، ويظل خلق الرحمن بمنأى عن التفاوت ، فان الحقائق العلمية الثابتة الأبدية لا تصطدم أبدا مع حقيقة ايمانية ، وانما يتصادم ما نفهم وما نتصور وما نتخيل •

وهذا المنهج الذي أصوغه هنا صالح ليخلصنا من مشكلة اختلاف القائلين بعلمية

خلاصة لذلك في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ ثُمَّ تَقَفُّوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) ٤٦ - سبأ •

حقائق ايمانية وفروض علمية

جاء في القرآن الكريم آيات لا تحصى عن بعض الظواهر الكونية التي تناولها العلم ، ووصل فيها الى فروض علمية ونظريات علمية وقوانين علمية • ومن أمثلة هذه الآيات قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) ٣٠ - الأنبياء •

وقد عملت في الغرب أبحاث علمية ومحاولات تجريبية لاثبات وجود حياة بدون وجود الماء وذلك بمحاولة الحصول على بثورات خالية الماء للفيروسات ، ولم تأت الأبحاث بما يخالف ما نفهم من جعل الله تعالى كل شيء حي من الماء •

وأعرض هنا للنظر والاعتبار والدراسة رأيا في مثل هذه الآية الكريمة مؤداه :

« أن نؤمن بما ورد في الآيات من كتاب الله تعالى ايمانا مطلقا على المعنى الذي أراد الله تعالى منها ، وهذا ليس جديدا بل هو مقتضى الايمان • والذي أريده هنا أن لانجزم بأن ما نتصوره أن نتخيله من معاني الآيات

لَا تُبَدِّلْ لَخَلْقِ اللَّهِ

والتفكر والتعقل والبعد عن الهوى •
ويحدد المعارضون على القول بعلمية القرآن
الكريم ما يقصدون بقولهم ، بأن القرآن كتاب
هداية لا كتاب علم ، وعدم توضيحهم لمعنى
الهداية يعنى أنها هداية لطريق الآخرة تجنباً
لما يقتضى التصريح بهذا من تضيق معنى
هداية القرآن ، ومن تضيق معنى الدين نفسه
ويعنون بقولهم ، انه ليس بكتاب علم أنه
لا يصوغ القوانين العلمية بالصياغات التى
تلقوها فى الكليات مترجمة عن أصولها الغربية •
ولست هنا بصدد محاكمة بين الفريقين عن
الموقف العام لكل منهما من علمية القرآن الكريم
ولكنى بصدد بيان منهج مقترح لتوفيق
بينهما ، وللمضى من المنطلقات العلمية القرآنية
الى آخر ما توحى به ، أو تشير اليه •
ان الخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن
الكريم ، ولكن الخطأ يأتى من اتباع منهج
يعرض القرآن الكريم للتأثر من تغيير صياغات
الفروض العلمية والنظريات العلمية والقوانين
العلمية • ومتى اتبع المنهج الذى اقترحتـه
والذى لا يعرض القرآن الكريم للتأثر من مثل
هذا التغيير لا نفتح باباً من الدراسات الاسلامية
المتمة مما يضع الأساس السليم لانطلاقة
علمية اسلامية قد تأخرت بغير مبرر حقيقى ،
وتأخرنا عن الأمم بتأخيرها •
والله الموفق للصواب • •

محمد أحمد بدوى



القرآن الكريم بالمعانى التى يستنبطونها ،
والمعارضين على القول بها بالمعانى التى
يستنبطونها • ولو اتفقوا على معان واحدة
لاتفقوا •

يحد القائلون بعلمية القرآن الكريم المعانى
التي يقصدونها فيما يلى :

١ - تضمنه لاشارات واضحة الى أن العلم
مصدره الخبرة الحسية •

٢ - توجيهه الى أنواع من الملاحظة العلمية
لأمر انسانية معاصرة وتاريخية •

٣ - اشارات واضحة الى حقائق علمية ،
ومنه اشارات الى قوانين علمية نطلق عليها

سننا كونية مثل قوله تعالى : « الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ » ومثل : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » ومثل : « لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ »

٤ - حث على تحصيل العلم والنظر فى

الطبيعة ودراستها بالملاحظة بأنواعها بآيات

صريحة لا تحتل تأويلاً •

٥ - اشارات الى مناهج تحقيق الفروض

وصياغة القوانين العلمية بآيات التوجيه الى

استخدام ما وهبنا الله من قوى النظر والتذكر

مدرسة السلوك

■ شهوة البطن والفرج ■

يستر به عورته) • وقال (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا كثر عليه الماء) • وقال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لابد فاعلا فثلت لطمامه وثلت لشرابه وثلت لنفسه) •

وقال (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) • وقال (المعدة بيت الداء والحمية بيت الدواء) • وقد قال الحكماء كلاما في فضيلة الجوع قيل :

✽ اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة •

✽ العبادة حرفة حاثوتها الخولة وآلتها المجاعة •

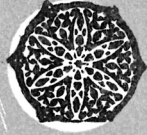
✽ رأس كل بر نزل من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع •

✽ وللجوع فضائل هامة وفوائد جمة :

١ - يصفى القلوب ويوقد الفريحة وينفذ البصيرة - بينما الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ - كما أن الجوع رقة للقلب يورث صفاء العقل لتلقى المعلم السماوى • فقد قال صلى الله عليه وسلم

الشهوات واللذات مائعة من الوصول الى الكمال وحائلة بين الانسنان وبين بلوغ الفضائل - وأخطر الشهوات على الاطلاق وابعدا أثرا وتأثيرا شهوة البطن • فالبطن وعاء الشهوات وينبوع اللذات ومصدر الآفات وينبع شهوة البطن شهوة الفرج ويتبعهما معا شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما الوسيلة الوحيدة للتوسع في المطعومات والنكوحات - ثم يتبع ذلك عديد من الآفات مثل المنافسة والتفاخر ثم يتولد عن ذلك الحقد والحسد والعداوة والبغضاء - ثم يفضى الى امتحام المعصية بالبغى والمنكر والفحشاء - وما كل ذلك الا بسبب امتلاء المعدة واشباع شهوة الطعام بما يخرجها عن الاعتدال باطلاق العنان لها في الجرى وراء اللذة وما يتولد عنها من بطر الشيع والامتلاء ثم الى مفاسد ورذائل •

وقد قام البرهان على فضيلة الجوع - وتحديث آيات الرسالة الاسلامية بذلك - قال صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أنفسكم بالجوع وانعطش) وقيل يا رسول الله : أى الناس أفضل فقال (من قل مطعمه وضحكه ورضى بما



الإسلامي

للاستاذ فوزي سالم عفيفي

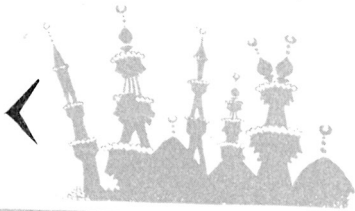
الانسان من ترقيق الشعور والاحساس
بالفقراء .

٤ - الجوع صحة البدن ودفع الامراض
والشبع اعتلال البدن وكثرة الامراض . والعلة
والمرض يمنعان من أداء العبادات ويحوجان
الى الطبيب والادوية مما قد يحتاج الى نفقات
والجوع يمنع ذلك كله . قال صلى الله عليه
وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا
أكلنا لا نشبع) . وذلك هو دستور الصحة
الشخصية - لأن البطنة أصل الداء والحمية
أصل الدواء - وعدم الشبع سلامة للجسم
والنفس . وسبب هلاك الناس شهوة البطن
التي تؤدي الى شهوة الفرج وذلك كله يؤدي
الى الحرص على الدنيا - وفي تقليل الاكل
ما يحسم كل ذلك . قال الله تعالى « **كلوا**
واشربوا ولا تسرفوا » ومعنى ذلك مراعاة
الاعتدال . فخير الامور الوسط - وهذا الوسط

(نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع)
والجوع يساعد على الفكر الموصل الى المعرفة
والاستبصار بحقائق الحق - وكثرة الأكل
والشرب تكثر من النوم والخمول وانبلاة مما
له أثر سيء في ضياع الاوقات غير ما ينتج عن
ذلك من الانصراف عن العبادات .

٢ - يساعد الجوع على انكسار النفس
وذلتها - فان النفس لا تذلل ولا تنكسر بمثل
ما تذلل بانجوع ومن ثم تنكسر شهوات المعاصي
- فتقليل الاطعمة والاشربة يضعف كل شهوة
ويكسر قوة - والسعادة كلها في أن يملك الانسان
نفسه والشقاوة في أن تملكه نفسه - فالجوع
خزانة من خزائن الله تعالى - وأقل ما يندفع
بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام وكفى بهما
فائدة . قال صلى الله عليه وسلم : (الشيطان
يجرى من ابن آدم مجرى الدم - فضيقوا
مجاريه بالجوع) .

٣ - ورد في الحديث انشريف أنه (ليس لك
من مالك الا ما أكلت فأفنيته وما لبست فأبليت
وما تصدقت فأبقيت) - وفضيلة الجوع
للانسان انما تكون في الايثار والتصدق على
الفقراء والمساكين وما يحدثه الجوع في نفس



مدرسة السلوك الإسلامي

• افواحش

وأما التفریط بالامتناع فهو مذموم كذلك —
وانما المحمود أن تكون الشهوة معتدلة ومطبعة
لتنقل والشرع في انقباضها وانبساطها —
وعلاج افراطها كسرها بالجوع — وقال صلى
الله عليه وسلم (معاشر الشباب عليكم بالباءة
فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له
وجاء) • وغض البصر مطلوب الى جانب الجوع
لأن شهوة الفرج تفرض غلبتها على الانسان
وتسلط تغلبها عليه لأنها أشد انشغوات غلبة
وأعصاها عند الهيجان على العقل — ومن ترك
الزنا في هذه الحالة خوفا من الله تعانى مع
وجود الاستعداد والقدرة وعدم وجود موانع
ومع توفير الاسباب المهيئة وصدق الشهوة
وسلطنتها فان ذلك درجة من درجات الصديقين
— والمثال على ذلك قصة سيدنا يوسف •

كان سيدنا يوسف شابا والشباب مركب
الشهوة — وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه —
وكان غريبا عن أهله والغريب لا يستحى اذا لم
يكن بين أهله وعشيرته — وكان عبدا والعبد
لا يأنف مما يأنف منه الحر — والمرأة كانت
ذات منصب وجمال وكانت هى المطالبة فيزول
بذلك خوف الرجل من عدم الاجابة اذا طلب
هو — وزادت بطلبها الرغبة التامة والمراودة
التي يزول معها ظن الاختبار لتعرف عفافه من
فجوره ودعته في مكان تعرف أنه لن تناله
العيون واختارت وقتا تعرف أنه وقت الامكان
— وزادت مع ذلك تغليق الابواب لتأمين هجوم
اندخل على بغيته ثم أتته بالرغبة ثم بالتهديد
والرهبة — ومع ذلك كله عف ولم يطعها وقدم
حق الله وحق سيدها — فهي همت هم اصرار

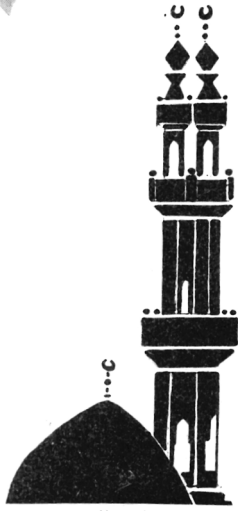
(أو الاعتدال) هو قلة الاكل وهو بين خلاء
المعدة والامتلاء أو بين التفریط والافراط •

✽ أما شهوة الفرج فانها سلطت على
الانسان لفائدتين :

فائدة بقاء النسل ودوام الوجود — وفائدة
أخرى هى ادراك لذة في الحياة ليعرف الانسان
أن لذة الآخرة هى أدوم وأعظم •

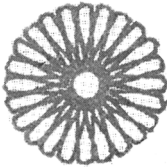
والاعتدال في اشباعها من الامور المطلوبة
حتى لا تخرج عن مقتضيات الشريعة وحكم
العقل فالافراط يقهر العقل ويضنى الجسم
ويصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء
مما يحرمهم من سلوك طريق الآخرة بالعبادة
— أو يقهرهم قهرا ويجرهم الى اقتحام





وقد قام كثير من الحكماء بدم الهوى - والهوى هو ميل الطبع الى ما يلائمه وهذا الميل خلق في الانسان لضرورة بقائه فانه لولا ميله الى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح - فالهوى مستحث له لما يريد - ومثل ذلك مثل الغضب يكون سببا في ان يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه - فلا ينبغي ذم الهوى وانما يذم المفرط فيه وهو ما زاد على جيب المنافع ودفع المضار .

ولما كان الغالب من مطيع هواه وشهوته وغضبه أنه لا يقف فيه على حد المنتفع به - أطلق ذم الهوى لعموم غلبة الضرر لأنه يندر من يقصد العدل في ذلك ويقف عنده - فذلك ام يذكر الله تعالى . . الهوى في كتابه الا ذمه - وكذلك في السنة لم يجيء الا مذموما الاجاء



وبذلت فيه الجهد - وهو هم هم خطرات ثم تركه فأتاه الله عليه - ولو كان هذا الامر مع غير يوسف لما صبر ، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه يوم القيامة - يوم لا ظل الا ظله - رجل دعت امرأة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال انى أخاف الله رب العالمين .

وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم قصة ملخصها : أنه انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال واحد منهم (وكان اثنتي) أنه كانت له ابنة عم من أحب الناس إليه وأنه راودها عن نفسها فامتنعت - ولما أخرجتها الظروف جاءت اليه تطلب ما لا فأعطاهما بشرط أن تخلي بينه وبين نفسها ففعلت - حتى اذا قدر عليها قالت له : اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه - فانصرف عنها وترك لها ما أعطاهما وقال : اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج جزء من الصخرة .

ان الله سبحانه لم يجعل في العبد اضطرابا الى الجماع بحيث ان لم يفعله مات - بخلاف اضطرابه الى الاكل والشرب الذي ان لم يفعله هلك - لهذا أباح للمضطر أكل ما حرم ولم يبيح للشخص الوطء الحرام - لأن ذلك من قبيل الشهوة واللذة انتى هي تتممة وفضلة - ويمكن أن يعيش الانسان طول عمره بلا زواج ولا يمكنه أن يعيش بلا طعام أو شراب .

وشهوة البطن وشهوة الفرج تابعة للهوى :

مدرسة السلوك الإسلامي



تائباً اذا تاب — أو باعتباره يعارض موافقة
الهوى من أجل وجوده الى جانب الله تعالى .
• — مواجهته لنفسه واعماله لفكره وتبجيره
لأمره .

وما هذه الوسائل الا عزيمة مع الصبر —
وادراك ثم استبصار — ثم مواجهة للواقع
في يقين .

✽ وفي الحقيقة ان الانسان ليفرح اذا تغلب
على عدوه اشيطاني وقهره ورده خائباً .
والانسان اذا لم يميز بين ما يضره وما ينفعه
صار الحيوان أحسن منه لأن الانسان يستخدم
عقلاً — فيعرف به كم أوقعت المعصية الانسان
في رذائل وكف فوتت على الانسان من فضائل
فبالتفكير وحده يستطيع المرء أن يأنف من ذل
انهوى — فانه ما أطاع أحد هواه قط الا وجد
في نفسه ذلاً وما خالط الهوى شيئاً الا أفسده
— فان وقع في العلم أخرجه انى البدعة وان
وقع في الحكم أخرجه الى الظلم وان وقع في
العبادة أخرجه الى الرياء .

✽ ولنعلم كل منا ان الشيطان ليس له مدخل
على الانسان الا من باب هواه وان الله شبه
اتباع الهوى بأخس الحيوانات صورة ومعنى
فقال (وَلَئِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ) وجعل سبحانه متبع
الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال (أَرَأَيْتَ مَنِ
اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) لأن التوحيد واتباع الهوى
متضادان — وقد بين النبي صلى الله عليه

منه مقيداً كقونه صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن
أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .
والانسان جعل فيه حاكمان : حاكم العقل
وحاكم الدين — وأمر الله أن ترفع أمور الهوى
الى هذين الحاكمين (العقل والدين) وأن
ينقاد لحكماهما وأن يتمرن على دفع الهوى
ليترك ما تؤذيه عواقب الانسياق وراء الهوى .
ألا ترى أن الطفل يؤثر ما يهوى وان أداه الى
انتلف — لضعف ناهى العقل عنده — وكذلك من
لا دين نه يؤثر ما يهواه وان أداه الى هلاكه —
ومد من الخمر أو معتاد الفسق يلقي بنفسه
في المهالك لنيل ما تطالبه به عادته فلنا منه أن
في ذلك سعادته .

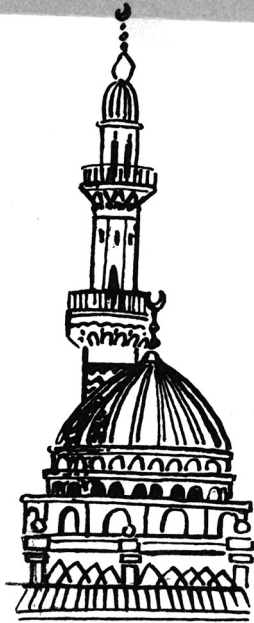
ومن وقع في حبائل هواه يمكنه التخلص من
ذلك بعون من الله وبأمره :

١ — عزيمة قوية وقوة نفس تشجعه على
الكف عن ذلك .

٢ — صبر عن المعصية في شجاعة المواجهة
بها .

٣ — استبصار بموقع العقوبة مع ادراك
الآلم الزائد الذي يعقب لذة طاعة هواه فيؤثر
لذة العفة وحلاوتها على لذة المعصية .

٤ — ادراكه بمنزلته عند الله تعالى باعتباره



والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه • وأن الله جعل القلب ملك الجوارح ووضع فيه الحق والباطل — فالحق هو معرفة الله وطاعته والباطل هو اتباع الهوى وطاعته • فالعقل والملك الناصح أصدقاء والهوى والشيطان أعداء • قال الشاعر •

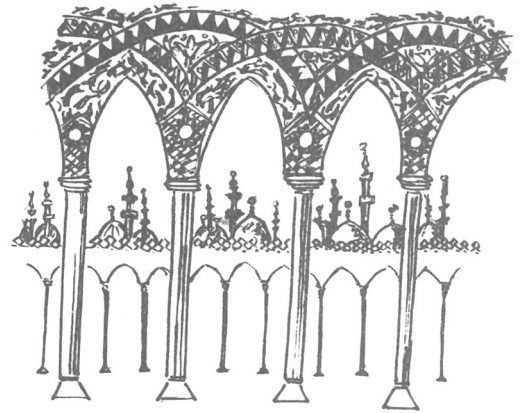
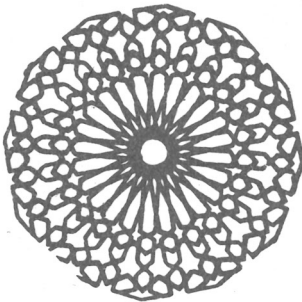
ومن البلاء وللبلأ علامة

أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها

والحر يشبع تارة ويجوع

فوزى سالم عفيفي



وسلم ان اتباع الهوى من المهلكات فقال (ثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه) •

قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمنه فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح • وقال بعض السلف : اذا أشكل عليك امران لا تدري أيهما أرشد فخالف أقربهما من هواك فان أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى فالهوى داء ودواؤه مخالفته وقالوا من استحوذ عليه الهوى انقطعت عنه موارد التوفيق من الله وفتحت عليه أبواب الخذلان • وقيل : أصح الناس عزما هو الغالب لهواه • قال أبو بكر الوراق : اذا غلب الهوى أظلم انقلب واذا أظلم ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء انخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق • فانظر ماذا يتولد من التباعد من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها • فان أصل الشر والعداوة بين اناس من اتباع الهوى — وغلبة الهوى معناها أن يتواري العقل • فان الهوى والعقل يتنازعان — فالتوفيق قرين العقل وانخذلان قرين الهوى

كفر من

في مدينة المنصورة توجد « دار ابن لقمان » التاريخية التي تنعى من بناها وتشكو الى الله سوء حالها .
اننى أدعو الى أن يطلق عليها اسم « المتحف الاسلامى » بالمنصورة . وان تسجل ضمن الأماكن السياحية التي يحسن لكل من يزور مصر أن يزور ما فيها .. نعم ما فيها ففيها وضمن محتوياتها العديدة صورة للخطاب المتعجرف المتعطرس الذى يبعث به



قصة خاليله ..

للاستاذ محمد شلبي

« أما بعد فإنه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك « كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » البقرة ٢٤٩ فنحن أرباب السيوف ، وما قتل منا فرد الا جددناه ، ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ، ولو رأيت عينيك أيها المغرور حد سيوفنا ، وعظم حروبنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، لكان لك أن تعض أناملك بالندم ، ولا بد أن تنزل بك القدم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك .. » •

ولكن شاء القدر أن يموت الملك الصالح « أيوب » أثناء احتدام المعركة في المنصورة يوم ١٥ شعبان عام ٦٤٧ هـ ٢٤ من نوفمبر ١٢٤٩ م كما يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه القيم « موكب الحربية في مصر الاسلامية » •

مات الملك الصالح « أيوب » وهو يناوش

الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا في شهر يونيه عام ١٢٤٩ م أي منذ ٢٣١ سنة الى الملك الصالح الايوبى يقول له فيه - :

« انه لم يخف عليك انى أمين الامة العيسويه كما لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية ، وغير خاف عليك ان عندنا اهل جزائر الأندلس ، وما يحملونه الينا من الاموال والهدايا ، ونحن نسوقهم سوق البقر ، وننقل منهم الرجال ، ونرمل النساء ، وناسر البنات والصبيان ، ونخلى منهم الديار •

وأنا قد أبديت لك ما فيه الغاية ، وبذلك لك النصح الى النهاية ، فلو حلفت لى بكل الأيمان ، وعملت قداس الشمع طاعة للصلبان ، لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع اليك .. » •

وفى دار ابن لقمان أيضا صورة مشرفة للرد الذى بعث به الملك المؤمن الصالح « أيوب » الى الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا المغرور يقول له فيه - :



كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ

وفي يوم ٨ أبريل ١٢٥٠ م كانت المعركة الفاصلة التي هزم فيها لويس التاسع وجيشه عند « غارسكور » وفروا الى دمياط بعد أن قتل منهم قرابة الثلاثين ألفا . وأسر « لويس » المغرور هو وأسرته واعتقلوا في الدار التي كان ينزل فيها القاضي « فخر الدين بن قلمان » كاتب الانشاء للملك . وفي غمار هذا النصر العظيم ثار مماليك « توران شاه » عليه وقتلوه ، ودفن في ٤ مايو ١٢٥٠ م قتولت « شجرة الدر » الملك ، وطلب بقايا الغزاة الصلح ، وبذلوا فدية كبيرة على أن يفك صراح « لويس التاسع » وأسرته ، ويسلموا دمياط للجيش المصري ، ويرحلوا من أرض الوطن كافة ، فوافقت الملكة « شجرة الدر » ومستشاروها على ذلك ، واستعاد الجيش المصري دمياط ورفع العلم السلطاني عليها في ١٦ مايو ١٢٥٠ م وبذلك تحررت أرض الوطن ، ونجت من اعتداء هؤلاء البرابرة الآثمين ، وخرج لويس التاسع في سفينة الى عكا ثم عاد « لويس » المغرور الى بلاده مهزوما شر هزيمة على أيدي الأبطال المسلمين المؤمنين « كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » البقرة ٢٤٩ .

ومما يذكر عن الملك الصالح « أيوب » أنه خرج في يوم العيد الى الصلاة تحفه كوكبة من فرسانه والعساكر مصطفة بين يديه ، والقادة والكبراء يقتفونه ، والرايات تلوح على رأسه ، وبينما هو كذلك اذ خرج شيخ

الصليبيين ويناضلهم نضال الأبطال ، وأخفت « شجرة الدر » ملكة مصر خبر وفاة زوجها الملك الصالح ، واستدعت سرا ابنه الملك « توران شاه » من الشام ، واشتدت المعركة بين الجيشين ، وفي يوم ٥ من ذى القعدة ٦٤٧ هـ اختار الغزاة بحر « أشموم » وهجموا على الجيش المصري ووصلت طلائعهم الى بيت « القصر السلطاني » في المنصورة ، ولكن وحيدات من الجيش المصري ردتهم على أعقابهم .

وفي يوم ١٩ من ذى القعدة دخل « توران شاه » مدينة المنصورة ، وتولى قيادة الجيش ، وأعلن نبأ وفاة والده وتولية عرش مصر بعده وأخذ يدافع دفاع الأبطال ، وأبلى بلاء حسنا في مقاومة الغزاة .

وكان أعلام مصر وعلمائها في المنصورة في صفوف الجيش المدافع عن حرية مصر وشرفها مثل : « أبو الحسن الشاذلي » « والعز بن عبد السلام » و « ابن دقيق العيد » صاحب الحكمة التي تقول « يغيب العقل ان غاب الدقيق » .

ولم يلبث « لويس التاسع » ان عجز عن فتح المنصورة وكثر المرض في جيشه ، فرغب في التقهقر ، ولكن « توران شاه » ابن الملك الصالح أيوب كان قد قطع عليه طريق العودة ، وحقق أمنية والده التي قالها في رده على لويس : « لكان عليك ان تعض اناملك بالندم ، ولابد أن تنزل بك القديم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك » .



قال الشيخ : أنت من الذين يقولون
« انا وجدنا آباءنا » ؟ •

— فأمر الملك الصالح أيوب بابطال بيع
الخمير •

ولما دلف الشيخ العز ابن عبد السلام الى
مدرسته سأل أحد تلاميذه : ياسيدي ، لم
فعلت ذلك ؟ •

قال الشيخ : يابنى رأيته في تلك النعمة فأردت
أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه •

قال التلميذ : يا سيدي .. أما خفته ؟ •

قال الشيخ : تصورت هبة الله ، فثار الملك
كالقطة ! •

من مدرسته : هو « العز ابن عبد السلام »
فصرخ بأعلى صوته : يا أيوب ! •

ففرع الملك لهذا النداء ، اذ من يتجراً في
هذه اللحظات أن يناديه باسمه — دون النقاب
فوقف ووقفت الجموع ، وقد شددت
الأنفاس ، وخيم الصمت على الجميع ، فقال
الشيخ من جديد :

— ما حجتك عند الله اذا قال لك : ألم
أبوى لك ملك مصر ثم تبيع الخمور ! •

— غرد الملك وهو في ذهوله :
— هل جرى ذلك ؟ •

قال الشيخ : الخمارة الفلانية يباع فيها
الخمير وفيها المنكرات ، وأنت تتقلب في نعمة
هذه الملكة ؟ •

قال الملك : يا سيدي ... هذه من زمان
أبى ! •



كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ..

الملك في « متحف مدريد الحربى » الى جانب رداء وصف بأنه : عباءة « أبى عبد الله » وسيف فاخر ، وصف بأنه : سيفه !! •

واذا نفذت فكرة « المتحف الاسلامى » بالمنصورة كما ينبغى لها أن تكون في صورة مشرقة واعلام اسلامى ملتزم ، فان ملايين الدولارات والجنيهات : سوف تنهال على المنصورة !! •

وفي نفس الوقت — وهذا هو الأهم — فان الروح المعنوية لدى الأمة العربية والاسلامية : سوف ترتفع •

وهناك قصة يحكيها القرآن الكريم كما جاء في تفسير « في ظلال القرآن » للشهيد سيد قطب ، نوجزها فيما يلى : —

(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثْرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ •

الفئة القليلة : الواثقة ببقاء الله ، التى تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقاء ، وتستمد قوتها كلها من اذن الله ، وتستمد يقينها كله من الثقة فى الله •

(وَلَا يَرْزُوا لِبَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ

وهكذا أمضى الشيخ العز ابن عبد السلام حياته بحثا عن الحق ، لا يرده عنه أى حائل ، ولا تتقف دونه الصعاب ، ولم ينزلف الحكام ، ولم يفتبما يغضب الله لمنصب ولا كرسى ، ولا لغاية دنيوية ترتجى !! •

— وماذا فى دار ابن لقمان أيضا ؟ •

فيها الباب الكبير الذى به « بويب » صغير ، كان يدخل منه الأسير • • لويس التاسع « المغرور » ، والسرير الذى كان ينام عليه ، والكرسى الذى كان يجلس عليه ، والاناء الكبير الذى كان يشرب منه الماء ، والدولاب الذى بداخله ملابسه — وغير ذلك من التحف النادرة التى مضى عليها أكثر من سبعمائة عام •

— انهم خير شاهد على أن الاسلام لا بد ان ينتصر مهما قل انكاره ، ومهما تكالبت عليه جيوش البغى والعدوان •

لقد احتفظت أسبانيا بتلك الأمكنة التى قيل : أنها كانت مسرحا لذلك المنظر المحزن ، منظر رحيل « أبو عبد الله محمد » آخر ملوك الأندلس من « غرناطة » بعد سقوطها باسم « زفره العربى الأخيرة » وهى ماتزال قائمة حتى اليوم يعينها سكان المنطقة للسائح المتجول •

وتعرض صورة مكبرة من الوثيقة التى تنازل بمقتضاها « أبو عبد الله محمد » عن



دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ

مِمَّا يَشَاءُ (البقرة ٢٥٠ ، ٢٥١ •

ويبرز السياق دور « داود » وقتل داود جالوت — : داود كان غتي صغيرا من بنى اسرائيل ، وجالوت كان ملكا قويا وقائدا مخوفا ، ولكن شاء الله أن يرى القوم — وقتذاك — ان الامور لا تجرى بظواهرها وانما تجرى بحقائقها ، وحقائقها يعلمها هو ، ومقاديرها في يده وحده ، فليس عليهم الا ان ينهضوا هم بواجبهم ، ويفوا لله بعهدهم ثم يكون ما يريد الله بالشكل الذي يريده •

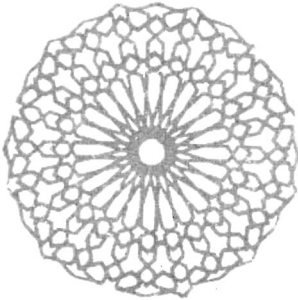
وقد أراد الله أن يجعل مصرع هذا الحيار الغشوم « جالوت » الذي كان مغرورا مثل « لويس التاسع » ملك فرنسا في معركة المنصورة على يد الفتى الصغير داود ، وهو يماثل الفتى الصغير « توران شاه » الذي قتل بجيشه المسلم ثلاثين ألفا من الصليبيين ، ليرى الناس أن الجبابة الذين يرهبونهم ضعاف ضعاف ، يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم •

وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء ، يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة ، تعرف الحق الذي بينه الله لها ، وتعرف أنها كفيلة بدفع الباطل واقرار الحق في الأرض ، وتعرف ان لا نجاة لها من عذاب الله الا أن تنهض بهذا الدور النبيل ، والا أن

تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله وابتغاء رضاه •

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر ، ذلك أنها تمثل ارادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض ، وتمكين الصلاح في الحياة •

انها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار وصدق الله العظيم حيث يقول :



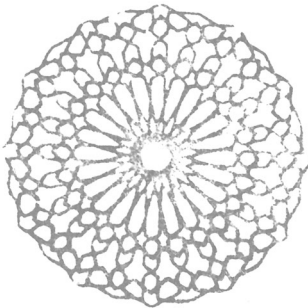


كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ..

أكثر من ٧٠٠ سبعمئة عام فقط ، حيث تكرر
المشهد وتحقق النصر ، نصر الفتى « توران
شاه » على الملك المغرور « لويس التاسع »
ملك فرنسا ! •

وهكذا يتحقق نصر الله لعباده
المؤمنين ، ولجنده المخلصين ، فكونوا
مع الله يكن الله معكم ، وإذا كان الله
معكم نصركم « **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا
غَالِبَ لَكُمْ** » آل عمران ١٦٠ •

محمد شلبي



(**كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ،
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) البقرة ٢٤٩ •

غالقاعدة : أن تكون الفئة المؤمنة قليلة ، لأنها
هى التى ترتقى الدرج الشاق حتى تنتهى الى
مرتبة الاصطفاء والاختيار ، ولكنها تكون
الغالبية ، لانها تتصل بمصدر القوى ، ولانها
تمثل القوة الغالبة ، قوة الله الغالب ، على
أمره ، القاهر فوق عباده ، محطم الجبابرة ،
ومخزي الظالمين وقاهر المتكبرين المغرورين •
وبعد — فلقد كانت هذه الكلمة من وحى
زيارتى لدار ابن لقمان بمدينة المنصورة ،
التي أثارت فى نفسى العديد من المواقف
والصور ، والتي جعلتنى أتذكر مواقف
البطولة الاسلامية ، وما توحىه الآية الكريمة
« **كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ،
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** » البقرة ٢٤٩ •

فلقد جرب المسلمون التعامل مع الله
ونجحوا كما روى القرآن الكريم فى سورة
« البقرة » (**كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) البقرة ٢٤٩ •
وقد جعل الله مصرع « جالوت » الجبار
على يد الفتى الصغير « داود » •
وكذلك جرب المسلمون الاعتماد على الله
فى الحروب الصليبية عام ١٢٥٠ م — أى منذ

الوحيد

مفتاح

دعوة الرسل

لأستاذ موسى محمد علي

يقول الله تعالى :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيفِ
الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ »

تجلت عظمة الله ، وتعالى قدرته ، وعظمت
أرادته ، وقويت حكمته ، وعز جاهه الأنسى ،
وجل جلانه الاقدس ، في ارتفاع السموات
ولطافتها ، واتساعها ، وكواكبها السيارة ،
والثوابت ، ودوران فلكها •
وتنزلت رحمت الخالق القوي القاهر ،
وعمت أيادي الفاطر الرازق ، في انخفاض
الارض وكثافتها ، ونصب جبالها وعمق بحارها ،
وبسط قفارها ووهادها ، وكثرت عمراتها ،
وتذليل سبلها ، وتعميم خيراتها ، وما فيها من
فوائد ومنافع •

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

كما أنه يثبت ويوضح كذلك ما بين هذه الآية الكريمة التي نحن الآن بصددھا ، وبين الآية انسابقة لها من وجه الارتباط الوثيق :

ذلك : أن مقام الوحدانية لما كان لا يصح الا بتمام العلم وكمال القدرة ، نصب الله تعالى الأدلة من العلويات وانسفليات وعوارضهما ، والمتوسطات ، على ذلك ، تبصيرا للجهال ، وتذكيرا للعلماء ، فقال سبحانه :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا

يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ

فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ

دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وبيان الاستدلال على اثبات التوحيد الذي هو مفتاح دعوة الرسل ، بهذه الآية الكريمة ، أن الله تعالى لما حكم بالفردانية وانوحدانية ، ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولا ، وعلى توحيده وبرأته عن الازداد والانداد ثانيا .

ولا نزاع في الاستدلال على الخالق بالخلق ، لكن لا من جهة عينه ، بل من جهة خلق الله اياه ، وهذه الجهة هي التي صيرته آية من آيات الله التي يستدل بها على وجوده سبحانه .

وقد عدد الله تبارك وتعالى في هذه الآية ثمانى آيات ، والكلام في هذه الآيات الثمانية من الدلائل الواضحة الدالة على اثبات وحدانيته سبحانه ، والتي منها :

وتوالت آلاء الله ، وظهرت آيات قدرته في اختلاف الليل والنهار ، وتعاقبهما ، وكون كل منهما خلفا للآخر ، فيجئ أحدهما ثم يذهب ويخلفه الآخر ويمعقه ، لا يتأخر عنه لحظة ، واختلاف كل منهما في أنفسهما ، ازديادا وانتقاصا ، بحيث يزيد من هذا في هذا ، ومن هذا في ذاك .

وجل جلال الحق اذ جعل الفلك تجري في البحر بما ينفع الناس ، وسخر البحر بحمل السفن من جانب الى آخر ، لمعايش الناس ، والانتفاع بما عند أهل اقليم لغيره .

ونزل لطف العليم الخبير بخلقهم ، ينشر رحمته ، بما أنزل من السماء من ماء ، فأحيا به الأرض ، بأنواع النبات والازهار ، وما عليها من الأشجار ، وبث فيها من كل دابة من العقلاء وغيرهم ، وصرف الرياح بتقليبهما في مهابها ، قبولاً ودبوراً ، وجنوباً وشمالاً ، وفي أحوالها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، فقارة ترسل مبشرة بين يدي السحاب ، وطيورا تسوقه ، وآونة تجمعه ، ووقتا تفرقه ، وحيناً تصرفه ، دون أن يهوى السحاب المسخر الى جهة السفلى ، مع ثقله بحمله بخار الماء ، حيث لم يكن لها ممسك محسوس ، ولا يعلو ولا ينقشع .

كل هذا يثبت بالدليل القاطع ، والاستدلال الواضح ، وحدانية الله سبحانه وتعالى .

الاستدلال

الاستدلال بأحوال السموات وانذى يتضح

لنا في تفسير قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ
أَكْمُ الْأَرْضِ فَرَأْشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً »

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هنا في هذه
الآية الكريمة ، خمسة أنواع من الدلائل :

اثنين من الأنفس ، وثلاثة من الآفاق •

فبدأ أولاً بقونه (خالقكم) •

وثانياً : بالآباء والأمهات ، وهى قوله
(والذين من قبلكم) •

وثالثاً : بكون الأرض فراشا •

ورابعاً : بكون السماء بناء •

وخامساً : بالأمور الحاصلة من مجموع
السماء والأرض ، وهو قوله : (وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) •

ولهذا الترتيب أسباب هامة كثيرة :

الأول : أن أقرب الأشياء الى الانسان نفسه

وعلم الانسان بأحوال نفسه أظهر من علمه

بأحوال غيره ، وإذا كان الغرض من الاستدلال

إفادة العلم ، فكل ما كان أظهر دلالة كان أقوى

إفادة ، وكان أولى بالذكر ، فلهذا السبب قدم

ذكر نفس الانسان ، ثم ثناء بآبائه وأمهاته ،

ثم ثلث بذكر الأرض ، لأن الأرض أقرب الى

الانسان من السماء ، والانسان أعرف بحال

الأرض منه بأحوال السماء •

وقدم ذكر السماء على نزول الماء من السماء

وخرج الثمرات بسببه . لأن ذلك كالأمر

المتولد من السماء والأرض والأثر متأخر عن
المؤثر ، فلهذا السبب أخر الله سبحانه ذكره
عن ذكر الأرض والسماء •

والثانى : هو أن خلق المكلفين أحياء قادرين ،
أصل لجميع النعم ، وأما خلق الأرض والسماء
والماء فذاك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق
والحياة وانقدرة والشهوة ، لهذا قدم ذكر
الأصول على الفروع •

الثالث : أن كل ما فى الأرض والسماء من
دلائل الصانع ، فهو حاصل فى الانسان ، وقد
حصل فى الانسان من الدلائل ما لم يحصل
فيهما ، لأن الانسان حصل فيه الحياة والقدرة
وانشهوة والعقل ، وكل ذلك مما لا يقدر عليه
أحد سوى الله تعالى ، فلما كانت وجوه الدلائل
له مهنا أتم كان أولى بالتقديم •



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

أما ما أودعه الله تعالى في الأرض من دلائل واضحات وآيات بينات ، لتدل على الواحد الصانع ، الفاعل المختار ، فإني لو نظرت إلى الأرض ، لعرفت أنها مستقرة بلا علاقة فوقها ، ولا دعامة تحتها .

أما أنها لا علاقة فوقها فمشاهد ، على أنها لو كانت معلقة بعلاقة لاحتاجت العلاقة إلى علاقة أخرى ، وهكذا حتى لا إلى نهاية . وبهذا الوجه ثبت أنه لا دعامة تحتها ، فعلمنا أنه لا بد من ممسك يمسكها بقدرته واختياره ، ولهذا قال الله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ يُفِضُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ، وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا »

ومن الآيات الدالات على أنه الواحد الصانع ما أودعه الله تعالى من صفات الأرض وسائر المنافع التي لا تحصى ، والتي منها :

أن الأشياء المتولدة من الأرض فيها من المعادن ، والنبات ، والحيوان ، والآثار العلوية والسفلية مما لا يعلم تفاصيلها إلا الله تعالى .

ومنها أن يتخمر انرطب بها فيحصل انتماسك في أبدان المركبات .

ومنها : أن اختلاف بقاع الأرض : كان

منها أرض رخوة ، وصلبة ، ورملة ، وسبخة وحررة ، وهي قوله تعالى :

(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّصُ بِعَصَاهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى : (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) . ومنها : اختلاف ألوانها فأحمر ، وأبيض ، وأسود ، ورمادي اللون ، وأخضر ، على ما قال تعالى :

« وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » .

ومنها : انصداعها بالنبات ، قال تعالى : (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) . ومنها : كونها خازنة للماء المنزل من السماء واليه الإشارة بقوله تعالى :

« وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ » . وقوله سبحانه : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) .

ومنها : العيون والانهار العظام التي فيها واليه الإشارة بقوله (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا) .

ومنها : ما فيها من المعادن والفلزات ، واليه الإشارة بقوله تعالى :

(وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

الرحمن الرحيم

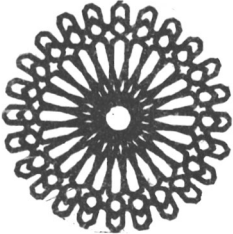
وقال سبحانه : (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)
ومنها : ما عليها من الدواب المختلفة الانوان
والصور والخلق ، واليه الاشارة بقوله تعالى :
(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَعَثَ فِيهَا تُرُوجَهَا وَأَلْقَى
فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ) .

ومنها : ما فيها من النبات المختلف ألوانه
 وأنواعه ومنافعه ، واليه الاشارة بقوله :

(وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)
فاختلاف ألوانها دلالة ، واختلاف طعومها
دلالة ، واختلاف روائحها دلالة ، فمنها قوت
البشر ، ومنها قوت البهائم ، كما قال (كُلُوا
وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي
النُّهَى) .

أما مطعموم البشر ، فمنها الطعام ، ومنها
الادام ، ومنها الدواء ، ومنها الفاكهة ، ومنها
الأنواع المختلفة في الحلاوة والحموضة ، قال
تعالى :

« وَقَدَّرَ فِيهَا أَمَواتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلنَّاسِ لَيْلٍ » .



وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) .

ثم بين بعد ذلك تمام البيان ، فقال
سبحانه :

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ
إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) .

ومنها : الخبء الذى تخرجه الأرض من
الحب والنوى قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ
الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى) .

وقال تعالى : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) .

ثم ان الارض لها طبع الكرم الاثك تدفع
اليها حبة واحدة ، وهى ترددها عليك سبعمائه .
(كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ
مِائَةُ حَبَّةٍ) .

ومنها : حياتها بعد موتها : قال تعالى :
(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) .



الشرح

معناح دعوة الرسل

ومنها : ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الثمينة ، كالذهب والفضة ، ثم تأمل ، فإن البشر استخرجوا الحرف الدقيقة ، والصنائع الأجنبية ، واستخرجوا السمكة من قعر البحر ، واستنزلوا الطير من أوج الهواء ، ثم عجزوا عن ايجاد الذهب والفضة .

والسبب فيه أنه لا فائدة في وجودهما الا الثمنية ، وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة ، فالقادر على ايجادها ييطل هذه الحكمة ، فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ، اظهارا لهذه الحكمة واتقاء لهذه النعمة ، ولذلك فان ما لا مصرة على الخلق فيه مكنهم منه فصاروا متمكنين من اتخاذ الشئ به من النحاس ، والزجاج من الرمل ، واذا تأمل العاقل في هذه اللطائف والمعجائب اضطر في افتقار هذه التدابير الى صانع حكيم مقتدر عليم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ومنها : كثرة ما يوجد على الجبال والأراضي من الأشجار ، ولتى تصلح للبناء ، والسقف ، ثم الحطب ، وما أشد الحاجة اليه .

وقد نبه الله تعالى على دلائل الأرض ومنافعها بألفاظ لا يبلغها ويعجز عنها الفصحاء فقال :

« وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ

وأيضا فمنها كسوة البشر ، لأن الكسوة ما نباتية ، وهى القطن والكتان ، واما حيوانية وهى الشعر والصوف والابرسيم والجلود وهى من الحيوانات التى بثها الله تعالى فى الارض ، فالطعوم من الأرض ، والملبوس من الأرض .

ثم قال تعالى (وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وفيه اشارة الى منافع كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى . ثم أنه سبحانه وتعالى جعل الارض ساترة لقبائحك بعد مماتك ، فقال سبحانه :

(أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) .

قال تعالى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » .

ثم أنه سبحانه وتعالى جمع هذه المنافع اعظيمة للسماء والارض فقال : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) .

ومنها : ما فيها من الاحجار المختلفة ، ففى صغارها ما يصلح للزينة فتجعل فصوصا لنخواتم ، وفى كبارها مايتخذ للأبنية ، فانظر الى الحجر الذى تستخرج النار منه مع كثرته ، وانظر الى انياقوت الأحمر مع عزته ، ثم أنظر الى كثرة النفع بذلك الحقيق ، وقلة النفع بهذا الشريف .



وَأَنْهَارًا ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِزْقَيْنِ
اِثْنَيْنِ » .

وأما الأنهار فممنها العظيمة كالنيل ،
وسيحون ، وجيحون ، والفرات ، ومنها
الصغار ، وهي كثيرة ، وكلها تحمل مياهها عذبة
للسقى والزراعة وسائر الفوائد .

هذه عجالة يسيرة استقصيناها اجمالاً لما
وهبه الله تعالى للأرض من منافع وفوائد :
تذكرة وعبرة لأهل القلوب والبصائر ، خاصة
وأن الله سبحانه وتعالى ، ذكر أمر السموات
والأرض في كتابه الكريم في مواضع كثيرة ،
ولا شك أن أكثر ذكر الله تعالى للسموات
والأرض يدل على عظم شأنهما ، وعلى أن له
سبحانه وتعالى فيهما أسراراً عظيمة ، وحكماً
بالغة لا يصل إليها أفهام الخلق ولا عقولهم .
وبما أننا بسطنا القول عن منافع الأرض
وما أودعها الله من فوائد ، وأن هذه المنافع
وتلكم الفوائد آيات واضحة من آيات الله
تعالى التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ،
فاننا نتحدث الآن عن فضائل السموات
وفوائدها وذلك من وجوه :

منها : أن الله تعالى زينها بسبعة أشياء :
بالمصابيح ، قال تعالى : « وَلَقَدْ زَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ » ،

وبالشمس والقمر ، فقال سبحانه : « وَجَعَلَ
الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا » .
وبالعرش ، يقول سبحانه : « رَبُّ الْعَرْشِ

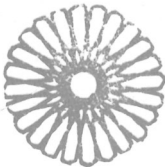
الْعَظِيمِ » .

وبالكرسي ، يقول تعالى : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » ،

وباللوح ، يقول تعالى : « فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ،
وبالقلم ، يقول سبحانه : « نُونٌ وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ » .

فهذه سبعة : ثلاثة منها ظاهرة ، وأربعة
خفية : كما ثبتت بالدلائل السمعية من الآيات
والاخبار .

ومنها : أنه تعالى سمى السموات بأسماء
تدل على عظم شأنها : سماء ، وستفاً محفوظاً ،
وسبعاً طباقاً ، وسبعاً شداداً ، ثم ذكر عاقبة
أمرها فقال :



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

لابد من السموات الكثيرة ليحصل بسببها الاتصالات المختلفة للكواكب وتغير مطارح الشعاعات ، وأما الأرض فقابلها ، فكانت الأرض الواحدة كافية •

ومنها : تفكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير ، فان هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر وتقوية له ، حتى أن الأطباء يأمرون من أصابه وجع العين بالنظر إلى الزرقة •

فانظر كيف جعل الله تعالى أديم السماء ملونا بهذا اللون الأزرق ، لتنتفع به الأبصار الناضرة إليها ، فهو سبحانه وتعالى جعل لونها أنفع الألوان ، وهو المستنير ، وشكلها أفضل الأشكال ، وهو المستدير ، ولهذا قال سبحانه :

« أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ » •

وفي بيان فضائل السماء وبيان فضائل ما فيها ، وهي الشمس والقمر والنجوم نقول : أما الشمس فتفكر في طلوعها وغروبها ، فلو لا ذلك لبطل أمر العالم كله ، فكيف كان الناس

« وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ، يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ ، وَيَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ، يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ، فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ » •

وذكر مبدأها في آيتين فقال سبحانه :

« ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » •

وقال تعالى : « أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » •

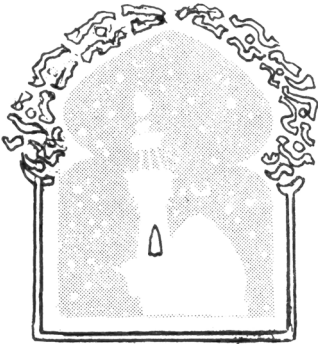
فهذا الاستقصاء الشديد في كيفية حدوثهما وغنائهما ، يدل على أنه سبحانه خلقهما لحكمة بالغة على ما قال سبحانه :

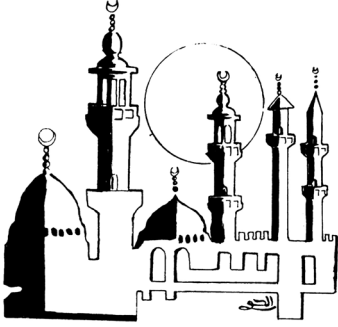
« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا » •

ومنها : أنه تعالى جعل السماء قبلة الدعاء : فالأيدي ترفع إليها ، والوجوه تتوجه نحوها ، وهي منزل الأنوار ومحل الصفاء والأضواء والطهارة والعصمة من الخلل والفساد •

ومنها : كما قال بعض العلماء :

السموات والأرضون على صفتين ، فالسموات مؤثرة غير متأثرة ، والأرضون متأثرة غير مؤثرة ، والمؤثر أشرف من القابل فلهذا السبب قدم ذكر السماء على الأرض في الأكثر ، وأيضا غفى أكثر الأمر ذكر السموات بلفظ الجمع ، والأرض بلفظ الواحد ، فانه





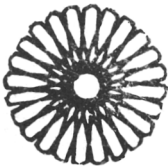
الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية
في البواطن •

وفي الربيع تتحرك الطبائع ، وتظهر المواد
المتولدة في الشتاء ، فيقطع النبات ، وينور
الشجر ، ويهيج الحيوان للفساد •

وفي الصيف يحتدم الهواء فتتضج الثمار .
وتنحل فضول الأبدان ، ويجف وجه الأرض .
ويتهيأ للبناء والعمارات •

وفي الخريف يظهر اليبس والبر فتنتقل
الأبدان قليلا الى الشتاء ، فانه ان وقع
الانتقال دفعة واحدة هلكت الأبدان
وفسدت •

وأما حركة الشمس فتأمل في منافعها . فانها
لو كانت واقفة في موضع واحد لاشتدت
السخونة في ذلك الموضع واشتد البرد في
سائر المواضع ، لكنها تطلع في أول النهار من
المشرق ، فتقع على ما يحاذيها من المغرب . ثم



يسعون في معاشهم ، ثم المنفعة في طلوع
الشمس ظاهرة ، ولكن تأمل النفع في غروبها ،
فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار
مع احتياجهم الى الهدوء والاستقرار
لتحصيل الراحة والنفضات القوية الهاضمة ،
وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء على ما قال تعالى .
(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) •

وأيضا فلولا الغروب لكان الحرص يحملهم
على المداومة على العمل على ما قال :
(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
مَعَاشًا) •

وثالثا : أنه لولا الغروب لكانت الأرض
تحمى بشروق الشمس عليها حتى يحترق كل
ما عليها من حيوان ، ويهلك ما عليها من نبات
على ما قال سبحانه :
(أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ
لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) •

فصارت الشمس بحكمة الحق سبحانه
وتعالى تطلع في وقت وتغيب في وقت ، بمنزلة
سراج يدفع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ، ثم
يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا ، فصار
النور والظلمة على تضادهما متفاوتتين
متظاهرين على ما فيه صلاح العالم ، هذا كله
في طلوع الشمس وغروبها •

أما ارتفاع الشمس وانحطاطها ، فقد جعله
الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة ، ففي
الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات ،
فيولد منه مواد الثمار — ويلطف الهواء ،
ويكثر السحاب والمطر ، ويقوى أبدان

النوحيد

مفتاح دعوة الرسل

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) .

ثم النجوم على ثلاثة أقسام : غاربة لا تطلع كالنواكب الجنوبية ، وطالعة لا تغرب كالشمالية ، ومنها ما يغرب تارة ويطلع أخرى ، وأيضا منها ثوابت ، ومنها سيارات ، ومنها شرقية ، ومنها غربية والكلام فيها طويل .

أما الذي تدعيه الفلاسفة من معرفة الاجرام والابعاد ، فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح . قال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) . وقال سبحانه : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) .

وقال تعالى : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ) .

وقال تعالى : (مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ) .

فقد عجز الخلق عن معرفة ذواتهم وصفاتهم ، فكيف يقدرّون على معرفة أبعد الأشياء عنهم ، والعرب مع بعدهم عن معرفة الحقائق عرفوا ذلك .

وفي شرح كون السماء بناء ، قال الجاحظ : « اذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد ، فيه كل ما يحتاج اليه ، فالسماء مرغوة كالسقف ، والأرض ممدودة كالسباط ، والنجوم منورة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه ، وضروب النبات مهياة لمنافعه ، وضروب الحيوانات مصرفة في

لا تزال تدور وتغضى جهة بعد جهة ، حتى تنتهي الى الغروب على الجوانب الشرقية فلا يبقى موضع مكتوف الا ويأخذ حظا من شعاع الشمس .

وأما منافع ميلها في حركتها عن خط الاستواء ، فنقول :

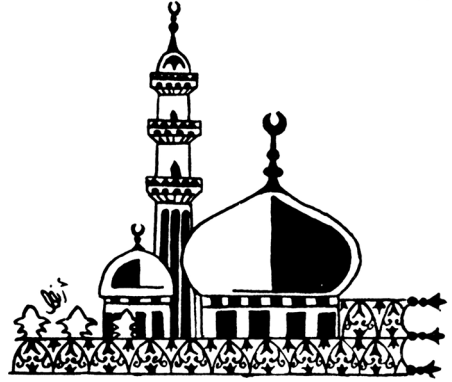
لو لم يكن للنواكب حركة في الميل لكان التأثير مخصوصا ببقعة واحدة فكان سائر الجوانب يخلو عن المنافع الحاصلة منه ، وكان الذي يقرب منه متشابه الاحوال ، وكانت القوة هناك لكيفية واحدة .

فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقدرة غير المتناهية .

أما القمر ، وهو المسمى بآية الليل : فإنه سبحانه وتعالى جعل طلوعه وغيبته مصلحة ، وجعل طلوعه في وقت مصلحة ، وغروبه في وقت آخر مصلحة ، أما غروبه ففيه نفع لمن هرب من عدوه فيستره الليل يخفيه فلا يلحقه طالب فينجو ولولا الظلام لأدركه العدو . وأما طلوعه ففيه نفع لمن ضل عنه شيء أخفاه الظلام وأظهره القمر .

وأما النجوم ففيها منافع كثيرة نذكر منها على طريق المثال :

المنفعة الاولى : كونها رجوما للشياطين ، والثانية معرفة القبلة بها ، والثالثة أن يهتدى بها المسافر في البر والبحر ، قال تعالى :



مصالحه ، فغذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شامل ، وحكمة بالغة ، وقدرة غير متناهية .

وأما قوله تعالى : (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) فإن الله تعالى لما خلق الأرض وكانت كالصدف والدرة المودعة جعل فيها آدم وأولاده ، ثم علم الله أصناف حاجاتهم فكانه قال :

« يا آدم لا أحوجك الى شيء غير هذه الأرض التى هى لك كالأم فقال : —

« أَنَا صَبَيْتُ الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعَيْنَبًا وَقَصَبًا ، وَزَيْنُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً ، وَبَابًا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » .

فانظر يا عبدي ان اعز الاشياء عندك كالذهب والفضة ، ولو انى خلقت الأرض من الذهب والفضة هل كان يحصل منها هذه المنافع ؟ ثم انى جعلت هذه الاشياء فى هذه الدنيا مع انها سجل ، فكيف الحال فى الجنة ، فالحاصل أن الأرض أمك بذ أسفق من الأم ، لأن الأم تسقيك لونا واحدا من اللبن ،

والأرض تطعمك كذا وكذا لونا من الاطعمة ، ثم قال :

« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ » معناه نردكم الى هذه الأم ، وهذا ليس بوعيد ، لأن المرء لا يوعد بأمه ، وذلك لأن مكانك من الأم التى ولدتك أضيق من مكانك من الأرض ، ثم انك كنت فى بطن الأم تسعه أشهر فما مسك جوع ولا عطش ، فكيف اذا دخلت بطن الأم الكبرى ، ولكن الشرط أن تدخل بطن هذه الأم الاكبرى ، كما كانت فى بطن الأم الصغرى ، لأنك حين كنت فى بطن الأم الصغرى ما كانت لك زلة ، فضلا عن أن تكون لك كبيرة ، بل كنت مطيعا لله بحيث دعاك مرة الى الدنيا فخرجت اليها بالرأس طاعة منك لربك ، واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيبه برجلك .

واعلم أنه سبحانه وتعالى ، لما ذكر الأرض والسماء ، بين ما بينهما من شبه عقد النكاح ، بانزال الماء من السماء على الأرض ، والاخراج به من بطنها أشباه النسل الحاصل من الحيوان ، ومن أنواع الثمار رزقا لبنى آدم ليتفكروا فى أنفسهم وفى أحوال ما فوقهم



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

من يعتقد أنها آلهة قادرة على منازعته ، فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم ، وكما تهكم بلفظ الند شنع عليهم بأنهم جعلوا أندادا كثيرة لن لا يصلح أن يكون له ند قط .

السؤال الثالث : ما معنى (وأنتم تعلمون) ومعناه : أنكم لكمال عقولكم تعلمون أن هذه الأشياء لا يصح جعلها أندادا . له فلا تقولوا ذلك ، فان القول القبيح ممن علم قبحه يكون أقبح .

وليس في العالم أحد يثبت لله شريكا يساويه في الوجود ، والقدرة والعلم والحكمة ، وهذا مما لم يوجد الى الآن ، لكن الثنوية يثبتون الهين : أحدهما حلیم يفعل الخير ، والثاني سفيه يفعل الشر ، وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى غفى الذاهبين الى ذلك كثرة :

الفريق الأول : عبدة الكواكب وهم الصابئة ، فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب ، وهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم ، فيجب علينا أن نعبد الكواكب ، والكواكب تعبد الله تعالى .

والفريق الثاني : النصارى الذين يعبدون المسيح عليه السلام .

والفريق الثالث : عبدة الاوثان ، فانه لا دين أقدم من دين عبدة الاوثان ، وذلك لأن أقدم الأنبياء الذين نقل اليها تاريخهم هو نوح عليه السلام ، وهو انما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه في قوله :

(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا

وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) .

وما تحتهم ، ويعرفوا أن شيئاً من هذه الأشياء لا يقدر على تكوينها وتخليفها الا من كان مخالفا لها في الذات والصفات ، وذلك هو الصانع الحكيم سبحانه وتعالى .

لهذا كله نبه الله سبحانه وتعالى ، على نفى الند له ، وابطال الشرك والزد ، فقال سبحانه : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

وفي هذه ترد سؤالات :

السؤال الاول : بيم تعلق قوله تعالى : « فلا تجعلوا » والجواب فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تعلق بالامر ، أى اعبدوا ، فلا تجعلوا له أنداد ، فان أصل العبادة أساسها التوحيد .

وثانيها : بلعل ، والمعنى خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه ، فلا تثبتوا له ندا ، فان الند من أعظم موجبات العقاب .

وثالثها : بقوله (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) بمعنى أنه هو الذى خلق لكم هذه الدلائل الباهرة فلا تتخذوا له شركاء .

السؤال الثاني : ما الند ؟ والجواب : أنه المثل المنازل وناددت الرجل نافرته من ند ندودا اذا نفر كأن كل واحد من الندين يناد صاحبه أى ينافره ويماند ، فان قيل أنهم لم يقولوا ان الاصنام تنازع الله ، قلنا : لما عبدوها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال

فعلما أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح عليه السلام ، وهى باقية الى الآن ، بل أكثر أهل العالم مستمرون على هذه المقالة .

والدين والمذهب الذى هذا شأنه يستحيل أن يكون بحيث يعرف فسادَه بالضرورة لكن العلم بأن هذا الحجر المنحوت فى هذه الساعة ليس هو الذى خلقنى وخلق السموات والأرض علم ضرورى فيستحيل اطباق الجمع العظيم عليه ، فوجب أن يكون لعبدة الاوثان غرض آخر سوى ذلك ، والعلماء ذكروا فيه وجوها :

أحدها : ما ذكره أبو معشر (١) البلخى فى بعض مصنفاته :

أن كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أن الله تعالى جسم وذو صورة كأحسن ما يكون من الصور ، وهكذا حال الملائكة أيضا فى صورهم الحسنة ، وأنهم كلهم قد احتجوا عنا بالسماء ، وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أنيقة المنظر حسنة الرؤيا على الهيئة التى كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة . فيعكفون على عبادتها قاصدين طلب الزلفى الى الله تعالى وملائكته .

فإن صح ما ذكره أبو معشر فالسبب فى عبادة الأوثان : اعتقاد الشبه .

وثانيها : ما ذكره العلماء وهو :

أن الناس رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب ، فإن قرب

(١) وهو أبو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخى

الشمس وبعدها عن سمت الرأس تحدث الفصول المختلفة والاحوال المتباينة .

ثم انهم رصدوا أحوال سائر الكواكب ، فاعتقدوا ارتباط السعادة والنحوسة فى الدنيا بكيفية وقوعها فى طوابع الناس ، فلما اعتقدوا ذلك بالغوا فى تعظيمها .

فمنهم : من اعتقد أنها أشياء واجبة الوجود لذواتها ، وهى التى خلقت هذه العوالم .

ومنهم : من اعتقد أنها مخلوقة للاله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم ، غالاولون اعتقدوا أنها فى الاله فى الحقيقة ، والفريق الثانى أنها هى الوسائط بين الله تعالى وبين البشر ، فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها .

ثم لما رأوا الكواكب مستترة فى أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما ، وأقبلوا على عبادتها ، قاصدين بتلك العبادات تلك الاجرام العالية ، ومتقربين الى أشباحها الغائبة ، ثم لما طالت المدة الغوا ذكر الكواكب ، وتجردوا لعبادة تلك التماثيل . فهؤلاء فى الحقيقة عبدة الكواكب .

وثالثها : أن أصحاب الأحكام كانوا يعينون أوقاتا فى السنين المتطاوله ، ويزعمون أن من



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

الجسمية ، فلا بد وأن يكون اختصاص كل واحد منهما بما اختص به من الاشكال والصفات والاعبار بتخصيص مخصص .

أما قول من ذهب الى عبادة الاوثان بناء على اعتقاد التشبه ، فلما دللنا بهذه الدلالة على نفى الجسمية فقد بطل قوله .

أما القول بأن هذه الكواكب هي المدبرة لهذا العالم ، فلما أقمنا الدلالة على أن كل جسم يفتقر في اتصافه بكل ما اتصف به الى الفاعل المختار ، بطل كونها آلهة ، وثبت أنها عبيد لا أرباب .

أما قول أصحاب الطلسمات فغقد بطل أيضا ، لأن تأثير الطلسمات انما يكون بواسطة قوى الكواكب ، فلما دللنا على حدوث الكواكب ثبت قولنا وبطل قولهم .

وأما قول من قال : فليس في العقل ما يوجبه أو يحيله ، لكن الشرع لما منع منه وجب الامتناع عنه .

وأما القول الاخير فهو أيضا بناء على التشبيه ، فثبت بما قدمنا أن اقامة الدلالة على افتقار العالم الى الصانع المختار المنزه عن الجسمية يبطل القول بعبادة الاوثان على كل التأويلات .

نعود الآن مرة أخرى الى بيان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع ، فان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع أسهل من الاستدلال بأحوال السموات على ذلك ، لأن الخصم يدعى أن اتصاف السموات بمقاديرها ، وأحيازها ، وأوضاعها ، أمر واجب لذاته ، ممتنع التغيير فيستغنى عن المؤثر ،

اتخذ طلسمًا في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات ، ولما طالبت مدة ذلك الفعل نسبوا مبدأ الامر واشتغلوا بعبادتها على الجهالة بأصل الامر .

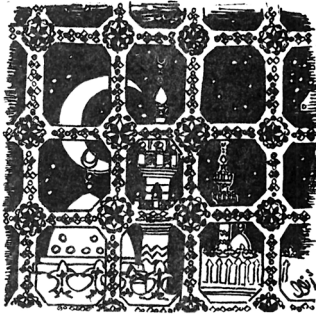
ورابعها : أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه أنه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته يعبدونه على اعتقاد أن ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ، على ما أخبر الله تعالى عنهم ، بهذه المقالة في قوله سبحانه :

(هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) .

وخامسها : لعلمهم اتخذوا محاريب لصلواتهم وطاقاتهم ، يسجدون اليها لا لها ، كما نسجد نحن الى القبلة لا للقبلة ، ولما استمرت هذه الحالة ظن الجاهل من القوم أنه يجب عبادتها .

وسادسها : لعلمهم كانوا من الجسمية فاعتقدوا جواز حلول الله فيها فعبدوها على هذا التأويل ، هذه هي الوجوه التي يمكن حمل هذه المقالة عليها حتى ليصير بحيث يعلم بطلانه بضرورة العقل .

والله سبحانه وتعالى انما نبه على كون الارض والسماء مخلوقتين بما بينا أن الارض والسماء يشاركان سائر الاجسام في



عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض
صبح ، وفي موضع آخر ظهر ، وفي موضع
ثالث عصر ، وفي رابع مغرب ، وفي خامس
عشاء وهكذا •

هذا اذا اعتبرنا البلاد المخالفة في
الاطوال ، أما البلاد المختلفة بالعرض ،
فكل بلد تكون عرضه الشمالى أكثر
كانت أيامه الصيفية ولياليه الصيفية
اقصر ، وأيامه الشتوية بالصد من ذلك ،
فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالى
بحسب اختلاف أطوال البلدان
وعرضها ، أمر مختلف عجيب ، يدل دلالة
قاطعة على وحدة الله الصانع الذى ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير •
وبالله التوفيق ••

موسى محمد على



فيحتاج في ابطال ذلك الى اقامة الدلالة على
تماثيل الاجسام الارضية ، فاننا نشاهد
تغيرها في جميع صفاتها في ألوانها وطعومها
وطبائعها ، ونشاهد أن كل واحد من أجزاء
الجبال والصخور الصم يمكن كسرها وازالتها
عن مواضعها وجعل العالى سافلا والسافل
عاليا ، واذا كان الامر كذلك ثبت أن اختصاص
كل واحد من أجزاء الارض بما هو عليه من
المكان والحيز والماسة والقرب من بعض
الاجسام والبعد من بعضها ممكن التغيير
والتبدل ، واذا ثبت أن اتصاف تلك الاجرام
بصفاتها أمر جائز وجب افتقارها في ذلك
الاختصاص الى مدبر قديم عليم سبحانه
وتعالى عن قول الظالمين ، واذا عرفت مأخذ
الكلام سهل عليك التفريع الذى بسطنا القول
فيه من قبل •

ومن الدلائل الواضحة على وجود الصانع
كذلك اختلاف الليل والنهار •
والمراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما في
الذهاب والمجئ ، ومنه يقال : فلان يختلف
الى فلان ، اذا كان يذهب اليه ويجئ من
عنده ، فذهابه يخلف مجيئه ومجيئه يخلف
ذهابه ، وكل شئ يجئ بعد شئ آخر فهو
خلفه ، وبهذا فسر قوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) •

واختلاف الليل والنهار يعتبر في الطول
والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان •
والليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر
في الزمان أو الأزمنة ، فهما يختلفان بالأمكنة ،
فان عند من يقول : الارض كرة فكل ساعة

أمثلة لبعض آراء البخاري الفقهية مع ذكر

ابن قيس الرقيّات بين السياسة



جمال الدين الأفغاني
وأثره في العالم الإسلامي

مصطفى عبد الرازق
بين المنحى العلمى والسلوك



شخصية في سطور
حمزة بن عبد المطلب صاحب

آراء الأئمة فيها

والغزل

الحديث

الخلق

أول سرية في الإسلام



البخارى



مسح الرأس مرة

قال البخارى : « باب مسح الرأس مرة » (١) •

حدثنا سليمان بن حرب ، قال حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى حسن سأل عبد الله ابن زيد عن وضوء النبى (صلى الله عليه وسلم) فدعا « بتور » من ماء فتوضأ لهم ، فكفأ على يديه ، فغسلهما ثلاثاً ، ثم أدخل يده فى الاناء فمسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر بهما ، ثم أدخل يده فى الاناء فغسل رجليه فحدثنا موسى ، قال حدثنا وهيب قال فمسح رأسه مرة •

قال الكشميرى : جزم الامام البخارى بمذهب أبى حنيفة ، وترك مذهب الشافعية ، وقد قال الحنفية ، ان الاسباغ فى المسح هو الاستيعاب ، لأنه لا يناسبه التثليث ، وجاء بالرواية فتح برأسه مرة ، وفهم الراوى عين ما فهمه الحنفية « أن الاقيال والادبار حركتان ، والمسح واحد ، ولم يحملهما على التكرار فى المسح كما فهمه الشافعية •

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٤٢

وقال القسطلانى : وهو الشافعى المذهب فى قوله « مسح برأسه مرة » أى واحدة ، وتمايم الاسناد وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى الحسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ، الى أن قال : مسح رأسه مرة ، قال القسطلانى : وأحاديث الصحيحين ، أى المسندة لس فيها ذكر عدم المسح ، وبه استدلل فى تدعيم رأى الشافعى ، قال أكثر العلماء : نعم ، روى أبو داود وابن ماجه من وجهين صحح أحدهما ابن خزيمة وغيره من حديث عثمان فى تثليث مسح الرأس والزيادة من الثقة مقبولة ، وهو مذهب الشافعى ، ويحتج للتعهد أيضاً بظاهر رواية مسلم أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثلاثاً ، وبالقياص على المغسول لأن الوضوء طهارة حكمية ، ولا فرق فى الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح •

وأجيب بما يؤيد رأى البخارى بأن ثلاثاً ثلاثاً مجمل ، قد بين فى الروايات الصحيحة أن المسح لا يتكرر فيحمل على الغالب ، ويختص بالمغسول ، وبأن — المسح مبنى على التخفيف

مع ذكر آراء



الائسلة فيها

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

والثاني : مس المرأة ، والحق به مس الذكر أيضا لكونهما من باب الشهوة في قوله « أو لامستم النساء » فالملامسة عند الشافعية هي لمس المرأة ، وقد ثبت عند حديث « من مس ذكره فليتوضأ » وتفسير الملامسة عند الأحناف هو « الجماع » •

والملامسة كما ذهب اليه بن عباس وعلى وغيرهما ، واختاره البخاري هي الجماع ، ولذا لم يوجب على من مس المرأة والذكر وضوءا ، فالمراد من الملامسة ، المباشرة بالجماع ، لأن لفظ الملامسة أصدق على الجماع والمباشرة باللمس ، وهكذا يجد الباحث أن البخاري يخالف ويوافق جريا وراء اجتهاده وفهمه من النصوص غير مقيد بإمام بعينه •

غلا يقاس على الغسل الذي المراد منه المجامعة في الاسباغ فثبت وجاهة رأى البخاري •

لا تقصن للوضوء من مس المرأة

قال البخاري : باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين القبل والدبر ، وقول الله تعالى : « أو جاء أحد منكم من الغائط » (١) • وقال أبو هريرة لا وضوء الا من حدث • وقال ابن عباس : لمستم وتمسوهن (٢) • قال الكشميري (٣) - شرع في النواقض ، ووافق أبا حنيفة في مس الذكر والمرأة ، ولم يربهما وضوءا ، وخالف الشافعي في ذلك ، ثم ان الآية عند الشافعي أقامت أصليين في النواقض •

الأول : الخارج من السبيلين ، وهو المشار اليه بقوله :

« أو جاء أحد منكم من الغائط » فقال :

المراد به الخروج من السبيلين •

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٢٩ •

(٢) ج ٦ ص ٤٢ من صحيح البخاري

(٣) فريض الباري ص ٢٧٨ •



جمال الدين الأفغانى



بين الشرق والغرب ، وأصبح مصير البلاد
الاسلامية مسألة اتفاق بين القوى الكبرى
في العالم الغربى •

ومن بين الحركات التى أشارت اهتمام
المفكرين الغربيين ، وحظيت بأكبر نصيب من
كتاباتهم : حركة الجامعة الاسلامية التى قام
بها السيد جمال الدين الأفغانى ، والتى اتجهت
الى توحيد العالم الاسلامى ، وتخليصه من
اتبعية الأجنبية ، وتحريره من الجمود الفكرى
والتعصب المذهبى •

عنى كثير من الباحثين بدراسة حركات
الاصلاح والتجديد التى تجاوبت بها
أرجاء العالم الاسلامى فى العصر
الحديث • واهتم الباحثون الغربيون -
على وجه الخصوص - بدراسة الحركات
التي ظهرت خلال القرنين الثامن عشر
والتاسع عشر ، والتي قام بها مصلحون
من أمثال : محمد بن عبد الوهاب فى
الجزيرة العربية ، والامام الشوكانى فى
اليمن ، والسنوسى فى ليبيا ، والمهدى فى
السودان ، وخير الدين باشا فى تونس ،
ومدحت باشا فى تركيا ، ومليكم خان فى
ايران ، والسيد أحمد خان والسيد أمير
على فى الهند ، والسيد جمال الدين
الأفغانى الذى جعل العالم الاسلامى كله
ميدانا لنشاطه ، ومجالا لدعوته •

وقد أثار اهتمام الباحثين الغربيين كثرة
الحركات الاصلاحية التى كانت تتلاحق بغير
انقطاع ، وظهور عدد كبير من زعماء الاصلاح
ودعاة التجديد ، فى وقت تعقدت فيه المصالح

وأُنشِره
ف

العالم الإسلامي الحديث

تأليف الدكتور عبد الباسط محمد عبد الصمد

عرض : محمد عبد المغني الشربيني

لنشأة السيد جمال الدين الأفغاني وحياته
(١٢٥٤ - ١٣١٥ هـ : ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) ،
ويستهل هذا الفصل بقضية خلافية تتعلق بصحة
انتسابه الى أفغانستان ، فمن الباحثين من
يعتبره إيراني الأصل ، أفغاني النشأة ، ومنهم
من يعتبره أفغاني الأصل وانشأة ويورد
المؤلف حجج كل فريق ، ويناقشها ، ثم ينتهي
الى أن السيد جمال الدين أفغاني الأصل ،
سني المذهب ، وأن أسباب الاختلاف، حول
نسبه ترجع الى عوامل ثلاثة :

أولها : الارتباط الوثيق بين الأمنين
الايرانية والأفغانية ، والتجاور الذي يساعد
على تبادل المصالح بين البلدين ، وارتباط
الأسر بعضها ببعض ، وذلك فلاسرة السيد

وفي الوقت الذي أثارت فيه حركة جمال
الدين الاسلامية اهتمام الباحثين الغربيين ،
فإنها لم تلق من عناية الباحثين المسلمين
ما تستحقه من عناية واهتمام . وكثير من
الكتب التي صدرت عن جمال الدين باللغة
العربية ليست الا ترجمات موجزة لحياته ، لم
يهتم مؤلفوها بتتبع العلاقة بين حركته
الاصلاحية وبين غيرها من الحركات التي قامت
في بلاد العالم الاسلامي ، ومن هنا تأتي أهمية
هذا الكتاب الذي يربط بين هذه الحركات
بأسلوب علمي ، وبطريقة منهجية ، تتمثل فيها
دقة التحليل ، وموضوعية الدراسة ، وشمول
النظرة .

والكتاب من أحدث ما أخرجته المطابع
العربية، حيث قامت بنشره مكتبة وهبه في ربيع
الآخر سنة ١٤٠٢ هـ - فبراير سنة ١٩٨٢ م .
ويقع الكتاب في ٣٠٤ صفحة من القطع الكبير ،
ويشتمل على مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة .
يعرض المؤلف في الفصل الأول من الكتاب



جمال الدين الأفغانى

العلمية أكثر وضوحاً من شخصيته السياسية . وكان يسعى الى نشر التعليم على نطاق واسع وتفسير اندين ليتلاءم مع مقتضيات العصر ، وأشرك الشعب فى الحكم ، ومصاربة الحكم الاستبدادى ، ومقاومة الاستعمار الأجنبى . وفى الفترة الثالثة (١٨٨٣ - ١٨٩٧ م) انتقل جمال الدين بدعوته من الحيز الضيق الى الميدان الدولى ، ولم تعد رسالته قاصرة على بلد شرقى معين ، وانما جعل الشرق كله ميداناً لكفاحه وجهاده . فدعا فى « لندن وباريس » الى انشاء جامعة اسلامية تضم مختلف بلاد الشرق الاسلامى ، وتسمى الى تخليصها من السيطرة الأجنبية ، وأصدر جريدة « العروة الوثقى » وضمها آراءه فى الجامعة الاسلامية والرابطة الشرقية والمسألة المصرية والسودانية والهندية . وقد أحدثت جهوده الدولية النشطة هزة عنيفة فى العالم الاسلامى مما جعله السلطان « عبد الحميد » يسعى الى الاستفادة بنشاطه ، واعادة الخلافة الى سابق عهدها ، ليستطيع وقف اعتداء الغرب المسيحى على الدول الاسلامية .

وفى الفصل الثانى بعنوان : **جمال الدين الأفغانى وحركة الجامعة الاسلامية** ، حاول المؤلف أن يعرض للأثر الذى أحدثه جمال الدين فى بلاد العالم الاسلامى ، والذى يتجلى فى الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، والى اثاره الوعى القومى فى مختلف البلاد الاسلامية . ويذهب المؤلف الى أنه لم يكن هناك تعارض بين الدعوتين ، اذ أن جمال الدين كان ينشد من دعوته الى الجامعة الاسلامية أن تقوم فى الشرق أمم ناهضة قوية تستمد قوتها من مقوماتها القومية ، وترتبط جميعاً فى نطاق

جمال الدين فروع فى ايران ، وأخرى فى افغانستان .

ثانيها : تهافت البلاد على نسبة الزعماء والقادة اليها ، فالأمة الايرانية تفخر بانتساب السيد جمال الدين اليها ، كما تفخر به الأمة الأفغانية ، باعتباره مصلحاً عظيماً ، وزعيماً من زعماء العالم الاسلامى الحديث .

ثالثها : رغبة الشاه « ناصر الدين الفارسى » فى فرض سيطرته على السيد جمال الدين ، والانتقام منه . فلقد كان جمال الدين يعارض الشاه ، ويندد بسياسته الاستبدادية فى مختلف المجالس ، ويطالب العلماء بخلعه والتخلص منه ولم يكن الشاه يستطيع فرض سيطرته عليه ، لانتسابه الى دولة أخرى ، ولذلك أثار ضجة حول حقيقة نسبه ليستطيع فرض سلطانه عليه .

وقد اعتمد المؤلف فى ترجيحه لنسب جمال الدين الأفغانى على ماكتبه جمال اندين عن نفسه ، وما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه .

ثم قسم المؤلف حياة جمال الدين الى ثلاث فترات متميزة ، لكل منها خصائصها الواضحة ففى الفترة الاولى من حياته ، وهى مرحلة الاعداد والتكوين - التى تمتد من مولده فى بلاد الأفغان حتى خروجه منها بعد اشتراكه فى الحرب بجانب « محمد أعظم » سنة ١٨٦٩م - كانت هناك عوامل كثيرة أثرت فى تشكيل شخصيته ، وتكوين اتجاهاته . وفى الفترة الثانية (١٨٦٩ - ١٨٨٣) كانت شخصيته

خاضعة للسلطان خضوعا مباشرا ، فلم يوافق السلطان على اقتراحاته .

ويشير المؤلف الى أن السيد جمال الدين كان يفرق بين الدولة العثمانية وشخص السلطان عبد الحميد ، فهو يؤمن بأن تركيا أقوى دولة في العالم الاسلامي ، وفي استطاعتها احياء الخلافة الاسلامية ، الا أنه في نفس الوقت لم يرض أن تكون الجامعة أداة يسخرها السلطان عبد الحميد لتحقيق مآربه الشخصية .

وفي رأبي أن هذا الفصل يعتبر من أقوى فصول الكتاب ، ويشكل اضافة علمية للمكتبة العربية ، حيث ربط المؤلف بين مختلف الحركات الاصلاحية التي قامت في مختلف أرجاء انعام الاسلامي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطريقة علمية ، ومن منظور متكامل .

وفي الفصل الثالث بعنوان : أثر جمال الدين الافغانى في ايران ، يعرض المؤلف للدور الذى قام به جمال الدين في ايران ، ويشير الى أن رسالته الاصلاحية كانت تتلخص في مقاومة الحكم المطلق ، والمطالبة بالحكم الدستوري ، ومقاومة التدخل الأجنبى واثارة الوعى القومى ثم دعوة الايرانيين الى الاتحاد مع الأفغانيين . ويورد المؤلف في هذا الفصل نص استجواب « ميرزا رضا الكرماني » الذى قام بقتل الشاه ناصر الدين بناء على رغبة السيد جمال الدين آنذى قال له انه لن يرجى صلاح لايران الا بعد قتل ستة أو سبعة رؤوس أولها الشاه ناصر الدين نفسه .

ويعرض المؤلف في الفصل الرابع لأثر جمال الدين الافغانى في مصر ، ويتناول الدور الذى قام به سواء في المجال السياسى أو الأدبى أو الدينى . وقد عرض المؤلف لدور

الوحدة الاسلامية ، كما أن الوعى القومى كان في بدايته عاما لا يخرج عن نطاق التفكير الاسلامى في شكل اندولة الاسلامية العامة التى تجمع المسلمين في رباط واحد من الصلات والاهداف والاتجاهات ، وان كانت لا تفكر أن تأخذ بمظاهر الدولة الحديثة في الحكم والادارة .

وقد حاول المؤلف أن يوجد العلاقة بين حركة الجامعة الاسلامية وبين غيرها من احركات التى تجاوبت بها أرجاء العالم الاسلامى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقسم مراحل تطور العالم الاسلامى الى أدوار ثلاثة أطلق عليها : « اليقظة الاسلامية » و « النهضة الاسلامية » ، و « الجامعة الاسلامية » .

ومن القضايا الأساسية التى ناقشها المؤلف في هذا الفصل اعتقاد كثير من الباحثين أن جمال الدين الافغانى كان يدعو الى الجامعة الاسلامية تحت زعامة السلطان عبد انحميد الثانى . ويشير المؤلف الى أنه بعد رجوعه الى كتابات جمال الدين في العروة الوثقى والخطابات ، وتحليلها وفقا لترتيبها الزمنى ، وجد أن جمال الدين كان في أول أمره ينادى بأن تكون الجامعة الاسلامية تحت امرة خليفة واحد دون أن يهتم بشخص ذلك الخليفة ، ايرانيا كان أو أفغانيا ، تركيا كان أو مصريا ، ثم اتجهت آماله نحو ايران ، وكان يرى فيها بعثا جديدا وأصبح محاطا بجواسيس السلطان ، اضطر الى مبايعة السلطان عبد الحميد بالخلافة ، الا أنه طالبه بنشر الثقافة العربية ، واللغة العربية في تركيا لتكون له الزعامة على البلاد الاسلامية كما عرض عليه ألا يأخذ بنظام المركزية في الحكم ، وألا يجعل جميع ولايات الدولة

جمال الدين الأفغانى

جمال الدين السياسى قبل الثورة العربية وبعدها ، كما عرض لتأثيره فى المجالات العلمية والأدبية . فمن الناحية العلمية استطاع أن يفتح الأذهان الى البحث والتفكير ، ومن الناحية الادبية تأثرت به المدرسة الصحفية الثانية ، وتقدمت الصحافة تقدما واسعا وتحررت من مختلف القيود . ومن اناحية الدينية دعا جمال الدين الى التجديد فى الدين ، وكانت دعوته قائمة على الاعتماد على منطق العقل ، والبعد عن التقليد دون أدنى اهمال نسلطان القرآن والحديث .

وفى الفصل الخامس بعنوان : تلامذة جمال الدين الأفغانى ومؤلفاته يعرض المؤلف لتلامذة جمال الدين ويقسمهم الى فريقين : الفريق الأول ، وهم الذين حضروا مجالسه ، واستمعوا الى دروسه ، وتلقوا عنه آراءه ومبادئه بطريق مباشر . والفريق الثانى ، ومعظمهم ممن لم يعاصروا السيد جمال الدين الا أنهم تأثروا بتعاليمه ، واهتدوا بأرائه . وساروا فى نفس الاتجاه اذى كان يسير فيه . ثم ينتقل المؤلف الى عرض مؤلفات جمال الدين والتى هى عبارة عن كتاب « الرد على الدهريين » ، و « تنقمة البيان فى تاريخ الأفغان » ، ثم مجموعة المقالات التى نشرها السيد رشيد رضا فى كتابه « تاريخ الاستاد الامام » ، والمخزومى فى كتابه « خاطرات جمال الدين » ، ثم قام المؤلف بجمع بعض المقالات الأخرى التى نشرت فى جريدة « مصر » و « مرآة الشرق » وأثبتها فى نهاية

فى نظر التاريخ ، ناقش فيها بشىء من الایجاز بعض ما وجه اليه من نقد يتعلق بشخصيته ، وتدينه ، وأسلوبه فى الدعوة . وكما كان بودنا أن يسهب المؤلف فى معالجة النقاط التى تناولها فى هذه الخاتمة بنفس الطريقة التى اتبعها فى بقية فصول الكتاب ، ونأمل أن تتاح له الفرصة فى الطبعة القادمة ان شاء الله .

والكتاب فى عمومه دراسة مكثفة ، موثقة ، ومؤصلة تأصيلا علميا ، حيث رجع المؤلف الى كتابات جمال الدين ، ما نشر منها فى الكتب أو فى الجرائد التى كانت تصدر فى ذلك الحين . والى ما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه ، وقد عنى باثبات الهوامش فى كل صفحة من صفحات الكتاب .

وفى النهاية لايسعنا الا أن نشير الى أن هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . فحركة جمال الدين الاصلاحية كانت متعددة الأبعاد والاتجاهات ، وحياته كانت فى منتهى الخصوبة والثراء ، وقد ركز المؤلف على موضوعات لم يتطرق اليها أغلب الباحثين السابقين ، وألقى الأضواء على كثير من النقاط الجديدة بأسلوب علمى ، وطريقة منهجية منظمة ولذلك فإن الكتاب جدير بالقراءة المتعمقة ، والدراسة الجادة المتأنية .

عرض

محمد عبد الحفى الشربىنى

ابن قيس الرقيات

بين السياسة والغزل

للأستاذ السيد حسن قرون

عبد العزيز بن مروان والي مصر
(٦٥ هـ - ٨٥ هـ) حيث وافته منيته
سنة ٧٥ هـ .

وابن قيس الرقيات معاصر لشاعر غزل
مثله هو عمر بن أبي ربيعة ، وان كان هو
أسن منه ، فقد ولد عمر في الليلة التي مات
فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة
٢٣ هـ فسمى باسمه ، وكلاهما من قریش ، أما
عمر فهو من بنى مخزوم ومخزوم بن
(كعب بن لؤى) وأما ابن قيس الرقيات
فهو من بنى (عامر بن لؤى) ولؤى هو
جماع النسب بينهما ، وعامر بن لؤى كانت
تعترف لكعب بن لؤى بالشرف والميادة

تسمح لى تحقيقاتى عن ابن قيس
الرقيات ان أقول انه ولد في مكة سنة
١٣ هـ لأنى لم أعرف لأبائه هجرة الى
المدينة، ولانه عقب انتهاء حكم الزبيرين
قال لعبد الله بن جعفر انه في الستين
من عمره ، وانتهى حكم عبد الله
ابن الزبير سنة ٧٣ هـ والكتب الأدبية
والتاريخية لم تذكر مولده مكانا أو زمانا
واهتمت بموقفه من أحداث عصره ،
والمعروف من سيرته أنه جاب كثيرا من
أنحاء الجزيرة العربية ، ونزل المدينة
حيناً وعاش في العراق دهرا طويلا ،
وكان آخر المطاف مصر حيث نزل على

ابن قيس الرقيات

من بنى كنانة ، وكنانة في عمود نسب النبي محمد صلوات الله عليه ، كما أن قصى بن كلاب الجد الرابع له .

نشأ ابن قيس نشأة قرشية فيها احساس بالسيادة والعراقة والتفوق ، فالرسول منهم والخلافة فيهم والناس تبع لهم ، ورأى بعينيه وهو طفل وهو في شرح الشباب خلافة عمر وعثمان ، والحياة الكريمة ، وشهد عن قرب الفتنة الكبرى ، واختلاف أبناء قريش حول الخلافة ، وقد تأثر بأيام الوحدة والاتفاق كما تأثر بأيام الخلاف والافتراق ولم يرض أن تسيل الدماء بأيدي الأقرباء ، بل بكى بكاء مرا حين رأى التلاحن والتقاتل وسقى الأرض بالدماء .

**عين فابكى على قريش وهل يرجع ما فات ان
بكيت البكاء**

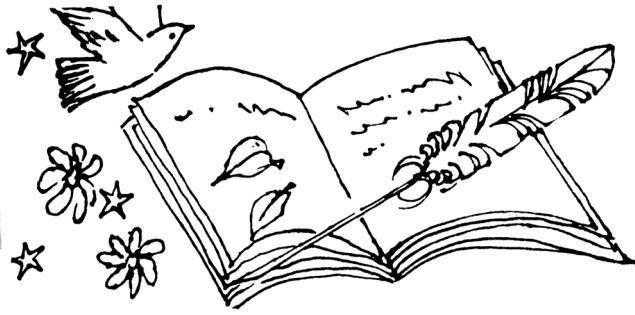
**مشر حنفيهم سيوف بني العسلات يخشون أن
يضيع اللواء (١)**

على أنه في شرح شبابه عرف الجمال وهتف به والدعة وما يتطلبه ، وكان هتافه حين تنزل منصبا على ثلاث فتيات حسان من قريش تعلق بهن وذاع شعره فيهن ، وكانت كل فتاة منهن تسمى (رقبة) فنسب اليهن فقالوا « ابن قيس الرقيات » اثنتان منهن من بنى عامر بن لؤى ، أما الثالثة فهي من بنى أمية ، ولم تهتم قريش

(١) من تصيدة له ، وبنو العلات الأقارب ، والاصل فيهم بنو امهات شتى من اب واحد .

وتتنصوى تحت لوائها ، لأن قريش كلها تدين (لقصى بن كلاب بن مرة بن كعب) بفضله عليها ، لأنه جمع قبائلها المتفرقة بين القبائل العربية وأسكنهم مكة ، واستولى على مفتاح الكعبة من خزاعة وترك من بعده وظائف تتولاها بطون قريش ، وبنى لهم دار الندوة فيها يتشاورون في شئون انسلم والحرب . . وجاء الاسلام فأسلم قليل من قريش وبقيت الكثرة الكاثرة كافرة ، ولما اصطدم الاسلام بالكفر في موقعة بدر كان من مسلمي عامر بن لؤى محمد شهد الموقعة : أبو سبرة بن رهم ، وعبد الله بن مخدمة ، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو صاحب صالح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم .

سقت لك ذلك لتعرف نسب الشاعر وأنه قرشي من السادة واسمه (عبيد الله بن قيس ابن شريح العامري) ولأن بنى عامر بن لؤى لم يشتهر من رجالهم من يقصر سلسلة النسب فهم ينسبون الى الجد الأعلى فيقال فلان العامري على عكس بنى كعب بن لؤى الذين قصرت أنسابهم لظهور رجال عظام ينسبون اليهم يقال فلان الهاشمي أو الأموي أو التيمي أو المخزومي أو الزهري الى آخر ما نعرفه في نسبهم ، وأم ابن قيس الرقيات



أنجماهير فهو شجاع وكريم وذو بيان ، يعتمصم بالشورى ويقسم بانسوية ، وابن قيس الرقيات يعيش معه ويرى ويسمع أطيب الثناء عليه ، ومن هنا جاءت مدائحه لمصعب في نهاية البلاغة والتأثير ، يذيع فضله ويرد على خصومه الأمويين ، وكلما ازداد الصراع عنفاً ازداد الشاعر تعبيراً عن هواه ، وزاده أملاً في انتصار الزبيريين على الأمويين الهزائم التي لحقت جيوش عبد الملك بن مروان ، غفى موقعة الزبداء أبيد أمير جيش أمية وقتل يوسف الثقفي والد الحجاج ، وفي موقعة خازر قتل عبيد الله بن زياد وهزم جيشه .

وفي سنة ٧١ هـ قدم مصعب على أخيه عبد الله بن الزبير من جلة أهل العراق وذوو المكانة فيه ، فلما التقى الأخوان ، قال مصعب : يا أمير المؤمنين ، جئتكم بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيراً فأعطهم من المال ، وكان عبد الله بخيلاً ومترمماً في شأن المال ، فقال لمصعب : جئتني بعبيد أهل العراق لأعطهم من مال الله ؟ وددت أن لي بكل عشرة منهم رجلاً من أهل الشام صرف الدينار

بما يقوله ولم تقف له بالمرصاد لتقاتله أو تحاكيه كما تساهلت مع صنوه ابن أبي ربيعة ، غير أنه كان يخاف رئيس شرطة المدينة (مصعب بن عبد الرحمن بن عوف) لشدته في معاقبة اللاهين وقد سجل ذلك بقوله :

حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب
وسياط على أكف رجـال تغلب
وينبغي أن نذكر أن مصعب بن عبد الرحمن ترك العمل حين ولي يزيد بن معاوية الخلافة ، لأنه أمر بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ودار عبد الله بن مطيع لموقفهم الرافض بيعة يزيد . ومن هذه الآونة ظهرت اتجاهات ابن قيس الرقيات ، فهو لا يقر الظلم ولا انتهاك حرمت الأماكن المقدسة ، ولا يقر تفرق القرشيين ، ويرى أن بنى أمية وعثمان سبب التفرقة لاتخاذهم الشام مقراً للحكم . ويود أن يعود الأمر للحجاز كما كان في عهد الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ولا يرى بأساً أن تكون الحاضرة مكة التي أصبح عبد الله ابن الزبير عائداً بها ، وجاءت الفرصة بموت يزيد وابن معاوية وأعلن ابن الزبير خلافته سنة ٦٤ هـ ، وأصبح العالم الاسلامي كله مباحاً له ما عدا الأردن ، وأعلن ابن قيس الرقيات موقفه صريحاً ، وانتقل إلى العراق حيث مصعب بن الزبير يلي أمره ، وكان الناس يرون في مصعب أنه ملك العراق لا أنه وال من قبل أخيه ، ومصعب يتحلى بخلال حميدة ترضى



ابن قيس الرقيات

يالهف لو كانت له

بالطف يوم الطف شببيه (٣)

لوجتموه حين يفضب لا يعرج بالمضيعة
صرخة شاعر بلغه الاخلاص من جميع
نواحيه سجل فيها العار على من أحسن
السيرة فيهم ، ولئن أساء أخوه فاحسانه قد
عمهم سنوات •

ولكن هكذا كان ما أتى به الزمان على زين
الرجال وبطل الأبطال ، وحسبك من رجل
يقول فيه خصمه عبد الملك : حتى تلد نساء
قريش مثل مصعب ؟ •

دخل العراق في ملك ابن مروان وبإيمه
أهله ولم يبق له في هذا الوجه الا عبيد الله
ابن قيس الرقيات فهو يريد القبض عليه بكل
وسيلة ، فبعث جنده يبحثون عنه ، وجعل
مكافأة جزية لمن يدل عليه • أما هو فترك
أرض المعركة وتنقل خائفا يتربص حتى دخل
الكوفة ، فأول بيت صار اليه دخله ، فاذا فيه
امراة لها ابنتان كأنهما طبيبتان ، فرقى السلم
حتى دخل حجرة في الطبقة الثانية ، فقعدها فيها ،
فجاعت اليه المرأة بشهامة العربية الأصلية
فطمأنته وقدمت له ما يحتاج اليه من طعام
وشراب وفراش وماء للوضوء ، وجند
عبد الملك يصيحون صباح مساء مظهرين
المكافأة لمن يدل عليه ، ومكث عندها على هذه

بالدرهم • • سمع هذا الوفد العراقي رأى
خليفة الحجاز فيهم فرجعوا خائبين قد فسدت
قلوبهم ، فراسلوا عبد الملك سرا بأنهم معه ،
فكان أن خرج بنفسه يقود جيشا جرارا ، ولما
التقى مصعب به كان أهل العراق أحرص على
نصرة عبد الملك منه فقتلوا وتركوه يواجه
جيش الشام في قلة قليلة من أخصائه ، وقد
تحدث ابن قيس الرقيات فيما حدث لصديقه
وأمره مصعب فقال : خرجت مع مصعب
ابن الزبير حين بلغه شخصوص عبد الملك بن
مروان اليه فلما نزل بمسكن (١) ورأى معالم
الغدر دعاني ودعا بمال ومناطق فملا المناطق
من ذلك المال وألبسنى منها وقال لي : انطلق
حيث شئت فاني مقتول فقلت والله لا أريم
حتى أرى سبيك ، فاتمت معه حتى قتل • كان
ذلك سنة ٧١ هـ وينحى باللوم شعرا على من
خذلوه فيقول :

فيقول :

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيرة

بابن الحواري (٢) الذي

لم يمهده أهل الوقيعة

عذرت به مضرا المرأ

ق ، وامكنت منه ربيعة

(١) موضع على نهر وجبل كانت به الموقعة

(٢) الحواري لقب الزبير بن العوام والد

مصعب .

(٣) انصار .

السياسة والفن

• واحد هو عبد الملك •

وهو لا يزعه هذا فقد كان يروم أن يرى وحدة قریش ووحدة الدولة وهو ما يسمى اليه ويعمل له ويرى أن الحجاز أولى به ، وإن كان يكره بنى أمية فالأمور قد صارت اليهم ، وفكر فى رجل له منزلة عندهم ولم يطل تفكيره فقد وجده فأزعم السير اليه ، فلما كان السحر نهض ومعه عبدصاحبة مثواه بالكوفة فودع أهله وعرفهم الجهة التى هو ذاهب اليها • وأغذ السير ليدخلها قبل أن يشعر به أحد ممن يريد رضا الخليفة يقول عن نفسه ، قدمت المدينة ، فجنئت (عبد الله بن جعفر بن ابى طالب) عند المساء — وعبد الله يومئذ من زعماء بنى هاشم ويزدحم الناس على بابهِ لكرمه وسخائه • دخل عليه وهو يعشى أصحابه ، يقول : فجلست معهم ، وجعلت أتعاجم وأقول : يار ، يار ، تيار ، تيار (١) • فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهى ، فقال : ابن قيس الرقيات؟ قلت ابن قيس •

(١) يار ، كلمة فارسية بمعنى صاحب وشفيق وتيار ، يريد « طيار » لقب جعفر بن ابى طالب والد عبدالله ، وكان قد قطعت يده فى غزوة مؤتة فأناب الله بذلك جناحين يطير بهما فى الجنة •



أنحال أكثر من عام لا تسأله عن اسمه وقصده وكل ما كانت تفعله معه أنها كل صباح تسأله : كيف أصبحت ؟ وما حاجتك ؟ ولا يسألها هو عن اسمها ولم يكن للمرأة زوج ولا يدخل عليها أحد من الرجال ، وسكت الطلب عنه وضجر من حبسه الاختيارى فأعلمها انه يريد الرحيل فقالت له : نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله ، ويستحسن أن أتركه يحدثك عما جرى • قال : فلما أمسيت وضرب الليل بأوراقه رقيت الى وقالت : اذا شئت ؟ فنزلت ، فأعدت له راحلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعهما عبد ، وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحتان لك ، فركبت وركب العبد معى •

جهد عظيم وموقف كريم من امرأة لاتعرفه ولا يعرفها ، وأكبر الظن أنها عرفتـه وعرفت حاله من الذى مضى والذى قدم وأنها تحس من نفسها أنها تجير وأنها تفى ، ولابد أنه قد عرفها من العبد الذى وهبته له • وكانت وجهته مكة فبلغها وقد أرخى الليل سدوله ، فدق باب منزله ، فقالوا : من هذا ؟ قال : عبد الله بن قيس الرقيات ، فولولوا وبكوا وقالوا له حين دخل : ما غارقنا طلبك الا فى هذا الوقت ، غلو بقى عندهم ما تركه شرطة مكة ، ولابد من النجاة فمكة الان خلت من عبد الله بن الزبير وصارت فى حكم عبد الملك والدولة الاسلامية تحكم بخليفه

بين السياسة والغزل

أهل الشام من يحب مجلس عبد الملك ، فأذن لهم وأخر أذن ابن قيس الرقيات لحاجه في نفسه ، وأخذ الأذن يتراوح بين شخص وآخر وابن قيس لا يؤذن له ، فلما تقام المجلس اذن له ، فلما دخل عليه قال عبد الملك : يا أهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول :
كيف نومي على الفراش ولما

تشمل الشام غارة شعواء ؟

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي

عن خدام العقيلة العذراء (١)

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، اسقنا دم هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتته وصار في منزلي ، وقد أخرجت الأذن لقتلوه فلم تفعلوا ... واستأذن ابن قيس أن ينشده فأنشده القصيدة التي يقول فيها :

عاد له من كثرة الطرب

فعمينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلتها

لا أهم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت الى ولا

ان خان بيني وبينها سبب

الا الذي أورتت كثرة في القلب

والحب ســـــورة عجب

وهذا الغزل نعه من واجب الصناعة ولكنه

جئتك عائذا بك ، فقال : ويحك ، ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكني سأكتب الي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي زوجة الوليد بن عبد الملك ، وعبد الملك أرق شيء عليها ، فكتب اليها يسألها أن تشفع عند عمها لابن قيس الرقيات ، وشد ابن قيس رحاله الى دمشق حيث أم البنين التي تعلق بها الرجال تقول الرواية وكان عبد الملك يدخل اليها ويسألها : هل من حاجة ؟ وكان أبوها عبد العزيز واليا على مصر من قبل أن يلي عبد الملك الخلافة ، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لي حاجة . قال : كل حاجة لك قضيت الا ابن قيس الرقيات ، قالت : لا تستثن على شيئا ، ونفخ بيده فأصاب وجهها ، فوضعت يدها على خدها ، وهنا تدفق حنانه ، فقال لها : يا بنتي ، ارفع يديك ، فقد قضيت كل حاجة لك ، وان كان ابن قيس الرقيات ، فقالت : ان حاجتي ابن قيس تؤمنه ، كتب الي أبي يسألني أن أسألك ذلك ، قال ، فهو آمن : فمر به أن يحضر مجلس العشي .

أذن لابن قيس أن يحضر مجلس الخليفة ، وكان لعبد الملك مجلس يمتاز بالعلم والأدب يغشاه عليه القوم ، وجاء الليل وتقاطر من

(١) تبدي بمعنى تكشف ولذا عداها بمن ، والخدام ، جمع خدمة وهو الخلال .



يمت الى قلبه بجبل من الودمتين ، فكتيره
التي ذكرها هنا هي صاحبتة التي آوته في
بيتها عاما أو يزيد ، واغرقتة بكرمها الذي
امتد حتى في رحيله ، فاذا طرب وحن اليها
فذلك من متطلبات الوفاء وان بعدت عنه ،
فدارها كما يقول ليست قريبه منه ولا ملاصقة
لداره ، وهو يذكر أنها لم تصب اليه غير أنها
أورثته الحب ، وللمحبة اثر كبير عجيب •
وسيكون لها ذكر كلما هدف بالقصيد •

وبعد هذا مدح عبد الملك بأبيات منها :

ان الأغر الذي أبوه أبو

العاصمي عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه

على جبين كأنه الذهب

فقال عبد الملك تمدحني بالتاج كأنى من

العجم وتقول في مصعب (هو ابن الزبير) :

انما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه

جبروت يرى ولا كبرياء

وانكار عبد الملك ينصب على أنه يريد أن

يوصف بوصف الخلفاء لا وصف الملوك من

الأعاجم فينكر التاج واعتداله وما زال في قلبه

منه شيء بدا في قوله له :

أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله

لا تاخذ مع المسلمين عطاء أبدا ، ولم يشفع

له قوله في هذه القصيدة :

ما نقموا من بنى أمية الا

أنهم يحلمون ان غضبوا

وأنهم سادة الملوك فلا

تصلح الا عليهم العرب

ولكن ان صلحت عليهم العرب فقد

فسدت عليهم الشعوب المفتوحة التي عاشت

تتربص بهم الدوائر •

نال ابن قيس الرقيات الأمان وصار حرا

ينتقل في البلاد كما يشاء ، والحرية تحتاج



ابن قيس الرقيات

وأمر له عبد الله بن جعفر بجارية حسناء
فأخذ يمدحه ويذكر احسانه اليه وهو رجل
شريف يقدر الصنيع ، ويضع المعروف مكانه .
إذا زرت عبد الله نفسى فداؤه

رجعت بفضل من نداءه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا

ولم يك عنى فى المغيب بغافل
وانقذنى من غمرة الموت بعدها

رأيت حياض الموت حمر المناهل
حبانى لما جئته بعطية

وجارية حسناء ذات خلاخل

لقد ضمن ابن جعفر له رزقه على مدى
عشرين سنة قادمة كما ذكرنا سابقا وزاده
حباء وجارية حسناء فهل سكن وركن لهذا ؟
ابن جعفر كفاه حاجته ولكنه ليس فى السلطة ،
وعزيز عليه أن ترجع وحدة قريش ويستأنف
المسلمون واجبهم نحو تنوير العقول ورفع
الظلم عن الانسان وتحريره من أرباب
الطغيان ويبقى هو دون عمل ، وقد تعود
شعراء الجزيرة العربية اذا ضاقت بهم
الأرض أن يتجهوا الى مصر ، ومن عناية
الله بكنائنه (مصر) أن وفق لها من يحكمها
منذ عمرو بن العاص أن يكون رحيما كالأم
الرءوم لها ، ونظر ابن قيس الرقيات فرأى
فى مصر واليا العدالة ملء ثوبيه هو
عبد العزيز بن مروان فاستخار الله وقدم عليه
فلقى عنده ما يسره ويبره ، وعبد العزيز هذا

الى ما يصونها ويصونها المال ، والمال لا يملكه ،
وقد سقط عطاؤه دون المسلمين ، فليذهب الى
عبد الله بن جعفر مرة أخرى لعله ينقذه من
الفاقة وضيق ذات اليد وهو مسئول عن أسرة
تركها فى مكة تنتظر عودته وترجو منفعتيه ،
أقبل على ابن جعفر الطيار يقول له :

ما ينفعنى أمانى ، تركت حيا كميث لا آخذ
مع الناس عطاء ! فقال له عبد الله بن جعفر :
كم بلغت من السن ؟ قال ستين سنة (١) .
قال : فعمر نفسك ، قال : عشرين من ذى
قبل (٢) . قال : عشرين سنة فذلك ثمانون
فكم عطاؤك ؟ قال : ألف درهم ، فأمر له
بأربعين ألف درهم ، وقال له : ذلك لك حتى
تموت على حسب ما قدرت لنفسك من سن ،
وكان لابد أن يمدحه فمدحه بشعر من
سويداء القلب منه .

تقدت (٣) بى الشهباء نحو ابن جعفر
سواء عليها ليلها ونهارها

فو الله لولا أن تذور ابن جعفر
لكان قليلا فى دمشق قرارها
إذا مت لم يوصل صديق ، ولم تقم
طريق من المعروف أنت منارها

(١) من هنا قدرت سنة مولده .

(٢) فى المستقبل .

(٣) سارت سيرا ليس بعجل ولا بطيء .



أهلا وسهلا بمن أتاك من السر
 قة يسرى إليك في سخبه (١)
 باتت بخلوان تبتفك كما
 أرسل أهل الوليد في طلبه
 وواضح أنه يخاطب نفسه وأن الحبيبة
 جاءت من العراق في أحلامه ومهما بعد فقد
 دلها الحب على مكانه بخلوان مصر •
 سقيا لخلوان ذى الكروم
 وما صنف من تينه ومن عنبه
 ووصف النخل وما يحمل ، والحمام وكيف
 يسكن والغربان التي لا تنفك عن التحريم على
 الرطب ، وهنأ نفسه بما هو فيه ثم بدأ يمدح
 عبد العزيز بن مروان قائلاً :

(٤) الرقة بلدة على انفرات . والسخب ،
 جمع سخاب قلادة من قرنفل وغيره .



كان له الفضل في خلافة أبيه مروان ، فقد
 اتفق مع روح بن زنباع الجذامي على
 استخلاف أبيه ، فقام خطيباً في مسجد دمشق
 ودعا الى تولية أبيه الخلافة واصفا له بأنه
 شاب في الاسلام وأنه الشيخ الذى يحسن
 القيام بأمر الأمة فقال روح ومن معه وكانوا
 ثمانمائة صدقت ، فبايع الناس مروان ،
 وقامت خلافة بنى أمية من جديد ، وحين حكم
 مصر أظهر عدالة تابعة من نية صادقة • قالوا
 ان الناس في عيد الفطر أخرجوا الزكاة فلم
 يجدوا فقيراً يأخذ منها •

ارتاح الشاعر لعبد العزيز الذى أمه
 الشعراء الكبار ليعيشوا في كنفه أمثال جميل
 بثينة وكثير عزة وها هو ، يعاشره ومدحه
 فيقول ، ولا بد أن يقدم لقوله ما يصف حاله
 وما لقي في حياته في العراق والحجاز والشام
 ومصر :

لم يصح هذا الفؤاد من طربه
 وميله في الهوى وفي لعبه

ابن قيس الرقيات

بها نصرنا على العدو ونر

عى الفيب فى نأيه وفى قريه
نعم الشاعر فى ظل عبد العزيز حتى مات سنة
٧٥ هـ ، لقد عاش بعد مصعب بن الزبير أربع
سنوات وبعد ضياع ملك الزبيريين سنتين
فأنت ترى أن أخصب أيامه كانت فى مدح
مصعب والدفاع عنه وشن الغارة على
الأمويين ، وحين لجأ اليهم لم ينس مبدأه وهو
أن يكون كما أراد الرسول صلى الله عليه
وسلم ، يجمع ذلك دوماً أتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ، فالحزبية لم تفسده
كما أفسدت الخوارج وغلاة الشيعة وطلاب
المنفعة من شعراء حزب بنى أمية .

وشعر ابن قيس الرقيات بايجاز يمتاز
بالسهولة ورقة المعاني ولاسيما فى الغزل
والرتاء ، ويرجع ذلك الى مزاجه الصافى
والى الموضوعات التى يعالجها ، ويرى النقاد
المحدثون أنه أعرف أهل زمانه بشئون
السياسة والنظرة الى المستقبل .

أما معاصروه فأسوق اليك بعض مما قالوه
فى شأنه . ذكر الأغاني أن سعيد بن مسلم بن
وهب قال : دخلت مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع نوفل (١) بن مساحق
العامري القرشي فمررنا على سعيد بن
المسبب المخزومي فسلمنا عليه غرد على

(١) نوفل حفيد عبد الله بن محزمة البدرى .

اثن على الطيب ابن ليلى اذا
اثنت فى دينه وفى حسبه
من يصدق الوعد والقتال ويخشى
الله فى حلمه وفى غضبه

ومن تفيض الندى يدها ومن
ينتهب الحمد عند منتبه
أمك بيضاء من قضاة فى البيت
الذى يستظل فى طيه
وأنت فى الجوهر المذهب من

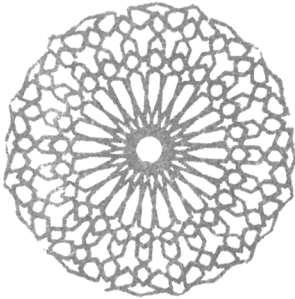
عبد مناف يدك فى سببه
وصفه بالدين والحب والصدق وخشية الله
على كل حال ، وأنه كريم يسبق غيره فى
تحصيل المجد ، وأن أمه كريمة مشهورة وأنه
فى الجوهر المذهب من عبد مناف فهو كريم
الاب والأم ، ومن هذا الشعر تعلم أن
عبد العزيز من أم غير أم عبد الملك فأمه من
قضاة واسمها ليلى ، أما عبد الملك فأمه
قرشية أموية واسمها عائشة بنت معاوية بن
المغيرة بن أبى العاص بن أمية . وقريش كانت
تحرص على التزوج من قضاة لشهرة بناتها
بالوفاء للأزواج ورعاية البيت والأولاد .
وفى هذه القصيدة لا ينسى أن يعرب عن
مبدئه فيقول :

نحن على بيعة الرسول وما
أعطى من عجمه ومن عربيه



القرشيان أصدق وأقنع منك •
ابن ربيعة حيث يقول :
ليت حظي كطرفه العين منها
وكثير منها القليل منها
وقوله :
فعدي نائلا وإن لم تنبلي
انه يقنع المحب الرجاء
وابن قيس الرقيات حيث يقول :
رقى (١) بعيتكم لا تهجرينا
ومنينا المنى ثم امطليا

(١) رقى ، منادى واصله رقية فحذف التاء
للترخيم ، وهي احدى رقيات .



سلامنا ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد : من
أشعر ، أصحابنا أم صاحبكم ؟ يعني عبيد الله
ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة ، فقال
نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال ابن المسيب
حين يقول صاحبنا ، وأنشد شعرا لابن أبي
ربيعة • فقال نوفل : صاحبكم أشعر بالغزل
وصاحبنا أكثر أفانين شعر • قال : صدقت •
وسعيد بن المسيب على رغم تقصاه ولزومه
مسجد رسول الله يعرف جيدا الشعر من
رديئة ، وقد اعترف لابن قيس الرقيات بكثرة
أفانينه في الشعر ، ثم استغفر الله مائة مرة
لأنه فخر بشاعر قومه مخدوم •

وحكى بعض الرواة أن كثير عزة أنشد
ابن أبي عتيق : وابن أبي عتيق من نسل
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان ذوافة
للشعر وله أقاصيص فكهة من الشعراء ،
أنشده كثير شعرا منه :

ولست براض من خليل بنائيل
قليل ، ولا أرضى له بقليل
فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق ،



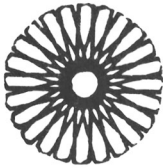
أبن قيس الرقيات

مراجع البحث

- الاغانى لأبى الفرج الأصفهاني .
- الكامل لمحمد بن يزيد المبرد .
- العقد الفريد لابن عدي .
- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه
- للشيخين : أحمد الاسكندري ومصطفى
- عناني .
- الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب
- الواقدي .
- حديث الأربعة للدكتور طه
- حسين .

مآثره في شعر يقطر صدقا وجمالا ومبادئ
صالحة .

السيد حسن قرون



عدينا في غد ما شئت انا
نحب وان مطلّت الواعدينا
فاما تتجزى عدتي واما
نعيش بما نؤمل منك حيننا
اغرك اننى لأصبر عندى
على هجر وانك تصبريننا ؟
ويوم تبعتكم وتركت أهلى
حنين العود (١) يتبع القرينا
فأنت ترى أن ابن أبى عتيق فضل
القرشين على كثير غزاة لحسن صبايتهما
وسماحة عواطفهما وخطابهما للحبيب بما
يروق وشوق وأن كثير غزاة كان جافيا لتقاضيه
الحبيبة أن يعطيها قدر ما تعطيه ، وشتان بين
من يكتفى بنظرة أو بأمنية ومن لا يقبل
الا المساواة والعطاء بالمثل .

كانت قریش تفضل قبائل العرب في كل
شئ وتقتصر في الشعر فلما ظهر ابن قيس
الرقيات وابن أبى ربيعة والعرجى منها غاقت
في المطاف كل القبائل .

وعند دراسة الأدب في العصر الأموي
لا ينسى الأدباء الشعر الحزبي ويعد ابن قيس
الرقيات شاعرا حزبيا من الطراز الأول وهواه
كان مع الزبيرين كما قدمنا ، وقد سجل لحزبه

(١) الجبل المسن وفيه بقية .



مصطفى عبد الرزاق

بين المنحى العالى والسلوك الخلقى



للدكتور محمد رجب البيومى

لأن سلوكه الرشيد فى الأخذ والرد ، والدفع
والجذب ، كان موضع الدهشة لديهم ،
فما استطاعوا أن يصولوا انسانا تدل صفحاته
على التسامح الغافر ، ومناقشاته على الترفع
المثالى فى غير ادعاء ، لقد سيطر الرجل عليهم
بحلمه النادر ، فسكتوا مبهورين •

قلت ان الرجل كان فيلسوفا بمسلكه ، وهذا
حق يعترف به كل من اتصل به من زملاء
وطلاب والفلسفة هى حب الحكمة كما نعلم
ولن تكون الحكمة فى غير الاعتصام بالفضائل
الخلقىة ، والتمسك بالمحامد النفسىة ، ان

كان مصطفى عبد الرزاق أول أستاذ
للفلسفة الاسلامىة بمصر ، وكان من حظ هذه
الفلسفة أن يكون شلرحها ودارسها حكىما
بطبعه ، فيلسوفا بمسلكه ، متمكنا من مادته
تمكنا يجعله صاحب رأى مسيطر ينفذ الى اللباب
فى قوة ، ويؤكد الصحيح عن يقين ، وينفى
البهرج عن رسوخ ، ثم هو من وراء ذلك سمح
العبارة ، لطيف المؤاخذه ، هادىء النبيرة ،
لا يقعقع فى جلبية ، ولا يكاثر بما يفتح الله
به عليه من سداد ، بل تعصمه الحكمة العاقلة
عصمة من يقدر مكانته من مادته الدقيقة ،
فيرعرف كيف يصبح موضع الرضا الصادق من
ذوى النزاهة البريئة ، ولعل أعجب شىء فى
حياة مصطفى أنه لم يكن موضع الرضا
الصادق من ذوى النزاهة البريئة وحدهم ،
بل كان موضع الرضا من ذوى الغرض أيضا ،



بين المنحى العلمى والسلوكى

العملية فلكي أرسم الاطار المحدد لما أريد من حديث الفكر الخالص ، فظهر الصورة الصادقة في اطارها الطبيعى في يسر قريب .

نشأ مصطفى في بيت علم وجاه ، اذ كان جده من كبار قضاة الشرع في عصره ، وله ذبوع ممتد بالعلم والكرم ، أما والده فقد تعلم بالأزهر ودرس كتبه ثم اتصل بالسياسة علما ذا رأى مسموع في مجالس النيابة ، ومواقف السياسة ، وقد شارك الشيخ محمد عبده في مواقف كثيرة . فاعتقدت بين الرجلين أواصر الصداقة ، ونشأ مصطفى فأتجه به والده الى الدراسة الدينية ، وجعل ينظر فيمن يتصدرون للعلم بالأزهر وخارجه ، فلا يجد أنبه من الأستاذ الامام ذكرا ، ولا أكثر منه تأثرا ونفاذا ، ثم أتيج له أن يشاهده عن عيان حين كان يزور أباه ، وأن يستمع الى حوار متحدثا في العلم ، ومناقشا في السياسة ، وأن يقرأ مقالاته في الصحف وآراءه في الكتب ، وأن يجلس الى بعض دروس التفسير في الرواق العباسى ، ليجد في دروس الامام غير ما يعهد في دروس سواه ، أتيج له ذلك كله ، فذهب الشيخ محمد عبده باعجابه في كل منحى من مناحيه ، واتقدت في نفسه رغبة في الكتابة الأدبية والخطابة التوجيهية ، فأنشأ مع اخوته صحيفة منزلية إقام على تحريرها الطالب الأزهرى الناشئ ، واشترك مع أخيه على في طباعة النسخ على أوراق الكربون ، وفي توزيعها على أفراد العائلة ، وانتقل من هذا الحيز الضيق سريعا

فلاسفة الأخلاق يطيلون الحديث عن السلوك الانسانى المنشود لذوى المثل ، ولكن أكثرهم يعرف القول ولا يعرف العمل ، أما مصطفى فقد كان بسلوكه المثالى صورة موضحة لفضائل النفس الانسانية ، فغرب بذلك حقائق هذه الفضائل تقريبا مشهودا ، بحيث أصبح وجوده تطبيقا عمليا لما خاض فيه فلاسفة الشرق والغرب من معان هادغة في مضمار السلوك الانسانى ، وقطع بذلك كل طريق على من يعتقدون أن المثالية أمل منشود لاحق واقع ، وهل تغيب المثالية عن قوم يرون أستاذنا من أعرق الأسر ، يتقلد أرفع المناصب ، ثم هو يتفرض واقفا أمام امرأة مسكينة تفد اليه في مكتبه بوزارة الأوقاف طالبة عون المحتاج ، ! ينتفض واقفا ، ليسمع الشكاه في ألم ، ثم لا يجلس حتى يصدر الأمر بالانقاذ ، ويطلق مفكرا فيقول له جليسه قد فعلت ما أملاه عليك واجبك ، ففيم التفكير ؟ فبيتسم الشيخ في مرارة ، ويقول : كم لها من أمثال عجزن أن يأتين هذا المكان ، لهن الله !

أذكر أنى كتبت بمجلة الثقافة مقالا ، يلم ببعض مواقف النبيلة ، مستشهدا بروائع غدة تكلم ما نبحت عن تمامه من جوانب العظمة النفسية لدى المثاليين ، ولن أعيد هنا ما قلت ، حيث نويت أن أخص هذا البحث على التعريف العلمى بآثار مصطفى عبد الرازق ، التى كان لها مكان الريادة القائدة في عالم الفكر الأصيل ، فاذا تحدثت عن شذور من حياته



الخلقى ...

الى ميدان فسيح ، حين اتصل بالجرائد اليومية كاتباً قبل أن يبلغ سن العشرين ، ثم سمت به همته الى أن يفصح عن ذات صدره الى الأستاذ الامام . ومن يعرف حياء مصطفى . وشدة حساسيته يقدر شجاعته الأدبية حين خط كتاباً الى أستاذه يحدثه عن حيرته البالغة اذ يجد نقصاً في وسائل التعليم الأزهرى لعهد ، وانكماشاً من أساتذة الأزهر عن معالجة شئون الحياة ، وتراجعاً في البلاد الاسلامية عن اتباع منهج الاسلام ، مما أوقعه في أسى بالغ لا يعرف السبيل الى الخلاص منه ، وقد وقع خطاب مصطفى من الأستاذ الامام موقعا سارا بهيجا ، فكتب الرد بنفسه ، وقال فيما كتب « ما سررت بشئ سرورى أنك شمرت في حديثك بما لم يشعر به الكبار من قومك ، غلله أنت ، ولله أبوك ، ولو أذن لوالد أن يقابل وجه ولده بالثناء لسقت اليك من المديح ما يملأ عليك الفضاء ، ولكننى أكتفى بالاخلاص في الدعاء لك ، أن يمتعنى الله في نهايتك بما تفرسته في بدايتك » ولم يكتف المصلح الكبير بالرد التحريرى بل سأل عنه في زيارة خاصة به كانت موضع ارتياح الوالد الكبير ، واستمع الأستاذ الى تلميذه مقدرا موجها ، ومجلس « تربوى » كمجلس الامام من تلميذه لابد أن ينبفخ فيه من روح اليقظة ما يشمل في صدره جذوات الاصلاح ، ويدفعه دفعا الى أدواته الأولى من اكتمال التثقيف ، وعمق الدراسة ، وتفهم روح العصر ، وهذا

ما كان عن دافع ملموس ظهرت بوادره الناهضة في تفوق مصطفى العلمى ، وفي مواصلة الكتابة الصحفية ، بل ان روح الامام ، قد أذكت في نفسه بواث الشعر فاتجة الى مديحه بقصيدة طويلة قال فيها :

أقبل عليك تحية وسلام
يا ساهرا والمسلمون نيام
ان يقدرُوا في الغرب قدرك حق
فلمصر أولى منهمو والثام
كالبدر أنى سار يشرق نوره
والحق أنى حل فهو أمام
فيك الرجاء لامة لعبت بما

يلهى الصغار ، وجدت الأيام ولم يشأ الحظ أن يمنح الناشئ كثيرا بحياة أستاذه ، حيث فوجئ بانتقاله الى رحمة ربه ، فأذكت الحسرة قلبه ، ورثاء بقصيدة حارة ، تنبئ عن شاعرية رائعة لم تجد سبيلها فيما بعد ، فأخذت تترقرق فما أبدع مصطفى من خواطر أدبية تحدثنا عنها في غير هذا المجال ، هذه الحسرة التى صدقت بواعتها المشجية في نفس صاحبها ، فتفجرت عن معان صادقة لا يلم بها غير من كان ذا قلب حافظ ، وعقل



بين المنحى العالى والسلوك الخلقى

عشقوا مبادئه ، واتخذوه قدوة واماما وكان مصطفى أحد الذين رأوا في احياء تعاليم الامام واجبا اسلاميا تفرضه الغيرة الدينية ، وقد سافر الى فرنسا واتصل بأئمة الفكر في أوروبا ، وحادث كبار الرعوس من أعلام الادب والفلسفة والتربية ، فما وجد في هؤلاء من يملأ مكان أستاذه من قلبه ، ثم رجع الى مصر ليجد الحرب العالمية الأولى قد الهت الناس عن مبادئ الامام ، وليرى أسماء تملأ الصحف وتشغل الأذهان لا يرتقى أصحابها الى مستوى أستاذه ، فرأى أن يحاضر وأن يؤلف في حركة الاصلاح الدينى التى ملأت حياة شيخه ، وأن يجعل منها شاغلا للمفكرين ، لأن رحيله ورحيل الطبقة المعرضة من معارضيه ، قد مهد للأذان المحايدة أن تسمع كلمة الحق ، واذا كانت مجلة المنار قد تكفلت بشرح آراء الامام ، فإن منحنى صاحبها في التفكير على سداده يغير منحنى مصطفى ، فالسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة ، وله خصوم ومنافسون ، وفيهم علماء يصاولونه بلسان صارم فيضطر الى منازلتهم بسلامتهم ، وقد تعددت الجولات دون تركيز ، فرأى مصطفى أن يعمد الى لب الاصلاح في منهج أستاذه ليعرضه أمام الناس بعيدا عن حومات الصراع وقد عرف الناس له في ذلك أثرين خطيرين ، كتب أحدهما تحت عنوان (الشيخ محمد عبده ووجهته في الاصلاح الدينى) وقد حصره في مقالات خمس تتحدث عن أدوار الامام في

واع ، وود بالبح الاخلاص ، وحزن لافح الفجينة مما دفعه أن يقول :

يا دفين القلوب قد هابك الدهر

فكيف اعتدى عليك الحمام

كنت طودا اذا الخطوب ادلهمت

لم تتل همل الخطوب الجسام

كنت حى الفؤاد تصدع بالحق

فتلوى عنانها الأوهام

رجل كان حين يسلك فجاء

تتحامى طريقه الأيام

ان قلبا أصفأك بالود جبا

صدعته بمسوتك الآلام

وأكبر من الرثاء الشعرى ، وأبعد منه أثرا في الحياة أن يعيش مصطفى ما بقى من عمره متحدثا عن آراء أستاذه ومؤرخا أدواره الاصلاحية وشارحا نضاله السياسى والتربوى ، و مترجما آثاره العلمية ، واذا كان السيد محمد رشيد رضا قد بلغ في هذا المضمار ما لا نريد عليه في الشرق ، فإن مصطفى بترجمته ما اختار من آثار الامام العلمية الى الفرنسية قد انتقل بثمار الامام الى أرض جديدة ، حين قدم صورة صحيحة للمعقيدة الاسلامية كما كتبها امام كبير فأعطت الوجه الحقيقى للملامح الاسلام فى وقت كثرت فيه المفتريات المعرضة وتنوعت الأباطيل .

نعرف أن الامام محمد عبده لم يلق غير المعارضة الصارمة من الرسميين فى الازهر ، ولكن بذرة الاصلاح التى غرسها فى مصر قد نمت وترعرعت بعد وفاته بجهود تلاميذ كبار



والرجوع في كسب معارفه ، الى يذابيعها الأولى اذ تجب تنقية الفكر الاسلامي مما علق به من الشوائب دون التقيد بنصوص لا تثبت للنقاش ، وغيا شرحه الاستاذ من آيات القرآن ما يرسم التطبيق العملي لما يدعو اليه من هذا الفهم الحاصل من القيود ، وفد اتسع المجال أمام مصطفى للحديث عن منهج الأستاذ في تفسير كتاب الله ، وكل ما قاله دقيق صائب ، وقد أعاد نشر هذه المقالات في خاتمة كتابه عن « الامام الشافعي » بعد أن جمعه من جريدة السياسة اذا كانت مجب النشر المبدئي لهذه الآراء .

ونلاحظ أن مصطفى عبد الرازق كرر الحديث في مقالاته الكثيرة عن مؤاخذة الدين للعقل ، متأثرا بما أكده الامام ، وهذا التكرار المتواصل رد ملح على جماعة من المفكرين ضاب لهم أن يعلنوا أن للدين منطقة لا يتعداها وهي منطقة القلب ، وللعلم منطقة أخرى هي منطقة العقل ، ومحاولة فهم الدين والعلم معا في غير مجاليهما هذين ، مما تضر الدين ، اذ تقف به أمام سدود ناهضة لا يستطيع اجتيازها ، وهذا فكر أوربي نادى به من



الاصلاح ، فنقل من أقواله ما يحدد هدفه الاصلاحى حين دعا الى التوفيق بين العقل والشرع ، وتابع الشيخ في أدواره المتوالية منذ كان طالبا في الأزهر يكتب المقالات في الأهرام حتى أصبح مفتيا للديار المصرية ، واذا كان جمال الدين الأفغانى ذا أثر بارز في حياة الأستاذ الامام فقد تحدث عن مواضع انوافق والخلاف في اتجاه المصلحين الكبارين ونقل من آراء الامام ، في رده على المسيو هانوتو ، وغيمسا كتبه في مؤلفه عن الاسلام والنصرانية ما يوضح تصويره الدينى تمام التوضيح ، مبينا تفاؤل الامام بمستقبل الاسلام ، هذا التفاؤل الذى اعتمد على احوال راسخة في الأساس الإسلامى قرأنا وسنة ، تشريعا ومنهجا ، ومن هذه الأصول تحرير الفكر من التقليد ، لأن النظر العقلى هو أساس الايمان الصحيح ، المقرون بطمأنينة النفس ، واستقلال الارادة وقد نقل عن الامام قوله في هذا المجال « انه لا يقين مع التحرج من النظر ، انما يكون اليقين باطلاق النظر في الأكوان ، طولها وعرضها حتى نصل الى الغاية دون تقيد » .

أما الاصل الثانى فاعتبار الدين ، من موازين العقل ، وعده صديقا للعلم ، اذ لا سبيل للعداوة بينهما لأن الدين باعث على العرفان ، ومطالب باحترام الدليل والبرهان ، حاث على دوام النظر والتأمل ، وتلك سبيل العلم فاين يوجد الاختلاف ؟

ويوجد الأستاذ الأصل الثالث في فهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف ،

« وعندي أن قراءته - الصبي الصغير - القرآن وحده ، حفظته من العيوب الكثيرة للتعليم في الكتاتيب ، اذ سلم الاستاذ في مدة تعلمه الأولى من التشويش الضار ، بعقله وبينته ، ومن القوة التي تخمد نزعاته الى الحرية والنشاط » .

وان يقول « تلقى الشيخ محمد عبده - بادئ امره - العلوم عن صفوة علماء عصره على الطريقة الأزهرية التي تصبغ العلوم بصبغة دينية تجعلها مقررّة ، كل عمل العقل فيها ان يحفظها ، ويحفظ ادلتها المقررة ، او نحفظ شواهدا » .

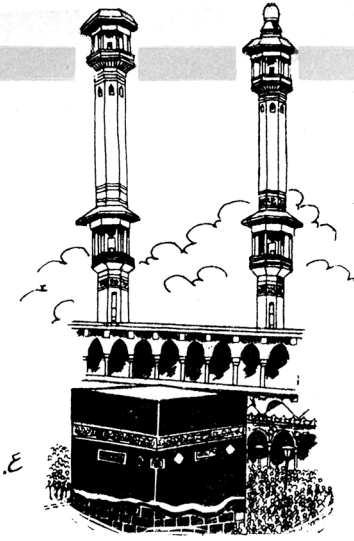
ولسنا في مجال التحليل الأمثال هذين الشاهدين ، ولكننا نجزم أن أثر البيئة المثقفة التي أوجدها جمال الدين الأفغانى كانت الملمح الأول للنابغة الناهض . وهذا ما أوضحه الأستاذ في كتابه ، اذ تعرض الى شتى مواقف الامام العملية صحافة وسياسه ومنصبا وعراكا ، وكان من تواضع مصطفى ان يقول في مقدمة كتابه عن أستاذه :

« نشأ الشيخ محمد عبده كما نشأ نحن الفلاحين حفاة عارى الرءوس ، نجرى في الأذقه ، ونسبح في البرك والترع ونلعب بالتراب والأحجار ، لا يعنى أحد بتلقيننا في طفولتنا شيئا من مبادئ الفهم ، الذوق ، ولكننا نبت كالنبات البرى ، يتغذى مما يصل اليه من مواد الغذاء ، ويشمر شوكة وأزهاره ، ولا يربى في أنفسنا الا الشعور بتهيب الوالدين ، وإجلالهما واحتذاء أمثالهما » .

فاذا كان الشيخ محمد عبده قد نشأ هذه

حاولوا الاعتماد بعقائد التثبث والصلب والفداء عن مجال العقل ، هو فكر أوربى أراد الخلو من معضلات عسيرة الحل ، ولكن قوما من المسلمين رأوا أن ينقلوه الى الشرق دون داع ، فالاسلام دين « واضح » العقيدة سهل الفهم ، تنادى آيات كتابه بالنظر العقلى ، ولكل رأى دليله الواضح وبرهانه الشاهد ، فلماذا نلبسه بغيره ، ونقرنه ببسواه ، ان الحاح الأستاذ مصطفى عبد الرزاق على تكرار هذه الناحية نتيجة محتومة لرد ما يسمع من أوامير يرددها بعض الناس على غير هدى وبصيرة ، وفيهم من لا نشك في نيته ، ولكنه أخطأ الطريق .

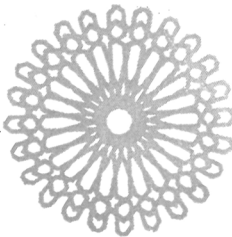
ونتحدث عن الأثر الثانى عن الامام من مؤلفات تلميذه ، وهو محاضرات القاها بالجامعة الشعبية ، وجمعها - بعد - في كتاب خاص يضم سيرة الامام في حيز لطيف ، لا يمتد به الاستطراء الى مجاهل شاسعة ، والتلميذ الحصيف خير من يتحدث عن أستاذه الرائد ، لأن أخلاق محمد عبده وعبقريته وسلوكه السياسى ، وبصيرته النافذة الى أدق التعرجات ، تحتاج الى تناوؤ هادى ، ذكى من انسان عصرى نشأ نشأة الامام العلمية ، وأدرك ما كابد من مرهقات ، وعرف جوهر ما يدعو اليه من الاصلاح ، من زملاء الامام وحواريه ومناغميه من اعانوه على استجلاء الغوامض في اطمئنان ، وقد وقف الكاتب على حقائق تربوية ساقها في صمت هادى ، وهى مما يدعو اعلام الثقافة التعليمية الى معاودتها الدراسة كأن يقول :



الى استاذہ الشيخ محمد عبدہ عند السيد رشيد رضا امام « من أئمة الاسلام ، له في الدين مذهب » يقوم أصحابه على روايته وتدوينه ، كما قام أصحاب ابي حنيفة والتابعين وغيرهما على ما لاولئك الاتمه من مذاهب .

واذا كان الشيخ محمد عبدہ اماما في الدين ، فالسيد رشيد رضا لا شك صاحبه ، ومفسر مذهبہ ومكملہ ، وقد نزل من شئء المنار — رحمة الله عليه — مجهودا في هذه الناحية ضخما ، حافلا بالمباحث الدينية ، والمناقشات الفقهية ، وكان لهذا المجهود اثر غير ضئيل في طلاب العلوم الدينية ومن وليهم ، وفي توجيه الدراسات الشرعية في بلاد الاسلام المختلفة » .

محمد رجب البيومي



النشأة حقا ، فان مصطفى نجل حسن باشا عبد الرازق لم ينشأ كذلك ، ولكن تواضعه الحبيب جعله يعتد بنفسه جزءا من أبناء الأزهر بين الفقراء الذين نشأوا حفاة عراة الرعوس !

وأدل في باب التواضع موقفه من السيد رشيد رضا ، فنحن نعلم أن الأستاذ مصطفى عبد الرازق لم يترك الحديث عن جهاد الامام تأليفا ومحاضرة وتدريسا طيلة حياته ، وقد شاء قوم « من أعداء السيد رشيد أن يسلبوه فضل الترجمة للامام والتفسير العلمي لأرائه ، وأن يذهبوا بهذا الفضل الى مصطفى عبد الرازق ، لخلصوه من النفع المادى الذى أنصفوه ظلما بصاحب المنار ، ولو كان الأستاذ مصطفى عبد الرازق ضعيف الخلق لأثر السكوت على أمر لا يد له في اثارته ، وهو يضيف اليه فضلا كبيرا حين ينزل بمقام سواء ، ولكن صاحب الخلق المثالى ، يدفع ما يقال في قوة حين ينتهز فرصة متاحة فيقول عن الشيخ رشيد (١) من خطاب وجهه الى تلميذه الاستاذ الدكتور عثمان امين (١) .

« أول من ترجم للشيخ محمد عبدہ ، وعنى بنشر آثاره ، هو السيد محمد رشيد رضا ، صاحب المنار ، والسيد رشيد رضا هو أول من لقب الشيخ محمد عبدہ بالاستاذ الامام ، وهذا اللقب نفسه ينبنى بالصورة التى اراد ان يرسمها السيد رشيد نسيجه فيما كتب عنه ، وينبنى بالفكرة السائدة في وجهه نظر التلميذ

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبدہ ص ١٦

للدكتور عثمان امين .

شخصية

في سطور

حمزة ابن عبد المطلب

بالبالفة وسوء التقدير ولكنه راح يفكر بخواطر جديدة ويناقش مع نفسه أمر ابن أخيه وراح يراقب الموقف من بعيد بين قريش وابن أخيه حتى جاء اليوم الموعود .

✽ كان عادة حمزة عندما يرجع من الصيد أن يطوف بالكعبة قبل أن يرجع الى داره وفي ذات يوم وحمزة راجعا من الصيد متجها الى الكعبة ليطوف بها لقيته خادمة لعبد الله بن جدعان ولم تكذبصره حتى قالت له (يا أبا عماره .. لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام (أبو جهل) وجدده هناك جالسا فأذاه وسبه وبنغ منه ما يكره) ومضت تشرح له ما صنع ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم .

✽ وعندما استمع حمزة لما قالت خادمة عبد الله بن جدعان .. أطرق لحظة ثم مد يمينه الى قوسه فثبتها فوق كتفه .. ثم انطلق

✽ هو حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وصديقه . نشأ في بيت واحد مع الرسول ولعبا معا ، وتاخيا معا ، وسار معا ، وأخذ كل منهما طريقه ولكن لم تغب على حمزة فضائل وتربية ومكارم ابن أخيه تلك الفضائل والمكارم التي كانت تحل صاحبها مكانا عاليا في أفئدة الناس جميعا .

✽ وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة كان حمزة يلهو بالصيد في الصحراء ولم يلق الى ابن أخيه بالا فهو خير من يعرفه ويعرف سجايه الحميدة وصدقه الذي لازمه حياته ولكنه رأى القلق يستحوذ على قادة قريش وسادتها من رسالة ابن أخيه وكانوا من قبل لا يبالون أو يتظاهرون بعدم المبالاة أما اليوم فوجوههم تموج بالقلق والهم والرغبة في الافتراس .

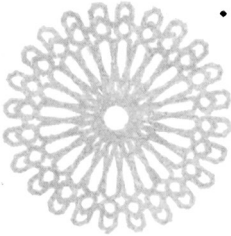
✽ وكان حمزه يضحك من احاديثهم ورامهم

صاحب أول سرية في الإسلام

قريش لاسلامه دفعا .

✽ أعز الله الاسلام بحمزه .. ووقف شامخا قويا يزود عن رسول الله وعن المستضعفين من أتباعه ولم يستطع حمزه ان يمنع كل الاذى عن رسول الله وأصحابه .. ولكن اسلامه كان وقاية ورعا .. كما كان اغراء ناجحا لكثير من القبائل التي قادها اسلام حمزه ومنذ أن أسلم حمزه نذر كل عاقبته وبأسه وحياته لله ودينه حتى خلع النبي عليه هذا النقب العظيم (أسد الله وأسد رسوله) .

✽ وكانت أول سرية خرج فيها المسلمون للقاء عدو كان اميرها حمزة .. وأول راية عقدتها رسول الله لأحد من المسلمين كانت لحمزه .. ويوم التقى الجمعان في غزوة " بدر " كان أسد الله وأسد رسوله يضع الأعاجيب .. وفي هذه المفزعة التي انهزم فيها المشركون خسرت قريش كثيرا من ساداتها وقادتها ومنهم ابي جهل ، عتبه بن ربيعة ، شيبه بن ربيعة ، اميه بن خلف الوليد بن عتبه وعشرات مثلهم من رجال قريش وصناديدها .



في خطى سريعة متجها صوب الكعبة راجيا ان يلتقى عندها بابى جهل فان لم يجده هناك فسيتابع البحث عنه في كل مكان حتى يلاقيه .. ولكنه لا يكاد يبلغ انكبة حتى يبصر ابا جهل في فنائها يتوسط نفرا من سادة قريش .. وفي هدوء رهيب تقدم حمزه من ابي جهل ثم استل قوسه وهوى بها على رأس ابي جهل فشجبه وادماه وقبل ان يفيق الجالسون من الدهشة ساح حمزه في ابي جهل وقال (انتنم محمدا وأنا على دينه اقول ما يقول .. ؟ الا فرد على ذلك ان استطعت) ونسى الجالسون الالهانة التي نزلت بزعيمهم وشغلتهم تلك الكلمة التي حاقت بهم كالصاعقة .. أحمره على دين محمد .. ؟ أعز رجال قريش وأقواهم شكيمة .. ؟ انها الطامة الكبرى التي لن تملك قريش لها دفعا .. لقد اسلم حمزة في لحظة غضب وحمية دفاعا اشرف بنى هاشم ولم تستطع

حمزة بن

غفلة ورأى حمزه ما حدث فضاعف قـسوته ونشاطه وأخذ يضرب عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه ٠٠ و (وحشى) يرقبه ويتحين الفرصة الفادرة ليوجه نحوه ضربه فلم يكن له دور في المعركة الا قتل حمزه فقط ٠٠ وجاءت الأفرصة اى حبشى ووجه حريته نحو حمزه فسقط شهيدا في سبيل الله ورسوله سقط أسد الله وأسد رسوله الكريم ٠

وعندما انتهت المعركة ونزل رسول الله وأصحابه أرض المعركة لينظر شهداءها وقف فجأة ٠٠ ونظر فوجم ٠٠ وضغط على أسنانه وأسبل جفنيه مما حدث بجثمان عمه من تمثيل ٠٠ فقد أمرت هند زوج أبى سفيان « وحشى » أن يأتيها بكبد حمزه ٠٠ واستجاب وحشى لهذه الرغبة المسعورة ٠

وفتح الرسول عينيه وقال (لن أصاب بمثلك أبدا وما وقفت موقفا قط أعيظ الى من موقفي هذا) ثم التفت الى أصحابه وقال : (لولا أن تحزن صفيه أخت حمزة ويكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ٠٠ ولئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم ، فصاح أصحاب الرسول وقالوا : (والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثله أحد من العرب) ولم يكد الرسول يفرغ من لقاء وعيده حتى جاء الوحى وهو في مكانه لم يبرحه بهذه الآيات (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

* وفي غزوة أحد والتي اعدتها قريش لتتأثر نفسها ولشرفها ولقتلاها وخرجت قريش ومعها حلفاؤها من قبائل العرب بقيادة أبى سفيان اذى قاد معركة بدر وانهزم فيها وكان زعماء قريش يهدفون بمعركتهم هذه لتتأثر من رجلين اثنين هم ٠٠ الرسول صلى الله عليه وسلم وحمزه رضى الله عنه وأرضاه ولقد اختاروا قبل الخروج الرجل الذى وكلوا اليه أمر حمزه وهو عبد حبشى ذا مهارة خارقة في قذف الحربة واسمه (وحشى) وكان عبد لجبير بن مطعم وكان عم جبير قد لقي مصرعه يوم بدر فقال له جبير (اخرج مع الناس وان أنت قتلت حمزة فأنت عتيق) وقد وعدته (هنت بنت عتيبه) زوجة أبى سفيان بكل زينتها من لؤلؤ وذهب ان قتل حمزه وكان حمزه قد قتل أباه وعمها وإخاهما وابنها في غزوة بدر فراحته تحضر وحشى ووعدته بكل ما تملك من زينة ان هو قتل حمزه وسال لعاب وحشى في أن يصبح حرا غنيا غلا يصير عبدا بعدها ٠

* وجاءت غزوة أحد وراح حمزه يصول ويجول وعلى صدره ريش الأنعام التى تعود أن يزين بها صدره في القتال ولا يريد رأسا الا قطفه بسيفه حتى أخذت فلول قريش تنسحب مذعورة هاربة ٠٠ لولا ان ترك الرماة مكانهم فوق الجبل ونزلت الى أرض المعركة لجمع الغنائم فانتهزت فرسان قريش الفرصة وهجموا على المسلمين من ورائهم على حين

عبد المطلب



الحق

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَاءَهُمْ بِالْنِّبِيِّ هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ • وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ •
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

فكانت هذه الآيات خير تكريم لحمزه •

* وفي لحظة الوداع لم يجد الرسول تحية
يودع بها عمه سيد الشهداء خيرا من ان يصلى
عليه بعدد شهداء المعركة جميعا وهكذا حمل
جثمان (حمزه) الى مكان الصلاة على أرض
المعركة فصلى عليه الرسول صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ثم جرى بشهيد آخر فصلى
عليه ثم رفع وترك حمزه مكانه وجرى بشهيد
ثالث فوضع الى جوار حمزه وصلى عليهما
وهكذا صلى عليه بعدد شهداء المعركة •

* ولقد ذهب أصحاب الرسول يتبارون في
رثاء حمزه وكذلك أخته صفية عمة الرسول •
وكان مما قالت في رثاء أخيها حمزه •

دعاه اله الحق ذو العرش دعوة

الى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجى ونرتجى

لحمزه يوم الحشر خير مصر

فوالله لأنساك ما هبت الصبا

بكاء وحزنا مخضرى ومسيرى

على أسد الله الذى كان مدرها

يزود عن الاسلام كل كفور

وكان خير رثاء له كلمات الرسول صلى الله

عليه وسلم حين رآه بين شهداء المعركة فقال

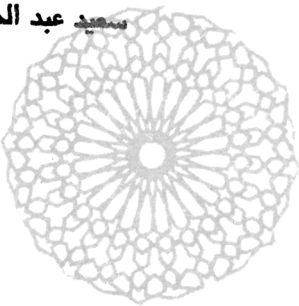
(رحمة الله عليك فانك كنت ما علمت ، وصولا

لأرحم فعولا للخيرات) •

رحم الله حمزه رضى الله عنه ••

وجعله منارة الجهاد للمسلمين ••

سعيد عبد الحى



طرائف

لواتعظنا!

لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا ، ولكننا علمنا علما لزمنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من لا يخاف النقمة ، ووعظنا في أنفسنا بانتحول من حال الى حال .. من صغر الى كبر ، ومن صحة الى سقم .. فأبيننا الا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة ، ايثارا لمآجل لا يبقى ، واعراضا عن أجل اليه المصير .

الإستحياء .. الحق

أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى .

نعم الشيء

« الامارة لمن أخذها بحقها » .

الصبر

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى أعز وأحداث الزمان تهون فبات يرينى الخطب كيف ابتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون
أ - إنى نفسك ..

قال ابليس : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .

وقال النمرود : أنا أحيى وأميت .

وقال فرعون : أنا ربكم الأعلى .

وقال قارون : انما أوتيته على علم عندى .

وقال صاحب الجنتين : أنا أكثر منك مالا

وأعز نفرا .

ب - وإلا ...

فاخرج منها فانك رجيم .. عاقبة ابليس .

فبهت الذى كفر .. عاقبة النمرود .

فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ..

عاقبة فرعون .

فخسفنا به وبداره الأرض .. عاقبة قارون

فأصبح يقلب كفيه .. عاقبة صاحب الحوت

جواب مسكت

قال رجل لبلهول : ان الخليفة قد أمر لكل

مجنون بدرهمين .

فقال له بلهول : وهل أخذت نصيبك ؟

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحكيم

وعواقب

حضانة العام .. وحضانة الأخلاق
العلماء يقررون أن حضانة العلم خمس عشرة سنة فاذا ابتدأت أمة تتعلم فإنها تجنى ثمرة أنعلم بعد خمس عشرة سنة .
وأما حضانة الأخلاق فمدتها أربعون سنة فاذا أخذت الأمة تتمسك بالأخلاق فإنها لاتجنى الثمرة الا بعد أربعين سنة .

أبلغ تعذية ..

أصيب على بن أبي موسى بمصيبة فصار اليه الحسن بن سهل فقال :
« انا لم نأتك معزين بل جنناك مقتدين ، فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة .

دعاء

اللهم حبب اليانا الايمان وزينه في قلوبنا ، وكره اليانا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين .

حقاً

« المسلم الضعيف يعتذر دائماً بالقضاء والقدر ، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد » .

قالوا .. وحق قولهم

* الغنى أن تملك من الله يا ، ولكن أحسن الغنى أن تهتأ في الدين .
* ينبغي أن تقدر ثروة الانسان لا بأمواله ومستغلاته ، بل بعدد الأشياء التي يستطيع أن يعيش غير محتاج اليها .
* الفقر خلو من المال ، ولكن أقبح الفقر خلو من العافية .

أفضل ما يهدى إلى الميت

العتق ، والصدقة ، والاستغفار ، والدعاء له ، والحج عنه .

كتاب الشهر

كتاب تحفة بمعرفة

من فؤاد
مخطوطات
مكتبة الأزهر

التعزى بالحافظ أبى الحجاج الميزى (١) «
أوله : الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا
إله الا الله وحده لا شريك له إله الأولين
والآخرين الخ ، جمع فيها أطراف انكتب الستة
المعمدة فى الحديث وهى : صحيح البخارى ،
وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى
داود ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه ،
ومايجرى مجراها : (ويقع الكتاب فى ثمانية
مجلدات بقلم مغربى قديم ، بخط عبد الكريم
ابن عيسى سنة ٧٢٥ هـ ، بأول الجزء الاول
أوراق بخط مغاير ، فى ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣١٠ ،
٣١٨ ، ٢٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٢٠ ورقه ،
ومسطرتها ٢٣ سطرا) .

قال العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج :
(ورتبته على نحو ترتيب كتاب أبى القاسم
فانه احسن الكل ترتيبا وأصفت الى ذلك بعض
ما وقع لى من الزيادات التى أغفلوها أو
أغفلها بعضهم ، أو لم يقع له من الاحاديث

✽ للعلامة يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف
أبو الحجاج ، جمال الدين بن الزكى أبى محمد
القضاعى الكلبى الميزى : محدث الديار انشامية
فى عصره . ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ
(سنة ١٢٥٦ م) ، ونشأ بالمزة (من ضواحي
دمشق) وتوفى فى دمشق سنة ٧٤٢ هـ (سنة
١٣٤١ م) مهر فى اللغة ، ثم فى الحديث ومعرفة
رجالها ، وصنف كتابا منها « تهذيب الكمال فى
أسماء الرجال » فى اثنى عشر مجلدا ، و « تحفة
الإشراف بمعرفة الأطراف فى الحديث » ثمانى
مجلدات ، قال ابن طولون : ومن المعلوم أن
المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين . وله
« المنتقى من الأحاديث » قال ابن ناصر الدين :
قال الحافظ أبو عبد الله انذهبى : أحفظ من
رأيت أربعة : ابن دقيق العيد ، والدمياطى ،
وابن تيمية ، والمزى فابن دقيق العيد أفقههم
فى الحديث ، والدمياطى أعرفهم بالأنساب ،
وابن تيمية أحفظهم للمتون والمزى أعرفهم
بالرجال . وقال انكتانى : أفردته الحافظ
أبو سعيد العلائى بمؤلف سماه « سلوان



الأشرف الأطراف

ف علم الحديث

مدير مكتبة الأزهر

بقلم محمد عميره على

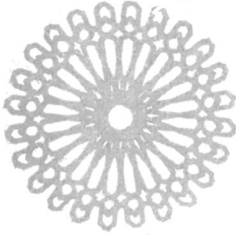
محبي الدين النووي وغيره ، وسمع بالشام
والحرمين ومصر وحب والاسكندرية وغيرها
وأتقن اللغة والتصريف •

وقال في صفته : كان كثير الحياء والاحتمال
والقناعة والتواضع والتودد الى الناس مع
الانجماع عنهم قليل الكلام جدا حتى يسأل
فيجيب ويجيد ، وكان لا يتكثر بفضائله ولا
يغتاب أحدا ويتوجه الى الصالحة ماشيا
الى أن دخل في التسعين وهو على ذلك ،
وكان مغرى بالمطالب فلا يزال في فقر ، وأول
ما حصل له من الوظائف الناصرية بعد ابن أبي
الفتح •

ومن الكلام عليها • وأصلحت ما عثرت عليه
في ذلك من وهم أو غلط وسميته « تحفة
الأشرف • بمعرفة الأطراف » •

وكان الشروع في تأليف هذا الكتاب سنة
٦٩٦ هـ وانتهى من تأليفه سنة ٧٢٢ هـ ورتبه
حسب حروف المعجم ، وأشار في هذا الكتاب
بعلامة ما اتفق عليه الجماعة الستة (ع)
وعلمة ما أخرجه البخاري (خ) وهكذا الخ •
وقال عنه مؤلف الدرر الكامنة في أعيان المائة
الثامنة (١) ، أنه سمع الكتب الطوال كالسنة
والمسند والمعجم الكبير وتاريخ الخطيب
وانسب للزبير والسنن الكبير والمستخرج على
مسلم والحلية والدلائل ومن الأجزاء ألؤفا ،
ومشيخته نحو ألف شيخ ، وأخذ عن الشيخ

(١) الدرر الكامنة د ٤ ص ٤٥٧ •



كتاب الشهر

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ..



وقال عنه ابن سيد الناس في « أجوبة أبي الحسين بن أبيك » : وجدت بدمشق من أهل العلم الامام المقدم والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم أبا الحجاج بمر هذا انعلم الزاخر وحبره انقائل كم ترك الأول للآخر. أحفظ الناس بالتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم لاتخص معرفته مصرا دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصره . معتمدا آثار السلف الصالح مجتهدا غيما نيط به في حفظ السنة من المصالح معرضا عن الدنيا وأسبابها . وهو في اللغة أيضا امام وله بالقريض معرفة والمام .

وقد تحدث العلامة تاج الدين السبكي في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) (١) عن كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف » وقال عن مؤلفه : هو شيخنا وأستاذنا وقدوتنا ، حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة ، والقائم بأعباء هذه الصناعة ، والمتدرع جلباب الطاعة أمام الحفاظ ، كلمة لا يجدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يؤدونها ، واحد عصره بالاجماع وشيخ زمانه الذي يصغى لم يقول الأسماع والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله وان تكاثرت جيوش هذا العالم فملأت البقاع ، جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها وسهر الدياجي في العلم اذا

سهرها غيره في الشهوات أو نامها .
وتعتبر هذه النسخة من أندر المخطوطات مكتبة الازهر ، والمكتبة اذ تقدمها للباحثين والمجتهدين من أهل العلم والمعرفة والرأى ، حتى يكونوا على بينة بما تحويه المكتبة لعلماء أفتوا أعمارهم في خدمة العلم والدين ليقدموا الزاد العظمى لتربية النفوس وتهذيب العقول وربطاً للتقديم بالحديث ، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

محمد عميره على
مدير مكتبة الازهر

(١) طبقات الشافعية د ٦ ص ٢٥٢ .
● صورة الورقة الأولى من الجزء الثاني من كتاب (تحفة الأشراف) بخط مغربي .

اخبار

العالم الإسلامي

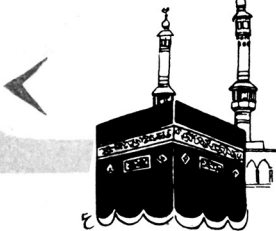
مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات قوانين الشريعة الإسلامية

العامية لمنظمة المؤتمر الاسلامى بجدة وتم خلال
الاجتماع مناقشة وقفية الصندوق والبدء في
تنفيذها والتبرعات التى قدمت لها .

اجتماع المجلس العلمى للإستشارى
للمؤسسة الإسلامية .

المملكة السعودية :

* عقد المجلس العلمى الاستشارى
للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا
اجتماعه بجدة حيث تم دراسة عدد من
الموضوعات يأتى على رأسها المصادقة على
نظم وقوانين المؤسسة الإسلامية للعلوم
والتكنولوجيا وميزانياتها والعلاقات التى تحكم
أعمالها مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية
ورسم عمل المؤسسة .



أنقاهرة :

* أعلن الدكتور صوفى أبو طالب أن
مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات
قوانين الشريعة الإسلامية التى تم الانتهاء
من إعدادها ، بعد الاستئناس برأى الأزهر ،
والجامعات والجهات القضائية .

ومن أجل هذا افترض وافق المجلس على
إعادة تشكيل اللجنة الخاصة لمراجعة الأعمال
التي تمت . وإعادة تشكيل اللجان السبع
المتفرعة عنها . للتقاضي ، والقانون التجاري ،
والقوانين الاجتماعية ، والقوانين المالية .

اجتماع مجلس إدارة وقفية
صندوق التضامن الإسلامى

جدة :

* عقد مجلس إدارة وقفية صندوق
التضامن الإسلامى اجتماعا في مقر الأمانة

منح البنك الإسلامي للتنمية

✽ أعلن مؤخرا أن بنك التنمية الإسلامي منح منذ إنشائه وحتى الآن قروضا بلغت قيمتها ٢ مليار و ٤٤٢ مليون دولار خصصت لتمويل عمليات التجارة الخارجية للدول الاعضاء ويبلغ عدد أعضاء بنك التنمية الإسلامي واحدا وأربعين دولة . وقد انشئ خصيصا لتنشيط التعاون بين البلدان الاسلامية .

كلاي يسعى لنشر الدعوة الإسلامية في أمريكا

✽ ينهك بطل الملاكمة العالمي محمد علي كلاي في تنظيم حملة اعلامية واسعة النطاق تستهدف التعريف بشتى جوانب الدين الاسلامي في المدن الامريكية الرئيسية .

ارطنبول ستضيف اجتماعات منافق لبسوك الإسلامية

تركييا :

✽ بدأت في اسطنبول اجتماعات محافظي البنوك الاسلامية وتم خلال هذه الاجتماعات استعراض الأوضاع الاقتصادية والمالية للدول الاسلامية اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي وكذلك بعض الدراسات التي تتعلق بتنسيق المدفوعات بين الدول الاعضاء .

معهد لتدريب الأئمة في بروكسل

خبرنا شهر حوال .

✽ بدأت الأمانة العامة للمجلس القاري للمساجد في الاستعداد لدورة تدريب الأئمة في بروكسل ، حيث أثبتت الاحصائيات تزايد عدد الداخلين في الاسلام ، والاقبال على المراكز الاسلامية لمعرفة المزيد عن الاسلام وسماحته . ولذلك فكر المسؤولون في تدريب أئمة الدعوة الاسلامية للقيام بمسؤولياتهم من نشر الاسلام وتبليغ الدعوة .

قرارات منظمة التربية والثقافة الإسلامية

فاس :

✽ أصدر المؤتمر التأسيسي للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم قراراته وتوصياته في ختام اجتماعاته بمدينة فاس ويقضى النظام الاساسي بأن تكون المنظمة هيئة دولية تعمل تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي ، وتتخصص في شؤون التربية والبحث العلمي ، والثقافة الاسلامية ، وتستخدم في أعمالها اللغات العربية والانجليزية والفرنسية . وحدد النظام الاساسي أهداف المنظمة ومن بينها تقوية التعاون بين الدول الاعضاء في الميادين التربوية والثقافية والعلمية واتخاذ الثقافة الاسلامية محور مناهج التربية والتعليم في جميع مراحل ومستوياته .

دعاة ومدبرون الى الولايات المتحدة الأمريكية .

نيويورك :

* وصلت في الايام الماضية الى مطار
نيويورك الدفعة الاولى من الدعاة والمدربين
الذين عينوا كمبعوثين من قبل الأمانة العامة
لرابطة العالم الإسلامي . وذلك للعمل في حقل
الدعوة في المراكز الإسلامية في القارة الأمريكية
.. وبذا يصبح عدد الأشخاص العاملين في
قافلة الدعاة كمبعوثين من قبل رابطة العالم
الإسلامي في القارة الأمريكية واحداً وعشرين
داعية ، موزعين على المساجد والجمعيات
والمراكز الإسلامية في مختلف المدن والولايات
في كل من أمريكا والقطر الكندي .

توصية بإنشاء هيئة التأمين الإسلامية

دكا :

* يجري التفكير في الوقت الحالي في
إنشاء هيئة إسلامية للتأمين وقد صدرت بذلك
توصية خاصة عن الاجتماع الذي عقد في دكا
عاصمة بنجلاديش . وضم مجموعة من خبراء
التأمين من الدول الإسلامية وقد أوصى تقرير
الخبراء أن يكون رأس مال هيئة التأمين
الإسلامية (٢٠٠) مليون دولار .

معهد عربي إسلامي في فرانكفورت

افتتح مؤخراً في جامعة « جوتة » بمدينة
فرانكفورت معهد لتاريخ العلوم العربية
والإسلامية يعد الأول من نوعه في ألمانيا
الغربية .

والمعهد يهدف الى تدعيم الروابط الثقافية ،
ونشر المعرفة الصحيحة ، وتحقيق العلوم .

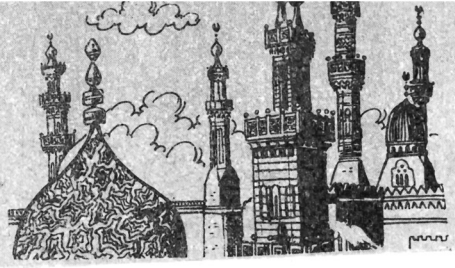
مشروع إسلامي في أمريكا لمواجهة التحديات .

الولايات المتحدة الأمريكية :

* يواجه الآن ثلاثة ملايين مسلم ومسلمة
في شمال أمريكا تحديات خطيرة ، تستهدف
الإسلام . بعد أن أعلنت بعض الجهات
المتعصبة هناك عن إنشاء لجنة لتقصير المسلمين
رصدت لها ميزانية قدرها بليون دولار . وأمام
هذه التحديات تم تنبؤ ' اتحاد إسلامي لدعم
أنشطة الدعوة الإسلامية هناك ، وكشف
أهداف الحملة المتعصبة التي توجه نشاطها نحو
المسلمين الموجودين في أمريكا والعالم
الإسلامي .

واللحصول على دعم للاتحاد الإسلامي
الجديد ، يقوم وفد من اتحاد الطلبة المسلمين
في أمريكا وكندا بجولة في عدد من الدول
العربية والإسلامية .

إعداد محمد عبد الرحمن الساج



فضيلة الإمام الأكبر يشكر رئيس الجمهورية



* بعث فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ببرقية شكر الى الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وذلك بمناسبة منح رئيس الجمهورية الأوسمة لكبار العاملين السابقين بالأزهر هذا نصها :
« السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

القانونية حيث كانت بادرة طيبة حافزة على العمل والاخلاص وكان لها أعمق الاثر في نفوس الجميع وفقكم الله لما فيه الخير والفلاح للبلاد والعباد » .

باسم الأزهر وعلمائه وطلابه والعاملين به وجميع هيئاته وباسمى أتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لكريم رعايتكم لكبار العاملين السابقين بالأزهر الذين تفضلتم بمنحهم الأوسمة بمناسبة بلوغهم السن

١٠ نسخ من القرآن الكريم على شرائط كاسيت هدية لجامعة الأزهر

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على قبول التبرع الذى تبرعت به شركة الخطوط الجوية العربية السعودية الى جامعة الأزهر وهو عشر نسخ كاملة من القرآن الكريم . على شرائط كاسيت بصوت الشيخ / عبد الله خياط

٥٥ ٪ نسبة النجاح باللغة العربية بأسبوط

* اعتمد فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر نتيجة اللسانس بكلية اللغة العربية فرع أسبوط بجامعة الأزهر وبلغت نسبة النجاح ٥٥ ٪ / صرح بذلك الدكتور مصطفى يونس عميد الكلية .

الأزهر

إعداد: الشافعي عبد الرزاق

عضوان من الأزهر للتصكيم في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بما ليزيا

✽ شارك الأزهر الشريف في التصكيم في المسابقة الدولية السنوية لحفظ القرآن الكريم وقد مثل الأزهر في هذه المسابقة فضيلة الشيخ عبد المتعال منصور عرفه منير إدارة شؤون القرآن الكريم بالأزهر والشيخ الطاهر محمد الطاهر وتمت هذه المسابقة تحت إشراف الرئيس الماليزي وشارك فيها عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم من جميع أنحاء العالم .

✽ قرر مجلس جامعة الأزهر قبول الطلاب الوافدين من أبناء الدول العربية والإسلامية من الحاصلين على الشهادة الثانوية الأزهرية من المعاهد الأزهرية أو معهد البعوت الإسلامية .

✽ كما قررت جامعة الأزهر قبول جميع الطلاب الناجحين في الثانوية الأزهرية هذا العام بمختلف الكليات . وسيوزع الطلاب والطالبات على الكليات حسب المجموع المقرر لكل كلية .

✽ يقوم طلاب جامعة الأزهر بالمشاركة في مشروعات الخدمة العامة في الجامعة وتتمثل هذه المشروعات في تجميل حرم الجامعة في الدراسة وكليات الجامعة بمدينة نصر . بالإضافة إلى المساهمة في رفع كفاءة الملاعب والمخيم الدائم بمدينة نصر وتكوين فرق لتابعة الخدمات بالجامعة والأحياء المجاورة . هذا ويحصل كل طالب يتشارك في هذه المشروعات على مكافأة قدرها عشرة جنيهات .

امام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة . هذا ومن المقرر أن تقوم الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بمراجعة خلو هذه الشرائط من الخطأ في القرآن الكريم

جامعة الأزهر تشارك في مشروعات محو الأمية

✽ صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن جامعة الأزهر ستقوم بتطبيق تجربة للمشاركة في علاج مشكلة محو الأمية حيث يتم اختيار ثلاث قرى من كل من محافظتي الدقهلية والشرقية وسيتم دعوة طلاب جامعة الأزهر من أهالي هذه القرى للقيام بالتنفيذ وذلك بأن يتولى كل طالب مسؤولية محو أمية عشرة أفراد من أهالي قريته من سن ٢٥ الى سن ٥٠ سنة خلال ثلاثة شهور وسوف يعقد امتحان في نهاية الفترة لهؤلاء الافراد وتتولى الجامعة مسؤولية المتابعة والامتحان - وقد تقرر صرف مكافأة قدرها ١٠٠ جنيه لكل طالب بجامعة الأزهر يشترك في هذا المشروع في الريف .

✽ كما تشترك جامعة الأزهر في أسبوع شباب الجامعات الذي يقام في شهر سبتمبر القادم بمدينة الاسكندرية بمنشآت في مختلف اللغات



□ زواج صحيح ..

عفاف لأنها صارت بنت أخته من الرضاع ،
والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

□ لا مانع أن تتصدق عليها ..

س : من السيد/توفيق اسماعيل
— منفلوط :

أريد أن أتصدق على روح أم زوجتي
المتوفاة ، بسبب حسن معاملتها لى حال
حياتها ، فهل يجوز لى ذلك ؟

ج : لا مانع شرعا أن تتصدق على أم
زوجتك بعد وفاتها ، وهذا من العمل الطيب
الدى تتاب عليه فى الدنيا والاخرة .

وهذه الصدقة يمكن ان تكون بأى عمل
طيب ينفع الناس فى دنياهم — كالاسهام فى
بناء مسجد أو الاحسان الى محتاج وغيرهما .

□ يمين معلق .. لا يقع

س : من السيد/أبو الحجاج
أبو الحمد — قنا :

حلفت على زوجتى بقولى : تحرمى على
مثل ما حرم على ثدى أمى (قاصدا
طلاقها) وذلك بناء على ظن خاطئ
فيها ، وتبين لى فيما بعد كذب هذا
الظن بدليل قوى . فما الحكم ؟

ج : من طلق زوجته بهذا اللفظ بناء على
ظن خاطئ تم تبين له بيقين أنه مخطئ فى

س : من السيدة/أنس الوجيود
عبد السميع — من سوهاج :

لى بنت من زوجى الأول الذى توفى ، ثم
تزوجت من رجل آخر له ابن من زوجة
أخرى ، فتزوج ابن زوجى الحالى من
بنتى من زوجى المتوفى ودخل بها ، ثم
ادعى زوجى الحالى أن هذا الزواج
باطل بحجة أننى انجبت بنتا .
فما الحكم ؟

ج : زواج الشاب من بنت زوجة أبيه من
رجل آخر زواج شرعى صحيح ، ولا عبرة ان
أم الزوجه انجبت بنتا من والد الشاب
فزواجهما صحيح شرعا .

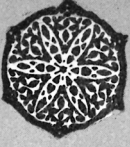
□ لا يجوز ..

س : من السيد/حسين عبد المجيد
— القاهرة — باب الشعرية :

حسين يريد الزواج من عفاف ، ولكن
أم عفاف رضعت من أم حسين أكثر من
خمس رضعات متفرقات . فهل يجوز
لها الزواج ؟

ج : برضاع أم عفاف من أم حسين خمس
رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع
وهو الحولان صارت أم عفاف بنتا لأم
حسين .

وعلى ذلك فلا يجوز لحسين أن يتزوج من



إعداد عبد الحميد السيد شاهين

وجيب عليها لجنة الفتوى بالزهر



□ إذا أفطرا صائما عمداً ..

س : من السيد/ على محمود حایل
— دمنهور :

رجل جامع زوجته في نهار رمضان وتكرر ذلك في أكثر من يوم فما الحكم ؟

ج : إذا أفطر الصائم عمداً في رمضان فهو آثم وعاص ، وعليه قضاء الأيام التي أفطرها بعد رمضان ، ويجب عليه الخفاره لما فعل وهي : صوم شهرين متتابعين بحيت لو أفطر يوماً ولو بعذر يستأنف الصوم ثانياً ، فان عجز عن الصيام اطعم ستين مسكينا من أوسط ما يطعم هو ، ولا ينتقل عن الاطعام الا اذا عجز عن الصيام في أى فصل من فصول السنة ، وليتق المسلم ربه وليحافظ على طاعته .

والله تعالى أعلم



ظنه فانه يمين لا يقع ، لانه يكون بمنزله من علق اليمين على شئ ظن حصوله وهو غير حاصل بالفعل . وعليه فاليمين لا يقع .

□ يجوز صرف بعض مال الزكاة ..

س : من السيد/ ابراهيم مصباح

— المنوفية :

س : هل يجوز صرف مال الزكاة لبناء

المساجد والمدارس ؟

ج : يجوز صرف بعض مال الزكاة في بناء المدارس والمساجد اذا كان لا يضر بذلك الفقراء ، وذلك من السهم المخصص في سبيل الله .

□ في الميراث

س : من السيد/ سعيد حسن على

— دمياط :

توفيت امرأة عن : أم ، اخوة لأم ذكور واناث ، اخوة لأب ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضاً لوجود عدد من الاخوة والاخوات .

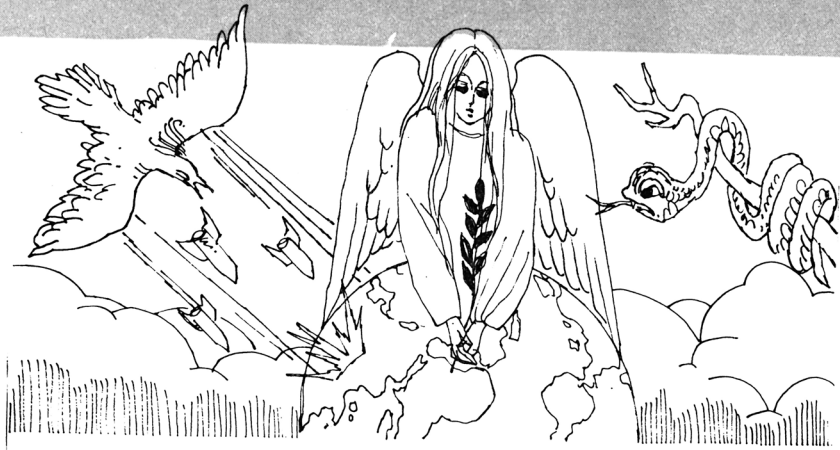
وللاخوة للأم الثلث فرضاً لعدم وجود من يحجبهم ، يقسم بينهم للذكر مثل الانثى .

وللاخوة لأب الثلث فرضاً لعدم وجود من للذكر ضعف الانثى .

إلى تجار الحروب

ففى شن الحروب عمى وجهل
تحطم تحتها طقل وكهل
هى الطوفان لا حزن وسهل
وما ذنبى اذا جن العتل ؟
ويطلقه على طهران طفل
ولا ينجو القصى ولا المطل
ولا الأمريكان اذا تحل
وفى « نيورك » أشباه ومثل
وليس لها سوى التخريب سبل
فان حياته وأد وقتل
تعملق خطبه يتم وثكل
وما ذنب العجائز اذ يضل
ويقتى وجهها رعب ونصل
شبابا كله أمل ونبل
أبقى عندنا دين وعقل ؟
تمزق مؤمنا ويفر نذل
وينعم فى الخد ورولا يطل
لفكر فى المال ولا يزل
وبأت يسوسهم حق وجهل
فان مصيرهم فقر وذل
وللأعداء أطماع وغل
تريدون المذلة وهى سهل
وأن العز شعبان وصل

أقيموا فى السلام ولا تملوا
هى الحرب الضروس اذا أهيجت
هى الشر الذى لا خير فيه
هى الصاروخ يبعثه عتل
يحركه الى بغداد كهل
دمار لا يجد له حدود
فلا السوقيت ابعد ان ينالوا
قواعد للدمار بأرض « موسكو »
ويرسم للحراب لها سبيل
فلا يخذلكم الصاروخ مهلا
يحلق فى الفضاء كأن جنا
وما ذنب البراعم حين يهوى
وأمت فى الدماء ملطخات
ومزقت القذائف والشظايا
فكيف نكون عندئذ - ورسى
وخبث الخبث فى أعمال حرب
ويطرب للعديد من الضحايا
ولو عرف القنابل تحتويه
اذا ما الجهل حظ على أناس
فلا تسلم التخلف والخطايا
فما لكم بطرتم - يالقومي
تريدون الخراب وليس صعبا
كان الفقر ميراث وحق



وما سبأً نبياً عن بعيد
تبدل حالهم جهلاً وكفراً
وما للناس قد جهلوا وضلوا
هنا في الشرق قد غفلوا وتاهوا
ألم يمنحكم الرحمن عقلاً ؟
وفي البحر الخضم مقومات
وهذي الأرض قد بسطت وأعطت
فإن شرقت فالأنهار تجري
تعهد خالقي بالرزق فيها
ولكن العقول إذا تردت
أساس الفقر كفران وخبث
ثمار البن في الأنهار تلقى
تموت الهند من جوع وقحط
حرام يابنى جنسى حرام
ستبقى الشمس تضرب في أجاج
فهذا النهر يجري من شمال
وما ضيق الجليل على عبيد
ولكن العبيد عبيد سوء

ثمار في معين فيه ظل
فحل الخط والسدر المقل
وما للقوم قد سئموا وملوا
هنا في الغرب قد جحدوا وولوا
وفي بطن الصخور غنى وبذل
لآلئ لا تزول ولا تقبل
وفوق ترابها بر ونحل
وان غريت تفاح ونخل
وبالفكر المنظم تستغل
فليس لها سوى التدمير شغل
أساس البؤس أحقاد وبخل
ويرمى القمح ذاك المستغل
وطعم البن صفصاف وأتل
أؤكد بأن القرد أصل
وينزل سلسلا هطلا يغفل
وذاك من اليمين أتى يطل
تعالى المنعم المعطى الأجل
هم الفقر الجسم والمذل

للاستاذ محمد الضماني أبو العلا

قالت الصحف

● يقصدون الحرب

لم يبلغ بعد عمر جيل من زمان • ان الخسائر
انفادحة التي حلت بالفلسطينيين في لبنان رغم
عدم التكافؤ بين قواتهم المعتدى عليها من
جيش نظامى كامل العدة والعدد لتجعلنا نحنى
انرعوس اجلالا أمام بطولة وصمود وتضحيات
المقاومة الفلسطينية • التي كبدت الجيش
الاسرائيلى أفدح الخسائر فى الأرواح
والمعدات •

وحيال هذا الموقف المتردى التي أشعلت فيه
اسرائيل نار الحرب الاسرائيلية العربية
الخاصة لتكوى بها فصائل المقاومة وحدها
لتزيد المرارة العربية التي مازالت محسوسة
على لسان كل عربى بل ومسلم من كافة أقطار
الارض بعمليات القتل الجماعية تحت بصر
وسمع القوتين العظميين لاسيما الولايات
المتحدة الامريكية فان سؤالا هاما يطرح
نفسه :

هل يؤمن الاسرائيليون بمبدأ حل الصراع
العربى الاسرائيلى بالسلام ؟

● هزمتنا أنفسنا

✽ كتب الاسناناد مصطفى أمين

(فكرة) يوم ٢٣ يونيه ١٩٨٢ بصحيفة

الأخبار التي تصدر فى مصر قال فيها :

لم تهزمتنا اسرائيل ، نحن الذين هزمتنا
أنفسنا •• عندما وجهنا مدافعنا الى صدور
بعضنا بدل أن نوجهها لحماية بلادنا ، عندما
فرقنا بيننا وبين الفلسطينيين وجعلناهم أشياء،

✽ كتب الأستاذ : سالم اليمانى مقالا
بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة
مقالا حول هذا الموضوع يوم ٢٢ يونيه
١٩٨٢ م تقتطف منه ما يلى :

يبدو أن بيجن ووزير خارجيته قد اهتبطا
الفرصة السانحة للخلاص من المقاومة
الفلسطينية فى لبنان • مستغلين موقف الولايات
المتحدة الامريكية المنحاز دائما الى اسرائيل •
وقبل هذا الموقف العربى الممزق الذى كان
ومازال فى مقدوره هو أنه رأى أصداؤه أن يجبر
المجموعة الدولية على احترام حرمانه • وفى
مقدمتها امريكا ذات المصالح المتعددة على
مساحات أرضه الواسعة •

ولو أن العرب — كل العرب — قد واجهوا
امريكا بالموقف الواحد الأجبروا اسرائيل أيضا
على احترام وجودهم • ذلك أن امريكا هى
الأصيل واسرائيل منها بمثابة البديل • فاذا
أقنتع الأصيل هذا حذوه البديل •

ان هذا الغزو الاسرائيلى لأرض لبنان ،
وذلك التتكيل الوحشى الذى ارتكبه فى حق
الأطفال والنساء وانشيوخ الأبرياء من
الفلسطينيين العزل من السلاح •• والذى راح
ضحيتة الآلاف موتا ، وعشرات الألوف اصابة
وتشوها وأضعافهم طردا وتشريدا • ليقطع
أن الاسرائيليين قوم لم يتوافدوا الا على فداء
تريخهم انحدب القائم على العدوان والسر



تقديم عاطف زهران

المواطنون ، ليزداد البعض منا بذخا و ثراء ،
ويزداد اللاجئون في الخيام عوزا وجوعا ،
عندما جهلنا أن في قدرتنا ونحن متحدون أن
نسحق أعداءنا بدل أن يسحقونا ، وأن نحرر
بلادنا بدل أن يستعبدونا •

حين نتعلم من أخطائنا فسوف نكسب كل
أرض فقدناها •

روح الحضارة الإسلامية

✽ تحت هذا العنوان كتب الدكتور :

محمد عبد الستار نصار بحثا بمجلة كلية

أصول الدين بالقاهرة في عددها السنوى

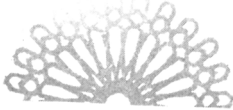
المصدر سنة ١٤٠١ هـ نقتطف منه ما يلي:

ان الدارس المتعمق للإسلام ، اذا اتخذ
المنهج العلمى منهجه ، يخرج من دراسته هذه
بنتيجة واضحة هى أن الاسلام ليس نظاما دينيا
فحسب ، ولكنه فوق هذا منهج حياة ، تتواكب
فيه مناهج تهذيب الروح ، وتقويم السلوك
وطهارة المعتقد مع نظامه فى المال والاقتصاد
والاجتماع والسياسة •• فى داخل الدولة
وخارجها •

ولا يخفى أن المحاولات التى تريد أن تحصر
الاسلام فى دائرة العبادة وتهذيب السلوك ،
وتتأى أن يكون نظاما لكل مرافق الحياة ، انما
هى محاولات مكشوفة الهدف والغاية • تحركها
نزعات تريد أن تعود بالاسلام الى ما كانت

عندما خصصنا اذاعاتنا للتشتم وتتهام وتهاج
بدل أن نخصصها لجمع صفوفنا ، عندما اعتمدنا
على الدول الكبرى دون أن نعتد على أنفسنا،
عندما كرهنا بعضنا أكثر مما كرهنا المعتدون
علينا ،عندما امتلأت صحفنا بالسباب والشتم
بدل أن تمتلئ بالأفكار والآراء ، عندما سالما
أعداءنا وحاربنا أصدقاءنا • عندما كمننا أقواه
شعوبنا حتى لا يعلو صوت على صوت المعركة •
فاذا بالمعركة هى أن نحارب أبناء وطننا وأن
نأخذهم أسرى فى معتقلاتنا ، عندما أبينا
الحرية على شعوبنا ليحتكرها حكامنا • فأسكتوا
الحق ليتكلم الباطل ، وأخرسوا الشعب لينطق
الحاكم • وأصبحت مهمة بعض الحكومات أن
تحرص الكراسى وتترك الوطن بلا حراسة ،
عندما استبد كل منا برأيه وأبى أن يسمع
الرأى الآخر ، عندما قسمنا بعضنا الى خونة
وعملاء ، ولم نترك رجلا شريفا الا ولوثناه ،
ولا مخالفا لرأينا الا وحطمناه • عندما تعانقنا
فى الغرف المغلقة ونحن نتبادل القبلات
وانصافات •• نتكلم بلسانين •• لسان يثنى
ولسان يقدر •• ونلتقى بقلبين •• قلب يتحالف
وقلب يتآمر • عندما أعطينا الفلسطينيين
المشردين فى الخيام والأكواخ شبكات بدون
رصيد •• وعود لا تنفذ ، وأحلام لا تتحقق ،
وجيوش تستعبد المواطنين بدل أن تحرر
الفلسطينيين •

عندما خلقنا زعامات من الأوهام •• كبلت
شعوبها بالأغلال لتعربد فى أوطاننا كالسكارى
وعندما أنفقنا أموالنا البطائلة لنتحول الى عمالقة
وشعوبنا من الأقزام ، ليكبر الحكام ويصغر



المؤمن والعمل الصالح

✽ تحت هذا العنوان حنّ ابراهيم راتب محمود من أبناء مصروح يفون :

✽ المؤمن الحق هو الذى يعبد الله مخلصاً له الدين يأتمر بأوامره وينتهى عن نواهيه لا تأخذه فى الله لومه لأثم يلتبس دائماً رضا الله سبحانه وتعالى فى كل قول وعمل وحركة وسكون حتى ولو أغضب الناس جميعاً ونجده لا يمارى فى الحق او يحيد عنه او يزيّفه التماساً لرضا من هو اقوى منه او مجامه لصديق او قريب او رئيساً له .

ومثل هذا النوع من الناس يكون دائماً فى رعايه من الله تعالى وعنايته وحفظه وحمايته فهو غنى بالله عن كل خلقه عزيز بجماله سبحانه الذى لا يطاوله جاه . قوى بسلطانه الذى يقهر كل سلطان .

ولكن صفة رضا الله وسخط الناس لا ينالها أى رجل من الناس الا بعد ان روض نفسه على الصبر والمجاهدة وادراك ميمه ان الحياة فانية ولا يبقى فيها سوى الله والعمل الصالح هذا وان اى شخص التمس رضا الله بسخط الناس خاف الله تعالى متوسل الناس ومن التمس رضا الله بسخط الله وحله الله تعالى الى الناس .

وانه لن يربح على الاطلاق من يختار رضا الناس الذين لا يملحون له نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتاً ولا بعثاً ولا تنشوراً لان الله تعالى يدافع عن الدين امنوا فى خلال حياتهم الدنيا ويتولاهم ليل نهار — ويحوظهم

عليه المسيحية فى العصور الوسطى فى ظل الانظمة الكنسية التى كانت لا تقر من الآراء والافكار والقوانين العلمية الا ما كان يرضى عنه آباء الكنيسة وبهذا المفهوم أصبح متصوراً لدى الغربيين أن الدين لا ينهض أن يكون منهجاً لقيادة الحياة وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الموقف أن انعزلت الكنيسة عن الدولة .

كما أن هناك محاولات أيضاً تريد أن تنظر الى الحضارة الاسلامية من زاوية مادية . لتقومها فى نطاق ما أحرزته هذه الحضارة فى مجال الماديات مثل مجال العمارة وما فى مستواها . مما يدل على رقى المسلمين فى هذا النطاق . بل نلمح فى بعض كتابات ذوى الافكار الخبيثة ، محاولات لالباس المواقف الروحية فى ظل الحضارة الاسلامية أردية مادية بحتة ، وكأنهم بهذا المنهج أرادوا أن يلوثوا الاسلام وحضارته بما يعتقدون .

والحق أن مفهوم الحضارة الاسلامية أوسع من أن يحصر من ناحية من النواحي ، مادية كانت أو روحية . كما أنها تستعصى على أن نوضع فى اطار معين من اطر الحضارات المعاصرة . . التى تنزع تارة منزع اليمين وأخرى منزع الشمال ، لأن الاسلام يتجه الى قيادة الانسان بكل مطالبه ائى حياة راقية تتحقق فيها مطالبه المادية مع أثواقه الروحية . وان ديننا هذا شأنه ومنهجه ، لابد أن تكون حضارته تعبيراً عن مبادئه وغاياته وأهدافه .





ليلة خير من ألف شهر وفرض فيه صوم نهاره وجعل قيام ليله تطوعاً بل من الثابت أن جميع الكتب السماوية من تورا و انجيل وقرآن كلها نزلت في رمضان وفي اوله رحمة ووسطه مغفرة و اخرة عتق من النار الى آخر هذه المميزات الفاضلة وتري الناس في رمضان افضل من رؤيتنا لهم في غير رمضان فهم أكثر قرباً من الله وأكثر تنقلاً وعملاً للاعمال الصالحة وأكثر نهياً عن المنكر وأمرأ بالمعروف تراهم في المساجد معتكفين للقرآن قارئين للذكر ناظرين أي أن حالهم أفضل في الشهر المبارك عن غيره في بقية شهور العام .

ولكن للأسف بعد الانتهاء من شهر رمضان يعود البعض منهم لما كان عليه قبل رمضان من الاهمال في الصلاة وعدم تلاوة القرآن والانفاق في أوجه الخير وفعل الاعمال الصالحة اي أنهم يكونون أقل التزاماً من شهر رمضان فلماذا ؟

الله موجود والقرآن موجود والاعمال الصالحة باقية فلما لا يستمر الانسان منا في شوال كمثلته في رمضان ثم بقية الشهور ولما لا يقلع عن الذنب ويعتبر أن رمضان هذا فرصة للتطهر والتطهير من الذنوب التي علقت به ويستمر في توبته النصوح حتى يلقي ربه فرحاً به حيث أنه قدم من الاعمال الصالحة ما استطاع وتقرب من الله في اوامره وابتعد عن نواهيه كما أمره ونهاه .

بعنايه ورعايه ويرتد بهم دائماً على الخير وكما ما من تسانه الفائدة لهم وييسر لهم سبل الرزق والحياة .

ولكن ماذا يملك العبد الفاني والنزائل ؟ فهو الله الذي يعطي ويمنع ويشفي ويمرض ويقضى ويقدر وان حكم فلا راد لحكمه وان منح فلا راد لعطائه وان منع فلا يعطى لمن منعه وان أمرض انسان ليختبره ايصبر أم يضجره ايحزن أم يشكر ويستحمد ربه الذي هو ما نحه الصحة .

أخي المسلم لا يمكن لأي انسان ان يستغنى عن ربه في لحظة من اللحظات وذلك نجد ان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كان يستعيز دائماً من ان يوكل الى نفسه طرفة عين لأنه يعرف مدى العجز والوقوف دون حركة واذا كان الانسان هكذا فلما لا يتغنى رضا الله دائماً في كل أمور حياته حتى يريح دنياه وآخرته حيث لا يبقى الا وجه ربه الكريم .

ماذا بعد رمضان ؟

✽ تحت هذا العنوان كتب القارئ محمود محمد بسيوني من ابناء محافظة قنا يقول :

✽ في البداية لا أحد منا ينكر ما لشهر رمضان الكريم من مميزات وفضائل لم يحدها بها أي شهر آخر من شهور العام ففيه نزل القرآن كتاب السماء ودستور الارض وفيه

ومواضيعها فهي تتيح لكل مسلم ان يذبح فيها وأرجو منهم ان تقبلوني صديقا لخم . وفقكم الله الي ما فيه الخير والتقدم وزادكم من علمه .

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بها وحرصت عليها والمجبة يسعدها ان تكون صديقا لها .
كتب الاخ/محمد الدسوقي حسونه
— دمياط — الزرقا :

✽ يسعدني اتد السعادة ان أرسل لسيادتكم هذه الرسالة لكي أعبر عن شكري الزائد الى سيادتكم على هذه الاعمال التي تقومون بها نحو هذه المجلة العظيمة الغراء .
فأنتم نعم ما تقومون به نحونا فهذا مجهود وعمل عظيم جدا . وفقكم الله لما فيه الخير للأمة الاسلامية . وأرجو أن تقبلوني صديقا لكم .

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا — والمجلة يسعدها ان تكون صديقا لها . ولنلقى دائما على خير .

✽ ردود خاصة ✽

✽ الاخت — ن — عبد الفتاح عليوة :
نشكر لك هذا الاهتمام بالمجلة — اما عن اقتراحك بالنسبة للملحق الخاص بالمجلة — فان هذا الملحق يناقش موضوعا من موضوعات الساعة .

✽ الاخ — ندى انشال — بيروت — لبنان :
✽ الاخ — ربيع عمر بشر — مكة المكرمة ✽
✽ عليكم الاتصال بمؤسسة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة :
وقيمة الاشتراك السنوي : ١٢ دولارا

✽ ختبات الاخ / جمال رمضان باب — اسبوط :

أرسل هذه الرسالة لأعبر عن ارتياحي واعجابي لهذا المجهود الضخم والعمل الاسلامي المشرف الذي يبعث بمشاركته الي كافة الامه العربية والاسلامية . فلقد طالعت مجلة الازهر الغراء منذ صدور الاعداد الاولى فيها الي اخر عدد بعد تطويرها ولقد وجدت فيها من علم واسع ينير الطريق لحل ضال لان بها موضوعات قيمة وتفسير جميل للمعاني الانسانية والاسلامية فهذا ليس بقليل عليكم فأنتم قادة العالم الاسلامي منذ وجود الازهر الشريف فهي الحجة الثانية التي يحج اليها الطلاب من انحاء العالم الاسلامي . ومن خلال مجلتكم ومجلة المسلمين ومن منبرها ينبعث النور ويشرق شمس الاسلام على كافة ارجاء الارض . تحية اعجاب وتقدير من مدينته اسبوط الي كل من يساهم في تحرير واخراج هذه المجلة الغراء . وفقكم الله الي ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

✽ نشكر لك هذه الطلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وحرصك عليها ونسال الله ان يوفقنا ويوفقكم لما فيه خدمه الاسلام والمسلمين .

كتب الاخ/صلاح الدين جودة محمود — البراهمة — قنا :

أبعث اليكم شكري وتحياتي وتقديرى لحكم على جهودكم من أجلنا ومن أجل كل مسلم يريد أن يعرف الكثير عن أمور دينه ونواحيه ويريد أن ينمي ثقافته .

وأنتي بحثت كثيرا وقرأت كثيرا في المجلات الدينية ولم أجد مثل مجلة الازهر في أسلوبها

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»
صدق الله العظيم

التعارف



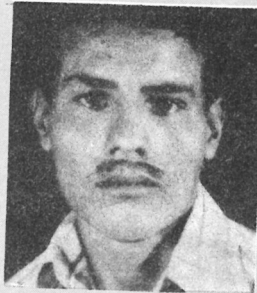
الاسم : جمال سيد احمد
عبد السلام
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة محلة
مرحوم الإعدادية .
الهواية : الاطلاع على الكتب
الدينية وقراءة الشعر وكتابته .
العنوان : محلة مرحوم يحيى
جمال عبد الناصر



الاسم : خالد محمد محمود
عديس
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة شبين
القناطر الثانوية
الهواية : القراءة والاطلاع
على الكتب الدينية
العنوان : سندوه - خاكة -
قليوبية .



الاسم : عزت صلاح محمد
عطية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم والقراءة
والاطلاع الدينى
العنوان : نوب طحا - بريد
نوى قليوبية مركز شبين القناطر



الاسم : فوزى محمد منصور
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بمدرسة قنا
الثانوية الميكانيكية
الهواية : الاستماع الى القران
الكريم - ممارسة كرة القدم
العنوان : قنا نقادة - الخطارة
- شارع الجمهورية بجوار الوحدة
الصحية



الاسم : يحيى زكريا صديق
محمد
السن : ٣٠ عاما
المهنة : مفتش انتاج بشركة
النصر للسيارات عنبر ٧
الهواية : الاطلاع الدينى



الاسم : صلاح خليفة محمود
المهنة : دبلوم صناعى قسم
برادة
الهواية : الفن المسرحى
واستماع التواشيع والندوات
الدينية
العنوان : الجيزة - ساقية
مكى - ش فرحات رقم ١٨
السن : ٢٥ سنة

التعارف مجلة الأزهر



الاسم : محمد محمد فاضل
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بالثانوى العام
الهواية : قراءة الكتب الدينية
- الرياضة والرحلات .
العنوان : قنا - فرشوط - ش
ابو هريرة

الاسم
السن
المهنة
الهواية
العنوان

فهرس العدد

- ابن قيس الرقيات بين السياسة والفزل
١٤٥٣ للاستاذ السيد حسن قرون
- مصطفى عبد الرازق بين المنحى العلمى
والسلوك الخلقى
١٤٦٥ للدكتور محمد رجب البيومى
- شخصية فى سطور
١٤٧٢ بقلم سميد عبد الحى
- طرائف ومواقف
١٤٧٦ اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- كتاب الشهر
١٤٧٨ للاستاذ محمد عمره على
- اخبار العالم الاسلامى
١٤٨١ اعداد احمد عبد الرحيم السايح
- اخبار الازهر
١٤٨٤ اعداد الشافعى عبد الراضى
- الفتاوى
١٤٨٦ اعداد عبد الحيد السيد شاهين
- الى تجار الحروب
١٤٨٨ للاستاذ محمد الضمرانى
- قالت الصحف
١٤٩٠ تقديم عاطف زهران
- هكذا يكتب القراء
١٤٩٢ اعداد عبد العزيز احمد جيره
- مع القراء
١٤٩٤ اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام
- التمارف
١٤٩٥ اعداد محمد زكى حسن

- عيد الفطر
جائزة من الله للصائمين
وتنهتة من شيخ الازهر الى الامة
١٣٧٠ دراسات قرآنية
- مناط الالتزام فى رسالتى نوح وهود عليهما
السلام
١٣٧٤ بقلم الدكتور محمد محمد الشرفاوى
- فى التشريع الاسلامى
بعد الصيام
١٣٨٠ للاستاذ على عبد العظيم
- حقيقة الالتزام فى الفقه الاسلامى
١٣٨٥ للدكتور عبد الله مبروك المنجار
- الاقتصاد ومدى الاهتمام به من جانب الاسلام
١٣٩٣ للمستشار محمد عزت الطهطاوى
- من حضارة الاسلام
الى الاسلام والمناهج العلمية
١٤٠٦ للاستاذ محمد احمد بدوى
- مدرسة السلوك الاسلامى « شهوات البطن
والفرج »
١٤١٦ للاستاذ فوزى سالم غفنى
- كم من فئة قليلة ؟؟
١٤٢٢ للاستاذ محمد شلبى
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل
١٤٢٩ للاستاذ موسى محمد على
- من اعلام الاسلام
امثلة لبعض آراء البخارى الفقهية
١٤٤٦ لفصيلة الدكتور الحسينى هاشم
- جمال الدين الافغانى وآثره فى العالم الاسلامى
الحديث
١٤٤٨ للاستاذ محمد عبد الحفى الثرينى



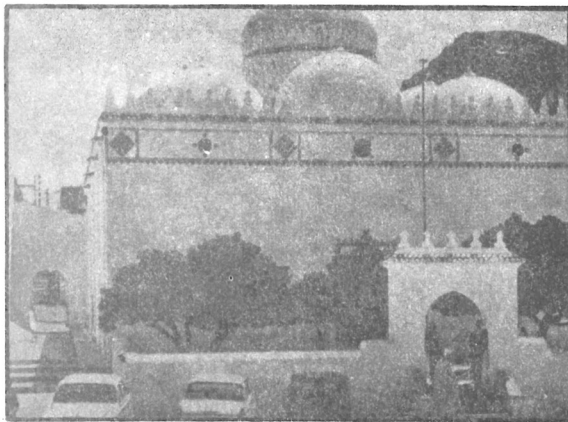
دوريات
٢٢٢٢٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة التحرير

أخى القارىء •
يصدر هذا العدد مع مناسبة جليلة هى فريضة الحج الى
بيت الله الحرام •
وقد أعدت مجلة الأزهر ملحقها (رسالة الأزهر) عن
هذه المناسبة لتقدم به خدمة للقارىء تعرفه بجميع مناسك الحج
وشروطه ولوازمه •
وبجانب هذه المناسبة كانت هناك مناسبة أخرى هى
المحاورات التى دارت منذ شهرين حول مدى الزام الشورى
وعدم الزامها للحاكم المسلم •
ولذلك استكثبت المجلة بعض المتخصصين فى الموضوع
جرباً على منهجها فى سؤال أهل الذكر والاختصاص ولذلك تقدم
من مقالاتها مقالاً عن الشورى كتبه أستاذ جامعى هو الدكتور
عبد الحميد الانصارى الذى تخصص فى هذا الموضوع وكان
قد أعد فيه رسالة للدكتوراه •
وهكذا تواصل مجلة الأزهر خدمة الاسلام والقراء •
التحرير



صورة الخلف : مسجد القاسمى بالجزائر



الازهر

مجلة
شهرية
جامعة



تصدر من

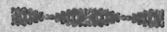
مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع

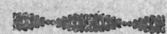
كل شهر

عرب



رئيس التحرير:

د. عبد العلى محمد بى



العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٢٢

الجزء الحادى عشر

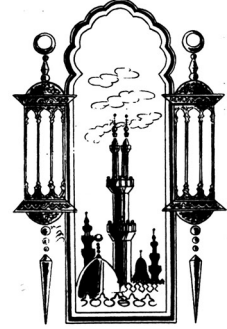
السنة الرابعة والخمسون

ذو القعدة ١٤٠٢ هجرية

اغسطس ١٩٨٢ ميلادية

مقياس الحضارة

على طول التاريخ الانساني نزلت اديان وظهرت فلسفات
وكان الانبياء الاطهار ، والفلاسفة الحريصون على
الانسانية يحاولون جهد طاقتهم ، أن يسعدوا الناس ،
ويخططوا لهم حياة أفضل ..
ورغم أن غاية الجميع واحدة ، الا أن مناهجهم
ووسائلهم كانت شتى .



وعبرة القرون ، وخلاصة تاريخ الانسانية أن الاسلام هو المنهج الوحيد الذي استطاع
به الانسان أن يحقق وجوده ، ويعيش به المدنية الراقية التي تعطى للحياة قيمة ومعنى .
والدليل على ذلك : أن ألقياص الصحيح الذي تقاس به الاديان والمذاهب يتجلى في
أمرين :

(١) أن يحقق الدين أو المذهب الهدف الذي من أجله وجد الانسان
على هذه الارض .

(٢) أن يحقق هذا الهدف مع أكبر قدر ممكن من الراحة للانسان
والسلام والسكينة في نفسه ، وفي واقعه الذي يحيط به ، وفي العالم
من حوله .

وبمقدار النسبة التي تتحقق من هذين الأمرين ، يكون التفاضل بين المعتقدات
والحضارات .

بقلم رئيس التحرير

بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ

وتكاد تجمع كتب الحضارة على أن الهدف من وجود الانسان أن يكون خليفة للخالق في هذه الارض ، ولا ليملاها بالعبادة المجردة ، فكل ما في الكون يسبح بحمده ويقدس له ، ولكن ليعمرها بالعبادة الايجابية في دور العبادة ومواقع العمل والبناء ، فهذا هو الفضل الذي يتميز به الانسان على بقية ما في الكون .

وتعمير الارض وبناء الحياة ، وجعلها أكثر رخاء ، وأكثر خيرا ووفرة ، هو رسالة المسلم وهدف الاسلام ، فالقرآن يمجّد العمل وينفر من التواكل ، ويدفع المسلم دفعا الى الضرب في الارض والمشي في مناكبها ، وتسخير الكون واستخراج الطاقة ، وامتلاك ناصية الدنيا ، لان كل ذلك انما خلق خصيما للانسان .

قال تعالى : « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ نَلُوكَ فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » (الملك ١٥) .

ويقول « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (الجمعة ١٠) .

كما يقول « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِائِ الْأَرْضِ جَمِيعًا » (البقرة ٢٩) .

بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد التقصير في العمل مجلبة للهم . يقول « اذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم » .

وعندما أتيح لهذه النصوص حظ من الاخلاص في التطبيق ، أنتجت واقعا ملا الارض

حديث الشهر

مقياس الحضارة بين الإسلام والغرب

خيرا ، وأوسع الحياة رفاهية ، وعاش الناس جميعا في ظلالها في رغد وأمن ، تجبى اليهم الثمرات من كل مكان •

فلما تهاون المسلمون في التطبيق تقدمت حضارة الغرب على أمل أن تعمّر الأرض وتحقق هدف الانسان ، ولئن كان الانصاف يدعوننا الى أن نقرر أن الحضارة الغربية استطاعت فعلا أن تحقق الوفرة وجانبها كبيرا من الرخاء ، فإن الانصاف يقتضى أن نقول في الوقت نفسه ان الرخاء المادى الذى حققه الغرب لم يستطع أن يحقق الراحة للانسان كما لم يحقق السلام لا للفرد ولا للعالم وانما تم كل ذلك على حساب المعاناة والقلق ، والتصارع بين البشر •

لقد امتلأت البنوك في الغرب لكن القلوب قد نضبت • ومن أجل
ذلك صاح « برتراند راسل » في حسرة وألم « لقد انتهت حضارة
الرجل الابيض » •

والاسلام وحده هو البديل الجديد الاصيل لانه وحده هو الذى يملأ القلوب بالرضا في الوقت الذى يدفع فيه الهمم للجد ، ويستثير دوافع الرحمة كما يوجه مشاعر الطلب والحرص ، في اطار من الحرص على الحياتين « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا » (القصص ٧٧) •

وبالاسلام تتجو الانسانية من مفاصد الجشع والطبقية ، وانعدام المساواة بين الناس ، وغير ذلك من المفاصد المدمرة للحياة والحضارة •

المصطفى

أول بيت وضع للناس



الآيات الكونية

مفتاح

سائر

الكنوز

العلمية

المنظم العرب بين
عبد القاهر وأبي هلال العسكري

حينما يجد الشعراء العابثون

أول بيت وضع للناس

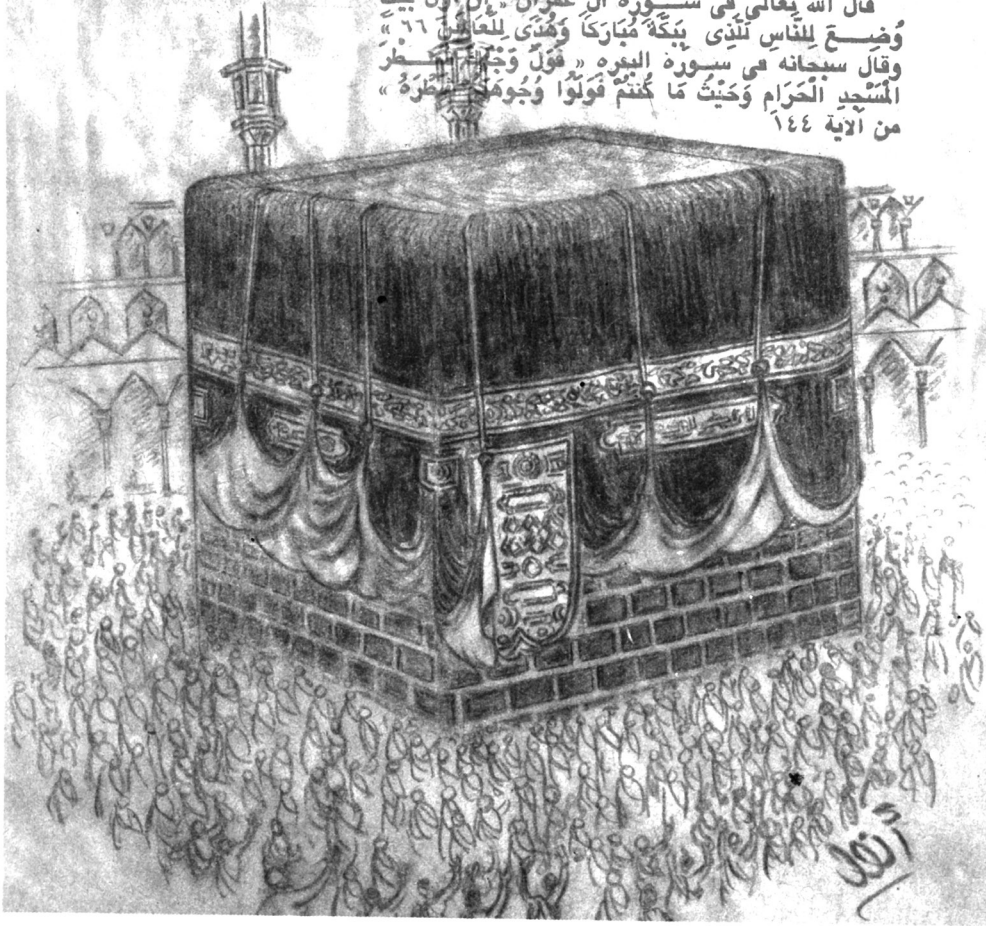
أفضيلة الشيخ مصطفى أحمد ري الطير

دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ « فمقام ابراهيم هو المكان الذي كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة أو يقوم عليه للبناء ، وهو الآية الأولى على كون هذا البيت بناه ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه القسمة - خلفا عن سلف - وهذا يدل على أن ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة أثناء بنائه للكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله ، أو يقوم عليه أثناء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع به وينخفض حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة - صعودا أو هبوطا - والآية الثانية على أن الكعبة أول معبد للناس ، أشار إليها قوله سبحانه « وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا »

كانت الكعبة أول بيت أمر الله بإنشائه ليتجه الناس إليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشئ لذلك ، كذبهم الله (١) فأنزل قوله جل وعلا « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » ودلل على كونه أول بيت أنشئ لذلك بأدلة ثلاثة ، ذكرها في قوله سبحانه « فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ، لأنه مهاجر الانبياء ، وفي الأرض المباركة ، وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل ، فأنزل الله هذه الآية « ان أول بيت وضع للناس ، ٠٠ الآية

قال الله تعالى في سورة ال عمران « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ
وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ٦٦ »
وقال سبحانه في سورة البقرة « قَوْلَ وَجْهِكَ الْمُسْتَضَرِّ
الْمُسْتَجِدِّ الْحَرَامِ وَكَيْتَ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْهَهُ الْمُسْتَضَرِّ »
من الآية ١٤٤



عن أبيهم ابراهيم منذ بنائه هذا البيت — جيلا
بعد جيل .

والآية الثالثة أن الناس يحجون إليه
استجابة لأذان ابراهيم عليه السلام ، فتلك
آيات بينات على أن الكعبة أول بيت وضع
للناس وليس بيت المقدس ، لأنها شاهدة بأن
منشئه هو ابراهيم أبو الانبياء ، أما بيت
المقدس الذي زعم اليهود أنه أول معبد في
الارض ، فقد أنشاه حفيده سليمان عليه وعلى

فقد جعله الله منذ بنائه ملاذا للخائفين ، فإذا
أقام خائف في رحابه ، أمن من أعدائه ولو
كانت بينه وبينهم ثارات ودماء ، اذ يلقي الرجل
هناك قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه ، فلا يبعثه
لقاؤه إياه على الانتقام منه ، وفي ذلك يقول
الله تعالى « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا
وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ » وهذا الأمان
بقية من شريعة ابراهيم ، جعله الله كرامة
لهذا البيت ، حتى يعبد الناس ربهم حوله
وهم آمنون ، وقد توارث الناس هذا التشريع



على فضله وعلو شأنه ، ولهذا يضاعف أجر الصلاة فيه أكثر من مضاعفته في المسجد الأقصى وغيره كما دلت عليه السنة الصحيحة (١) .

والحج الى هذا البيت أحد أركان الاسلام الخمسة ، وقد أوجبه الله على المستطيع ، واستحب له تعجيله ، حتى تسقط عنه الفريضة قبل وفاته ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد والماء والراحلة ، وأمن الطريق والقوة البدنية ، وفي عصرنا الحاضر تتحقق الاستطاعة بالقدرة على تحمل أعباء السفر البدنية والمالية ، اما جوا بالطائرات أو بحرا بالبواخر ، أو برا بالسيارات وغيرها ، مع وجود ما يكفيه من المال أثناء سفره وإقامته وعودته ، وما يفرض عليه من رسوم دولة ورسوم الدولة المضيفة ، وما يتركه لأسرته من النفقة أثناء سفره .

وفي وجوب الحج على المستطيع يقول الله تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيُّ الْعَالَمِينَ » أى ومن أنكر فرضيته أو تهاون فيها فوبال ذلك عائد عليه وحده ، لأنه تعالى غنى عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ، ولا تضره معصيتهم .

(١) فعن عبد الله بن الزبير أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا مائة مرة » أخرجه النسائي وأحمد بإسناد صحيح ، وكذا ابن حبان في صحيحه .

جده السلام ، وبينهما زمن طوي . وبذلك تظهر حجة الاسلام جلية ، ناطقة بأن الكعبة أول بيت جعل قبله للناس لا بيت المقدس ، وأنها أحق منه بأن تكون قبلة للعالمين ، لأنها قبلة أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام . أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى قال : المسجد الأقصى ، قلت : حم بينهما قال : اربعون عاما ، ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل » وإذا كانت الكعبة أول بيت وضع للناس وقد بناه أبو الأنبياء ، فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها ، وإيتاره بان كون القبلة دونها .

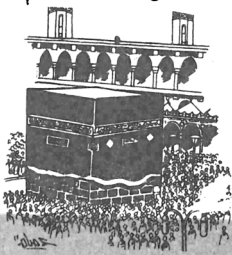
قال ابن القيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد) تعقيبا على هذا الحديث : قد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه فقال : معلوم أن سليمان هو الذى بنى المسجد الأقصى ، وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام — قال ابن القيم — وهذا من جهل القائل ، فان سليمان كان له من المسجد الأقصى تجديده لاتأسيسه ، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، بعد بناء جده ابراهيم الكعبة بهذا المقدار — أى بأربعين عاما — .

نقول : ومع دلالة هذه الآيات على أولية البيت الحرام الزمنية ، فهى واضحة الدلالة

خلق الزمان والمكان •
فعلى كل متدين أن يشعر بهذا التنزيه حين
يستقبل القبلة ، وأن يعلم أنه تعالى موجود
بعلمه في كل مكان يتوجهون إليه . وهذا هو
المعنى المقصود بقوله تعالى « **فإينما تولوا**
فثم وجه الله » •

فضل الحج وأسراره

دعا الله عباده لحج بيته الحرام . وأعد
لهم مائدة يختلفون إليها ، وهى مائدة الغفران
والرحمة ، والثواب الجزيل على ما بذلوا من
جهد ومال في سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة •
روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة —
رضى الله عنه — قال : « سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : من حج فلم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما
إليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة »
وأخرج البزار عنه أيضا قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار
وفد الله ، دعاهم فأثوته ، وسألوه فأعطاهم » •
وبما أنه تعالى صاحب الضيافة وأنت
لا تراه ، فلهذا نطوف أيها الحاج أو المعتمر
ببيت ضيافته لك ، كما يفعله الحب الهائم مع
المحبوب الذى يرى نعمه ولا يرى ذاته •
وأنت في طوافك لا تعظم البيت تعظيم



وفى هذا النص ما يدل على أهمية فريضة
الحج ، وعظيم منزلتها عند الله تعالى ، وإن
فريضته لا يحل لاحد أن ينكرها ، والا كان
كافرا بشريعة الله ، كما لا يجوز له أن يتكاسل
عن أدائها حتى لا يكون كافرا بنعم الله — أى
غير شاكرا له على آلائه •

حكمة استقبال الكعبة في الصلاة

قد يقول قائل ان استقبال قبلة معينة أثناء
العبادة ، ربما يشعر أن المولى سبحانه مقيم
فيها ، فلهذا يتجه العابد إليها ، مع انه تعالى
خالق الاخوان ، فهو أجل واعظم من أن يكون
له مكان ، فكيف يحل في هذا الحيز الضيق
الذى يتجه الناس إليه ، في حين أنه يستحيل
عليه المكان « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ** » ومن الأمور المقررة ان كل ما خطر
ببالك فانه تعالى بخلاف ذلك •

فالجواب على هذا السؤال أن اتخاذ القبلة
ليس الغرض منه أن يواجه المصلى ذات ربه
— تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — بل المقصود
به توحيد مظهر العبادة من أهل الملة الواحدة ،
فكما اتحدوا في عقيدتهم وأفعالهم وأفعالهم
أثناء عبادتهم ، يتحدون في قبلتهم أثناء
آدائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من أهل
الاديان الباطلة ، ولكي تتميز عاداتهم عن
عباداتهم •

ومن الأمور المقررة في الأديان السماوية
قبل أن يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله
عز وجل منزّه عن المكان ، فهو أجل واعظم من
أن يحل بمكان مهما عظم ، فهو موجود قبل

دنياههم واخراهم ، ويقههم تهرور اعداتهم ، ويؤدد الوحده الدينيه التي تجمعهم ، ويعمل على ازاله أسباب الفرقه بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه أن يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والأسرار ، ولو امن استغلال موسم الحج كما أرادہ الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم :

حنين المسلم الى الحج ودواعيه

يتراحم على قلب من كتب له الحج حنين عارم ، لا يزال به حتى يؤدي مناسكه ، وما هذا الحنين سوى ترجمه للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة في روجه ، وبين الرغبة القوية في الاستجابة تنفيذاً لمشيئته ، ذلك التفاعل الذي ينتهي الى أداء المناسك ، في زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون في صوت جماعي لبيك اللهم لبيك — أى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابه ، وقبولاً لضيافتك الروحيه في بيتك الحرام وليس ط مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما أكثر من حرمتهم الاعذار ، وحالت دون رغباتهم الأقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحه للمتقين المحرومين ، واعف عن القادرين المقصرين ، غناك يامولانا ارحم الراحمين .

الحجر الأسود وتقبيله

ان للحجر الاسود سراً لا يزال مجهولاً للبشر ، ولعله سيكون شاهداً للطائفتين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث صحيح على شرط مسلم ، أخرجه البيهقي ، قال فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم « ليعثن الله الحجر الاسود له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد

المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا تراه ، اذ تقول وأنت به تطوف : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وتدعو الله بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الأوثان الذي كان في عهد الجاهلية ، الى طواف التوحيد وتقديس رب الأكوان في عهد الاسلام .

وأنت حين تستلم الحجر الأسود وتقبله لا تجعل منه شريكا لله تعالى — كما كان المشركون يصنعون — بل أنت تعبر بذلك عن اتساق القلب وعظيم الحب لله تعالى الذي لا تراه ، ولهذا تقول حين استلامه ، اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهديك ، واتباعاً لسنة نبيك .

وبهذا التلويح في الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك ، فقد اصطبغت بصبغة التوحيد ، وعادت الى شريعه ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها أهل الجاهليه الى أصنامهم ومعبوداتهم .

ولقد أكثر الله في سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى « وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطُّيُورُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » .

ومن حكم الحج وأسراره أنه يجمع وفود أهل الارض على توحيد الله تعالى ، وأن يكون موسماً لتبادل الرؤى فيما ينفع المسلمين في



المؤمن الاوطان ، وفارق الاهل والخلان ، ولم
يكثر فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول
مداها ، كما أن فيه التذكير بوجوب التزود
للآخرة ، فكما أنه يعتمد في رحلة الحج على
التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه أن
يعتمد في رحلة الآخرة على التزود ب زاد التقوى .
وغسل الاحرام ولبس غير المخطط والتطيب
بالطيب ، مرآة ينظر فيها الحاج نهاية الحياة ،
حيث يوضع على خشبة الغسل ، ويطيب
بالحنوط ، ويلف بكفن غير مخيط .

والحرم أشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج
الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف
الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله ،
وطامعين في رحمة الله ، يذكرهم بموقفهم في
ساحة القيامة ، وهم ما بين شقى وسعيد ،
والإفاضة من المزدلفة تذكهم بالسوق لفصل
القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين
الى تمنى شفاعاة الشافعين يوم الدين ، وحلق
الرأس والتتطيف ، يذكرهم بالخروج من
السيئات بالغفران المطهر من الذنوب ، والبيت
الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ،
مذكر بالجنة دار السلام ، فان من دخلها آمن
من الفناء ، وسلم من الزوال ، وكما أن الكعبة
حفت بمكاره السفر وأخطاره ، فكذلك الجنة
حفت بمكاره النفس الباغية ، فهى تكره الطاعة
وتميل الى المعصية .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاجتياز معازات
الحياة برواحل الطاعة ، وأن يرضى عنا ويغفر
لنا ويرحمنا ، فإنه بعباده رءوف رحيم .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

على من استلمه بحق » ولا غرابة في ذلك بعد
أن استطاع الإنسان أن يجعل الحديد يتكلم
ويحسب ، ويبرز نتائج العمليات الحسابية
الكبيرة بدقة وبأقصى سرعة .

وفي كلام الجبال يقول الله تعالى « **وَإِذْ كُنَّا دَاوُدَ إِذْ أَلْبَدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِنْ أَسْخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ** » وكان

الحصى يسبح في كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، والطعام كذلك ، وكان أصحاب الرسول
يسمعون هذا التسبيح . ولا غرابة في ذلك ، فقد
عرف الناس عجائب الذرة وما خلق الله فيها
من نواة وألكترونات تدور بسرعة مذهلة حول
النواة ، وما ظهر لها بعد ذلك من خواص وقوة
رهيبة ، وبعد ، فان الله على كل شيء قدير ،
فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات
بيمينه ، فلا يبعد على قدرته تعالى أن يجعل
الحجر الاسود شاهدا لمن طاف بالبيت ، وبثه
أسرار الحب وأشواق القلب ، واتخذ منه
بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان ، الذى
لا سبيل الى شهوده بالعيان .

رحلة الحج ترجمان الايمان

جعل الله الحج قرينة على اخلاص العبد
لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه

عِلْمٌ لَا يَمُوتُ

مفتاح سائر كنوز القرآن الكريم



التقليد والمعتلين لعقولهم في كل زمان ومكان
شر هزيمة قوله تعالى : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » و « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
إِلَيْكَ . أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ »
صدق الله العظيم .

لما نزل القرآن كان في جزيرة العرب من
العقائد الفاسدة . والعلم الخاطئ ، بالكونيات
الكثير والكثير . فكان من انحراف أن ينتقل على
محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل تصحيح
تلك العقائد والمعلومات أضعاف أضعاف ما تنزل
عنى موسى عليه السلام في سفر التكوين ،
والحكمة في ذلك أن الدعوة الى توحيد الخالق .
وتقرير الحق من العقائد ، وقبول ما يلي ذلك
من انشراح والأخلاق ، ما كانت لتجد سبيلها
انى قلوب عرفت طريقها للاجرام السماوية
وأصلها وألوهيتها وتراجها . وما كان من

لا شك أن الكونيات في القرآن الكريم
هى مفتاح سائر الكنوز العلمية لمن أراد
أن يخترق هذا الميدان ، ميدان البحث
العلمى الصادق ، لا الخادع المضلل ،
البحث الصادق كما رسمه ووضع أصوله
القرآن الكريم

فمنذ أربعة عشر قرناً أشرق شمس
الاسلام . ونزل الوحي بالقرآن على محمد
صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة . ثم في
المدينة المنورة . . انقرآن الذى جعل للعقل
السليم السلطان الأعلى في ادراك الحق والخير
من أتفه شئ . كاماطة الأذى عن انطريق . الى
أعظم شئ . وهو الايمان بوجود الله . .
وهذه أولى مزايا الاسلام .

جادل القرآن من جادل من أرباب الملل
وانحل والماديين والدهريين . فما قارعهم
الا بالبرهان ، ولا دعاهم الا الى انبحث والنظر
.. ومن آيات القرآن التى هزمت أشعياع

الكهنة الكنوز العلمية

بقلم عبدالستار الهواري

كما أمر العقول الناضجة المقتدرة بطلبها
والتوقف على دقائقها والعلم بوجه الصواب
فيها .. ثم نصح للفريقين أن يعترفا بعجز
عقولهما . وألا يقطعوا بشيء فيما لا تبلغه
أبحاثهم وسعيهم ، بل يهتمون أنفسهم
بالعجز والقصور ، ويسألون أهل الذكر فيما
لا يعلمون ، أو يكون أمر مالا يدركون الى من
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ..
و « وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ »

فأما دعوة القرآن اناس الى البحث والنظر
والتحاكم معهم الى التفكير والعقل ، فانه
لا يكاد يخفى منها سورة من السور ،
واستيعاب ذلك مما يضيق عنه المقام ،
فانجترى هنا باقتباس شيء من هذا فيما
سيأتى من الآيات .



أنسالها في تكوين هذه الكائنات في بلاد مصر
والاغريق ، وما بثته في جزيرة العرب وما حولها
من أساطير الآشوريين وانباليين والكلدانيين
.. اذن . كان لزاما أن يسترعى القرآن الناس
الى وجه الخطأ في عقائدهم ، وأن يشككهم في
الباطل الذي اتبعوه ، لأنهم وجدوا عليه
آباءهم . وأن يطلقهم بذلك من الحجر الذي
أشقامهم والحقهم بالأنعام من الحيوان .

كانت اذن صيحة القرآن التي أرادها لتمهيد
السييل الى التعريف بالخالق جل شأنه .. أن
يبين للعقول بضرب الأمثال : لم تفكر ؟ وفيما
تفكر ؟ وكيف تفكر ؟ فهو في جهاده هذا . كان
يخطط أرض العلم ، لتقيم العقول البشرية
عليها صروحه الشامخة المتينة .

لم يقف القرآن عند هذا الحد فيما ضرب
لنا من الأمثال في بيان غوامض انحقائق
الكونية . بل جاء في ذلك بحقائق أمر الأميين
وغير المخلصين بالتسليم بها والتقويض فيها .

الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ، « ، فتطلب الى قوم نوح أن يرجو توقيف الله لهم بالايمن به وبطاعته ، وبالتصديق بالبعث ، وتذكر معه بعض آثار قدرته تعالى في خلقهم وخلق السموات والأرض .

وتراها واردة في آخر سورة الطلاق وتقول : « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » ، فنذكر مجموع الخلق وتدبير الأمر فيه الذي أوجده الله تعالى ، ونذكر معه أعلام الناس بأنه تعالى كامل القدرة والعلم . . بينما تراها في سور كثيرة مثبتة في مواضع مختلفة من السورة كالبقرة ويونس .

وأخيرا قد ترى السورة معظمها أو كلها ، مؤلفة من الآيات الكونية كسورة الفيل ، والزلزلة ، والقارعة ، والواقعة ، ويس ، ومعظم سور جزء (عم) وجزء (تبارك) وهذه السور نزل معظمها في (مكة) قبل الهجرة ، تدعو الناس الى توحيد الله ، والايمن بالرسالة المحمدية ، وتذوهم بالبعث وانحساب والجزاء ، وتقرن معه وصف آثار قدرته تعالى في الآفاق وفي الأنفس ، أو وصف حوادث يوم

ان من يتصفح القرآن الكريم يجد فيه آيات مفرقة بين آيات السور المختلفة ، تتحدث عن خلق شتى الكائنات المادية من سموات وأرض ونبات وحيوان وانسان ، وتتحدث عن كيفية غناء عالم الدنيا عند قيام الساعة ، وعن نعيم الجنة وعذاب النار في الدار الآخرة . . وتلك هي الآيات الكونية ، وذلك هو موضوعها .

وانك لتري هذه الآيات واردة في أوائل السور ، أو في وسطها ، أو في أواخرها . . أو بين هذا وذاك ، وأنها تتحدث في واحدة أو أكثر عن موضوعات الخلق ، فمثلا تراها واردة في أوائل سورة العلق وتقول : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، فتذكر أن خالق الناس هو خالق كل شيء ، وأنه أكرم الأكرمين ، وتذكر معه طرفا من خلق الانسان ، وبعضا من آثار وجود خالقه عليه .

بينما تراها في وسط سورة نوح ، وتقول « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ



"وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا"

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

فالقرآن في الآية الأولى يعلمنا أن أغراض
دعوته تتلخص في اخراج الناس من ظلمات
الجهل والباطل ، إلى نور العلم والحق واليقين ،
على مقتضى ما أنزل اليهم من هداية وارشاد ،
ثم يفصلها في الآيات التالية ، فيبين أنها دعوة
أصولها الايمان الصادق بوحداية الله
وعبادته وحده ، والتصديق بوحى القرآن ،
وبعثة محمد رسوله الأمين ، وبالبعث بعد
الموت ، وما جاء به من الوعد والوعيد .. مع
العمل الصالح على مقتضى هذا الايمان .

قد يقول قائل : لقد بين القرآن أن أغراض
رسالته تنحصر في الدعوة الى الهدى واتباع
الحق .. فإين هذه الاغراض من الآيات
الكونية ، وما علاقة هذه بها ؟ والرد على ذلك
سهل يسير : ان لكل دعوة سبيلا تسلكه في
تحقيق أغراضها ، وقد بين القرآن في قوله
بسورة النحل : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

القيامة ونوائبه ، أو وصف نعيم الجنة وعذاب
النجيم .

وبالاجمال ترى الآيات الكونية واردة في
مواضع مختلفة من سور الكتاب الكريم .
مقتربة دائما بدعوته الى أصول الايمان
الصادق لأغراض معينة سيأتى بيانها فيما بعد .
ولما كانت الآيات الكونية جزءا من القرآن ،
كان ولا بد من أغراضها وأغراض دعوته العامة
صلة وثيقة ، فلا بد اذا من التعرف على
أغراض هذه الدعوى العامة ، لكي نتدرج منها
الى معرفة أغراض الآيات الكونية .. فماذا
يعلمنا القرآن الكريم عن أغراض دعوته
وأهداف رسالته ؟ يقول تعالى في سورة

ابراهيم : « الر ، كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » ، ويقول
في سورة هود : « الر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ

آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ،
أَلَّا تَقْبُكُوا إِلَّا بِاللَّهِ . إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وَنَشِيرٌ ، وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ،
يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ



الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

الآتى :

قال تعالى في سورة البقرة « يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِنْ
لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ، فَأْتُوا نَارَ اللَّهِ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » .
فالآية الأولى تدعو الناس الى عبادة ربهم
لكي يتقوا عذابه ، وتحتج على وجوده
واستحقاقه للعبادة بأنه خالقهم ، لأن لكل
صنعتة صانعا ، وصاحب الصنعة هو المستحق
وحده للتقدير ، ثم تقول الثانية : « الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ » ، فنحتج بذلك بأن خالق الناس هو
خالق السماء والأرض أيضا ، لأنه جعل في
خلقهما مصالح متعددة تقوم عليها الناس .

وَالْمُؤَيَّةَ الْحَسَنَةَ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »
أن سبيله في تحقيق دعوته انما يقوم على
أصول العقل . والحجة . والدليل . . وليس
على مجرد الخبر والتلقين ، أو الافتراض
والتخمين .

ثم قال في سورة البقرة : « وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، إِنْ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » ، فأكد أن في
خلق مختلف الكائنات في السماء والأرض آيات
ودلائل لأرباب العقول ، يستدلون بها على

صدق الايمان ، بتوحيد الرحيم الرحمن .

فالقرآن اذن يدعو الى الهدى واتباع الحق
بالحجة والبرهان ، ويستمد حجته من دلائل
الكائنات ، ولذلك جاء بالآيات الكونية فكانت
لها من ذلك أغراض سامية في أصول دعوته ،
وأن خير وسيلة لايضاح هذه الأغراض ، هو
ضرب أمثلة من آيات مختارة ترشدنا الى

« الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ، وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ »

الرياح ، وانشاء السحاب المسخر ، وغير ذلك
من الظواهر التي تجل عن الحصر .. ثم بين
سبب وقوع الفساد اذا تعددت الالهة .
لقد عنى القرآن باثبات الكمال لله وحده ،
الذي توضحه أسماؤه الحسنی ، فلا يذكر منها
اسم الا ويقرنه بدليل مناسب من دلائل خلقه ،
فمثلا يقول في سورة الرحمن :

« الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ،
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ، وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا
الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ، وَالْأَرْضُ

وتختتم بقولها : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ » ، فتأمرهم بألا يجعلوا مع الله تعالى
شركاء في العبادة — كالأصنام والأوثان
وغيرها — لأنهم يعلمون أنها لا تخلق شيئا ،
وقد ثبت لهم أن خالقهم وخالق السماء
والأرض انما هو خالق واحد — وهو الله
تعالى — ولا يستحق العبادة سواه .

ثم تسير الآية انثالثة طبيعة النفوس في
الشك بوحى القرآن . وتعمل على ازالتهما
بدليل كونى من قدرة وطاقة البشر ، فتطلب
اليهم أن يأتوا ولو بمثل سورة واحدة من سور
القرآن ليثبتوا صدقهم بعدم وحيه ، ثم
تتحداهم الآية الرابعة بأنهم عاجزون عن هذا
انفعل ، لأن بناء القرآن فوق طاقة البشر .

ويقول جل شأنه في سورة الانبياء : « أَمْ
اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ، لَوْ كَانَ
فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ » ، فيبين أنه لو كان
مع الله سبحانه آلهة لفسدت السموات
والأرض ، لاختل ما فيهما من نظام بديع
وموازن دقيقة وتوجيه حكيم ، يقوم على سنن
قوية ثابتة ، كتعاقب الليل والنهار ، وشرق
 وغروب الشمس والقمر ، والبروج التي تدخل
 فيها الشمس لاحداث الفصول الحولية ،
 والمنازل التي ينزل فيها القمر ، وتصريف



آيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز



كثرت رحمته ، والرؤوف بمعنى الرحيم مع فارق بسيط ، فنراه يحتج على أنه تعالى رؤوف رحيم بالناس ، لأنه يمنع السماء من انقوع على الأرض واهلاك ما فيها الا اذا شاء .. وهنا ملاحظة دقيقة وهي أنه تعالى اختار منع سقوط السماء على الأرض دليلا على أنه (الرحيم) ، بينما أتى في سورة الرحمن بقوله : « وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ » ، أى خلق السماء مرفوعة وفي حالة اتزان ، والسبب أعظم من المسبب ، وصفة الرحمن أعظم من صفة الرحيم .. فانظر دقة القرآن الكريم في تخير نوع الخلق المناسب ، الذى يسوقه دليلا على كمال صفاته تعالى .

وعنى القرآن باثبات قدرة الله تعالى على بعث الناس فى آيات كثيرة جدا ، نذكر منها قوله تعالى فى سورة يس : « أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَالِكُهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ؟

والرحمن هو الذى وسع كل شئ رحمة ، أو هو صاحب الرحمات العظمى ففى هذه الآيات يذكر الله اسم الرحمن ثم يقرنه بما يثبت استحقاقه لهذا الاسم من كبريات أنواع خلقه ، فيذكر تعليمه القرآن لنبيه المرسل للناس كافة ، وهى نعمة كبرى ، اذ تقوم عليها هداية البشر وسعادتهم ، ويذكر خلق الشمس والقمر بتقدير حكيم ، وهذه نعمة من أعظم النعم ، لأن الحياة على الأرض تتوقف عليها ، وهكذا ترى فى كل نوع من أنواع الخلق التالية نعمة كبرى يضيق المقام عن ايضاحها .

ويصف القرآن الكريم الله تعالى باسم الرحيم . فقال فى سورة الحج « وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ » ، والرحيم هو الذى

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى
الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ .



العلمية



تلك هي خلاصة الأغراض العامة المناسبة
لجميع العقول ، التي جاءت من أجلها الآيات
الكونية • لتدعيم دعوة القرآن وتأييد رسالته
السامية • • وهنا نثبت ما قاله الامام الغزالي
رضي الله عنه في كتابه (جواهر القرآن)
ما يلي :

« القرآن مصدر كامل لطوم الروح والدين
والطبيعات والفلكيات والنباتات وعلوم الآلات
بسائر أنواعها ، فاذا قال القرآن « الشمس
والقمر بحسبان » وقال : (قدره - أى
القمر - منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)
وقال (وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر)
وقال (والشمس تجري لمستقر لها) فلا يعرف
حقيقة الشمس وسرّها وأبراجها ، ومنازل
القمر ودورانه ، وخسوفهما ، وولوج الليل
في النهار ، وكيفية تكرور أحدهما على الآخر ،
الا من عرف هيات تركيب السموات والأرض
وهو علم تتفرع منه علوم •

هدانا الله الى سواء السبيل •
عبد الستار الهوارى



أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُم
مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ،
أَوَّلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ »
فهذه الآيات يقيم القرآن الحجة على
منكري البعث فيقول : ان الذى خلقهم
وأحياهم أول مرة - فى الدنيا - قادر ولا شك
على إعادة خلقهم وأحيائهم يوم القيامة ، لأنه
كامل العلم بجميع أنواع الخلق ، ثم يسوق
دليلا كونيا على كمال قدرته ، فيشير الى خلق
النبات الأخضر الذى جعل فيه رغم رطوبته
نارا كامنة ، أو طاقة حرارية ، وهى شئ غير
مادى • يخرجها الناس بالايقاد للانتفاع
بها فى مصالح هامة لحياتهم ، ويضيف بصيغة
الاستفهام الانكارى الذى يفيد التقرير
فيقول : (ان الذى خلق السموات والأرض
- وهى مخلوقات مادية - لا شك قادر على
إعادة خلق أجسام الناس يوم القيامة ، وفى
هذا المثال اشارة واضحة الى أن الانسان
مخلوق من شئ مادى ، وآخر غير مادى •

النظم العرب

البحث عن المزيد في فن القول أهى في لفظه أم في معناه أم في نظمه ؟ استغرق قدرا كبيرا من جهود أسلافنا الباحثين في البلاغة والنقد العربيين . هذا ويعد النقد الادبى . أساسا لتاريخ الادب . ولما جاء ابن المعتز سنة ٢٩٦ هـ اختلف الناس حول مذهبه في البديع بين مؤيد ومعارض وكان لهذا الاختلاف أثره الكبير في كتاب الأمدى م سنة ٣٧١ هـ .

الموازنة بين أبى تمام والبحتري

ثم ظهر المتنبى سنة ٣٥٤ هـ أعجوبة الدنيا وشاغل الناس . فقامت حوله رحمة الله عاصفة عاتية من التأييد أو المعارضة . وأدت في النهاية الى كتاب بلاغى نقدى هام الى أبعد الغايات هو كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه ... للقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني م سنة ٣٩٥ هـ .

وهذان المصنفان « الموازنة والوساطة » أهم مصادر النقد العربى الصحيح . أما كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر سنة ٣٣٧ هـ فلم يلق مثلما لقي الكتابان السابقان

من النجاح في مضمار النقد والبلاغة . ثم ظهر كتاب أبى هلال العسكري « سر الصنائع » الذى فرغ من تأليفه سنة ٣٩٤ هـ فكان تحولا واضحا من النقد الى البلاغة الذوقية التقريرية . وقد أخذ أبو هلال العسكري م سنة ٣٩٥ هـ عن القاضى الجرجاني قوله : ان لغة الشعر يجب ألا يكون اللفظ فيها بدويا ولا مبتذلا سوقيا . وأخذ منه كثيرا من الأمثلة المعينة في شعر المتنبى .

وقال أبو هلال . انه قصد بكتابه « سر الصنائع » مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب وابتعد به عن أقاويل المتكلمين — وكان أبو هلال لنفس السبب يرتضى رأى ابن المعتز مثلا ويرد رأى قدامة بن جعفر في كثير من المسائل فيقول مثلا :

قال قدامة : لا أعرف المعاطلة — الا فاحش الاستعارة مثل قول أوسى :

وذات هدم عار نواشرها

تصمت بالماء تولبا جذعا

فسمى الصبى تولبا . والتولب ولـد انحمار ، وهذا غلط كبير . لأن المعاطلة في أصل الكلام انما هى ركوب الشيء يعضه بعضا



بديع عبد القاهر أبي هلال العسكري

بقلم الدكتور علي البدرى

وهذبت ذلك فضل تهذيب •
وبذلك وصل بديع أبي هلال العسكري الى
خمسـة وثلاثين وجها •• وقد أغرم الأدباء
أو بعضهم بهذه البديعيات فتكلفوا فى أقوالهم
بما يخرج بهم عن الاحساس الصحيح ••
والفن الجديد •

ومنهج أبى هلال العسكري فى البلاغة والنقد
منهج تقريرى • يعتمد على التعاريف والتقسيم
ولكنه دون الأمـدى والقاضى الجرجانى بكثير
فقد تناولا الشعراء •• بالدرس والنقد
والموازنة دون أن يتأثرا بالمنطق اليونانى
السقيم •• ونقل أبو هلال عن قدامة قوله : ان
المدح يجب أن يكون بالصفات النفسـية لا
الجسدية ونقل شواهد قدامة بن جعفر ومنها
نقد عبد الملك بن مروان لعبد الله بن قيس
الرقيات فى قوله : له •

وبهذا فالعسكرى لا يرى أن المعازلة وهى
فاحش الاستعارة كما قال قدامة • وقال أبو
هلال : وقد أجمع الناس على أن المطابقة
فى الكلام هى الجمع بين الشئ وضده فى جزء
من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت •
وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب فقال :

المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين فى البناء
والصيغة مختلفتين فى المعنى كقول زياد الاعجم
ونبئتهم يستنصرون بكامل

وللؤم فيهم كاهل وسنام

ويقول أبو هلال : وسمى قدامة الجنس
الاول التكافؤ • وأهل الصناعة يسمون النوع
الذى سماه المطابقة التعطف •

وكان أبو هلال العسكري • ذا دراية واسعة
بالادب العربى • فبعث تقسيمات قدامة فى نقد
الشعر ولولاه لما تـ مدرسة قدامة •• فتأمل
قوله فى البديع : وقد شرحت فى هذا الباب
فنون البديع — وزدت على ما أورده المتقدمون
سته أنواع « التشطير • والمحاورة • والتطريز
— والمضاعف والاستشهاد والتلفظ » ويقول :



النظر العزبي...

فدقت وجلت واسكرت وأكملت

فلو جن انسان من الحسن جنت

أما الآمدى الزواق فيقول : ان الوصف العربى لا يكمل الا اذا جمع انشاعر الى نحول الخصر امتلاء الأعضاء التى يستحب فيها الرى والغلط .. وهذه تأملات ذوقية لها وزنها فى بحوث النقد والبلاغة وبخاصة فى تحقيق التشبيه واذا تأملنا دراسات العسكرى « أبى هلال » فى باب التشبيه نرى الرجل يقسمه الى أقسام أربعة •

أ - اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه • ومثاله قوله تعالى : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ..** والجامع بينهما بطلان المتوهم مع سدة الحاجة وعظم القافة •

ب - اخراج مالم تجربه العادة الى ماجرت به • ومثاله قوله تعالى :

« **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ..** » يقول أبو هلال : فقد أخرج مالم تجربه العادة الى ما جرت به •

ج - اخراج مالا يعرف بالبديهة الى مايعرف بها • كقوله تعالى : « **وجنة عرضها السموات**

ياتلق التاج فوق مفرقه

على جبين كأنه الذهب

فقال عبد الملك : قد قلت فى مصعب ابن الزبير :

انما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

فأعطيته المدح بكشف الغم وجلاء الظلم وأعطيتنى من المدح مالا خير فيه •

وعلى هذا النحو • يرى أبو هلال العسكرى أن الهجاء لا ينبغى أن يجنح الى قبج الوجه وصغر الحجم وضالة الجسم وماشابه ذلك • وانما يجنح الى نسبة المهجو الى اللؤم والبخل والطمع ونحوها من قبيح الأخلاق • ولكن الهجاء العربى قد يجنح الى غير ماآه قدامة وأبو هلال • فقد يعتمد على الصور الجسدية لاثارة الضحك والسخرية من المهجو • ولقد عقب أبو هلال العسكرى على قول أبى تمام :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت

لها وشحا جلت عليها الخلاخل

فقال : وهذا ضد ما نطقت به العرب وهو أقبج ما وصفت به النساء • لانه لا يجوز أن يكون الخلاخل الذى يعض بالساق وشحا على جسدها • وتأمل قول ذى الرمة •

عجزاء ممكورة خمصانة قلق

منها الوشاح وتم الجسم والقصب

وكما قال الشنفرى :

بين عبد المتاهر وأبي هلال العسكري



الى أبعد الغايات •

فمن حيث المعنى يقول : ان المعاني مشتركة
بين العقلاء • وربما وقع المعنى الجيد للسوقي
والنبطي والزنجي • وانما تتفاضل الناس في
الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها •

وقد يتفوق فيها متأخر على متقدم •• ويميل
أبو هلال الى رفض السرقة في المعالي وحصر
السرقات في الالفاظ وحدها •• لانها سبيل
الصياغة وطريق الاداء الادبي الاخاذ • وقد
قيل للشعبي : انا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه
بخلاف ما نسمعه من غيرك !! •

فقال : انى أجده عاريا فأكسوه من غير
أن أزيد فيه حرفا •

وسئل أبو عمرو بن العلاء •• عن الشاعرين
يتفقان في اللفظ والمعنى !!

فقال : عقول توافت على ألسنتها ! وبهذا
يكون الاخذ عند أبي هلال قسمين • حسن •



والارض • والجامع بين الامرين العظيم •
وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة •
د - اخراج مالا قوة له في الصفة على مانه
قوة فيها •• كقوله تعالى :

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ••
والجامع بينهما العظيم •• وفائدته البيان عن
القدرة في تسخير الاجسام العظام - وعلى
هذا الوجه أكثر تشبيهات القرآن •
ويمثل العسكري لتشبيهه الحس بالعقل بهذين
البيتين •

وتدمان سقيت الراح صرفا

وأفق الليل مرتفع السجوف

صفت وصففت زجاجتها عليها

كمعنى دق في ذهن لطيف

ويقول أبو هلال : ان الكثير في التشبيه أن
يشبه الجواد • بالبحر والمطر • والشجاع
بالاسد •• والحسن بالشمس والقمر • والسهم
الماضى بالسيف والحليم بالجبل •• وهذه هي
التشبيهات القرية التي كثرت في نصوص الشعر
وانثر •

هذا وما ذكره أبو هلال بعرض قبيل القوانين
البلاغية • ويقول بعض النقاد •• ان القوانين
ان صحت في النحو والصرف والعروض ونحوها
من العلوم • التي تحكم الشعر واللغة •
فانها لو امتدت الى الفن لقتلته •

بيد أن العسكري رحمه الله تعالى اذا تحدث
في مشكلة السرقات الشعرية وما يتصل بها
من سرقة كل من اللفظ والمعنى بدا قوله سديدا

النظر العزلي...

يتصور الاديب أنه اذا جمع بين فنون البديع فلا ضير أن يقع ما عناه في عماء .. وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء .. وربما طمس بكثرة ما يكلفه على المعنى وأفسده ... كمن يثقل العروس بأصناف الحلى حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها .

وقال ان الاديب يجب أن يحذو حذو الجاحظ وأبى عمرو بن العلاء .. الاديبين المطبوعين . ويدعو الى الطبع ونبذ التكلف فيقول : انك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه .. ولهذا كان خير تجنيس تسمعه وأعلاه ما يقع من غير قصد من المتكلم الى اجتلابه .. وعلى الاديب أن يجنح الى وضوح الدلالة وصواب الاشارة وتصحيح الاقام وحسن الترتيب والنظام .. والابداع في طريقة التشبيه والتمثيل . والاجمال والتفصيل . ووضع الفصل والوصل موضعهما وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير شروطهما .

ومذهب عبد القاهر الجرجاني في النظم هو أصح وأحدث ما وصل اليه علم اللغة في أوروبا في العصر الحديث .. وقد أخذ عنه العالم السويسرى فردنانددى سوسير Ferdinand de Saussure

المتوفى سنة ١٩١٣ م !

لقد فطن عبد القاهرة الى أن اللغة مجموعة علاقات بين الالفاظ .. ولهذا تراه يقول : ان الالفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها فى أنفسها ولكن ليضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها فـوائد

وقبيح . والحسن أخذ المعنى وكسوته بالفاظ من عندك .. والقبيح أخذ المعنى مع ألفاظه . وبهذا يكون مقباس السرقة عند أبى هلال هى الصياغة .. وهذا حق الى حد ما وروح أبى هلال دائما روح بلاغية ناضجة .. وان هاجمه فيها بعض النقاد المعاصرين .

ويقال : ان كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى . هو بداية تحول النقد الادبى الى بلاغة تعليمية فقد أبان فى صدره عن معنى البلاغة لغة واصطلاحا .. وفى الباب الثانى تحدث عن المعانى وفى الثالث عن الالفاظ وقواعد التأليف بينها .. وفى الرابع تحدث عن النظم وفى الخامس عن الایجاز والاطناب .. وفى السادس عن السرقات .. وفى السابع عن التشبيه .. وفى الثامن عن السجع والازدواج وفى التاسع عن أوجه البديع . الخمسة والثلاثين وفى العاشر تحدث عن حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الخاتمة .

وهذه دراسات بلاغية صميمة .. فجزاه الله تعالى أكرم الجزاء وأوفاه .

ثم جاء فى القرن الخامس الهجرى شاعر فيلسوف موهوب هو أبو العلاء المعرى م سنة ٤٤٩ هـ .

فقاوم التكلف على الرغم من لزومه مالا يلزم وأخذ بالفصول والغايات .

وجاء شيخ ابلاغيين الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني م سنة ٤٧١ هـ . فقال : ان الالفاظ خدم للمعانى ... ولا ينبغى للاديب أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ولا ينبغى أن

المرآة

ومدى الإهتمام بها
من جانب الإسلام

الشورى

بين الالتزام
والإلتزام

فتح
التشريع
الإسلامي

الاشتراطات العرفية

بين المسؤولية والتجاوز

الشورى

«الدولة في الاسلام» عندما يعلق على مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد ، بقوله :

« واذا كان الغرض من الشورى مجرد ترضية شكلية للمسلمين فان في ذلك اجباطا وتثبيطا ، بل واهانة للشورى وللمستشارين يجلب عنها مقام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويضيف « واذا كان المراد من الشورى مجرد تقليب وجهات النظر وصولا الى الصواب فان في الوحي غناء عن هذه المحاولة » .

« فاذن المقصود من الشورى هو تمكين الامة من حقها في أن يكون لها رأى محسوب في تقرير مصيرها ، ويكون هذا الموقف في — أحد — بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين مقصودا لتدريب الامة على ممارسة حق الشورى الذى هو من أهم وأجل حقوقها » (١) .

ويقول هؤلاء : ان الشورى غير الملزمة شورى صورية ناقصة لا تتناسب واهتمام القرآن ولا تصلح أن تكون محل غفر ، نفاخر بها الأمم ، ولا تصد أى انحراف في جهاز الحكم أو تقومه ، بل هى شورى مضادة

(١) ص ٥٧

وجوب الشورى قد لا يشكل خلافا عند جمهور الباحثين المعاصرين في الفقه السياسى الاسلامى ، ولكن الزامية الشورى والمبرر عنها بهذا السؤال ، هل الشورى ملزمة أم معلمة محل نقاش بين فريقين ، فريق يرى أن الشورى ملزمة وفريق يرى أنها معلمة أى — للاعلام والانارة والتوضيح — .

من حجج الفريق الاول أن حقيقة الشورى انما تكون في الزاميتها وأنها تفقد مضمونها اذا تجردت عن الزامية . ويضيفون بأن الشورى الملزمة هى التى تتناسب والاهتمام القرآنى البالغ في آيتين كريمتين ، هما : قوله تعالى « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » (١) . و « وَسَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ » (٢) .

ويتساءل هؤلاء . . فهل مما يتفق واهتمام القرآن بالشورى أن تكون الشورى مجرد استشارة شكلية غير ملزمة يقصد بها ترضية الاصحاب المستشارين وتطبيب خواطرهم ؟ ويحق لهم أن يتساءلوا — حينئذ — ما الفائدة العملية التى تقدمها الشورى حينئذ ؟ وما جدوى الشورى ؟ .

ويتساءل الاستاذ خالد محمد خالد في كتابه

(١) ٣٨ الشورى

(٢) ١٥٩ آل عمران

بين الإلزام والإعلام

للكاتب عبد الحميد اسماعيل البزماي

لا الاقلية أو الفرد لان رأى الجماعة هو الرأى الفاصد المرجح على غيره حيث لا دليل آخر مرجح ، وليس من المناسب - لا عقلا ولا شرعا - أن يكون رأى الفرد أو الاقلية هو الرأى الفاصل المرجح . ومعنى هذا : أن وجوب الشورى يتضمن الالتزام برأى الاكثرية لانه هو الذى يتمم الوجوب ويحققه وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . كذلك يستدلون من قوله تعالى « وَأَمْزُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » ان أمور المسلمين انما تتم بالمشاورة والتراضى بينهم ، ومن مقتضى المشاورة الحققة أن تنتهى الى ما يراه ويرضاه الجماعة اذا أمكن أو الاكثرية على الاقل . . لماذا ؟

لانهم ماداموا يتشاورون فى أمورهم ولا ينفرد احدهم بالقرار - ابتداء - فكيف يتصور أن ينفرد بالقرار - انتهازا - ولأن الامر بالشورى ليس مقصورا على طرح القضية على بساط المشورة فحسب ، بل ولا بد من تحقق معنى الشورى فى أسلوب اتخاذ القرار النهائى أيضا والا وقعنا فى تناقض بين وهو بداية جماعية ونهاية فردية ، وذلك أمر معيب . . هذه أبرز أدلة من يرى الالتزامية .

أما الفريق الثانى الذى يرى أن الشورى معلمة وليست ملزمة لولى الامر وان من حقه أن يتخذ القرار الذى يقتنع به بغض النظر عن كون هذا القرار رأى أكثرية أو أقلية . . .

لحقيقتها كما يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « نظرة على واقعنا الاسلامى » : « والمفروض فى الشورى أن تقى الامة سيئات شتى - ثم يعدد هذه السيئات - ويقول : ان المستبدين يضعون أنفسهم فوق المسئولية ، انهم يخطئون الخطأ الرهيب فاذا افتضحوا كان غيرهم غالبا كبش الفداء . والشورى اذا لم تف الامة هذا البلاء فلا معنى لها » . « ومن ميزات الشورى أنها ترد الحاكم الى حجه الطبيعى كما حاول الانتفاخ والتطاول ، والجماعات البشرية السوية فيها رجال كثيرون يوصفون بأنهم قمم أما البيئة المنكوبة بالاستبداد فدجاج كثير وديك واحد - ان ساغ هذا التعبير » (١) . ومن أدلة هؤلاء أيضا : أن الآية الكريمة « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » انما تعنى وجوب الشورى كاملة لأن هذا هو ما ينصرف اليه الذهن وهو المتبادر من الامر الصريح . والشورى الكاملة هى التى تنتهى بالأخذ بنتيجتها انتى تقررها الجماعة أو الاكثرية



بين الالتزام ..

ولكن هذا القرار هل تم اتخاذه بناء على رأى الجماعة أو الأغلبية أم ثم من غير التقيد بذلك ، ليس فى الآية ما يوضح ذلك اذ غاية ما تفيدهُ هو العزم أو التصميم لتنفيذ القرار بعد المشاورة بالتوكّل على الله والأخذ بالأسباب .

وعلى ذلك غلاية لا علاقة لها بعدم الزامية اشورى .

٢ - اذا افترضنا - جدلا - أن العزم مؤداه عدم الالتزام بالشورى فهذا معارض بتفسير آخر لكلمة « العزم » .

ففى حديث على رضى الله عنه « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم » .

فارسول صلى الله عليه وسلم يفسر العزم بأنه اتباع رأى الجماعة وهذا التفسير منه صلى الله عليه وسلم أولى من التفسير المعارض (الذى يأخذ به الفريق الثانى) . وقد يقال ان الحديث فيه ضعف ، ولكن هذا لا يضر هنا اذ لنا أن نأخذ به ونستأنس به كتفسير وبيان ملكاته ، خاصة وأننا لا نجد ما يعارضه من نص صحيح .

ولا يعارض ذلك - أيضا - أن يكون للكلمة معنيان لغوى وشرعى كما هو المعهود فى العرف الشرعى .

٣ - الآية الكريمة « وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ » فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » . بسياقتها وروحها وألفاظها وسبب نزولها من أكبر الأدلة على وجوب الشورى والزاميتها .

ولعل من أبرز المدافعين عن هذا الرأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى مستندا على حجج أوردها فى بعض الصحف اليومية - مؤخرا - وقد أثار هذا الرأى نقاشا واسعا . ومن المفيد أن نستعرض حجج هذا الفريق بالبحث والنقاش .

أولا : يستدل فضيلة الشيخ الشعراوى من قوله تعالى « فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .. على أن الشورى غير ملزمة ، لأن الخطاب أسند « العزم » الى الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى هذا دليل على استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم فى اتخاذ القرار الذى يراه دون تقيد برأى جماعة المستشارين أو أكثريتهم فى الامر الذى استشارهم فيه . ومن ثم فان للحاكم المسلم أن لا يلتزم برأى الجماعة أو الاكثرية فى أمر الشورى .

والجواب عن ذلك .

١ - أن « العزم » فى اللغة هو « التصميم » والتصميم انما يكون على تنفيذ قرار قد اتخذ من قبل فالعزم - اذن - متعلق بمرحلة التنفيذ لا بمرحلة اتخاذ القرار ، لأن المعروف أن الانسان يتخذ القرار أولا ثم يعزم على تنفيذه .

وعلى ذلك هناك مرحلتان :

مرحلة اتخاذ القرار ثم مرحلة العزم على تنفيذه فاتخاذ القرار سابق على العزم ، والعزم لاحق على اتخاذ القرار ، فاذا وضع ذلك ، عرفنا أن الآية هنا : تتحدث عن العزم لتنفيذ قرار اتخذ من قبل - بعد المشاورة - .

فقد نزلت في أعقاب « أحد » وكان سببها أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار جمهور المسلمين في الخروج لمقاتلة قريش أو البقاء في المدينة وكان من رأيه صلى الله عليه وسلم ، البقاء في المدينة للرؤيا التي رآها ، لكن جمهور الشباب المتحمس أبوا الا الخروج فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأيهم المخالف لرأيه ونزل على حكمهم - وهنا قد يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ برأيهم لأنه اقتنع بأنه الصواب لا لأنه رآه ملزماً له . وهذا مردود باجماع الروايات التي أكدت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتنع برأيهم وإنما أخذ برأيهم احتراماً لرأي الجماعة وتأكيداً للشورى والزاميتها . فقد ثبت أن الصحابة ندموا على أنهم أكرهوا النبي صلى الله عليه وسلم على رأيهم فجاءوا اليه يعتذرون ، ويقولون : استكر هناك يا رسول الله فان شئت أن تقعد فاقعد . وكان لم يكن هناك مجال للتردد خاصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لبس لامة الحرب اذن وتجهز لها . ويخرج النبي صلى الله عليه وسلم للقتال ويحصل ما حصل من الهزيمة ، ومع ذلك وفي هذا الوقت العصيب ، والنفوس في غاية التأثر لما حصل تنزل الآيات تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستمرار على مشاورة الصحابة والالتزام برأيهم وان حصل ما حصل ، فكان الآية تقول بصريح العبارة :

يارسول الله لا يكون هذا الذي حصل من الهزيمة مانعاً لك من الاستمرار في الشورى

والالتزام برأى الجماعة مستقبلاً... لماذا ؟ لأن اقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الامة على الشورى وممارستها والالتزام بنتائجها وفي أخطر الامور وفي أخطر الاوقات أكبر من الخسائر الوقتية في حياة الامة الراشدة ووجودها كما يقول الاستاذ سيد قطب - رحمه الله - في كتابه (في ظلال القرآن) (١) . ونخلص من كل ذلك الى أن ولادة القرار السياسى ثم تنفيذه يمر بالمراحل التالية :

١ - مرحلة الشورى : وهذه واجبة بنص الآية « وشاورهم . . » لان صيغة الأمر للجوب اذا تجردت من القرائن الصارمة .

٢ - مرحلة اتخاذ القرار : وهذه تكون بعد المشاورة ، وبناء على رأى الجماعة أو الاكثرية ، ودليلنا ما سبق من الادلة ، وما ثبت من أنه لا يوجد في السنة النبوية القولية أو العملية وكذلك في عهد الخلافة الراشدة أمر شورى اتخذ فيه قرار فردى مطلقاً .

٣ - مرحلة العزم أو التصميم على تنفيذ القرار المتخذ ، وذلك بالاخذ بالاسباب والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

والله أعلم

(للبحث بقية)

د . عبد الحميد اسماعيل الانصارى

وَمَدَى

المرأة

اولا - في شرائع الهند القديمة :

تذكر تلك الشرائع أن الوباء والموت والسم والافاعي خير من المرأة - ونزلت في المجتمع الهندي منزلة الاماء وكان الرجل قد يخسر امرأته في القمار وتعيش وليس لها خيار سواء كانت بنتا صغيرة أو شابة أو عجوزا غالبت في خيار أبيها والمتزوجة في خيار زوجها والأرملة في خيار أبنائها ان عاشت بعد زوجها لذلك لم يكن يعرف للمرأة حق مستقل عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها في حالة وفاة الاب والزوج فاذا انقطع هؤلاء جميعا وجب أن تنتمي الى رجل من أقارب زوجها في النسب ولا تستقل بأمر نفسها في حالة من الاحوال وكانت هدف الاهانات والتجريح بل ان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها الذي هو سيدها ومالكها فاذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه والا حاقت عليها اللعنة الأبدية - وقد دامت هذه العادة الممقوتة من أبعد عصور العقيدة البرهمية الى القرن

المرأة نواة الأسرة وهي شطر المجتمع الانساني فهي احد العنصرين اللذين تكاثر منهما الانسان وصارت بهما عمارة الدنيا وهي السكن والطف والحنان والمودة والرحمة فهي الأم - والاخت والزوجه والابنة والخالة والعمة - وإذا صلح امرها صلح نصف المجتمع بل صلح المجتمع كله لأن الطفل من ذكر وأنثى يظل موضع رعاية أمه حتى يبلغ مبلغ اليافع .

المرأة في الحضارات القديمة :

كانت المرأة في الحضارات القديمة التي سبقت الاسلام منحطة الكرامة فهي في نظر البعض ليست بانسان - وفي نظر الآخرين يرون أنها ليست في طهر الحيوان وهانت على قومها هوانا ما بعده هوان - وكان وجودها في هذه الدنيا عنوانا للذل واشارة للخزي والعار طبقا للتفصيل الآتي : -



الاهتمام بها من جانِب

الاسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

الحقوق الشرعية لذلك كانت تباع وتشترى -
وحانت تعد رجسا من عمل الشيطان - وكانت
تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن
الطريق قليل النوافذ محروس الابواب -
دخلت مجالس الفلاسفة من جنس المرأة -
ولم يشتهر منهن امرأة نابهة - وكان أرسطو
يعيب على أهل اسبرطة تساهلهم مع نساء
عشيرتهم *

رابعا - في حضارة الرومان الاقدمين :

لم يتغير حال المرأة عند الرومان عما كان
عليه حالها في حضارة اليونان اذ كانت رقيقا
تابعاً للرجل - ولم تكن لها حقوق على الاطلاق
أو حتى بعض حقوق القاصر وقد اجتمع في

السابع عشر الميلادي وبطلت بعد ذلك على
كره من أصحاب الشعائر الدينية هناك *

ثانياً - شريعة حمورايين في دولة بابل القديمة
على نهر الفرات في أرض العراق الحالية :

كانت تحسب المرأة في عداد الماشية المملوكة
اذ كانت تقرض على من قتل بنتا لرجل آخر
أن يسلمه بنته ليقتلها أو يملكها اذا شاء أن
يستبقها - وقد يضطر الى قتلها لينفذ الحكم
المقرر عليه في تلك الشريعة *

ثالثاً - في شريعة اليونان القديمة :

كانت المرأة في أثينا تعتبر من سقط المتاع
مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع الى

ترضاه وتورث كما يورث المتاع أو الدابة وإذا تزوجت لقيت من بعلها نشوزا أو اعراضا وتترك في بعض الاحيان كالمعلقة - وإذا عاشت فقد تمتنع من الزواج كلية وقد تحرم من مأكولات جعلوها خالصة للذكور ومحرمة على الاناث وقد منعوها من الارث اذ كانوا يقولون لا يرث الا من طاعن بالرمح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة - وقد بلغت كراهة انبات الى حد الواد خشية العار أو الفقر .

سابعا - عند الاسرائيليين :

كانوا ينظرون الى المرأة على أنها أشد من الموت فهي شبك وقلبها اشراك هذا ما ورد في سفر الجامعة بالاصحاح السابع عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ في قوله (درت أنا وقلبي لا علم ولا بحث ولا طلب حكمة وعقلا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون - فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شبك وقلبها اشراك ويدها قيود - الصالح قدام الله ينجو منها أما الخاطيء فيؤخذ بها انظر هذا وجدته قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة) . والحكم المنصوص عليه عند الاسرائيليين في حق الميراث أن تحريم البنات ما لم ينقطع نسل الذكور - وأن البنت التي يؤول اليها

روما مجمع كبير في ذلك الزمان بحث في شئون المرأة وقرر أنها كائن لا نفس له ولهذا غانها رجس ولن ترث الحياة الاخرية وترتيا على ما تقدم غانها يجب عليها الا تاكل اللحم والا تضحك وعليها ان تمضي وقتها في الصلاة والعبادة والخدمة . كما أنه ليس لها الحق في ان تتكلم ولنعها من الكلام وضعوا على غمها قفلا من الحديد حتى أن المرأة عموما وحتى تلك التي كانت من اعلى الاسر تروح وتغدو في الطريق أو في دارها وعلى غمها هذا القفل حما اعتبروها أداة للاغواء يستخدمها الشيطان لافساد القلوب لذت كانت تفرض عليها العقوبات البدنية دون حساب - وكان شعارهم الذي تداولوه ابان حضارتهم أن قيد المرأة لا ينزع ونيرها لا يخلع .

خامسا - عند الجرمانين والصينيين :

كان رئيس العائلة عندهم مالكا لزوجته يملكها كما يملك الرقيق بطريق البيع والشراء وكان عقد الزواج في صورة عقود البيع والشراء فكان الرجل يشتري زوجته من ابنها فتنقل اليه جميع حقوق الاب وكان يجوز للزوج أن يتصرف فيها بالبيع لشخص آخر .

سادسا - عند العرب في جاهليتهم :

كانت المرأة في المجتمع الجاهلي محل غبن وحيف تؤكل حقوقها وتبتز أموالها وتعزل بعد الطلاق أو وفاة الزوج فتمنع من الزواج بمن





الميراث لا يجو لها أن تتزوج من سبط آخر ولا يحق لها أن تنقل ميراثها الى غير سبطها ومفصل ذلك كله في الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد بالعهد القديم بالكتاب المقدس •

ثامنا - عند المصريين القدماء :

ان الحضارة المصرية القديمة وان انفردت باكرام المرأة وتخويلها حقوقا شرعية قريبة من حقوق الرجل فكان لها أن تملك وأن ترث وأن تتولى أمر أسرتها في غياب زوجها الا أن تلك الحضارة زالتوز التشرائعها بسقوطالدولة المصرية تحت احتلال الغرباء من فرس واغريق ثم الرومان الذين فرضوا على مصر عقيدتهم النصرانية وسرت فيها وفي بلاد الشرق الاوسط يومئذ غاشية من كراهية الحياة الدنيا وشاعت عقيدة الزهد والايمان بنجاسة الجسد ونجاسة المرأة - وباعت المرأة بلعنة الخطيئة فكان الابتعاد منها حسنة مأثورة لمن لا تقبله الضرورة •

وكان اشتداد الظلم الرومانى والاضطهاد على المصريين سببا لاشتداد الاقبال على الرهبانية والاعراض عن الحياة ومازال كثير من الناس يحسبون الرهبانية اقترابا من الله وابتعادا عن حباثل الشيطان وأولها النساء •

تاسعا - عند الكنيسة الكاثوليكية :

كانت الكنيسة الكاثوليكية خصوصا خلال العصور الوسطى تعد المرأة مخلوقا في المرتبة

الثانية ليس له حق الانسانية - وكان القسيس سان بوتا منتور يقول لتلاميذه اذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا - وانما الذى ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعون هو صفير الشيطان - وقد عقد اجتماع في فرنسا سنة ٥٨٦ ميلادية كان من مهامه أن يبحث شأن المرأة وما اذا كانت تعد انسانا أو لا تعد انسانا - وبعد نقاش طويل قرر المجتمعون أن المرأة انسان ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل وتابعة له •

وكان من ضمن مواد القانون الفرنسى المادة ٢١٧ وتقضى بأن (المرأة المتروجة حتى لو كان زوجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن تراهن ولا أن تملك بعرض أو بغير عرض دون اشارك زوجها في العقد أو موافقته كتابة) •

ولم يتم تعديل النص المذكور الا فى فبراير سنة ١٩٣٨ اذ صدر قانون يجيز للمرأة الفرنسية لأول مرة فى تاريخها أن توقع شيكات الصرف وأن تضى العقود المالية وتستولى على ميراثها •

ومدى الاهتمام بها من جانب الإسلام

ثانى عشر : عند قبائل الفول وبين قبائل
الفرنجة والغالبين فى أوربا :

لم تختلف نظرة تلك القبائل بشأن المرأة
عما سبق إيراده عند الشعوب الأخرى فى
امتهانها لها وعدم تقرير أى حق من الحقوق
الانسانية لها - ووصل الأمر بالأوربيين الى
حد أنهم كانوا يفرون من ظل النساء ويتأثمون
من قربهن والاجتماع بهن - وكانوا يعتقدون
أن مصادقتهم فى الطريق والتحدث اليهن ولو
كن أمهات وأزواجا أو شقيقات تحبط أعمالهم
وجهودهم الروحية .

المرأة فى نظر الإسلام

أصبح للمرأة فى نظر الإسلام مكانة لم تحظ
بمثلتها فى أى شرع سماوى سابق ولا فى أى
مجتمع انسانى - فقد منحها الإسلام كل خير
- وصانها من كل عبث وشر وأحدث فى
تاريخها أعظم انقلاب شهدته فى حياتها .

وفى القرآن الكريم وهو أقدس كتاب عند
المسلمين بنيت فيه حقوق المرأة على أعدل
أساس يتقرر به انصاف صاحب الحق وانصاف
سائر الناس معه وهو أساس المساواة بين
الحقوق والواجبات .

وليس من العدل أو المصلحة أن يتساوى
الرجال والنساء فى جميع الاعتبارات مع
التفاوت بينهم فى أهم الخصائص التى تناط
بها الحقوق والواجبات فبين الرجال والنساء
تفاوت ثابت فى الاخلاق الاجتماعية وفى

عائترا - فى انجلترا وهى تعتنق مذهب
الكنيسة البروتستانتية :

كانت النساء الانجليزيات غير معدودات من
المواطنين واستمر الحال كذلك حتى سنة ١٨٥٠
ميلادية - وكان الملك هنرى الثامن قد حرم
على المرأة الانجليزية قراءة الكتاب المقدس -
ولم يكن للمرأة الانجليزية شئ من الحقوق
الشخصية فلا حق لها فى التملك الخالص
بل كانت نائبة عن أبيها او زوجها واسنمر
الحال كذلك حتى سنة ١٨٨٢ م - كما لم يكن
لطلالبات فى الجامعات الانجليزية حق
الاشتراك كأعضاء فى اتحاد الجامعة حتى
صدر قانون يجيز ذلك فى يونيه سنة ١٩٦٤ .

حادى عشر - عند الكنيسة الأرثوذكسية :

بلغ الأمر عند تلك الكنيسة الى حد تحريم
ممارسة المرأة للشعائر الدينية الا التافه الذى
لا يكاد يذكر - وقد كان ذلك صورة لما وصل
اليه الانحطاط العقلى والتعصب والجهل فى
هذه الطوائف التى تزعّم الانتساب الى
المسيحية فى تصورهم نبعت من المرأة -
واعتمدت على المرأة فى اثبات أكبر معجزاتها
فالمسيح عليه السلام ليس الا ابن امرأة وهى
السيدة مريم العذراء .



مِنَ الْخَاسِرِينَ (سورة الاعراف ٢٣ •

٣ - وليس على ذرية آدم وحواء من بنين
وبنات جريرة تلحقهم بعد أبيهم أو تلحق
احدا من الأبناء بجريرة الآباء يقول جلت
كلماته :

(تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة البقرة
١٣٤ •

٤ - صحح الاسلام مكان المرأة في الحياة
الجسدية - كما صحح مكانها في الحياة
الروحية بما فرضه القرآن الكريم على
الانسان رجلا أو امرأة من رعاية جسده
والمتعة الطيبة باثسباع رغباته الجنسية
بالوسيلة المشروعة لانجاب النسل والذرية
والأكل من خيرات الأرض يقول تعالى (قُلْ
مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

مِنَ الرِّزْقِ) سورة الاعراف ٣٢ - (وَمِنْ آيَاتِهِ
أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) سورة الروم ٢١ •
- (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) سورة البقرة ٢٢٣ •

٥ - استقلال المرأة عن الرجل في المسئولية
الشخصية وهذا يتمثل في :
(أ) أن المرأة المؤمنة لها أجرها ولو كانت

الاخلاق الفطرية وفي مطالب الأسرة ولاسيما
مطالب الأمومة وتدبير الحياة المنزلية - وهذا
التفاوت بين الجنسين لاحظته الاسلام عند
تقرير الحقوق والواجبات للمرأة - وما عدا
ذلك فإن للمرأة مثل ما للرجل وعليها مثل
ما عليه يقول تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ
بِالْمَعْرُوفِ) سورة البقرة ٢٢٨ •

وأسم ما قرره الاسلام للمرأة الحقوق الآتية :
١ - المساواة بينها وبين الرجل في أصل

الخلق فجميع الناس خلقهم الله من ذكر
وأنثى والذكر والأنثى خلقا من نفس واحدة
وهما منحة من الله خالق كل شيء قال تعالى
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)
سورة الحجرات ١٣ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) سورة
النساء ١ - (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ
يَنْزِلُ الذُّكُورَ) سورة الشورى ٤٩ •

٢ - رفع الاسلام عن المرأة لعنة الخطيئة
الأبدية التي وصمتها بها اليهودية والنصرانية
فكل من آدم وزوجه حواء قد وسوس له
الشیطان واستحق الغفران والتوبة واندم
بعد أن ظلم نفسه بذنبه قال تعالى (فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ
سَوَآتِهِمَا) سورة الاعراف ٢٠ (قَالَا رَبَّنَا
ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

ومدى الاهتمام بها من جانب الإسلام

يَمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
سورة المائدة ٣٨ •

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)
سورة النور ٢ ، ٣ •

(د) ترتيب الجزاء الاخرى على العمل الفردى طاعة كان أو معصية فبالنسبة للطاعة قوله تعالى (فَاَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَاوِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) سورة آل عمران ١٩٥ •

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل ٩٧ •

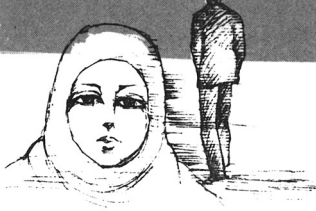
(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ)

تحت زوج كافر - وإن المرأة الكافرة عليها وزرها ولو كانت تحت نبي مرسل - يقول جلّت كلماته : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحَ وَامْرَأةَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

سورة التحريم ١٠ ، ١١ •

(ب) تقرير حق مبايعة المرأة للحاكم فالاستقلال في المسئولية عن الرجل يحتم الاستقلال في البيعة للحاكم - وإذا طالب النساء أن يبايعن الحاكم فليس له أن يرفض بل عليه الاجابة بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يُفْتَرِيْهِ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة الممتحنة ١٢ •

(ج) تتحمل المرأة مسئولية تصرفها في الدنيا كالرجل سواء بسواء قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً



وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (سورة

الأحزاب ٣٥ •

وبالنسبة للمعصية تقرأ من آيات القرآن
الكريم قوله تعالى :

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) سورة التوبة ٦٨ •

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ) سورة الاحزاب ٧٣ •

٦ - سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في
إباحة كسب المال بالطرق المشروعة - وأرشد
كلا منهما الى تحرى الفضل والخير من
الاموال بالعمل دون التمنى والتشهى - وأنه
ليس للرجل أن يسلب المرأة العمل الذى
يتناسب مع طبيعتها كما وأنه ليس للمرأة أن
تطمع فيما وراء مؤهلاتها الطبيعية يقول جلت
كلماته :

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى
بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة النساء

٣٢ •

٧ - فرض الله للمرأة حقا في استحقاق
الارث بحكم الصلة التى تربطها بالمورث شأنها
شأن الرجل ويختلف هذا الحق باختلاف
نسبتها للمورث فيما اذا كانت بنتا أو أما أو

زوجة أو أختا طبقا لما ذكرته آيات المواريث

في القرآن الكريم بقول الله تعالى : (لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) سورة

النساء ٧ •

وبهذا التشريع السماوى أبطل ما كان
متعارفا عليه في الجاهلية قبل الاسلام من
حرمان المرأة من الميراث •

٨ - سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في
توجيه الخطاب عندما تحدث عن الآداب العامة
ووجوب مراعاتها يقول تعالى :

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ - وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) سورة النور ٣٠ ، ٣١ •

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ
قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ
نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) سورة



ومدى الاهتمام بهما من جانب الإسلام

الحجرات ١١ •

بالاستغفار لأتمته فيقول (فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) سورة محمد

٩ - المساواة بينهما في التكافل الاجتماعي :
فالمرأة طرف مساو للرجل ولها نفس التأثير وعليها نفس التبعة ففي جانب الايمان يقول تعالى :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

سورة التوبة ٧١ •

ويقول سبحانه في شأن الجماعة النافقة :

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

سورة التوبة ٦٧ •

١٠ - سوى بينهما عندما هدد من يعمل على أذى أفراد الجماعة المؤمنة أو فتنتها يقول تعالى :

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

سورة الاحزاب ٥٨ •

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)

سورة البروج ١٠ •

١١ - وسوى بينهما عندما طالب رب العالمين رسوله صلى الله عليه وسلم

١٩ •
١٢ - المساواة بينهما في حق الدفاع عن النفس واعتبار شهادة كل من الرجل والمرأة سواء بسواء عند انعدام البينة في حالة رمى الرجل زوجته بالزنا فيقول جلت كلماته « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ » سورة النور ٦ - ٩ •

أما في مسائل الديون فان شهادة المرأة نصف شهادة الرجل وهذا ليس بطعن في شهادة المرأة وانما هو توجيه من الاسلام في أمر ليس من عادة النساء ممارسته وذلك بتوثيق الدين بشهادة رجلين ، وهذا لا ينقص من قيمة المرأة في شيء لأن الشأن في المعاملات المالية أن يقوم بها الرجال •

واباحة القرآن للمرأة أن تشهد عند عدم وجود الرجلين تقرير بأنها لا تقل عن الرجل اذا لزم الأمر - ونظرا لعدم اختصاصها بهذا النوع من المعاملات أرشد القرآن الى أن تضم

اليها أختا لها من جنسها لما عساه أن تنسى
فتقوم الأخرى بتذكيرها يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

الى قوله تعالى :

وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الأخرى » سورة البقرة ٢٨٢ •

١٣ - وميزان العدل والمصلحة بين الرجل
والمرأة أن تجرى الحياة بينهما في الأمة على
سنة التعاون لا على سلوك الشقاق والتفاضل

- فالأسرة بينهما في نظر القرآن مجتمع
صغير لابد لعلاجه من التعاون بين أفرادها
وتقسيم الواجبات والحقوق تبعا لطبيعة
أعضائه ، فعلى المرأة تدبير المنزل ورعاية
الأطفال - هذا واجبه الرئيسى في كل عصر -
وعلى الرجل السعى والكسب لاعالة الأسرة
وسيطر هذا هو واجبه الرئيسى كذلك وهذا
ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين على بن أبى طالب زوج السيدة فاطمة
الزهراء رضى الله عنها وابنة الرسول • فقد
قضى على ابنه بخدمة البيت ورعاية زوجها
ويدخل في ذلك بطبيعة الحال تدبير المنزل
ورعاية الاطفال •

وقضى على زوجها بما كان خارجا عن البيت
من عمل •

١٤ - قد يقول قائل ان الاسلام قرر للرجل
على المرأة درجة وذلك في قوله تعالى :

« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » سورة البقرة ٢٢٨

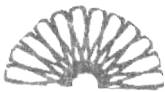
- الا أنه اذا تبين أن كل مجتمع لابد له من
رئيس يرجع اليه في الرأى وعند الاختلاف
وفي مهام الشئون فان الرجل في نظر القرآن
هو رئيس الأسرة • ووضح أمر تلك الدرجة
التي للرجل فهي ليست درجة السلطان والقهر
وانما هي درجة الرياسة البينية والتي تقضى
بها ضرورة الاجتماع - وهي بذاتها درجة
القوامة التي فرضت على الرجل وجعلت
مسئوليته بالنسبة لأسرته أضعاف مسؤوليات
زوجته اذ عليه العمل على قضاء حاجات زوجته
وحاجات أبنائها ، وهذا ما أشار اليه قوله

تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ » سورة النساء ٣٤ •

١٥ - واذا تنكب أحد من الزوجين طريق
الصواب ولم يحاول الوفاء بالالتزامات الواجبة
عليه للطرف الآخر فان القرآن الكريم رسم
الطريق لعلاج مثل هذه الأمور في خطوات
متدرجة • من النصح الى محاولة اجراء
التفاهم بين الزوجين - فالتأديب ثم العمل
على الصلح فيما بينهما بمعرفة حكم من أهله
وحكم من أهلها •

فان باءت تلك المحاولات كلها بالفشل لم
يكن بد من تقرير الفراق والله يغنى كلا من
سعته • وذلك طبقا لتفصيلات كثيرة أجلاها
فقهاء الاسلام في كتبهم يمكن لمن أراد تبيانها
وتفصيلها الرجوع اليها - يقول جلت كلماته



يقول جلت كلماته : « وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » سورة البقرة ٢٤١ .

١٨ - وفي حالة حمل المطلقة يجب على الرجل أن ينفق عليها حتى تضع حملها - ثم في حالة رضاعة ذلك الطفل فعليهما التشاور للوصول الى حل يرضى كل منهما فان أرضعته أمه فعلى أبيه أو الوارث له في حالة وفاته رزقها وكسوتها بالمعروف ، يقول تعالى : « وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْعَمُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَتَرَضِعْ لَهٗ أُخْرَى . لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » سورة الطلاق ٦ ، ٧ .

« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا مَا رِزْقُهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٣ .

١٩ - أما في حالة ترميل المرأة بوفاة زوجها فقد أوجب الاسلام عليها أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرة أيام اذا كانت خالية من الحمل - أما ان كانت حاملا فالى أن تضع حملها - وفي هذه الفترة فان نفقتها وكسوتها وسكنائها تكون من مال زوجها فاذا انقضت العدة غلها مطلق الحرية فيما تفعل بنفسها مادامت ملتزمة حدود ما شرع الله يقول تعالى : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٤ .

٢٠ - وزيادة في الاهتمام بالمرأة من جانب الاسلام وكرامها في حال غجيبتها بموت زوجها لم يكنف القرآن بما سبق تقريره في فترة العدة - وانما وجه الأرواح الذين يتوقعون الموت الى أن يوصوا لنسائهم بما يحتجن اليه من ذلك لمدة عام كامل . وفي هذه الحالة للمرأة الخيار بعد انتهاء عدتها في أن تبقى الى آخر العام أو تتزوج من آخر دون أن يكون لورثة زوجها المتوفى حق منعها ، يقول جلت كلماته : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » سورة البقرة ٢٤٠ .

٢١ - واذا تم العقد بين الزوجين لكن حدث الطلاق قبل اللقاء بينهما . فان كان مهر

على ما يتعرضون له من مشاكل في حياتهم
وحبهم لزوجاتهم السابقات •

وتعدد الزوجات لم يبتدعه الاسلام ابتداء
بل كان ساريا في الشرائع القديمة •

(أ) غنبي الله وخليه ابراهيم عليه السلام
جمع بين أكثر من زوجة •

(ب) ويعقوب عليه السلام وهو جد
بنى اسرائيل واليه ينتسبون ، جمع بين أربع
نسوة •

(ج) والشريعة اليهودية تتضمن أسفارها
اباحة التعدد ، ومن يرجع الى العهد القديم
وهو كتاب اليهود المقدس يجده مشتملا على
أمثلة للتعدد في مجتمهم خصوصا ما ذكره
عن داود وسليمان عليهما السلام وما جمعه
كل منهما لنفسه من زوجات ومحظيات •

والمسيحية أو النصرانية لم تأت بتشريع
جديد وانما قررت اتباع الشريعة اليهودية
بمعنى أن تعدد الزوجات هو أصلا مباح في
المسيحية ، وتؤكد هذا دائرة المعارف البريطانية
فتقرر أن كثيرا من المسيحيين قد تمتعوا بهذا
التشريع مع موافقة الكنيسة ومباركتها الى
منتصف القرن السابع عشر ، لأن الأناجيل
تخلو من نص صريح يمنع تعدد الزوجات •
لكن آباء الكنيسة والمجامع المسكونية الكنسية
اتجهت في أزماننا الحديثة الى تحريم التعدد
ثم جارتها التشريعات المدنية في البلاد
المسيحية •

يقول (وستر مارك) في تاريخه أن ديامت
ملك ايرلندا كان له زوجتان وسريتان ، وكان
لشارلمان زوجتان وكثير من الساراي • كما
يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم
يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم ، وبعد

الزوجة لم يسم في العقد كان لها متعتها على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، يقول تعالى :

« لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ
تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ

عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحُسْنَيْنِ » سورة البقرة

٢٣٦ وان كان المهر قد سمي وعرف فللزوجة

نصفه الا أن تعفو عن حقها أو يعفو الزوج
ويعطيها المهر كله ، يقول تعالى : « وَإِنْ

طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ

لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا

أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ • وَأَنْ تَعْفُوا

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى • وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٧ •

ومما تجدر الاشارة اليه أن المرأة المطلقة قبل

دخول زوجها بها ليس عليها عدة ولها أن تتزوج

من آخر بعد طلاقها مباشرة ، يقول تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ

مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا

جَمِيلًا » سورة الأحزاب ٤٩ •

٢٢ - أباح الاسلام تعدد الزوجات وقيد
ذلك في حدود أربع زوجات وهو تشريع حكيم
لن فقهه ، فمن طريق التعدد يمكن حل الكثير من
المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأمة في
بعض أطوارها ، وذلك عندما يزداد عدد النساء
فيها على عدد الرجال بسبب الحروب أو غيرها
وبواسطة التعدد يمكن لبعض الأفراد التغلب

غَفُورًا رَحِيمًا) سورة النساء ١٢٩ وإذا كان

القرآن الكريم قد اشترط في أصل الزواج أن يكون الزوج قادرا على أن يعول زوجة ويقوم بنفقاتها استنبان لنا أن القدرة على النفقة مشروطة كذلك في حالة التعدد يقول تعالى :

(وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) سورة النور ٣٣ •

٢٣ — نادى الاسلام بضرورة الاحسان الى الوالدين وأحد هذين الوالدين الأم قال تعالى :

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) سورة العنكبوت ٨ • — (وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)

بل انه في مجال تكريم الأم والاحسان اليها من قبل الابناء فان حقها في ذلك لا يقدم فقط على حق زوجها الرجل لكنه يزيد عليه ثلاثة أمثاله أيضا فقد (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك — قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من قال أبوك) متفق عليه •

بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى المسلمين عامة بالنساء فقال (استوصوا بالنساء خيرا) أخرجه الامام مسلم في صحيحه •

هذا هو تكريم الاسلام للمرأة اعتراف بمكانتها والتقدير لها كما للرجل ، بجميع الخصائص الانسانية واحتفاظ بكرامتها وحقوقها في كل طور من أطوار حياتها • المستشار

محمد عزت الطهطاوى

ذلك بزم من كان غليلب أف هيس ، وفردريك وليام الثانى ملك بروسيا يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثرين ، وكان لوثر (الذى ابتدع مذهب البروتستانت وكبير قساوستهم) يتكلم في شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض وأنه لم يحرم بأمر من الله ، وأن تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق • هذا ما كان يقوله •

وفي عام ١٦٥٠ ميلادية بعد صلح وستغاليا وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين أصدر مجلس الفرنكيين بنور مبرج قرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين بل أن طائفة اللامعبدانيين المسيحية نادى صراحة عام ١٥٣١ في مونستر بأن المسيحي الحق ينبغي أن تكون له عدة زوجات •

والاسلام في اباحته للتعدد قيده بشرط العدل بين الزوجات — وقد قرر القرآن الكريم أن تحقق شرط العدل ليس سهلا وعلى الرجل أن يحاول جهده ان أرغمته الظروف على الجمع بين أكثر من زوجة حتى لا يميل الى واحدة فيذر الأخرى كالمعلقة لا هى متمتعة بحقوق الزوجية ولا هى خالية فتتزوج من آخر يقول جلت كلماته : (فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) سورة النساء ٣ •

(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

الاشتراطات

العرفية

بين المسؤولية والتجاوز

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوي

نعني بالاشتراطات العرفية ما يفرضه الانسان على نفسه من تلقاء نفسه بدون أن يكون للشارع الحكيم دخل في الزامه به ، أو تحميله عليه ابتداءً .. وذلك : مثل النذور .. والمعاهدات الشخصية بين المرء وربه أو بين المرء وأخيه الانسان .. فهي التزامات شخصية بادية ذي بدء لا الزامات شرعية ، أو اجتماعية ، بمعنى أن من حق الانسان بمحض اختياره أن يبرمها .. أو لا يبرمها ، وأن ينشئها بخالص رغبته .. أو لا ينشئها .. ومثل

هذا التصرف انصادر من المكلف العاقل الرشيد .. المؤهل لتحمل المسؤولية .. والمؤاخذه عليها ، ومواجهة عواقبها .. لم يتفاض عنه الشارع الحكيم ، ولم يسلكه في عداد اللغو أو العبث أو المهاترة بل وضع له في حسابه التشريع الكفيل باحترام الانسان لتعهداته ، والايفاء بالتزاماته ، والمساءلة عنها ، ونستطيع أن نقسم هذه الاشتراطات العرفية الى قسمين :

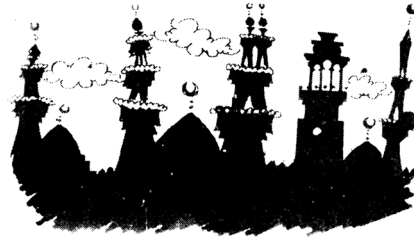
١ - قسم يجب الوفاء به شرعا ، والمساءلة

بين المسؤولية والتجاوز

منه الزكوات .. وكنا اثنين .. فبدأ بالناس فأعطوهما الصدقات ، ومرا بثعلبة .. فسألاه الزكاة ، وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يحدد فيه الأنصبة والمقادير فى زكاة الغنم فقال ثعلبة : ما هذه الأجزية ، ما هذه الا أخت الجزية ، وقال لهما : ارجعا حتى أرى رأيى .. فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه : ياويح ثعلبة .. مرتين .. فنزلت الآيات الكريمات .. فجاءه ثعلبة بالصدقة .. فقال : ان الله منعى أن أقبل منك ، فجعل انتراب على رأسه .. فقال : هذا عملك .. قد أمرتك فلم تطعننى .. فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فجاء بها أبا بكر رضى الله عنه .. فلم يقبلها .. وجاء بها عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها .. وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه .. فكانت نتيجة هذا البخل والاختلاف فى الوعد أن أورثه الله نفاقا متمكنا فى قلبه لا ينفك عنه الى الموت وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان) . فلو أن ثعلبة لم يعاهد الله .. لقبّلت منه الزكاة ولو من بعد حين .. ولكن العهد له حرقة خاصة يجب الحذر منها ، ومما يجب انوفاء به ما التزمه المرء من النذر لقوله تعالى : (يُؤْفَوْنَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا

عنه دينا ، والمؤاخذه عليه دنيا .. وهو مايدور فى فلك القربات والعبادات .. أو المباحات والمشروعات الجائزة .. التى لم يرد فيها حظر خاص .. أو ضمنى .. أو قيسى .. وأول ما نذكر من ذلك : قصة ثعلبة بن حاطب الذى نزل فيه قوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنُؤْنَنَ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) التوبة/ ٧٥

الى ٧٧ فقد روى (الكشف ج ١/ ٤٠١) أن ثعلبة قال : يا رسول الله .. ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا ثعلبة .. قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه .. فراجعته وقال : والذى بعثك بأحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه .. فدعاه .. فاتخذ غنما فنمت كما يرمى الدود ، حتى ضاقت المدينة عنها .. فنزل بها واديا من ابوديان .. وانقطع عن الجمع والجماعات .. فسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فقيل : كثر ماله حتى لا يسمعه واد .. قال : ياويح ثعلبة .. فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجمع



اجبارى الاداء .. واجب التنفيذ .. ولذا لا يصح الا ممن يصح منه الالتزام وهو العاقل البالغ المختار ، وفى القدورى/باب الايمان : ان ابا حنيفة رضى الله عنه رجع عن هذا القول .. وقال : من نذر طاعة لله تعالى كحج أو عمرة أو صيام أو صدقة .. فهو بالخيار ان شاء فعله .. وان شاء كفر كفارة يمين وهو قول محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة .. وهذا أيسر على الناس ، وأقرب الى روح التريعة السمحة .

ومن الاستراطات الواجبة التنفيذ البيع بشرط الخيار مدة معلومة لحد من البائع والمتشرى اولهما أو لغيرهما وهو حق شرعى ثبت بالنص على خلاف القياس لنهي صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، ويسمى هذا خيار الشرط ، وحكمة مشروعيتها اتاحه الفرصة للتروى والمراجعة والمشاورة حتى لا يؤخذ أحد المتعاقدين على غرة أو غفلة .. أو تسرع وعجلة تنفض الى الغبن والغلبة فى البياعات ، وهو من محاسن الشريعة الغراء التى لا تسمح بالغرر ولا بالغبن الفاحش بين المتعاقدين ..



كَانَ نَذْرُهُ مُسْتَعِيلًا) ولما رواه أبو داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : (من نذر نذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين) ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (انى كنت نذرت فى الجاهلية ان أعتكف ليلة .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك) .. ولحديث عمران بن حصين رضى الله عنه : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا نذر فى غضب وكفارته كفارة يمين) رواه سعيد فى سننه ، ولو نذر مباحا لا قربة فيه ولا عبادة فهو بالخيار ان شاء فعله .. وان شاء كفر كفارة يمين ، ولو نذر أمرا غير مستحب فعله أو تركه فالأحسن أن يكفر كفارة يمين كما اذا نذر الطلاق ولا يفى به .. ولو نذر معصية محرمة فلا يجوز الوفاء به وعليه كفارة اليمين لقوله صلى الله عليه وسلم : (من نذر أن يعصى الله فلا يعصه) .. أما لو نذر طاعة مقصودة كحج أو عمرة أو صوم أو صلاة أو نحو ذلك وجب الوفاء بما نذر عينا .. سواء كان النذر مطلقا .. أو معلقا على شرط يرجى حصوله .. مثل ان شفى الله مريضى فله على كذا لما رواه البخارى عنه صلى الله عليه وسلم : (من نذر ان يطيع الله فليطعه) .. والنذر نوع من الالتزامات الاختيارية فى أول امرها .. فاذا وقع صار

بين المسئولية والتجاوز

ومخالفه دينية تستوجب المنع عنها في الدنيا باعتبارها منكرا ، والعقاب عليها في الآخرة من حيث أنها مناقضة لمقاصد الشارع .. ومن دلت الاستراتيجيات التي تتنافى مع مقصود العقود مثل اشتراط البائع السكنى بالمبيع .. أو اشتراط المشتري استثناء بعض الثمن .. أو عدم التصرف في المبيع أو نحو ذلك .. ومن ذلك الشروط التي تحلل حراما معلوما حرمة من الدين بصفه راجحة .. أو تحرم حلالا ثبت حله في الشريعة بدليل قوى .. لحديث عمر بن عوف المزني رضى الله عنه : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا ، أو أحل حراما) رواه الترمذي وصححه لكثرة طرقه ، وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة (سبل السلام ج ٣ / ٤٠) .. واذن فالقول بأن العقد تسريعه المتعاقدين .. ليس على إطلاقه .. بل هذا مقيد بما اذا كان العقد جاريا في اطار المقررات الشرعية المأذون في تداولها بين الاطراف المعنية .. وليس المهم مطلق الرضا بين المتعاقدين .. لأنهم قد يتراضون فيما بينهم على ما لا يقره الشرع .. أما اذا ابرم العقد على أنماط العقود الشرعية في ظل المبادئ والنيل الاسلامية الثابتة .. فهذا هو ما يجب الوفاء به ، والاخلاص له ، والعمل بمقتضاه .. بل ان الوفاء به قربة من القربات ، وطاعة من الطاعات امتثالا لقوله

وأصله : ما رواه الحاكم في المستدرک من حديث محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : (كان حسان بن منقذ بن عمرو رجلا ضعيفا ، وكان قد أصابته في رأسه مأمومة (وكانت جرحا نافذا الى الدماغ) فجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار الى ثلاثة أيام فيما اشتراه) .. ويجوز بالاجماع الحاق هذا الخيار بالشرط بعد البيع ولو بأيام لمدة ثلاثة أيام .. ولو قال احد المتعاقدين بشرط الخيار لمي ولم يحدد مدة معلومه صح البيع وله الخيار في المجلس فقط (فتح القدير ج ٥ / ١١٢) .

ومن الاستراتيجيات الواجبة الوفاء كل شرط لا يتنافى مع مضمون العقد وأحكامه المشروعة بشرط تسليم الثمن حالا .. أو مؤجلا باجل أو اجل معلومة .. ولا يدخل هذا تحت نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، لأنه في الحقيقة ليس بشرط حيث افاد ما افاده العقد المطلق (العناية ج ٥ / ٢١٥) .. وحدا الشرط الذي يجيزه العرف العام .. لانتفاء المنازعة .. وهي المقصودة بالنهي في الحديث السابق .

٢ - القسم الثاني : الاستراتيجيات اللاغية التي لا يجب الوفاء بها ، ولا الالتزام فيها .. بل ان الوفاء بها يعتبر في النظر الترعى اتما

تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)
 وقوله جل شأنه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا
 بِالْعُقُودِ) المائدة ١ والمعنى كما في الجلالين :
 أوفوا بالعقود المؤكدة التي بينكم وبين الله
 والناس .

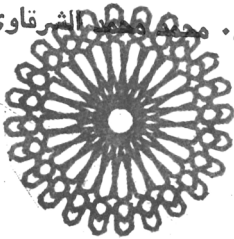
ومن الاشتراطات الساقطة الاعتبار شرعا
 كل شرط يعطل حكما شرعيا ثابتا ، ذلك لأن
 شرط الله أحق .. وحكم الله أوثق .. وكل
 ما خالف ذلك فهو لغو باطل وإن اخذت به
 اليهود ، ووثقت عليه المواثيق .. ونضرب
 مثلا لذلك بقصة السيدة عائشة رضي الله عنها
 مع مولاتها بريرة .. فقد كانت بريرة جارية
 يملكها قوم من الأنصار .. كاتبوها على مال
 إذا أدته اليهم عتقت وصار الولاء لهم ..
 فأجبرت بريرة عائشة بذلك .. فأبدت السيدة
 عائشة استعدادها لدفع الثمن بالكامل على أن
 تشتريها منهم ثم تعتقها ، ويكون الولاء لها ..
 فأبى قوم بريرة وشرطوا الولاء لأنفسهم في
 كل حال شراء عائشة لها وعتقها على ملكها ..
 فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم قد
 لعائشة : (استترتها واعتقيها وتسرطى لهم
 الولاء) رواه مسلم .. يعنى إذا أراد
 بريرة شرط الولاء فاشتراطيه .. تم لا تنال
 به لأنه مخالف لحكم الله .. لأنه صلى الله
 عليه وسلم قد بين لهم حكم الولاء ، وإن هذا
 الشرط لا يحل وهو مخالف للحق .. فلا يجوز
 الأمر في قوله : (واشترطى لهم الولاء)
 نربأحه .. بل للإهانة وعدم الجلالة
 بالاستتراط وإن وجوده حذمه (سبب السلام

ج٤/٣٢٤) .. وفي روايه البخارى : (خديها
 واسرطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق ..
 فمعلت عاتقه ، ثم قام النبي صلى الله عليه
 وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم
 عد . أما بعد ..

فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في
 كتاب الله تعالى .. ما كان من شرط ليس في
 كتاب الله فهو باطل . وإن كان مائة شرط ..
 قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وإنما
 الولاء لمن اعتق) ، وبعد .. فقد ظهر مما تقدم
 أن الاشتراطات الواجبة الوفاء ثلاثة :

- ١ - ما كان طاعة محضة أو مباحا .
- ٢ - ما كان نذرا لله تعالى ويكفى فيه
 خفارة اليمين على الرجوع .
- ١ - ما كان طاعة محضة أو مباحا .
- ٣ - ما كان شرطا موافقا لمقاصد العقد
 الأصلية ولا يتنافى مع أهدافه المشروعة ومنها
 شرط الخيار .. وإن الاشتراطات التي لا يعتد
 بها شرعا ثلاثة :
- ١ - ما يتنافى مع مضمون العقد ومقاصده .
- ٢ - ما يحلل الحرام أو يحرم الحلال .
- ٣ - ما يعطل حكما من أحكام الشريعة .

د. محمد عبد الشارقاوى



من مزايم المستشرقين
حول الفكر الاسلامي



الاسلام
والمناهج العلمية



الأزهر
في الجزر البعيدة



وداعاً للعبادات والتقاليد والمشاهدات

”دراسة ونقد“

”دراسة مقارنة“

من
حضارة
الاسلام

من يوميات مبعوث أزهري

عند مساحي الفيلبين

من مزايا المستشرقين..

تتمان

- ١ -

على الابتكار في ميدان التفكير .
وصاحبنا الذي نتناوله في هذا الحديث
ينتمي الى النوع الأول . وقد وضع تتمان
كتابه المسمى « المختصر في تاريخ الفلسفة » .
وأودع فيه دعوى مفادها :

أن العرب من حيث طبيعتهم شعب مجبول
على استعدادات فطرية وثابة وأن الدين
الاسلامى - وهو دين شهوانى وعقلى معا -
قد وسم العرب بطابعه . كما ذهب في هذا
الكتاب أيضا الى أن العربى المسلم وان كان
ممتازا في نواحى القتال والنزال بدليل تغلبه
على جزء كبير من العالم في فترة وجيزة . الا أنه

لقد تعرض الفكر الاسلامى عموما
وعقلية المسلمين لهجوم عاتى من جانب
جمهرة من المستشرقين . هبت بدوافع
متنوعة مبعثها التعصب . تنكر قدرة
العقل الاسلامى على التفكير الفلسفى .
واختلفت آسائيد هذه الدعاوى . فمن
المستشرقين من أرجع عدم قدرة المسلمين
على الابداع الفكرى الى الدين الاسلامى
نفسه وكتابه الكريم القرآن . ومنهم من
نحا في تعليقه منحى آخر فقسم العقلية
البشرية الى عقلية آرية مثمرة ومبتكرة
وعقلية سامية مجذبة قاحلة لا قدرة لها

حول الفكر الإسلامي

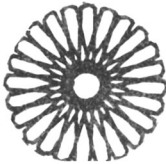
دراسة ونقد

دكتور محمود عبد المعطى بركات

العرب والمسلمين — وجدناه يتبرع بعدة بواعث كانت كامنة وراء الظاهرة المزعومة ، وهي مجموعة أوهام في رأس الرجل ظنّها حقائق ثابتة • ومنها :

أولاً : كتاب المسلمين المقدس الذى يعوق عن النظر الحر يقصد « القرآن الكريم » •

ثانياً : حزب أهل السنة وهو حزب يتمسك بالنصوص ويجمد عليها •



— أى العربى المسلم — من الناحية الفكرية قاصر عن أى انتاج فى المجال الفلسفى • ولا ينسى تنمان هذا وهو ينفث هذه الدعاوى المسمومة • فى ثوب الحقائق الثابتة أن يدلل على ما يدعى — حتى تكون دعواه مشقوعة بسندها •

والدليل — فيما يراه هو طبعاً — هو أن العرب لم يستطيعوا أن يصنعوا أكثر من شرحهم • لمذهب أرسطو وتطبيقه على قواعد دينهم الذى يتطلب ايماناً أعمى •

وإذا سألنا تنمان عن العلة الحقيقية لهذه الظاهرة المزعومة — ظاهرة العقم الفكرى لدى

من مزاعم المستشرقين

حول الفكر الإسلامي

جانب الحقيقة وتنكر لها .

وإذا ذهبنا الى هذا الكتاب المتهم !
« القرآن » نتلمس فيها شاهدا يشهد للرجل
راعتنا الحقيقة الحقّة ، وهى أن القرآن جعل
الانسان مسئولا عن ملكات العلم فيه فقال :
ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسئولا .

وراعنا أيضا تشبيه القرآن لمعطى هذه
الملكات بالعجاوات أو هم أضل سبيلا منها .
ويقصد الاسلام فيما يقصد من هذا الى التنفير
من هذا التعطيل الذى يلزمه وجوب اعمال هذه
الملكات المودعة فى الانسان فى مجالاتها من
الأنفس والآفاق .

يقول هذا الكتاب المفترى عليه :

« وَلَقَدْ تَرَانَا لَجْهَنَ كَثِيرًا مِّنَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ .
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ
بِهَا . وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا . أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ . أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » .
هؤلاء الغافلون هم أضل من الأنعام فى نظر
القرآن الكريم .

وانما كانوا أضل من الأنعام لأنهم عطلوا فى
أنفسهم ملكات البحث والنظر ، مع وجودها
وتمكنهم من الانتفاع بثمارها فى الفكر والمعرفة
بأنواعها المتعددة ، ومجالاتها المختلفة . وبالتالي
فهم قد حرموا ثمارها ولا كذلك الأنعام .
لأن هذه الأنعام لم تعط تلك الملكات أصلا .
وربما لو أعطيتنا لأحسننت استخدامها .

ثالثا : حب العرب والمسلمين لأرسطو
اليونانى الذى ملك منهم شفاف قلوبهم واستبد
بعقولهم وحال فى نفس الوقت دون التفهم
الجيد لمذهبه .

رابعا : ما فى طبيعة العربى المسلم من ميل
للتأثر بالأوهام .

ثم يتبرع الرجل أخيرا بما يوقعه فى الحرج
فيقرر أن الآثار الفاسفية العربية لم تدرس
الدراسة الكافية التى تجعل علما بها مستكملا .
هذه هى دعوى تنمان هذا فى جوهرها ، وهى
— كما سوف يظهر — تتسم بطابع العصبية
والهوى ، والبعد عن الموضوعية العلمية ، كما
تتسم فى نفس الوقت بالاختلال المنهجى ،
وبيان ذلك كله .

ان الرجل يحكم على الاسلام بأنه دين
شهوانى وعقلى معا ، وإذا كان الاسلام
دينا عقليا فى جانب من جوانبه فكيف يتأتى
بعد ذلك أن يحكم الرجل بأنه يتطلب
إيمانا أعمى . وأى عقلية للاسلام
فى ذلك اذا كان أيضا كتابه المقدس يعوق
أصحابه عن النظر والفكر ؟ ان رمية تنمان
للعقلية العربية الاسلامية هنا رمية طائشة
ترتد الى أحكامه فتصيبها فى مقتلها .

ان حكميه هنا ينقض أحدهما الآخر . لأنه
اذا كان الدين عقليا فكيف يقف كتابه المقدس
عقبة فى طريق البحث والتفكير .

وحتى اذا صرفنا النظر عما فى حديث الرجل
من تنافر وتناقض فان تصويره للقرآن على هذا
النحو فى موقفه من النظر تصوير كاذب ، قد



وعلى كل حال فان كل هذا مجرد قطرة من فيض القرآن الدافق فيما يتعلق بالحث على النظر ، والنص على معطى ملكاته .
وعلى كل حال فليس غريبا من مثل تتمان أن يصدر حكمه هذا على القرآن دون أن يقرأه قراءة عابرة . فضلا عن أن يتأمله ويتعمقه . فيبدو أن الحكم بدون علم من ديدنه كما سنعرف .

دراسة واعية لا يعطى نتيجة الرجل .

فالمشكلة التي انشق من أجلها امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري عن حقلة الاعتزال تعطى صورة للعقلية السنية في مواجهة العقلية الاعتزالية . فالحركة العقلية الاسلامية لاينفرد بها حزب بعينه ، فحزب أهل السنة ليس الحزب الوحيد في واجهة الفكر الاسلامى العريضة حتى يؤخذ مقياسا ويعطى كل هذا التأثير المزعوم ، فلم يكن لتتوفر له هذه القوة المؤثرة انتى تمكنه من فرض سيطرته الفكرية . أو رأيه اذا كان يمكن للفكر أن تقمعه قوة .

واذا كان الفكر هو حركة العقل فليس لقوة مهما كانت امكانية السيطرة عليه أو منعه . وقصاراها أن تمنع من الجهر به ، أو تعمل على الحد من آثاره ، وقصة الامام أحمد بن حنبل في مسألة الكلام خير شاهد على ما نقوله .



وإذا كان ما قدمناه يسقط شبهة تتمان الأولى . فان ثانية قواعده تنهار تلقائيا . ولا تحتاج الى جهد عقلى أو كد ذهنى . وذلك أن ذلك البناء الساقط هو أساس قاعدته الثانية وذلك لأنه اذا كانت نصوص القرآن بذلك المضمون المتقدم فيما يتعلق بالفكر والنظر والنعى على تعطيله . أقول اذا كانت هذه النصوص . فيتمسك بها أهل السنة . فان ذلك لا يؤدي الى ما استنتجته هو من أن هذا الحزب قد عاق حركة فكر المسلمين .

واذن يكون هذا الحزب نصيا عقليا في نفس الوقت وتتوارى أوهام الرجل خجلى أمام سطوع هذه الحجة .

ثم انه من ناحية أخرى . يمكن أن يقال : ان حزب أهل السنة على فرض صحة ما قذفه به الرجل ، ليس الحزب الوحيد في الحياة العقلية الاسلامية . فهناك من الأحزاب غيره . ممن قد يعد أكثر عقلية منه كالمعتزلة مثلا . أو الماتريدية ، وهى من فرق أهل السنة ، علاوة على أن تراث حزب أهل السنة اذا درسناه

المستشرقين حول الفكر الإسلامي

وأما حديث الرجل عن الطبيعة القومية في العرب وميلهم للتأثر بالأوهام • فحديث يعوزه السند التاريخي أو الموضوعي •

ولقد نظر الرجل الى طائفة من العرب ذات صفات معينة هذه الطائفة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات وهذا الحكم انما يصدق على العوام والدهماء وتلك غايته •

والا فان البنية العربية حتى قبل الاسلام قد ماجت بحركات فكريين سليمة قامت تحارب الاوثان وكانت حركات ذات فكر سام رفيع في الأنوهمية ومستلزماتنا وخير شاهد على ذلك الحكماء من الحنفاء كزيد بن عمر بن ثقيف وغيره وغنى عن الذكر مدى الاثر الذي حدث بعد الاسلام لهذه العقلية بتفتيح مجالات الفكر والنظر في الأنفس والآفاق بأمر من الله عز وجل • وعلى هدى من نور الاسلام ان حديث الرجال هنا لا ينطبق الا على الرعايا والدهماء • وتعميمه على كل العرب والمسلمين اختلال في النظر واعوجاج في التفكير •

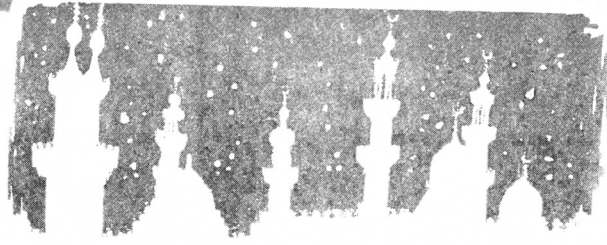
هذا هو وزن دعاوى الرجل من الناحية الموضوعية والمنهجية ولكن الرجل يأبى الا أن يصرح بما يوقعه في أقبح الاتهامات وأرذل ما يمكن أن يوصف به مفكر • والذي يمكن أن يؤدي الى سحب الثقة به كباحث وأعنى بذلك اعترافه بأن الآثار الاسلامية لم تدرس حق الدراسة وأن دراستها المتاحة ضئيلة بحيث

وأما دعوى الرجل بأن حرب العرب والمسلمين لأرسطو حال دون جودة فهمهم لآرائه ، بعد أن استبد بعقولهم •

هذه الدعوى لا يساعد عليها الواقع ولا تنظر بتأييده فلقد أثبتت بعض الدراسات أن من يتحدث عنهم تنمان ممن أعجبوا بأرسطو قد شقوا عصا الطاعة عليه • وكانت لهم أفكارهم الخاصة في مقابلة أفكاره ومسألة العلم الالهي خير شاهد اذ قرروا ما صرع دونه عقل أرسطو • حيث أثبتوا علم الله بغيره •

ومن هنا ينتقض حكم الرجل بأن حبه لأرسطو حال دون تجديدهم على أن هناك ناحية هامة ، وهي أنه ، رغم ما تقدم عن فلاسفة الاسلام المعجبين بأرسطو • كانت هناك حركات فكرية ماج بها عالم المسلمين منكرة على أرسطو ومنطقه ومنهجه وتابعيه • فلم يكن خلفاء أرسطو من المسلمين • ان صح التعبير ، هم الواجهة الوحيدة للمسلمين • وانما كانت هناك عقول تفكر حتى قبل أن ينقل تراث أرسطو الى أرض الاسلام •

وتابعو — أرسطو — على الرغم من استقلالهم عنه في بعض المسائل انما هم حفنة من الرجال معدودون خاض الفكر الاسلامي معهم أعنف المعارك وأشدّها ، ومعركة الغزالي والمتكلمين والفلاسفة خير شاهد فكيف — بعد ذلك — يستقيم للرجل حكمه أو تسلم له نتائج ؟



ع

حتى يساوى أعلم أصحابه فيه .. ثم يزيد عليهم ويجاوز درجتهم فيطلع على مالم يطلع عليه صاحبه عن غولة وغائلة واذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا هذا هو المنهج النقدي السليم الذى سبق اليه المسلمون ولم يستطع هذا المتجنى تتمان .. أن يصل الى ما يقاربه لأن الحكم قبل الفهم رمى في عمايته كما يقول الغزالي •

وأحسب الآن أنه قد وضحت للقارىء مكانة اتهامات تتمان من الناحية الموضوعية والمنهجية ووضحت في نفس الوقت قيمة تتمان وورنه في موازين الرجال الباحثين عن الحق •

فقد أثبتنا دعاواه من القواعد فخرت هاوية صرعى وعلى كل حال .. فلم يكن تتمان وحيدا في الميدان وانما كان من غيره ما هو أشد وأوهى • والى لقاء مع نموذج آخر من مزاعم هؤلاء

المستشرقين •

دكتور

محمود عبد المعطى بركات



لا تجعل علمنا بها مستكملا •

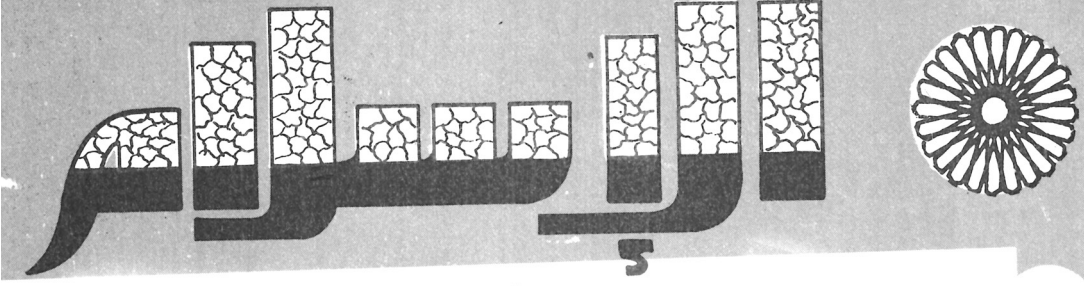
والسؤال هنا - بعد ما تقدم من أحكام الرجل - هو :

إذا كان هذا هو حال الآثار الاسلامية .. فكيف تسنى له أن يحكم بما حكم به ! • وإذا كانت الآثار الاسلامية وعلى رأسها القرآن « كتاب المسلمين المقدس » نيس عند الرجل علم بها مستكمل فكيف يرميها بما رماها به ؟ وما هو وزن الحكم بغير علم في ميزان المناهج العلمية السليمة ؟

ان أحكام تتمان هنا اذا كانت قائمة على هذا الأساس فما أبعداها عن الاستقامة المنهجية والعدالة العلمية والحياد النزهي • واننى اذ أرى منهج الرجل على هذه الدرجة من الاختلال أو الاعتلال أذكر مثل الغزالي فأترحم عليه .. وأعبط العقليّة الاسلامية ممثلة في عقليته والمناهج الاسلامية ممثلة في منهجه •

فلقد عكف الامام على قراءة الفلسفة عامين كاملين قبل أن ينقدها • حتى هضمها وتمثلها ووقف على غولها وغائلها .. بعد أن تجاوز درجة معرفة أصحابها بها مما غرب عن عقولهم أنفسهم •

ثم رسم رحمه الله • هذه القاعدة المنهجية الرائعة .. وهى أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم ...



استخلاص لقوانين العلمية

ما يصدق على بعض أفراد النوع الواحد
يصدق كذلك على بقية أفراده ، وبذلك يمكن
التعميم أ هـ .

وبينى التعميم فى القوانين العلمية على
أساسين :

الأساس الأول : افتراض النظام فى الطبيعة
ومؤداه أن الطبيعة منظمة تسير كل ظاهراتها
على قوانين ثابتة ، فلا يحدث تىء ما صدفة ،
فكل ساكن لا يتحرك الا بمحرك ، وكل متحرك
لا يسكن الا بمسكن ، وهذا اول قوانين الحرحه
فى الميكانىكا . ويمكن صياغه القانون لينطبق
على كل الموجودات ، فلا يوجد شىء لم يكن
موجودا ، او يتخلق شىء من موجودات الا
بفعل فاعل ، ولا يعدم شىء من موجودات الا
بفعل فاعل .

ويعبر الاسلاميون عن القانون بأن كل
صنعه لابد لها من صانع . قال تعالى :
(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) .
ومن الغريب ان يصل التعنت بختيار من الماديين
الى تجاهل المحرك الاول أو الفاعل الاول وهو
الله سبحانه وتعالى . فلم يريدوا أن يخرجوا

للقوانين العلمية خصائص منها
التعميم ، وذلك من مقتضى انها قوانين ،
ويعبر عنه فى الفكر العلمى بمشكلة
الاستقراء . وحين يثير التجريبيون هذه
المشكلة يقتربون بانارتها من الفكر
الاسلامى فى نهاية الأمر ، والمشكلة :
ما هو المبرر للتعميم فى القوانين العلمية
فنقول : ان الماء — كل ماء — فى الماضى
والحاضر والمستقبل يتكون جزيئه من
ذرة أكسجين وذرتى هيدروجين ، ونحن
لم ندرس ولم نحلل كل قطرة ماء لا فى
الماضى ولا فى الحاضر بله المستقبل ؟
ما الذى يضمن لنا أن نقول : ان جزيء
الماء سىظل بهذا التركيب فى المستقبل ؟ .

يقولون : أنه لا مناص من الاعتراف بوجود
مبدأ عقلى لم نستمده من الخبرة الحسية هو
الذى يكون سندنا فى تميم الأحكام العلمية .
فمهما بلغت من اخلاصك للمذهب التجريبي
— والقول للدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه
(المنطق الوضعى) — فى نظر هؤلاء ، فلا مندوحة
لك فى النهاية عن أن تعترف بالمبدأ القائل : ان

والمناهج العلمية

دراسة
مقارنة

للاستاذ محمد أحمد بدوي

ومنهجية هدم هذا المبدأ في الحياة وتوهمه في فكر المسلمين ، بل والقضاء عليه بالانجراف بالنصوص بل واختراعها بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونشر الحكايات عن الخوارق والكرامات والتوسع في المعجزات مما سبقت الاشارة الى بعضه للدلالة على الكثير منه •

مدى يقينية القوانين العلمية :

انتهى فريق كبير من علماء المناهج التجريبية الى أن القوانين العلمية ترجيحية وان قاربت اليقين ، واحتمالية بنسبة احتمال تقرب من الواحد الصحيح ، وضربوا كمثال على ذلك شروق الشمس من المشرق كل يوم • ومن المعروف أن المعنى الحقيقي لحركة الشمس من المشرق الى المغرب هو دوران الأرض حول نفسها من المغرب الى المشرق فتبدو الشمس متحركة من المشرق الى المغرب كحركة الشجر

من الدور أو التسلسل •

ويجدر أن نشير هنا الى أن القرآن الكريم قد صرح بأن العدم ليس معنى سلبيا ، ولكن العدم معنى ايجابي لا بد له من فعل فاعل ، وذلك في قوله تعالى : **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ٢ - الملك فالامانة التي يخلقها الله سبحانه وتعالى صيغة قرآنية لتسكين المتحرك ، كما كان خلق الحياة صيغة قرآنية لتحريك الساكن • وفي الآية اشارة قرينية الى قانون القصور الذاتي الذي هو صيغة أخرى لقانون الحركة • وهذا ملحظ رقيق يستحق الالتفات اليه والامعان فيه •

الأساس الثاني : عدم الاستثناء في القوانين التي تجري عليها الطبيعة ، ويعبر عنه في المناهج العلمية باطراد النظام ، ويعبر عنه في الفكر الاسلامي بعدم تبدل السنن الكونية أو تحولها ، ويعبر عنه أيضا بمبدأ اطراد العلة مع المعمول وجودا وعدما •

وقد توسع في هذا المبدأ الفكر الاسلامي في جانب العلة الشرعيه التي ندرور معها الأحكام وجودا وعدما ، ولم يتوسعوا فيها التوسع الواجب في ميدان العلوم المادية بسبب أنه وجد في الفكر الاسلامي تيار يتولى بانتظام



والمناهج العلمية

الظاهرة في الطريق الزراعى في اتجاه مخالف.
لاتجاه السيارة .

ان احتمال شروق الشمس في أى يوم ليس ١٠٠٪ عندهم ، ولكنه احتمال كبير جدا ، وقيسونه بكسر يجعلون بسطه عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق فعلا زائدا واحدا وهو احتمال شروقها من الشرق ، ويجعلون المقام عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق زائدا اثنين وهما احتمالا شروقها من المشرق أو من المغرب .

والمنهج الاسلامى يسلم كما سبق باطراد النظام في الطبيعة وعدم تبدل سنن الله تعالى في خلقه ، ويتفق مع المنهج العلمى في ان اطراد أى ظاهرة ترجيحى يقارب اليقين . أما ما ينقصه عن اليقين في الفكر الاسلامى فهو الاعتقاد في ارادة الله تعالى ، وأنه قادر — اذا أراد — أن يغير قوانين الطبيعة في أى وقت ، وبأى كيفية .

وهنا يجب الاحتراس من مزلفة الخلط بين الايمان النظرى المطلق الذى يجعل سريان القوانين الطبيعية ترجيحيا يقلل عن اليقين ، والذي يجعل صفة الارادة لله تعالى حية قائمة فاعلة ، بين هذا الايمان العقدى ، وبين التطبيق العلمى لهذه القوانين والاعتماد المطلق عليها في حياتنا ، وابقاء الرابطة بين العلة والمعلول حية فاعلة .

هذا ملحظ دقيق نرجو أن يوفق المسلمون الى تأصيله وترديده وشرحه حتى يصل الى مكامن الاقتناع والتمثل لدى عامه المسلمين ،

فان عدم استطاعة الجمع بين الايمان الدينى والعلمى بترجيحه القوانين وعدم ايجاب شئ على الله عز وجل ، وبين الاعتماد عليها وتطبيقها والاستفادة منها على أوسع نطاق ، وبمنتهى الجدية ، عدم الاستطاعة هذا هو ما أصاب المسلمين من تخلف في حياتهم الدنيا ، وفي اعدادهم للأخرة على سواء .

الوصول الى القوانين العلمية :

يرجع الفضل في تبليغ (بلورة) هذا المنهج وصياغته الى جون ستیورث ميل الانجليزى . وقد أجمله في ثلاث طرق :

- ١ — طريقة التأدى من تكرار الوقوع بين ظاهرتين واتفاقهما الى قانون الربط بينهما ، وتسمى طريقة الاتفاق في الوقوع .
- ٢ — طريقة الاختلاف في انوقوع بين ظاهرتين .
- ٣ — طريقه التغير النسبى في حاله الوقوع وحاله الاختلاف .

طريقة الاتفاق :

لنضرب مثلا للتوضيح . اننا نرى دائما نمو النبات متفقا باطراد مع وجود الماء . لذلك حكمنا بان الماء ضرورى للنبات ، ونرى دائما تمدد المعادن تتنا مع وجود الحرارة باطراد ، لذلك حكمنا بأن الحرارة تمدد المعادن ، ويعبر عن ذلك بالرمز فنرمز بحرف (أ) للماء او للحرارة ، ولنمو النبات أو للتمدد بحرف (ب) ، وباقتران (أ) و (ب) في عدد لا يحصى من المرات نقول : أ هى ب .

طريقة الاختلاف :

اننا في حقيقة الأمر لم نصل الى هذا

معامل التمدد في المعادن ، ومعامل الارتباط بين
الظواهر الاجتماعية •

وكأنه يمكن بطريقة التغير النسبي تكميل
صياغة اطراد النظام في الطبيعة وما أسس عليه
من التعميم في القوانين العلمية هكذا : تدور
العلة من المعلول وجودا وعدما ، وبأى قدر •

القوانين العلمية في القرآن الكريم :

في القرآن الكريم آيات لا تحصى تعبر عن
أحكام عامة بعضها ينطبق عليه معنى القانون
العلمي أو صيغته وآيات كثيرة تشير الى
قوانين علمية اشارات واضحة وصريحة ،
وتشير الآيات دائما الى أن الناس لو اتبعوا
المناهج السليمة انتى هداهم اليها القرآن في
تفكيرهم ، وأعملوا عقولهم فيما وجههم اليه
من أنواع الملاحظات ، ولو أعملوا عقولهم في
امتحان الفروض ، لاهتدوا الى هذه الاحكام
والقوانين •

ولو أعمل المسلمون عقولهم فيها لازدادوا
ايانا مع ايمانهم ، ولنهضوا في الحياة الدنيا ،
ولسبقوا غيرهم في ميادين العلم ، ولولم
تصددهم عن اعمال المناهج السليمة صوارف
واغدة من ثقافات أخرى بفعل أناس اما جهلة



القانون من مجرد ارتباط الماء أو الحرارة
كسبب بنمو النبات أو تمدد المعادن كنتيجة
وباختصار بارتباط العلة بالمعلول وجودا
(فقط) ، ولكننا وصلنا اليه بمعطيات أخرى
من الطبيعة أو بتجارب نعملها نحن ، نمنع
فيها (أ) وهو الماء عن النبات فينعدم
(ب) وهو النمو ، ونمنع (أ) الحرارة عن
المعادن فينعدم (ب) التمدد ، وفي هذه الحالة
دارت العلة مع المعلول عدما (أيضا) •

والاكتفاء بطريقة الاتفاق هي سمة البحث
العلمي الساذج ، وهو ديدن العوام وغير
المثقفين • فمن حادثة واحدة فردية وقعت
بالصدفة اتفق نعيق اليوم مع حدوث ضرر
فانتهى الفكر المتخلف الى قاعدة التشاؤم من
نعيق اليوم •

بينما تخلف الضرر آلاف المرات مع وجود
هذا الصوت •

طريقة التغير النسبي :

تعتمد طريقتنا الاتفاق والاختلاف على
ملاحظة تواغر العلة كاملة فينتج المعلول كاملا ،
وملاحظة انعدامها بتاتا فيمتنع المعلول بتاتا •
نحن طريقة التغير النسبي تصنيف للقانون
تاكيدا اخر • وتعتمد على ملاحظة ما يحدث
في المعلول اذا تواغر قدر من العلة ، وما يحدث
فيه اذا امتنع قدر منها • فاذا حدث قدر من
المعلول متناسب مع القدر الذي توافر من
العلة ، وغاب قدر منه متناسب مع القدر الذي
امتنع منها ، أمكننا التأكيد من القانون العلمي
ودقته •

وقد مكنتنا طريقة التغير النسبي من معرفة

والمناهج العلمية

في أحسن الأحوال ، واما خبثاء مخربون في غالب الأحوال لكانوا غير ما هم الان من متخلفين ومتأخرين .

ومن القوانين العلمية الصريحة في القرآن الكريم قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) ٣٠ الأنبياء . ولعل المحاولات التي بذلت لاستخلاص بلورات من الفيروسات خالية من الماء لم تكن ببعيدة من القصد الى تكذيب الآية . ومن هذه القوانين قوله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) ٧٨ النحل .

وجاء في القرآن الكريم اشارات الى أمور سائرة على قوانين علمية وسنن كونية . فمن ذلك اشارة القرآن الكريم الى أن ماء الشرب وانزرع هو من المطر ، وأن السحاب ما هو الا حمولة الهواء من بخار الماء الذي ينزل

مطرا في قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُومَهُ وَمَا أَنْتُمْ

لَهُ بِخَازِنِينَ) ٢٢ - الحجر ، ومنه اشارته الى القوانين التي تسير عليها تغذية النبات وتحولها الى مواد ذات طعموم مختلفة في قوله

تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ

مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتُونٍ وَنَخِيلٍ صُنَّوَانٌ وَغَيْرُ صُنَّوَانٍ

يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي

الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٤ -

الرعد وفي قوله (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا)

٢٧ فاطر ، ومنه اشارته الى الجاذبية العامة

في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

مِنْ بَعْدِهِ) ٤١ - فاطر ، ومنه اشارات وتحديد

لموضوعات علوم كثيرة في آيات العلوم من

سور الروم من الايات ٢١ الى ٢٤ ومن سورة

فاطر الاية ٢٧ .

القوانين الاجتماعية في القرآن الكريم :

يستطيع عالم الاجتماع أن يقول : ان

القرآن الكريم قد استوعب جميع العلوم

الانسانية من اجتماع وسياسة واقتصاد

وأخلاق وقانون اشارات لها وتوجيهات اليها ،

وصياغة لكثير من قوانينها صياغة لم تصل الى

دقتها صياغات علماء الاجتماع المحدثين .

وأوضح مثل على ذلك صياغته لقانون التغير

الاجتماعي ، وأنه يسبق في الأفكار قبل أن

يتوفر في المادة . قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ

يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفْغِرُوا

مَا بَانَفْسِهِمْ) ٥٣ - الانفال .

ومن القوانين الاجتماعية قانون أسبقية

المتغرين لتكذيب الدعوات الاصلاحية ورفض

التغير فيما جاء في قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا

فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا

أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) ٣٤ - سبأ ، وفي قوله

تعالى : (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ

على نطاق كبير اذ يستخرج الفقهاء والأصوليون من النصوص الدينية العامة قواعد مباشرة للسلوك أو حنولا للمشكلات أو يستخرجون منها قواعد عامة أصولية تحكم استنتاجاتهم المباشرة من النصوص •

وعن الاستنباط في القرآن الكريم جاء صريحا قول الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأُمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ٨٣ النساء •

مناهج النقل :

لم تصل حضارة من الحضارات في القديم والحديث الى مثل ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية في تاصيل مناهج النفس واستخدامها في غريبه الاحاديث المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم • مما لا حاجة هنا الى الاغاضة فيه لانتشار العلم به من علوم الرواية والدراية • وانما هنا بصدد جوله سريعة في دراسة مقارنة لمناهج العلوم في الفكر الاسلامي •

وهذا ميدان بكر أو يكاد أن يكون بخرًا ، وهو بحاجة الى كثير من الرواد ، ومزيد من تحديد المعالم حتى يكتمل التنظير للمناهج الاسلامية في العلوم جميعا بلا استثناء ، وفي الحياة بكل ابعادها وأعماقتها •

والله الهادي الى سواء السبيل ••

محمد أحمد بدوي

مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَهُوْهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ) ٢٣ الزخرف ، ومنها قواعد القانون الجنائي قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ) ١٧٩ - البقرة ، ومنها في التقنين الجنائي : (وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)

٤٥ - المائدة ، ومنها في التكافل الاجتماعي قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) ٢٥ - الانفال •

ومنها في هلاك الامم بالفساد والظلم قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) ١٣ يونس وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) ٨٩ - القصص • وعن المسؤولية الفردية جاء قوله تعالى : (وَلَا تَزِدْ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَى) ١٥ الاسراء •

المناهج الاستنباطية :

وتستخدم في الرياضة بفروعها وفي المنطق ، وهي مبنية على استخراج معادن وصياغات أكثر تعقيدا من مسلمات أو بدهيات أو قواعد كلية بحيث لا يظهر أى تناقض بين المستخرج والمستخرج منه ، ولذلك فالمعاني المستخرجة يقينية بالقياس الى ما استخرجت منه كهندسة اقليدس ، وما تعدلت اليه في الرياضات الحديثة •

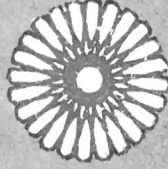
ويستخدم الاستنباط في الدين الاسلامي

الأزهر وداعاً

للعادات والتقاليد والمشاهدات.. عند مسلمي الفيلبين

متواضع عن الأرض التي عاشوا فيها زمناً .
وقد يقول البعض .. ولماذا اهتمت مجلة
الأزهر بقضية مسلمي الفيلبين دون غيرها من
انقضايا ؟ .. ولكن الحقيقة .. أنه لا الفيلبين
ولا غيرها في أولويات الأهمية .. فكل قضايا
اضطهاد المسلمين في الزمن المعاصر تستحق
الاهتمام — كما تستحق منا وقفة فهم لتاريخ
أقنيات اسلامية أهملها الاعلام العالمي ..
فهى بذلك تستحق الاهتمام .. لأنها قضية
اخوة لنا في دين الاسلام .. وقد قال عن ذلك
رسولنا الأعظم « من نصر أخاه بظهر الغيب
نصره الله في الدنيا والآخرة » صلى الله عليه
وسلم .

مرحباً بالقارئ العزيز .. ونحن نلتقى
من جديد .. لنودع جزر الفيلبين .. بعد
أن قرأنا عن عادات .. وتقاليد .. ومشاهدات
شعبها المسلم .. في خمسة أعداد سابقة .. من
مجلة الأزهر الشريف .. وترانا اليوم نكمل
هذه الصفحات .. ونودع معها أخباراً شقيقة
.. قرأنا فيها شيئاً من عادات اخوة لنا في
الشرق الأقصى البعيد .. وأراني بحمد الله
.. قد أوضحت صورة حياة هذا الشعب
الشقيق .. وكشفت اللثام عن تاريخ ما كنا
نعلمه .. اللهم الا بفضل الله .. ومجهود
الأزهر الشريف .. وحرص أبنائه على تسجيل
خواطرهم ومشاهداتهم .. ومعرفة قسط



في الجُزُرِ الْبَحْيِلِيَّةِ

من يوميات مبعوث أزهرى

قدمها: اسماعيل عبده الشال

مبعوث الأزهر في الفيليبين ولانرونيا

ولا باستغلال الفقر والجوع والمرض ،
ولا بالابادة بل بالمعاملات الفردية ، والعلاقات
التجارية العادلة ، منذ الاطلالة الأولى للإسلام
على هذه الشعوب .. وهم أقوام يعيشون
في مساحات متباعدة بنفسها .. وكأنهم في معزل
بمحور الكرة الأرضية .

لذا كتبت مشاهداتي في جزر الفيليبين ..
من وحى خاطري .. حينما عايشتهم أكثر من
ثلاثة أعوام .. وعشت معهم في أخوة دينية
ربطتني بهم وجعلتني أذكرهم الآن .. بعد
عشرين عاما مضت .. ما بين ١٩٦٢ - ١٩٨٢
ويسرنى الآن أن أبدأ فأقول :

— في عام ١٩٦٠ م . قام فضيلة الامام
الأكبر .. المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ
الأزهر .. يرافقه فضيلة الأستاذ الدكتور

وقد سبق .. ونقل الينا أحد زعماء المسلمين
في افيليبين عتاب المجاهدين هناك — بحق
الاخاء الاسلامي — على المناشرين العرب ،
بأنهم حتى الآن .. لم يصدروا كتابا واحدا
باللغة العربية .. للتعريف بمأساة مسلمي
افيليبين .. والتي بدأت حداثها في منتصف
الستينات .

وقد سجل التاريخ .. أنه في القرن الخامس
عشر .. قامت دولة اسلامية في مكان العاصمة
الحالية للفلبينيين — مانيلا — وقبل ذلك بقرنين
قامت امارات اسلامية في شمال سومطرة
بجزر أندونيسيا .

كما أن التاريخ يعرف أن الاسلام قد دخل
الى كل أنحاء الدنيا .. وأقام دوله وحضاراته
بقلوب المسلمين وعقوبتهم وسلوكهم ،
ومعاملاتهم .. ليس بالحملات العسكرية ..
ولا بحد السيف .. ولا بطلقات المدافع ..
ولا بقذائف هروشيما .. ولا بالمؤامرات ..



انجزر .. وكأنهم عمالقة ، وقد كسرت العصا السحرية هذه .. وعادت الرحلة بدون قائدها عن طريق رأس الرجاء الصالح .. فالشاطيء الغربى لأفريقيا حتى الشاطئ الاسباني . وبعد ذلك .. توالت الحملات الاسبانية .. للغارة على جزر الفلبين .. ولم يبدأ الغزو الحقيقي لهذه انجزر .. الا بعد اكتشافها بحوالى ٤٦ عاما .. فقد وصلت حملة عسكرية بقيادة القائد (ميجل ليجازبى) والتي استقرت في جزيرة سيبو .. وأقامت قلعة حصينة .. واتخذ (ليجازبى) من هذه الجزيرة قاعدة لغزو الجزر الأخرى حتى انتصر على ملك (١) الشمال (رجا سليمان) بعد قتال عنيف .. ثم أنشأ مكان مملكته «مانىلا» العاصمة الحالية، وبدأت الحملات تعم الجزر الأخرى في الشمال والوسط .. أما المناطق الجنوبية .. وبخاصة جزيرة ميندانو .. كبرى الجزر الفلبينية .. فقد استعصت على الاسبان .. ويؤسوا من السيطرة عليها نهائيا ، للدفاع الباسل الذى بذله المسنون للحفاظ على حريتها ، وظلت هذه الجزيرة الباسلة تزهر باسلامها .. حتى الآن، وقد انصرف الاسبان عنها الى المناطق الأخرى ونشروا دينهم وأناجيلهم .. وصار الشعب الفلبينى في المناطق التى أخضعها الاسبان يقلد الملابس والمساكن والعادات الاسبانية . وبعد ثورة مسلحة في مانىلا .. في أغسطس ١٨٩٦ م استطاع الوطنيون أن ينتصروا على الاسبان في عدة معارك حربية ، فاستعمل الاستعمار الاسباني قاعدة (فرق تسد) ..

(١) معنى ملك .. فى لغة الملايو ..

محمد البهى - انذى سير بعثة الأزهر الى هذه الجزر - بزيارة الى جزر الفلبين - وقد كان لهذه الزيارة أثرها عند المسلمين .. وعند غير المسلمين .. وبخاصة المسيحيين ، الذين كانوا لا يعرفون شيئا عن ديانة المسلمين (المورو) كما كانوا يسمونهم .

ولذلك أدركوا أن المسلمين من مواطنى دولتهم .. أصحاب عقيدة سماوية راقية .. جمعتهم في أخوة دينية مع غيرهم من بلدان الشرق الأوسط .. والذين يكونون معهم شعبا عالميا مسلما .. قوامه ألف مليون مسلم . وهكذا أوضحت زيارة شيخ الأزهر أن عقيدة مسلمى الفلبين ليست بالصورة الوثنية التى ترك الاستعمار الاسباني أثرها في نفوس غير المسلمين .. كما أصبح الاعتقاد السائد بين عامة الشعب الفلبينى غير المسلم بأن المسلمين أو (المورو) ليسوا مثل القبائل الوثنية الأخرى التى لا تدين بأى دين .

الاستعمار الاسباني للفلبين ١٥٦٥ - ١٨٩٨ م

بعد مقتل ماجلان في جزر انفيلين ، تحركت الرحلة في طريق عودتها الى أسبانيا .. بعد أن فقدت قائدها «ماجلان» الذى اختفى جسده في جزيرة «مكتان» بصورة غامضة .. ولا يعلم أحد ماذا حل بجسده ، وهو الرجل الذى انتزع من المحيط سره الغامض ، ولذا كان مقتله كارثة .. كما اختفت بمصره تلك الهالة التى كانت تجعل البيض بين سكان

الجزر البعيدة

ثم عادت الثورة وتجددت المقاومة .. وعادت الصفوف الى التماسك .. الى أن جاء دور الاستعمار الأمريكي لهذه الجزر .

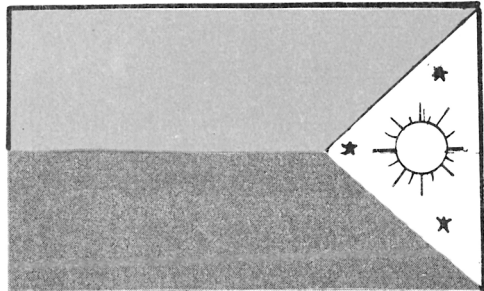
٢ - الاستعمار الأمريكي للفيليبين ١٩٠١ - ١٩٤٦ م

بعد وصول الجيش الأمريكي الى جزر الفيليبين في أعقاب حربه مع الاسبان ، والتي انتهت بسقوط « مانيللا » في أيدي جنود أمريكا في ١٣ أغسطس ١٨٩٨ م .. وبعد ذلك اشترت أمريكا جزر الفيليبين من أسبانيا بمبلغ ٥ ملايين دولار - حسب اتفاقية باريس - ويعد عدة مصادمات بين انشوار الفيليبين وبين جنود أمريكا .. أمر الرئيس الأمريكي (تيودور روزلف) بالكف عن أعمال القمع ضد الشعب الفيليبيني ، وعلان العفو العام .. وبعدها أقامت أمريكا حكومة وطنية في عام ١٩٠٢ م برئاسة أحد قواد الجيش الأمريكي من الذين ساهموا في توطيد هذه الجزر لنفوذ أمريكا .. وسمحت الحكومة الجديدة باقامة أحزاب تشارك في حكم البلاد .. فأثرى كثير من الوطنيين في ظل هذه الحكومة .. وظهرت طلائع الاقطاع .. والكثير من أثرياء الحرب ، وفي عام ١٩٣٤ م ظهرت ثورة الفلاحين على

الاقطاع .. وتولى زعيم فيلبيني يدعى (كيزون) رئاسة الحكومة .. وهو الذي فتح باب الهجرة الى جزر الجنوب الآمنة .. وبخاصة الجزيرة المسلمة (ميندانو) التي تضم المحافظات الاسلامية .

ثم قامت الحرب انعالية الثانية .. فاحتلت اليابان جزر الفيليبين عام ١٩٤١ وضربت الأسطول الأمريكي في موقعة (بيرل هاربر) برغم وعود القائد الأمريكي (دوجلاس ماك آرثر) ، الذي كان دائماً يطمئن الشعب الفيليبيني بالنصر النهائي السريع على جنود اليابان ، وخلال خمس سنوات من المناوشات بين القوات اليابانية والأمريكية ، ألقت أمريكا قنبلتها الذرية الأولى فوق مدينة (هيروشيما) وكذا القنبلة الذرية الثانية فوق مدينة (نجازاكي) .. وبعدها انهارت المقاومة اليابانية .. وعادت أمريكا للفيليبين .. وبعده وعود طائلة من أمريكا لثوار الفيليبين .. تم استقلال الفيليبين عن أمريكا .. عام ١٩٤٦ م وأصبح الشعب الفيليبيني يحتفل بيوم الاستقلال في ٤ يوليو من كل عام .. وهتف الشعب بحرية بلاده واستقلالها .. وأنزل العلم الأمريكي ليحل مكانه علم الثورة الفيليبينية بألوانه الزاهية (١) الأحمر والأزرق وفي اليمين

(١) علم الفيليبين
اللون الاحمر والازرق والمثلث
الابيض . الشمس في الوسط والنجوم
الثلاث في اركان المثلث تدل على المناطق
الادارية الثلاثة .



الجزر .. ولذا كان الصدام مع الاستعمار الاسباني طويلا وعنيفا منذ عام ١٥٢١ - ١٨٩٨ م لأكثر من ثلاثة قرون .. وقد صنع المسلمون خلالها عدة بطولات عظيمة .. كان الاسبان يعتبرونها نوعا من القرصنة .. مع أنها كانت نموذجا رائعا للمقاومة الباسلة ، والشجاعة النادرة للشعب المسلم الذي أصر على الحرية .. مهما كانت فداحة الخسارة في الأرواح والممتلكات .. وبرغم تمكن الاسبان من اخضاع المناطق الوسطى والشمالية ، ورفع أعلام الكاثوليكية فوقها .. الا أن علم الاسلام ظل مرفوعا في سماء جزيرة (ميندانو) وتوابعها .. ووقف المسلمون في كل مرة على حدود جزيرتهم .. يدافعون الاستعمار الاسباني .. والأمريكي .. والياباني .. وقد عجز الاسبان طوال مدة استعمارهم لجزر الفلبين عن التمكن من فتح ثغرة في جبهة المسلمين المدافعين عن اسلام جزيرة ميندانو .

ولا شك في أن بقاء الاسلام حتى الآن في منطقة ميندانو يعتبر معجزة فريدة في تاريخ الاسلام والمسلمين في جزر الفلبين .. وينبغي المحافظة عليه .

ولا عجب في أن تاريخ الفلبين المعاصر قد طمر دور المسلمين .. وأغفل هذه البسالة الاسلامية في اندفاع عن القسم الجنوبي من أرض جزر الفلبين ، كما اعتبر شهداء المسلمين في معارك التحرير - موتقراصنة - مع أنهم هم الأبطال الحقيقيون الذين دافعوا بشرف عن حرية جزر الفلبين .. وما سبب ذلك .. الا أن الاستعمار الاسباني الطويل

مثلت أبيض تتوسطه دائرة صفراء لها أشعة تمثل الشمس المشرقة ، وبأركان المثلث ثلاث نجوم .. ترمز الى المناطق الادارية الثلاث التي تكون جمهورية الفلبين .. وهي (لُوزُون .. بيسَايَاس .. مِينْدَانُو) .

٢ - المسلمون في الفلبين :

سبق أن قلت أن المسلمين في جزر الفلبين بتركز وجودهم في القسم الجنوبي من الأقسام الادارية الثلاثة .. وهي (لوزون في الشمال ، بيسايس في الوسط ، ميندانو في الجنوب) .. وفي جنوب جزيرة ميندانو توجد مجموعة جزر صولو وجزيرة (بلوان) (دافاو) في تعداد فرابة ٦٪ من تعداد سكان الفلبين .

وقد دخل الاسلام الى جزر الفلبين في آخر عهد (ماجاباهيت) الذي كانت امبراطوريته تشمل جزر الفلبين وجزر اندونيسيا .

وقيل ان الفضل في دخول دين الاسلام الى هذه الجزر يعود الى وصول فقيه عربي يعرف باسم (شريف كارم المعضوم) ، الذي أسس أول مسجد للاسلام في هذه الجزر .. وتوالى بعد ذلك وصول الفقهاء العرب من المناطق الاسلامية المجاورة .. في رحاب التجار العرب لاكمال ما بدأه الشريف كارم المعضوم ، وكان النظام السائد للحكومات هو نظام السلطنات والسلاطين ، ولايزال لذلك أثره .. فهم يتوارثون حتى الآن لقب (السلطان) .

وقد كان الاسلام أول دين يصل الى هذه

والتقاليد والمجاهدات عند مسلمي الفلبين

حكومتهم .. مطالبين بالاستقلال عنها ..
واقامة حكم ذاتي .. خاص بهم .. ليعيشوا
في حرية دينية .. بعد أن ظهرت عصابات
دينية مسلحة .. تهددهم وتطلب منهم أن
يتخلوا نهائيا عن اسلامهم ، أو يجلوأ عن
أرض أجدادهم التي دافعوا عنها طوال
عصور الاستعمار الأجنبي لأرضهم ، ثم
اتهمهم بأنهم مظهر فقر الفلبين وتأخرها .
« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله
متم نوره ولو كره الكافرون » صدق الله
وبعد ، فقد وصل الأزهر الشريف (١) ،
بعض صور لخطابات التهديد التي كانت تصل
الى زعماء المسلمين ، وأولياء أمورهم على
عناوينهم .. تهددهم .. بخطف أبنائهم ..
وهدم بيوتهم ، واحراق مزارعهم ، وقتل
ماشيتهم .. ان هم ظلوا على اسلامهم
وتمسكهم بدين العرب ، كما يتهمونهم بأنهم
- غرباء في أرضهم وعليهم أن يعودوا من حيث
أتوا الى الجزيرة العربية التي يدعون أنهم
قدموا منها .. الى غير ذلك من البلايا .

٤ - نموذج لخطابات التهديد :

جمهورية الفلبين

اقليم كوتاباتو

السيد جال آتى المحترم ، نائب كون

- كون - مانيلا .

حضرة النائب آتى .. « علمنا أنك كنت من

(١) توجد بسكرتارية الجمع ، بحوث قمت
المؤتمر السابع .. منها (مؤامرة لتصفية الاسلام
فى الفلبين) بحث قدمه السيد / احمد النور ..
فيه عدة خطابات تهديد .

نهذه الجزر قد ترك هوة سحيقة بين الوطنيين
المسلمين والمسيحيين فى الفلبين .. وقد
ساعد فى ذلك ما كتبه الكتاب الاسبان ..
ومشاعة الصورة التي طبعوها فى مخيلة الوطنيين
غير المسلمين ، وهى صورة البدوى الشرس
المتعش للقتل وسفك الدم ، ونهب المال وسلبه
.. باختلافتهم كلمة (مورو) علما
للمسلمين ، وهو اختلاق باطل ، ظل يطارد
المسلمين ويلاحقهم ويثير الذعر فى نفوس
المسيحيين .. لما كان يرمز له الاسبان فى
مخيلاتهم - من أن مورو - أناس متوحشون
.. متعششون للدماء .. خاصة ولوحات
النسامين الاسبان ، والتي كانت تصور ذلك
المورو .. الشرس .. كانت تملأ بيوت الأثرياء
فتصور صورة المسلم بهذه الطريقة المشوهة ،
لجهد التخويف منه (صورة رجل بدوى
شرس .. جبلى .. رث الثياب .. يلمع الشر
فى عينيه .. يمسك بيده سكيئا تقطر دما ..
وقد عصب رأسه بعصابة حمراء .. تبرز مدى
خطورته) . صورة ثبتها الاستعمار الاسبانى
فى نفوس الوطنيين زمنا طويلا .. ليضمن
طول استعمار لهذه الجزر .. وهى قاعدة
(فرق تسد) ، فأوقع بذلك بين المسلمين
والمسيحيين .. مما لايزال يوجد أثره حتى
الآن .. ومما حدى بالمسلمين أن يثوروا على



المسئولة عن كف الإذى عن الأقلية المسلمة في جزر الفيليبين .. وفوق هذا ، تشجع الحكومة وفود المستوطنين من غير المسلمين للتدفق على المناطق المسلمة في ميندانو .. وتدعيم البعثات التبشيرية .. ويشير كل هذا الى وجود خطة مقصودة ، والى وجود تواطؤ بين قوى متعددة ومع اختلاف أجهزتها .. فأنها تتفق في النهاية على هدف لم يعد خافيا على أحد .. ألا وهو تدمير مجتمع المسلمين في الفيليبين !! .

وأناشد الآن ، حكومات الدول العربية الخليجية ، التى تستجلب الأيدي العاملة الرخيصة من أبناء الشرق الأقصى .. أن تستجلب من أولئك الفقراء .. مسلمى الفيليبين .. أقولها بعد أن التقيت في مدينة الدمام بالسعودية عام ١٩٧٧ م بمجموعة من عمال الفيليبين .. وبمسند تعارفى معهم علمت أنهم من غير المسلمين وأنهم آلاف الآلاف يضمهم معسكر خاص بهم بالقرب من مدينة - الظهران - أفلا يحق للمسلم القادر أن يطلب مساعدته مسلما غير قادر !! . فيفيد ويستفيد .. ويقضى بذلك على نحو .. وهو الفقير الجاسم على مسرور مسلمى الفيليبين ضمن أعداء آخرين .. اننا في حاجة الى مزيد من التضامن لانقاذ الاسلام والمسلمين في جزر الفيليبين .. وسلام عليك يا جزيرة ميندانو .

اسماعيل عبده الشال



الناصرين لقضية المسلمين في جميع خطبك .. في المؤتمرات الانتخابية .. ويجب أن تدان على جميع هذه الأفعال .. ان حملتنا الصليبية من أجل توحيد جميع سكان انفيليبين لم تصل بعد الى الاقليم الذى تسكنه .. وسوف نقوم بالهجوم على جميع المناطق الاسلامية ، سعيًا لتحقيق وحدة شعبنا في المسيح .. كما فعلنا في (لَانَاوِدِيلْفُورْتِي ، زَهْمَوَانَجَا ، كُوتَبَانُو) ، وسوف نقوم بطرد الاسلام من هذه الأمة المسيحية .

اننا نطلب اليك .. باسم المسيح .. الرب الحقيقي .. أن تؤثر على عقول شعبك وأن تغير دينهم الى الكاثوليكية التى تم وضع جذورها الآن في الاقليم ، ولا تخطئ النظر في أننا سوف لا نفال منك ومن أهلك اذا رأينا أنكم ترفضون هذا الطلب .

امضاء القائد

١٧ يوليو ١٩٧١

وبعد .. فانه لا يمكن لأحد أن يحدد مدى الأضرار التى لقيها المسلمون بعد ذلك .. فآلاف الضحايا .. ومئات المساكن والمدارس الاسلامية والمنازل التى أحرقتها التعصب .. وملايين الأفدنة التى هجرها أصحابها .. أو طردوا منها .. وقد توارثوها عن أجدادهم .. بعد قرون طويلة من الدفاع الشريف عن الجزيرة الاسلامية (ميندانو) ضد هجمات الاسبان .. وغيرهم من المستعمرين ، وحاليا أفراد العصابات المسلحة التى أصبحت تهدد حياة المسلمين وممتلكاتهم ، والتى تبدو وكأنها تعمل دون اعتراض من جانب أجهزة الدولة

أمثلة لبعض آراء البخاري

وآراء الأئمة فيها

مصطفى عبدالرازق

بين المنهج العلمي
والسلوك
الأخلاقي

الكاتب الإسلامي نسيم حجازي

وقصته : محمد بن قاسم

البخارى

الفقهية ..

أمثلة
لبعض
آراء

عند البخارى شئ من الأحاديث الواردة في ذلك « منع الجنب والحائض من القراءة » .
فيثبت بذلك أن البخارى لا يلتزم مذهب امامه ، وانما يسير على ضوء فهمه في الحديث الثابت على شرطه .

« من جامع في نهار رمضان فطليه الكفارة ولا قضاء عليه » .

قال البخارى : اذا جامع في رمضان ولم يكن له شئ فتصدق عليه فليفكر - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة (رضى الله عنه) .

قال : بينما نحن جلوس عند النبى « صلى الله عليه وسلم » اذا جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ، هلكت ، قال : مالك ؟ قال : قد وقعت على امرأتى وأنا صائم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل تجد رقبة تعتقها ، قال : لا ، - قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا - فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال : لا ، فمكث النبى (صلى الله عليه وسلم) فبينما نحن على ذلك أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) بعرق فيها تمر « والعرق المكث » قال : أين السائل ؟ فقال أنا ، فقال : خذها

قال البخارى : قال ابراهيم : لا بأس ان يقرأ الجنب الآية ولم ير بن عباس بالقراءة للجنب بأسا ، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله على كل أحيانه .

وقال ابن عباس : أخبرنى أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فقرأ فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ٠٠٠) الآية :

فجوز البخارى قراءة القرآن للجنب لحديث على (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يحجبه عن القرآن شئ ليس الجنبه ، (ورواه أصحاب السنن ، وصححه الترمذى وغيره .

قال انحافظ بن حجر في الفتح ، وضعف بعضهم روايته . وعن على رضى الله عنه أيضا قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « توشأ ثم قرأ شيئا من القرآن » ثم قال : « هكذا ليس الجنب » ، قال الشوكانى فان صح هذا صلح للاستدلال به على التحريم ، أما الحديث الأول فليس فيه ما يدل على التحريم .

وقال ابن حجر تعليقا على هذا ، لم يصح

.. مع ذكر آراء

الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسيني لاهي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر ،
وان صام(وبه قال ابن مسعود ، وقال سعيد
ابن المسيب والشعبي وقتادة : « يقضى يوما
مكانه ، ثم قال البخاري : « اذا جامع في
رمضان غلي كفر » قال ابن حجر : قول
البخاري ، وبه قال ابن مسعود ، أى بما دل
عليه حديث أبى هريرة ، وأثر ابن مسعود
وصله البيهقي قال : (حدث عبد الله بن
مسعود قال : من أفطر يوما في رمضان من غير
علة لم يجبره صيام الدهر حتى يلقي الله فان
شاء غفر له وان شاء عذبه •

وجاء البخاري مرجحا رأى من قال
بالتشديد على من جامع حتى لا يقبل فيه
القضاء ، وهكذا نجد أن البخاري له رأيه
ترجيحا وتعليقا حسب فهمه بما ثبت عنده من
الأحاديث ، وبين الكشميري أن البخاري رجح
التشديد في ذلك استعظاما لحرمة نقض
الصيام بالجماع متعمدا ، فلا يجبر بالقضاء
وأما انتقاء الكفارة فلكونها تعذيرا وليس بدلا
من الصوم •

وان الناظر الى ترجمة البخاري

يحكم بمذهبه في الحكم الجواب له •

فتصدق به ، فقال الرجل ، : على أفقر منى
يارسول الله ، والله ما بين لابتئها (يريد
الحرثين) أهل بيت أفقر من أهل بيتى ؟
فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى
بدت أنيابه ، قال : أطعمه أهلك « فعند
الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية (١) ،
أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، ودليلهم
أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر المجمع
في نهار رمضان بالقضاء والكفارة •

قال الكشميري : واختار البخاري أن
لا قضاء عليه وعليه الكفارة ، فلما لم يثبت
أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند البخاري
بالقضاء اقتصر على الكفارة •

وقال ابن حجر (٢) والسدى يظهر لى أن
البخاري أشار بآثاره التي ذكرها الى أن
ايجاب القضاء مختلف فيه بين السلف وان
انفطر بالجماع لابد فيه من الكفارة ، فقال
البخاري :

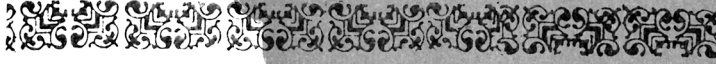
(باب اذا جامع في رمضان) ويذكر عن
أبى هريرة رفعه (من أفطر يوما من رمضان

(١) مذاهب الأئمة الاربعة ج ١ ص ٥٦٠

(باب ما يوجب القضاء والكفارة) •

(٢) فتح الباري ج ٤ ص ١٣٠ •

مصطفى الرزاز



في غير ضجة ، والمجيب في غير تعال . هذا النهج المتواضع الرقيق كان طبعا لا تطبعا في خلق مصطفى ، فكان يترك محاوره ليسط شكوكه الغالية ، وهو يستمع اليها في ابتسام ، ويظهر من دلائل الارتياح ما يعتقد به محاوره أنه قد ملك عليه عقله ، وأن ليس في مكتته غير التسليم ، فإذا ما انتهى من حديثه أخذ مصطفى يسأل في لباقة ، فيضطر صاحبه أن يجيب ، وتتوالى الأسئلة في أدب حتى يشعر المجادل أن آراءه قد تزعزعت ، وهذا مسلك ندعو أصحاب الجدل أن يأخذوا به ، لأن التشنج الصاخب في النقاش، والفرقة المدوية في الأخذ والرد ، مما يضعف الحجة ، ويظهر صاحبها في موطن الضعف ، وقديما قال الجاحظ : اذا تناظر رجلان فانظر الى أعلاهما صوتا وأكثرهما ضجيجا لتعرف أنه الواهم .

ونضرب مثلا -- لبعض هذا النقاش الجاد -- ليكون نموذجا حيا للمتناظرين .

قال مصطفى عبد الرزاق : ملخصا قول بعض مناقشي ، حين تباحثا في بعض مسائل العقيدة :

« ان الايمان بالله قد وصل عندى الى حد الازعان ، وأما الرسل فما أراهم الا رجالا من صفوة أممهم وهبوا أنفسا كبيرة ، وعقولا

كانت فرنسا قبله المبعوثين من صفوة شباب مصر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، وكان منهم من بهرته الأصواء فانخدع عن دينه وتقاليده بما شاهد من خوادع فاتتة ، وفيهم من كان صلب العقيدة قوى الشكيمة كعبد الحميد سعيد وحسن عاصم وقاسم أمين ومصطفى كامل فجاباه كل تحد بالمنطق ، وهاجم أعداء الاسلام في صحف باريس ، وقد ذهب مصطفى عبد الرزاق شابا فيروزانة شيخ ، وطالبا في حكمة أستاذ ، فبدت دلائل فضله ، واختير للتدريس باحدى الجامعات ، فكان طالبا ومدرسا في وقت واحد ، وطبيعى أن يلتفت به ذوو الخديعة من أنصار الالحاد ، وأن يفسحوا مجال الأسئلة والاعتراض ، ومعهم كتب الطبيعيين ودعاة الاباحيين ، تعاضدها نظريات متطرفة لرجال علوم النفس والاجتماع ، وأصحاب نظرية التطور ، مما عد في ذلك العصر فتحا جديدا للعلم ، وتفسيرا ملموسا لظواهر الحياة ، كان هؤلاء جميعا - غربيين ومستغربين - يجالسون مصطفى ، ويناقشونه في أدق المسائل ، فيجدون من هدوء الفيلسوف ، ورزانة الحليم ، وأناة العاقل الصابر ما يقف بهم موقف الدهشة ، لأن النهج السقراطى في الحوار الهادى المستفهم



بَينَ المنحَى العِلمِي



والسُّلوكُ الخِلاقي

للدكتور محمد رجب البيومي

من طريق الترتيب الطبيعي وحده . فوجدته لا يخالف في شيء يتعلق بربه ، فانتقلت الى أمر الآخرة . فقال انه في شك منها ولم يعطها حظه من النظر ، فقلت في صراحة هادئة : ان الايمان بالحياة الأخرى يجب أن يكون موضع بحثك قبل أن تصل الى بحث « الرسالة والرسول » لأن الفطرة تقضى أن ينال المحسن ثوابه واحسانه ، وأن يسأل المسيء عن اساعته ومن أيقن بالله وآمن بحكمته لابد أن يوقن أنه لم يخلق الناس سدى « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » .

قال صاحبي : لابد لي من أن أفكر في ذلك ، فدع اليوم الآخر ، وتحدث معي في أمر الرسالة والمرسلين .



راجحة ، فعملوا على اسعاد الناس وتقريبهم من الخير ، ووضعوا لذلك قوانين هدوا اليها كما يهتدى الحكماء الى وضع قواعد لاصلاح المجتمع الانساني ، ولما رسخ في قلوبهم أن ما وصلت عقولهم الصافية اليه هو الحق ، قالوا انه من الله ، وسموه وحيا ، وكأنمما قولهم هذا من باب ثقة العالم بعلمه ، ولكنه لا يجعل آراءهم بنجوة من تمحيص العقول ، ولا يمنحهم الثقة فوق ما يكون لآخوانهم من الحكماء المصلحين » .

هذا هو الرأي الذي جوبه به مصطفى ؟
فماذا كان موقفه منه على خطورة مرماه ؟ لنُدع الأستاذ الأكبر يتحدث عن نفسه ، فيقول :
— سمعت قوله كله باصغاء تام ، ولم أقطع عليه الطريق في حديثه ، ولا أظهرت له انكارا ، ولم يئسني عدوله عما أعتقده الحق من عدوله اليه ، ذلك أنه يتكلم بروية ، ومن كان هكذا عظم الرجاء فيه .

أخذت أولا في اختبار ايمانه بالله لأذهب به



الطبيعيين يملأ بها قلبه متعاليا ، وكأنه خاض بحارا ذات عمق غائر ، ليأتى بما يتعدى الحصول عليه من أصفى اللالىء والدرر ، وقد أشاع هؤلاء بلبله فكرية ، كان مصطفى وبعض زملائه خارج الجامعة وداخلها ممن عاونوا على تبديدها .

ونجزم بأن التكوين الخلقى للأستاذ الأكبر كان عامل جذب قوى لكل من عاشره . واختلط به المحيط الجامعى ، أو المجتمع العام ، اذ انفرد بين الأساتذة بطابع مؤنس ذى بشاشة واقبال ، حتى كان كل من يعرفه يعتقد أن بينه وبين الأستاذ واشجة خاصة ، ولعل ندوته العلمية التى كانت تتعقد فى منزل والده الكبير بعابدين ما كان لها أن تستمر أكثر من ربع قرن الا بمؤانسة انسان عظيم الشمائل كمصطفى اذا كان يفد الى هذه الندوة أناس ذوو ثقافات وطبائع مختلفة فمنهم المحافظ العريق، والمجدد المتطلع ، والمؤمن والشاك ، ومن اقتصر على ثقافة الشرق ، ومن اتجه وجهة الثقافة الأوروبية ومن يجمع بين الثقافتين ، ولكل هؤلاء من مصطفى بشاشة وارتياح ، فكأنه قد عرفهم جميعا ، وعذر المخالف ، وأيد الموافق ، ولاقى المتشدد بالسماح ، والعباس بالبشاشة ، وذلك سلوك قد اضطره الى كظم المواجه حتى أصبح ذلك الكظم سمة خاصة به ، أحسن الأستاذ العقاد تحليلها ، ضاربا عدة الأمثلة لها من حياته (٢) ، وطبيعى أن يكون هذا السلوك ديدنة فى البيئة الجامعية ، وهى لعمده كانت

قلت فى هدوء :

اذا كان لابد من حساب وسؤال وجزاء وعقاب ، فلا بد من رسول يهدى البشر .
قال صاحبى : هو العقل : فقلت ان كثيرا من تعاليم الرسل لا يستقل العقل بها ، وقد جاء كل رسول بمعجزة تؤيد قوله ، والعقول تختلف ، فلا بد من رسول يحسم الاختلاف .
هنا قد ملك مصطفى مقطع الرأى ، ولكنه قال فى تواضع : لقد نازعنى صاحبى ونازعته ثم سكت وسكت ، فتركته لنفسه ، يعرض الأدلة ويراجعها ، ووددت أن يبادر شبابنا بطلب اليقين اذا تلجلج فى صدورهم الشك ، فذلك أحرى أن يقتلع الشبهات قبل رسوخها (١)
لا أجد ما أعلق به على هذا الحوار ، غير أن أعد من التوفيق الالهى أن يكون مصطفى عبد الرازق أول أستاذ للفلسفة الاسلامية فى الجامعة المصرية ، لأن الجامعة حين أنشئت كانت تحتاج الى مثله ، فبعض أساتذتها من الغربيين والمستغربين كانوا يدأبون على زعزعة القواعد الأصيلة من أسس الايمان ، والفلسفة ذات خطر اذا قام على تدريسها من لا يمس الايمان شغاف قلبه ، وفيهم للأسف - من يجد الالحاد مظهرا من مظاهر الرقى الفكرى ، ويعمد الى شذور من أقوال

(٢) مجلة الكتاب / مقال العقاد عن مصطفى عبد الرازق (ابريل س ١٩٤٧) .

(١) مجلة الرسالة العدد الممتاز (٢٤٦) سنة ١٩٣٨ ، ١٣٥٧ م



القلوب من أدران الحقد والأناية (١) » .

وأذا كان مصطفى لم يؤلف كتابا يرسم منحا الخلقى ، فقد كانت حياته كتابا واقعيا عمليا للخلق المنشود ، وكم ترك علماء الأخلاق من مؤلفات . ولكن أحدها لا يبلغ منزلة حياة نبيلة لانسان مثالى حاول التطبيق بنفسه ، بعد أن شاعت القاعدة شيوخا مكرورا ، اذ لا يمارى أحد في مقاسة الاتجاه المثالى ، ولكن البلوغ اليه شأو بعيد .

قلت - فيما سبق - ان من حظ الفلسفة الاسلامية أن يكون مصطفى أول أستاذ لها بالجامعة ، وأعيد ذلك لأؤكد أن أستاذ الفلسفة الاسلامية الحقيقي لابد أن يدرس العلوم الاسلامية دراسة هاضمة ، ليصل الى الحقائق العلمية في نفاذ شفاف تدعّمه الأصالة الراسخة ويمده البحث المتواصل ، اذ أننا رأينا بعض من تصدوا لأستاذية الفلسفة الاسلامية بعد مصطفى قد باعدوا ما بينهم وبين دراسة العلوم الاسلامية واكتفوا بما قرأوه عن أساتذة الاستشراق ، بل ان فيهم من لم يتمكن من

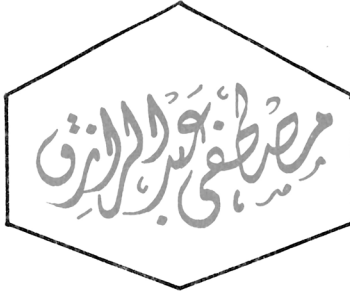
أحفل بالمتناقضات وأجمع للغرائب ، فبعض الأساتذة من أوربا على اختلاف دولها يزاملون نفرا من أساتذة مصر ، وبعض الطلاب من مصر وبعضهم من الدول العربية الشقيقة ، ومن الدول الشرقية الصديقة ، ولجميع هؤلاء لدى مصطفى احتفاء وتقدير ، كما أنهم يجمعون على اكباره ، ويترسمون خطاه لو يستطيعون ، ونترك لأحد تلامذته الأستاذ الدكتور عثمان أمين أن يتحدث عن سموه الخلقى كما لمسه طلابه في كلية الآداب فيقول :

« كان أستاذنا يعتقد أن هناك شيئا فوق العلم وفوق الفن ، وهذا الشيء هو ما يطلق عليه اسم الأخلاق ، وقد كان الفلاسفة الرواقيون يسمونه فن الحياة ، وهو أعلى الفنون ، لأن موضوعه هو الجمال بمعناه الصحيح أى جمال الروح ، وكان يرى أن الأخلاق ينبغى أن تكون فنا للحياة ، أى أن ترسم قاعدة ثابتة لسلوك الشخص مع نفسه ، وبإزاء الله والناس ، بمعنى أن يكون للانسان في حياته موقف مقرر ، وخطة مرسومة ، حتى لا تتجاذبه الأهواء والانفعالات فاذا بلغ الانسان هذه المرتبة كان حكيما ، وآية الحكمة هى ما يلزم سلوك الانسان من ثبات واستقرار .

وكان أستاذنا يقول : ان بناء المجتمع يجب أن يقوم على الأريحية والايثار ، أى على الشعور بأننا جميعا أسرة واحدة متصافية متآزرّة متعاطفة ، وان علاج الأمراض الاجتماعية يتطلب اصلاحا أخلاقيا يكفل الانسجام والائتلاف بين طبقات الأمة ، ويوجه النفوس الى الخير المفطور فيها ، فتخلص

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبده ص ٢٦١
للدكتور عثمان أمين .





ولا كيف يفكر ، وأن لغته لغة همجية !!
ومؤلفاته لا قيمة لها ! • وقد وجد (رينان) من
يرد عليه من أبناء جنسه • ويريه موضع
الشطط في حكمه ، ولكن المصريين في فرنسا
لحينه قد جابهوه وفندوا أقواله ، ولعلنا نذكر
بالخير حسن عاصم طالب الحقوق ببائيس اذ
نازل الفيلسوف في باريس قدر ما يستطيع
طالب مصرى ناشئ يدرس الحقوق بالسوربون
أما مناظرة جمال الدين الأفغانى للفيلسوف
المشتط فقد كانت ذات وزن راجح اذ وضعت
الحق في نصابه ، وألجأت الفيلسوف الى أن
يتنازل مضطرا عن بعض آرائه أمام منطق
الأفغانى الدقيق ! وقد ألم مصطفى في
الصفحات الأولى من كتابه بموقف رينان
وشيعته كما نشر الصفحة المقابلة لمعارضيه ،
وفصل في القضية بما يثبت بالبرهان الحقيقى
أصالة الفلسفة الاسلامية ، لأنها لا تقف عند
نظريات اليونان التى امتلأ بها ابن سينا
وابن رشد والفارابى وأحزابهم بل تظهر
بوضوح في أصول الفقه الاسلامى ، وفي علم
الكلام ، وفي حقيقة التصوف لدى المسلمين ،
ولتفصيل ذلك كتب الأستاذ أقوى الفصول
في بيان التطور التدريجى للفقه الاسلامى ،
فعالج هذا الموضوع معالجة أصيلة فاقت
ما سبقها من الدراسات على نفاسة كل ما كتب!
اذ كتب رحمه الله دراسة مفصلة لمصادر
التشريع الاسلامى متحدثا عن مراحل نموه
مرحلة مرحلة • • شارحا تفصيل وجوه الاتفاق
ووجوه الخلاف بين المذاهب الأربعة الذائعة ،
ثم تحدث عن علم الكلام في ايجاز ،
ولكنها تحتاج الى شروح ضافية وكان في نية
المؤلف أن يفيض فيها لولا أنه ترك المجال

دراسة علم اسلامى واحد في مراجعه الأولى
لدى أئمة السابقين ، وقد كتبوا عن الفلسفة
الاسلامية فملأوا الصفحات بأوهام المستشرقين
• • تلك التى تصدى مصطفى عبد الرازق
لدحضها في كتابه الرائع (تمهيد لتاريخ
الفلسفة الاسلامية) وعنوانه يحمل من التواضع
مالا يفى بقدره ، فليس انكتاب تمهيدا فحسب ،
ولكنه جاوز التمهيد الى الأبواب الأصلية في
الفلسفة ، ونفع هذا الكتاب لا يقف عند طلاب
الفلسفة الاسلامية وحدهم بل يمتد الى طلاب
الفقه والتوحيد والتصوف ، اذ رأى مصطفى
أن هذه العلوم ذات أسس أصيلة من أساس
الفلسفة الاسلامية الحقيقية ، وهى مما تثبت
أصالة هذه الفلسفة واستقلالها عن الفلسفة
اليونانية ، اذ دأب كثير من الكتّاب على النهج
الغربى أن يصفوا الفلسفة الاسلامية بأنها
نقل مشوه لفلسفة اليونان ، وكان كبير هؤلاء
الفيلسوف الفرنسى (أرست رينان) حيث
أكد في كتابه (تاريخ الأديان) ، وفي كتابه
(مقالات ومحاضرات) أن الفلسفة الاسلامية
ما هى الا فلسفة يونانية مخطوطة بحروف
عربية لم يهضمها العرب لأن الاسلام دين
لا يسمح بحرية التفكير (كذا !!) وان هذه
الفلسفة لا تتفق ومبادئ الاسلام الجامدة !
واذا كان ابن رشد قد ترجم هذه الفلسفة فقد
شوهها ومسحها لأنه لا يعرف كيف يكتب



انى اللباب الخالص من قضايا العلم والفلسفة وتجمع شتى الانظار المتقابلة شرقا وغربا لتمييز الخبيث من الطيب في هدوء أمين يدهشك أن ترى فيه روحا من التسامح تكاد تحتضن الرأي المخالف احتضانا مع أنها زيفته وكشفت عن عواره . لان خلق الفيلسوف عند مصطفى قد أجبره على أن يقدر اجتهاد مخالفة ، وأن يأخذ في اعتباره ما أضاع من وقت وما بذل من جهد في النقد والتمحيص مهما وصلت به الى الحقائق الى غير مطمئنها الصحيح .

وحين تولى رحمه الله مشيخة الازهر ألقى عدة محاضرات دينية لم يتخل فيها عن منهجه العلمى ، فكانت وجوه الاختلاف بين محاضراته ومحاضرات سلفه الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى واضحة . لان المراغى رحمه الله كان يعيىء خطابه للعامة والخاصة معا ، فكان وضوح الاسلوب . . واستيفاء العرض وجمال التعبير من أدواته البالغة في التأثير ، حتى أصبحت أحاديثه الدينية مهوى الاسماع ولكن دروس الاستاذ مصطفى عبد الرازق في تفسيره للفاتحة وسورة الاخلاص ، ومقدمة سورة الفتح ، وهى مما ألقاه في احتفالات جامعة بالجامع الازهر اقتداء بسنة سلفه ، كانت هذه الدروس لا ترضى غير الخاصة وحدهم ، لان المفسر الجامعى كان يذكر نصوص المفسرين الكبار من أمثال الطبرى والزمخشري والفخر الرازى والامام محمد عبده ليوازن

الجامعى الى الوزارة مجبرا غير مختار ، وأذكر أن الأستاذ أحمد أمين قد عالج هذين العلمين في كتابه ضحى الاسلام ، اذ تحدث في الجزء الثانى عن تطور التشريع ، وفي الجزء الثالث عن نشأة علم الكلام بفروعه ، وقد قرأ مصطفى كلام صديقه أحمد أمين ونقل عنه فيما نقل ، وكان كلام أحمد أمين أكثر ايضاحا وأنصع بيانا لاختلاف المنهج التأليفى لدى الرجلين ، اذ أن مصطفى يحترم النصوص الماثورة ، ويفيض في النقل عنها افاضة تكاد تخفى رأيه الشخصى في بعض المواقف ! لان قصور في أداة البيان ، فان مقالاته الأدبية في كتبه الأخرى ترتفع به عن مستوى أحمد أمين البيانى ، ولكن لأن اتجاهه التأليفى قد أوحى اليه أن يكثر من النصوص ليقربها من أذهان طلابه ، وليدفعهم الى مراجعة الأصول الأولى في صبر بعد أن صرفوا عنها مدفوعين بما يسمعون من استهجان متعمد لآثار السابقين! وكان ذلك ديدن مصطفى في كل ما بحثه من فروع العلم في كتبه الذائعة عن الوحي والدين والاسلام وعن فلاسفة العرب ، والحق أن الفصل الواحد مما كتبه مصطفى عن الفارابى أو الكندى أو ابن تيمية يصلح أن يكون وحده مادق لكتاب مستقل ، لأن أفكار الفصل الواحد من الدسامة والايجاز بحيث تنتشق عن أفكار كثيرة يحسها من كان ذا صلة بالبحث العلمى ! وقد تحدث عن نشأة الفقه الاسلامى مرة أخرى في صورة موجزة نجدها في كتابه عن الامام الشافعى ، وهو كتاب نافع على اختصاره . وقد ضم اليه ترجمة دقيقة لليث ابن سعد ! وآثار مصطفى العلمية جميعها تحتاج الى دراسة دأنية ، لأنها دائما تتمد

مصطفى عبد الرزاق

بينها في اعتدال، وليرجح أحدها في هدوء ، وهذا النمط العلمي الدقيق لا يجد ارتياح السامعين وأكثرهم من المسؤولين الذين لم يتخصصوا في مناحي التفسير ، ولم يألّفوا ميدان الترجيح العلمي ، والنقض البرهاني ! ولكن ذوى الدرية من الفاقهين قد وجدوا في دروس مصطفى غذاء دسما يحتاج الى معدة قوية تستطيع هضمه في غير غناء ، واذ ذاك يستحيل عامل قوة ، وباعت نشاط وحيوية، هما منتهى آمال الباحثين وما ألقاه الاستاذ الاكبر من دروس جامعة في المساجد قد سجل بمجلة الازهر ، وعليه اعتمدت في هذا النظر السريع .

على أن أمد مشيخته في الازهر الشريف لم يطل ، وكان الرجل الكبير ذا استعداد حافل للنهوض العلمي اذ بدأ فأعد اللجان ، وهياً المقترحات ، وبدأ في التنفيذ ، فحال الاجل دون الامل ، وأذكر أنه أعد لائحة لتنظيم مجلة الأزهر ، ووجدت تنفيذها العملى منذ المجلد الثامن عشر سنة ١٣٦٦ هـ حين جعل الشيخ الاكبر من أهداف المجلة نشر البحوث المؤيدة لعقائد الاسلام وشرائعه ، المبجلة لشبهات الالحاد ، واتباع الاسس السليمة من مناهج البحث في العلوم الاسلامية بخاصة، وفي الآداب والعلوم والفنون والاجتماع بعامة ، مع نشر الكتب المتصلة بالاسلام فيما ينشر بمختلف اللغات والرد على ما يتطلب الرد ، وكذلك نشر المباحث الهامة في مذاهب الاصلاح الدينى والاجتماعى ، وتزويد القراء بأخبار الكليات والمعاهد الازهرية والبعثات العلمية شرقا وغربا

(١) وقد سارت المجلة على نمطها المحدد شوطا حميدا ، وطالعت القراء بالجديد المفيد حينئذ . ولن أجد في ختام هذا البحث أوفى من حديث صديقه الكاتب المبين الاستاذ أحمد حسن الزيات في وصفه وسرد تاريخه : حيث قال عنه وعن بيته العريق .

« ساهم في جهاد الدستور والحرية وبالنفس والمال . وشـارك في ثقـافة العقل والروح بالتشجيع والانتاج ، ثم عزف عن الشهرة ، وتهافتت من حوله بيوت المجد على الاضواء الغريبة الخادعة فأضل بعضها العشا ، وأحرق بعضها اللهب ، وبقي هو على شرقيته ومصريته تضوع في أبهائه نعمة الاسلام وتحقق في جوانبه روح مصر ، والشيخ مصطفى يلخص في شمائله أمجاد هذا البيت ، فهو سر ورائته ، وعطر أرومته ، وجملة ماضيه ، فاذا جلست اليه في ألفة ، أو كلفة ، غمرك منه شعاع لطيف يملك نفسك من غير سطوة ، ويبسط شعورك من غير خفة ، ثم تحس في تواضعه سمو الكبرياء ، وفي وداعته أنفه العزة ، وفي بساطته جلالة النبل ، فلا تستطيع أن ترد هذه الخلال فيه الى الحد الذى تواضع عليه الناس في تعريف الخلق ، انما تنتهى الى أن شخصيته الجذابة ، واحدة الطراز ، لما تهيأ لها من أثالة المنبت ، وزكاوة العرق ، وسعة الثقافة ، وسلامة الفطرة ، وجمال القدوة » .

هذا بعض ما قاله الزيات ، وفيه روعة وبلاغ .

محمد رجب البيومي

(١) مجلة الأزهر - المجلد الثامن عشر ص ٩٤ (المحرم ١٣٦٦ هـ) .

الكاتب الإسلامي

نسيم حجازي

وقصديته:

محمد بن قاسم

للدكتور ظهور أحمد أظهر

الكبير الذي كتب - ولا يزال يكتب - باللغة الأوردية ، لغة باكستان القومية ، والذي ألف الى الآن ما يقرب من ثلاثين قصة طويلة أو قصة روائية تاريخية ، فهو قد تغنى ولا يزال يتغنى بتاريخ الإسلام ووقائعه الرائعة وأبطاله الكرام النبلاء .

ان القصص الإسلامية التاريخية للاستاذ « نسيم حجازي » تصور لنا أمجاد السلف

قليل من الكتاب والادباء المسلمين الذين يهتمون في أدبهم القصصى بموضوعات التاريخ الاسلامى وأبطاله اهتمامهم بالموضوعات الادبية المعاصرة الاخرى ، وأقل من هذا القليل من يعيش في أدبه القصصى بين الافتخار والاعتزاز بالمجد الاسلامى التليد وبين آمال المستقبل الزاهر المجيد للإسلام الا أمثال الاستاذ « نسيم حجازي » الكاتب الاسلامى

الكاتب الإسلامى نسيم حجازى ..

أرى أن الاستاذ نسيم حجازى قد قام بخدمة اسلامية جبارة فيما ألف من القصص الروائية الاسلامية ويجب أن تنتشر هذه القصص بين شبابنا والمثقفين على نطاق أوسع فلو أن هؤلاء الشباب والمثقفين فضلوا قراءتها على قراءة القصص الغرامية المضلة الهدامة فإنهم سوف يتعظون بقصص الاستاذ نسيم حجازى ويستمدون بها في بناء السيرة الحسنة الى جانب الرضى والمتعة التى تتوق اليها قراء القصص الروائية دائما » .

تعريف بالكاتب :

مولده : ولد الاستاذ « محمد شريف نسيم حجازى » في شهر مايو سنة ١٩١٤ م وفي أسرة مسلمة محافظة من أسر الفلاحين القرويين الذين كانوا يقطنون في ذلك الوقت في محافظة « جورداس بور » من مدن الهند الشمالية ونشأ وترعرع في جو اسلامى قروى بسيط ومن ثم يجب البساطة والصرامة في كل شيء . وأنهى الدراسة الثانوية في المدارس الحكومية لمحافظة ثم توجه الى لا هور عاصمة بنجاب والمركز الثقافى الاسلامى العريق وقلب باكستان الخفاق فالتحق بالكلية الاسلامية بلاهور وهى كلية كان المسلمون قد أنشأوها في اقليم بنجاب قبل الاستقلال من أجل تربية أبنائهم من الشباب المسلمين وأجيالهم الناشئة الناهضة ليتثقفوا ثقافة اسلامية صحيحة ويتحملوا مسئولية الدور البناء في خدمة الشعب المسلم الهندى الذى كان يرزح تحت وطأة

الصالح وأبطال الاسلام لنعتز بهم ونزداد ايماننا بالله وثقة بأنفسنا كما أنها تصور لنا المآسى في تاريخنا لننتبه على الاخطاء والمهلك فننتعظ بها ونكون على وعى متواصل في سيرنا وتقدمنا ونتقدم في زحمة الاحداث مؤمنين بالله الواحد العلى وواثقين بأنفسنا كأمة كريمة سمحة ، أمة القادة الاباة الاحرار .

ومهما اختلف النقاد في آرائهم حول المدارس الادبية ونزعاتها الفكرية المختلفة ومهما اختلفت وجهات نظرهم نحو موضوع الادب وأغراضه من الادب للادب أو الادب للقومية أو الادب للحياة فان كاتبنا الاسلامى الاستاذ « نسيم حجازى » لا يترك لنا مجالاً للشك من أنه يؤمن بالادب للإسلام . ولا يكفيه أن يكون الادب للحياة وحدها وانما همه أكبر وأسمى من ذلك . وهو أن يكون الادب من أجل الحياة الاسلامية الفاضلة وذلك لان الاسلام ينادى ويأمر بالكرامة الانسانية وبالقيم الاخلاقية المثلى انه ينادى ويأمر بالحرية والاخاء والمساواة كما أنه ينادى ويأمر بالقضاء على الفوارق العنصرية والطبقية وانشاء المجتمع البشرى الصالح العادل ومن ثم اذا كان الادب للإسلام فهو أدب للحياة الكريمة الفاضلة العادلة ، الحياة التى يحبها الانسان ويتوق اليها بفطرته البشرية فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله .

وعن هذا الكاتب وأدبه يقول الامام أبو الأعلى المودودى - رحمه الله : « انى

وقصته: محمد بن قاسم ..

الاسلامى الحنيف فى كافة أنحاء العالم •
ولكن لهذه القصة « قصة » وهى قصة
حياة الكاتب أيضا ويجدر بنا أن نقف هنيهة
لنعرف بعض الجوانب منها فقد يفيدنا فى فهم
الكاتب ويساعدنا فى تقدير الادب الاسلامى
الذى أنتجه •

هذه القصة أى قصة « داستان مجاهد »
قد أكتمها الكاتب الشاب الطموح وهو طالب
فى الكلية الا أنه لم يتلق أى تشجيع أو مساعدة
من أبناء زمانه فى اخراج هذه القصة فظل يكابد
آلام الالهام والاعفاء والحرمان ولم يزل
يطرق أبواب الناشرين ويطوف حول منازلهم
ومحلاتهم التجارية ولكن بدون أى جدوى ••
وأنى له ذلك وهو كاتب ناشئ • وأنى له ذلك
وقد تناول قصة المجاهدين فى سبيل الله فى
عهد الاستعمار البريطانى •• الا أن الكاتب
كان يؤمن بنجاحه ايمانا قويا فلم يزل يحتفظ
بانتاجه حتى مر على ذلك أكثر من عشر سنوات
وبينما هو فى تطوافه ومحاولاته فاذا بالحرب
العالمية الثانية تندلع اندلاعا وتهز العالم كله
هزا عنيفا الا الكاتب الطموح الذى لم يزل
يؤمن بنجاحه ويحتفظ بانتاجه •



الجهل والتخلف ويعانى من الاستعباد
والاستعمار ما يعانى ، وهذه هى الكلية
التي أنجبت من القادة الكفاة الذين لعبوا نفس
الدور الذى لعبه أبناء الجامعة الاسلامية
بعليكره فى الهند فى انشاء باكستان وحركتها
الاسلامية التاريخية التى قادها الزعيم المسلم
الفذ « محمد على جناح » مؤسس باكستان ،
الدولة الاسلامية الكبرى فى القرن العشرين •
وكان الاستاذ نسيم حجازى منذ نعومة
أظفاره يميل بطبيعته الى الادب وخاصة
القصصى منه ولم يظل يهتم بدراسته وهو
طالب ناشئ فى المدرسة أولا ثم فى الكلية
ثانيا الا أنه لم يقصر همته على دراسة
الادب وحدها وانما بدأ ينتجه وأخذ يعالج
القصص التاريخية خاصة وكان أول قصة
تصدى الاستاذ لانتاجها وهو طالب فى الكلية
هى قصة : « الانسان والآلهة » وأراد الكاتب
أن يصور فيها دور الهناكة الوثنيين فى التاريخ
وموقفهم نحو الاسلام والمسلمين فى مختلف
العصور الا أنه لم يستطع أن يكملها وهو
طالب وانما تحول عنها الى عمل قصصى آخر
كان قد قدر ليكون أول قصة ينتجها ويخرجها
الاستاذ نسيم حجازى ألا وهى قصة
« داستان مجاهد أى قصة مجاهد فى سبيل
الله » •• وهى قصة تاريخية اسلامية
تصور المجاهدين المسلمين الاوائل الذين
خرجوا من الجزيرة العربية لاعلاء كلمة الله
فى مغارب الارض ومشارقها ونشر الدين

الكاتب الإسلامي

نسيم حجازي ..

وقصته : محمد بن قاسم ..

فيها ثم كتب بعض الكلمات على ورقة فأعطاها للكاتب ووجهه الى أحد الناشرين فلم يمض أيام الا وقد كانت القصة قد وجدت لها سوقا نافقة وكسبت لصاحبها ونشرها قدرا كافيا من المال ما أغناها وشجعهما على الاستمرار في عملهما حتى تجاوز عدد القصص الثلاثين الآن .

وهكذا ظهرت القصة الروائية الأولى للأستاذ نسيم حجازي وهي «داستان مجاهد» بعيد الحرب العالمية الثانية وذلك في سنة ١٩٤٥ م وقد ظهر لها الطبعة الثالثة والأربعون في ١٩٧٥ م ! وكان ظهور هذه القصة التاريخية الاسلامية حدثا عظيما في تاريخ أدبنا الأردوي وخاصة في الفترة التي كان المسلمون خلالها يكافحون من أجل وطنهم المستقل في شبه القارة ثم أردفها الأستاذ « نسيم حجازي » بقصته الروائية الثانية وهي قصة «محمد بن قاسم» صور فيها المهمة العسكرية الاسلامية التي قادها القائد اليافع محمد بن القاسم الثقفي رحمه الله ففتح السند والهند ومهد الطريق فيها للإسلام وحكمه الخالد ! ثم أتبعهما بقصة ثالثة وهي « الانسان والآلهة » صور فيها المجتمع الهندوكي تصويرا بارعا ثم ظهرت له القصة الرابعة ، وهي « آخر صخرة » صدر فيها دورا خطيرا من تاريخ المسلمين وهو عصر ظهر فيه انطاغية المغولي «جنكيزخان» وأولاده وشنوا الاغارة على مملكة « خوارزم شاه » الاسلامية وقضوا عليها ثم أغاروا على الخلافة

وكان لابد له أن يغير طريقه وان كان طويلا اذ لم يعد له من الممكن أن يتعب نفسه عبثا في القيام بالترحال والتطواف حول الناشرين بسبب الحرب العالمية الثانية فتحول مؤقتا عن الادب القصصي الى الادب الصحفي فأصدر جريدة يومية من كراتشي وهي جريدة « زمانه » الا أنه لم يساعده حظه في ذلك أيضا فانتهقل الى « كويته » عاصمة إقليم بلوشستان وأصدر منها مجلة « تنظيم » الاسبوعية وساعده في اصدارها صديقه المخلص « ميد جعفر خان جمالي » الى جانب الزعيم المحلي الكبير « نواب محمد خان جوكي زئي » وكلاهما من قادة الحركة الاسلامية من أجل باكستان وقد كانت النتيجة للمجهودات التي بذلها هؤلاء الثلاثة ومجلتهم الاسبوعية هو انضمام بلوشستان الى باكستان في سنة ١٩٤٧ م .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ كاتبنا يتجول مرة أخرى في أسواق الناشرين وأخيرا اتصل بواحد من أساتذته في الكلية الاسلامية فشكا اليه ما لقي من المتاعب والمشاكل على أيدي أبناء زمانه من الناشرين الذين لم يحاولوا أن يقرأوا من القصة غير اسمها وهو قصة المجاهد في سبيل الله فبمجرد سماع هذه الكلمة كانوا يقتنعون بأن القصة لن تجد لها سوقا نافقة وأن نشرها ليست الا مخاطرة بالمال أو مغامرة فارغة لا جدوى من وراءها فأخذ الأستاذ قصة من تلميذه الكاتب ونظر

في ظلام الليل « و » الكنيسة والنار » .
والاستاذ حجازى لم يقصر همته على
التاريخ الاسلامى وحده وانما تتناول
الموضوعات الأدبية الأخرى مما يدل على
كفائته كفنان وأديب عبقرى ومن بين هذه
الموضوعات المتنوعة هو الادب الفكاهى أو فن
الفكاهة والمزاح وقد ألف في هذا الفن أربع
من القصص منها « البحث عن الثقافة »
و « الجزيرة البيضاء » ، وقد اشتهرت الأخيرة
ونالت قبولا شعبيا عظيما .

وجملة القول ان الاستاذ « نسيم حجازى »
أديب ناجح للغاية والمثل العربى يقول : « من
جد وجد » فقد جد الاستاذ ولم يال جهدا
فكلل الله جهوده والقصص الروائية الاسلامية
والتي أنتجها الى الآن قد أصبحت قصصا
رائجة شائعة بين طبقات الشعب الباكستانى
المسلم كلها من الاطفال والشباب والكهول
رجالا ونساء ويرجع ذلك الى أسباب وأهمها :
١ - الكاتب أديب بارع خبير يقدر على
ايجاد الأفكار وابداع الخيال كما أنه يقدر على
سرد القصة وحوادثها سردا فنيا بديعا يصور
أشخاص قصته تصويرا واضحا جميلا مما
يأخذ بمجامع القلب ويؤثر في النفس حتى أنه
لا يترك مجالا للقارئ أن يتحول عن القصة
حتى يكملها وكلما يتوغل في القراءة يزداد

العباسية وعاصمتها بغداد فدمروها تدميرا .
فنحن نرى أن الاستاذ حجازى يتناول الجوانب
الخطيرة والمواقف الحاسمة من تاريخ الاسلام
لينبها على أخطائنا الماضية لنتعظ بها ولا نكررها
وقد أثارت هذه القصص الاربعة ضجة كبيرة
في الاوساط الادبية والسياسية لشبه القارة
وانقسم الناس ازاء موقف الاستاذ حجازى
الادبى فمنهم من أيده وقدر مجهوده وأشاد
به ومنهم من عارضه وحط من قدره وعلى
رأسهم أدباء الهنادكة وساستهم وقادتهم حيث
لم يعجبهم فكرة الادب الاسلامى وثثقيف
الأجيال المسلمة الناشئة وتربيتها على الأسس
والمبادئ الاسلامية السمحة التي جاء بها
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ألف الاستاذ نسيم حجازى عددا من
القصص الروائية الاسلامية الاخرى مثل
« يوسف بن تاشفين » « عن جهاد المرابطين
في أفريقيا الشمالية والاندلس » و « المعركة
الاخيرة » « عن جهاد السلطان محمود الغزنوى
في الهند » و « معظم على » و « ثم فل السيف »
« كلاهما عن تاريخ المسلمين في شبه القارة » .
ان سقوط غرناطة وجلاء المسلمين عن
الاندلس كان حدثا مؤلما في تاريخنا ثم التشريد
والاضطهاد الذى واجهته البقية الباقية من
المسلمين في تلك البلاد لقد كان حدثا أخطر
وأفظع من سقوط الاندلس وجلاء المسلمين
عنها الا أنه لم يتناوله أديب من أدبائنا
المعاصرين في أدبهم القصصى غير الاستاذ
« نسيم حجازى » وخصص له أربع من
القصص ومن بينها « تهاين » و المسافرين



الكاتب الاسلامى نسيم حجازى



تطلعا ورغبة فى التقدم وتستمر هذه الرغبة وهذا التطلع من البداية الى النهاية •

٢ - أن القارىء المسلم لقصصه يشعر بشئ من الخلابة والانجذاب ويقوده العواطف والمشاعر الى أعماق الجو من القصة فيستحيل الى شخص من أشخاصها ويرى نفسه وقد اندمج فى الجو الذى يصوره القاص واستأنس الى الجبال والانهار والصحارى وغيرها من المشاهد التى يصدرها الكاتب بريشة القلم •

٣ - انه يختار الموضوعات لقصته من روائع التاريخ الاسلامى التى لا يمكن للمسلم أن ينساها ويصور أبطال الاسلام تصويرا دقيقا رائعا مما يدعم الشعور الدينى فى نفوس المسلمين ويحبب اليهم تاريخهم الحافل وماضيهم المجيد •

٤ - وفوق ذلك كله فان الاستاذ حجازى يعرف رسالته ويؤمن بها ايمانا قويا ، انه يعرف واجبه نحو الامة الاسلامية كلها من أدناها الى أقصاها انه لا يكتب الا للإسلام والمسلمين فهو اذن يكتب بهدف معين ، انه ينتج أدبا اسلاميا فى أصح معانى الكلمة وأدقها وهذا ما يمتاز به بين زملائه المعاصرين من الأدباء والكاتب •

ان هذا الأدب الاسلامى الذى ينتجه الاستاذ « نسيم حجازى » هو أدب يمكن أن يقوم بدور بناء فى وحدة العالم الاسلامى الى جانب المقاومة والصمود فى وجه التحديات المعاصرة والحركات الهدامة المعادية للإسلام

ان هذا الادب لعب بنفس الدور فى باكستان الذى لعبته الأفكار والتعاليم للاستاذ الامام أبو الأعلى المودودى تغمدده الله بغفرانه ورحمته ••• وانى على ثقة بأن تعريب هذا الادب الاسلامى لابد وأن يفيد فى تكوين الأطر والسيرة الحسنة الصالحة للشباب العرب المسلمين وتوثيق عرى الايمان والاخوة الاسلامية على نطاق أوسع ، ان شاء الله ! ونظرا الى هذه الاهمية والضرورة فقد تم تعريب قصة من بين هذه القصص التاريخية الاسلامية وهى قصة « محمد بن قاسم » وهى أول قصة أردوية ترجمت الى العربية ! وهذه

ـ وقصته : محمد بن قاسم

وأما هو قصة ، كما صورها أستاذنا الكاتب « نسيم حجازي » ، فهي أن قافلة بحرية من اليتامى والايامى للجاليات العربية التي كانت تقطن جزيرة « سيلان » كانت عائدة الى بلاد العرب فمرت بشواطئ البحر الهندي عند « ديبيل على مقربة من كراتشي الآن » وهي تحمل الهدايا الثمينة من ملك « سرنديب » الى الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموي ونائبه انحجاج بن يوسف فأغبر عليها ونهبت الهدايا الملكية وقبض على الايامى واليتامى العرب ! وحدث كل ذلك على علم وأمر من ملك السند نفسه وكانت بين هؤلاء اليتامى فتاة عربية مسلمة فكتبت رسالة الى انحجاج تستغيثه وتحثه على الجهاد ضد هؤلاء الطغاة وانقاذ الاسرى المسلمين فلبى انحجاج دعوتها وبعث محمد بن القاسم الثقفي على رأس جيش اسلامي مجاهد من اثني عشر ألفا من الجنود فدخل ذلك القائد اليافع الفذ شبة القارة ودخلها الاسلام معه ففتح البلاد وأنقذ أهلها من ظلم الطغاة المفسدين كما أنه أنقذ الاسرى العرب المسلمين فبعثهم الى البصرة ثم قام بالتنظيم الاداري للبلاد على الاسس الاسلامية العادلة وقضى على المجتمع الطبقي الذي أقامته الديانة الهندوكية والذي طالما تعذب فيه المنبوذون وكابدوا من التفرقة الطبقية والاضطهاد على أيدي البراهمة .

القصة لها طابع خاص ومكانة هامة جدا وخاصة بالنسبة الى تاريخ الاسلام والمسلمين في شبه القارة فهي تذكرنا بروائع الادوار في التاريخ الاسلامي وتصور لنا المهمة التاريخية التي قام بها القائد الاسلامي اليافع محمد ابن القاسم الثقفي في السند والهند ، ذلك القائد انشاب الفذ الذي عناء يقول الشاعر :

ان المروءة والسماحة والندى

لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة

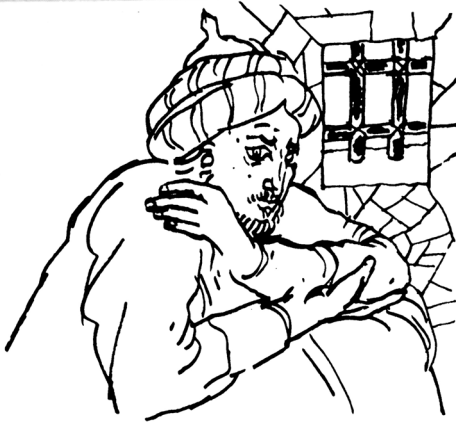
يا قرب نك سؤددا من مولد

ان هذا القائد العربي اليافع كان قد توجه الى السند على أمر من انحجاج بن يوسف الثقفي وعلى دعوة من الأصوات المكبوتة المظلومة والنفوس المضطهدة البريئة تلك النفوس البريئة من الأطفال اليتامى والنساء الايامى العربية التي ظلمت ليس لسبب الا ارضاء الاطماع والشهوات للحكام الطغاة والقساة المفسدين فوصل ذلك البطل المنقذ الى السند ولم يزل يفتح مدينة بعد أخرى حتى بلغ مدينة الملتان ولم يكد ينتهي من فتح هذه البلاد وادارتها ويتوجه الى مناطق الهند الاخرى حتى سمع نعي انحجاج ثم نعي الوليد مع الامر الرسمي من سليمان بن عبد الملك بالقبض عليه وعودته مكبلا مغلولاً فقال على لسان الشاعر :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا

ليوم كريمة وسداد ثغر

فهذا هو محمد بن القاسم الثقفي تاريخا



الكاتب الإسلامي نسيم حجازي ..

الا أن القائد اليافع والفاتح الشاب لم يمكث في منصبه هذا الا مدة قصيرة جدا فذهب ضحية لأغراض شخصية من الحقد والبغضاء والانتقام !

والاستاذ الكاتب لا يسرد القصة وحوادثها سردا وانما يقومها تقويما فنيا بارعا دقيقا مما يدل على براعته وخبرته في فن القصة كما أنه يدل على ايمانه الصادق بالقوى بالقيم الاسلامية الخالدة تلك القيم التي كونت من القبائل المتفرقة المتعادية أمة كريمة قوية قهرت الظلم والعدوان ومهدت السبيل للنظام العادل وموكب العلم وانحضارة .. والى ذلك فان القصة تحقق جميع الشروط الفنية والمزايا التقنية فنرى الكاتب يمهّد الطريق أولا فيبحث عن علاقات العرب وصلاتهم بشبه القارة الهندية ثم يوجد الجو المناسب لتقدم القصة وتطورها الفني الطبيعي كما أنه يصور مشاهد القصة وأشخاصها تصويرا فنيا دقيقا .

فهذه هي القصة ولكن لها رسالة وهي رسالة التربية العقلية والفكرية للجيل الناشئ المسلم ليكون على وعى ويعرف الخطأ والصواب في تاريخنا ، انها رسالة الموعظة والذكرى ولكن ليس على نهج الخطباء الواعظين وانما تأتي هذه الموعظة والذكرى بأسلوب رائع أخاذ ان الكاتب الفنان يمر بمشاهد القصة فيوحي الى الاجيال المسلمة الناشئة بمعالم الطريق في هذه الظروف المظلمة القاسية ويزودها بنور القيادة في هذه الاوضاع المتحدية المعاصرة .

ان قصة « محمد بن قاسم » تنعش في نفوس الشباب المسلمين الروح السامية والمعنوية القوية والطموح الى المكارم والمعالى كما أنها تحبب اليهم ماضيهم المجيد والقيم الخلقية والمثل العليا التي جاء بها الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وهي ، في الوقت نفسه ، تدعونا الى التحذر والتجنب عن مواطن الأخطاء والزلات والاتعاض بها كما أنها تدعونا الى التسامى والترفع عن الاغراض الشخصية التافهة الدنيئة التي تفعل بالامة مالا يفعل بها أعداؤها !

فهذا محمد بن القاسم الثقفي بطل القصة يقول لنا مرة : « ان الحياة الطويلة الفارغة لا عبرة لها ، وانما الحياة عبارة عن أمجاد وأعمال يحققها الانسان في حياته ! »

وهل ترى قائداً فاتحاً يملك من القوة والحكم في بلاد نائية يستطيع أن يحقق بهما ما يشاء ولكنه مع ذلك كله يستسلم أمام أمر الخليفة وينزل عند رضاه لانه قد عرف واجبه وهو أن واجب الجندي الأول انما هو اطاعة القائد والامير ! تراه مقيدا مغلولاً في السجن لا يعرف مصيره ولكنه لا يحزن لنفسه ولا يهمه قريب أو صديق انما يهمه أن يكمل تصميمه جديداً

وقصته : محمد بن قاسم ..

للمنجنق ، الآلة الحربية القديمة وذلك لانه
يعتقد نفسه فردا واحدا لا قيمة له بالنسبة
الى مصالح الامة ! أما المنجنق فضرورة
الشعب وسلاح الدولة ، انه يرى الموت سعادة

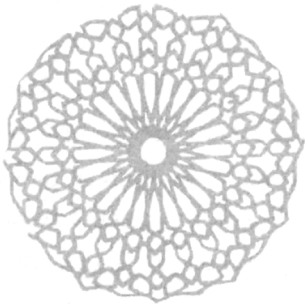
كبرى من أجل الهدف السامى العظيم !

ثم أن محمد بن القاسم لم يفتح بلاد السند
الواسعة لأنه كان يقود جيشا أقوى وأكبر من
جيش الملك داهر ، انه لم يتمكن من اقامة الحكم
المرضى للعامة لانه كان يملك من الوسائل
الادارية الكافية وانما استطاع هذا وذلك لانه
كان يؤمن بتلك القيم الخالدة التى جاء بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه كان
ابنا بارا من أبناء الامة الاسلامية الكريمة
العادلة التى أخرجت للناس ، تراه يقول لقائد
قوات السند وهو يشرح له أغراض الجهاد
الاسلامى .

« ليس غرضنا القبض على الناس وجعلهم
أسرى فى سجوننا ، اننا نريد انقاذهم من هذا
الحكم الظالم الفاسد ونريد أن نقدم لهم حكما
جديدا أساسه العدل والمساواة ، ان جنودك
قد واجهونا على أننا المعتقدين على بلادكم ولم
يكونوا يعرفون بأننا لانحارب من أجل الاراضى
والشعوب ، اننا لانريد انتصارا عربيا
على بلاد السند وانما نريد تغييرا عالميا لخير
البشرية كلها ، اننا نريد ثورة مباركة تنتزع
سلاح الظلم من أيدي الظالمين ، وترفع مكانة

المستضعفين المظلومين ، ان حروبنا ليست
حروب الامراء والملوك ، وانما هو الجهاد
فى سبيل الله من أجل القضاء على الظلم
والظالمين واقامة المجتمع الانسانى العادل !
اننا لا نريد أن ننزع تاج ملك السند
لنضعه على رأس أحد من رعيته انما
نريد أن نؤكد للبشرية بانه لا يستطيع
أحد أن يحكم البشر كملك متوج يطبق
قانونه الشخصى فى أرض الله على
عباده ! ان العروش والتيجان انما هى
أصنام اتخذها أصحاب الانانية
والاغراض الفاسدة وان كل دستور أو
قانون وضع وطبق من أجل تمجيد هذه
الآلهة والاصنام فانما هو دستور وقانون
يقسم البشرية الى طبقتين : طبقة
الظالمين وطبقة المظلومين .

دكتور/ ظهور احمد أظهر



أبو ذر

شخصية في سمر

أبى طالب رضى الله عنه هو الذى دله على مكان محمد صلى الله عليه وسلم . وفى صبيحة يوم ذهب الى المكان الذى به الرسول فوجده جالسا وحده فاقترب منه وقال نعمت صباحا يا أخا العرب . فاجاب الرسول . وعليك السلام يا أخاه .. قال أبو ذر أنشدنى مما تقول : فأجاب الرسول . ما هو بشعر فأنشدك ولكنه قرآن كريم ، قال أبو ذر أقرأ على .. ولم فقرأ عليه الرسول وأبو ذر يصفى .. ولم يمض غير قليل حتى هتف أبو ذر : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وكان بإسلامه خامس المسلمين من الرجال .. وسأله النبى من أنت يا أخا العرب ؟ فأجابه أبو ذر من غفار .. وابتسم الرسول واكتسى وجهه بالدهشة والعجب .. وضحك أبو ذر فهو يعلم سر العجب الذى كسا وجه الرسول حين علم أن الذى يجهر بالاسلام أمامه من غفار . ثم قال الرسول : ان الله يهدى من يشاء .

✽ وحين أسلم أبو ذر توجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال .

— يا رسول الله بما تأمرنى ؟ — فأجابه الرسول ترجع الى قومك حتى يبلغك أمرى — فقال أبو ذر والذى نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالاسلام فى المسجد .

هنالك دخل المسجد الحرام ونادى بأعلى

صاحب أول صيحة فى الاسلام

✽ هو أبو ذر بن جندب بن جنادة من « غفار » وغفار هذه قبيلة لا يدرك لها شأو فى قطع الطريق وأهلها مضرب الامثال فى السطو غير المشروع والويل لمن يسلمه الليل الى واحد من قبيلة غفار وتقع بين قريش والشام على طريق تجارتهم .

✽ كانت طبيعة أبا ذر التمرد والتأله أى عدم عبادة الأصنام والايمان بأن هناك خالق عظيم وحين سمع أبو ذر عن مبعث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال لآخيه : اركب الى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم أتنى .. فانطلق أخوه حتى قدم على الرسول سمع قوله ثم عاد الى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق ويتكلم كلاما ما هو بالشعر .. فقال أبو ذر ماسقيتنى مما أردت ثم قدم الى مكة نشوان مغتبطا ودخلها متتكرا كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوفوا بألهة الكعبة العظام .

✽ ومضى أبوذر يتسمع الانباء من بعيد وكلما سمع قوما يتحدثون عن محمد اقترب منهم فى حذر حتى جمع من نثرات الحديث هنا وهناك مادله على محمد وعلى المكان الذى يستطيع أن يراه فيه . وقيل أن على بن

الغفاري

بقلم سعيد عبد الحى

غفر الله لها ثم نظر الى قبيلة « أسلم » وقال

« وأسلم سالها الله » •

ونظر الى أبى ذر وقال •

ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق

لهجة من أبى ذر » •

✽ وحضر أبو ذر عهد الرسول الكريم وشارك في غزواته وحضر عصر أبا بكر وشارك في فتوحاته وكذلك حضر عصر عمر • وتفرد أبو ذر لعبادة ربه وللجهاد في سبيله غير لائذ بالصمت اذا رأى مخالفة هنا أو هناك وقلما كان يرى •

بيد أن أعظم وأعدل حكام البشرية يرحل عن الدنيا تاركا وراءه فراغا هائلا ومحدثا رحيل عمر رضى الله عنه مالا مفر منه ولا طاقة للناس به ، وتستمر الفتوح في مداها ويعلو معها من الرغبات والتطلع الى مناعم الحياة وترفها • ✽ ويرى أبو ذر الخطر • أن الوية المجد

صوته :

أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا

رسول الله •

وكانت هذه أول صيحة بالاسلام قرعت اسماع قريش وتحدثت كبرياءها • صاحبها رجل غريب عن قريش ليس له فيها حسب ولا نسب ولا حمى ولكنه الايمان يملأ قلبه • • وأحاط به المشركون وضربوه حتى صرعوه ولم ينقذه من بين أيديهم سوى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن طبيعة أبا ذر وايمانه القوي تجعله لا يعبأ بما يلاقى في سبيل الله وانتشار دعوته فكرر ما حدث في اليوم الثانى وسفه الاصنام وأهانهم ويضربونه المشركون حتى يفقد الوعي وحين يفيق يصرخ مرة أخرى بأنه (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) ويسمع الرسول بما حدث فيكرر عليه الامر بالعودة الى قومه حتى اذا سمع بظهور الدين عاد •

✽ وعاد أبو ذر الى قومه وأهدى الله على يديه قبيلة « غفار » وقبيلة « أسلم » ولم يرجع الى الرسول الا بعد أن هاجر الى المدينة • • • وعندما رأى النبي هذا الموكب الضخم من الرجال والنساء والشيوخ والشباب نظر اليهم بود وحنان • نظر الى قبيلة غفار وقال « غفار »



➤ أَبُوزَرَّاءُ الْغِفَارِيُّ

فيهم جميعا ، فأنتم الذين نزل القرآن على الرسول فيهم وهو بين ظهرانيهم .

ويجواب عنهم فيقول : نعم أنتم الذين فيكم القرآن وشهدتم مع الرسول المشاهد ثم يعود ويسال : أولا تجدون في كتاب الله هذه

الآية (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَىٰهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتَكْوَىٰ بِهَا

جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هَذَا مَا كُنْتُمْ

لأنفسكم فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) ويقطع

معاوية طريق الحديث قائلا : لقد أنزلت هذه

الآية في أهل الكتاب .

ويصبح أبو زر : لا .. بل أنزلت لنا ولهم .

وتتناقل المحافل والجموع نبا هذه المناظرة

وأبناء أبي زر .. ويتعالى نشيد أبي زر في

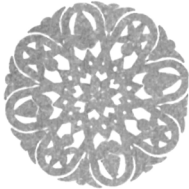
البيوت والطرقات .

(بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة) .

رحم الله أبا زر أصدق لهجة ظاهرا

وباطنا .

سميد عبد الحى



الشخصى توشك ان تفتن الذين كل دورهم فى الحياة ان يرفعوا راية الله .. ان المال الذى جطه الله خادما مطيما للانسان يوشك ان يتحول الى سيد مستبد ومع من ؟ .. مع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى مات ودرعه مرهونة بينما اكوام الفىء وانفائهم تحت قدميه وقضية أبو زر هى أمراء الدين الذين يستاثرون بالمال فهو ضدهم .

✽ وخرج أبو زر الى معاقل السلطة لا يحمل سيفا ولكنه أصدق لهجة فان كلمة واحدة يقولها لأمضى من ملئ الارض سيوفا وأصبح فى أيام معدودات الراية التى انتفت حولها الجماهير والكاكحون وحتى فى الاقطار النائية التى لم يره أهلها بعد .

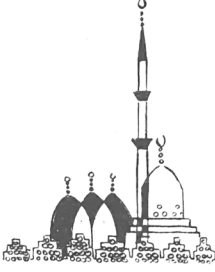
وكان شعاره « بشر الكانزين الذين يخنزون الذهب والفضة بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة » .

✽ وبدأ أبو زر بأكثر المعاقل سيطرة ورهبة وأكثر بلاد الاسلام خصوية هناك فى الشام حيث يوجد معاوية بن أبى سفيان .

ويقف أبو زر أمام معاوية يسأله فى غير خوف ولا مداراه يسأله عن ثرواته قبل أن يصبح حاكما وعن ثروته اليوم عن البيت الذى كان يسكنه بمكة وعن قصوره بالشام اليوم لقد طبق قانون من أين لك هذا ، ولكن على الحكام والامراء .

ثم يوجه السؤال الى الجالسين حول معاوية من الصحابة الذين صحبوا معاوية الى الشام وصار لبعضهم ضياع وقصور ثم يصيح

بين عبد الفتاح وأبي هلال العسكري - بقية



والفساد في الكلام الى معاني النحو وأحكامه
وعلى هذا يكون النحو كما يرى عبد القاهر هو
العلم الباحث عن العلاقات التي تقيمها اللغة
بين الاشياء ، وراح عبد انقاهر يطبق ما يقول
على العديد من الشواهد .. فيقول : أنظر الى
قول ابراهيم بن العباس :

فلو اذنبا دهر وأنكر صاحب
وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز وأرى بنجوة
ونكن مقادير جرت وأمرور
وانى لأرجو بعد هذا محمدا
لأفضل ما يرجى أخ ووزير
يقول : فانك ترى من الرونق والطلاوة ومن
الحسن والحلاوة .

وترى سره في النظم : فقد قدم الشاعر
المظرف « اذنبا » على عامله الذي هو تكون

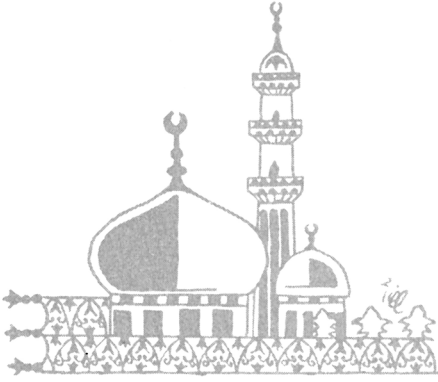


وهذا علم شريف وأصل عظيم .
ويرى شيخ البلاغيين عبد القاهر . أن
الالفاظ لم توضع لتعين الاشياء المتعينة بذواتها
وانما وضعت لتستعمل في الاخبار عن تلك
الاشياء بصفة أو حدث أو علاقة . فنحن لانقول
مثلا . نريد . الا اذا أردنا أن نخبر عنه بشيء ..
وبهذا يكون المهم في اللغة ليس ذوات الالفاظ
بل مجموعة الروابط التي تقيمها بين الاشياء ..
بفضل الادوات اللغوية التي مهمتها أن تعتمد
الى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا أو تعتمد
الى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر ..
أو تتابع اسما الآخر .. على أن يكون صفة له
أو تأكيدا أو بدلا أو بيانا .. أو تجيء باسم
بعد تمام الكلام فتجعله حالا أو تميزا
أو تتوخى في كلام هو لاثبات معنى أن يصير
نفيا أو استفهاما أو تمنيا .. فتدخل عليه
الحروف الموضوعة لذلك .

أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في
الآخر . فتجيء بهما بعد حرف الشرط ..
وعلى هذا فمقياس الجودة في
الكلام عند عبد القاهر الجرجاني هو نظم
الكلام .. لان هذا النظم هو الذي تقوم به
الروابط في الاساليب .. وهي الروابط التي لم
توضع للغات الا لها .. يقول عبد القاهر ..
واعلم أنه ليس النظم الا أن تضع كلامك
الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على
قوانينه وأصوله فلا ترزغ عنها .

ثم يقول : ان مرجع كل من المزية والصحة

النظم العربي..



ولم يقل كان ثم أن نكر الدهر .. ولم يقل
فلو اذنب الدهر .. ثم ساق التفكير في جميع
ما أتى به .

ثم قال : وأنكر صاحب . ولم يقل : وأنكرت
صاحباً .

أجل هذا أعجب وصورته أغرب .
يقول : كذلك حال الكاتب والشاعر في
توفيقها معاني النحو ووجوهه التي علمت
أنها محصول النظم ومن البين في هذا القيام
أن الذوق السليم هو الفيصل الأخير في هذه
المسائل الدقيقة — كما فطن عبد القاهر
الجرجاني الى كل ذلك بحسه الرائع النادر .
ولكن الذين فقدوا الاحساس يعيدون المزايا
الى اللفظ لا الى المضي ولا الى النظم ..
واللفظ وحده غير كاف .

وهؤلاء يقول عنهم عبد القاهر .. فأنت
تلقى الجهد الجهد حتى تميلهم عن رأيهم .
لأنك تعالج مرضاً مزماً وداء متمكناً .. ثم
إذا أنت قدتهم بالخرائب .. فما أنت زارع
فيهم شيئاً غير موجود .

ويقول : والداء في هذا ليس بالهين ولا هو
بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الامكان
فيه مع كل أحد مسعفاً .. والسعي منجهاً ..
لأن المزايا التي تريد أن تعلمهم مكانها
أمور خفية ومعان روحانية .. أنت لا تستطيع
أن تنبه السامع لها حتى يكون مهياً لادراكها
حيله .. وطبعاً .. حتى يحس مثلاً بمثل قول
أبي نواس .

يقول عبد القاهر رحمه الله تعالى : لا ترى
ن البيتين الاولين شيئاً .. غير الذي عدده
عليك تجعله سبباً في الحسن غير النظم
وكله من معاني النحو كما ترى .. وهكذا
السييل أبداً في كل حسن ومزية تراهما قد
نسبنا الى النظم لا الى شيء سواه .

وهكذا ترى الامام عبد القاهر لا يقف
بالنحو عند حد الصواب والخطأ في الكلام
بل يتجاوزهما الى تحليل كل من الجودة والرداءة
حتى أدخل في النظم دراسات هي من صميم
بحوث علم المعاني .. كالتقديم والتأخير في
قوله « فلو اذنب الدهر » .

ومنهج عبد القاهر في النظم مزيج من النحو
والمعاني .. ويقول : ان هذه الفروق والمزايا
لا تكاد تنتهي عند غاية .

ويقول : وسبيل هذه المعاني سبيل الاصباغ
التي تعمل منها الصور والنقوش .

وبهذا فأنت ترى الرجل قد اهتدى في
الاصباغ التي عمل منها الصور الى ضرب من
التحيز والتدبر في أنفس الاصباغ وفي مواضعها
ومقاديرها . وكيفية مزجها لها وترتيبها اياها الى
لم يهتد الى مثله صاحبه .. فجاء نقشه من

بين عبد القاهر وأبي هلال العسكري

ركب تساقط على الاكوار بينهم

كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى

كان أعناقهم والنوم واضعها

على المناكب لم تعمد بأعناق

فتأخذة الاريحية • ويشعر بما فيها من نظم

أخاذ •

ومنهج عبد القاهر في النظم وثيق النصلة

بالنقاد العرب الاوائل كابن سلام والآمدى

والقاضى الجرجانى — وأساس النظم علم

المعانى مع تطبيق مسائل علم النحو تطبيقا

دقيقا وأن تحكيم ذلك الذوق والاحساس •

ولا يقبل عبد القاهر من البديع الا ما يقوى

المعنى • • ومنهج عبد القاهر في النظم هو منهج

أوروبا والعالم الغربى بصفة عامة • • وقد

نشأ عندهم بتأثير نظرية عبد القاهر هذه علم

التركيب وهو يشبه علم المعانى فى البلاغة

العربية وهذا المنهج من ابتكارات عبد القاهر

الجرجانى ولذلك فما أخرى ناشئة العرب

والمسلمين أن يكونوا وثيقى الصلة بكتابى

عبد القاهر أسرار البلاغة — ودلائل الاعجاز •

والدلائل يعد بحق أدق مرجع فى النقد الموضوعى

التطبيقى العميق كما أن كتابى الموازنة للآمدى

والوساطة للقاضى الجرجانى من أهم كتب

التراث العربى للنقد الادبى القائم على مناهج

ثابتة • • ثم جاء بعد عن القاهر الجرجانى •

مؤلفون كثيرون • • وعاصره مؤلفون كثيرون

أيضا • منهم أبو على الحسن بن رشيق

الفيروانى م سنة ٤٦٣ هـ صاحب كتاب العمرة

فى صناعة الشعر ونقده •

وقد جمع فيه الكثير من قضايا الادب العربى

وعلوم اللغة العربية •

ومنهم ضياء الدين أبو الفتح محمد بن عبد

الكريم الموصلى المعروف بابن الاثير م سنة

٦٣٧ هـ صاحب كتاب المثل السائر فى أدب

الكاتب والشاعر • • وهو شقيق عز الدين

المؤرخ المشهور •

وتغلب على ابن الاثير الروح البلاغية ذات

الصبغة التقنية التعليمية •

ولله در الامام الذواق عبد القاهر

الجرجانى حينما شفى للاحقيه فى العالم

العربى والعالم الاسلامى وأوروبا والعالم

كله أن مزية الكلام لا تعود الى مجرد

الالفاظ ولا هى فى المعانى السانجة • • •

وانما تعود مزايا الكلام الى خصائص

فى نظمه الاخاذ بالالباب وراء كل من

الفاظه ومعانيه • وهذا جوهر الاعجاز

فى القرآن الكريم • • فسقى الله حدث

هذا العملاق بشآبيب الرحمات وأسكنه

فسيح الجنات • • والله يهدى من يشاء

الى صراط مستقيم •

دكتور على البدرى



حينما يجد الشعراء



سلب الهوى عقلى وقلبى عنوة
لم يبق منى غير جسم شاحب
انى لأستر عبرتى بأناملى
جهدى لتخفى والبكاء مغالبي
بل هو صاحب أغزل بيت فى رأى نقاد الشعر
العباسى :

هوى يجد وحبيب يلعب
أنت لقي بينهما معذب

ان قائل هذا جميعه مسلم بن الوليد
الانصارى الذى ذهب شهرته فى الغزل
والمجون كل مذهب ، وعاش حياته لاهيا
عابثا ، ولكن الله له حدود ، والعبث حبل
غير ممدود ، فكثير من الشعراء تغريهم الدنيا
بمفاتنها ، يقبلون عليها وتقبل عليهم ، ويمد
لهم حبل الشهرة الآمال ، ويرخى لهم تقربهم
من الحكام والخلفاء والممدوحين العنان ،
فيعبون من اللذة عبا ، يساعدهم فى ذلك شباب
مفتون وخصب مضمون ، وترف وافد متعدد
الافانين وغيبة عن مراقبة الله ومحاسبة أنفسهم
ولكن بعضهم يستقيظ فجأة على انفراط عقد

نقرأ الأبيات التالية :
قد اطلعت على سرى واعلانى
فأذهب لشانك ليس الجهل من شانى
ان التى كنت انحو قصد شرتها
أعطت رضى وأطاعت بعد عصيان
حسبى بما أدت الايام تجبرية
سعى اليها بكاسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطانى
فلا نكاد نصدق أن قائلها هو صريح الغوانى
مسلم بن الوليد الذى يقول فى وصف الخمر :
إذا مسها الساقى أعارت بنانه
جلابيب كالجاذى من لونها صفرا
أناخ عليها أغبر اللون أجوف
فصارت له قلبا وصار لها صدرا
قلوب الندامى فى يديها رهينة
يصيدونها قهرا وتقتلهم مكرًا
ويقول متغزلا :
لو رام قلبى عن هواك تصبرا
ما كان لى طول الحياة بمصاحب

لغوية

العابرون

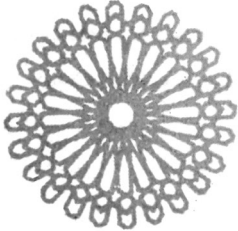


بقلم: عبد الحفيظ فرغلي القرني

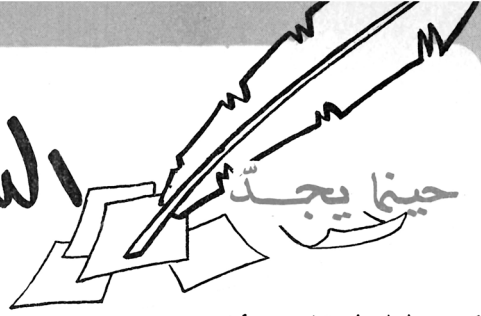
وأنكر لقبه وكره أن يدعى به لكانه من الحكم وموضعه من الجاه ، فزهد في تلك الحياة القديمة المترعة بأفانين الهوى ولذا نذ الشباب ، فقليل انه زهد ونسك وأتلف ديوانه فرمى به في نهر جرجان . وهذا الخبر نفسه ساقه أبو الفرج في أغانيه .. فقد أورد عن الحسين ابن أبي السرى أن راوية مسلم جاء اليه أن تاب ليعرض عليه شعره فتغافله مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فحذف به في البحر فلهذا قل شعره ، فليس في أيدي الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه .

الأجل وانصرام حبل الأيام ، فيندم على ما فات ويزهد في اللذات محاولا الاستدراك فيما بقي له من الحياة ، فمنهم من يعرض تماما عن القول ومنهم من يستبدل الخير بالشر وينأى عن أغراض اللهو والمجون الى أغراض الحكمة والزهد ، والشاعر مع ذلك يمضي وتبقى حياته من بعده حافلة بما تركه من ثروة شعرية ، فيها المعاني المتناقضة والأغراض المتضاربة .

ولكن مسلم بن الوليد حينما عزم على التوبة أراد أن يمحو كل أثر لشعره ، حتى لا يبقى من بعده شيء يرويه الناس من عبثه ومجونه ، فحذف بدفاتر شعره في اليم .. قال الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم : انه قصد جرجان عاملا على البريد فيها ، وهناك طلق الصحاب واخوان الصفا واعتزل الناس حتى قيل : انه رد كل قادم اليه من أصحابه القدماء يريد أن يعود به الى عيشه السابق ، وهذا يعني أنه هجر الصبا وانغواني وترك الشعر فيهما ،



الشعراء والعابثون



بنى عامر ، وأسلم وعاد الى بلاده وحسن
اسلامه وتنسك وحفظ القرآن وقال :
الحمد لله اذ تم يأتني أجلى
حتى اكتسيت من الاسلام سريلا
وهجر الشعر حتى لم يرد نه في الاسلام
غير بيت واحد هو :

ما عاتب الحر الكريم كتحفه
والمرء يصلحه الجليس الصالح
ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يستشهد ببيته المشهور قائلا : أصدق
كلمة قالها لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل
ويعقب على ذلك بقوله : **الا نعيم الجنة ..**
وفي الحقيقة لم يكن هذا وقفا على لبيد ،
ولكنه شمل كل الشعراء الذين استظلوا براية
الاسلام ، ولذلك رق شعرهم ولان وحسن
لفظه وتناول من المعاني ما يوافق طبيعة هذا
الدين الجديد .

وربما لا يندرج لبيد في قائمة الشعراء
اللاهين الذين نتحدث عنهم في هذا المقال ،
ولكننا نذكره كدليل على صحة الشاعر حين
يثوب الى نفسه ، فيتذكر أن الشعر في بعض
نواحيه يجافي روح الدين وتعاليمه ، ومن أجل
هذه المجافاة قال القرآن الكريم « **وَالشَّعْرَاءُ**
يَنْبَغُهُمُ الْفَأْوُونَ - أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

ولكن مسلما وان كان قد أتلّف دفاتر شعره
فقد بقي منه كثير في ذاكرة الناس وحافضة
الرواة ، ينقلونه جيلا بعد جيل حتى ورد منه
ما أثبتته بعضهم في ديوان ، عنى الادباء بشرحه
ونقده ، وقد كان آخر ما قاله في حياته بيتين
يدلان على شعوره بالغربة ويفيضان بالشجون
والحزن ، ذلك أنه نظر مرة الى نخلة من نخل
جرجان ففاجأها وكأنه يرثى نفسه فقال :

ألا يا نخلة بالسفح من أكثاف جرجان
ألا انى وإياك بجرجان غريان

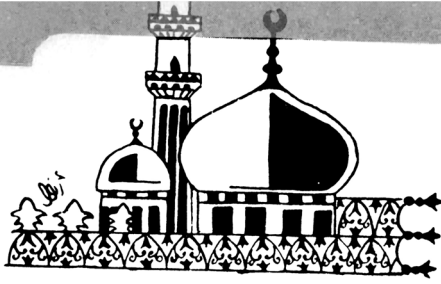
شعراء آخرون :

وليس مسلم بن الوليد بدعا بين الشعراء
الذين يثوبون الى أنفسهم فيحاسبونها على
ما فرط منها ، ويحاولون أن يبدعوا صفحات
جديدة تفيض بالتقوى والصالح ، وتاريخ
الادب يذكر لنا في صدر قائمة الشعراء الذين
هجروا الشعر لبيد بن ربيعة العامري، مخضرم
العصرين الجاهلي والاسلامي ، وهو صاحب
معلقة مشهورة مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها

جال فيها وأبدع ، وتناول كثيرا من المعاني
التي يطرقها الجاهليون في معلقاتهم ، وقد وفد
لبيد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد



يَهِيمُونَ - وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ -
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » •

صحوة الفرزدق :

ولكن الذى تنطبق عليه هذه الصحوة حقا
هو الفرزدق الذى اشتهرت أهاجيه ، وقال عنه
صاحب جواهر الأدب : وكان الفرزدق فوق
اقتضائه فى الهجو وفحشه فى السباب وقذف
المحصنات يرمى بالفجور وقلة التمسك بشعائر
الدين •

والفرزدق لقب غلب على الشاعر أبى فراس
همام بن غالب التميمي ، وذاعت أشعاره تلك
حتى أراد الله له الهداية فتاب على يد الحسن
البصرى رضى الله عنه وتنسك •

وقد أجاد الفرزدق تصوير نفس الانسان
فى قلبها بين الخير والشر حين قال :

لكل امرئ نفسان نفس كريمة

وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها

ونفسك من نفسك تشفع للندى

إذا قل من أحرارهن شفيعها

ومعنى البيتين يدل على مظهر العقلية
الدينية المتميزة ، كما أنه يدل على الاتجاه
الفكرى الذى بدأ يأخذ حظه فى عقول
الشعراء ولاسيما فيما يتصل بالدين • وربما
يأتى الدليل على جدية الفرزدق فى الأبيات
الآتية التى ذكرها الدكتور شوقى ضيف فى
كتابه : التطور والتجديد فى الشعر الأموى :

أخاف وراء القبر أن لم يعافنى

أشد من القبر التهاباً وأضيقاً

إذا جاءنى يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد دارم من مثى
الى النار مظلوم القلادة موثقاً
يقاد الى نار الجحيم مربلاً
سراويل قطران لباساً محرقاً
ولم يقف حد الاقصار عن العبث عند
الفرزدق ، بل هناك شعراء آخرون فى العصر
الأموى حولوا اتجاههم من النقيض الى
النقيض • وعروة بن أذينة صاحب هذين
البيتين الجريئين فى التصريح بالمجون •
قالت وأبشثها شجوى وبحت به
قد كنت عندى تحت السر فاستتر
ألسنت تبصر من حولى ؟ فقلت لها
غطى هواك وقد ألقى على بصرى ••
راجع نفسه حتى أصبح من أئمة الشعراء
الزهاد ، واليك ما جاء فى مذهب الأغاني حول
أبيات له فى الزهد :
روى أنه وفد على هشام بن عبد الملك ،
فقال له هشام : ألسنت القائل :
لقد علمت وما الاسراف من خلقى
أن الذى هو رزقى سوف يأتينى



حينما يجد

الشعراء العابثون

استطاع أن يصل الى محبوبته حتى قالت
له :

فقالت وعضت بالبنان : فضحتني
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف
رقيقاً وحولى من عدوك حضر ؟
الى آخر ما قال في هذه وغيرها من قصائده
اللاهية العابثة .

هذا الشاعر العابث الماجن يروى بعض
الرواة عنه أنه تاب في آخر حياته وأناب
وأمسك عن قول الشعر في الغزل ، وضامناً
لمحافظته على عهده أقسم أن يعتق رقبة عن كل
بيت يقوله في ذلك . ورأته جارته ذات يوم
فأرادت معابثته وتعرضت له فحركات شجونه
فقال فيما قال :

تقول وليدتي لما رأتني
طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك الآن قد أحدثت شوقاً
وهاج بك الهوى داء دفيناً
وكنت زعمت انك ذو عزاء
إذا ما شئت فارتقت الخدين
فقلت شكا الى أخ محب
كبحض زماننا اذ تعرفينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقى العاشقين
ثم دعا ببعض الرقيق فأعتقهم .

أسمى له فيعنينى تطلبه
ولو جلست أتانى لا يعنينى
لا أركب الأمر تزدى بى عواقبه
ولا يعاب به عرضى ولا دينى
كم من فقير غنى النفس تعرفه
ومن غنى فقير النفس مسكين
فقال عروة : نعم ، أنا قائلها . قال هشام :
أغلا قعدت ببيتك حتى يأتيك رزقك ؟ فقال
عروة : لقد أذكرت منى غافلاً ، وغفل عنه
هشام ، فخرج عروة من وقته وركب راحلته
ومضى منصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرّب
خبره وأتبعه بجائزته ، وقال للرسول : قل له :
أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك ، فمضى
الرسول ، فالحق به وقد دخل داره وأبلغه
رسالة هشام ودفع اليه الجائزة ، فقال عروة :
قل له : قد صدقنى ربى .

هل تاب عمر بن أبى ربيعة ؟

والبيتان اللذان سقتهما فى الغزل لعروة
يذكراننا بشعر عمر بن أبى ربيعة ، ولا يجهل
أحد مدى عبثه الذى غاق كل حد ، وقصيدته
المشهورة التى مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجّر
عرض فيها فى أسلوب قصصى شائق كيف



ع.
ومن شعر أبي العتاهية في الغزل :
كانها من حسننها درة
أخرجها اليم إلى الساحل
كان لي فيها وفي طرفها
سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق لي من حبها ما خلا
حشاشة في بدن ناحل
يا من رأى قبلي بقتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

لقد كان رد أبي العتاهية على مسلم حين قال
له عبارته السابقة : يا ابن أخي لا تقولن مثل
هذا فان الشعر أيضا من بعض مصائد الدنيا .
وهذا الرد يشتم منه رائحة الرغبة في
العزوف عن الدنيا ، ولقد قادته هذه الرغبة
إلى أن يوقف شعره كله بعد ذلك على الزهد ،
ولم يرضح لتهديد الرشيد له حين أراد أن
يحملة على ترك هذا اللون الذي آثره ، ومن
شعره الذي قاله في آخر حياته ويدل على
توبته :

الهي لا تعذبنى فانى
مقر بالمذى قد كان منى
فما لي حيلة الا رجائي
لعفوك - ان عفوت - وحسن ظنى
وكم من زلة لي في الخطايا
وانت على نو فضل ومن

وقد لا تكون توبته صادقة فقد ترددت أنباء
مختلفة عن نهايته ، ولكن هذه الأبيات تدل
على أى حال على أن هناك رغبة راودت الشاعر
في التوبة .

أبو العتاهية والزهد :

ويعتبر النقاد أبا العتاهية هو معجز شعر
الزهد في العصر العباسي ، ويعد هذا الشعر
رد فعل للحياة اللاهية التي استشرت في خلال
هذا العصر الذي حفل بألوان شتى من القرف
والرفاهية وتعدد مظاهر الاسراف ، ولم يكن
أبو العتاهية في أول عهده ماجنا خليعا ، قال
في الغزل قصائد كثيرة أعجب بها معاصره
مسلم بن الوليد الذي قدمت قصته في صدر هذا
المقال ، وفي سياق ذلك أورد ما أورده الأغاني
من أخبار أبي العتاهية . قال مسلم بن الوليد :
كنت مستخفا بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما
فسألني أن أصير إليه ، فصرت إليه فجاءني
بلون واحد فأكلناه ، وأحضرني تمرا فأكلناه ،
وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في
الغزل ، وسألت أن ينشدني قوله :

بالله يا قرة العينين زوريني

قبل الممات والا فاستزيريني ..
فأنشده . قال مسلم : فقلت له : لا والله
يا أبا امحاق ما يبالي من أحسن أن يقول مثل
هذا الشعر ما غاته من الدنيا .

حينما يجد الشعراء العابثون

يظن الناس بى خيرا وانى
لشر الخلق ان لم تعف عنى

توبة أبى نواس :

وأيا كان الحديث عن زهد أبى العتاهية
أو ترهده غاننه كان رائد فن الزهد فى العصر
العباسى ، وأنه كان ينظم الشعر فيه كأنه
يتنفس ، ومأثوراته فى هذا اللون تفوق
الحصر ، وعلى قيثارة هذا الشعر عزف شعراء
كثيرون فى العصر العباسى وما جاء بعده ،
يكفى أن يكون واحدا منهم أبو نواس الذى
ملا الدنيا عبثا ومجونا .

لقد أصبح شعر الزهد لغة يتحدث بها
معظم الشعراء ان صدقا وان مجاراة ،
وأصبحنا نلمح فى قصائدهم ذلك الاتجاه الذى
يدعو الى الاقبال على الله وترك اللهو
والابتعاد عن الباطل . وأبو نواس الذى
يقول فى الخمر :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداؤنى بالتي كانت هى الداء ..

نراه يقول بعد ذلك :

أيا من بعد باطية وزق
وعود فى يدى غان مغنى
إذا لم تنه نفسك عن هواها
وتحسن صونها فاليك عنى
فانى قد شبت من المعاصى
ومن أدمانها وشبت منى
ومن أسوا وأقبح من لبيب
يرى متطريا فى مثل سنى ؟

أجل لقد أتى أبو نواس بالتعليل المناسب
لهذا الاقلاع الذى يتجه اليه بعض الشعراء .
انها السن ، انها الصحوه ، انها يقظة
الضمير والشعور الدينى الذى ينادى صاحبه
أن يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،
لا من الذين يقولون مالا يفعلون وفى كل واد
يهيمون .

هذا يهيب بنا فى نهاية المقال أن نتذكر رسالة
الشعر وواجب الشعراء .

فالشعر فن راق ورسالة سامية ، والشاعر
بموهبته الفريدة عليه أن يضع غنه وموهبته فى
بخدمة المعانى النبيلة والقيم الرغيدة والمثل
العليا .

ولعل هذه الرسالة هى التى تدفع بعض
انشعراء فى أن يستيقظوا ولو مؤخرا ويحولوا
اتجاهاتهم من العبث الى الجد ، ومن الرغبة
الى الزهد ومن المجون الى التقى .

ان الشاعر - وله فكره الشاقب - يدرك
مدى ما يجره اليه الهوى من ضياع ثم يفيق
فى نهاية الأمر فلا يجد فى يده مما أنفق شبابه
فيه شيئا ، وتبقى عليه الحسرة والندامة
والحساب . ولقد عبر لى ذلك أبو نواس أجمل
تعبير حين قال :

ولقد نهزت مع الفؤاة بدلوهم
وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وفعلت ما ييغى امرؤ بشبابه
فاذا عصارة كل ذاك أثام
عبد الحفيظ فرغلى القرنى



التعليم الأساسي

حاضره ومستقبله



دكتور مصطفى كمال حلمي



د. شوقي ضيف



د. نبيه ابراهيم اسماعيل

لا أحد ينكر أهمية الأهداف التي يسعى التعليم الأساسي الى تحقيقها .
حيث تمد الانسان بنوعيات مختلفة من الثقافة المهنية ، بما يؤهل الانسان المصرى للقيام بأدوار أساسية فى حياة المجتمع نحن فى أمس الحاجة اليها .
فلك لندرة اليد العاملة الفنية المثقفة التى تستطيع أن تسهم فى نمو المجتمع وتطوره الا أن الأهداف التى يسعى اليها هذا النظام بعيدة المنال ، بل لا تستطيع أن تحقق أى هدف من أهدافه ولو بقدر ضئيل يمكن أن ينتفع به المجتمع .

ومن خلال ذلك يقول الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل المدرس بكلية التربية بالمنوفية .

● زيادة الأمية سببها طريقة شرشرومايماثلها
● تمهين التعليم يقضى على التفكير الابتكارى للإنسان

● تعويد التلاميذ على

وهي نظرية الحشطلت وأنتى تعنى أن الانسان يدرك الكل قبل أن يدرك الجزء وهي : نظرية تسهم في انعمية التعليمية اسهاما جيدا سليما الا أن سبب الفشل الذى اشرت اليه ليس راجعا الى النظرية انما راجع الى التطبيق وأسلوبه حيث لم يعرف من يقومون بتطبيق هذه النظرية .

سألت الدكتور نبيه — ما هي طريقة شرشر ؟ ومن أين جاءت ؟

أجاب قائلا : أعتقد أن كثيرا ممن قاموا بتطبيق هذه النظرية لم يكن لهم دراية أو معرفة أو خبرة بمنع هذه الطريقة وأساسها هذا فضلا عن اختيار هذا الاسم — طريقة شرشر — وما ترتب اليه من آثار نفسية تركت عائدا على شخصية معلم المرحلة الابتدائية — أثر عليه كإنسان وأثر على تعامل أفراد المجتمع مع أعظم فئة وأجلها احتراماً في أى مجتمع من المجتمعات لأنها الفئة التى تكمل وتشارك في بناء الانسان . بشكل قلل من قدر الحماس والاقبال على أداء الدور ادى كان ينبغي أن يقوم به معلم هذه المرحلة .

ويختم الدكتور نبيه حديثه قائلا أستطيع أن أختتم رؤيتى المستقبلية لنتائج نظام التعليم الأساسى بأنه سيكون بمثابة السم الذى وضع في اللبن لأبناء هذا الوطن

○ ربط المواد العلمية

أن هناك أسباب كثيرة عرقلت مسيرة التعليم الأساسى في مصر منها .

— انتهيؤ النفس بالنسبة لأفراد المجتمع — آباء وتلاميذ ومعلمين للاقبال على فن النظام بقدر معقول من الحماس يمكن التنبؤ عن طريقه بمدى نجاح التجربة فليس هناك من يعنى من المعلمين وانتلاميذ والآباء مفهوم التعليم الأساسى . فكيف تنجح التجربة والمحاور الأساسية التى تقوم بتنفيذ التجربة لا علم لها به ؟

ويضيف الدكتور نبيه قائلا : أعنى أن دخول أى نظام جديد في التعليم أو تطبيق نظرية جديدة في هذا المجال يتطلب ضمن ما يتطلب المعرفة والتدريب والاقتناع بأهمية اجراء هذه التجربة حتى يمكن خلق اندفاع الذى يسهم بقدر كبير في نجاحها وعندما أتبه الى أهمية معرفة المفاهيم الأساسية في هذا النظام والأهداف التى تسعى الى تحقيقها — كذلك أهمية التدريب على كيفية التعليم في هذه المرحلة وأثر كل من هذين البعدين في نجاح التجربة . ومضافا الى ذلك مدى اقتناع من يقومون بالتنفيذ من رجال التربية والتعليم .

ويستطرد الدكتور نبيه قائلا أتذكر تلك التجربة التى نفذت في سنوات مضت وكتب لها الفشل الذى أثر على أجيال وطننا الحبيب تأثيرا أدى الى زيادة نسبة الأمية في هذا البلد هي : طريقة شرشر وأنتى استحدثت من نظرية هامة في مجال علم النفس التعليم

إبداء الرأي ..



المقررات أمور منها : مدى رغبة المتعلم واقباله عليها ومهارات استخدامه للالات والأجهزة والقدرة على الانجاز ومدى الحرص على الآلات والأدوات ومدى محافظته عليها ومدى إيمانه بالقيم الاقتصادية في تعامله مع الخامات .

ويختم الدكتور شوقي ضيف حديثه قائلا
على رجال التربية بما فيهم المعلم أن يتكاتفوا
للنهوض بالعملية التعليمية وعلى الدولة أن
تساعدهم في ذلك - فإذا ما آمن المسؤولون
بدور التربية الكامل في بناء الانسان وقدرتها
على حل كافة المشكلات حلا جزريا حيث أن
الانسان الذى هو أداة الانتاج وأداة
الاستهلاك هو أيضا أداة التربية وهدفها .
يقول الدكتور حسين غريب المدرس
بكلية التربية بالانفوية :

ان فلسفة التعليم الاساسى يجب أن تتوافق مع حاجات الأفراد وميولهم وامكانياتهم بما يتماشى مع ظروف وحاجات المجتمع والبيئة المحلية .

ويرى الدكتور محمود عويضة المدرس بكلية التربية بالمنوفية أن التعليم في مجتمع

ذلك لأنه سينتهى الى ضياع كثير مما لدى أفراد مجتمعنا من قدرات مستقبلية وابتكارية • بل القضاء على تنمية التفكير لدى الانسان دون المستوى الفعلي العادي •

يقول الدكتور شوقي ضيف •
حتى تتحقق أهداف وقيم التعليم
الأساسي في المستقبل نرى : —

— أن يتم التدريب في مجال العلوم والمقررات العادية عن طريق المناقشة والحوار وطرح الأسئلة المختلفة حتى تحفزهم على التفكير من ناحية وتعويدهم على ابداء انراى من ناحية أخرى ومن ثم تتأصل لدى التلاميذ عادة التفكير السليم والدقة في الاختيار والموضوعية عند اصدار الأحكام فيما بعد .

— أن تعدل المناهج من حيث المحتوى والصياغة وأساليب العرض حتى يمكن أن تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة .

— أن يغير القائمون على التنفيذ من طرق
تقويمهم للتلاميذ بحيث يمكنهم قياس
المهارات ومدى بناء القيم لدى التلاميذ من
جانب النواحي المعرفية .

— أن يدخل في الاعتبار عند تقويم هذه

بعقيدة الطالب أولاً .. ثم بدنياه ثانياً..



د. محمد إبراهيم الشافعي

التعليم الأساسي..

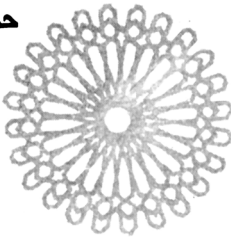
سد من العمل اليدوي ونحن في مرحلة
نحتاج للأيدى العاملة .

ويرى الدكتور إبراهيم الشافعي
المدرس بجامعة الأزهر يجب ربط المواد
العلمية التي يدرسها الطالب في التعليم
الأساسي وغيره بعقيدته أو لا ثم بدنيته
ثانياً - ويجب أن نعطي للمدرس مكانته
وننتج لبناء الانسان ثقافيا وعلميا .

وإذا كان لنا من تطبيق على مناقشات خبراء
التربية في مصر فان الواجب أن نركز على
قضية أساسية تتعلق أولاً بضرورة تأكيد القيم
الاساسية النابعة من تراث هذا البلد في قضية
التعليم . ثانياً بضرورة تأكيد الانتماء الى
الحضارة العربية والاسلامية التي ينتمي اليها
هذا التراث .

ونعتقد أننا بهذا العدد والاعداد
السابقة له نكون قد تعرضنا لجميع
مراحل التعليم من الجامعة الى المرحلة
الابتدائية . ذكرنا الداء وحددنا العلاج
من خلال رؤية خبراء التعليم ذاتهم .
وأعتقد أن السادة المسؤولين بالهيكل
التعليمي يقرأون مجلة الأزهر .
وخاصة السيد/وزير التعليم وبهذا
سيضع في اعتباره عند أى اصلاح
ما نشر في هذا العدد والاعداد السابقة
له .

حمدي الليثي



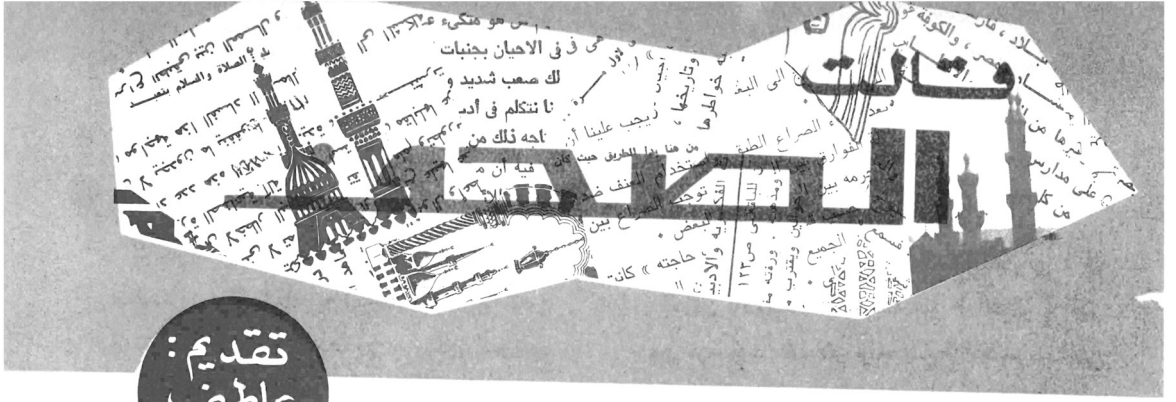
ما يعتبر ذا علاقة وثيقة بما يحدث أو يتم
داخل هذا المجتمع .

بمعنى أن استقرار المجتمع ومدى تفهم
المجتمع للحياة التي يعيشها والحياة التي
تعيشها المجتمعات المحيطة به تتعكس في المقام
الأول على أسلوب التعليم في هذا المجتمع بمعنى
أن المجتمعات التي وصلت الى أعلى مستوى
تكنولوجيا وحضارى في هذه الأيام - كان هذا
مبنياً على مستوى اتعليم في كافة مراحل -
ويعنى هذا اتساع التخصص مع الاهتمام
بنظام التعليم الأساسى .

ويرى الدكتور السيد محفوظ . أن
المقصود بالتمهين ليس فقط تعليم المهنة
بعمق وانما هو أخذ فكرة مبدئية عن
بعض الحرف المهنية حتى يكون الطالب
ملماً بالحرف البسيطة ويرى الدكتور
أحمد مصطفى : التعليم الفنى اذا كان
للحصول على شهادة فنية والعمل
بالحكومة والحصول على مرتب نمطى
فليس منه فائدة .

ويرى الدكتور إبراهيم زيد وكيل كلية
التربية بالمنوفية أن التعليم
الأساسى موجود في كل العالم - بمعنى
أن الطالب بعد الاعدادية يتجه لحرفة
أو خلافة .

• ويرى الدكتور عبد المجيد شيجه : أن
الطالب يعتبر الشهادة كجواز سفر



تقديم:
عاطف
زهرا

غصن الزيتون

مخرج الفيلم أن الناس لن تتعاطف مع (١٦٠) ألف جندي ضد ثلاثة آلاف فدائي • فقرر أن يضم مع الفدائيين كل المدنيين من سكان لبنان وبيروت •

وهكذا ظهرت بطولة هذا الجيش في ضرب السكان المدنيين بالقنابل العنقودية الأمريكية المحرمة دولياً • في الفيلم مشاهد مروعة من أشلأ الأطفال ودمائهم وصرخاتهم المذهولة • وهذه التساؤلات الحائرة في عيونهم •

المذبحة تدور ، والضحايا يزيديون ، والجيش الاسرائيلي يسكر بخمر النصر الرديئة فهو يحارب نساء وأطفالاً وشيوخاً وشباباً مدنياً يجلس آمناً في بيته • الفلسطينيون المحاصرون يدافعون بصلاية رائعة عن حقهم في الحياة •

كتب الاستاذ : أحمد بهجت مقالا تحت هذا العنوان في (صندوق الدنيا) بصحيفة الاهرام القاهرية يوم ١٩٨٢/٧/٢٩ قال فيه هو فيلم الموسم •• أمريكي اسرائيلي عربي • أبطاله جيش من النازية الجديدة يحمل اسم الدفاع الاسرائيلي •• يلعب هذا الجيش دور المبيد الحشري • فقد أخذ على عاتقه مهمة تطهير الأرض من الشعب الفلسطيني • ارتكب هذا الشعب جريمة هائلة •• فهم مسنمون وهم عرب وهم يطالبون بدولة لفلسطين •• أى أنهم هنود حمر يعيشون في هذا الزمان • وكما طهرت أمريكا أرضها من الهنود الحمر فكذلك يطهر الجيش الاسرائيلي الأرض من الشعب الفلسطيني • مخرج الفيلم اسرائيلي ، أما الممول فأمرىكى ، والدعاية على الأمريكين أيضا ، أما المؤثرات الصوتية كالصراخ والعيول والبكاء فقد تركت للعرب •

يبدأ بهجوم جيش عدده (١٦٠) ألفا على عدة آلاف من الفلسطينيين في بيروت أحس



والعسكرية والاقتصادية في دعم العدوان • في المحافل الدولية استخدمت حق (الفيتو) أكثر من مرة ضد السلام ولصالح الحرب التي شنتها اسرائيل ظلما وعدوانا على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية •

انها لمعجزة أن تقف الدول العربية وقفة صمت تجاه ما تفعله اسرائيل في لبنان • • انها صامته ومشلولة الحركة وعاجزة عن التدخل لتغيير مسار الحرب •

انها لمعجزة أن تقف الدول الاسلامية موقف المتفرج من هذه الحرب المريعة وكأنها لا تعنيها • ان ارسال حفنة من المتطوعين من هنا أو من هناك لا يغير كثيرا من مجريات الأمور على الساحة اللبنانية •

انها لمعجزة أن لا يزال الفدائيون الفلسطينيين وحلفاؤهم اللبنانيون صامدين أمام مجمع الطاغوت ومحافل الماسونية وعواصف الحقد والكراهية التي تحيط بهم • انها لمعجزة أن يظل هؤلاء الأبطال صامدين أمام الحصار والتحديات والحرب النفسية •

أيها العرب • أيها المسلمون • ها أنتم تولون الادبار يوم الزحف ، وترتكبون احدى الكبائر • أما المقاتلين الفلسطينيين ومناضلي الحركة الوطنية اللبنانية فحسبهم الله لا اله الا هو • واليه المصير • وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون •

خذوا بحظكم من هذه الدنيا الفانية • • والعاقبة للمتقين •

اعترف ياسر عرفات بقرارات الامم المتحدة ، وأثبت أنه زعيم متحضر يؤمن بقرارات المجتمع الدولي • ولكن اسرائيل ترفض كما ترفض أمريكا • ان ممول الفيلم امريكي ، والدعاية مهمته ، والفيتو الامريكي تحت تصرف جيش الدفاع الاسرائيلي ، وكل السلاح الأمريكي رهن اشارة هذا الجيش • وراح ضحية ذلك آلاف القتلى وآلاف الجرحى ومليون من اللاجئين •

لو كان هذا فيلما لقام الجمهور بتحطيم السينما ، ولكنه واقع مر • ولهذا اكتفى الناس بالمشاهدة • !

الحرب اللبنانية

وزمن المعجزات

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ • طالب رحمة الله مقالا بصحيفة (القبس) الكويتية يوم ١٩٨٢/٧/٢٧ م قال فيه :

ان ما يجري في لبنان يدعو للدهشة والذهول من جراء ظهور المعجزات التالية : انها لمعجزة أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بهذا التأييد المطلق لجرائم اسرائيل في لبنان • • لقد ألقت بكل ثقلها في دعم الاسرائيليين على باطلهم ، وسخرت كل وسائلها السياسية

العلاقة بين إسرائيل وأمريكا

يجب أن نفعله • وتلك حقيقة تاريخية وليست رأيا • وهناك مثلاً على ذلك •

الأول : طائرات (اف - ١٥) للسعودية •
والثاني : طائرات الاواكس ، وفي الحالتين ظهر أن القوة السياسية الوحيدة في هذا البلد التي يمكن أن تتنافس قوة الجالية اليهودية هي البنتاجون • والبنتاجون منظمة ذات نفوذ ، ولها حلفاؤها مثل (لجنة الخط الراهن) ، و (مجلس الأمن الأمريكي) بإمكان هذه المؤسسات أن تقف أمام النفوذ الاسرائيلي • وهي تؤيد إسرائيل عادة • ولكن عندما جاءت مسألة طائرات الاواكس بأثمانها الباهظة • هنا فقط قال البنتاجون رأيه المستقل أراد بيع الطائرات مهما حدث • ونجح في ذلك • كانت هاتان الحالتان هما الحالتين الوحيدتين اللتين لم تنجح فيهما الحكومة الاسرائيلية في الكونجرس •

ان أمريكا تسعى لتدعيم روابطها مع العرب ، وعقد تحالف غير رسمي ضد روسيا في المنطقة • ولكن تحت ذلك توجد مشاكل عديدة بسبب مساندتها لإسرائيل • وهذا يسمم كل شيء •

ولا أعتقد أن الحكومة الأمريكية ستساهم في اقرار الوضع في الشرق الأوسط الا اذا أعادت إسرائيل الى حدود ما قبل ١٩٦٧ • ولكن التوسع الاسرائيلي ذهب الى أبعد الحدود • ان وعود الادارة الأمريكية بعدم اجراء حوار مع المنظمة هي وعود غير حكيمة • انها مثل آخر يؤكد أننا مستعبدون • وأن سياستنا الخارجية تملينا إسرائيل علينا • !

حول هذا الموضوع نشرت صحيفة الرائد الهندية في أول ابريل ١٩٨٢ م حديثاً مع السناتور (ويليام فولبرايت) (١) نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط • قالت فيه : —

منذ اغتصاب أرض فلسطين واقامة دولة إسرائيل عليها وهناك سؤال يتردد باحثاً عن اجابة : ما هي حقيقة العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة ؟ من هو السيد ومن هو التابع في هذه العلاقة ؟
ان الأموال التي يحصل عليها الاسرائيليون من أمريكا أصبحت لا تحصى • وهي تقدر بنحو ٢ أو ٣ مليارات دولار سنوياً • وهذا هو الرقم الرسمي • وهو غير المبالغ التي تحصل عليها إسرائيل من صندوق النداء اليهودي أو من أجهزة جمع التبرعات الأخرى وخلافها • وهذا يقدر بحوالي ٦ أو ٧ مليارات دولار •

ان أعضاء الكونجرس يعون جيداً الأهمية السياسية للطائفة اليهودية في هذا البلد ، فالكونجرس مستبعد لرغبات الطائفة اليهودية في هذه البلد التي تكرر نفسها لإسرائيل ولواقف الحكومة الاسرائيلية وكان هذا هو الحال على مدار العشرين سنة الماضية • ولذا كان النفوذ في الجانب الآخر • ولم يحدث مرة أن قالت الولايات المتحدة لإسرائيل ما ينبغي أن يفعلوه • بل هم الذين يقولون لنا ما الذي

١ هو احد السياسين المخضرمين في الولايات المتحدة ، ويتميز بحسه وفهمه المرفه لطبيعة هذه العلاقة ما بين الطرفين •

في العريد الألفى

شمس تضيء الداجيات وتبهر
وعيونها من كل نهر أغير
وإذا أضاء فللقول ينور
ولكل روح للضلالة تهجر
ففدا الزمان به يتيه ويفخر
من ذا يقودكمو لقالوا : الأزهر

كالطود للاسلام يدعوا ينشر
وبه المدائن تزدهى والأعصر
والمكثرون لفضله قد أقبروا
فعدا اليهم كالهزبر يزمجر
والبعض عاند والعناد مدمر

سلساله التوحيد • فيه الكوثر
تجرى بها في العالمين الأنهر
منه الذين على ذراها كبروا
من ورده نهلوا ففاض المنبر
بل هم عيون في الدجى وبصائر
كان المحطم للبلاء الأزهر

ما مسها طول الزمان تغير
من علمهم ملأ الحياة تحضر
وبكتبهم ساد الشعوب تحرر
فاذا العيون العمى صارت تبصر
والصم آذان تعى ما ينشر

بحر يعج بما يفيد ويزخر
أنهار كل الأرض منه غيرة
هو اذ يعج فبالعلوم عججه
والرى منه لكل قلب ظامىء
ملأ الآله به الربوع فسيحة
فاذا سألت المسلمين جميعهم

حصن العقيدة والشريعة شامخ
أفنى القرون ونوره لا ينطفى
كم عز قطر في البلاد بعزه
كم حاولت زمر الضلالة طمسه
فالبعض عاد الى الهدى مستيقنا

هو في الكنانة رافد من مكة
ومن المدينة قد أتى بشريعة
ومآذن في الأرض تطلو للسمما
ومساجد عمرت بفضل أئمة
علماءه في المسلمين كواكب
كم من بلاء قد أطل بناه

حفظ الكنوز من التراث على المدى
ضمت خزائنه فنون نوابغ
وبعلمهم لاقى الشقى سعادة
قد أطلعوا شمس المعارف في الدجى
وإذا القلوب الظف شق غلافها

للأزهر الشريف

للأستاذ سليمان عبد المبدى سليمان

لا يستطيع لها الجحود مكابر
وبه لكل البغى كانت تقهر
وجراح خزيك بالمهانة تقطر
والشيخ بالايمنان ليث يزأر
وعلى رعوس الهالكين كليـر
للكامين به الأمور تدبر
وعلى مآذنه الحقيقة تسفر
لم يرض عنه على المدى مستعمر
وحبيبه من بالشرعية يأمر
والشعب يهوى من هواه وينصر

تعطى وما لعطاء جودك منكر
أما عطاؤك ليس فيه الآخر
وليوم آخرة نعما يزخر
أنقى من الماء المطير وأطهر
زأن السماء كواكب تتناثر

وامامه فيهم امام أكبر
وهم الدواء لكل داء يظهر
فالفاطمى من الفساد يطهر
وعروشـه فى العالمين منابر
والقول فيهم ما يقول الأزهر
واجطه دوما للعقيدة ينشر

سل مصر من ذا قد حباك زعامة
قادت بأزهرها العواصم كلها
فسلوا فرنسا كيف عد تذليلة
قاد الشباب شيوخه فى ثورة
فرت فرنسا كالجراد سريعة
عند الشدائد فى الحياة منارة
كم غمة فى ساحة قد جليت
هو فى الحلوق لكل خب شوكة
أعداؤه أعداء دين محمد
والشعب يلعن من جفاه مشيما

يا أولا فى الجامعات وآخرها
فالجامعات عطاؤها لنهاية
أعطيت دنيا الناس كل سعادة
رسل السماء ورثتهم فى دعوة
فالأرض زينها العمائم مثلما

أبناؤه فى المسلمين أئمة
هم للقلوب وللضمائر طبها
فاذا رأيت فساد قوم قد بدا
تيجانه فوق الرعوس عمائم
علمائه الحكام فى أحكامها
فاحفظ الهى للشرعية ساحة

طرائف



إخلاص العابدين وإخلاص المحبين

إخلاص العابدين : براءة الأعمال
من علل الرياء طلبا لثوابه ، وانتقاء
لعقابه .

وإخلاص المحبين : براءة الأعمال
من ملاحظة العوض عاجلا أو آجلا .

إحذر

الكسل والضجر ، فانك اذا كسلت لم
تؤد حقا ، واذا ضجرت لم تصبر على
حق .

ذلك أطول لحزنى

رأى سيدنا عمر بن الخطاب الخنساء وفي
وجهها ندوب من أثر البكاء على أخويها اللذين
ماتا كافرين في الجاهلية .

فقال لها : ما هذه الندوب يا خنساء ؟

قالت : من طول البكاء على أخوى .

فقال لها : أخواك في النار .

فقالت : ذلك أطول لحزنى ، وإنى كنت

أبكيهما للنار ، فانا اليوم أبكيهما من النار .

حقاً

غضب رجل على رجل فقال له :
ما أغضبك ؟

قال : شئ نقله الى الثقة عنك .

قال : لو كان ثقة ما نم .

قالوا .. وحق قولهم

* بعض العفو ضعف ، وبعض الحلم نل .

* اذا ضافك مكروه فاقره صبورا .

* بذات فمه يفتضح الكذوب .

* احترس من العين فوالله لهى أنم عليك

من اللسان .

* الجهل موت الأحياء .

* الحر عبد اذا طمع ، والعبد حر اذا

قنع .

* ان الدين براء من المستظنين له

والمستخفين به على السواء .

إعداد

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



ومواقف

المداء .. والدواء

قال قتادة : القرآن يدلکم علی دائکم
ودوائکم ، فداؤکم الذنوب ، ودواؤکم
التوبة .

الأحمق بعينه

من نظر فی عیوب الناس ورضی
لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه .

طائب الدنيا

لا یخلو من الحزن حزن علی ما فاتہ
کیف لم یئله ، وحزن علی ما ناله یخاف
ان یسلبه .



اللهم انی أسألك نفسا بك مطمئنة
تؤمن بقلائک ، وترضى بقضائک ، وتقنع
بعطائک .

وصیة

من وصیة ابن سینا فی تربية الولد قوله :
أن یكون مع الصبی فی مكتبه صبیبة حسنة
آدابهم ، مرضیة عاداتهم ، لأن الصبی عن
الصبی ألقتن ، وهو عنه آخذ ، وبه آتس .

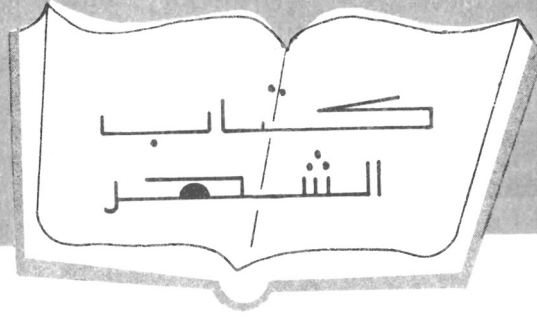
الموت أولى به

من لم یکن له حیاء ولا سقاء
فالموت أولى به من الحیاء .

فی الأسفار خمس فوائد

قال انشاعر :

تفرج عن الأوطان فی طلب الملا
وسافر ففی الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معیشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



قراءة في كتاب

مماته ، وتوفي وله من العمر ستة وثمانون
عاما ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد سنة
٤٥٠ هـ رحمه الله تعالى ورضى عنه .

و « الماوردي » نسبة الى بيع الماورد
هكذا قال السمعاني ، ولا شك أن أعظم
الأمر خطرا وقدرًا ، وأعما نفعًا ما استقام
به الدين والدنيا ، لأنه باستقامة الدين تصح
العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

وقد حرص المؤلف على الإشارة الى
آدابهما ، واستشهد من كتاب الله تعالى وسنن
رسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال الحكماء
وآداب البلغاء وأقول الشعراء ، لأنه رأى
أن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة ، وتسأم
من الفن الواحد ، وقد قال « على بن أبي
طالب » رضى الله عنه : ان القلوب تمل كما
تمل الأبدان فأهدوا اليها طرائف الحكمة ،
وكان « المأمون » ينتقل كثيرا في داره من مكان
الى مكان وينشد قول أبي العتاهية :

لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة — الا التنقل
من حال الى حال وجعل ما ضمه هذا الكتاب
خمس أبواب اشتملت على عدة فصول ، ولعله
قصد بهذ الاتجاه أن يرسم صورة للانسان
الكامل في هذه الحياة .

من منطلق الوفاء لتراث الآباء
والأجداد أردت أن أقدم لكم هذا
الكتاب ، ولا شك أن عملية احياء التراث
لا تقوم على حماسة الأقوال بقدر
ما تقوم على احيائه بالفعل ليعطي حياتنا
قيمة تاريخية وحضارية ويأخذ بيدها الى
الأمم .

ان مؤلف كتاب « أدب الدنيا والدين »
« أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري » المعروف بالماوردي . وقد ولد
بالبصرة ونشأ بها ثم استوطن بغداد ، وغوض
اليه القضاء في بلدان كثيرة ، وكان جليل القدر
دينا تقيًا كثير المجاهدة لنفسه دائما في
مراقبتها ، وكان من وجوه فقهاء الشافعية ،
وكان حافظا للمذهب ، وله فيه كتاب
« الحاوي » الذي لم يطالعه أحد الا شهد
له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

ومن مؤلفاته غير كتاب أدب الدنيا والدين
الأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة
الملك .

وقد درس ببغداد والبصرة سنين كثيرة ،
وانتفع الناس به وبمؤلفاته في حياته وبعد

الأدب الدنياء والكثير

تأليف

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري

تقديم وعرض : محمد إبراهيم الخطيب

وقال « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه :
أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروءته
خلقه ، وقالت الحكماء : آية العقل سرعة
الفهم ، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة
الخاطر عجز عن جواب وان أعضل ، وقيل
لعلي بن أبي طالب : كيف يحاسب الله العباد
على كثرة عددهم ؟ فقال : كما يرزقهم على
كثرة عددهم ، وقيل لعبد الله بن عباس : أين
تذهب الأرواح اذا فارقت الأجساد ؟ فقال :
أين تذهب نار المصابيح عند غناء الادهان ،
ويحكى أن عمر بن الخطاب مر بصبيان يلعبون

١ - في الباب الأول يذكر فضل العقل وذم
الهوى ، والشئ الذي ليس فيه شك أن العقل
قد جعله الله تعالى للدين أصلا ، وللدنيا
عمادا ، فأوجب التكليف بكماله ، وجعل الدنيا
مدبرة بأحكامه .. روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال : « ما اكتسب المرء
مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن
ردى » ، وقال : « لكل شئ دعامه ، ودعامه
عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته
لربه ، أما سمعتم قول الفجار : لو كنا نسمع
أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » .

أدب

ما كسبه الكاسب ، لأن شرفه يدل على صاحبه
وغضله ، قال الله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » فمنع
سبحانه المساواة بين العالم والجاهل ، وقال
تعالى : « وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » فنفى ان
يكون غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه
زجرا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال : أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام
انى عليم أحب كل عليم ، وقال « مصعب بن
الزبير » لابنه : تعلم العلم فان يكن لك مال
كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك
مالا ، وقال « عبد الملك بن مروان » لبنينه :
يا بنى تعلموا العلم فان كنتم سادة ففتم ، وان
كنتم وسطا سدتم ، وان كنتم سوقة عثتم .
وليس يجهل فضل العلم الا أهل الجهل ،
لأن فضل العلم انما يعرف بالعلم ، وهذا ابلغ
في فضله ، لأن فضله لا يعلم الا به ، وللجهال
عذرهم اذا جهلوا فضل العلم ، واسترذلوا
أهله ، وتوهموا أنهم بأموالهم أعظم قدرا
من العلماء الأغنياء بعلمهم ، وصدق قول
ابن المعتز : العالم يعرف الجاهل لأنه كان
جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن
عالما ، وقيل لحكيم : العلم أفضل أم المال ؟
فقال : بل العلم ، قيل : فما بالناس نرى العلماء
على أبواب الأغنياء ، ولا نكاد نرى الأغنياء
على أبواب العلماء فقال : ذلك لمعرفة العلماء

وغيهم عبد الله بن الزبير « فهربوا منه
الا عبد الله ، فقال له عمر : مالك لم تهرب مع
أصحابك ؟ »

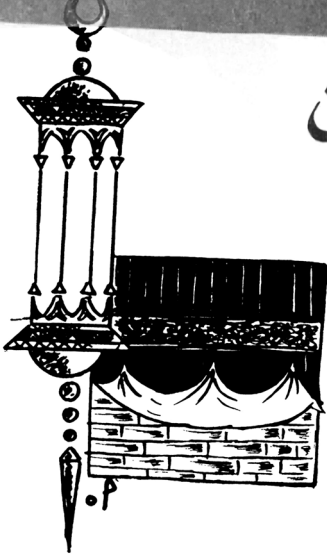
فقال : يا أمير المؤمنين لم أكن على ربيعة
فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع
لك !! .

هذا ونعوذ بالله من الهوى لأنه عن الخير
يصد ، ويدفع الى أقبح الأخلاق ، يقول
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : الهوى اله
يعبد من دون الله ، ثم تلا : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ
اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ » ، وقال عليه الصلاة
والسلام : « طاعة الشهوة داء ، وعصيانها
دواء » ، وقال على بن أبى طالب كرم الله
وجهه : أخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى
وطول الأمل ، فان اتباع الهوى يصد عن
الحق ، وطول الأمل ينسى الآخرة ، وقال
« الشعبي » انما سمى الهوى هوى لأنه يهوى
بصاحبه ، وتقول الحكمة : من أطاع هواه
أعطى عدوه مناه .

ولهذا وجب أن يكون العقل على الهوى
رقيبا ومجاهدا ودافعا لخداع حيلته بأشعار
النفس عواقبه الوخيمة ، وآثامه المتراكمة ،
وجرائمه الضارة .

٢ - وفي باب أدب العلم يقول
« الماوردي » : العلم أشرف ما رغب فيه
الراغب ، وأفضل ما طلب الطالب ، وأنفع

الدنيا والدين



بمنفعة المال ، وجهل الأغنياء بفضل العلم .
وينبغي أن نذكر أن كل العلوم شريفة ، ولكل
علم منها فضيلة ولكن الاحاطة بجميعها محال ،
فقل لبعض الحكماء : من يعرف كل العلوم ؟
فقال كل الناس . وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : من ظن أن للعلم غاية
فقد بخسه حقه ، ووضعه في غير منزلته التي
وصفه الله بها حيث يقول : « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .

ورغبة الكبار فيه أولى ، والابتداء بالفضيلة
فضيلة ، ولأن يكون شيخا متعلما أولى من أن
يكون شيخا جاهلا .

يحكى أن بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا
يحب النظر في العلم ويستحيى ، فقال له :
يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل
مما كنت في أوله ؟ .

وربما امتنع البعض من طلب العلم لتعذر
المادة أو للسعي على الرزق ، وهذا وإن كان
أعذر من غيره إلا أنه يدل على طمع صاحبه ،
وشهوته العارمة ، وماديته الطاغية التي
تجعله ينسى أنه ليس كل الزمان زمان
اكتساب ، وأنه لابد للمكتسب من أوقات
استراحة وأيام عطلة وويل لمن لم يترك لنفسه

وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل
وجب صرف الاهتمام إلى معرفه أهمها والعناية
بأولها وأفضلها ، وأفضل العلوم علم الدين ،
لأن الناس بمعرفته يرشدون ، وبجهله
يضلون ، ويتعلق بالدين علوم بين «الشافعي»
رحمه الله فضيلة كل واحد منها فقال :
من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم
الفقه نبيل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت
حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رايه ، ومن
تعلم اللغة رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه
لم ينفعه علمه لأن صيانته النفس أصل
الفضائل ، ولنا أن نضيف أن لكل انسان أن
يتعلم ما شاء في اطار ما هو خير للفرد
والناس ، وربما خجل كبار السن من طلب
العلم ، وفضلوا أميتهم استحياء من التعلم في
الكبر ، وهذا لعمرى من خداع الجهل ،
ولعنة من لعنات الكسل ، لأن العلم فضيلة



أدب الدنيا

فراغا وراحة لأنه بهذا يصير عبدا من عبيد الدنيا .

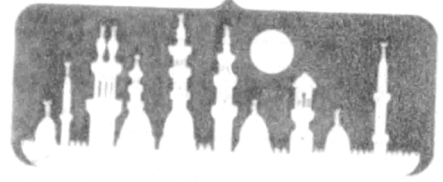
٣ - وفي باب أدب الدين نطالع هذا القول المشرق : يجب أن نعلم أن الله تعالى كلف عباده بما كفهم به ، وبعث اليهم رسله ، وشرع لهم دينه لغير حاجة ولا ضرورة قادته الى ذلك ، وانما قصد نفعمهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم ، لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ، ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة ، وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا ، وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع ، ذلك لأن العقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل حيث لا يرد الشرع بما يمنع منه العقل السليم والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع . ومن المعروف أن كتاب الله أصل ، وأن السنة فرع ، وأن استنباط العلماء ايضاح وكشف ، يقول عليه الصلاة والسلام : «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ، والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها » وقد جعل سبحانه ما كلف به العباد ثلاثة أقسام : قسما أمرهم باعتقاده ، وقسما أمرهم بفعله ، وقسما أمرهم بالكف

عنه ، ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله ، وأعون على فعله ، حكمة منه ولطفا .
٤ - ونصل الى أدب الدنيا ، ونحن نعلم أن الله تعالى قد خلق انخلق بتدبيره ، وكان من تدبيره أن خلقهم محتاجين عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعروا بقدرته أنه خالق ، ويعلموا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ، ونقرر بنقصنا عجزا وحاجة . . وجعل سبحانه الانسان احر حاجه من جميع الحيوان ، لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه ، والاسان مطبوع على الافتقار الى جنسه ، واستعانته صفة لازمه لطبعه ، ولذلك قال سبحانه وتعالى : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » يعنى عن الصبر عما هو مفتقر اليه واحتمال ما هو عاجز عنه .

ولما خلق الله الانسان في هذه الصورة من الحاجة جعل لنيل حاجته اسبابا ، ولدفع سبزه حيلة دله عليها بالعقل ، وارشده اليها بالفطنة يقول سبحانه « وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى » قال « مجاهد » قدر احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر .

وصلاح الدنيا يقوم على أساسين : أولهما : ما ينتظم به أمور جملتها ، والآخر : ما يصلح به حال كل فرد من أهلها ، ولاصلاح لاحدهما الا بصاحبه ، لأن من صلحت حاله مع فساد

والدين

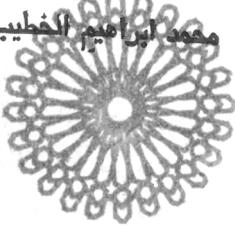


الله عليه وسلم أنه قال : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ، ويقول « على بن أبى طالب » ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى يخلق منها ، ومن المفيد في هذا الباب الأخذ بما استحسنه الناس أو استحسنه العقل المتحرر من الهوى ، وما أروع هذه الكلمات الحمودية : « أحبك الى أحسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا الذين يالفون ويؤلفون » ، « أهل الجنة كل حين لين سهل طلق » •

والحقيقة أنه لا يمكن استيعاب الآداب ولا حصرها ، وحسب الانسان أن يتحلى بك فضيلة قولية أو فعلية باركها الله ورسوله والعقل وعرف الناس •

وبقى أن تقبل — أيها القارىء العزيز — على دينك لتفترق منه ما ينفعك في الدنيا والآخرة ، وما يصلح به حالك وحال أمتك ، وما يجعلك سيذا بين سادة يعملون لدنياهم كأنهم يعيشون أبدا ، ويعلمون لأخراهم كأنهم يموتون غدا ، وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !! •

محمد إبراهيم الخطيب



الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى اليه فسادها لأنه منها يستمد — ولها يستعد ، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ، ولا لاستقامتها أثرا لأن الانسان دنيا نفسه ، فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ، ولا الفساد الا اذا فسدت عليه ، لأن نفسه أخص ، وحاله أوس ، فصار نظره الى ما يخصه مصروفا ، وفكره على ما يحسه موقوفا ، وقد قيل : ان ما تصلح به الدنيا ستة أشياء تتمثل في دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وأمل فسيح ، وما يصلح به حال الانسان في دنياه نفس مطيعة الى رشدها ، منتهية عن غيها ، وأنفة جامعة للقلوب ، ومادة كافية لجلب الاستقرار وراحة البال •

هـ — وأمام باب أدب النفس نتوقف لنجد أن النفس في حاجة الى تأديب وتهذيب على أساس من التجربة والتدريب والمعاناة ، وان العقل لا يغنى وحده عن الأدب ، لأنه لو كان مغنيا لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبمعقولهم مكتفين ، ولقد روى عن النبي صلى

بتقديم المساعدات الى الحكومة الاوغندية
لاستكمال بناء المسجد الوطنى فى « كمبالا »
وتحويله الى مركز اشعاع اسلامى شامل
يقدم لمواطنيه الخدمات الثقافية والتعليمية
والصحية •

افتتاح مسجد فى مدينة نيويورك

هولندا :

* تقرر افتتاح مسجد « الفتح الجديد »
بمدينة تيلبورك « الهولندية وذلك لخدمة
الجالية الاسلامية فى هذه المدينة البالغ عددها
حوالى الفين من المسلمين •

ويضم المسجد قاعة للصلاة تتسع لأكثر من
ثلاثمائة شخص ، وقاعة للتدريس ومسكن
للإمام ، ومرافق أخرى ، وأشرف على تدعيم
وتصميم المسجد انجمنية المغربية التى تأسست
منذ بضع سنوات لخدمة الجالية الاسلامية فى
هذه المدينة •

ويعد هذا المسجد الوحيد من نوعه فى هذه
المدينة بعد الجهود التى بذلتها الجمعية المغربية
وبعد حملة التبرعات من اعضاء الجالية
الاسلامية فى « تيلبورك » والمدن الهولندية
الأخرى ومن المسلمين فى بلجيكا وفرنسا •

الدعاة فى تنزانيا

تنزانيا :

* وافقت رابطة العالم الاسلامى على
تعيين عدد من الدعاة الاسلاميين فى تنزانيا

جامعة القرن الخامس عشر

الاردن :

* دعا مجلس المنظمات والجمعيات
الاسلامية بالاردن الى تأسيس جامعة كبرى
باسم « جامعة القرن الخامس عشر » لتكون
جامعة علمية شاملة ، ومتكاملة ، تضم جميع
الكليات لجميع العلوم والمعارف التى تدرس فى
الجامعات العلمية العريقة فى العالم • ومن
الطبعى أن تتطلق هذه الجامعة وتبنى على
أسس العقيدة الاسلامية التى تعنى بصلاح
الفرد والجماعة ، وتهدف الى المعادلة بين
الأشواق الروحية والحاجات المادية •

الروابط بين أفريقيا والعالم الإسلامى

الخرطوم :

* أثار أمين المجلس الأعلى للمسلمين فى
« أوغندا » قضية المسلمين فى افريقيا فى
الاجتماع الذى عقد بمدينة الخرطوم لمجلس
أمناء منظمة الدعوة الاسلامية •

وقال أمين المجلس : ان الاتصال بين دول
افريقيا والعالم الاسلامى ضعيف للغاية ••
وطالب بضرورة توسيع رقعة التعاليم
الاسلامى فى البلدان الافريقية وتحسين
وزيادة عدد المدارس الاسلامية بها ، واقامة
المراكز الصحية لعلاج المرضى من المسلمين ،
ثم طالب بصفة خاصة منظمة الدعوة الاسلامية

مستويات جديدة أمام الدعوة الاسلامية في أمريكا

لنيويورك :

* جاء في تقرير خاص أعده الدكتور ماجد الكيلاني مدير مركز البحوث والدراسات الاسلامية في مكتب رابطة العالم الاسلامي في الولايات المتحدة بأن الدعوة الاسلامية تجد نفسها امام واجب كبير في انقاذ ملايين الناشئة من أبناء الشعب الأمريكي الذين جرفتهم تيارات الفراغ والضياح العقائدي التي تسود المجتمع الأمريكي . وهم لا يزالون في مطلع الحياة ، وقد أفت بهم تلك التيارات الى الجنوح وميادين الانحلال والجريمة والتشرد وذكر التقرير الذي أعده مركز البحوث الاسلامية بأن جميع الظواهر والنتائج تشير الى أن محاولات العلاج التي تقوم بها مراكز الارشاد والتوجيه النفساني قد باءت بالفشل . ولكن وسيلة واحدة ثبت نجاحها وهي اعتناق الاسلام . فالذين تقودهم العناية الالهية الى دين الله برعان ما تتبدل نفوسهم ويبرزون مثلاً لقوله تعالى : « أفمن كان ميتاً فأحييناه » .

إعداد محمد عبد الرحيم السامح

وتاهيل عدد من الكفاءات الوطنية من أبناء المسلمين هناك لهذا العمل ، وتوفير المنح الدراسية للدراسة بالجامعات الاسلامية لعدد آخر من الشباب التنازلي ٠٠ ويعيش في تنزانيا تسعة ملايين مسلم ، يهددهم الغزو الفكري من كل جانب .

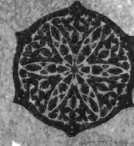
بعثة صينية لدراسة أصول الدين بالأزهر

الصين :

* وصلت الى القاهرة بعثة علمية صينية لدراسة أصول الدين الاسلامي وعلومه في الأزهر ٠٠ وتتكون هذه المجموعة من عشرة أفراد مسلمين يحرسون على دراسة علوم الاسلام باللغة العربية .

وتعتبر هذه أول مرة تخرج فيها البعثات العلمية الاسلامية خارج الصين منذ عام ١٩٤٩ م .

وصرح اعضاء الوفد بأن الجمعية الاسلامية في الصين تقوم بمهمتها في الدعوة لدين الله علانية في هذه الايام ، كما يعتبر هذا الوفد نواة لوفود اسلامية أخرى الى جامعة الامام محمد بن سعود بالسعودية والجامعات الاسلامية الأخرى . وذلك من أجل نشر الدعوة الاسلامية وتعليم الناس أصول الدين بالصين .



□ النقاب ليس واجباً

س : من الأنسة / م . ع . المتدينة .
أنا طالبة في كلية دار العلوم جامعة
القاهرة ، حرمت من دخول الكلية هذا
العام لاننى متمسكة بالنقاب .

فارجو التكرم بتوضيح حكم النقاب
هل هو واجب لا يجوز تركه أم يجوز
تركه لمثل حالتى حتى أتمكن من اتمام

تعليمى بالجامعة ؟

ج : النقاب ليس واجبا باتفاق الأئمة
الأربعة فيما عدا رواية عن الامام أحمد بن
حنبل فاذا حرمت نفسك من أمر واجب عليك
وهو التعليم بسبب التمسك بالنقاب فقد
عصيت الله سبحانه وتعالى ، وننصحك بترك
النقاب حتى لا يلحقك من ذلك ضرر .

□ فى الميراث

س : من السيدة / نعمات البنان .
أوصيت بثمن تركتى لاحد أبنائى من
رجل آخر فهل هذا جائز شرعا ؟

ج : يجوز لك أن توصى لأحد أبنائك في
حدود الثلث ، وحيث انك قد أوصيت لابنك
من الرجل الآخر بالثمن فان الوصية صحيحة
وشرعية .

□ لا مانع من الصلاة

س : من السيدة خديجة جاميونج .
قامت الحكومة الفيليبينية المسيحية
بانشاء مسجد للمصلين المسلمين ، ولكن
رئيس الجمعية الاسلامية هناك منع
المسلمين من الصلاة فيه حيث بنى من
أموال حكومة غير اسلامية . فما الحكم ؟
ج : لا مانع من الصلاة في مسجد أسسته
حكومة غير اسلامية للمسلمين . فان وقف
المسجد صحيح ولو كان من غير مسلم ، اذ
أن الوقف في أصله ليس قربه محصنة حتى
يشترط في الواقف الاسلام .

□ عليه إصلاح ما تلف

س : من السيد / محمد عبد الوهاب
عبد الحميد .

شخص أراد ان يعلم زوجته قيادة
السيارة ، واثاء تعليمها صدمت سيارته
سيارة أخرى كانت واقفة فأحدثت بها
بعض التلف . فما الحكم ؟

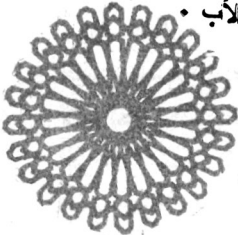
ج : من اتلف شيئا فعليه ضمانه ، ثم ان
كان قاصدا الاتلاف كان آثما وعاصيا لله وان
لم يكن قاصدا فلا اثم عليه ، وعلى هذا فالذى
أتلف السيارة عليه ضمانها وإصلاح ما تلف
منها .

مجىء الحيض الى سنة كما نص عليه القانون» •
وبذلك فإذا ادعت هذه المطلقة أن عدتها لم
تنته خلال عام من طلاقها فإنها ترث من زوجها
الذى طلقها باعتباره فارا من الميراث •

□ عليه دفع الصداق كاملاً

س : من السيد / محمد امين •
توفيت زوجتى قبل ان ادخل بها ، ولم
تقبض منى مهرا ، وعندها ممتلكات
خاصة ، ولها من الورثة : زوج - أم •
اب - أخوه - فما الحكم ؟
ج : بموت الزوجة قبل الدخول حل لها
المهر جميعه مقدمه ومؤخره ، فعلى الزوج ان
يدفع لها مؤخر الصداق مضافا الى المقدم
المتفق عليه ويضاف هذا الى الممتلكات
الخاصة بها ويصير الجميع ترده توزع على
الورثة :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود
الفرع الوارث ، وللأم ثلث الباقي بعد نصيب
الزوج وللأب الباقي بعصيا • ولا شيء
للأخوة لحجبهم بالأب •



□ فن الميراث

س : من السيدة / سنية حسن ندا •
أقمت مع زوجى عبد الطيم على
محمد ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة
حتى بلغ سن الشيخوخة ومرض مرض
الموت وكان سنه اذ ذاك ثمانين سنة ،
واصر اولاده على تطليقى منه بغير
رضائى حتى لا ارث منه •

وجاء فى اشهار طلاق بتاريخ
١٩٨١/٥/٧ ثم توفى مطلقى بتاريخ
١٩٨١/١٢/١٢ أى بعد طلاقى بسبعة
أشهر تقريبا •

فما حكم ميراثى منه مع العلم بأن
سنى ثلاث وخمسون سنة كما هو مثبت
فى وثيقة الطلاق ؟

ج : الذى يطلق زوجته بعد الدخول فى
مرض موته دون طلب ولا ابراء منها ، قصد
حرمانها من الميراث ، فإنه يعامل بتقيض قصده
مادام أثر الزوجية قائما ، وذلك اذا كانت
العدة باقية « بهذا قال الأحناف وبهذا رأى
أخذ القانون » •

ومادامت لم تبلغ الزوجة سن اليأس •
خمس وخمسين سنة - فإن عدتها تكون
بالأقراء لا بالأشهر ، وتصدق الزوجة فى عدم

الساعة • واننا سنتصل بقسم التوزيع ونناقش هذا الأمر وهو عدم وصول هدايا الأعداد اليكم • والرجاء منكم ابلاغنا بأسم البائع ومكانه • والمجلة يسعدنا أن تبارك لكم عودتكم إلى أرضكم الحبيبة أرض الأنبياء سياء •

*** كتب الأخ / أشرف عبد الظاهر أبو عمرة - سوهاج - طما :**

— يسعدني جدا أن أكتب اليكم هذه الرسالة وأشركم فيها جزيل الشكر على ما تبذلونه من جهد في تحريرها واخراجها وانني مهما كتبت ومهما عبرت فيعجز قلمي ونساني عن وصف مشاعري تجاه جهـدكم العظيم من أجل نشر الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام الذي فضله الله عز وجل عن سائر الأديان وارتضاه لنا دينا حيث قال في كتابه العزيز :

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ، واخراج الناس من الظلمات الى النور طاعة وامثالاً لأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة مجلتكم الغراء (مجلة الأزهر) التي تحتوى على كثير من المعلومات الدينية والمعلومات العربية التي تهدي الانسان الى الطريق المستقيم وطريق الهداية •

وفقمكم الله لاصلاح الأمة واحياء كلمة الحق
*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا وحرصك عليها ، ونسال**

*** كتب الأخ/ سيف الدين محمد حسن - العريش - شمال سيناء •**

— لقد حررنا منذ فترة طويلة من قراءة مجلتكم الغراء ومن علمها العزيز المفيد ، وحينما عاد السلام عاد الى نفوسنا الأمل والاطمئنان ، وعدنا للقراءة في مجلتكم لكي ننهل من علمها المفيد ، نشكر السادة القائمين على تحريرها وعلى اخراجها واظهارها بالصورة التي تليق بها • فجزاكم الله عنا خيرا ، ولنا عدة اقتراحات على مجلتنا الاسلامية الأزهر :

— نريد من سيادتكم أن يصدر مع كل عدد في المواسم الاسلامية ملحق خاص يكون متضمنا الأحداث التاريخية في سبيل الوصول الى طريق الدعوة الصحيحة • فالرجاء منكم الاستجابة لهذا الاقتراح •

— اننا عندما نذهب الى بائع المجلة نرى عبارة على غلاف المجلة مضمونها •

اطلب الهدية مجانا من البائع • ولكننا عندما نطاب الهدية نفاجأ ببرد البائع أنه لم ترسل مع العديد هدية •

فنرجو من سيادتكم العمل على ارسال هدايا العدد حتى يمكننا معرفة ما جاء بها ، ونزداد علما وثقافة منها ، وجزاكم الله عنا وعن الاسلام خيرا •

*** نشكر لكم هذه الكلمات الصادقة الطيبة واهتمامك بمجلتنا • وبالنسبة لاقتراحك ياأخي فهذا ما نفعله مع الهدية (الملحق الخاص بالمجلة) التي تصدر مع كل عدد فانه يناقش موضوع**

إعداد: عبدالفتاح السيد عبدالسلام

شارع الجلاء - القاهرة •

وقيمة الاشتراك السنوى هو ١٢

دولارا أو ما يعادلها •

* كتب الأخ / حسن السيد الشايب

— سـوـهـاج :

— أبعث اليكم هذه الكلمات لأقول لسيادتكم:

— ان الله سبحانه وتعالى جعلكم تقومون بهذا الجهد الكبير في هذه المجلة الغراء لكي يستيقظ النائمون من نومهم وتهدى الضالين الى رشدهم ، وترفعوا راية الاسلام بينهم في كل زمان ومكان • فأنا في أشد السعادة على استمرار وتطوير مثل هذه المجلة الدينية والثقافية في مادتها ، ونحن في أشد الحاجة الى من يرشدنا في هذا الزمن العصيب ، وأرجو من الله أن يوفقكم في مهمتكم ، وأرجو أن تتخذوني صديقا لكم •

* نشكر لك هذا التقدير العظيم

لجلتنا وهذا الشعور الطيب نحو مجلتنا،

والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها ••

ونلتقى دائما على خير •

ردود خاصة :

الأخ / محمد عبد الله هيكل — الشرقية :

* نشكر لك هذا الاهتمام الكبير

بالمجلة واقتراحاتك يا أخى سنبجتها

وسنعمل على تنفيذها اذا كان في مقدورنا

ان شاء الله •

الأخ / أحمد محمد السيد — الجيزة :

* الكتابة في المجلة ليست خاصة

بفئة معينة من الناس ، ولكن أن يكون

المقال يتناسب مع مجلة الأزهر ، والمجلة

يسعدها أن تبعث لها بعض مقالاتك •

الله أن يوفقنا ويوفقكم الى ما فيه الخير

للالسلام والمسلمين •

* كتب الأخ / محمد الهادى جعفر

— نيجيريا :

— تحية طيبة وسلاما من نيجيريا الى السادة

المشرفين على تحرير واخراج المحلة الغراء

(مجلة الأزهر) أدامها الله وجعلها منار كل

مسلم •

اننى أكتب اليكم هذه الرسالة لكي أحصل

على مجلتكم الغراء والمحبوبة لكل مسلم يريد

زيادة المعلومات الدينية والثقافية •

وذلك الفضل كله يرجع الى شرف الأزهر

ومهمته تجاه الاسلام ، وبذله العلم في كل

أنحاء العالم • وكل هذا الفضل يرجع الى دولة

جمهورية مصر العربية في اعلاء كلمة الاسلام

ونشر ثقافته • أدام الله هذه الدولة ونصرها

على أعدائها فهي أرقى دولة تقوم بمثل هذه

الخدمات فهي معقل الاسلام والعروبة •

ولقد طالعت هذه المجلة عندما رأيتهـا عند

صديق لى فوجدت فيها دراسات دينية وثقافية

طيبة وممتعة للغاية • فأريد أن أتزود منها هذا

العلم الغزير كل شهر • لهذا أرجو من سيادتكم

أن تعرفوني كيفية الاشتراك في المجلة وقيمة

الاشتراك • وختاماً نسأل الله أن يوفقنا جميعاً

لما يحب ويرضى •

* نشكر لك هذه الكلمات الطيبة

واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها وطريقة

الاشتراك في مجلتنا هي عليك الاتصال

بقسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام —

هكذا يكتب

• واجب الابناء نحو الوالدين

✽ تحت هذا العنوان كتب القارىء / سامى السيد الصفتى من شبين الكوم محافظة المنوفية يقول : -

فى البداية لابد لى متحدث أو كاتب عن واجب الابناء نحو الأباء والأمهات ان يذكر قول الله سبحانه وتعالى (وَقَفَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يُلُفْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا » صدق الله العظيم .

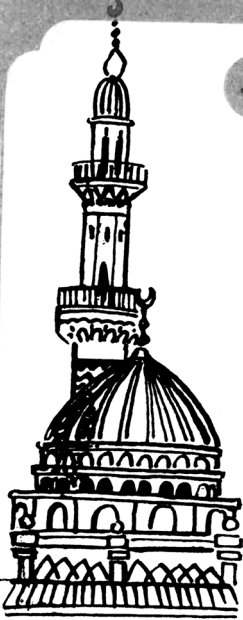
من خلال التمعن فى هذه الآية الكريمة أو هذه الآيات المباركات يتبين لنا فضل الوالدين وما الذى يجب على الابناء تجاههما من أدب واحترام وطاعة وأمرهما وسماع أقوالهما ونصائحهما مادامت هذه الأوامر وتلك النصائح دون الاشراك بالله والعياذ بالله لأن الله تبارك وتعالى بين مدى طاعتهما فى آية أخرى فقال (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ) فهنا فى هذه الآية نجد أن الطاعة

لهما مقرونة بأوامر الله وعدم معصيته ومخالفة شريعته لأنه لا طاعة لخلق أيا كان فى معصية الخالق .

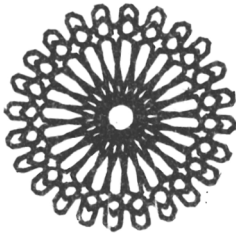
وان أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم خيرة فى هذا الموضوع كحديثه عليه السلام الذى يقول فيه أنه سئل من أحد الصحابة رضوان الله عليهم (من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أبوك .

وحديث آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة فى وقتها قلت ثم أى ؟ قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ؟ .

أخى المسلم : بالطبع لا يغيب عن أذهاننا مدى مايلقاه الاب من أجل راحة ابنه فهو يقوم على خدمته ويتعب ويكد ويشقى ويؤثر على نفسه ويهرق جسده فى العمل والكفاح من أجل ان يأتى الأولاده بما يعيشهم فى هذه الحياة وما تتطلبه هذه الحياة من مصروفات خاصة اذا كان أولاده بالتعليم ولو تركنا الأب لحظة لنأتى الى دور الأم فسنجد ما عانت الكثير من أجل أبنائها فسهرت الليالى فى ظلمات الليل لخدمتهم وكانت تتألم الألم ابن من أبنائها والكلام كثير جدا فى هذا الموضوع ورسالة القارىء كبيرة وفى نهايتها



نجد أن الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه قد أوجز أسباب المودة الصافية والخالصة التي لا يخالفها مصلحة شخصية أو غرض دنيوى أوجزها عليه السلام فى ثلاث خصال كلها سهلة ويسيرة ولكنها عميقة الأثر فى النفس فمثلا الخصلة الأولى (أن تسلم على أخيك المسلم إذا لقيت) سواء كان ذلك فى طريق عام أو فى أى مكان وسلامك هو أن تلقى عليه تحية الاسلام الطيبة المباركة وهى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذه التحية الطيبة ستصفى قلبه ناحيتك وتجعله دائما أخا لك مخلصا وبهذه التحية تكون من المقربين عنده ولا تنسى أن تحية المؤمنين حين



يقول أن القرآن أمر الانسان بألا يقل لوالديه ولو مجرد كلمة أف وهذه أقل كلمة وهى تعنى مجرد الضجر والضييق منهما فى نفسك دون أن تظهر ذلك لهما فأرجع أخى المسلم ولا أقول أخى المسلم لأن المسلم لا يعصى والديه وإنما أقول أرجع أيها العاق لوالديك العاصى لاوامرهما وتذكر أنك مع العمر سوف تصبح أباً ولن ترضى أن يخالفك ابن من الابناء ولا بد أن تقدم الطاعة للوالدين لانه كما تدين تدان وفقنا الله وإياكم لطاعة الله والوالدين أمين يارب العالمين •

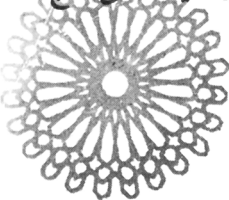
● مودة المسلمين

✽ تحت هذا العنوان كتب انقارىء /
عبد الواحد احمد محمد من مرسى مطروح
يقول :-

ان كسب المودة واستمالة القلوب وتكوين العلاقات الأخوية المبنية على محبة الله والرسول عليه السلام تعتبر من أهم القيم الدينية التى تدعم روابط المجتمع وتشيع وتنشر فيه المحبة والتعاون والاخوة والتماسك بين الناس جميعا وليس أدل على ذلك من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذى يقول فيه : (ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيت ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب اسماء اليه) •
من خلال النظر الى هذا الحديث الشريف



انشأب أنه في وقت آخر سوف يكون شيخا
هرما ويتمنى بل ويرجو ان يقوم له شاب
ليجلسه أو يفسح له في مجلس ولا بد ان يعلم
الانسان أنه اذا قدم مثل هذه الأمور فسوف
يجدها في شيخوخته كما فعل وقدم الخير من
قبل وما عليك أخى المسلم الا أن تفعل الخير
ابتغاء وجه الله فقط حتى يرزقك الله في يوم
آخر بمن يفعل معك الخير كما فعلت مع غيرك
من عباده سبحانه وتعالى ثم تأتى الى
الصلة الثالثة وهى ان تدعوه بأحب اسماء
اليه لان مناداتك له بما يجب لا بد وأنت
ستحظى منه باحترام ومادام مبدأ الاحترام
موجود بينكما فينشأ عنه الحب والأخوة
والصفاء والود وجرب بنفسك أيها المسلم
الكريم ما في هذا الحديث ولا تفقد الخير في
أمة خير الأنام ولو لحظة واحدة لأنه صلى الله
عليه وسلم قال : (الخير في وفى أمتى حتى
تقوم القيامة - وأخيرا فهذه خصال ثلاث
تضمن لك القرب من أخيك واخلاصه لك
والمودة بينكما والمعيشة على نفع الاسلام •



يلقون ربهم يوم القيامة هى السلام فيقول
تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وبهذه
التحية تستقبلهم الملائكة يوم الفزع الأكبر
فيقول تعالى (يقولون : سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون) صدق الله العظيم •
ولقد قال الرسول عليه السلام في حديث
شريف بأنه (سئل عليه السلام : أى الاسلام
خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على
من عرفت ومن لم تعرف) ومعنى ذلك أن
واجب المسلم أن يقرأ السلام على من يعرفه
ومن لا يعرفه لأنه اذا كان أثره عند من تعرفه
أن يصفى لك وده فلا بد وأنها عند مالا تعرفه
تفتح لك قلبه وتربط بينك وبينه وتكون سببا
من أسباب التعارف والتآلف ولذلك أفضل
المتخصصين من يبدأ بالسلام واذا أردنا
الحديث عن كل صفة من الخصال الثلاث لما
أعطيناها حقها ومن هنا نضطر ان نتحدث عن
الصفة الثانية من أجل ان المساحة بالنشر
(ان توسع لأخيك بالمجلس) وهذه الصفة
أيضا تجعل تحل من أخيك المسلم محل الأخ
فعلا لأن ذلك يدخل عليه السرور حيث أنه
قد يكون مريضا أو مرهقا من عمل أو
لا يستطيع الوقوف فلا يصح من المسلم
الحقيقى الذى يتبع في حياته سلوك عقيدته
الها وهى الاسلام ان يجلس على كرسى وأمامه
رجل بلغ من العمر الكثير وأصبح لا يستطيع
الوقوف أو امرأة أو فتاة وخاصة بالمواصلات
فما عليه الا أن يقوم ليجلسه هو ولا ينسى

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »
صدق الله العظيم

التعارف



الاسم : محمد معتمد
عبد الرازق
السن : ٢٤ عاما
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة - الصحافة
الدينية
العنوان كفر الشيخ - بيلا -
الجريدة - ام هلاية



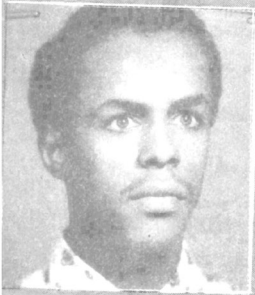
الاسم : علي كمال الجزار
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : لاعب كرة سلة
بالنادي الاهلي - قراءة الكتب
الادبية والدينية
العنوان : ش عبده الحامولي
متفرع من ش احمد سعيد
بالمعباسية



الاسم : مبحث رمضان ثابت
السن ١٦ عاما
المهنة : طالب بالمدرسة
الاسلامية الاعدادية بسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية
والمجلات الاسلامية
العنوان : محافظة اسيوط -
الشيخ متكاش ١٩ شارع
عبد العزيز



الاسم : عبد المنعم توفيق
السيد يوسف
السن : ٣٥ عاما
المهنة : امام وخطيب مسجد
ميت عنتر - طلخا - دقهلية
الهواية : نشر رسالة الدين -
وعمل مكتبة كبيرة
العنوان : ميت عنتر - طلخا -
دقهلية



الاسم : محمد احمد جمعة
السن : ٢١ عاما
المهنة : دبلوم المصاهد الفنية
التجارية
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : اسوان - انفو -
نجع المويسات



الاسم : اسماعيل الامين حماد ادم
السن ١٨ عاما
المهنة : طالب معهد التربية
بخت الرضا
الهواية : قراءة الكتب
والتراسلات
العنوان : الدويم معهد التربية
بخت الرضا

مجلة المنزه

«كوبون التعارف»

الاسم
السن
المهنة
الهواية
العنوان



الاسم : محمد محمد سبارة
العنوان : دمياط - السبالة -
منزل محمد سبارة
السن ٢٠ عاما
الهواية : قراءة الكتب الدينية -
المراسلات
المهنة : عامل

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● حديث الشهر		● مصطفى عبد الرازق بين المنحى العلمى والسلوك الخلقى	
● للدكتور عبد المطى بيومى ١٢٩٨		● للدكتور محمد رجب البيومى . . . ١٥٦٨	
● * دراسات قرآنية *		● الكاتب الاسلامى نسيم حجازى وقصة محمد بن قاسم	
● اول بيت وضع للناس		● للدكتور ظهور احمد اظهر ١٢٧٥	
● للشيخ مصطفى الحديدى الطبع ١٥٠٢		● شخصية فى سطور	
● الآيات الكونية مفتاح سائر الكونز العلمية		● بقلم سعيد عبد الحى ١٥٨٤	
● بقلم الاستاذ / عبد الستار المهورى . . ١٥٠٨		● حينما يجد الشعراء العابثون	
● النظم العربى بين عبد القاهر وأبى هلال العسكري		● للاستاذ / عبد الحفيظ فرغى القرنى . . ١٥٩٠	
● للدكتور على البدرى ١٥١٦		● قضية للمناقشة	
● * فى التشريع الاسلامى *		● بقلم حمى اللينى ١٥٩٧	
● الشورى بين الالتزام والاعلام		● قالت الصحف	
● للدكتور عبد الحميد اسماعيل الانصارى . . ١٥٢٢		● تقديم : عاطف زهران	
● المرأة ومدى الاهتمام بها من جانب الاسلام		● فى العيد الالقى للزهر ((شعر)) .	
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٥٢٦		● للاستاذ سليمان عبد المبدى سليمان . . ١٦٠٤	
● الاشتراطات العرفية بين المسؤولية والتجاوز		● طرائف ومواقف	
● للدكتور محمد محمد الشرقاوى ١٥٢٩		● للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . ١٦٠٦	
● * من حضارة الاسلام *		● كتاب الشهر	
● من مزايم المستشرقين حول الفكر الاسلامى		● للاستاذ / محمد ابراهيم الخطيب . . . ١٦٠٨	
● للدكتور محمد عبد المطى بركات . . . ١٥٤٦		● اخبار العالم الاسلامى	
● الاسلام والمناهج العلمية		● للاستاذ احمد عبد الرحيم المسايح . . ١٦١٢	
● للاستاذ محمد احمد بدوى ١٥٥٢		● الفتاوى	
● الازهر فى الجزر البعيدة		● اعداد عبد الحميد السيد شاهين . . . ١٦١٨	
● للاستاذ اسماعيل عبده الشمال ١٥٥٨		● مع القراء	
● * اعلام الاسلام *		● اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام . . ١٦٢٠	
● امثلة لبعض آراء البخارى		● هكذا يكتب القراء	
● للدكتور الحسينى هاشم ١٥٦٦		● اعداد : عبد العزيز احمد جيره . . . ١٦٢١	
		● تصارف	
		● اعداد محمد زكى حسن ١٦٢٢	

المسكوتيراضف للمجلة : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

عشر

لبنان

د. عبد الوهاب محمد

المدير العام

عبد الوهاب محمد

المدير العام

المواضع

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٩٩:٥

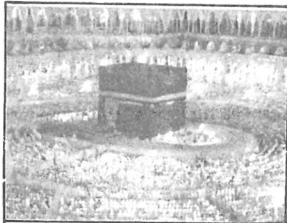
نوالحة ١٤٠٢ هجرية

سبتمبر ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الثاني عشر

السنة الرابعة والخمسون

التحرير



صورة الغلاف

مكة المشرفة

الإسلام

مخصوصين من عتاة وأغنياء كفره مكة أم كان المراد بها كل بنى آدم بحسب ما ركب في فطرتهم من حب الاقتناء والاستزادة والتكاثر من متاع الحياة الدنيا ومباهجها ونعيمها وزينتها من المال والبنين وسائر المقتنيات وأنواع الملذات والمسرات التي يتوفر بها النعيم والمتعة في الحياة لمن يحصل عليها حسبما قال تعالى « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا » سورة الكهف آية ٤٦ وحسبما قال تعالى « زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ » سورة آل عمران آية ١٤

ورد للمجلة سؤال حول قوله تعالى :
«لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» .
وقد أحالت المجلة هذا السؤال الى
فضيلة الأستاذ الدكتور عبيد الغنى
الراجحي . وأجاب فضيلته بهذا المقال :
يقول الله تعالى « ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » . هذه الآية الكريمة وردت في سورة التكاثر من قصار السور في جزء عم حيث يقول الله : « أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » .

والسورة تبين وتحلل ظاهرة انسانية ونزعة آدمية بين بنى البشر . سواء نزلت في قوم

ونعيم الحياة

لأستاذ الدكتور عبد الغنى الراجحي

وأضلهم عن هداية الله . والنعيم كل ما يتنعم به الناس في الدنيا من صحة وفراغ وأمن ومطعم ومشرب وجاه ومال وغير ذلك . وفي الحديث الشريف الصحيح انه لا تزول قدما عبد - أى من الموقف العظيم يوم القيامة - حتى يسأل عن عمره فيم أفتاه وعن جسمه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفي أى شئ أنفق .

وكثيرا ما نجد القرآن الكريم يحذر من فتنة المال والولد والمتاع الزائف والنعيم الزائل والترف الذى يؤدى بصاحبه الى فساد حياته وأخلاقه وقيمه ولحقو الخسران به في الدنيا والآخرة ، فيقول تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ » وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » سورة سبأ

وحسبما قال تعالى « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ » سورة الحديد آية ٢٠ ، فما جاء في سورة التكاثر تحذير من التعمدى في هذه النزعة والاعتزاز بالمال والجاه والنعيم في الحياة الى آخر مداه ، وضياح الحياة كلها حتى الممات في هذا الاتجاه والاعتزاز به ، فالنمائية في ذلك كله هو الانخلاع منه لا محالة ، والصيرورة الى الموت ولقاء الله وحسابه للناس وسؤالهم عن هذا المتاع والنعيم الذى استكثروا منه ففتنتهم عن الحق

الإسلام ونعيم الحياة

①

وأكثر في الأرض الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر وما زالت ولن تزال هذه هي سنة الله في خلقه وتاريخ الأمم والشعوب في القديم والحديث شاهد على ذلك ناطق به ومذاهب اللذة والمنفعة والانغماس في النعيم الذي ينسى الناس بسببه جدية الحياة والالتفات إلى الحق والاستقامة والنزوع إلى الأعمال البناءة والاشتغال بجواهر الأمور واشاعة الخير والقيم الرفيعة بين الناس فالله يقول في هلاك فرعون وقومه : « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ » سورة الدخان آية ٣٥ .

وقال هود لقومه منكرا عليهم استكانتهم للنعيم وعدم التفاتهم إلى هداية الله « أَتَبْنُونَ بَكْلَ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَخَفُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ، وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » سورة الشعراء آية ١٢٨ . ويقول صالح لقومه في هذا المقام « أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلُفُهَا هُضِيمٌ . وَتُتَجْتَمَعُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِبُوتٍ فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » سورة الشعراء آية ١٥٠ . لكن قوم هود وقوم صالح لم يراعوا ولم ينزعوا فكان عاقبة أمرهم خيرا كما قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

آية ٣٤ - ٣٥ . فالترفون الأكثرون أموالا وأولادا هم زعماء الضلال المستوجبون للخراب . ويقول « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا » الاسراء آية ١٦ . ويقول « وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ . لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاخِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَانَتْ بِلَكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ » سورة الأنبياء آية ١٥ فالترفون يحترقون بترغيمهم . ويقول في قوم انتقم منهم في الدنيا « حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ » سورة المؤمنون آية ٦٤ والمعنى يرفعون اصواتهم بالاستغاثة من هلاكهم بسبب الترف الذي أنساهم حق الله . وفي تهديد اصحاب النعيم والترف يقول الله لرسوله « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا » سورة المزمل آية ١١ ، ١٢ ، ١٣ . ان الله تعالى ألحق الدمار والخراب بأمم كثيرة اترفت ونعمت لكنها طغت وبغت

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَفَّؤُوا فِي
الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ . » والدولة

الرومانية العاتية الجبارة لما شاعت فيها مذاهب
اللذة الأبيكورية نخر السوس عظامها وأزال
الله دولتها . والجيوش الفرنسية في الحرب
العالمية الثانية لم تصمد أمام الجيوش
الألمانية الا قليلا من الزمن لأن الجيوش
الألمانية كانت مدربة على الخسونة والجنودية
العنيفة والحياة القاسية بينما كانت الجيوش
الفرنسية قد تعودت على النعيم والمتعة
والترف والرخاوة . هكذا قال القائد بيتان
انفرنسي نفسه وقالت قرائن الأحوال وشواهد
الوقائع . والمسلمون لما فتحت الله عليهم الدنيا
فتنافسوا فيها وفتتوا بزهرتها وركنوا اليها
فشغلتهم عن وصايا دينهم تتهقروا عن
الصدارة التي كانت لهم وتداعت عليهم الامم
كما تداعى الآكلة على قصعتها ليس عن قلة
ولكن حب الدنيا وكراهية الموت . وصدقت
فيهم كلمة نبيهم أخشى عليكم بعدى أن تفتح
عليكم زهرة الدنيا فتنافسوا فيها فتهلكوا .

اننا نستطيع أن نقول ان نعيم الدنيا نعيم
زائف مسموم كالسم في الدسم أما النعيم
الخالص والحقيقي فهو بعيم الآخرة الذي قال
فيها القرآن « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ »
سورة الانفطار آية ١٣ وقال : « إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرْكَانِ يَنْظُرُونَ ، تَعْرِفُ فِي

وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ » سورة المطفون
آية ٢٣ وقال « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ »
سورة الطور آية ١٧ .

وما دمنا قد اعتبرنا نعيم الحياة كالدسم
فيه السم فالدسم متعته وبهجنه والسم بطره
وأشره ونسيان ذكر الله وفضائل الأعمال
وجلائل الأخلاق . فاننا بشيء من الوعي
والحصافة نستطيع أن نتعاطى ونستحل
دسمه ونتحاشى ونستبعد سلمه فنستمتع
بالحياة وننعم بها في اطار من الدين والفضائل
النفسية والالتزام بما أوجب الله كما أشارت
الى ذلك الآية الكريمة : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ
اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ
هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » سورة الاعراف آية ٣٢ .

ومن يفتر بالدنيا فاني
لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضا ورذا وشوكا
وذقت بطعما شهذا وصابا
فلم أر غير حكم الله حكما
ولم أر غير باب الله بابا

هذا هو قانون السماء لاهل الأرض .
قانون العمران البشرى بين بنى البشر .
ما يرزق الله الناس نعمة ونعيما وترفا فيراعون
حق الله فيه ويقومون بشكر المنعم على ما أنعم
فيؤدّون حقه فيما أعطاهم الا كان ذلك خيرا
وبركة لهم في الدنيا والآخرة . أما اذا كفروا
بنعماء الله ونعيمه غفطوا وبغوا واستمروا
النعمة والنعيم ففسدوا الله وأنساهم أنفسهم

الإسلام ونعيم الحياة



الأولى شاكيا في الثانية • سورة الفجر ١٥ ،
١٦ •

نعم ان الحياة ذات وجهين فغمع ما فيها من النعيم والنعمة يوجد فيها من الكد والكدر والمشقة والصعوبة والاعتراك الشيء الكثير • والله يقول « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ » في مشقة ومعاناة سورة البلد آية ٤ ويقول « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ » سورة الانشقاق ٦ ويقول « أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ » العنكبوت آية ٢ ، ٣ ويقول « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الْخَنِينِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْنَهَةً الْبَاسَاءِ وَالْفَرَاءِ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ

نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ » سورة البقرة ٢١٤ ، ويقول « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَارَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » البقرة ١٥٥ وما بعدها • وفي الحديث النبوي الشريف ما معناه أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل •

وفي الواقع ونفس الأمر أن الحياة مجموعة من المتقابلات والمتضادات فيها السراء والضراء وفيها اليسر والعسر وفيها الخير والشر وفيها

فانهم يكونون موضع مساءلة ومؤاخذه وأهلا للبوار والخسار في الدنيا والآخرة والله يقول « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » سورة ابراهيم آية ٧ • ويعتصر الايمان والثبات على معرفة الله ومراعاة جانبه يستطيع الانسان ان يكون صامدا لمواجهة ما يعتريه من نعيم ونعماء وما يعتريه من شدة وبلاء • فيقابل الاولى بالشكر ويقابل الثانية بالصبر وليس ذلك بطرفيه عسيرا على من يجادله ويستشرف له والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الصحيح « عجايا لأمر المؤمن أن أمره كله خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وأن اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ٠٠ » والقرآن يقول في تحليل هذه الظاهرة وتوكيدها « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا • إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ، وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّطُوعٌ ، لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ • وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيُّومَ الدِّينِ وَالْخَنِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ » سورة المعارج من الآية ١٩ الى ٢٥ ويقول القرآن ناعيا على الانسان اغتراره بالنعيم وجزعه من البلاء وعدم صبره لا على هذا ولا على ذاك • فيقول « فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ • وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ » مفاخرنا في

الهدى والضلال وتلك ارادة الله وبضدها تتميز الأشياء والضد يظهر أمره الضد وليس في الامكان ابداع مما كان . الحياة كالمعلمة والمتقابلات فيها والمتضادات كالوجهين في العملة الواحدة وكل ميسر لما خلق له والتعاضدية من الأمور المراعاة في حكمة الله وقدره بين عباده . وليس في الآيات القرآنية ما يدل على ان الناس كلهم في نعيم أو انهم كلهم في شقاء . وسؤالهم في الآخرة عن نعيمهم في الدنيا لا يتنافى مع نعم الله عليهم وهي كثيرة لا تحصى . فمن اجل الانسان خلق الله كل شيء من الكائنات علويها وسفليها وارسلت الرسل وانزلت الكتب والهدايات لبنى الانسان وسخر الله كل شيء للانسان على نحو ما جاء في قوله تعالى « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ . وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » سورة ابراهيم ٣٢ والمعانة والنصب والتعب في الحياة امور مسلمة الثبوت واقعية لا يستطيع أحد انكارها . لكنها طبيعة الحياة وما جاء على طبيعته لا يسأل عن علته وعظمته الحياة وسرها ويقاؤها في هذا واللعب لا سيما أن في مقابلته بل وفي مصاحبته المنفعة واللذة والابتهاج بالحياة والتمتع بها من خلال

التعب فيها والصمود والشموخ لتحقيق الرغائب والوصول الى الاهداف المطلوبة والمشروعة من وراء وجودنا فيها سعيا الى الى الكمال الانساني وتحقيق معنى خلافة الله للانسان في هذه الارض .

ومع الاحساس بالتعب في الحياة والرضا به يجب ان لا نفقد الاحساس بنعم الله علينا وهو سبحانه القائل « وَأَمَّا نِيعْمَةٌ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » سورة الضحى وانكار نعمة الله على عباده جحود وضلال وكفران وهو سبحانه القائل عن هؤلاء الناس « يَعْرفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ » . وتشاؤم الشباب وقلقه وتخوفه وتشاؤمه وطمعه في نعمة الله تهبط بلا حدود ولا قيود كما كان يهبط المن والسلوى على يهود . عبث في عبث وهذيان في هذيان . والواجب التذرع بالتفاؤل والامل مع الجد والعمل . فان الله لا يضع اجر من أحسن عملا وهو القائل « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » سورة النحل آية ٩٧ .

ليست الحياة نعيما خالصا أو شقاء خالصا ولكنها في طبيعتها وكيونيتها من هذا وذاك . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ومكلف الايام ضد طباعها

متطلب في الماء جنوة نار

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

كتور عبد الغنى عوض الراجحي

● هذا المقال جواب على السؤال المرفق للنشر كتمثال وبحث في العدد القادم باذن الله .

من قضايا اللسان العربي



يسترجع معها نفسه ليتاح له متابعة الحديث (١) . كما نرى بجانب هذا وقفنا يقصد به اليه المتكلم ويتممده . ومن ذلك : **الوقف للتذكر** ! بأن تقف على الكلمة لتعطي نفسك فرصة تذكر ما بعده اذا كنت في معرض كلام من الشأن فيه فعالية النسيان ، أو في موقف تذهل فيه الذاكرة تقول مثلاً : زارني وأنا مريض محمد وعلى ، وخالد وهكذا .

وقد أفاض العلامة ابن جنى في الوقف

(١) أشار الرضى في شرح الشافية ج ٢ الى ان الموقف للاستراحة ، ومحل التخفيف الاواخر ، والكلمة تتناقل اذا وصلت الى آخرها ص ٢٧٤ وذلك في معرض تعليقه لحذف التنوين في الاسم المرفوع والمجرور عند الوقف عليه .

* الوقف بين المعنى والاعراب :

في المقالين السابقين تتبعنا الآثار التصريفية والصوتية للوقف ، في موطنه المتعددة ، وصوره المتباينة بعد أن أشرنا الى قيمته اللغوية باعتباره ظاهرة متميزة في **اللسان العربي** .

ونضيف هنا الى جانب الآثار المشار اليها آثاراً نحوية تتصل اتصالاً وثيقاً بالظاهرة الاعرابية ، وتسهم اسهاماً واضحاً في تحديد المعنى وابعازه ، وازاحة ما يتوقع من غموض أو لبس في حالة وصل الكلام .

* الوقف ودوره في توضيح المعنى :

كما أن ظاهرة الوقف يلجأ اليها المتحدث مضطراً لضيق التنفس نرى أن اضطراب المتكلم لأن يواصل حديثه يدعو الى وقفة يسيرة

ظاهرة

الوقف

بين
الدراسة النصيرية والدراسة الصوتية والنحوية

للدكتور السيد رزق الطويل

الأستاذ المساعد للغويات بجامعة الأزهر

تفتحه لالتقاء الساكنين فتمد عند التذكر الضمة والفتحة وتمطلها •

ومن أمثلة ذلك : قم الليل ، وبع الثوب
نقول في الوقف مع المد والمطل قما • بما
وقرأ بعض العرب : (اشترُوا الضلالة) بضم
الواو (١) ومنهم من كسر فقال : (اشترُوا
الضلالة) ومنهم من فتح الواو فقال :
(اشترُوا الضلالة) غان وقفت ماداً متذكراً
قلت في حالة الضم : اشترُوا وفي حالة الكسر
اشترُوى « وفي حالة الفتح : اشترُوا » (٢) •

(١) البقرة ١٦ •

(٢) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ١٢١

ص ١٢٢ •

للتذكر ، وقدم له صوراً عدة في باب خاص
عقده لذلك في كتابه القيم « الخصائص »
سماه : باب في مطل الحروف • وذكر كيف
يمطل الانسان في حروف اللين أو في الحركات
فتتولد منها حروف اللين من أجل التذكر
ويقدم صوراً متعددة :

منها مد حروف اللين مثل : «صاحبك حضرا»
• • ويمطل الألف حتى يتذكر الطرف ونحوه
ومد الحركة فيصير حرفاً ثم يمطل مثل : قمت
تقول : قمتا بمد الفتحة ومطل الألف الناشئة
عن مدّها وإذا كان الحرف ساكناً صحيحاً يكسر،
ثم يمد ويمطل مثل قد أقول : قدى بالكسرة
ومدّها ومطل الياء وإذا كان ساكناً معطلاً
يكسر ثم يمد ويمطل كي تقول : كى • أى كى
تقوم مثلاً وفي اللغات التي تضم الحرف أو



من قضايا اللسان العربي



✽ الوقف بهاء السكت :

يحدث في الكلمة أحيانا تغييرات تصريفية عند الوقف تنتهي بها الى أن تبقى على حرف واحد فقط أو حرفين ، وتكثر الحالة الأولى في اللفيف المفروق وهو ما اعتلت غاؤه ولامه مثل فعل الأمر من وقى - وعى - ولى تقول فيه مع الوقف عليه : قه - عه - له وتكون هاء السكت في هذه الحالات أمرا واجبا ، وكذلك في الأمر من الفعل : رأى تقول مع الوقف عليه : ره بهاء السكت وجوبا أيضا . ووجوب هاء السكت هنا ليتم للفعل المدى الصوتي اللازم لأداء المعنى ، والوقف ولاسيما في حالات الاختيار يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى . ويعمل ابن جنى لهذا بأن سبب الاتيان بهاء السكت ما يصيب الحرف من ضعف بسبب الوقف فحرصا على تمكين الصوت وتوفيقته يؤتى بهاء السكت ليمتد ويقوى في السمع (١) . وهي لازمة للوقف في أسلوب الندبة للأسباب التي أشرنا إليها مثل : وإسلاماه . فوجود هاء السكت ضروري للدلالة على ألف الندبة والكشف عن مغزاها الذي لا يتم إلا بمد ألفها .

وقد تأتى هاء السكت عند الوقف للدلالة على حركة الحرف التي ترتبط بالمعنى ارتباطا واضحا مثل ففتح الكاف في أعطيتكه ومررت بـكه ، واغزه ففتح الكاف تدل على تذكير

المخاطب ، والمحافظة على ضم الزاى فيه دلالة على أن المخاطب مفرد (٢) . وبهذا التصور يسهم الوقف بهاء السكت في توضيح المعنى ، والكشف عن أهداف الكلام ومراجعته .

✽ اجراء الوصل مجرى الوقف :

وفي مجال اجراء الوصل مجرى الوقف أمور هامة تكشف عن دور الوقف في بيان المعنى .

ونسوق مثلا لهذا قراءة قنبل لقوله تبارك وتعالى (قَالَ : أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَنَمَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) باثبات الياء في يتقى وسكون الراء في يصبر . (٣) وكان التخريج النحوى لها على أساس أن من موصوله ، وسكنت الراء في يصبر . . . اجراء للوصلول مجرى الوقف (٤) ، وله دور واضح ، اذ يشمر السكون بانتهاء جانب من المعنى بعد مقدمة لما بعده ، وهذا يحسن في كل ارتباط بين الفعلين بعد اسم الموصول ، ولاسيما وأن الموصول يشبه الشرط في العموم والابهام ، فلا عجب أن نسكن الفعل بعد الموصول أو ما عطف عليه اجراء للوصلول مجرى الوقف وتحقيقا للمشابهة

(٢) المرجع السابق ص ٢١٨ و ص ٢١٩ .

(٣) الآية ٩٠ من سورة يوسف .

(٤) أوضح المسالك ص ٤٤ تحقيق الشيخ

محیی الدين .

(١) الخصائص ج ٢ ص ٢٢٨ .

القائمة بين الموصول والشرط .

✽ الوقف وعلاقته بالاعراب :

ومادام قد تأكد لنا اسهام الوقف في توضيح المعنى ، والاعراب فرع عن المعنى نستطيع أن نقول ان للوقف أثرا اعرابيا .

وأبرز مثل لذلك : الوقف في القرآن الكريم .
غفى بعض الآيات يتحتم الوقف اجلاء للمعنى ، ودفعاً للبس أو وهم قائم مثال ذلك قوله تعالى (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) (١) فالوقف على يسمعون لازم ، والوصل يحول المعنى الى غير وجهه الصحيح . وقوله تبارك وتعالى : (فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فالوقف على قولهم لازم ، والوصل يوهم أن ما بعد « قولهم » مقول القول وهو ليس كذلك .

وهناك مواضع يجوز فيها الوقف أو الوصل أو يرجح واحد منهما على الآخر . والمعنى هو الحكم في ذلك كله طبقاً لما جاء في كتب التفسير .

وفي بعض الآيات لا يستقيم المعنى الا بوصل الكلام . وإذا وقفت على الكلمة وقعت في وهم يعكس المراد .

ومثال ذلك قوله تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهَمَ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فالوقف على « يقولون » ممنوع وكذلك قوله

(٥) سورة الانعام .

تعالى : (قَوْلِ الْمَصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) والوقف على المصلين .

ممنوع لأن المعنى في حالة الوقف عليهما يتحول الى خطأ فاحش ، وتصور بعيد عن القصد ولأجل هذا سهل للقائمين على كتابة المصاحف على وضع علامات تحدد الوقوف وأهميتها . فعندما يلزم الوقف يوضع على الكلمة اللازم الوقوف عندها (م) وعندما يكون ممنوعاً يوضع « لا » وعندما يكون جائزاً يوضع (ج) . وإذا تحدثنا عن الظاهرة الاعرابية يتبين لنا برغم كثرة الآراء وتعدد المذاهب أن الاعراب سمة العربية الفصحى ، وبرهان تميزها ، وخاصة من خواص التعبير فيها ، وأن الذين اتجهوا اليها بالنقد والتهوين من شأنها تأثروا بلغات تختلف في خصائصها عن لغة الكتاب العزيز الذي لا يزال يحمل الصورة المثلى للسان العربي القويم ، ومن جوانب هذه الصورة الظاهرة الاعرابية .

ويعرض لنا الخلاف حول الظاهرة الاعرابية وقيمتها أبو البقاء المبرury يقول : الاعراب



ظاهرة الوقف

وهبت ثورة حول الكتاب وما عرضه مؤلفه فيه من آراء نحوية ، وكان محور الجدل : النحو والنحاة بين الأثر والجامعة ، أو بين القديم المحافظ ، والجديد المضيع .
وأيا ما كان الأمر فالظاهرة الاعرابية سمة أصيلة لا سبيل لتجاهلها ، وحركتها تعبير صوتي عن المعنى الذى تؤديه الكلمة فى الجملة ، والتتكر لذلك اغفال لما لا سبيل الى اغفاله .

وعندما نقطع الحركة الاعرابية بالوقف فإن وراء ذلك دلالة على معنى لا سبيل للدلالة عليه الا بالوقف على الكلمة وقطع حركة الاعراب .

وقد يحتج المحدثون فيما يحتجون به — بظاهرة الوقف — على أساس أن المعنى ميسور برغم الاسكان وأن الحركة الاعرابية ليست ضرورة ، بدليل أن المعنى لا ينقص منه شيء عند الوقف .

والذى نريد أن نشير اليه هنا أن الوقف له دور فى ابراز المعنى بعمامة وهذه القضية أكدناها لكنه ليس بمغن عن الظاهرة الاعرابية التى تتوقف عليها المعانى الجزئية والكلية فى كثير من الاساليب .

فاذا قلت : كلية اللغة العربية بضم التاء فى العربية فهذا جائز .
واذا قلت : كلية اللغة العربية بكسر التاء فى العربية فهذا جائز أيضا .

دخل الكلام ليفرق بين المعانى من الفاعلية والمفعولية والاضافة ونحو ذلك ، وقال قطرب : لم يدخل لعله ، وانما دخل تخفيفا على اللسان » (١) .

وقطرب بهذا لا يرى للاعراب الا مجرد أثر صوتي ، وهو لا يختلف فى هذا كثيرا عن الوقف الذى يؤدى مهمة صوتية ، وليس له من تأثير فى المعنى .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس — تابعا لقطرب — مثل الرأى الذى رآه ، فينتهى الى أنه ليس للحركات الاعرابية مدلول ، وأن الحركات لم تكن تحدد المعانى فى أذهان العرب القدماء ، كما يزعم النحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها فى كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض (٢) .

وتوسط فى هذه القضية صاحب كتاب احياء النحو فأعطى للاعراب دورا نحويا الى حد ما فيقول ان الضمة بصفة عامة علامة الفاعلية

وأنها الركن الاساسى فى الجملة ، والكسرة علامة الاضافة ، والفتحة هى العلامة المستحبة عند العرب التى يلجئون اليها عند قصد التخفيف (٣) .

-
- (١) المسائل الخلافية للبكرى . المسألة التاسعة مخطوط نحو ٢٨ ش ضمن رسائل أخرى .
(٢) اسرار العربية د . ابراهيم أنيس ص ١٥٨ .
(٣) احياء النحو .

لكن هناك غرق كبير في المعنى •

غفى أولى الجملتين اتجه الوصف الى
كلية اللغة •

وفي ثانيتهما اتجه الوصف الى اللغة وحدها •
وهناك مثال آخر •

ما قال الخطيب حسن •

ما قال الخطيب حسنا •

وباختلاف الحركة الاعرابية في « حسن »
اختلف المعنى كثيرا •

غفى الأولى أثبتنا الحسن لمقال الخطيب ،
« فحسن » خبر « لما » الموصولة •

وفي الثانية نفينا الحسن عن مقال الخطيب
« فحسنا » مفعول للمقول •

على أن ما قاله أوائل النحاة في ظاهرة
الوقف ، وما يلزمه أحيانا من ظاهرتي الروم

والاشمام اللذين سبق الحديث عنهما في
الحلقة الأولى من هذا البحث يشير الى

حرصهما على التنبيه على الظاهرة الاعرابية •
يقول سيبويه في مجال الحديث عن الوقف

على المتحرك ، وجواز الاشمام وهو ضم
للسفتين بعد النطق مع انفراج في الشفتين

يخرج منه النفس ، والروم وهو الاتيان
بالحركة خفية فيه مبينا الحكمة في جواز هاتين

الظاهرتين مع الوقف •

يقول : « فأما الذين أشموا فأرادوا أن

يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل ، وبين
ما يلزمه الاسكان على كل حال » ثم يقول :

« وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى
ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه

اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالها

عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال وذلك
أراد الذين أشموا ، الا أن هؤلاء أشد
توكيدا » (١) •

وقد عرض صاحب الوافي « للحكمة في
هاتين الظاهرتين التي تصاحب ظاهرة الوقف
أحيانا فقال : واعلم أن المقصود بالروم
والاشمام شيء واحد وهو بيان أن الحرف
الموقوف عليه كان متحركا في الوصل بحركة
اعرابية ، أو بنائية ، فالذي أشم نبه عليه
بهية الحركة ، والذي رام نبه عليه بصوت
ضعيف فهو أقوى في التنبيه على الحركة من
الاشمام » (٢) •

وبعد هذه الدراسة المتنوعة لقضية الوقف ،
وما لها من نتائج تصريفية ، وآثار صوتية ،
وما توحى به من دلائل تتصل اتصالا وثيقا
بالظاهرة الاعرابية ، وما يسهم به في قضية
ابرار المعنى وأن الهدف من ورائه لم يكن
مجرد الاضطرار وضيق التنفس ، والتماس
الراحة ، وانما يكون - أحيانا - لخدمة
المعنى ، وأدائه على أحسن الوجوه وأكملها •
يشير لذلك ويدل عليه ضوابط الوقف وقوانينه
في الكتاب العزيز •

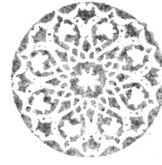
سائلا الله تعالى أن يمنحني الرشد ، ومزيدي
من الجهد لخدمة لغة العرب ولسان القرآن
الحكيم •

(١) سيبويه الكتاب ج١

(٢) الوافي للشيخ محمد عمارة ص ٢٩

دكتور السيد بزي الطويل

حقيقة الالتزام في

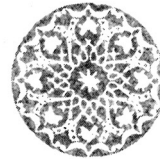


عناية الإسلام

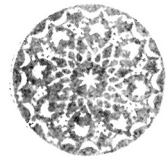
العقوبات في التشريع



الإسلام والادخار وفتيمه



الدولة في



الفقه الإسلامى

بكرامة المرأة

الإسلامى

السلوكية

الإسلام



• الزمة وأهلية التزام في فقه الإسلام

الشخص لأن تثبت له حقوق ولأن تقرر عليه واجبات (٢) ، فتعريفها في كلا الفقهين وان اختلفت عباراته الا أنها متقاربة في المعنى •

اطلاقات الأهلية في الفقه الاسلامي :

ويطلق لفظ الاهلية في لسان الفقهاء ويراد به معنيان :

أحدهما : صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له أو عليه ، وتسمى أهلية الوجوب •
ثانيهما : صلاحيته لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا ، وتسمى أهلية الأداء •

وقد اشار أبو الفضل محيي الدين متلاخسرو المتوفى عام ٨٥٥ هـ ، الى هذين النوعين من الاهلية بقوله : الاهلية نوعان : احدهما الوجوب ، اي صلاحية المحكوم عليه لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه ، والثاني اهليه الاداء ، اي صلاحية الانسان لصدور الفعل عنه على وجه يعتد به شرعا (٣) •

(٣) دكتور عبد المنعم البدرأوى — المدخل للعلوم القانونية — ص ٦٠٦ •
(٤) مرآة الأصول — لتلاخسرو — ص ٥٩٠ وما بعدها •

لما كانت الذمة وصفا شرعيا يصير به الانسان اهلا لما له ولما عليه ، وكانت الأهلية هي صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له وعليه • وهي بهذا تمثل المفاط الذي تشغل به الذمة ، لذلك اقتربا في المفهوم ، وأدى هذا التقارب الى شيوع الخط بينهما الأمر الذي ينبغي معه التمييز •

حقيقة الأهلية في الفقهين الاسلامي والوضعي :
يقال في اللغة فلان أهل لكذا • اي صالح له وجدير به • فأهلية الانسان للشيء صلاحيته لصدور ذلك الشيء وطلبه منه وقبوله اياه •

وفي اصطلاح فقهاء الشريعة : تعرف الأهلية بأنها « صلاحية الانسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه واعتبار فعله شرعا (١) ، أو هي عبارة عن صلاحية الانسان لوجب الحقوق له وعليه » (٢) •

وعند فقهاء القانونون : هي صلاحية

(١) التقرير والتحرير — لابن امير الحاج — ج ٢ ص ١٦٤ •
(٢) كشف الاسرار — للبخارى — ج ٤ ص ١٣٥٧ •

في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي

د. أحمد / عبدالله مبروك النجار

فهو من جهة يعتبر جزءاً من أمه حساً وحكماً ،
أما حساً فلأنه ينتقل بانتقالها ، ويقرر
بقرارها كأنه عضو من أعضائها ، وأما
حكماً فلأنه يتبع أمه في حكم الاسترقاق
والعتق والبيع ، وهو من وجه يعتبر مستقلاً
عنها ، لأنه ينفرد بالحياة . وفي طريقه لأن
ينفصل عنها ، ويصير انساناً مستقلاً
برأيه (١) ، فقد قرر الفقهاء لهذين
الاعتبارين ، أن له أهلية التزام يقتصر
نطاقها على اكتساب الحقوق كالميراث ،
والوقف والوصية . دون التحمل
بالالتزامات . فإذا ما انفصل حياً عن بطن
أمه ، اكتملت أهليته . وصار مع ثبوت
الحقوق له أهلاً للتحمل بالتزامات (٢) ،
وهذا النوع من التحمل بالواجبات غير
مقصود لذاته ، بل المقصود حكمه وهو
الأداء بالنيابة (٣) .

مقارنة بين الذمة وأهلية التزام :

ومن خلال بيان خصائص الأهلية ، يمكن
المقارنة بينها وبين الذمة في الفقه الإسلامي
مع إبراز أوجه الاتفاق والافتراق بينهما .
أولاً : أوجه الاتفاق بين الذمة وأهلية
التزام :

تتفق الذمة مع أهلية التزام في أن كلا
منهما من قبيل أمور التعلقات ، والتعلقات

(١) مرآة الأصول - ص ٥١٢ .
(٢) التلويح على التوضيح - ج ٢ ص ١٦٣ .

ولما كان الالتزام على نحو ما اقترحنا
لتعريفه في الفقه الإسلامي ، يتمثل في :
« شغل الذمة من قبل التمسار بما يجب
أداؤه » فإن الإطلاق الأول للاهلية . هو
الذي يصدق على أهلية الالتزام ، وإن كان
الإطلاق الثاني غير منقطع الصلة به . إذ هو
بمثابه العبارة الكاشفة عن الرضا الذي هو
من أسباب شغل الذمة .

خصائص أهلية الالتزام في الفقه الإسلامي :
وتتميز أهلية الالتزام في الفقه الإسلامي
بأمرين :

أولهما : أنها تثبت لكل انسان :

فمجرد صفة الإنسانية تجعل المرء قابلاً
لأن تكون له حقوق قبل غيره ، وعليه واجبات
لغيره ، أي يكون أهلاً لتبادل الالتزام بوجهيه
(الحق والواجب) ، مع الآخرين . لا فرق
في ذلك بين أن يكون الانسان صغيراً
أو كبيراً ، عاقلاً أو مجنوناً ، ذكراً أو أنثى ،
صحيحاً أو مريضاً رشيداً أو سفياً .

ثانيهما : أنها ترتبط بالحياة وجوداً
وعدماً :

فأهلية الالتزام تولد مع مولد صاحبها .
وترافقه في أطوار حياته المختلفة ساعة
فساعة . ولحظة ف لحظة . ومعنى الحياة
هنا ، لا يقتصر على مرحلة ما بعد الولادة بل
يتعداه في مجال الأهلية الى الجنين في بطن
أمه ، ولما كان وصفه بالحياة ينتابه اعتباران ،

حقيقة الالتزام

كما يقرر القرافي « أمور عدمية يقدرها الشارع موجودة وهي لوجود لها حسا ، فالتقدير الشرعي يقوم على اعطاء المعدوم حكم الموجود والموجود حكم المعدوم فهو نسبة خاصة يقدرها الشارع عن وجود سببها موجودة حكما وهي لا وجود لها حسا (١) » .

كما تتفق الذمة مع أهلية الالتزام في أن كلا منهما من قبيل خطاب الشارع سبحانه والمتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الوضع وليس على سبيل الطلب (٢) .

ثانيا : أوجه الافتراق بين الذمة وأهلية الالتزام .

هذا وتختلف الذمة عن أهلية الالتزام في المفهوم ، وفي نطاق تعلقهما بالنسبة للانسان ابتداء وانتهاء وذلك على النحو التالي :

١ - بالنسبة لاختلاف المفهوم :

يختلف مفهوم الذمة عن مفهوم أهلية الالتزام ، إذ الأخيرة كما يستفاد من عبارات الفقهاء ، هي صلاحية الانسان لوجود الحقوق له وعليه ، أما انذمة فمفهومها يدور حول ما تتحقق به تلك الصلاحية ، حيث يعرفها الفقهاء بأنها « وصف شرعي يعبر به الانسان أهلا لماله ولما عليه » .

واختلاف المفهوم على هذا النحو منشؤه طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وهذه العلاقة تقوم على التلازم بينهما ، بمعنى أن وجود الأهلية متوقف على الذمة وأن الأهلية أثر من آثارها ، وإن منزلة الأهلية من الذمة بمثابة المعلول من العلة (٣) .

(١) المروق - للقرافي - المجلد الثالث -

ص ٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع والمكان السابقين .

٢ - وبالنسبة لاختلاف نطاق التعلق :

تختلف انذمة عن أهلية الالتزام في نطاق تعلق كل منهما بالشخص ابتداء ، أي من وقت ثبوتها له ، وانتهاء أي من وقت زوالها عنه ويمكن القاء الضوء على ذلك بشيء من التفصيل كالآتي :

أولا : ابتداء تعلق الذمة والأهلية بالانسان :

أهلية الالتزام مرتبطة بالحياة . ومعنى الحياة - كما رأينا - يصدق على الحمل المستكن ولهذا يقرر الفقهاء بثبوت الأهلية له على النحو الذي يتفق مع طبيعة الحياة التي يحيها في بطن . حيث تثبت له الحقوق دون أن يتحمل بالالتزامات .

أما ثبوت الذمة للجنين فقد أثار خلافا في الرأي وذلك على قولين :

اولهما : عدم ثبوت الذمة للجنين . وقد

ذهب الى ذلك احد الباحثين حيث يقرر ان الذمة لا تثبت للجنين قبل انفصانه عن بطن أمه ، وأن ثبوت الأهلية له حينئذ فقط هو الاصل الذي يميزه عن سائر المخلوقات . فاذا لم انفصل حيا استعقبت الذمة فيه هذا النوع من الأهلية وثبتت له (٤) .

وقد استشهد صاحب ذلك القول بما قرره المحقق ابن أمير الحاج الذي علل سبب ثبوت بعض انحقوق للجنين بقوله « فلا يجب في ماله ثمن ما اشترى الولي له . وبعد الولادة تمت له الذمة من كل وجه ، فاستعقبت الذمة الوجوب له وعليه » (٥) .

(٣) كشف الاسرار - ج ٤ - ص ١٣٧٥ -

والتقرير والتحرير - ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) الحجر على المدين لحق الغرماء - رسالة

دكتوراه مطبوعة - لاحد الخطيب - ص ١٣

وما بعدها .

(٥) التقرير والتحرير - ج ٢ ص ١٦٥ .

وجود الاهلية في الجنين دون وجود العلة وهي الذمة لما صح الاستدلال بثبوت العلة على ثبوت الحكم ولبطل غرض الشارع من وضع العلة للاحكام (٤) وذلك لان غرضه نسبة الاحكام الى انعلل والموجب في الحقيقة هو الله تعالى . ولكن ايجابه لما كان خفيا علينا لعجزنا عن ادراكه . شرع العلة ونسب الاحكام اليها فصارت موجبة للاحكام في حق انعباد ، ولو حاز التخلف لبطل هذا الغرض (٥) ومن شأن ذلك أن الجنين مادامت الاهلية قد ثبتت له فلا بد ان تثبت له انذمة .

أبعاد الخلاف بين القولين وثمرته :

ورغم هذا الخلاف بين الرأيين ، فان البعد بينهما ليس شاسعا ، لأنهما متفقان على أن الذمة الكاملة لا تثبت للجنين في بطن أمه ، كما يمكن الانتصاف لصاحب القول الاول بأنه ربما فهم بحق ان عدم وجود الذمة للجنين ، انما هو لعدم امكان شغلها بما يجب عليه . وشغل الذمة بالوجوب أى ان عنصر السلبي للالتزام . هو العنصر الفعال الذى تكشف عن حقيقة الذمة في الشخص ، أما حقوقه التى له على الناس فهي لاتعدو أن تكون التزامات له ثابتة في ذمم الآخرين . وبالتالي فان ما يظهر الذمة انما هو العنصر السلبي ، ولما كان غير موجود في حق الجنين قبل الانفصال قرر بأنه لا ذمة له ببناء على هذا . وبناء على القول الاول تكون الاهلية أسبق في الوجود والتعلق بالشخص من الذمة وعلى القول الثانى يكونان متلازمان في

ثانيهما : ثبوت الذمة للجنين ، وقد ذهب الى ذلك جمهور علماء الاصول وفقهاء الحنفية حيث يقولون ان للجنين ذمة . وان كانت غير تامة ، حيث لم يتوافر لها الا العنصر الايجابى فقط . يقول صاحب كشف الاسرار « ان ولى الصبى اذا اشترى للصبى لما ولد له لزمه الثمن . وقبل الانفصال هو جزء من وجه ، فلم تكن ذمته مطلقة . حتى صلح ليجب له الحق وام يجب عليه ، واذا انفصل صارت ذمته مطلقة . وكان بذلك أهلا للوجوب (١) .

ويفهم من عبارة صاحب الكشف أن للجنين ذمة لكنها غير مطلقة — كما تفيد عبارته — ومفاد الاطلاق هنا هو اكتمال عنصرى الذمة الايجابى والسلبى . فاذا ما افتقد أحدهما صارت الذمة غير مطلقة ، وهذا ما قرره صدر انشريعة ، حيث يقول « فقبل الولادة له ذمة من وجه يصلح ليجب الحق له لا ليجب عليه ، فاذا ولد تصير ذمته مطلقة » (٢) . بل ان صاحب التقرير والتمييز . وهو الذى استشهد صاحب الرأى المخالف بقوله قد قرر في نفس الموضع بأن الذمة ثابتة من وجه من الوجوب له من وصيته وميراث وعق ونسب على الانفراد أى دون الام ، اذا كان محقق الوجوب وقت تعلق وجوبها له على ما هو معروف في كتب الفروع (٣) .

والقول بوجود الذمة للجنين على النحو الذى ذهب اليه الجمهور هو الراجح في نظرنا لانه يتفق مع طبيعة انذمة وملازماتها مع الاهلية تلازم العلة مع معلولها ، اذ لو صح

(١) كشف الاسرار — ج ٤ ص ١٣٥٩ وما بعدها .

(٢) التوضيح — ج ٢ ص ١٦٣ ، ومروءة

الاصول — ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٣) التقرير والتحرير — ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) مراة الاصول — ج ٢ ص ٤٠٠ .

(٥) حاشية الزميرى على مراة الاصول —

نفس المكان السابق .

عناية الإسلام

في المرأة ، فانه الأساس الأول للبيت المسلم ،
وعليه تقوم الأسرة الكريمة ، ذات الأخلاق
المجيدة الفاضلة •

فينبغي لكل امرأة أو فتاة عاقلة ، أن
تحكم التزوي والاتزان في تصرفها ، فلا
تعشى من الأعمال ما يطلق الألسنة عليها من
عقالها •

ولست أدري لماذا تحرص بعض النساء
على ارتداء الأزياء التي تكشف مفاتنها ، مع أن
الستر والاحتشام هو الأجدر بهن ، فان كانت
المرأة عذراء فهو عنوان تصونها وبشير الخير
لمستقبلها ، اذ يراها الشاب الأصيل ، غيرضيه
مظهرها ، ويطمئن على طهرها ، غيرتضيها له
زوجة ، والأولاده أما ، ويعيشان سعداء بلا
شكوك ولا أوهام ، ويراهما الشاب فيخشاهما ،
ولا يجرو على معاكستهما ، فهي باحتشامهما في
حرز حرز ، وحصن حصين •
أما ان كشفت ما شئت لتبرز محاسن

تحرص المرأة في هذا العصر على ابداء
جمالها في الاندية والمجتمعات ، وفي
الطرق والأسواق ، وفي المصالح
الحكومية والشركات ، وذلك بالتأنق في
الثياب ، والتزين ، بالحلى - والتضمخ
بالطيب والمبالغة في ابداء مفاتنها بين
الناس ، في حين أن حليتها في عفتها ،
وجمالها في تصونها وحشمتها ، وحسنها
في ترفعها وعدم تبذلها •

فمن أرادت أن تكون غواحة العبير بين
الناس ، طيبة القالة بين أهلها
وذويها ومجتمعها ، فعليها أن تبعد
عما يثير الضباب من حولها ، وتتقى الله في
سرها وجهرها ، فلا تبدى زينتها للغرباء عنها ،
فانهم لا شأن لهم بزينتها ، كما أنها لا مصلحة
لها في الازديان بينهم ، فان ذلك يغيرهم
بمغازلتها ومحاولة الايقاع بها ، ويثير قالة
السوء حولها ، فالاحتشام والتصون مطلب هام

بكرامته المرأة

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الخطير

الناس فيما يقولون أو يتقولون ، فهي القى
دفعتهم الى سوء الغالة عنها •

ان حجة المرأة في ارتداء الأزياء الفاتنة ، أن
الثياب المحتشمة تشدها الى الريف ، وتجعل
منها امرأة (غلاحة) وتلك الحجة فيها تجن
على أخواتها الريفيات ، وترفع عليهن ، وننكر
للريف الجميل الذى هو الأصل ، وأساس
الحياة لكل سكان المدن •

ان زى الفلاحة تتهافت عليه الأمريكيات
اليوم ، بعد أن غزتهن به بعض النساء
المصريات المهاجرات ، كما أن أزياءنا (البلدية)
بدأت تغزو أرقى المستويات ، فقد نشرت
صحيفة الأخبار في عدد الثلاثاء بتاريخ
٤ - أربعة من يناير سنة ١٩٧٢ ، أن أسواق
باريس تباع (الجلابيب) البلدية ، بدلا من
(البيجامات) •

جسمها كما ترعهم ، فأنها بتجردها وعدم
احتشامها تبعد الشباب الصالح عنها ، وتقرب
أصحاب اللبانات العاجلة منها ، وتغريهم بها ،
وأصحاب هذه اللبانات اما زوج محترف ، أو
عاشق عابث ، أو مفاجيء دنس أو قواد
قذر ، وقد أن يدنو منها بار كريم •

وان كانت عانسا فالاحتشام لها أوجب ،
والستر لها ألزم ، حتى لا تحوم الريبة حولها ،
وتنطلق الألسنة من عقالها نحوها ، اذ يقول
مما لا ترتضيه فضليات النساء •

وان كانت زوجة وأما فالحشمة لها ألزم ،
والستر لها أوجب من العذراء والعانس ، فان
الناس لا يجدون لها أى عذر في ابداء جسدها
للغرباء ، فهي زوجة وهى أم ، فحاجتها من
دنياها موفورة ، وزينتها حق لزوجها دون كافة
الناس • فما لم تحتشم فليس لها أن تلوم

بكرامة المرأة

زيهن وسلوكهن ، كما تنشر عن الأقليات
الاسلامية فيها أن نساءهم يلتزم باللباس
الاسلامية في خروجهم ، وصلواتهن في
المساجد .

ومنذ سنوات قليلة أحرز طالب يوناني
مسلم شهادة الماجستير من كلية أصول الدين ،
وكنّت أحد أعضاء اللجنة التي ناقشتها في
رسالته ، واسمه (رشدي أدهم) وهو الآن
يشغل المركز الديني الثاني في بلاده بعد
مفتيها ، وقد أخبرني أنه يعيش في اليونان نحو
مائة وعشرين ألف مسلم ومسلمة من أهلها ،
ومع أن النساء المسلمات هناك يعشن في بيئة
أوروبية ، يلبس نساؤها غير المسلمات أحدث
الأزياء وأبعدها عن الاحتشام ، فانهن
لا يرتدين سوى الملابس المرسلة الساترة ، اذا
خرجن لسماع المحاضرات في المساجد أو
شراء ضرورتهن .

أفليست نساؤنا بمصر أولى بالاحتشام
ولبس الملابس الفضفاضة منهن ، فانهن يعشن
في دولة اسلامية ، ويستمنعن الى القرآن
والدروس الدينية من (التلفزيون والراديو)
وقد تلقين مبادئ الدين وآدابه في مدارسهن .
هذه دعوة الحق أدعو بها نساءنا وبناتنا في
بلادنا وسائر البلاد الاسلامية ، لعل أجد
منهن آذانا مصغية ، وقلوبا واعية ، ونوازع
خيرة ، تعود بهن الى السنن الراشدة في
أزيائهن ، بعد أن اندفعن الى تقليد الغربيات
غير متحرجات ولا متلومات .
لقد أصابنا شر كثير بتقليدنا للغربيين في
آثامهم واستهتارهم بالقيم الفاضلة ، وتركنا

فأى مانع من أن تلبس أيتها الأخت
المسلمة ، ملابس أختك الريفية ، وأن تهذيبها
حتى تضي الى احتشامها رفعة المستوى .
لقد سعدنا نحن رجال الدين ، وسعد معنا
كرام المؤمنين ، ونحن نرى منذ سنوات قليلة ،
استجابة بعض المسلمات لنداء القرآن
والسنة ، بارتداء الثياب الفضفاضة المحتشمة
في تصون وكرامة ، فالقرآن يقول في سورة
النور « وَلَا يُدِينُ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَلْيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » (١) ويقول
في سورة الأحزاب « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ » (٢) والسنة تقول « اذا بلغت
المرأة الحيض لم يصلح أن يرى منها
الا هاء وهاء » وأشار النبي صلى الله عليه
وسلم حينذاك الى الوجه والكفين .

مسلمات متحجبات في الغرب

ومن آن لآخر تنشر الصحف أخبارا عن
يعتنقن الاسلام من الغربيات ، وفي جملتها
ملازمتهم للملابس الفضفاضة والاحتشام في

(١) الجيوب جمع جيب وهو فتحة القميص ،
والخمر جمع خمار ، وهو ما تستر به المرأة
راسها وصدرها ، وضربها الخمار على جبينها أن
تستر به صدرها فضلا عن راسها (٢) يدنين
عليهن من جلابيبهن أي يجعلنها طويلة بحيث
تسترها حتى القدم .



والمؤمنات ، بل يميل الى الستر ما أمكن على فرض حدوث المدعى ، حفاظا على كرامة البيوت ، وسترا لأعراض الأسر ، ومنعاً للفضيحة بين المؤمنين ، ولأن الكثير منها كيدى ظالم لا أساس له من الصحة •

فاذا زلت الزوجة فالسبيل الى الخلاص منها هو طلاقها — ان لم يشأ الزوج العفو عنها لتوبتها وشدة ندمها ، وللحفاظ على كرامة أولادها ومنع الفضيحة عن أسرتهما •
فان لم تطاوعه نفسه بالعفو عنها ، فليطلقها بغير تشنيع ، صيانة لكرامة أولاده منها وكرامة أسرتهما ، وله على هذا الستر أجر كبير عند الله تعالى •

حكم التائب من القذف

استثنى الله تعالى من هذه العقوبات التي سبق بيانها ، من تاب عن القذف بقوله سبحانه «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الآية الخامسة من سورة النور •

فاذا كانت توبة من القذف قبل اقامة الحد عليه ، فمن الفقهاء من يعفيه من الجلد ، ويرد اليه بالتوبة اعتباره وكرامته، فيصبح غير فاسق وتقبل شهادته ، ومنهم من يقول أن التوبة لا تعفيه من الجلد ، ولكنها ترفع عنه الفسق وتجعله مقبول الشهادة ، ومنهم من يقول : يجند ولا تقبل شهادته الى أن يموت ، وان كان فسقه ينتهي بتوبته ويعود الى حظيرة الصالحين •

فان كانت توبته بعد جلده ، فالخلاف في

للحاق بهم في مجال التقدم في الصناعة والزراعة وجودة الانتاج ، والنبوغ في العلوم والسياسة واختراع ما هو نافع للأمة ، وواق لها من شبرور أعدائها ، تمثى نعود الى صراط الله المستقيم •

* قذف العفيفات وعقوبته *

أحاط الاسلام أعراض العفيفات بالحماية والرعاية ، فحرم قذفهن تحريماً شديداً ، وتوعد القاذفين بعقوبات دنيوية وأخرية لا قبل لأحد بها •

فقد شرع حدا لمن يقذفهن في أعراضهن بقوله «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِإِثْمَةٍ شُهِدْنَ لَهُنَّ أَرْبَعَةٌ غَائِبَاتٌ مِنْ عَمَلِهِنَّ فَلَهُنَّ نَكَاحٌ بِمَا نَزَلَتْ فِيهِ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِإِثْمَةٍ شُهِدْنَ لَهُنَّ أَرْبَعَةٌ غَائِبَاتٌ مِنْ عَمَلِهِنَّ فَلَهُنَّ نَكَاحٌ بِمَا نَزَلَتْ فِيهِ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِإِثْمَةٍ شُهِدْنَ لَهُنَّ أَرْبَعَةٌ غَائِبَاتٌ مِنْ عَمَلِهِنَّ فَلَهُنَّ نَكَاحٌ بِمَا نَزَلَتْ فِيهِ» الآية الرابعة من سورة النور وكما أن هذه العقوبة لمن يقذف المحصنات — أى العفيفات — فهي لمن يقذف الأعفاء من الرجال ، وانما جاء النص خاصا بالنساء ، لأن قذفهن أشنع وأشد إيلاما ، وأكثر شيوعا •
وتشديد العقوبة على القذف الى هذا المدى ، دليل على أن الأعراض عباد الله كرامة عند الله ، وأن يصيبنها أهمية في المجتمع الاسلامي •

واشترط أربعة شهود عدول لاثبات تهمة الزنى المدعاة ، أمر انفردت به دون سواها من التهم والدعاوى ، وهو يؤذن بأن الله تعالى لا يحب سوء القالة بين المؤمنين

شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • وَالْخَامِسَةَ
أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » •

فاذا لاعن الزوج أقيم حد الرجم على زوجته ، ما لم تدفعه عن نفسها بما جاء في قوله تعالى عقب الآية السابقة « وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ • وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ » •

فان قالت ذلك أمام القاضى سقط الحد عنها ، وفرق القاضى بينهما ، ولا يتناكحان أبدا ولا يتوارثان والموضوع يحتاج الى شرح وبسط طويل لا يتسع له نطاق هذا المقال ، وسوف يجده القارىء مستوفى في تفسيرنا لسورة النور بالحزب الخامس والثلاثين ، الذى سوف يصدر عن مجمع البحوث بمشيئة الله ، والله المستعان ومنه التوفيق •

وحسبنا ما ذكرناه ، في هذا المقال برهانا على ما للاعراض من كرامة عند الله تعالى ، وأنه لا يحل لامرئ أن يلوكمها بسوء ، والا تعرض لأشد العقوبات في الدنيا والآخرة •

وإذا كان الله تعالى قد حمى الأعراض بهذه العقوبات ، فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون معوانا على صيانة عرض نفسه ، بالمسلك الكريم ، والخلق العفيف ، والحديث الجاد والزى المحتشم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

مصطفى محمد الحديدى الطبر
عضو مجمع البحوث الاسلامية

قبول شهادته وانتهاء فسقه كما ذكرنا ، أما عقوبة القاذف الأخروية فهى اثنع مما تقدم فقد قال تعالى في سورة النور « إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ٢٣ فقد دلت هذه الآية على أن القاذف ملعون في الدنيا والآخرة ، وأن له عذابا عظيما فوق الحد السابق •

والغرض من هذه العقوبات كف الألسنة عن الخوض في الأعراض ، فانه أشد ما تؤذى به النفوس ، وتتداعى الأسر ، وتتحطم به القيم •

❖ الحكم عند اصرار الزوج على القذف ❖

إذا أصر الزوج على قذف زوجته ، ولم يراع هذه الاعتبارات الكريمة في حق أولاده وأسرة زوجته ، بل وفي حق نفسه ، ولم يتوفر له أربعة شهود عدول على ما رماها به من الزنى ، — اذا حدث كل ذلك — أقيم عليه حد القذف ، ومقداره ثمانون جلدة ، ولا تقتصر عقوبته على ذلك ، بل تسلب عدالته فلا تقبل له شهادة أبدا ، ويصبح ممن يوصمون بوصمة الفسق طول حياتهم •

ولا يخلصه من ذلك كله سوى اللعان المنصوص عليه في قوله تعالى في سورة النور « وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ

العقوبات

في التشريع الإسلامي

بقلم عبد المنصف محمود عبد الفتاح

وهل يجوز أن يجلد الزانى أو يجرم بسبب نزوة طائشة قد ارتكبها ؟ ٠٠ ثم أليس من الأصح ألا تمتد يد العقاب على المجرم : الذى يعتبر ضحية من ضحايا المجتمع ، ينبغي علاجه ، حتى يصبح مواطنا صالحا ؟ ثم انه لو طبقت هذه العقوبات أفلا تكون الشغل الشاغل للدولة : عن طريق الرجم ، وجلد الظهور ، وقطع الايدى والارجل ؟ ثم ماذا عساه أن ينعله السارق بعد أن قطعت يده وأصبح مشوها عاجزا عن العمل ؟ !! ٠

يقول الشيوعيون وبعض المستشرقين ، وغيرهم من الجاهلين بالتشريع الاسلامى العادل ، والمنحرفين فى سلوكهم ، المنغمسين فى شهواتهم وملذهم ، والمتعصبين تعصبا اعمى : الذين ألغوا عقولهم عن التفكير والادراك: ان الاسلام : قد قرر عقوبات وحشية لا يمكن تطبيقها فى القرن العشرين ، قرن العلم والنور ٠٠ فهل يمكن أن تطبق تلك العقوبات الهمجية : التى كانت تطبق فى الصحراء ؟ هل يجوز أن تقطع يد سارق ، لأنها سرقت ربع دينار ؟

العقوبات في التشريع الإسلامي

زنى ، مع وجود هذه الضمانات من ناحية الدولة : كان عضوا موبوءا فى الحياة الاجتماعية يجب بتره ، أو ايقاع الحد الشرعى عليه حسب جريمته التى اقترفها •
زعموا أن هذه الحدود التى شرعها الاسلام : قاسية لا تتفق مع روح العصر الحديث !! •

نعم انها لا تتفق صراحة مع جرائم الاستعمار وأعوانه ، فهم يخشون سطوته ، ويخافون من قيامه وانتفاضته ، لأنه لا يتوانى فى انزال تلك العقوبات : على هؤلاء الناقمين عليه : الذين يريدون العبث بالمقدرات ، واللعب بالمقدسات ، واغتصاب الحقوق ، واستعباد الشعوب ، والتآمر على سلامتها بما وضعوه من قوانين : أخرجوا أنفسهم من بعض موادها ، وجعلوا لها حصانة : من أن يصيبهم منها : أدنى عقوبة ، لأنهم على يقين ثابت : بأن الاسلام : يمنع من ذلك كله ، ويحول دون بلوغهم : شهواتهم الدنيئة ، ويحاسبهم على جرائمهم ، ولا يستطيعون الخلاص من عقابه الصارم •

فى حين أن عقوبة قطع يد السارق : تعتبر أنجح وسيلة لتحقيق الهدف المنشود ، وأكثر ايجابية من عقوبة السجن ، فان الأصل فى كل عقوبة : أن تكون زاجرة رادعة قاطعة للجريمة ، أيا كانت تلك الجريمة ، والا فقدت أهميتها •
ويلاحظ : أن عقوبة السجن بالنسبة للسارق فى كثير من دول العالم : لم تقض على هذه

ان هؤلاء الحاقدين على الاسلام : لا يعلمون بأنه دين الحياة فى ميادين : الفكر والروح والعمل ؟ وأنه لا يعتبر الانسان : وقفا على اللذائذ المادية ، والشهوات الرخيصة •• واذا كان قد عالج بحكمة الأسباب المؤدية : الى الانحطاط الخلقي والاجتماعى واستأصلها من جذورها ، وضمن للانسان : ما يشبع غريزته الجنسية فأباح له تعدد الزوجات مع مراعاة العدالة قدر الاستطاعة ، واذا كان قد عمل على رفع مستواه باننتشاله من برائن الفقر ، اذا كان عاجزا عن العمل أو ليس له من يعوله أو ينفق عليه ، أو كان الدخل الذى يحصل عليه من عمله لا يكفيه فى حدود الاعتدال ، بأن يكمل له النقص فى وضعه المعيشى ، أو كان قادرا على العمل المنتج : الذى يهبىء له معيشة حرة كريمة ، الأمر الذى لا يوجد منه شئ فى الأنظمة الأخرى أفلا يستحق كل من الزانى والسارق والحالة هذه : من العقوبة ما هو أشد وأقسى من قطع يده ، وجلد الزانى على ظهره ، أو رجمه بالحجارة حتى يموت ، لأنه اذا سرق أو

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ . الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» البقرة ١٧٨ ، ١٧٩ .

وهذا النوع بقسميه : لا مجال للعقل ولا للاجتهاد فيهما ، ولا يجوز للحاكم تغيير أية عقوبة أو استبدالها بأخرى ، كما لا يجوز له تركها ، أو العفو عنها ، انما يجوز له فقط : درء الحدود بالشبهات وقبول العفو عنها : من ولى المجنى عليه بالنسبة للقصاص ، عدلا ورحمة من الله سبحانه وتعالى .

ويراعى : أن الحدود الشرعية : كحد كل من الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر والحراة : مقيدة بشروط وأركان ، لابد من توافرها جميعا بالبينة القاطعة ، والا سقط الحد ، أو انتقل الى عقوبة التعزير ، اذا كان

الجريمة ، بل زادت انتشارا ، وزادت المنحرفين استهتارا ، بالاضافة الى ما يترتب على هذه العقوبة : من أضرار اجتماعية وخلقية وصحية لا تخفى على أحد !!

وقطع يد السارق : وان كان فيه قسوة ، من وجهة نظر الحاقدين على الاسلام : الا أنه لا يعد : عملا وحشيا كما يدعون !!

ومن عجب : أن الاتحاد السوفياتى : قد اضطر أخيرا : الى تشديد عقوبة السارق بعد ما تبين له : أن السجن لم يخفف من ارتكاب هذه الجريمة : فقرر اعدام السارق ، رميا بالرصاص ، فأيهما أرحم وأخف بالنسبة للسارق : اعدامه أم قطع يده ؟ ان العقوبات فى الشريعة الاسلامية نوعان :

أحدهما : مضبوط مقدر . . والثانى : غير

مقدر . .

والأول قسمان :

١ - الحدود الشرعية بأنواعها : وهى مقدرة وجبت حقا لله تعالى ، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم أمته على تنفيذها ، ورغب فى ذلك ، روى النسائى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « حد يعمل به فى الأرض : خير لأهل الأرض : من أن يمتطروا أربعين صباحا » .

٢ - القصاص بأنواعه : هو عقوبة مقدرة ، وجبت حقا للمعباد ، وفيها حق لله تعالى :



العقوبات

في

التشريع الإسلامي

ليراها : كل هؤلاء الشهود ، وهما في الوقت نفسه متزوجان •

وهكذا الشأن في جميع الحدود : التي قررها الاسلام ، لقطع دابر الجريمة ، وحينئذ : تصان الأنفس والأموال والأعراض ، وتحفظ العقول والأنساب ، ويستتب الأمن في رجوع الوطن الاسلامي ••

وأما النوع الثاني غير المقرر : وهو ما يسمى بالتعزير ، فإنه يكون في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة ، أو سقط أحد الشروط الموجبة لاقامة الحد ، أو التي لم تأت الشريعة فيه بنوع معين ولا قدر محدد من العقوبات ، وانما تركت أمره الى رأى الحاكم حسب المصلحة التي يراها •• والصحيح : أنه يختلف باختلاف الأزملة والإمكانة ، ويجوز أن أن يقدر فيه الحاكم : عقوبة الحبس ، اذا رأى أن المصلحة في ذلك •

وذلك هو قول الله تعالى : « فَلَا تَخْشَوْا »

النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ • وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ
بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا
أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » الى أن قال

ثبوته لم يبلغ من اليقين مبلغ الثبوت الواجب لاقامة الحد •

فالاسلام لا يقرر الحدود جزاها ، ولا ينفذها كذلك بلا حساب ، وله في ذلك أسلوبه الخاص : الذي ينم عن الحكمة ، ولا تضارعه فيه : جميع أنظمة أهل الأرض •
نعم : ان الاسلام : يقرر عقوبات رادعة ، قد تبدو قاسية لمن يأخذها أخذاً سطحيًا بلا تمض ولا تفكر ، ولكنه كما سبقت الإشارة اليه : لا يطبقها أبداً حتى يضمن أولاً : أن الشخص الذي ارتكب الجريمة : قد ارتكبها دون مبرر ولا شبهة اضطرار •• فهو مثلاً يقرر : قطع يد السارق ، ولكنه لا يقطعها أبداً ، وهناك شبهة بأن السرقة : نشأت عن الجوع الشديد ، وقد ثبت : أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لم ينفذ حد السرقة في عام الرمادة ، عام الجوع •• وهو يقرر أيضا : رجم الزانى والزانية ، ولكنه لا يرجمها : الا اذا كانا محصنين ، والا اذا اعترفا ، أو شهد عليهما أربعة شهود بالرؤية القاطعة ، يعنى حين يرغب كل منهما عن وجهه برغم الحياء ويمارسان الدعارة ، حتى انه

تعالى : « وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » المائدة : من ٤٤ — ٤٧ .

فحري بنا : اذا أردنا أن نسترد مجدنا القديم ، وعزنا التليد : أن نستمسك بكتاب الله ، وأن نعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن نطبق أحكام الشريعة الاسلامية ، وألا يكون هناك حكم لغير الله ، قال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : «وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْفَعُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ »

المائدة : ٤٩ ، ٥٠ .

ان الحدود الشرعية : لا يعارض تطبيقها وتنفيذها : الا ثلاث طوائف من الناس وهم :
١ — الجاهلون بحكمة التشريع الاسلامي
العادل : ولو كانوا يحملون أرقى الشهادات العلمية وأعلها .

٢ — المنحرفون في سلوكهم المنفسون في ملاذهم وشهواتهم : الذين لاهم لهم الا اشباع رغباتهم الجامحة .

٣ — المتعصبون تعصبا أعمى : ضد كل اصلاح وتشريع وأكثرهم من أهل الكتاب .
وقصارى القول : غاننا نرى جميع الأنظمة الاسلامية وغيرها التي تقوم بتطبيق العقوبات على مرتكبي الجرائم ، بمقتضى القوانين الوضعية : أنها لن تستطيع : أن تقطع دابر الجريمة وتستأصل شأفتها كما ينبغي بل ان الفساد والانحراف والانحلال الخلقي ، رغم هذه العقوبات : يزداد انتشارا يوما بعد يوم ، وهناك احصائيات رهية عن هذه الجرائم ، على المستوى العالمى فى مختلف دول العالم ، لا تخفى على المهتمين بشئون الأمن العام ، ومكافحة الجريمة .

ولو أن هذه الأنظمة : عمدت الى تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية الفراء ، وتنفيذ الحدود التى جاءت فيها ، لاختلفت الجرائم كلها تقريبا ، ولعاشت المجتمعات فى أمن وسلام .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح



بِسْمِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِقَضَائِكَ

الإسلام والإدخار

* الدين والإدخار *

في بهجة وفرح كثرة الدراسات الدينية فضلاً
عن أسباب أخرى تحتّمها قضايا كل عصر ،
فلكل عصر مشاكله وقضاياها نتيجة اتّوسع
ودخول اجناس جديدة تحت لواء الدين • فكان
بالطبع ان توجد مشاكل أمام الفقهاء فقام
الفقهاء بمحاولات فكرية عميقة وفي نفس
انوقت متزنة موفقة كل التوفيق •

وكنا نلاحظ من عملهم انهم كانوا يعتمدون
على منهج استقرائي واضح حيث كانوا

منهج في مقدمة

للدين جوانب شتى كل جانب منه يغرى
بالبحث والمطالعة والانسان حين يبحث في
احدى هذه الجوانب يرضى نزعتين :

النزعة الاولى : تحديد حياة العاطفة
الدينية التي وقرت في قلبه •

النزعة الثانية : حب اشباع البحث والمطالعة
واستكناه المجهول •

فلعل ذلك التفسير هو الذى يجعلنا نقبل



قيم السلوكية

• الحياة

ومن ذلك احتفظ لهم التاريخ بلقب الأئمة •
كذلك كنا نلاحظ ان المشاكل على كثرتها
وتجددها كانت تجد في الدين الحلول المناسبة
والغدير العذب ، ولو نظرنا بعين من التقوى
الى اختلاف الفقهاء في المسألة



يقومون بالآتي :

اولا : تحديد المشكلة •

ثانياً : تحليلها الى عناصرها الاولى •

ثالثاً : تقديم الحلول المناسبة •

رابعا : مصادر تلك الحلول والاجابات كما

صنفوها أربعة :

١ - الكتاب ٢٠ - السنة ٣٠ - القياس •

٤ - الاجماع •

خامساً : التجرد من الهوى ومن مغريات

الإسلام والإدخار وقيمته السلوكية

غيرها بالأمس ومع ذلك فالكتاب واحد ولكن أين الفقهاء ؟

(الدين والإدخار)

ماذا نقصد من وراء هذا الموضوع ؟

نعنى من وراء هذا الموضوع عدة جوانب :

— الجانب الاول : الإدخار في سلوك الفرد وعلاقته بالدين .

— الجانب الثانى : الإدخار كتنمية اجتماعية للامة ومنهج للدين .

— الجانب الثالث : الإدخار كعمل أخلاقى يدعمه الدين .

فتلك الجوانب من منهج هذا البحث وإنالبادئون بالجانب الاول .

أ — الإدخار في سلوك الفرد .

(أ) الإدخار في الوضع اللغوى .

ليست كلمة الإدخار وما يرادفها مثل الاقتصاد والتوفير — الخ من التكملمات الدخيلة على اللغة العربية ، بل هى أصيلة أصالة اللغة العربية قديمة قدمها لا شك في ذلك والدليل أن معاجم اللغة تعرضت لها وأفاضت فيها وكما هى عادة علماء اللغة انهم يشرحون الكلمة شرحا لغويا وحسب دون تعرض لمفهوم اصطلاحى فيقولون مثلا عن الإدخار :

دخر الشيء : يدخره دخرا وادخره ادخارا أى اختاره وفى الحديث : كلوا وادخروا . وقال الزجاج من علماء فقه اللغة : معلاقوله تعالى : تدخرون فى بيوتكم (وأصله تدخرون)

الواحدة لاطمأن القلب الى الدين وان اختلاف الفقهاء ما هو الا حلول كثيرة لمشكلة واحدة .

ولم يتسن لنا ان نطالع رأيا لمؤرخى الفكر الاسلامى على اختلاف أجناسهم قاطبة ممن يشهد لهم بسواء النظر والاتصاف أن اتهموا الاسلام بالفراغ الفكرى بل قد تواتر رأى المؤرخين على خصوصية الفكر الاسلامى بيد اننا نطالع غزارة فى جانب وفقرا فى جانب آخر وكان مرد ذلك الى الباحثين ، ولعل عذرهم فى ذلك أن ما تناقشوا عنه كان لايشكل فى عصرهم مشكلة .

فمثلا نجد الجانب الاقتصادى فى الاسلام لم يلق بالا من الباحثين الا فى عصور متأخرة جدا مثل ابن خلدون والدلجى فمثلا نجد ان عصر الرسول وخلفائه تجلى فيه العدل السياسى والعدل الاجتماعى فهذه الحقبة لم يتشكل فيها مؤرخ ومع ذلك نقول .

هل هذه النظرية التى حققت العدل بمفهوميه السياسى والاجتماعى رأسمالية أو اشتراكية . نقول انها لم تكن شيئا من ذلك تقدر ما كانت محققة العدل ، العدل الاجتماعى لأن الاقتصاد فى صدر الاسلام الاول — وكما نراه فى المصدر الاسلامى الاصيل القرآن ارتبط أساسا بالاخلاق فتحقق العدل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى .

غير أننا فى عصر فيه المشاكل المعقدة والمذاهب المختلفة المتباينة ومفهوم دولة اليوم



قال الزجاج اصله تذرّخون لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو اذال فصار تذخرون .

فالنطق الاسلامي للكلمة وجد من العلماء تعليل حسن وبين الناس شهرة واتفاقا وهكذا فما تعرض القرآن بشيء الا جعله مثلاً رفيعاً والله المثل الاعلى .

٣ - الامر الثالث : ان الكلمة في نطقها الاسلامي والجاهلي لم تخرج عما وضعت له وهو ما اختاره الانسان للبقاء .

٤ - الامر الرابع : حلة الادخار بالاخلاق في الوضع اللغوي القديم ، أصيل أصابة الكلمة وذلك من قول الشاعر :

لعمرك ! ما مال الفتى بذخيرة

واكن إخوان الصفاء الذخائر

وقال أيضا : ذخر لنفسه حديثا حسنا : أبقاه وهو مثل بذلك .

ذلك ما يمكن حصرة من اشتقاق الكلمة ومن جهود عا مائنا فالكلمة اذن قديمة وأصيلية في اللغة وفي حلتها بالاخلاق .

(ب) الادخار كظاهرة :

اذا كان الادخار قديما قدم اللغة فهو قديم قدم الانسان ولعلنا لانكون مبالغين أن تحرينا الانصاف وقلنا أنه أقدم من الانسان وشواهد التاريخ تدل على ذلك .

لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده في مكانه .
والتاء مهموسة فأبدل

من حرف التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار تذخرون والذخيرة واحدة الذخائر وهي ما ادخر قال الشاعر العربي :

لعمرك ! ما مال الفتى بذخيرة

ولكن اخوان الصفاء الذخائر

وكذلك الذخر ، والجمع ادخار وذخر لنفسه حديثا حسنا : أبقاه وهو مثل ، بذلك ومن حديث أصحاب المائدة : أمروا الا ان لا يدخروا فادخروا .

رأى وتعليق :

تلك ما تعرضت له معاجم اللغة غير أننا نستطيع حصر ما قيل وتنسيقه في أمور .
١ - الامر الاول : نطق الكلمة في اللسان الجاهلي كما رأينا كان بالذال مادة واشتقاقا فيقال ذخر ، وادخره وسائرهم الرسـول في ذلك .

في قوله : « كلوا وادخروا » .

٢ - الامر الثاني : نطق الكلمة في اللسان الاسلامي كما رأينا أصبح بالدال في قوله تعالى :

« تذخرون في بيوتكم » ثم سار الرسول على ذلك في قوله في شأن أصحاب المائدة « أمروا ان لا يدخروا فادخروا » .

تعليل ومقارنة بين نطقين :

الإسلام والإدخار وقيمته السلوكية

١ - أنه ظاهرة حيوية :

(أ) نجده في الحيوانات وغيرها فنلاحظ أن بعض الحيوانات عندما تنتهي من وجبتها تأخذ فضلها وتواريه حتى تعود اليه كذلك النمل نلاحظ أن سر بقاءه هو غريزته الادخارية فعن طريق غريزته استطاع أن يصل الى أن الزمن بالنسبة اليه قسمان أو فصلان .

١ - فصل الصيف

٢ - فصل الشتاء

ففصل الصيف بالنسبة اليه حركة وعمل وسعى وجمع . وفصل الشتاء بالنسبة اليه استقرار واستفادة من سعيه وقت أن حاربه الطبيعة بأمطارها فسدت عليه طريق السعى . كذلك استطاع أن يصل بغريزته الى أن الامان ليس في الجمع وحده فقد يجمع حبه من الارز أو البرسيم فتصيبها الارض من رطوبتها فتتبت فيتهدم نتيجة ذلك مخدعها كذلك استطاع النمل أن يدرك ذلك بالغريزة أو بغيرها ان حفظ مثل تلك الحبوب انما يكون بالمعالجة فيأتي على الحبة فيخرمها فيفسد عليها الانبات لتبقى له وجبة شهية .

ويمكن أن نستقرئ الكثير من الظواهر بيد أننا نجد أنفسنا في غناء من ذلك وليس ذلك مقصدنا اننا نهدف الى ان الادخار ظاهرة طبيعية حيوية قبل ان تكون ظاهرة اجتماعية عرفها الحيوان قبل ان يعرفها الانسان ونعني من وراء ذلك نتيجة حتمية هي :

ان الادخار نظام طبيعي أكيد لاستقامة الحياة نفسها .

٢ - الادخار كظاهرة اجتماعية :

(ب) كم استفاد الانسان من الظواهر الطبيعية تقويما لنفسه وتطويرا لحياته ثم تأكيد علاقته بهذا الكون وانها علاقة سيطرة لا خضوع ولا يعوزنا الدليل ان اردنا على ذلك دليلا . فلقد ذكر انقرآن في بعض آيه طرفا من تلك الاستفادة وهي حينما تقاوت ولداى آدم وصرع أحدهما الآخر ووقف باكيا عليه بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سواة أخيه فهذا لون من الاستفادة والتأثر ساقه الله تبكيًا للانسان وهو في ذروة غروره وقد لا يلتفت الى مثل هذه القصة ممن لا يرضيهم منطق الذكر الحكيم فنسوق لهم قصة اسحاق نيوتن وحقول التفاحة عليه، كانت ملاحظته تلك الظاهرة بمثابة الهام لنظرية الجاذبية وما ترتب عليها من نتائج وغير ذلك كثير غير أننا نهدف الى شيء واضح وأكيد من وراء ذلك وهو مبدأ التأثير والتأثر ، وبالطبع نتيجة لهذا المبدأ تعلم الانسان كثيرا بل وما التراث الحضارى الا استجابة لهذا المبدأ وتأكيدا له ، ومن بين ملاحظته الملاحظة وأيدته التجربة : الادخار .

د . محمد إبراهيم الفيومي



الدولة

في

الاسلام

للمستشار/ محمد عزت الطهطاوى

يرتبط الدين بالدولة ارتباطا كبيرا في الاسلام ارتباط القاعدة بالبناء فالدين أساس الدولة ولا يمكن تصور دولة اسلامية بلا دين — كما لا يمكن تصور الدين الاسلامى فارغا عن توجيهه للمجتمع ولسياسة الدولة •

حاجة الناس الى الدولة منذ القدم : منذ هبط الانسان على الارض تعددت مطالبه في الحياة — وهو في كفاح مع أخيه الانسان ومن هنا قامت الحروب ونشبت

ليس الاسلام أمرا اعتقاديا فحسب — وليس مجرد علاقة بين العبد وربه فقط ولكن أمور الدنيا التي شرعها الاسلام هي جزء من هذا الدين — ومن أجل هذا ارتبط الاسلام منذ ثبات أمره وصلابة عوده بشئون الدولة والحكم — وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من قام بهذه المهمة ومارس تلك السلطة ومن بعده قام خلفاء المسلمين بادائها والعمل على ممارستها وهكذا

الدولة في الإسلام

تضييقاً في عالميته يقول تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات ١٠ - ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه) متفق عليه وقد طبق مبدأ الاخوة لأول مرة بمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار عندما قدم الى المدينة بعد الهجرة فأوى الانصار اخوانهم من مهاجرى مكة وآثروهم على أنفسهم فيما يحتاجون اليه قال تعالى عن أنصار المدينة (يُجِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) سورة الحشر ٩ وقد ربطت هذه الاخوة بين المسلمين حتى أصبحوا أسرة واحدة كبرى يفرح المسلم لفرح أخيه ويحزن لحزنه ويعاونه عند الحاجة ويرشده اذا ضل ويرحمه اذا ضعف ويعامله بما يجب أن يعامل به ويحفظه في ماله وعرضه حاضراً وغائباً ويسعى في اصلاح ذات البين ان وقع هناك خلاف .

يقول تعالى :

« وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم »

سورة آل عمران ١٠٣ .

(هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِزِمْرِهِ وَإِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

المعارك وتعددت التشريعات والنظم للحد من أخطارها وتنظيم حياة بنى الانسان فيها .

فاذا اجتمعت مجموعة دائمة مستقلة من الافراد يملكون اقليما معيناً احتاجوا الى سلطة مشتركة تضمهم بغرض أن تكفل لجميع أفرادها ولكل واحد منهم التمتع بحريته ومباشرة حقوقه ومن هنا كانت حاجة البشرية الى هداية ربانية تحدد لها ما هو خير وما هو شر وتعين الحقوق والواجبات للفرد والجماعة فكان الرسل وكانت الاديان السماوية التى تشتمل على المبادئ التى تنظم السلوك البشرى فى الحياة الدنيا أملاً فى السعادة فيها وفى الحياة الآخرة وهداية الانسان الى الخير وتحقيق السلام وانرخاء للناس جميعاً .

والاسلام بصفة خاصة تظهر فيه هذه الخصائص بوضوح تام فهو يعمل على تحقيق الصالح العام للانسانية كلها لمن اعتنق مبادئه ولمن لم يعتنقها .

✽ الأخوة الدينية فى الاسلام هى الوحدة المشتركة بين أفراد الدولة :

ذلك أن الاسلام رفع درجة الجماعة الانسانية عن أن يكون تجمعها وتعاونها راجعاً الى غير المبادئ والمثل العليا فجعل العقيدة هى الوحدة المشتركة بينهم والروح السارية فيهم لانه بوصفه ديناً عالمياً لم يعتبر الجنسية ولا انعصرية ولا التوطن فى بلد معين هو أساس تكوين الدولة لأن فى ذلك تحديداً أو

مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (سورة الانفال ٦٢ ، ٦٣ ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه) رواه
الامامان البخارى ومسلم •

✽ التكافل الاجتماعى هو شعور كل مواطن
فى دولة الاسلام :

فكل مواطن فى دولة الاسلام مسئول وحامل
لتبعات نفسه وتبعات غيره من المواطنين فكما
يسأل عن نفسه يسأل أيضا عن غيره -
وللتكافل شعبتان •

أحدهما مادية وسبيلها مد يد المعونة
للمحتاجين واغاثة المهوفين وتفريج كربة
المكروبين واشباع الجائعين وتأمين الخائفين
والمساهمة فى اقامة المصالح العامة وقد دعا
القرآن الكريم الى هذا التعاون المادى وأطلق
عليه عددا من الاسماء المحببة فهو تارة زكاة
بوصفه ركنا من أركان الدين وتارة احسان ومرة
صدقة وأخرى انفاق فى سبيل الله بوصفه
فضيلة انسانية وينصرف الى جميع أصناف
المال من نقد وزرع ومائثية يجب للفقير على
الغنى بشروط وأحكام موضحة تفصيلا فى
أبحاث وكتب الفقه المختلفة •

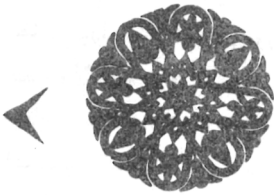
وثانيتهما شعبة أدبية : وهى تعاون المسلمين
المنوى بالنصح والارشاد والتوجيه والتعليم
وقد سماه القرآن الكريم الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر - يقول تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) سورة التوبة ٧١
وقد قص القرآن الكريم خبر ومصير بعض
الأمم السابقة التى تركت الامتثال للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر مثاله قوله تعالى
(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَفْضَحُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) سورة المائدة
٧٨ - ٧٩ ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الدين انصيحة قلنا لمن ؟ قال لله
ولكتابه ولرسوله والأئمة المسلمين وعامتهم)
رواه الامام مسلم فى صحيحه •

✽ **الدولة فى الاسلام دولة أخلاقية :**

الاسلام يقرر لدولة أحكامها الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية وفق ما يعلمه الله
سبحانه من مصالح الناس وما ينفعهم
وما يضرهم ويعنى ذلك أن الاسلام يقيم جميع
النظم البشرية العامة على أساس أخلاقى ومن
ثم كانت الدولة فى نظر الاسلام دولة أخلاقية
ضوابطها هى :

١ - دستورها المكتوب أو قانونها الأساسى
الدائم هو القرآن الكريم يحكم به امامها أو



الدولة في الإسلام

حاكمها يقول تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) سورة الاسراء ٩٠

٢ - شعبها هم مجموع المسلمين لا يعنتقون
شيئا من المذاهب الوضعية البعيدة عن مفاهيم
الاسلام وأصوله ٠٠ يقول تعالى (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
سورة الحجرات ١٠

٣ - أرضها وحدودها بلاد المسلمين أو دار
الاسلام ٠

٤ - جيشها كل مؤمن قادر على حمل
السلاح ٠ يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)
سورة التوبة ٣٨

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) سورة التوبة ٤١

* لا محل للخوف من دولة الاسلام اذ لا
غموض ولا أسرار فيه خفية :

لما كان الاسلام سهل المبادئ ميسرا لكل
عقل وفهم فلا غموض في تعاليمه ولا أسرار
يختص بها بعض الناس دون البعض الآخر فلا
خفاء ولا كهنوت في الاسلام ولما كانت التكليف
العامية الفردية وانبغائية معروفة لدى جميع
المسلمين مفهومة عندهم يعرفون حقوقهم على
الدولة وحقوق الدولة عليهم كان من السهل

قيام هذه الدولة الاسلامية المثالية في أمان من
تحكم فئة خاصة في الدولة باسم الدين وما
يزعمونه من أسرار خافية عن العامة اذ
لاغموض ولا أسرار في الاسلام ولهذا فانه
لا يمكن التحكم عن طريقه بغير حق ٠

* كيف يقيم الاسلام الدولة :

عندما ظهر الاسلام وجد الفساد يغشى
البشرية في كل ناحية من نواحيها لذلك قام
بمهمته الإصلاحية في شعب ثلاث هي :

١ - اصلاح العقيدة بتقرير وحدة الخالق
وتصرفه وحده في كل ما خلق - فدعا القرآن
الكريم الى تحرير العقل من قيود الجمود
الموروثة حتى اذا تحرر العقل اقتنع بوحدة
الاله الخالق الفرد الصمد فليس من العقل
عبادة غير الله يقول جلّت كلماته حكاية عن

أولئك المقلدين (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ، وَكَذَلِكَ
مَا أُرْسِلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى
آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣

٢ - واصلاح الفساد الاجتماعي بالغاء
العصبية والفروق بين الناس - فليس من
العقل التفرقة بين الناس مع أنهم أحرار
متساوون في الخلق والعبودية للخالق ومقياس
الفضل والكرامة هو الفعل النافع والعمل
الصالح فأفضل الناس ألزمهم للدين وأنفعهم
للناس وأشقى الناس من بعد عن الدين ومن
شقى به الناس يقول جل جلاله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) سورة

النساء ١ ويقول أيضا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

سورة الحجرات ١٣ •

٣ - دعوة الاسلام الى المحبة والرحمة والتعاون في الخير وتحقيق السلام ابتغاء الخير والعدل لبنى الانسان جميعا وفي سبيل ذلك يربط أبناء أمته بوحدة الهدف في نشر الاسلام وبوحدة التكليف اذ لا اختيار ولا امتياز لأحد في التكليف يستوى في ذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو الامام وهو الخليفة وأصغر المسلمين شأنًا - ثم يرتبطون بمسئولية عامة من سلامة الدين وسلامة الفرد والجماعة يقول تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) سورة فصلت ٣٣ •

* الأساس التشريعي للدولة في الاسلام
أولا : القرآن الكريم فقد أثار في كثير من آياته الى هذه الاسس ومنها على سبيل المثال قوله تعالى :

١ - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » سورة

النساء ٥٩ •

٢ - « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ

خَصِيمًا » سورة النساء ١٠٥ •

٣ - « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » سورة الاحزاب ٣٦ •

ثانيا : السنة النبوية : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ - « لا يحل لثلاثة يكونون في فلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم » مسند الامام أحمد •

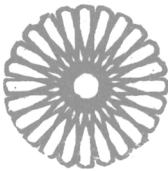
٢ - ويذكر صلى الله عليه وسلم أول من يظلمهم الله يوم القيامة الامام العادل فيقول (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله) امام عادل (متفق عليه •

٣ - والرسول صلى الله عليه وسلم كان في المدينة أول امام وأول رئيس لدولته في الاسلام حاكما لها ويشرف على تنفيذ قوانين الله •

ثالثا : أقوال السلف مثاله •

يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه من كلام له عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (ان محمدا مضى بسبيله ولايد لهذا الدين ممن يقوم به) •

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا با مارة ولا امارة الا بطاعة فمن سوده قومه على فقه كان ذلك حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم) •



الدولة

الإسلام

رابعاً : علماء المسلمين يقررون ضرورة قيام الدولة وأن ذلك مستقر بالاجماع :

فيقول العلامة ابن خلدون (ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة أبى بكر رضى الله عنه والى تسليم النظر في أمورهم اليه وكذا في كل عصر من بعد ذلك — ولم يترك الناس فوضى في عصر من العصور واستقر ذلك اجماعاً دالاً على وجوب نصب الامام) .

ويقول الاستاذ الامام محمد عبده (الاسلام دين وشرع فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً وليس كل معتقد في ظاهر أمره بحكم يجري عليه في عمله فقد يغلب الهوى وتتحكم الشهوة فيغبط الحق ويتعدى المعتدى الحد فلا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضى وصون نظام الجماعة) .

ويقول المرحوم السيد محمد رشيد رضا (أجمع سلف الأمة وأهل السنة وجمهم — الطوائف الاخرى على أن نصب الامام أى توليته على الأمة واجب على المسلمين شرعاً لا عقلاً فقط) .

✽ أمة الاسلام في يدها جميع السلطات
لما كان المسلمون متضامنين في تحمل

التكاليف الفردية والجماعية في جميع شؤونهم وجب أن يكون في يد أمتهم جميع سلطاتها فقد استخلفها الله في أرضه لعمارتها واقامة أحكامه بها وظاهر كل ذلك في أسلوب الخطاب الموجه في القرآن الكريم الى الناس أو الى الذين آمنوا ومثاله قوله تعالى :

١ — « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » سورة الحج ١ .

٢ — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

سورة الحج ٧٧ .

٣ — « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَ اللَّهِ الْفُرُودُ »

سورة فاطر ٥ .

٤ — « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ

إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْلِ » سورة النساء ٥٨ .

٥ — « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آلَا

تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّقْوَى » سورة

المائدة ٨ .

هذه الامة المتكافلة في المسؤولية هي الامة الاسلامية سواء عاشت كلها تحت لواء واحد وحكم واحد في الارض التي يعيش فيها شعوبها ولا يسيطر عليها غير أبنائها ولا تخضع

ولعل هذا هو السر في رفض المسلمين في أى دولة من دولهم وفي كل زمان جميع أشكال التدخل في شئونهم ومحاربتهم الاستعمار في بلادهم •

✽ الشورى أساس الحكم في الاسلام :

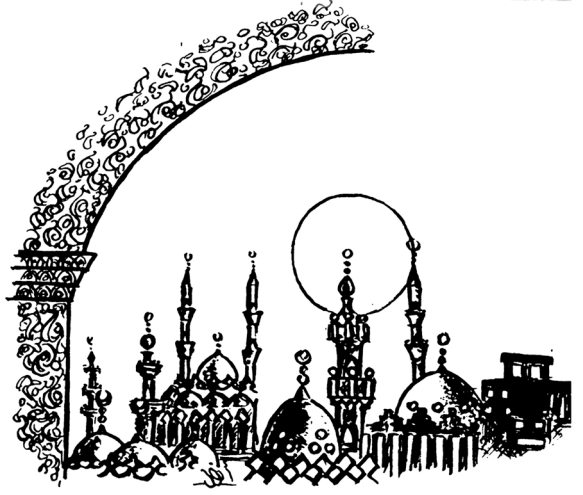
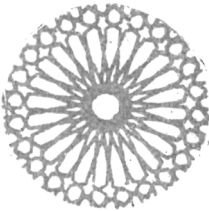
وهذا أمر لم يسبق الاسلام اليه أى دين فلقد قرر أن الحكم شورى بين المسلمين كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاور المسلمين في أمرهم وهذا مما يشير الى ضرورة الحكم بالشورى دون استبداد من الحاكم أياما كان ولو كان رسولا معصوما يقول تعالى لرسوله (وشاورهم في الأمر) سورة آل عمران ١٥٩ •

ويصف مجتمع المؤمنين بقوله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) سورة الشورى ٣٨ •

فالشورى ركن من أركان هذا المجتمع المؤمن الذى تتكون من أفراده دولة الاسلام •

✽ شكل الشورى في الاسلام :

ترك الاسلام أمر الشورى للامة تشكله وفق ظروفها ومصحتها في كل زمان ومكان فالمبدأ



سيادتها لسيادة غيرها كما كان الحال في عصر الخلافة الاسلامية •

أو عاشت شعوبها مستقلة كل شعب في أرضه يحكمه حاكم خاص غير حكام بقية الشعوب وتتميز بكل مميزات الدولة الاسلامية كما هو الحال في زماننا المعاصر فان هذا الاستقلال يجب ألا يخرجها عن كونها حلقة ضمن حلقات سلسلة الدولة الاسلامية الكبرى •• يقول سبحانه وتعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَمٌ أُوْحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) سورة المؤمنون ٥٢ •

✽ انسيادة حق مقرر للدولة في الاسلام :

هذه السيادة سيادة عامة على شعبيها وأرضها وكل شيء يمتد اليه سلطانها لا تخضع في شيء من ذلك لسيادة دولة أخرى اذ دولة الاسلام نائبة عن الله في مباشرة مقتضى عزته وسيادته في أرضه التى استخلفها فيها فقد رد اليها العزة والسيادة بعد الله والرسول — يقول تعالى في تقرير هذا المبدأ أو تأكيده (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) سورة المنافقون ٨ (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)

سورة النساء ١٤١ •

الدولة في الاسلام

العقائد ولا من العبادات •

* وصفات أولى الأمر هي :

أولا : أن يكونوا من جماعة المسلمين يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) سورة النساء ٥٩ •

ثانيا : الا يكونوا ظالمين فاسقين فاجرين غافلين عن الله متعددين لحدوده بل مؤمنين يعملون الصالحات — يقول تعالى :

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُ لَكَ بِهِ شَيْءٌ) سورة البقرة ١٢٤ • (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) سورة الشعراء ١٥١

— ١٥٢ •

(وَلَا تُطِيعُوا مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) سورة الكهف ٢٨ •

ومقتضى الآيات الكريمة السابقة أنه اذا تسلط على منصب امارة المسلمين وحكمهم ظالم أو فاسق فاماراته باطلة في نظر الاسلام. ثالثا : ألا يكونوا جهلاء سفهاء بل علماء رشداء على فهم وبصيرة لهم كفاياتهم الذهنية والجسمانية لادارة أمور الدولة والاضطلاع بمسئولياتها بقول تعالى :

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ

دائم ثابت بنصوص الكتاب الكريم ولا رأى لأحد فيه وحتى الأمة نفسها لا تملك تغييره لأنه تشريع دائم •

أما شكل الشورى فهو فقط المتغير والمتطور وللأمة رأى في تغييره وتطويره طبقا لما يراه ذوو العلم والخبرة من بنيتها وهم أولياء أمرها وأهل الحل والعقد فيها •

* أهل الحل والعقد :

هم جماعة من أمة الاسلام دائمة تدعو الى الخير وتأمّر بالمعروف وتنتهى عن المنكر لذلك فهم أهل علم وبصر لا بأمور الدين فقط ولكن بأمور الدنيا أيضا بل ومن كل ذى رأى وخبرة في أى ناحية من نواحي الحياة — وكل فرد من أمة الاسلام يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يدعو الى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعبر الاستاذ الامام محمد عبده عن هذه الجماعة بقوله (المراد بأولى الأمر جماعة أهل الحل والعقد من المسلمين وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم في الحاجات والمصالح العامة فهؤلاء اذا اتفقوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا منا وألا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسوله التى عرفت بالتواتر وأن يكـونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه وأن يكون ما اتفقوا عليه من المصالح العامة التى لهم سلطان النظر والبحث فيها فلا هو من



التملك وحرية التنقل وكل ما تشمله كلمة الحرية من حقوق لأن في اطلاق تلك الحريات مصلحة للدولة نفسها بقدر ما هو في مصلحة أفراد مجتمعها لكن يشترط لتمتع كل فرد بحرياته ألا يكون ذلك عن طريق الطغيان على حريات الآخرين أو فيه اضرار بصالح الدين والدولة والا اضطرت الدولة الى تقييد هذا الحق لأن ذلك هو مصلته ومصلحة الدين ومصلحة الدولة.

والدولة لا تملك حق تقييد الحريات الا عن هذا الطريق فقط فاذا قيدت حرية شخص من بينها بلا موجب فلا طاعة لها عليه.

✽ عمل الحكومة في الاسلام :

الحكومة في دولة الاسلام تعمل لخدمة الشعب الذي اختارها فتضمن الامن في الداخل وأن تعد لحماية الدولة من أى اعتداء خارجي — وعلى تلك الحكومة أن تتبع نظم الاسلام وأحكامه التي جاء بها في أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والخلق والعبادة وفي كل ما يعرض لها من أمور وأن تلزم رعايتها بذلك.

وعليها أن تقترح النظم والقوانين المتمشية

مِنْهُمْ لَعَلَّهِ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ) سورة

النساء ٨٣ •

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الزمر ٩ •

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَمَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) سورة النساء ٥ •

رابعا : أن يكونوا أمناء حتى يمكن القضاء المسئوليات عليهم بثقة واطمئنان يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)

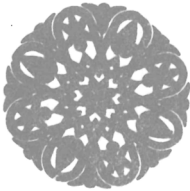
سورة النساء ٥٨ •

✽ من يرشح نفسه للحكم لابد أن يكون من ضمن جماعة أهل الحل والعقد

فمن حق هذه الجماعة ترشيح أصلحها للحكم وتقديمه لأمة المسلمين لترى رأيها فيه عن رضى واختيار دون ضغط أو قهر — ومن حق كل مسلم أن يكون له رأى في اختيار هذا الحاكم وأن يمكن من اعلان رأيه بحرية تامة دون أن يضار بسبب رأيه ولو خالف الاغلبية لكن عليه مع هذا أن يلزم الجماعة فالالتزام مع الجماعة لا يناقض حق المسلم في ابداء رأيه بحرية تامة في اختيار الحاكم أو الامام — يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية) رواه الامام مسلم •

✽ الحريات العامة في دولة الاسلام :

من المبادئ المسلمة في الاسلام أنه يقرر الحريات العامة للناس جميعا فيكفل لهم حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية الاستيطان وحرية



الدولة الإسلام

✽ ما يجب توافره فيمن يرشح نفسه لحكم
الدولة في الاسلام :

يجب أن يتحلى بصفات القوة والعلم والفطنة
والعدالة بالإضافة الى صفات جسمانية
كسلامة الحواس والأعضاء من أى نقص يمنعه
من استيفاء الحركة وسرعة النهوض ومن لم
تجتمع له تلك الصفات لا يجوز له أن يتقدم
لنصب الامامه أو الحكومة كما لا يجوز
للمسلمين أن يختاروا غير الصالح حاكما لهم
بل عليهم أن يسندوا الأمر لأهله فانه (من قلد
رجلا عملا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة
أرضى منه فقد خان الله ورسوله وخان جماعة
المسلمين) كتاب مقارنة الاديان (الاسلام)
تأليف الدكتور احمد شلبي رئيس قسم التاريخ
الاسلامى والحضارة الاسلامية بكلية دار
العلوم جامعة القاهرة .

✽ الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه
يلزم الحاكم بأخلاق معينة فمنها قوله :

(أطلق عن الناس عقدة كل حقد - وتغاب
عن كل مالا يصح لك - ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعى غاشى وأن تشبه بالناصحين
ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن
الاحسان ويخوفك الفقر ولا جبانا يضعفك عن
الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجوود
فان البخل والجبن والحرص غرائز ثنتى
بجمعها سوء انظن بالله - والصق بأهل الورع
والصدق ثم رضهم على ألا يطردك فان كثرة
الاطراء تحدث الزهو .

مع روح الاسلام للمشكلات التى لم يرد لها
ذكر فى مصادر الاسلام الاولى - وأن يكون
هدفها فى تلك الامور التوفيق بين النصوص
وبين مصالح المجتمع الاسلامى - يقول
تعالى :

(الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَحَقُّوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج ٤١ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام
راع ومسئول عن رعيته) وهو جزء من حديث
ابن عمر - متفق عليه .

وعلى من يتولى أى أمر من أمور الدولة فى
الاسلام أن يكون رحيما بالرعية لينا مسمع
المسلمين لا يحتجب دون حاجاتهم يقول تعالى
(فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكُلُّكُمْ فَعَلًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ) سورة

آل عمران ١٥٩ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من ولاء الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب
دون حاجتهم وخلصهم وفقرهم احتجب الله
دون حاجته وخلصه وفقره يوم القيامة) رواه
أبو داود والترمذى .



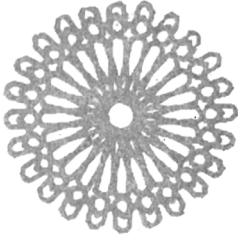
كبرم الله وجهه يريدون البيعة له أدرك أن
سيل الناس اليه سيل العامة فصاح فيهم أن
هذا الامر ليس لكم انه لأهل بدر أين طلحة
والزبير وسعد •

ذلك أن جموع العامة تتمثل في ضرورة
موافقتها على مايراه أهل الحل والعقد بحيث
يتبعهم سائر الناس فان لم يكونوا كذلك
لا تتعقد الامامة •

ذلك هو الطريق للوصول للامارة ولايجوز
الوصول لها بغير هذا الطريق فقد روى عن
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (نعم الشيء
الامارة لمن أخذها بحلها وحققها وبئس الشيء
الامارة لمن أخذها بغير حلها وحققها تكون عليه
يوم القيامة حسرة وندامة) موسوعة النظم
والحضارة الاسلامية السياسية والاقتصاد في
التفكير الاسلامي تأليف الدكتور أحمد شلبي
نقلا عن كتاب الأموال لأبي عبيد) •

✽ مدى سلطة الامام أو الحاكم في
الاسلام :

الامام أو الخليفة أو الحاكم هو شخص
مسلم عادي وعضو في جماعة المسلمين لا يتمتع
شخصيا بأى امتياز ويقول عنه الاستاذ الامام
محمد عبده من كلام له •



واياك والاعجاب بنفسك فان ذلك من أوثق
فرص الشيطان يحق به مايكون من احسان
المحسنين ، واياك والمن على رعيته باحسانك
فان المن يبطل الاحسان ، واياك والعجلة
بالامور قبل أوانها أو التقاعس عنها عند
امكانها ، واياك والاستئثار بما للناس فيه أسوة
فان الأمر مأخوذ منك لغيرك — وعما قليل
تتكشف أغطية الأمور وينتصف من الظالمين
للمظلوم) •

✽ لماذا لم يكن للعامة شأن في اختيار
الامام أو الحاكم :

أشرنا فيما سبق الى أن أهل الحل وانهقد
الذين هم أهل علم وبصر في أمور الدين
والدنيا من حقهم وحدهم أن يرشحوا أصلحهم
ليكون اماما للمسلمين وحكما لهم ذلك أنه من
المبادئ المستقرة في مفهوم الدولة في الاسلام
أنه ليس للعامة شأن في اختيار الحاكم وهو
الخليفة أو الامام لأنهم لا يستطيعون تقويم
الناس وحسن الاختيار لهذا المنصب الخطير •
يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أراد أن يعرض أمر الشورى على جماهير
الحجاج فذكره بعض الصحابة بأن الموسم
يجمع أخلاط الناس ومن لا يفهمون المقال
فيطرون به كل مطار وأنه يجب أن يرجى
هذا البيان الى أن يعود الى المدينة فيلقه على
أهل العلم والرأى ففعل •

وعندما اندفعت الجماهير عقب مقتل عثمان
ابن عفان رضى الله عنه الى على بن أبى طالب

الدولة في الإسلام

يشترطون لطاعة الناس لهم أن يطيعوا الله في سيرتهم الشخصية وسييرتهم العامة لانه (لا طاعة لبشر في معصية الخالق) أخرجه الستة .

ثالثا : كان رجال القضاء في صدر الاسلام يفقهون المبادئ السابقة ويفهمونها كل الفهم لذلك كانوا يحكمون في الدعاوى المقامة على الخلفاء ويسوون بينهم وبين خصومهم في مجالس القضاء وينفذون عليهم الاحكام الصادرة ضدهم لأن هؤلاء القضاة كانوا يرون أن الخليفة الذي يحاكمونه انما ولاهم ولاية القضاء بسلطان الامة فهم قضائهم لا قضائهم .

*** عزل الخليفة أو الحاكم لايعنى عزل من ولاهم القضاء والوظائف العامة :**

ذلك لأنهم لا يعملون بولايتهم ولا ينزلون بعزله باعتباره الشخصى وانما بولاية الأمة ولهذا اذا عزل ذلك الحاكم لا ينزل ولايته وقضائه لانهم يعملون باسم الأمة وفي حق الأمة لا باسم الخليفة أو الحاكم ولا في خالص حقه .

*** ليس من حق عمال الحاكم في الاسلام الاعتداء على أفراد الرعية :**

وأصدق مثل لذلك ما يرويه التاريخ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ خطب الناس زمن خلافته فنصحه ثم قال لهم .

(ألا انى وانله ما أرسلت عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلتهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده

(الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ولا هو مهبط الوحى ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة . نعم شرط فيه أن يكون مجتهدا أى أن يكون من العلم بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج اليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل وأنصحح والفساد ويسهل عليه إقامة العدل الذى يطالبه به الدين والامة معا . . . وهو مطاع مادام على المحجة) .

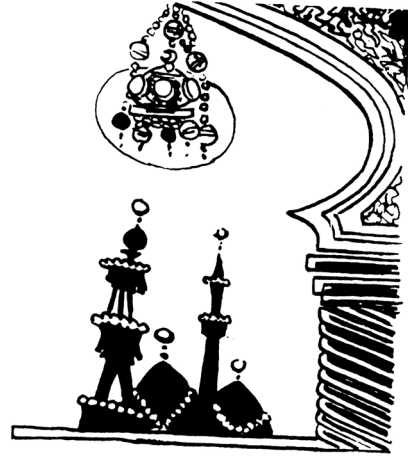
وبناء على ذلك يكون حاكم جماعة المسلمين .
١ - فردا عاديا من الأفراد لا يمتاز على واحد منهم الا بثقل مسئوليته كوكيل عنهم .
٢ - فيؤخذ بالقصاص اذا قتل نفسا عمدا .
٣ - يحتمل المغارم التى يلحقها بالناس .
٤ - ويلزم برد ما اغتصبه من أفراد الرعية .

٥ - ويقام عليه الحد اذا سرق أو زنا .
٦ - وأمة المسلمين هى صاحبة الولاية عليه فى كل ذلك تقيم عليه الحدود وتنفذ عليه ما يثبت ضده من أحكام .

*** تطبيقات عملية للمبادئ السابقة :**

أولا : كان نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ويقول (من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه) كتاب فقه البصرة للشيخ محمد الغزالى .

ثانيا : الخلفاء الراشدون جميعا كانوا



• (أذن لأقصنه)

(ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم -
ولا تمنعواهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم
الغياض فتضيعوهم) •

*** المسلمون في دولة الاسلام من حقهم
اختيار من يباشر السلطة نيابة عنهم :**

من المبادئ المقررة أن الحكم في أمة
الاسلام لا يكون أصلاً الا لله يقول تعالى
(**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**)

سورة يوسف ٤٠ •

ولما كانت أمة الاسلام هي التي استخلفها
الله في الارض فانها تستمد سلطانها من الله
يقول تعالى في محكم آياته •

(**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) سورة النور ٥٥

ويقول سبحانه وتعالى (**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ**

خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) سورة فاطر ٣٩ •

وبناء على ما سبق ايراده من آيات بينات
يكون المسلمون قد حصلوا على هذه السلطات
من الله سبحانه وتعالى فاذا اختار المسلمون
من يباشر السلطة نيابة عنهم قام هذا الاختيار
على الرضا وتوخي المصلحة العامة دون قهر
أو خديعة - ومن يختاره المسلمون لقيادتهم
يخضع لرقابتهم وليس عليهم سيادته لأنه
وكيل يخضع لما يخضع له الوكلاء في سائر
العقود من رقابة مقررّة للاصيل الذي يحدد
له نطاق ما يقوم به من تصرفات •

وهذا يعني أن هناك تعاقدًا بين جماعة
المسلمين وامامهم وحاكمهم يتمثل في البيعة
منهم له على كتاب الله وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصالح المسلمين وتعهّد ذلك
الحاكم أو الامام على التزام هذا التعاقد •

وعلى جماعة المسلمين مراقبة من يتولى
حكمهم بوصفه وكيلًا عنهم في كل تصرفاته
الشخصية والعامة مما يقتضى منه أن يكون
حميد السيرة واذا ساءت سيرته أو كان ظالماً
للرعية انخلع من الحكم فان رفض كان للرعية
حق عزله لأن المسلمين هم الذين اختاروه
ومنحوه صلاحية الاشراف على أمورهم
والتحدث باسمهم فمن حق المسلمين استرداد
هذه السلطة اذا عجز ذلك الحاكم عن
الاستمرار في القيام بواجبات الحكم أو اذا





الدولة في الإسلام

أساء في استعمال السلطة المخولة له .

* هدف الدولة في الاسلام

الدولة في الاسلام تعمل لغايتين كبيرتين هما اقامة العدل في حياة البشر والقضاء على الظلم والجور بين أفراد الرعية يقول تعالى :

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) سورة

الحديد ٢٥ .

والغاية الاخرى اقامة المجتمع المثالي الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (يقول تعالى عن هذا المجتمع المثالي : (الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) سورة الحج ٤١ .

وبعد فهذه هي الدولة في الاسلام أمن وأمان في الداخل وقوة وعزة في الخارج وقبل أن نختم مقالنا نعرض لرأى واحد من علماء الغرب ممن لا يدينون بالاسلام وهو أحد أساتذة جامعة السربون في فرنسا فقد ألف كتابا سماه (المدنية الاسلامية) .

يقول فيه (ان العالم تتجاذبه قوتان ماديتان جبارتان قوة الرأسمالية الغربية وقوة الاتحاد السوفيتي وبلاد ماوراء الستار الحديدي وان هاتين القوتين الماديتين صائرتان الى الزوال

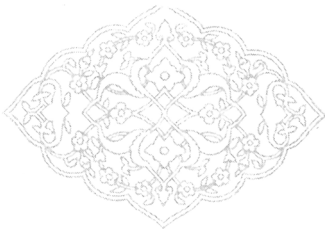
لأنها تفقدان القيم الروحية ولكن هناك قوة ثالثة تهددنا جميعا هذه القوة الثالثة لا يعرفها أصحابها حتى الآن هذه القوة الثالثة التي حاربناها طوال القرون التي مرت ومع ذلك بقيت لها مآذن في مشارق الارض ومغاربها منتشرة — هذه القوة هي الاسلام ان الاسلام يصنع انرجل المثالي .

والصلاة في الاسلام هي صفوف نظامية . أما الاذان فهو اعلان التعبئة المستمرة (هكذا شطح به خياله وصور له وهمه .

ولا نجد تعليقا على ما سبق غير قول الله سبحانه عن مجتمع دولة الاسلام المثالي (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة

٧١ .

المستشار محمد عزت الطهطاوى



التذوق الصوفي
للحج

معالم
التوحيد

من ذكريات
الإسلام
في شهر
ذي الحجة

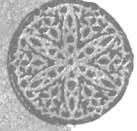
ازدهار
الأدب الأردني

مدرسة
السلوك الإسلامي

الشعور بالأمن مصدره الإيمان

من حضارة الإسلام

التذوق الصوفي



**الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على
الحجة البيضاء •**

ولقد فرض الله الحج على عباده لحكمة
عليا من بينها التكلف والتعاطف والالتقاء
الروحي في مؤتمر عالمي يجمع بين الأبيض
والأسود والعربي وغير العربي ، فيتشاور
المسلمون في أمورهم ويتباحثون في شئونهم
ويعملون على توحيد صفوفهم ويتعاونون فيما
بينهم لاعلاء كلمتهم ورفع شأنهم ، يلتقون
أخوة متحابين ويعودون الى أوطانهم وقد

يطالعنا شهر ذى الحجة فيثير في
نفوس المسلمين شوقا كامنا لزيارة أول
بيت وضع للناس والطواف حول الكعبة
المشرفة في لقاء كريم مع أخوة مؤمنين ،
جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع
لهم وينكروا اسم الله في أيام معلومات،
وليمتعوا النظر والقلب والروح بالمشاهد
المقدسة وزيارة روضة الرسول الكريم
الذي أرسى معالم هذا الدين وجاهد في
الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وقد بلغ

الحج

عبد الحفيظ فرغلي القرني

وهذه المفاهيم التي توصلوا اليها لا تتعارض مع ظاهر الشرع وما جاء به الكتاب والسنة ، ولكنها فهم زائد اختصوا به عن طريق الالهام الذي يثيره الأثر الكريم : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، وهذا هو ما تحققه الآية الكريمة : **«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ»** . وما أصدق الأثر العظيم : اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله .

تطهرت نفوسهم وتزكت أرواحهم ثم يبدءون صفحة جديدة في عام جديد للعمل على نصره الدين واعزاز الاسلام .

والحج باعتباره شعيرة من شعائر الاسلام وركنا من أركانه ، له أسرارها التي تعمقها المحققون من الصوفية . فهم كمادتهم لم يقفوا عند ظواهر العبادات ، ولكنهم تعمقوا في باطنها وغطنوا الى أسرارها ، واستطاعوا أن يستنبطوا منها حقائق وآدابا تحققوا بها ، فصفا وقتهم وطابت حياتهم وتمت لهم معرفتهم بربهم .

الذوق الصوفي للحج



مثال من فهمهم للصلاة :

نظر الصوفية الى الصلاة مثلاً فأدركوا لها أسراراً أشار إليها الجيلي في عبارته الآتية من كتاب الانسان الكامل « وأما الصلاة فإنها عبارة عن واحدة الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدة .. فالظهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية ، وكونه يشترط بالماء اشارة الى أنها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة الوجود لأن الماء سر الحياة ، وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتركي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات ... »

الى آخر ما قال : فالصلاة في نظره ليست مجرد قيام وقعود وقراءة ، ولكنها فرصة لتزكية النفس وتمليتها بظهور الأوصاف العلية والأخلاق السنية فيها تحقيقاً للأثر الكريم : الصلاة صلة بين العبد وربّه ، ولا تتحقق الصلة ما لم يرتفع الانسان الى مستوى شريف استجابة للقول : تخلقوا بأخلاق الله .. أى اتصفوا بالصفات المثلى التي أمر الله بها ولا يكون ذلك الا عن طريق اقامة الصلاة اقامة مثالية : « إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » .

فهمهم للحج :

أما فهمهم للحج فيمكن ادراكه من هذه المحاور التي تمت بين الجنيد ورجل من أتباعه . فقد جاء اليه بعد أن فرغ من حجه

فقال له الجنيد : أرحلت من جميع ذنوبك حين رحلت عن دارك ؟

قال الرجل : لا .

قال الجنيد : فأنت لم ترحل .

ثم قال الجنيد : وبعد كل مرحلة نزلت حيث تتلبث بالليل . هل قطعت مرحلة الى الله ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقطع الطريق مرحلة مرحلة .

ثم قال الجنيد : وحين لبست ثياب الاحرام في موضعه . هل خلعت صفات البشرية عنك وأنت تخلع ثيابك ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تحرّم .

ثم قال الجنيد : وحين وقفت بعرفة . هل تأملت في الله لحظة واحدة ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقف بعرفة .

ثم قال الجنيد : وحين أفضت الى المزدلفة وقضيت مناسكك . هل رفضت جميع الأغراض الجسدية ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تفض الى المزدلفة .

ثم قال الجنيد : وحين طفت بالبيت . هل أدركت الجمال الالهي في بيت الطهر ؟

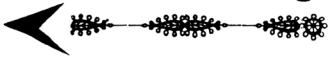
قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تطف بالبيت .

بأدائها في أى صورة كانت دون تكلفهم المشقة
في البحث عن روحها وإدراك سرها والتمتع
بما فيها من لذة وجمال •

لقد اعتنى الصوفية ببواطن القلوب وتنويرها
بالتزكية والجهاد ، ولم يكتفوا بمجرد أداء
الشعائر على ظواهرها فان ذلك لا يغنى في
نظرهم شيئا ولا يحقق الصفاء المطلوب •
ان أساس كل شيء في نظرهم هو الخشوع ،
والخشوع يخلع أثره على الجوارح فتستكين ،
مصادقا للأثر الكريم : لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه •

يقول الدكتور حسن الاشمونى في كتابه :
التعبئة الروحية في بناء المجتمع : الشريعة التى
اختص بها الصوفية تمثل القسم الباطن
منها ، أى مايعنى بأحوال القلب ويدل على
الأعمال الباطنة ويبين الطريق إليها وكيفية
التحقيق بالكامل فيها ، فقد أحل الصوفية محل
مذاهب الفقهاء والمتكلمين التعمق في جوهر
النفس وتحريرها من شوائب المادة وأدرانها
مما ييسر لهم الإدراك المباشر لعين اليقين
بتركيز فيوضاتهم الباطنية ومواجهتهم للدينية
في حقيقة الذات الالهية المتفردة بالوجود •
ومعنى ذلك أن الصوفية مع اعتمادهم على
الشريعة الا أنهم اهتموا بجوانبها « ويبدو
ذلك اذا ما عرفنا نظرهم الى بعض الفرائض
كالصلاة والحج والصوم مثلا •



ثم قال الجنيد : وحين سعت بين الصفا
والمروءة • هل أدركت الصفاء والمروءة ؟
قال الرجل لا •

فقال الجنيد : فأنت لم تسع •
ثم قال الجنيد : فلما خرجت الى منى • هل
ذهبت عنك جميع المنى ؟
قال الرجل : لا •

فقال الجنيد : فأنت لم تزر منى •
ثم قال الجنيد : فلما وصلت الى المنحصر
ونحرت القربان • هل نحرت أسباب متاع
الدنيا ؟

قال الرجل : لا
فقال الجنيد : فأنت لم تنحر •
ثم قال الجنيد : فلما رميت الجمار • هل
رميت ما صحبتك من أفكار جسدانية ؟
قال الرجل : لا •

فقال الجنيد : فأنت لم تزم الجمار ، بل لم
تؤد على ذلك حجا •

ويعلق الدكتور الشرباصى رحمه الله بعد
أن ساق هذه القصة في كتاب التصوف عند
المستشرقين قائلا : هذه القصة اذا صحت
تقرر لنا المثالية الروحية العبادية التى يتطلع
إليها أئمة الصوفية ، مع ما فى أسلوب القصة
من توسع فى الطموح الى بلوغ الدرجة العليا
التي تعز على كثير من الناس •

وهذه المثالية الروحية هى الحقيقة التى يعنى
الصوفية بأمرها ويجعلونها شغلهم الشاغل •
أما غيرهم فحسبهم إسقاط الفريضة عنهم



التذوق الصوفي

الحج

في الاولين والآخرين الى متابعة قدمه واتخاذ
صلواتهم خلف مقامه •

فاذا استلموا الحجر وقبلوه علموا أنهم انما
يبياعون الله بأيمانهم لا إشارة الى الأثر الذي
يقول : الحجر الأسود يمين الله في الأرض —
فمن الأدب ألا يعترض بعد ذلك كدورة لصفاء
قلوبهم •

واذا هرولوا بين الصفا والمروة وأسرعوا
في مشيهم فمن الأدب أن يسرعوا بالفرار من
عدوهم — الهوى والشيطان — ويهربوا من
متابعة نفوسهم وهوهم وشيطانهم •

واذا وافوا منى فمن آدابهم أن يتأهبوا
لللقاء فلعلهم يصلون الى مناهم ، والمنى هنا
الواردات الالهية والتطلعات الربانية ، بخلاف
المنى في رأى الجنيد في المحاورة السابقة فانه
يقصد بها الأمانى النفسية والرغبات المادية
لذلك أوصى الرجل بتركها •

فاذا وصلوا الى عرفات فأدبهم أن يتعرفوا
الى معروفهم ويذكروا نشرهم وحشرهم وبعثهم
من قبورهم •

فاذا وقفوا فأدب الوقوف أن يكون وقوفهم
بين يدي سيدهم فعليهم ألا يعرضوا عنه بعد
وقوفهم — أى أن يكون وقوفهم بحضور قلب
ومراقبة فانها ساعة تطلع واجابة دعاء ومناجاة
عليها بين العبد والرب •• وموقف مباهاة بياهى
الله ملائكته بعباده الذين جاءوا اليه شعثا غربا
لا يقصدون الا اياه ولا يطلبون الا رضاه •

آداب الحج في نظرهم : — — — — —

وقد قدمت فيما مضى مثلين أحدهما للجيلي
في أسرار الصلاة ، والآخر في أسرار الحج
بالمحاورة التى تمت بين الجنيد ورجل من
أتباعه • وأضيف الى هذين مثلاً آخر من كتاب
اللمع للطوسى يدور حول فهم الصوفية لآداب
الحج •

قال الطوسى : ومن آدابهم اذا بلغوا الميقات
غسلوا أبدانهم بالماء وغسلوا قلوبهم بالتوبة •
واذا نزعوا ثيابهم للاحرام وتجردوا
وحلوا العقد واتزروا ، فكذلك نزعوا عن
أسرارهم الغل والحسد وحلوا عن قلوبهم عقد
الهوى ومحبة الدنيا ، ولم يعودوا الى ماخرجوا
منه من ذلك •

واذا قالوا : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك • ألا يجيبوا بعد ذلك دواعى النفس
والشيطان والهوى بعد ما أجابوا الحق بالتلبية
وأقروا أنه لا شريك له فى ملكه •

فاذا نظروا الى البيت بأعين رؤوسهم نظروا
بأعين قلوبهم الى من دعاهم الى البيت • فاذا
طافوا حول البيت بأبدانهم فمن آدابهم أن
يذكروا قول الله عز وجل : « وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ
حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ »
فكانهم ينظرون الى طوافهم •

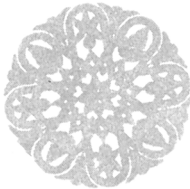
فاذا صلوا خلف المقام يعلمون أنه مقام
عبد قد وفى لله تعالى بعهده — إشارة الى قوله
تعالى و ابراهيم الذى وفى — فندب الله عباده



تعالى بعد قضاء مناسكه لأنهم لم يتيقنوا بقبول
حجتهم ، ويستعينوا بالله على أمورهم
ويستغيثوا الى الله بأسرارهم وعلايتهم فانه
قادر على كشف ضرهم وخلصهم - ولعل
ذلك هو المعنى بقول بعضهم علامة الحج المقبول
العزوف عن الدنيا بعده وعدم الركون اليها .
ولعل تفسير ذلك راجع الى أنه بعد هذا اللقاء
الكريم والاستشعار الروحي لهذه المرحلة الطيبة
يدرك صاحبها تماما عظمة الله تعالى ووحدانيته
وقيوميته فلا يركن الى أحد سواه ولا يطمح
في شيء غيره .

وبعد فهذه جملة من آداب الصوفية في
حجهم فهموها وطبقوها فنالوا ما نالوا من
شرف وكرامة عند الله .
وما أحوجنا نحن الآن الى تفهم هذه
الأسرار لنؤدى أعمالنا بروح صادق
وقلب نائق وفهم رائق وصدق الذى
يقول :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فلاح
عبد الحفيظ فرغلى القرنى



فاذا دفعوا مع الامام الى المزدلفة فأدبهم
أن يكون في قلوبهم العظمة والاجلال لله تعالى،
وعليهم أن يجعلوا الدنيا والآخرة وراء ظهورهم
- بمعنى ألا يكون هناك خاطر في قلوبهم الا
الله سبحانه وتعالى والرغبة في رضاه عنهم -
فاذا كسروا الحجارة للرمى كسروا مع
الحجارة ارادات بواطنهم وشهوات أسرارهم
ومكنات أهوائهم .

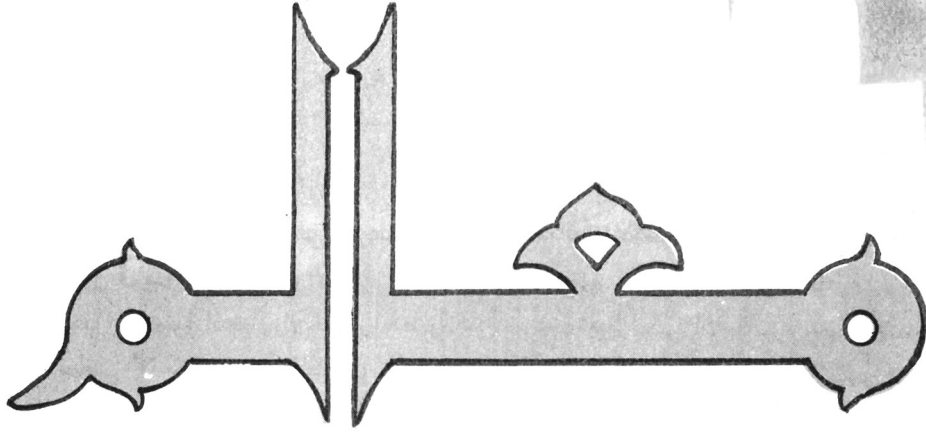
فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام فالأدب
عند ذلك أن يكون مصحوبهم تعظيم مشاعرهم
واعظام حرمتها .

فاذا رموا الجمر رموا بحسن الأدب
بملاحظة أعمالهم ومشاهدة أفعالهم .

واذا حلقوا رموسهم فأدبهم أن يخلقوا عن
بواطنهم حب الثناء والمحمدة مع خلق
رموسهم .

واذا ذبحوا فأدبهم في الذبح أن يذبحوا
نفوسهم في نفوسهم قبل ذبح ذبيحتهم .
فاذا رجعوا الى طواف الزيارة وتعلقوا بأستار
الكعبة فمن الأدب ألا يتعلقوا بغيره ولا يلودوا
بأحد من خلقه يعد اللياذ به والتعلق به .

فاذا رجعوا الى منى وأقاموا بها أيام
التشريق وحل لهم كل شيء ، فمن الأدب
ألا يخللوا ما حرم على نفوسهم من مخالفة
سيدهم ومتابعة حظوظهم ولا يكدروا ماصفا
من أوقاتهم ولا يتكلموا الا عنى سعة رحمة الله



وَالْهَيْكَلُ الْوَحِيدُ

أوجى الله الى الرسل جميعا بهذا الهدف العظيم وان كانت رسالاتهم مقصورة على بعض الأمم والشعوب ، قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٢) » .

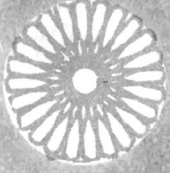
والهدف الثالث أن تحيا هذه الامة الانسانية في ظل تشريع واحد يتساوى فيه الناس أمام هذا التشريع لا فرق فيه بين عربى وعجمى الا بالتحقيق فكلهم لآدم وآدم من تراب ، وهم في ظل هذا التشريع سواسية كأسنان المشط وتفاوت درجاتهم فيه قائم على تفاوتهم

(١) البقرة ١٦٣ .

(٢) المؤمنون ٥٢ .

ان التوحيد الاسلامى يمتد نطاقه ويتسع آفاقه وتسمو غاياته حتى تتناول الاهداف المثالية العليا التى تحلم بها البشرية جمعاء وهو مداه العام الشامل الذى يجمع بين المثالية والواقعية وبين الارض والسما والبين الدنيا والآخرة وبين الارواح والاجسام وهدفه الاول الذى تدور حوله بقية الاهداف هو الايمان بأنه واحد أزلى ، أبدى ، خالق ، مدبر ، منه المبدأ ، واليه المنتهى ، وهو على كل شيء قدير « وَالْهَيْكَلُ الْوَحِيدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » (١) .

والهدف الثانى ، أن تكون هناك وحدة عالية متكاملة فى اتحاد وائتلاف الى هذا الهدف العظيم الجدير بالعبادة والتقديس وقد



النهي جيد

صديق
الله العظيم

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

للأستاذ علي عبد العظيم

في جملتها على أهداف الخير العام للبشرية
جمعاء بحيث لا يكون بينهما تنافر أو تمزق
أو انفصام يشطر البشرية الى شيع متنافرة ،
وأمم متناحرة ، وشعوب متحاربة مما يضيع
الهدف السامي للوحدة الانسانية المنشودة
ويلقى بها في مهاوى الضياع .

ونحن نعلم أن رسالة محمد « صلى الله
عليه وسلم » رسالة عامة للانسانية :
« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٢) ، وأنزل عليه
القرآن الكريم معجزة للانسانية جمعاء ، بذ
للانس والجن على السواء ، في جميع العصور ،

(٢) سبأ ٢٨ .

في الفضائل والملكات النفسية وقربهم من
المثل الاعلى للكمال « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاهُمْ (١) » .

والهدف الرابع ، وحدة الفكر وتمثله وحدة
اللغة ، الفكر الانساني يتجه الى الحق والخير
والجمال من الناحية الروحية أما من الناحية
المادية فانه يتجه الى استغلال جميع العناصر
الارضية وما تضمه الارض من حيوان ونبات
وجماد وما يتخللها من طاقات كهربائية
أو مغناطيسية أو جاذبية أو ضوئية أو حرارية
أو لا سلكية . لان انله سخر للانسان ما في
الارض جميعا ، ولا بد من لغة واحدة تعبر عن
هذه الافكار الروحية والمادية لتلتقي الافكار

(١) الحجرات ١٣

معالم التوحيد

وقالوا : أنه اشترط في الترخيص الا يفعل ذلك على وجه البدعة بل يفعله لحاجته اليه ، ومع هذا غان الامام رجح عن رأيه ، ومعظم علماء مذهبه على وجوب تعلم العربية على كل مسلم والامام الشافعي يحتّم على المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم قدرا يستطيع معه قراءته وفهمه فلا قراءة من غير فهم .

وفي غجر الاسلام حرص المسلمون على تحقيق أهداف التوحيد الاسلامي بأوسع معانيه فأخذوا الطريق الى تحرير البشرية جمعاء من الذل والاستعباد وعبادة الزعماء والحكام الطغاة الذين أعلنوا أنفسهم آلهة أو سلالة الآلهة ، وكان دستور المسلمين قوله تعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٣) » . وكان من الطبيعي أن يقاوم الطغاة والجبابرة من الحكام هذه الدعوة التحررية بقوة السلاح وفي مقدمتهم أكبر قوتين عالميتين في ذلك الحين . القوة الاولى : قوة المعسكر الشرقي بزعامة امبراطور فارس والقوة الثانية : قوة المعسكر الغربي بزعامة امبراطور الرومان واحتدمت الحرب بين القوة

الى جميع الامم والشعوب وجعله دستورا عاليا واضحا دقيقا ملائما لجميع البيئات مناسبا لجميع الاحوال والملابسات ، وقد أنزله بلسان عربى مبين ووجهه الى جميع العالمين . ومن السنن الالهية أن الله لا يرسل رسولا الا بلغة قومه وقوم محمد هم جميع البشر ومن هنا كان على الناس جميعا أن يتعلموا العربية لتكون لغة عالمية للجميع : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ دُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (١) .

ومن هنا جعل الامام الشافعي رضى الله عنه تعلم اللغة العربية فرضا على كل مسلم حيث ذكر في الرسالة أنه : « يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك (٢) » . وأما ما يروى عن الامام أبى حنيفة من أنه أجاز الصلاة بترجمة الفاتحة التى الفارسية فقد صح أنه رجح عن هذا الرأى ، وقد روى هذا الرجوع نوح بن مريم وهذا هو الراجح عند علماء الذهب ويقولون (ان أبا حنيفة أفتى بهذا أولا من قبيل الرخصة لمن لم يقوم لسانه بالعربية حينما رأى الاعاجم يدخلون في الاسلام أفواجا ثم يلوون ألسنتهم بالقرآن وهم لا يحسنون قراءته فرخص لهم في ذلك

(١) ابراهيم ٤ .

(٢) الرسالة للإمام الشافعي طبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٦٩ ص ٣١ .

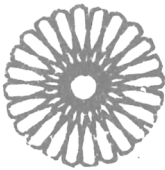
(٣) آل عمران ٦٤ .



باللاتينية وهو الراهب الفادو حيث ذكر (أن أحدا من اخوانه النصارى لا يقرأ اللاتينية أو يلقي بالا الى الكتب المقدسة المكتوبة بها لأنهم كانوا فى شغل عن ذلك بالعربية ودراستها ومحاولة التمكن منها (١) .

ولا عجب فى هذا فقد اعتاد طلاب المعرفة فى أوربا أن يهرعوا الى الحواضر الاسلامية وبخاصة الاندلس لقربها منهم ليتخصصوا فى الدراسات العلمية العليا ، ومن أشهر هؤلاء الطلاب راهب مسيحي اسمه جيربو تتلمذ على علماء العرب بأشبيلية وقرطبة زهاء ثلاث سنين درس فيها الهندسة والفلك والميكانيكا ثم عاد الى أوربا فبهر الانظار بعلمه وتدرج فى مناصب الكنيسة حتى ارتقى كرسى البابوية باسم سلفستر الثانى وقد حملت براعته العلمية كثيرين على اتهامه بالسحر وينسب اليه

(١) الاسلام فى اسبانيا للدكتور لطفى عبدالبديع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٥٨ ص ٢٨ .



الاسلامية الفتية المحررة وبين جميع قوى الطغيان والاستعباد والاستبداد ، وانتصر الحق وعلت كلمة الله ولم يدخل المسلمون هذه البلاد غزاة غاتحين وانما دخلوها هداة محررين ، لهم ما للشعوب وعليهم ما عليها وانتشر الاسلام فدخل الناس فيه أفواجا عن يقين واقتناع ولم يكتفوا باعتناقه وانما جاهدوا فى سبيله مضحين بالاموال والنفوس حتى سيطرت العقيدة الاسلامية على العالمين وأصبحت شريعة القرآن عامة تنظم حياة الأمم والشعوب من الصين حتى حدود بحر الظلمات والمحيط الاطلسي .

أما اللغة العربية فقد استوعبت الحضارات السابقة وأضافت اليها بعد تنقيتها وتصحيحها آلافا من الكشوف العلمية ذات الاثر الخالد فى تاريخ العالم وأصبحت لغة الحضارة العلمية العالمية قرونا عديدة وأقبلت الامم والشعوب على اللغة العربية تدرسها وتترجم آثارها العظيمة الى لغاتها الخاصة ومن أهمها اللاتينية والارغيقية وكانت الجامعات الاسلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة هدف أنظار العالم كله يهرع اليها المثقفون يدرسون ويبحثون ويتتلمذون على أعلام اللغة العربية المسلمين .

ولقد غرز بعض كبار الزعماء المسيحيين من أقبال المثقفين فى الشعوب المسيحية على اللغة العربية اقبالا أنساهم الكتب المقدسة المكتوبة

معالم التوحيد

وبخاصة عند جيته في ديوانه الشرقي كما ظهرت آثارها في شعراء فرنسا وبخاصة شعراء (التروبادور) وعرف شعراء فرنسا الثقافية عن طريق شعراء العرب وقد كتب الدكتور العلامة المعاصر نيكل كتابا رائعا في هذا الموضوع نتمنى أن يترجم الى اللغة العربية وقد شبه بعض الأدباء (لامارتين) في قصيدته البحيرة بابن زيدون في خمسيته للتعبير عن فتنة الحب وعن جمال الطبيعة في امتزاج تام بينهما وبين وجدان الشاعر الشبوب - ويعتقد بعض النقاد موازنة بينه وبين الشاعر الانجليزي (وردزويرث) في خواطره حول نهر « وبي » ويلاحظ علماء فقه اللغة أن آلافا من الكلمات العربية انتقلت بالفاظها الى اللغة اللاتينية ومنها اللغات الاوربية الحديثة ، والامر من الواضح بحيث يلمسه القارئ في أى معجم من معجمات اللغات الاوربية المعاصرة .

وظلت اللغة العربية تؤدي رسالتها في خدمة الثقافة العالمية وكانت تربط البلاد الاسلامية جميعها بأوثق الصلات لأنها لغة القرآن الكريم الذى يربط جميع المسلمين برباط متين .

ولما ضعف المسلمون ووقعوا غريسة للاستعمار الاوربي العنيف تمزقت صلاتهم فتبدد جمعهم ولولا أن القرآن الكريم يربط جميع المسلمين كان يشدهم اليه لانهار البناء وتبدد الشكل الى غير رجعة وعلى الرغم من تفرق المسلمين كانت المؤلفات الدينية تصدر

فصل ادخاله الارقام العربية الى فرنسا وكذلك الساعة الدقاكة (١) . وقد نحنا نحوه كثيرون من الطلبة حيث تخرجوا عن الجامعات الاسلامية وعادوا الى بلادهم أساتذة مرموقين وكان أمراء ليون أو نافار أو برشلونة أو غيرهم كلما احتاجوا الى جراح أو مهندس أو مغن أو خياط وجهوا طلبهم الى قرطبة فذاع صيت هذه العاصمة الاسلامية حتى أقاصى المانيا حيث وصفتها راهبة سكسونية بأنها جوهرة العالم (٣) . وكان الملوك والامراء اذا أرادوا العلاج هرعوا الى احدى الحواضر العربية الكبرى طلبا للشفاء على أيدي أطباء العرب الماهرين ومن هؤلاء سانشو حاكم ليون حيث وفد مع جدته طوطا ملكة نافار على عبد الرحمن الناصر ليساعد على شفاء سانشوه وكان ضخم الجثة حتى لا يكاد يستطيع المشي خطوات الا بمساعدة شخصين ، فاستدعى له الناصر مهرة الاطباء فجالجوه وعاد الى امارته في صحة وعافية والمجال لا يتسع للاستطراد في سرد هذه الحقائق التي سجلها كبار المؤرخين الغربيين وألف بعضهم فيها كتبها قيمة ومن أشهرهم غوستاف ليون .

ولقد تأثرت اللغات الاجنبية باللغة العربية تأثرا كبير في هذه العصور فالاداب العربية ظهرت آثارها واضحة في الأدب الجرمانى

(١) تراث الاسلام ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .

(٢) تاريخ العرب مطول لفيليب حتى طبع دار الكتب في بيروت سنة ١٩٥١ .

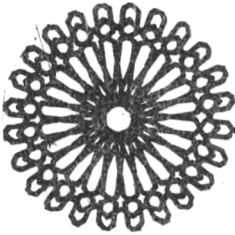
دراسة دقيقة سواء كانت منصفة أو بعيدة
عن الانصاف وحسبنا أن نسمع آيات الذكر
الحكيم رنانة على متن الاثير صادرة من
محطات الاذاعة في دول لا تدين بالاسلام
ولا تكن خيرا للمسلمين •

وحسبنا أن المساجد الكبرى تم تشييدها في
عواصم الدول الغربية وأن كثيرا من الباحثين
الغربيين اعتنقوا الاسلام نتيجة للدراسة
العلمية والبحث العميق وأن الاسلام بدأ
يتسع بعد انكماش فامتد الى كوريا في أقصى
الشرق (الى أمريكا في أقصى الغرب والى
بولندا في أقصى الجنوب) حيث اقبل كثيرون
على اعتناق هذا الدين الحنيف •

وعلى الرغم من هذا كله فالصراع لا يزال
قائما بين المسلمين وخصوم الاسلام وبخاصة
حول اللغة العربية لغة القرآن الكريم •

**وستتناول اطوار هذا الصراع في
المقال التالي ان شاء الله •**

على عبد العظيم



باللغة العربية تباعا في القارة الهندية (الهند
وباكستان) وفي أندونيسيا وفي ايران وفي
تركيا وكلها بلاد غير عربية •

وقد بذل الاستعمار جهود جبارة للقضاء
على اللغة العربية تمهيدا للقضاء على القرآن
الكريم ومن ورائه الاسلام وحشد جهودا
جبارة وأعد أمولا طائلة ورسم خططا شاملة
قام بها المستشرقون والمبشرون للقضاء على
اللغة العربية للقضاء الاخير ، وستتناول هذه
الجهود في مقال تال ان شاء الله •

وحسبنا الآن أن نقول ان النتيجة كانت
خيبة لآمال الاستعمار وان كان لم يلق
سلاحه حتى الآن •

وحسبنا أن نقول أن اللغة العربية بدأت
تشق طريقها من جديد في رسوخ وثبات
لتعود الى عالميتها من جديد فقد اضطرت
الهيئات الدولية الى الاعتراف بها من جديد
مثل هيئة اليونسكو وهيئة البريد الدولية
والصحة العالمية ، كما ارتفع صوت اللغة
العربية مدويا في هيئة الامم المتحدة على
السنة مندوبى الدول العربية •

وحسبنا أن نذكر أنه لا تكاد جامعة من
جامعات الغرب تخلو من قسم كبير لدراسة
اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العربية
والى هذا تصدر صحف ومجلات عربية في
أمريكا الشمالية والجنوبية تصدرها الجاليات
العربية في هذه البلاد •

وحسبنا اهتمام خير من المستشرقين بنشر
التراث العربي نشرًا علميًا دقيقًا ودراسته



من

ذكريات الإسلام

قال الله جل ثناؤه

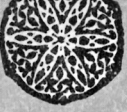
«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ السَّيِّئُ الْقَائِمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » (آية ٢٦)

— التوبة —

والذى أودعه فى كتابه ، وهو اللوح المحفوظ ، يوم بدأ خلق السموات والارض ، وقد جعل سبحانه وتعالى من بين شهور السنة القمرية الاثنى عشر أربعة أشهر حرما ، يحرم فيها القتال ، حتى يتنفس الناس أنفاس السلام ، وحتى يذوقوا طعمه الطيب بعد أن ذاقوا مرارة الحرب واكتسبوا بنارها ، وفى هذا ما يحملهم على كراهية الحرب والفسى الى السلم .

وبيان الأشهر بأعيانها ورد فى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن جابر بن عبد الله « رضى الله تعالى عنه » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة الوداع : « أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته

ومعنى هذه الآية الشريفة ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا (السنة القمرية) ، وذلك بما اقتضته حكمة الله تعالى فى تدبير خلقه ،



شهر ذى الحجة

بقام الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

الله تعالى عنه « خمس بدئات ، ثم تبعه على ابن أبي طالب « رضى الله تعالى عنه » على ناقة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » القصواء ، فقال له أبو بكر استعملك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الحج .. قال : لا ولكن بعثنى أقرأ بداءة على الناس ، وأنبذ الى كل ذى عهد عهده ، وكان العهد بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين المشركين عاما وخصا ، فالعام أن لا يصد أحد عن البيت اذا جاءه ، ولا يخاف أحد في

يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثه متواليات وواحد فرد ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » •

١ - حجة أبى بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » في شهر ذى الحجة سنة ٩ هـ :

بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » في السنة التاسعة في شهر ذى الحجة (مارس ٦٣١ م) أبا بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » يحج بالناس ، فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة ، وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة « صلى الله عليه وسلم » ، وساق أبو بكر الصديق « رضى



ذكرات الإسلام في شهر ذي الحجة

وخرج المصطفى « صلى الله عليه وسلم » من المدينة ظهر يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة ، ومعه أزواجه وأهل بيته ، وعامة المهاجرين والأنصار ، ومن شاء الله تعالى من قبائل العرب وأخلاق الناس ، وساق من الهدى مائة بدنة، فلما وصل إلى ذي الحليفة صلى بها العصر صلاة المسافر وأحرم بالحج والعمرة في أزار ورداء صحاريين (نسبة إلى صحار أحد بلاد اليمن ، وقد يكون نسبته إلى الصحر وهو غيرة في بياض يميل إلى الحمرة كلون الدمور الآن) - وقيل : أحرم بالحج مفردا ، ثم دعا بالهدى فأشعر وقلده ، وأمر من كان معه هدى أن يهل كما أهل (الأهلان : أن يرفع الحاج صوته بالتلبية ، ثم استعمل بمعنى الأحرام بالحج أو بالعمرة ، وذلك لأن المحرم يرفع صوته بالتلبية بمجرد إحرامه) ، وركب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ناقته ، فلما استوى عليها وهمت به قائمة أهل ملبيا « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » !! فصاح الناس يلبون عن يمينه وشماله ، ومن بين يديه ، ومن خلفه ، وتجاوبت الأصدا باصواتهم تدوي في الفضاء الواسع ، وانطلق الحشد الخير يقطع الصحراء سعيًا إلى مكة ، وسالت الأودية والروابي بجموع لا يحدها الطرف يحدوها الشوق ويدفعها الحنين إلى البيت العتيق ، وكلما صعدوا شرفا من الأرض أو هبطوا واديا أو نزلوا منزلا ،

الأشهر الحرم ، والخاص بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين قبائل العرب إلى آجال مسماه ، وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد إلا من كان قريبا ممن أراد النبذ ، فلذلك بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » عليا « رضى الله تعالى عنه » ولم يكف بأبى بكر « رضى الله تعالى عنه » فحج بالناس .. وقرأ على بن أبى طالب « كرم الله تعالى وجهه » براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ، ونبذ إلى ذل ذي عهد وعده وقال : « لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » ، ثم رجعا قافلين إلى المدينة ، وقد كان على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » يصلى خلف أبى بكر « رضى الله تعالى عنه » إلى أن رجع إلى المدينة .

٢ - حجة الرسول « صلى الله عليه وسلم » وخطبة الوداع في شهر ذي الحجة سنة ١٠ هـ :

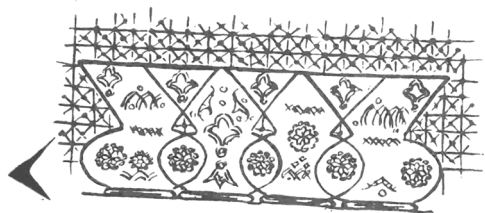
في شهر ذي الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس ٦٣٢ م) حج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » حجة الوداع ، وسميت بذلك ، لأنه ودع الناس فيها ، ورأى فيها حمة والبيت الحرام للمره الأخير ، وتسمى حجة الإسلام ، لأن الله تعالى أحسن فيها للمسلمين دينهم وأتم عليهم النعمة ، وتسمى حجة البلاع ، لأن النبي العظيم « صلى الله عليه وسلم » أتم فيها تبليغ ما أمره الله أن يبليعه للناس .

وأخرى ، ويردد من بعده ربيعة بن أمية بن خلف ، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : أيها الناس اسمعوا قولي ، فاني لا أدري لعل لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم ، فيسألکم عن أعمالکم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلو تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله .

أيها الناس : اسمعوا قولي واعقلوه . تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب خاطر منه ، فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

ولما انتهى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من خطبته نزل عن ناقته ، وأقام وصلى الظهر والعصر ثم تلا على الناس قوله



أوصلوا صلاة ، أو لقوا رجبا ، أو راوا مظهرا من مظاهر طبيعه .. انطلقت أصواتهم تعج بالتلبية ، وتهل بالتوحيد .

وظل الركب يسير حتى قطع الطريق الى مكة فوصلها في غروب اليوم الرابع من شهر ذي الحجة فبات رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بذى طوى ، ثم أصبح هاغتنسل ودخل مكة نهارا ، فلما رأى النبی العظيم « صلى الله عليه وسلم » البيت رفع يديه ، ثم قال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة ، وزد من عظمه — ممن حجه واعتمره — تشريفا وتكريما ومهابة وبراً !! .. وظاف رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالبيت .. ثم سعى بين الصفا والمروة ، وبدأ بما بدأ الله تعالى به فبدأ بالصفا « ان الصفا والمروة من شعائر الله » .

وفي الثامن من ذي الحجة (يوم التروية) ذهب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الى منى فأقام فيها هو وأصحابه ، وصلوا فروض يومهم ، وباتوا الليل حتى مطلع فجر يوم عرفة ، وهو يوم الحج ، فصلى النبي العظيم « صلى الله عليه وسلم » وأصحابه الفجر ، ورجب ناقته القصواء وقت طلوع الشمس . وسار بها الى جبل عرفات والمسلمون من ورائه ، فلما وقف النبي العظيم « صلى الله عليه وسلم » بعرفات ، واقام في مكانه في « نمره » احاط به المسلمون وهم يلبنون ويكبرون .

وفي وقت الظهر سار الى بطن الوادي من أرض عرفة ، وخطب في الناس وهو على ناقته بصوت جهورى ، وكان يقف بين عبارة

ذكريات الإسلام فلا تنحصر زلا الحجة

الأرض ، ودمه ينزف غماج الناس ، وجعل الغلام يطعن من وليه منهم ، حتى طعن اثني عشر رجلا غير عمر ، وألقى عليه رجل ثوبا ، فلما عرف الغلام أنه مأخوذ (معاقب) قتل نفسه بخنجره ، وأقبل بعض الناس ، فحملوا عمر الى داره وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا •

ويقول بعض الرواة : ان عمر حين طعن أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ويقول آخرون : ان الناس ماجوا ساعة بعد مصرع عمر ، حتى قال قائل : الصلاة عباد الله فقد طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف ، فصلى بهم وقرأ بأقصر سورتين في القرآن : « والعصر » و « انا أعطيناك الكوثر » •

ويقول الرواة ان عمر أمر ابن عباس أن يخرج فينظر من قتله ، فخرج ابن عباس فجال في الناس ، ثم عاد فقال : فتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه • قال عمر : الحمد لله الذي لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجني عند الله بسجدة سجدها له • يريد : أن قاتله لم يكن مسلما •

ثم قال عمر لابن عباس : اخرج فسل الناس : أكان هذا من ملا منه (هل كان قتل أبي لؤلؤة لعمر عن رضا من الناس وبموافقة منهم ؟) فخرج ، ثم عاد اليه فأنبأه بأن الناس يقولون والله ما علمنا ولوددنا أن الله يزيد في عمره من أعمارنا • ثم قال عمر لابنه عبد الله : اذهب الى

تعالى « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتِمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (اية ٣ - سورة المائدة) ، فلما سمعها ابو بحر الصديق « رضى الله تعالى عنه » بجى ، لانه أحس أن النبي العظيم « صلى الله عليه وسلم » قد تمت رسالته ، واقترب اليوم الذي يلقي فيه الله جل جلاله •

وبعد ذلك غادر الرسول الخريم « صلى الله عليه وسلم » عرفات ، وقضى ليلته بالمزدلفة ، فلما أصبح الصباح نزل بالمشعر الحرام ، وذهب الى منى والقى الجمرات ونحر الهدى ، ثم حلق رأسه وأتم حجه « صلى الله عليه وسلم » •

٣ - استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » في شهر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ :

خرج عمر بن الخطاب « رضى الله تعالى عنه » ذات صباح حين أذن لصلاة الفجر . وكان لا يبدأ الصلاة الا بعد أن يأمر الناس بأن يسووا صفوفهم ، وكان ينظر في الصف الذي يليه ، فان رأى رجلا متقدما مسه بالدرة ، ليرجع الى مكانه من الصف فلما فعل ذلك ، واستقبل صلاته طعنه أبو لؤلؤة الكافر الفارسي المجوسى ثلاث طعنات ، وكان مختبئا في بعض زوايا المسجد •

قال الرواة : فلما أحس عمر حر الطعنة (عنف الضربة وحدثها) بسط يده وقال : أدركوا الكلب ، فقد قتلنى ثم سقط الى

عائشة أم المؤمنين ، فقل لهما : ان عمر يستأذنك في أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله بن عمر « رضى الله تعالى عنهما » حتى دخل على عائشة فوجدها قاعدة تبكى ، فلما أبلغها ما قال عمر قالت : لقد كنت اخترته لنفسي ، والأوثر به اليوم ، وعاد عبد الله فأبلغ أياه أن عائشة قد أذنت له فيما أراد ، فحمد الله عمر وقال : لقد كان هذا أهم شيء الى .

ويقول الرواة : ان الناس جعلوا يدخلون عليه أرسالا (جماعة بعد جماعة) فيثنون عليه ، فقال لهم حين كثر ذلك منهم : أبا لامارة تغبطوننى ؟ (الغبطة : تمنى مثل ما لغيرك من نعمة ، بخلاف الحسد فهو : تمنى زوال نعمة غيرك وانتقالها اليك) . لقد صحبت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فتوفى وهو عنى راض ، وصحبت أبا بكر - رحمه الله - فكنت سامعا مطيعا حتى توفى وهو عنى راض ، وأصبحت لا أخاف الا امارتكم هذه .

وبوفاة عمر - رضى الله تعالى عنه - ختم أروع فصل في تاريخ الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبى « صلى الله عليه وسلم » الى آخر الدهر ، فلم يعرف المسلمون وما أراهم سيعرفون في يوم من الايام خليفة يشبهه عمر من قريب أو بعيد ، فقد كان رضى الله عنه أزهد خلفاء المسلمين وملوكهم في الدنيا ، وأشدهم لها ازدياء ، (احتقارا وفعله : ازدرى) وأعظمهم منها نفورا .. وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام .. وعمره ثلاث وستون سنة . وما كان

أحد يظن أن عمر العادل العظيم يموت قتيلا ، ولقد قيل انه دعا ربه في أواخر حياته حين حج فقال : اللهم كبرت سننى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت ريعتى فأقبضنى اليك (توفنى) اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك .

فحقق الله دعاءه ، وأماته شهيدا بمدينة الرسول « صلى الله عليه وسلم » بعد أن أدى رسالته خير أداء للإسلام والمسلمين .. ودفن عمر رحمه الله تعالى بجوار صاحبيه ، رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وأبى بكر الصديق « رضى الله عنه » .

رحمك الله يا عمر بقدر ما أحسنت الى الفقراء والمساكين .. كنت لا تثق الا بالله ، ولا تفكر الا فى ارضاء الله فأنت تمثل العظمة الاسلامية والروح الاسلامى .. حققت دعاء سيد المرسلين « صلى الله عليه وسلم » : « اللهم أعز الاسلام بعمر » .

٤ - استشهاد عثمان بن عفان « رضى الله تعالى عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٣٥ هـ : لم يتوقع أحد من الصحابة أن يقتل عثمان « رضى الله عنه » ، والحسن والحسين « رضى الله تعالى عنهما » ومن معهما فقد كانوا يحرسون بابه ، ولكن القتلة تسوروا عليه من دار مجاورة لداره ، لقد قتلوه قتلة شنيعة ترتعد منها الفرائض ، ومثلوا به ، وهو يتلو القرآن الكريم ، وكانت تلاوة القرآن نوعا من العبادة فحضر بعضهم بحديدة ، وبعضهم ضربه بمشقة .. ومنعوا



من ذكريات الإسلام في شهر ربيع الحجة

مدة حياته ٨٢ سنة ان قتل عثمان « رضى الله عنه » على حسن سوابقه وفضله في اقامة الدين وبذله نفسه وماله في مساعدة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يعد من الأمور المريعة ، ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبى فحاصروه ليحملوه على ذلك فأصر على الالباء فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزد الا اباء فاستهدف نفسه بذلك لما حدث .

يقول حسان بن ثابت مؤنبا قتلة عثمان :

ماذا أردتم من أخى الخير باركت
يد الله في ذاك الأديم المقدد
قتلتكم ولى الله في جوف داره
وجئتم بأمر جائر غير مهتدى
فهلأ رعيتم ذمة الله وسطكم
وأوفيتم بالعهد عهد محمد
ألم يكن فيكم ذا بلاء ومصداق
وأوفاكم عهدا لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمن قوم تظاهرت
على قتل عثمان الرشيد المسدد
وصلى الله تعالى على محمد النبي الأمى
العربى وعلى آله وصحبه وأمه وسلم تسليما
كثيرا .

صلاح احمد الطنوبى



عنه الماء أثناء الحصار حتى غضب على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » وهالته قسوتهم فقال لهم « أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة ، فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى » .

لا شك أن هؤلاء القتلة مجرمون : غلاظ الأكباد ، قساة القلوب . فلم يراعوا حرمة صحبتة للرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » وصهره ومنزلته في الاسلام وخدماته الجليلة وبذل الاموال الطائلة لنصرته ورفعته . ولم يخجلوا من التهجم على رجل فاضل قال عنه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ان الملائكة تستحي منه .

ان الذى جنى على عثمان هم أقاربه الذين كان يحسن اليهم فانهم كانوا مستشارى سوء ولم يكن لهم رأى صائب ونظر بعيد ، وكانوا مع ذلك يصرفونه حسب أغراضهم وأهوائهم لا حسب ما تقضى به مصلحة المسلمين عامة ، أقاربه قد تمكن منهم حب الذات والجشع فكان ما كان من سفك دمه وبث بذور الفتن والشقاق .

رحم الله تعالى عثمان ، ودفن في ثيابه بدمائه ، ونزل في قبره أبو جهم وحبيب ، وتهد جنازته على ، وطلحة ، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك وعامة من أصحابه .. وكانت

إزدحام

الأدب الأردني

وف الدكن

في عصر الدولة العادلشاهية

دكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

~~~~~

التي انتشرت في المجتمع ، ورغم  
الاضطرابات التي عمت البلاد في زمانه  
الا أن الاهتمام بالعلوم والآداب لم  
ينقص أو يتناقص ، وظلت مجالس الشعر  
والطرب تعقد ، واستمر توافد الشعراء  
على البلاط ومن أشهرهم نصرتي وهاشمي  
وياغي .

ورغم مقدرة الشاعر السلطان على قرض  
الشعر بالفارسية الا أنه كان يميل ميلا شديدا  
الى اندكنية ولما كان الناس على دين ملوكهم

ترك حسن شوقي آثاره وبصماته  
الواضحة على شعراء الدكن من بعده ومن  
أبرزهم على عادل شاه الثاني ( ١٠٦٧ هـ  
- ١٠٨٣ هـ ) المتخلص بشاهي ، وهو  
الابن الوحيد للسلطان محمد عادل شاه  
والسلطان الثامن في سلسلة سلاطين  
الدولة العادلشاهية . نشأ وتربى في جو  
أدبي بين الشعر والموسيقى ، اعتلى  
العرش وعمره لا يتجاوز التاسعة عشر ،  
وتمكن من القضاء على المؤامرات والفتن

## الأدب الأردى

حين نقارن الأشعار الأولى لقصيدة شامى (قصيدة در مدح) أى قصيدة فى المدح بأشعار نصرتى فى «كلشن عشق» أى روضة العشق موضوع العقل والعشق (٣) . وقد حاول شامى أن يضع القصيدة الأردنية فى قالب القصيدة الفارسية فجعل من قوة بيانه وخياله الرفيع واحساسه الموسيقى سمة من سمات قصائده ففرض بذلك اهتمام مؤرخى الأدب الأردى بقصائده ، وقد كتب قصيدته اللامية بألفاظ موزونة وفى بحر كتب فيه كل من نصرتى وسودا ومحسن كاكورى قصائده اللامية الشهيرة . ورغم تقليد شامى لهذا النمط الفارسى إلا أن الروح الهندية غلبت على أشعاره كلها فالتشبيهات هندية والمناظر التى يعرضها هندية والجو العام للقصائد هندى .

ومن الصفات البارزة فى شعر شامى التجسيم الشاعرى ، فهو يصور دلال المحبوب ويصور الهجران والفراق والوصال ، إلا أنه فى تعبيره عن الهجران يزيد من لذة الوصال ، ويصور وقع الموسيقى مع رنين انكؤوس الملية بالشراب ويربط كل هذا بجسد المرأة بجميع تكويناته الحسية ، هذا هو المزاج الشعرى لشامى وروح غزله وأسلوبه انذى أسماه (أسلوب شامى) ، فشعره يتميز بالاحساس (٣) نصرتى : كلشن عشق ترتيب عبد الحق كراتشى ١٩٥٢ .

فقد مال شعراء بيجابور كل الميل الى قول الشعر بالدكنية فترجموا فى عهده يوسف وزليخا لجامى وغيرها وأدت رعايته للشعراء والشعر الى حركة ازدهار أدبية رائعة (١) . برع السلطان فى قول الشعر بجميع أنماطه فكتب فى القصيدة والمثنوى والغزل وكتب فى الرثاء والأنماط الشعرية الهندية مثل (الدهرى) و (الكيت) والأول ضرب من المزدوج والثانى ضرب من الاغانى أو الترانيم . والشكل العام لقصائده (٦ قصائد) هو نفسه الشكل العام للقصائد الفارسية (٢) ، ففيها قوة البيان والفصاحة وجزالة الألفاظ ويظهر منها أن شامى يمدح ممدوحيه من قلبه كما أن قصائده تمتاز بجرس موسيقى يضىف عليها جلالا وبهاء ، والقصيدة هنا تعبر عن صدق شاعريته كما أن تأثير نصرتى شاعر البلاط يتضح على أجزاء قصائده أى فى التشبيب والمديح والدعاء ولعل مرجع هذا هو قيام نصرتى باصلاح أشعار السلطان وملازمته له مما أدى الى تدخله فى اختيار الالفاظ واللهجة الشعرية أو الأسلوب الشعرى ذاته ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص ١٢٧ .

(٢) براون تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ترجمة د الشواربى ص ٣٩ وما بعدها .

انبلاط عن طريق شعره ولقب بملك الشعراء ،  
وحسده رجال البلاط وغيرهم وتآمروا عليه  
وقتلوه ، وشعر هو بنفسه بهذا الامر فأشدد  
يقول :

**كهتى هين مجه منجم أب تجه خطر هي جنوكا**  
**قال النجمون لى أن حيا نك في خطر**

ومن مؤلفاته « كلشن عشق » ( ١٠٦٨ هـ /  
١٦٥٧ م ) اى روضة العشق « وعلى نامه »  
( ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م ) اى كتاب على و « تاريخ  
اسكندرى » ويسمى أيضا « فتح نامه بهلول  
خان » اى كتاب انتصار بهلول خان ( ١٠٨٣ هـ /  
١٦٧٢ م ) ، وديوانه الذى يضم غزليات  
وقصائد ومخمس وهجو ورباعيات (١) .

يعد « كلشن عشق » أول ماكتب نصرتى ،  
وقد جعل من قصة عشق « منوهر ومدمالتى »  
موضوع أشعاره وهى قصة ذاعت فى الدكن  
لفترة طويلة وقد كتبها بالهندية «شيخ منجهن»  
وجاءت الاشارة اليها فى كتاب بالفارسية بعنوان  
« قصة كنور منوهر ومدمالت » (٢) ، ولم يذكر  
نصرتى فى كلشن عشق مأخذه الذى استقى منه  
قصته كما لم يذكر أى مثنوى من تلك التى كتبت

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص  
١٧٥ - ١٨٨ ، تاريخ ادبيات مسلمتان باكرستان  
وهند المجلد السادس ص ٤٨٠ - ٤٨٣ .  
(٢) فهرست مخطوطات فارسى : المتحف  
البريطانى المجلد الثانى ص ٨٠٣ نقلا عن جيل  
جالبى : تاريخ الادب الاردى ( بالاردية ) المجلد  
الاول ص ٣٣١ .

المجسم ، والخيال يتحول الى صورة ، والصورة  
الى جسد ينتشى ، ويتضح هذا أكثر فى قصيدته  
« جار در جار » أى أربعة فى أربعة حيث يصور  
شاهى دلال محبوبته التى تعترف بحلاوة  
الوصل بعد تمنع فتقام الحفلات وتتلألأ الأنوار  
فى القصر وتحلو الحياة بشهد الوصال ويتحول  
الخريف الى ربيع .

وتضم كليات شاهى المطبوعة ست قصائد  
وثلاثة مثنويات مختصرة وعشرين غزلية  
ومخمسا ورباعيا ولغزا وبعض المراثى والأغاني  
واعتمد شاهى فى معظم أشعاره على البحور  
والأوزان الفارسية ومن أشعاره :

**فاطمه هور مرتضى كاتها جكر كوئشه سهى**

**أو مبارك تج بدن سو نور سارا يا حسين**

**ترى حكم بر سرديا هي خد ايا**

**ترى قرب كادم لياهي خدا يا**

( فاطمة والمرتضى ، كان فلذة الكبد ، كنت

انت يا حسين ، مبارك انت كلك نور .. يا الهى

لقد ضحى من اجلك استجابة لأمرك ، يا الهى

لقد لفظ أنفاسه ليلقى جوارك .. )

مع غروب شمس الدولة العادلشاهية تبدو

الأردية الدكنية فى قمة شبابها ويصل الشعر

الأردى الى عنفوانه عند نصرتى .

ولد محمد نصرت نصرتى ( متوفى ١٠٨٥ هـ /

١٦٧٤ م ) شاعرا ، فقد توفرت له سبل الرعاية

العلمية والادبية على أيدي علماء زمانه كما

أشار هو الى ذلك فى مثنوى « كلشن عشق » ،

وكانوا ينادونه « ملا نصرتى » أى المعلم

صاحب المكانة كما أطلقوا عليه أيضا « ميان

نصرتى » أى السيد الجليل تبجيلا له واعترافا

بمكانته الشعرية ، وقد وصل نصرتى الى





بمساعدة الحوريات الى مكان الدرويش ، الذي أشار الى شجرة وأخبره أن يقطف فاكهة منها ويطعم الاميرة بعضها ويطيع الامير أمر الدرويش وبعد تسعة أشهر تلد الاميرة طفلاً كأنه القمر ، واجتمع المنجمون واتفقوا على تسميته « منوهر » ، وتنبأوا بتعرضه لخطر كبير حين يبلغ الرابعة عشرة ، وهكذا وضعه الامير في قصر لا يرى منه السماء ، وبدأ الطفل مشوار تعليمه حين بلغ أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام ، وفي ليلة مقمرة وبينما بعض الحوريات تنفخن مررن بالقرب من القصر فشاهدن الأمير بجماله الخلاب فقلن : سبحان الوهاب ، من أين له بأمية في جماله وحسنه ، واتفقت الحوريات على البحث له عن أميرة تكون في مثل جماله .. وبعد بحث وجدن أميرة تدعى « مد مالتى » ابنة أمير « مهارس نكر » الذي يدعى « دهرم راج » وهي أميرة فانتة انحسن رائحة الجمال .. وحملت الحوريات « منوهر » عبر البحار السبعة ووضعتنه بجوار « مد مالتى » .. وحين فتح عينيه رأى أمامه « مد مالتى » فدق قلبه وغلبه العشق ، وفتحت « مد مالتى » عينيهما فوجدت أمامها « منوهر » فقالت :

كهي كيون هي توسوا ظهار كر

برا هي كه يا ديويا هي بشر

قالت من ؟ أصدقنى الخبر ، أنت ملك أم

في بيجابور سوى مثنوى « غوامى » ( كولكنده ) سيف الملوك بديع الجمال في الوقت انذى كتبت فيه عدة مثنويات قبل كلشن عشق مثل : جندر بدن ومهيار لقيمي ، وقصة بى نظير لصنعتى ، وبهرام وحسن بانو لامين ودولت شاه ، وجنت سنكار ملك خوشنود ، ويوسف وزليخا لعاجز .

والقصة انتى يرويها نصرتى في مثنوى « كلشن عشق » شأنها كشأن قصص العصور الوسطى تحكى قصة عشق الملوك والأمراء والاميرات ، والامير في هذه القصة يدعى « بكرم » وهو من أمراء منطقة كنككير ، وهبه الله كل شئ وحرمة من نعمة الولد ، وبينما هو يتناول طعامه ذات يوم ورد عليه درويش فقدم له الأمير طعامه ، فنظر اليه الدرويش وأشاح عنه قائلاً :

بانجه كى كهر سى بانى لينى روانهين هي  
( ليس من اللائق تناول ولو شربة ماء من بيت « عاقر » ) .

وانطلق الدرويش ، وانطلق الامير خلفه يبحث عنه بعد الحاح من زوجه ، وبينما هو كذلك اذا به يصل الى غابة يرى فيها حوريات يسبحن في بركة زرقاء كالسما ، فأخفى عنهن ملابسهن لكي يحصل منهن على وعد بابلاغه واطلاعه على مكان الدرويش ... ويصل الأمير

شيطان أم أنت بشر؟

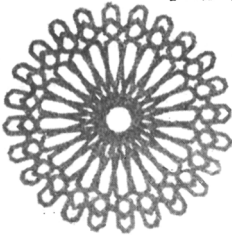
ووقعت الأميرة في حب الأمير .. وعادت الحوريات فحملن منوهر الى قصره ، وحين فتح عينيه في الصباح تحير وإضطرب فقد أصابته سهام العشق المقاتلة وساءت حاله وفشل الاطباء والحكماء وجميع العرافون في الوصول الى علاج لحالته التي ساءت أكثر فأكثر . ويحكى الأمير عن أشجانه لحاضنته التي تخبر والده بالأمر ، فيرسل الرجال للبحث عن امارة مهارس نكر ويطلب منوهر من والده السماح له بالذهاب الى امارة مهارس نكر فيسمح له بذلك رغما عنه .

وينطلق الأمير بسفينة حمل عليها العدة والعتاد ويواجه المصائب والمصاعب ، وتتحطم سفينته ورغم ذلك ينجح في الوصول الى الشاطئ ليواجه المتاعب ثانية ويعاونه رجل فاضل يرشده الى الطريق ويعطيه « تحويطة » تدفع عنه البلبات ، وينطلق منوهر فيصادف بيتا جميلا تحوطه حديقة غناء ، يدخل البيت فيشاهد فتاة جميلة ، فيخبرها عن حاله وتخبره أن اسمها « جنباوتى » وأنها ابنة الأمير « سورمل » وصديقة حميمة لدمالتي ، وقد اختطفها عفريت وأتى بها الى هذا المكان ، ويقوم الأمير بمصارعة العفريت ويصرعه وينقذ جنباوتى ويذهب بها الى والديها ، فتساعده أمها في تدبير لقاء بينه وبين دمالتي ، ويطول اللقاء وتنشغل أم دمالتي عليها فتأتى لترى ابنتها مع منوهر فتفزع الام وتفرغ زجاجة كانت معها في حلق ابنتها فتتحول الابنة الى ببغاء ، طارت وحطت في حديقة فرآها جندر سيني ابن

أحد الأمراء فأصدر حكمه بامساك الببغاء ، وظل الببغاء في حزن دون رغبة في طعام أو شراب ويعلم جندر سيني بقصة الببغاء فينطلق الى مهارس نكر ليخبر الأمير بالخبر ، ثم يدور البحث بعد ذلك عن منوهر الذي جن لفراق محبوبته وأخذ يهيم على وجهه في الشوارع والحواري ويلقاه جندرسيني فيحمله الى مهارس نكر حيث يتم زفافه على دمالتي ويعود جندرسيني الى بلده ويعود منوهر مع عروسه الى بلده وتنتهى الحكاية .

وقد ذكر نصرتى في قصته تفصيلات وجزئيات لا حصر لها وامتلأت القصة بجميع العناصر الموجودة في قصص تلك الفترة ، ففيها السحر ، والعفاريات والحوريات ، فيها الصحراء المحرقة والحرب والنزال والمصاعب والمتاعب وانصر ، فيها جنون العشق ولوعة الفراق وحلاوة الوصال ، فيها الراحة بعد المشقة والعبور بجحيم الفراق للوصول الى جنة الوصال .

وكان أمام نصرتى كما أشار هو نماذج المثنويات الفارسية ، فحاول أن يضع قصة باللغة الدكنية في قالب الفارسية ، وقد مزج في هذا العمل الابداعى خصائص الدكنية بخصائص الفارسية فأوجد عملا فنيا جديدا رائعا يفخر به قائلنا :



## ازدهار

### الأدب الأردی

لا يحكى قصة العشق فقط بل يحكى قصة الحضارة والمجتمع في ذلك الوقت (١) .  
 وإذا كان كلشن عشق يضم أحاديث العشق فان مثنوى « عنى نامه » يرسم صورة للاعداد للمعارك والقتال وما يرافق هذا من صور مختلفة ، ويمثل هذا المثنوى تاريخاً منظوماً لفترة السنوات العشر الاولى من حكم على عاد لشاه ، وفيه صورة مفصلة لجميع الحروب والفتوحات والاحداث السياسية والمعارك المختلفة التى دارت في تلك الحقبة من الزمان وهو يعد من المثنويات الحماسية الرائعة ، وهو يبدأ بإنحمد ثم المناجاة ثم ذكر المعراج ، ومدح السلطان على عاد لشاه ، وسبب تأليف هذا المثنوى ووصف احتفال جلوس السلطان على العرش . ويصف بعد ذلك القتال مع «سيواجى» وفتح قلعة بنالة ويمثل هذا الانتصار أهم حدث في تاريخ حكم على عاد لشاه ، ثم يحكى عن فتح ملنار والانتصار على جوهر صلابت خان الذى تحالف مع «سيواجى» ثم فتح قلعة رانجور وعودة على عاد لشاه الى بيجابور ثم الحرب مع شائسته خان وسيواجى ثم تحالف على عاد لشاهى وأورنكزيب ضد سيواجى

(١) جيميل جالبى : تاريخ الأدب الأردی (بالأردية) الجزء الاول ص ٣٣٩ وما بعدها .

نكن كاكيا شعر جيون فارسى  
 وضعت شعرا بالدكنية يماثل ماجاء بالفارسية  
 وقد وصل نصرتى بعمله الابداعى باللغة  
 اندكنية الى مكانة رفيعة من القدرة على التعبير  
 وأطلق على شعره اسم «شعر تازہ» أى  
 الشعر الجديد .

نكر شعر هندی كى بعض هنر  
 نه سكتى هين ليا فارسى مين سننو  
 مين اس دو هنر كى خلاص كون با  
 كيا شعر تازہ دنون فن ملا  
 ( هذا الفن في الشعر الهندى لم يستطع أحد  
 أن يأتى به في الشعر الفارسى فاستمع لقد  
 أوجدت فنا يحوى خلاصة الاثنين معا فياله من  
 شعر جديد هذا الذى مزج الشعرين معا ) .  
 قسم نصرتى المثنوى الى أقسام وضع لكل  
 منها عنوانا مثل : حمد - نعت - معراج -  
 منقبت - مدح كيسو دراز - مدح باد لشاه  
 ثم عنوان أطلق عليه « حسب حال » تحدث  
 فيه عن أسرته وتعليمه وعلاقته بالسلطان على  
 عاد لشاه ثم تحدث عن العقل والعشق ثم  
 أسباب كتابة المثنوى ثم يبدأ القصة انتهى  
 أوجزناها قبلا . وكان للتفاصيل التى أوردها  
 نصرتى أثرها في رسم صورة حية لجو القصة  
 وصورة حية لمجتمعه وحضارة هذا المجتمع فهو

بعضها البعض في صورة رائعة ، وهذا العمل  
الابداعى هو في الحقيقة سر عظمة الشاعر .  
وها هو يرسم صورة لشخصية سيواجى  
فيقول :

( ما من عمل سييء الا وارثكه ، عليه اللعنة  
الى الابد ، لا فلاح ولا نجاح يناله عند الله  
وهو بين العباد من المرتدين الضالين ، انه  
اسم لكل اذى ، وهو باعث كل فتنة ، لقد اثار  
الفتن ، انه لص كبير وهو مؤذى وسفك للدماء  
بذر بذور الفساد في ارض الدكن ، فكان اول  
من ارتكب السوء ، لقد اذل الرعية بشؤمه ،  
وخرب البلاد بلؤمه ، انه من اصل سييء فلا  
يصبح طيبا ابدا ، لان الظالم لا ينتج عنه  
الا الظلم ) .

بعد وفاة على عادلشاه الثانى خلفه ابنه  
( خمس سنوات ) فشاعت الفوضى في البلاد ،  
وحاول سيواجى الهجوم مرة أخرى على البلاد  
فيهزم في معركة استمرت يومين ، وكان هذا  
فألا حسنا وافق تولى السلطان الجديد العرش  
وقد جعل نصرتى من هذه الحرب موضوعا  
لمثنوى « تاريخ اسكندرى » أو فتح بهلول خان  
( اى انتصار بهلول خان قائد قوات السلطان ) .  
وينقسم المثنوى الى سبعة أقسام تتناول  
الاستعدادات الحربية ورحيل الجيوش  
واستطلاع الآراء ثم المنظر العام للمعركة  
ويضم القسم السابع وصفا لانتصار بهلول  
خان ، ويضم المثنوى جميع خصائص نصرتى  
الشعرية .

أما قصائده فهي كبقية القصائد الشعرية  
ترتكز أساسا على المدح والوصف فانشاعر  
يصف ممدوحه ويبين للناس صفاته الحميدة

وهزيمة الاخير ثم تحالف جى سنكه وسيواجى  
ضد تحالف المغول والعاذلشاهية وقد أوضح  
نصرتى هذا الامر بالتفصيل الذى لا نجده في  
كتب التاريخ . ويوضح نصرتى بعهد ذلك  
الحروب التى دارت ضد جى سنكه وهروب  
المغول من ميدان المعركة ومساندة جيش عبد الله  
قطب شاه ( الدولة القطب شاهية ) الذى قدم  
الى بيجابور وأخيرا هزيمة جى سنكه وموته  
وبموته ينتهى مثنوى « على نامه » .

حين كتب نصرتى « على نامه » وضع أمامه  
« شاهنامه الفردوسى » ووضع مستوى  
الشاهنامه أمامه كمستوى فنى يجب عليه أن  
يجاريه ، وهذا الامر وضع « على نامه » في  
مكانة فريدة لايزال يحتلها في الأدب الأردى  
حتى اليوم ، والشعر الحربى أو الشعر  
انحماسى يطلق على الشعر الذى يحكى بطولات  
شخص أو عدة أشخاص ، وفي ظل هذا النمط  
الشعرى يتم استعراض حضارة الفترة الزمنية  
التي تدور فيها الاحداث بل يقدم الشاعر  
تاريخا ثقافيا وحضاريا يفرض عليه أسلوبا  
شعريا يتسم بالقوة والسلاسة وتغير اللهجة  
الشعرية والاسلوب الشعرى طبقا للمواقف  
المختلفة ، الا أن قوة البيان تظل كما هي  
لاتضعف ، ومن هذه الناحية يعد مثنوى « على  
نامه » شاهنامه اللغة الأردية الدكنية ، وأول  
منظومة حماسية في اللغة الاردية .

وحين نطالع « على نامه » نشعر كأن الشعر  
بحر تتلاطم فيه الأمواج ، وقد أبدع نصرتى  
في سرده لحوادث التاريخية ابداعا لا يدانيه  
فيه شاعر آخر ، فكانه ينفث روح الحياة في  
هذه الوقائع التاريخية فتتحرك وتتفاعل مع

## الأدب الأردى

## ازدهار

وغزل نصرتى غزل حسى فهو فى غزله يتحسس  
المرأة، وفى هذا يقترب كثيرا من «شاهى» ولم  
لا وهو ملك البلاطين الشعراء ورفيق  
السلطان شاهى الذى برع وتفنن فى الغزل  
الحسى، ولم يكن نصرتى الجالس بجواره أقل  
منه حالا • وما هو يقول :

« ولد نصرتى فى هذه الدنيا متعطشا للحسن  
•• وجد النعمة أمامه ، فكيف لقلبه أن يصبر ••  
نصرتى عبد عاشق لقلوب الحسانوات •• اذا  
شعر المرء بالمرارة يوما ، فليذق بالفم حلو  
الرضاب •• »

العشق هنا عند نصرتى ليس هو العشيق  
الذى أوضحه فى « كلشن عشق » أو فى  
« على نامه » فهو هنا يركز على اطفاء ظمأ  
القلب :

« أنتقل هنا وهناك مرتشفا شهدك الصافى ••  
فلا تسكينه لا تسكينى شهدك على الارض ••  
هيا نحتسى شهد الوصال برشفة •• لا أهل الله  
بيننا يوما للفراق •• لا يمكن أن تكون ندا  
لنصرتى ، اذهب اذهب ، انه فى مجلس انحصان  
عربيد لا يبالى » •

ومن عباراته الشهيرة :

« تأوهاتك كائين ساقية تتوجع •• صفائرك  
أطول من ليل الفراق •• نصرتى لا يهتم بما  
يدور فى العالم حين يسكر بخمر جمالك •• أكره  
النهار أعشق الليل ، ففيه نلتقى وينشئ القلب  
•• قبلاتك تهب الحياة بشهد شفتيك ، فمن

وخصاله الطيبة ومن هنا كانت المبالغة الشعرية  
لازمة للقصيدة ، والمبالغة بدورها تحتاج الى  
أن يظل الخيال والتعبير كلاهما على مستوى  
شعرى عال ، وهذا المستوى يولد من خلال  
الابداع الموضوعى وجمال استخدام الألفاظ  
القوية الجزلة واللهجة الشعرية المتقنة ، وهذا  
ما أعطى قصائد نصرتى مكانتها الرفيعة  
بالاضافة الى أن المبالغة فى قصائده لاتبدو  
وكأنها كذلك وأوضح مثال على هذا قصيدته  
التي كتبها عن عادلشاه وانتصاراته وحكمه  
الذى استمر عشر سنوات ، ومن التجدير بالذكر  
أن قصائد نصرتى لو جمعت معا لشكلت قصيدة  
واحدة ، وتعد قصيدة ملنار التي تضم ٢٢٠ بيتا  
هى أعظم أعماله الادبية لما لها من قوة بيان  
وترتيب رائع وجزالة الالفاظ وقوتها (١) •

ولاشك أن نصرتى يحتل مكانة عالية بين  
كتاب القصائد الاردية رغم تقدمه الزمنى ، أما  
فيما يتعلق بفن الغزل فموضوعات غزله هى  
نفسها موضوعات الغزل الدكنى : المرأة التي  
يعبر لها عن مشاعره وعن عواطفه ، وقد أنشد  
بعض الغزليات تمثيا مع اتجاه المدرسة الهندية  
فى الأدب أى قيام المرأة نفسها بالتعبير عما  
يجيش بداخلها من مشاعر الحب والعشق •

(١) انظر مقدمة عبد الحق لكلشن عشق  
كراتشى ١٩٥٢ •



غيرك يهينى الحياة ان ولت عنى » •

فالعشق الذى يعبر عنه نصرتى هنا هو  
العشق الحسى الذى يذكرنا بشعرائنا العرب  
من الغزليين كعمر بن ابي ربيعة ومن هم على  
شاكلته •

كتب نصرتى رباعيات بعضها حميد ونعت  
وبعضها عشق وبعضها نصائح ، ولغته فى  
الرباعيات أسهل من لغته فى الغزل ، وأسلوبه  
فيها أقرب الى الأسلوب الجديد الذى يقترب  
من أسلوب « ولى اندكنى » •

وخلاصة القول أن نصرتى كشاعر يعد من  
أعظم شعراء الاردية الكلاسيكية ، كتب  
مثنويات حماسية ، وقصائد تذكرو وتوضع فى  
مصاف قصائد سودا وذوق وهما من كبار  
شعراء الوردية ، كما ترك نصرتى تأثيرا واضحا  
على من خلفه من الشعراء ، ورغم أن هاشمى  
بيجابورى يعد من عظماء شعراء الفترة التالية  
لنصرتى الا أنه يعترف بعظمة نصرتى بل وينهج  
نهجه ويحاول السير على هديه وتطوير  
الأسلوب الذى ورثه عنه •

يعد سيد ميران ميان خان هاشمى ( متوفى  
١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ) من انشعراء الممتازين فى  
عهد على عادلشاه الثانى وقد حرم هاشمى فى  
طفولته من نور البصر ، ويقال أنه ولد كفيفا (١)  
ورغم ذلك فقد كان شاعرا قديرا ومجيدا  
وغزير الانتاج ، كتب مثنويات وقصائد وغزليات  
وله مخمس بعنوان « مخمس فى وصف ومدح  
مهدوى جوبورى » بدأه بالحمد ثم الحديث  
عن المعراج ومدح الرسول وسيدنا على ثم

(١) تاريخ ادبيات باك وهند مجلد ٦ ص ٤٨٨ •

مهدى جوبورى ( زعيم الطائفة المهدوية )  
ويتحدث بعدها عن المهدى الموعود ، ومن  
الواضح أن هاشمى كتب هذا المثنوى تحت  
تأثير العقيدة المهدوية •

ولغته هنا أسهل كثيرا من لغة نصرتى فهى  
مساوية سلسلة تقترب من أسلوب الشمر  
الجديد (٢) — ولنقرأ هذا البند فى بداية  
المخمس :

فيض رؤف هى وه ناصر حليم هى وه

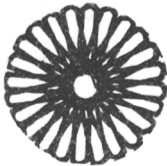
قيوم لطيف قادر واحد كريم هى وه

رازق كبير مالك صادق كريم هى وه

رحمان وهاب حافظ قاسم وسيم هى وه  
بتهركرى كوهر كون ، كوهر كرى بتهر كون  
( هو الله الفيض الرؤوف الناصر الحليم ،  
هو القيوم القادر الواحد الكريم — هو الله  
الرازق الكبير المالك الصادق ، هو الرحمن  
الوهاب الحافظ القاسم الجميل — هو الذى  
يحول انحجر الى در ويحول الدر الى حجر •

أما « معراج نامه » أو كتاب المعراج فهو  
مثنوى يحكى قصة المعراج فى بحر سهل يمكن  
تلحينه وانشاده فى المحافل الدينية ، كما رتب  
الشاعر الفاظه باحساس موسيقى مرهف ويمكن  
القول بأن معراج نامه مثنوى شعبى ، لا يزال  
جديرا بالمطالعة حتى يومنا هذا لما فيه من

(٢) دكن مين اردو ص ١٩٤/١٩٥ •



## الأدب الأردى

جانان مرا بمن بياريد

اين مرده نتم بدو سباريد

« احبائى احمولونى ، وسلموا جسدى الميت

هذا اليه (١) »

وحمل الغلام الحجر الى الملك وحكى له  
القصة وتعجب الملك وذل وظل ينشد هذا  
البيت واجتمع العلماء والشيوخ والادباء وأهل  
المعرفة يحاولون تفسير هذا البيت ولم يطمئن  
الملك الى جوابهم فسجنهم جميعا وشاع الامر  
فى البلاد ، وهنا تنتهى القصة وتبدأ قصة أخرى  
عن شيخ سعدى الذى يصل الى كشمير ويستمع  
الى القصة السابقة وهو فى المسجد فقال  
للناس أخبروا الملك اننى أفهم معنى البيت  
الذى حيره ، وذهب شيخ سعدى الى الملك  
وسمع بيت الشعر فأكملة بهذا البيت :

كر بوسه زنده برين لبانم

كر زنده شوم عجب مداريد

لو قبلت شفتاى فلا تتعجبوا لو عدت الى

الحياة ثانية (٢) »

وتحير الملك وطلب من انشيخ المزيد من  
التفسير فطلب الشيخ رؤية المكان الذى كانت  
الأميرة تنشد فيه شعرها وصعد الشيخ الى  
سطح القصر وظل ينظر بعيدا فاذا به يرى  
شخصا يقوم ويجلس كأن النار قد أمسكت

(١) هذا البيت والبيتان السابقان بالفارسية

الفارسية .

(٢) هذا البيت ايضا بالفارسية .

محاولة فنية وترتيب رائع للأشعار ، وعرض  
المادة بجزئياتها وتفصيلاتها عرضا رائعا ، أو  
بعبارة واحدة يحمل المثنوى توازنا فنيا قل أن  
نجد له لدى شعراء تلك الفترة .

أما « عشقية مثنوى » فهو أحد مؤلفات  
هاشمى انجذابة يحكى فيه قصة عشق حسناء  
ابنة أحد ملوك كشمير كانت تصعد الى سطح  
القصر تتحرق بينيران الفراق وتنشد قائلة :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار

شراب وسبزه وآب روان وروئى نكار

اربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة

هى الخمر والأخضرة والماء والوجه الحسن

وسمعا الملك تنشد هذا انبيت بصوت حزين  
وفهم معناه وطلب منها أن تنشده أمامه فرفضت  
وبعد الحاج أنشدت هذا البيت :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار

نهاز ورزه وتسبيح وتوبه واستغفار

اربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة ؟هى

الصلاة والصوم والتسبيح والتوبة والاستغفار

وصمت الملك الا أنه عرف أن الفتاة تحمل

بداخلها عشقا محرقا لشخص ما فأمر غلامه

أن يحملها الى الصحراء ويذبحها كالشاة ،

وحملها الغلام وقام بتنفيذ الحكم واذا به يرى

عجبا فقد تفجر الدم من الاميرة ساعة ذبحها

فسقط على حجر مكونا حروفا لهذا البيت :



کیا مرغ کی سار بسمل اوسی  
کیا آب قہار بسمل اوسی

کہ بسمل کرا وسکون هوا ووکنار

کہ بی رحم کافر ، نجس ، ناتکار

(.أجلسها فی هودج وأسرع بها ، وكانت

کشمس أنقى بها فی الوحل ، بينما جلس للحداد

ینتظر حيث أسرع بها - انغلام الى الصحراء

وتناول بيده خنجرا مسنونا ، وكان كالجزار

سافك الدماء ، وأخرج الحورية الحسناء من

هودجها ، فخرجت مثل كأس المحبة النشوان ،

فطرحها أرضا كالنشاء ، وبرك على صدرها

الفضی ، وقرأ باسم الله على روح هذا الطائر ،

قرا باسم الله وأزحق روحها ، ثم انتحى جانبا

هذا الظالم الشرس الکافر النجس الشرير ) •

والواقع أن هذا العمل الابداعی نهائمی

بما فيه من قدرة فائقة على التصوير بالكلمات

قد اكتسب قيمة اكبر نتيجة تأثير الاسلوب

الفارسی عليه ، فاللغة هنا ترقى وتتطور

وهاشمی هنا هو شاعر التطور والرقی ، يحمل

القديم ويقترّب من الجديد ، ويتضح هذا اللون

أكثر وأكثر فی مثنوی « یوسف وزلیخا » (۱) اذ

تقل ألوان المدرسة التقليدية القديمة وتزهوا

ألوان المدرسة الجديدة • ويعد هذا المثنوی من

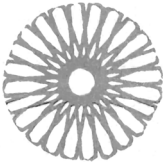
أطول أعمال هاشمی فهو يضم ۵۱۰۰ بيتا وأكملة

هاشمی سنة ۱۰۹۹ هـ / ۱۶۸۷ م •

والقصة الاساسية لهذا المثنوی هي نفسها

(۱) نصر الدين هاشمی : دکن مین اردو

• ۱۹۴



بتلابیبه ففهم الشيخ أن هذا هو انعاشق  
الصادق الذی عشقته الأميرة ، فيذهب اليه  
وينال منه اعترافا بحبه للأميرة ويعلن له  
صراحة :

« ان جسدی يرتجف حين اذكركها ، فالی

متی احترق كالشمعة ، والی متی أنتقص كالقمر

ایلة بعد ليلة ، ان الموت یلفظنی ، یا لشقائی » •

ويقول له الشيخ : لا تجزع سوف تلقی

حبیبتك ویجتمع الناس فی المكان الذی دفنت

فيه الأميرة ، وحين یفتح للحداد قبرها تبدو

طلعتها البهية « فیتطلع العاشق الى شمس

الحسن ، ویخفض عينیه ، وتفيض روحه

ویصدر الملك أمره بدفنهما معا •

وبعد هذا المثنوی من شوامخ الاعمال

الأدبية القديمة ، فقد عبر هاشمی بقدرة فائقة

عن حرقه العشق وقوة العاطفة ، ورغم أن اللغة

قديمة الا أن الخيال فی المثنوی یعطيه جاذبية

فائقة ، فقد امتاز هاشمی برسم الصورة

الشعرية التي تكاد أن تتحرك ، وها هو یصور

الغلام وقد طرح الأميرة على الرمال یذبها :

بتحها ايك سكهيال میانی شتاب

جهو با برج کی بیج جیون آفتاب

برابر لی ايك كوركن دووهین

شتابی سین جا دور صحرا مین کین

لیا خنجر تیز هاتان مین دو

قصابان کی مانند خون ریز هو

نکالا جودولی سوی اوس حور کون

— محبت کی بیالی کی مخمور کون

نمن کوسفند کی زمین بر بجهار

هوا سیم تن کی سینى بر سوار

# الأدب الأردى

## ازدحام

هى صفات للشعر الخالد وهذا هو سر عظمة  
الشاهنامة أو مثنوى مولانا جلال الدين حيث  
قدمت المعانى العظيمة بلغة سهلة واضحة .

وهاسمى يستخدم لغته الدكنية التى كان  
يفخر بها ( لغتك هى الدكنية فانظم بالدكنية ) ،  
وقد استخدم ألفاظ اللغات الاخرى ( الفارسية  
والعربية ) اذا اقتضت الضرورة مع تصرفه  
فيها :

أول قصد كردكهنى تولى اوير ضرور آبريا  
توطلونى بهى كر .

( الهدف الاول هو النظم بالدكنية أولا فاذا  
اقتضت الضرورة استخدمنا التلوين ) اى الفاظ  
العربية والفارسية ( ) وها هو يتحدث عن  
العشق :

كه عشق كاسب يو بسنار هى

وهى عشق معمور سبب تهار هى

نهين عشق بيذا كيا آج كل

هوا هى يو بيذا أزل سون اول

اوس عشق سون يو سو آدم حوا

أوس عشق سون سبب يو عالم هوا

اوس عشق سون غوث هور قطب كر

اوس عشق سون يو كيا نيك تر

اوس عشق سون يو ملايك عام

كهري رهى هين بندكى مين هو صبح وشام

هذا هو العشق الذى أفضل الحديث عنه ،

هو العشق الذى يملأ كل مكان ، العشق الذى

لم يخلق اليوم فقط ، العشق الذى وجد منذ

القصة التى قدمها كل من نظامى كنجوى وأمير  
خسرو وأحمد كجراتى ومحمد بن احمد عاجز  
فى مثنوياتهم التى تحمل نفس العنوان .  
وينقسم المثنوى الى ٤٤ فصلا نكل منها عنوان  
هو بيت أو بيتان من الشعر لو جمعت معا لكونت  
بذاتها موضوعا متكامل المعانى ، وهو هنا يقلد  
نصرتى فى كلشن عشق وعلى نامه ، ويعد مثنوى  
هاشمى هذا أطول مثنويات يوسف وزليخا  
الأردية وحتى محمد أمين كجراتى الذى جاء  
بعده بعشر سنوات وكتب نفس المثنوى لم  
يكتب سوى ٤١١٤ بيتا تحت ٤٣ عنوانا .

ومن انجدير بالاشارة هنا أن هاشمى ذكر  
شعراء الفارسية الذين عرضوا له أثناء كتابته  
للمثنوى ومنهم عنصرى خاقانى ، نظامى ،  
سعدى خسرو وجامى . وهاشمى شاعر يميل  
الى السهولة والسلاسة والوضوح :

سليس بول قصه هى كى هوش مند

سليس كون كرين عاقلان سبب بسند

سليس بولنا باركى كا هى كام

سليس كون تو عزت هى جك مين تمام

( اذا كنت عاقلا فانظم القصة بلغة سلسة ،

قلها بلغة سلسة تنال اطراء انعلاء ، فالقول

السهل قول مبارك يظل خالدا فى الدنيا كلها ) .

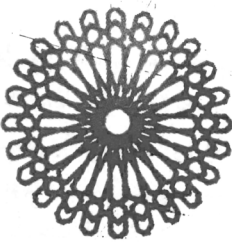
والحقيقة أن السلاسة والسهولة والوضوح

ولا بالأُميرة بل هي فتاة عادية من عامة الشعب  
تختلج بداخلها عواطف العشق والثورة  
الجسدية ، وهذه هي الصورة التي كان هاشمي  
يرسمها دوماً في غزلياته مما جعل أشعاره تروج  
رواجاً شديداً بين النساء والرجال على حد  
سواء .

والواقع أن هاشمي كان يمتاز بذاكرة غير  
عادية وخيال واسع بالإضافة الى حسه  
الموسيقي المرفه ولهذا تشاهد استخدام  
للجناس الصوتي بصورة مطردة :

**همين كال كورى كلكى مجه كلكى لكى**  
**كورى كلا مجمه كل كلا بيكى سوى كل كل بولنا**  
**كيفى توكيفى كى نه هو نين سن كيفيت**  
**مجه كيف كا**

**هو كيف كيفى كيف جهر كيفى منالا هو نيك**  
والشاعر في البيت الاول يود أن يعبر عن  
معناه بكلمات تكرر فيها حرف الكاف  
( الفارسية ) ومعناه :  
( لقد استهوتنا حسناء شقراء كرشفة من  
شهد واستهويناه أيضاً فحدثتنا أحاديث  
العشق الحلوة ) .



الأزل ، العشق انذى أوجد آدم وحواء ، العشق  
انذى منه كان وجود العالم ، عشق الفوئ  
وقطب الأقطاب ، ليس هناك من عشق أفضل  
منه ، فهو العشق الذى كان منه وجود الملائكة  
أجمعين ، وتسبيحها ليل نهار تضرعاً وخشوعاً )  
وقد شهدت الفترة التي نتحدث عنها تغيراً  
ملحوظاً ، فقد بدأ الشعراء يكتبون الغزل  
كتمط شعري منفصل ، وديوان هاشمي (١) الذى  
رتب على الطريقة الفارسية من حيث حروف  
الهاء يضم ٣٢٨ غزلية كما أن هناك عدد من  
المخطوطات التي تضم عدة غزليات لم يشملها  
الديوان . وأهم ما يميز غزليات هاشمي أنها  
تتناول موضوعاً متسلسلاً ، ويصل طول كل  
غزلية من عشرة الى خمسة عشرة بيتاً الى  
اثنين وأربعين بيتاً ، وقد خطا هاشمي بالغزل  
خطوة الى الامام بعد شامى ونصرتى ووصل  
بتصوره للغزل مستوى « الجنون » بالإضافة  
الى أنه في غزلياته كان يعبر عن عواطف المرأة  
على لسان المرأة ذاتها ، وقد عمل هذا على  
تعريفنا بالبيئة المحيطة بنساء الدكن ، وأدوات  
الزينة والزى ، والمجوهرات وأشياء الطعام  
والشراب والألحان الموسيقية الخاصة  
والمشهورة والحفلات وما شابه ذلك ، مما كان  
يدور على لسان المرأة في غزل هاشمي .  
والحبوبية في غزل هاشمي سمراء ، صدرها لدن  
جسمها رقرق ، شيطانة الحركات ، فاضحة  
الملامح ، وهذه المشوكة لا هي بالملكة

(١) ديوان هاشمي ترتيب دكتور حفيظ قتييل  
طبعة حيدر آباد .

## الادب الأردی

أحسن من الذهاب الى السلطان وحمله على اصلاح أحوال العباد ( والشاعر هنا يشير الى: أحسن الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان ظالم الا أنه لم يكن يجزؤ على مواجهة السلطان بهذا القول ولم يتبع أسلوب النصيحة المباشرة بل اتبع أسلوب الترغيب والترهيب حتى يقنع السلطان بالعودة الى الشريعة الاسلامية والتمسك بها . وهكذا ظل يمدح السلطان قائلاً بأنه يقيم الصلاة ولا يترك فرضاً ويعتبر السنة كالفرص . الخ لعل هذه الاشعار تترك أثراً نفسياً عليه فينصلح حاله وهذه نظرية في علم النفس الحديث طبقها شاعر الأردية منذ زمن بعيد .

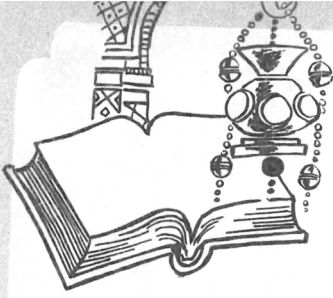
جکونی نین سنیا محمد کی بات  
قیامت میں جابی کاحسرت کی ہات  
عبادت کرو ہو عبادت کرو  
اجل دور نین نکر طاعت کرو  
اکر بادشاہ ہی اکر ہی فقیر  
دونو بھی اجل کی دندیان میں اسیر  
بشیمانی اس وقت کیا کام آئی  
جہنم طرف مارکر لجائی  
( نال الحسرة يوم القيامة من لم يطعم ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، فاعبد الله ثم اعبد الله وأطع الذكر انحكيم ، فسواء كنت

وهو في انبيت الثاني يستعمل حرف الكاف ( العربي ) ليعطى رنيناً خاصاً يسهل تلحين كلماته ومعناه :

( انتشيت وانتشيت فاستمع لما اقول عن حال نشوتي ولسوف تنتشي من حال نشوتي ) .  
وحين يصل بنا المقام الى محمد ابن أياغی نشعر أن مستوى اللغة والبيان قد تغير وبدأ يقترب من مستوى اللغة الجديدة أو الأدب الجديد . وقد ترك أياغی ( ١ ) عدة غزليات بالاضافة الى مثنوى « نجات نامه » ، وهو معاصر لنصرتی وهاشمی ومو من ومرزا ، وكان رجلاً شديداً التمسك بالدين وملتزماً بالشريعة، فنظم عدة نصائح للسلطان على عادلشاه الثاني « شاهی » ذكره بالآخرة وعذابها وجمع هذه النصائح في المتنوى سابق الذكر ، فقد كان على عادلشاه الثاني محباً للمجون فاسقاً وأثر هذا بدوره على المجتمع ككل ونصح أياغی قائلاً :

کھی جبریل یون علیہ السلام  
کہ دنیا میں اچھتا تو میں کوئی کام  
نکرتا بجز بادشاہ باس جا  
مہم سازى بنـدکان خدا  
( قال جبریل عليه اسلام : لا يوجد في الدنيا

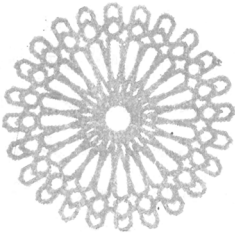
( ١ ) دکن میں اردو ص ١٩٦ .



وبنفس هدوء أياغى بسط أورنك—زيب  
الامبراطور المغولى انقادم من شمال الهند  
نفوذه على الدكن بعد وفاة على عادلشاه ثانى،  
ويتصل الشمال بالجنوب ويبدأ تأثير حضارة  
المغول على الجنوب مما يترك أثره على الادب  
ويمهد لظهور تيار جديد للغة والادب — وبالألفاظ  
أخرى انتهاء اللون الاقليمى للأردية القديمة  
وظهور تماثل أدبى واضح في شبه القارة الهندية  
بأكملها فلم يعد هناك أدب دكنى أردى في  
بيجاور وكلكتده ، ولم يعد هناك أدب كوجرى  
في الكجرات بل ظهر أسلوب أدبى جديد في  
الشمال يرقى ويتطور تحت تأثير الفارسية •

**والسؤال الآن ما هو الشكل « الأدبى  
الجديد » الذى تبع اتحاد الشمال  
بالجنوب ؟ وما هو معياره الأدبى ؟ متى  
ظهر ولى — أبو الشعر الاردى — وكيف  
ظهر ؟ • قبل أن نناقش هذا علينا أن  
نطالع الادب الاردى في كولكتده •**

**دكتور سمي عبد الحميد**



سلطانا أو كنت فقيرا فكلما أسير بين أنياب  
الاجل ، والندم لن ينفع الندم آنذاك حين  
تحمل فتؤخذ الى جهنم ) •

ولم يكن الهدف في « نجاته » مدح  
السلطان بل كان تلقينه درس الخير ، ومن هنا  
لأنجد في المثنوى اللون الذى وجدناه لدى  
نصرتى أو هاشمى فالشعر هنا يدور في جو  
بسيط وبأسلوب خبرى ، ورغم أن موضوع  
المثنوى موضوع دينى الا أنه كآثر أدبى له  
مكانته بين الاعمال الادبية في هذه الفترة (١) •  
وغزل أياغى ليس كغزل نصرتى أو هاشمى  
بل هو غزل يذكرنا بغزل عراقى وأمير خسرو  
يقول :

( لقد وهبت المحبة ، ومحبتى كالايمان — لو  
ارتكبت ذنبا ولم يعرفه أحد غاننا اعرف منذ  
اليوم ماذا ستكون عاقبته — لا يرى أحد  
الشمس على الارض وأياغى يراك فيظلل  
حائرا ) •

أسلوب بسيط موثر ، لا غرابة في اللغة ،  
شعور خفيف بحرقة العشق ، واحساس بأن  
أياغى يبحث جاهدا عن البساطة وهذا يذكرنا  
بغزل حسن شوقى من ناحية وبصوت ولى  
الدكنى من ناحية أخرى وفي هذا تكمن الاهمية  
الادبية لمحمد امين أياغى •

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو المجلد الاول

ص ٣٧١ •



# من مدرسته الاسلام لك الارادة

## \* الارادة :

— فيقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ( فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ ) • وسبب هبوط آدم من الجنة أنه لم تقو ارادته على الحرمان من ثمرة الشجرة التي نهى عن الاكل منها •• قال الله تعالى : ( وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَنِي وَكَمْ نَجِدُ لَهُ عِزًّا ) •

ومن أدوات تقوية الارادة الحلم الذي جعله الاسلام سيد الاخلاق — فيه يستطيع الانسان أن يضبط نفسه ويعفو عن ظلمه وهو قادر عليه •• فالؤمن يكظم غيظه — وجعل الله الكاظمين الغيظ من أصحاب الدرجات العلا •• قال صلى الله عليه وسلم ( ما تجرع عبد جرعة أحب الى الله من جرعة مصيبة يردّها بحسن عزاء ( أو جرعة غيظ يردّها بحلم )

هي القوة الدافعة للعمل مع التصميم — ولهذا تجد أن الفوز والظفر حليف الماضين في طريقهم المتحاملين على أنفسهم المستهينين بكل المتاعب والمشقات — أما الاخفاق والخذلان فهما نصيب الضعفاء الذين يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى — والاسلام جعل في كثير من تعاليمه عدة وسائل لتربية الارادة التي تمضي في طريق الخير — قال الله تعالى ( فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ) ومعناها اذا صممت على عمل فامض غير متهيّب ولا مترث — وضع التوكل على الله أساساً لان الانسان مهما كانت ثقته في نفسه وتمكنه من ناصية قصده يعوزه قوة الله القوي • فهذا العزم الذي عزمته يحتاج الى الصبر كأداة من أدواته

# الإرادة ثم القدوة و العاطفة الدينية

فوزى سالم عفيفي

من التعفف ) وقد روى أحف بن قيس أنه قال : أصبحت يوما أشتكى ضرسا فقلت لعمى ما نمت البارحة من وجع الضرس حتى قلتها ثلاثا — فقال : لقد أكثرت من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهب نور عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد .

ومن أدوات تقوية الإرادة كتمان الصدقة — لأن النفس الانسانية نزاعة الى التظاهر بفعل الخير وفيها داء خفى اسمه الرياء — قال الله تعالى ( إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ

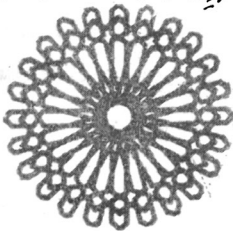
اذن فالصبر والحلم وكظم الغيظ أساسها قوة الارادة الشديدة — قال صلى الله عليه وسلم ) ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ) .

ومن أدوات تقوية الارادة كتمان البلاء — فان الكرامة تأبى أن يذل انسان بالشكوى لغير الله تعالى — ومما هو معروف أن الشكوى تنفس عن المكروب وتسلى المهموم — فما أن تنزل مصيبة بانسان حتى يفيض لسانه بالشكوى . أما أصحاب الارادة القوية فقد تحسبهم سعداء بينما قد يصبح أحدهم وليس عنده قوت يومه — قال الشاعر :

ان الكريم ليخفى عنك عله

حتى تراه غنيا وهو مجهود

وفي القرآن الكريم ( يحسبهم الجاهل أغنياء





من مدرسة

## السلوك الإسلامي الإرادة ثم القدوة والعاطفة الدينية

والمخالطين له — وخاصة اذا كانوا ذوى تأثير عليه — فيجب أن نبتعد عن مجالس الاثم فلا نركن الى انذين ظلموا أنفسهم لأن الركون اليهم خطر على أنفسنا — وكذلك الاعراض عن يخوضون في آيات الله وعدم القعود معهم لأن العقود معهم هو اقرارهم على خوضهم ورضاء به واغراء لهم على التماذي مما يعتبر مشاركة لهم — كما نهانا القرآن عن موالة من يحاد الله ورسوله والمودة معهم لأن كل ذلك يؤدي الى أن يتطبع الموالى لهم بطبائعهم أو ينحاز الى عقائدهم . فالحذر كل الحذر من معاشرة أهل الشر والمجون والمجاهرين بالفواحش المفتخرين بها المنهمكين فيها — فحضور مجلس واحد مع هؤلاء يعلق بالنفس من وسخه ما لا يغسله الا الزمان الطويل . وقد شبه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المجلس السوء بنافخ الكير اما أن يحرق ثوب جليسه أو بدنه وحتما سيجد ريحا خبيثة — كما أن كل انسان منسوب الى من يصاحب ويصادق .

قال الشاعر :

وإذا أردت ترى فضيلة صاحب  
فانظر بعين البحث عن ندمائه  
فالمرء مطوى على علاته  
طى الكتاب وصحبه عنوانه  
وعن بعض الحكماء قال : اعرف أخاك بأخيه

تَخَفُوهَا وَتُؤْتِيهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ) فاذا تعود الانسان المؤمن أن يكتم ما يتصدق به ظلت ارادته تنمو حتى تجده لا يتكلف في تصرفاته .

ومن أدوات تقوية الارادة الصوم — فما الصوم الا الصبر والمجاهدة وضبط النفس واللسان .. والصوم نفسه ما هو الا تربية لارادة المسلم حتى يقوى على طاعة الله وحتى يقوى على دوافع الشر — فلا يخضع لها . ونحن نرى في المحيطين بنا أشخاصا وقد استعبدتهم بعض العادات لضعف ارادتهم متعللين بأنهم اعتادوها وأصبحت هذه العادات متأصلة لا يستطيعون الفكك منها .. والله تعالى قد أراد من فضيلة الصوم — فيما أراد — أن تقوى ارادة المسلم على التخلص من كل ما يضره في دينه ودنياه .

### الْقُدْوَةُ :

الاقتداء بالغير وسيلة من وسائل تكوين لآخلاق .. والمنزل هو المهد الذي يغترف منه لانسان كل آدابه وسلوكه وأخلاقه — فاذا ان الاب والام أفاضل نشأ الاولاد كذلك — ما أنه يستحيل أن يغرس الفضيلة في بنيه أب ابث ماجن — لأنه بأعماله يقتدى الابناء .. محاكاة والتقليد نزعات اجتماعية فطرية — جعل الشخص يقلد ويحاكي المحيطين به

قبلك •

وقال رئيس جماعة نزلت قرية لامير القرية:  
قدمنا الى بلدكم فمرفنا خياركم من شراركم في  
يومين — فقد لحق خيارنا بخياركم وشرارنا  
بشراركم فالف كل شكله •  
قال الشاعر :

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه

فكل قرين بالقرين يقتدى

وما اجتمع اثنان الا ترك كل منهما أثرا منه  
في صاحبه وكان أسوأهما خلقا أشدهما تأثيرا ،  
وربما كان للصحة العابرة أثرها أيضا —  
قال حكيم : انى لأجالس الأحق ساعة فأتبين  
ذلك في عقلى كما أن المودة والصدقة بين  
الأخيار تدوم أما بين الاشرار فتتعدم وتتهدم •  
قال الشاعر :

المودة بين الاخيار كالخيار

بعيد انشاعها قريب اصلاحها

والمودة بين الاشرار كالزجاج

قريب انشاعها بعيد اصلاحها

✽ العاطفة الدينية :

قد يقوى عقل الانسان ويزداد علما وقد  
تقوى ارادة الانسان ويزداد عزيمة — وقد  
يصفو محيط الانسان ويزداد أدبا — ثم بعد  
ذلك يجيد عن الصراط السوى والطريق  
المستقيم • لهذا كان لابد من وراء ذلك كله  
عاطفة دينية محورها قلب الانسان •

وهذه العاطفة الدينية قد جعلت المهاجرين  
يتركون مكة وهى أحب البلاد اليهم وفيها  
أموالهم وعشائهم — كما أن هذه العاطفة هى  
التي جعلتهم يلقون ألوانا من العذاب على يد  
قريش ولم يفتنهم ذلك عن دينهم — وهذه

العاطفة هى التي جعلت الانصار يقولون للنبي  
صلى الله عليه وسلم ( والله لو استعرضت بنا  
هذا البحر لخضناه معك ) •

وتتمية هذه العاطفة وتقويتها بالعلم والعمل  
يؤدى الى استشعار حلاوة الايمان واستشعار  
مراقبة الله واستشعار هيبة الله وعظمته مما  
يعين العقل والارادة ويدفعهما الى الامام نحو  
الخير والحق والايمان الكامل •

ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنا زمنا

تدرييا كل عام مدته شهر — هو شهر رمضان  
المبارك — ليجعلنا على مستوى الايمان الكامل •  
فرض علينا فيه وأوجب علينا فيه الامساك عن  
الطعام والشراب والصبر على شهوتى البطن  
والفرج والامتناع عن اللغو والرفث وأمرنا  
بالتعاطف والمودة والرحمة والانفاق والتصدق  
والزكاة وتطهير النفس من الغل والحقد والحسد  
وتزكية النفس بالتطوع والذكر وقراءة القرآن  
وجعل أول رمضان رحمة ووسطة مغفرة وآخره  
عقن من النار • ان برنامج هذا الشهر وقائى  
وعلاجى فهو للسليم وقاية وتحصينا للمريض  
علاجا وشفاء • وهذا البرنامج يوفر علاجا  
لأمراض متعددة نفسية وجسمية واجتماعية —  
ففيه يتدرب أصحاب القلوب الفاسدة الذين  
يتنمسون العيوب للناس والذين تتغلغل  
الخصومة في قلوبهم فتفسد ايمانهم وتسهل لهم  
الغيبة والنميمة والهجران وما يستلزمه ذلك من  
سوء الظن وتتبع العورات وما يتبعه من حقد



# من مدرسة السلوك الإسلامي

لَتَعَارَفُوا ۝ وَقَالَ (وَأَنكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ۝

**ويروى** أن أحد المسلمين في شهر رمضان أسرع بالخروج من المسجد قاصدا المفتى قائلا له : يوشك الناس أن يتقاتلوا في المسجد — فبعضهم يرى أن تصلى التراويح ٢٠ ركعة — وبعضهم يرى أن تكون ٨ ركعات — والخلاف شديد وهم في انتظار فتواك ۝ فقال : الفتوى أن يغلق المسجد الآن فوراً ولا تصلى فيه تراويح الليلة لأنها لا تعدوا أن تكون نافلة ووحدة المسلمين فريضة — ولا قامت نافلة تهدم فريضة ۝

قال صلى الله عليه وسلم ( انشيطان بهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم بهم بهم ) ۝

**ان هذه** الفترات التدريبية هي لضبط النفس وتطهيرها — والاسلام يتحسس النفس بين الحين والحين ليغسلها من الادران ففي كل يوم صلوات خمس وفي كل اسبوع تعرض الاعمال — ففي الحديث الشريف ( تعرض الاعمال في كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك انيوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا ) وفي كل عام نسعد بـرمضان والحج والعمرة والعق فيهما من النار ۝ وبعد — فمن لم يطهره ذلك كله — فلتطهره النار ۝

فوزى سالم عفيفي

وغل (يكون أشبه بالجمرة التي تنتقد في الصدر) وما ينتج عنه من التشفى بسرد الفضائح وكشف الستور ۝ وفي رمضان تنتهي الخصومات ويحل محلها الحب والود والتعاون المتبادل — والمجاملة الرقيقة والزيارات والدعوات وتتغير القلوب السوداء الى قلوب مشرقة بنور الايمان ببارك الله فيها والخير اليها أسرع — وهذا هو أسمى مراتب تربية العاطفة الدينية ۝

وفترة أخرى لتربية العاطفة الدينية يلتقى فيها المسلمون بعد رحلة ممتعة هي رحلة الحج كل عام — يلتقون في شكل واحد وهم في ملابس الاحرام البيضاء رغم اختلاف ألوانهم والسننهم واختلاف ما كانوا يرتدون في بلادهم من ملابس وما يكتنفها من تقاليد ويلتقون في مكان واحد يأتون اليه من أقاصى الجهات الاربع في رحلة يلاقون فيها ألوان المشقة والعذاب الى مكان فيه أول بيت وضع للناس — ويؤدون مناسك واحدة موقوته بأزمان محددة ينتقلون وهم يؤدون من مكان الى مكان في وقت واحد وفي وحدة متماسكة ، وقوة زاحفة ۝ لهم جميعا هدف واحد ولهم جميعا غاية واحدة — أنها غاية سامية في أوقات سامية ثريفة وأماكن طاهرة — يطلبون من الله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة ويرجمون شيطانهم ۝ ان هذا المعسكر هو معسكر التعارف والوحدة الشاملة والخدمة العامة والاخاء العالمى قال الله تعالى ( وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

# السعرور بالأسن

مصدره

## الايهان

اعداد / عميد شرطة فكري الجوهرى

يَرَجُّونَ » •

(سورة الروم : آية ٤١)

الانسان لن يقف فى بغيه وطغيانه عند حد ،  
وسيطل فى اندفاعه الدائر ، وشروره المتلاحقة  
وفساده المستمر الى أن يدفع بنفسه الى الهاوية  
لا يضع نهايته بنفسه حيث يرث الله الارض ومن  
عليها •

وحق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى  
تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسسياهم ويرث

لكل خلق نهاية ، والخلق البشرى يسير  
الى نهايته على أيدي البشر أنفسهم ،  
فكلما مرت السنون والايام كلما اكتشف  
العنصر البشرى أسلحة جديدة ،  
وفتاكة : للدمار والخراب ، وكلما ظهرت  
طرق حديثة للفساد والانحلال •

وحق قول الله تعالى : —

« ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ

## الشعور بالأمن ..

### مصدره الإيمان

الحكم قاسيا على العلماء والمؤمنين المخلصين  
بإتهامهم بالرجعية والتخلف وعدم مسايرة  
العصر .. بينما يوصف الكافرين والفاسقين  
والمنحرفين بالمدينة والتقدم .. ونتيجة لهذا  
الحكم الخاطئ تم سلب الانسانية من أقوى  
دعائها ، بل من كيانها كله وهو الحق .

أصبحت الدول تستبيح نفسها حرمان  
الشعوب الاخرى من حقوقها .. أصبحت بعض  
الفئات تعتبر نفسها فئات سامية لها كل  
الحقوق ، ويمكن للفئات الاخرى التمتع بما  
تجود به عليها .. أصبح الفرد هو المالك الوحيد  
كل حق لان حقه يفوق حق الدولة وحق المجتمع  
وحق الاسرة وحق الوالدين .. والمرارة التي  
يحق بها المؤمن الصادق تزداد بزيادة الانسان  
في تحطيم نفسه بنفسه ، وانحداره السريع  
نحو الهاوية ، ولن يحطم هذا المؤمن حرمانه  
من حق أو متعة من عمل أو الاعتداء الذي يقع  
عليه من أخيه الانسان لأنه يؤمن بخالق الكون  
والمكان والزمان ، والانسان والحيوان ، ولأن  
شعوره بالأمن لن يستمد من سلوك بشري ،  
فهو لن يتصرر مما يلحقه من أضرار انبشر أو  
يلم به من مصائب الزمن لأنه يعتبرها ابتلاء  
واختبارا من خالقه .. ومهما تسبب الضرر في  
ايذاء شعوره أو جرح احساساته فلن ينهار  
أبدا ولن يغلب على أمره ، ويفقد دينه ودنياه  
بل العكس سيزداد قوة على قوة .. سيزداد  
قربا لخالقه .. سيزيد احساسه بهذا الشعور

دنياكم شراركم » .

( من الترمزى وحسنه عن حذيفة )

معرفة الحياة وما وصلت اليه ، والدنيا وما  
انتهت به من شرور وطغيان ، احساس عظيم  
يشعر به جل ما يشعر الانسان المسلم قوى  
الايمان الذى ينقطع كبده حسرة وألما لما يراه  
في حياتنا الفانية من ظلم الانسان لآخيه  
الانسان ، بل ظلم الانسان لنفسه .. شعور  
بالمراة به استثناء الفساد كالوباء المدمر  
يلحق مرافق الحياة الانسانية جميعها ، يحطم  
المبادئ الانسانية والمثل العليا دون أن يعي  
الانسان أنه يقوم بتخريب بيته بيديه وافساد  
حياته وأنه وأمة بنفسه .. ولولا ميزان  
الحياة .. لولا وجود البعض من أهل التقوى  
والمعرفة .. لولا وجود من سماهم الله « قلة  
من الأولين وقليل من الآخرين ، أو قلة من  
الأولين وقلة من الآخرين لاختل الميزان سريعا  
وكان الهلاك أسرع ، ولانتهت البشرية جمعاء  
من قرون كثيره مضت ، ولأن الله يمهل ولا يمهل  
فهو ينير الطريق الموحش لهؤلاء المدمرين ، على  
أيدي المصلحين .

نظرة الى ما وصلت اليه البشرية في عصر  
الفناء .. انقلبت موازين القيم .. أصبح

كاف ، وانبعض الآخر يرى مع أهمية وجودها أنها لا تعطيه القدر المطلوب من الامان ، بينما البعض يرى أنه لا جدوى لكثرة القوانين التي تليها قوانين أخرى مشددة أو مخففة طالما أن الجريمة قائمة ولا يوقفها قانون ، ولا تفيد المقاومة لمنعها .. وكما ظهر الاختلاف بين احساس الفرد واحساس الفرد الآخر يظهر هذا الاختلاف أيضا من زمن الى زمن ، ومن بلد الى بلد .

ان المعيار الوحيد الثابت الذي لا يتغير بتغير الفرد أو تغير الزمان أو المكان هو الايمان ويمكن الجزم بأن كل فرد مؤمن بالايمان الحق مهما كانت جنسيته أو هويته أو جنسه أو لونه أو ثقافته أو عاداته أو تقاليده .. فهو آمن لا يشعر الا بالأمن والامان .. ولو اجتمعت مصائب الدنيا سواء كانت من صنع البشر أو الطبيعة أو الحيوان أو النبات أو الجمار ونزلت عليه كالصاعقة من السماء لن تحيده عن الشعور بالأمن ، وستتحطم المصائب نفسها على صخرة الايمان الذي يتحلى به .. بينما اذا اختبر غير المؤمن باليسير من الابتلاء فانه يتوأس كتور يبحث عن الزمن في كل مكان فلا يجده .. ولن يجده .



الرقيق الملائكى الشفاف بقيمته فى الحياة الدنيا ومكانته فى الآخرة .. هذا الشعور لا يوصف ولن يشعر بمثله هؤلاء المخربين لحياة من حكموا على انفسهم والبشرية جمعاء بالفناء على أيديهم .. المؤمن لا يهزم أبدا ، وما يعتبر فى حكم البشرية العصرية هزيمة هو الفوز العظيم له وهو الأمن والأمان .  
لقله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » .

(سورة النور ٥٥)

الشعور بالأمن كان هدفا لمشروع القوانين البشرية لتأمين المواطنين بتنظيم النوائح والقرارات والقوانين الوضعية التى تحد من الاعتداء والتعدى، وتمنع المساس بحقوق البشر وممتلكاتهم وأرواحهم وأعراضهم بل عمدت القوانين الحديثة الى اظهار النص على كفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين فى كافة الحالات ، وليس من الحق انكار ما لهذه القوانين من أثر فعال فى الحد من النشاط الاجرامى للبشر ، ولكن الحق يمكن القول بأن هذا الاثر يصل الى حد معين يختلف من انسان لآخر ، ومن زمن لآخر ، ومن بلد الى أخرى .. ففى وجود نفس القوانين يرى البعض أنه يشعر بأمن

## الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

عمره وصحته .. هو شخص آمن .. آمن على نفسه وحياته ومستقبله بل وما بعد حياته .  
مادام الشعور بالأمن يمكن للفرد اكتسابه فان البحث يجرى عن تلك الوسائل التي تحقق له ذلك خاصته وان كل شخص يحتاج دائماً الى ملاذ يلوذ اليه عند الحاجة أو عند النوازل فهو منذ طفولته اذا ناشد الامن يرتضى على صدر أمه يحتوى فيه فالصغير يحتوى بالكبير والضعيف يحتوى بالقوى والجاهل يحتوى بالعالم الا أنه يصطدم بأن هذه الحماية قاصرة لا تتعدى امكانيات الشخص الحامى ومدى استعدادده لتقديم الحماية المطلوبة في وقت طلبها وبالقدر الملائم لها .. وطالب الحماية يجتهد في طلبها ممن يجد فيه القوة الكافية أو القدرة اللازمة أو الحكمة الواجبة وهو يجدها في رجال السلطة الذي يلجأ اليهم بمجرد وقوع الاعتداء عليه أو انتهاك حرماته راجيا اشباع حاجته الضرورية الى الشعور بالامن وهذا الشعور لا تستطيع أية قوة أو سلطة مهما كانت ادخاؤه عنوة الى اعماق الفرد لان هذا الاحساس داخلي يتولد نتيجة اقتناع الشخص بأنه آمن فهناك أشخاص تحتمى داخل القصور التي تحوطها الاسوار والابراج والحراس المدججين بالسلاح الحديث ومع ذلك فان شعورهم بالامن بعيد المنال .

الى كل من يبحث عن الأمن .. الى كل من يريد الطمأنينة الحققة .. الى كل من يخشى ظلم الانسان لأخيه الانسان .. طريقكم الوحيد .. الايمان .. الايمان يحيل اليأس الى رضا ، والضعف الى قوة والنقمة الى نعمة والمحنة الى منحة والبلاء الى شكر لله وفضل وأمن .

### ٢ - البحث عن الأمن في الدعاء

الشعور بالامن احساس داخلي وضروري للحياة ، احساس يؤثر على نفسية الفرد وصحته وسعادته كما يؤثر على عمله ونتاجه وعلاقته وتصرفاته بل وكافة احتياجاته الأساسية وأمانيه في الاشباح وحاجاته الضرورية اليومية .

والفرد دور كبير في اكتساب الشعور بالامن وتنميته وقد سبق أن وصلنا في مقال سابق الى التشريعات الوضعية والقوانين العصرية نها أثر فعال في الحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الا ان الاحساس بمدى كفايتها يختلف من فرد لآخر ومن مكان لآخر ومن زمن لآخر وثبت من البحث أن الميعار الوحيد الثابت والمؤثر على هذا الاحساس والذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان هو درجة ايمان الفرد وأنه يمكن الجزم بأن الفرد المؤمن ايمانا صادقا مهما تغيرت جنسيته أو ثقافته أو عاداته وتقاليده أو

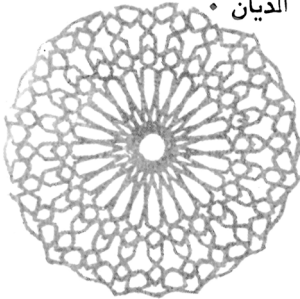




للفرد أن يولده في نفسه فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباً والاسلام ديناً وبمحمد رسولا » - صدق رسول الله - .

ولكى ينمو هذا انرضا وهذا الاحساس الداخلى فان المخلوق يلجأ الى وسائل الاتصال للوصول الى خالقه فيجد نفسه يرفع يديه ويمدها الى الأعلى طالبا رضا . . يريد الاقتراب منه ليناجيه يريد أن يكلمه ولا يجد أقرب من الوصول اليه الا وسيلة الدعاء . . فهو في دعائه يتوسل الى الله بكل جوارحه فكل من يدعو الله يتمنى تحقيق الدعاء والانسان في تقديمه لطلبه يتمنى قبوله قبل تقديمه وهدفه من الطلب تحقيق رغبته سواء كانت هذه الرغبة دنيوية أو أخروية وهو يلج في الطلب ويلج في اترجاء ولذا كان الدعاء دائما نابعا من القلب من أعماق الانسان يندفع بقوة آملا الوصول الى الخالق الديان .



كل هذا يدعونا الى البحث عن كيفية انماء انشعور بالامن داخل النفس البشرية والوسائل التى يمكن اللجوء اليها وتوفيرها لتدريب ورياضة النفس على اكتساب الشعور بالامن . . من هذه الوسائل . . الدعاء . . فالدعاء صلة بين المخلوق والخالق ترجع الى اقتناع المخلوق وايمانه الشديد بأن نشأته وتطوره . . حياته ومماته بتدبير من الخالق وعنايته لهذا فهو الملاذ الاول له لذا يجب أن تكون هناك وسائل اتصال مستمرة بينه وبين الخالق . . والمعروف عن وسائل الاتصال أنها تبادل موجات الارسال والاستقبال لكى يقترب من الراسل والمرسل انيه لتحقيق الفرص المنشودة من اتصالهما الدائم .

ويمكن للبشر استقبال ارسالات الخالق عن طريق الرسل والأنبياء وخاتمهم محمد رسول الله الذى نزل عليه الوحي بأعظم الرسالات في كتاب لم يسبقه مثيل ألا وهو القرآن الكريم . ومن ناحية أخرى فان المخلوق يؤمن بربه بعد اليقين برسالته والعلم بصفاته وعدله ورحمته وقدرته وقوته وعظمته وجماله فاذا أمكنه الاتصال به فانه يطمئن الى غده ومستقبله يرضى بحياته وعبه وقيامه وختامه يرضى بحكم الله عليه لا سخط ولا بأس لاحزن ولا نحيب . . هذا الرضا احساس داخلى يمكن

## الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

« إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا » .

وعليه ان يلج في الدعاء ويكرره ويكون صادقا في الرجاء مسلما أمره الى الله مؤمنا من اجابته لدعواه .

وهناك أنواع من الناس يستجيب لله دعواهم باذنه ومشيتته كدعوة المظلوم وكان كافرا ودعوة المضطر ودعوة الوالد لابنه وابولـد لوالديه والصائم حين يفطر والرجل الصالح والمسلم لأخيه الغائب والتائب من ذنبه والامام العادل .

أليست وسيلة الاتصال هذه تزيد العبد اطمئنانا وأمنا يؤنسه في وحدته ويمنحه العون في محنته ويقويه في كفاحه ونضاله ويجعله قادرا على مواجهة مشاكله ومصاعبه .. أليس وسيلة الاتصال هذه أكبر تنمية لشعور الفرد واحساس بالأمن والأمان .

عميد/فكرى الجوهري  
مديرية أمن السويس



والانسان في استخدامه لوسيلة الاتصال هذه يتلمس الأوقات التي تجاب فيها الدعوات والتي يكون فيها متصلا بحواسه وجوارحه بالله عز وجل فقال الدعاء عند النداء للصلاة وبعد الصلوات الخمس وفي السجود وبين الاذان والاقامة وعند تلاوة القرآن وعند ختمه وفي ليلة القدر ويوم عرفة وعند شرب ماء زمزم وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وفي شهر رمضان وفي جوف الليل وعند التحام الجيوش في الحروب وفي مجانس ذكر الله وبصفة عامة في كل وقت أو مكان لان السماء لاتنام .

ولوسيلة الاتصال هذه آداب يجب على المرسل الاهتداء بها عند ارسال رسالته فعليه استقبال القبلة ورفع اليدين بحيث يرى بياض ابطنيه وأن يختار الاوقات السابق ذكرها ويغتتم فرصة قيام أعمال عظيمة .. فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه — أنه قال : « ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتموا الدعاء فيها » .

وعلى الداعي ان يخفض صوته أدبا وتقربا الى الله فقد قال تعالى ' « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً » » .

وعليه اظهار الخشوع والخضوع والثقة من نصر الله لقونه تعالى :

العمّاد  
ورأيه في  
شباب جيله



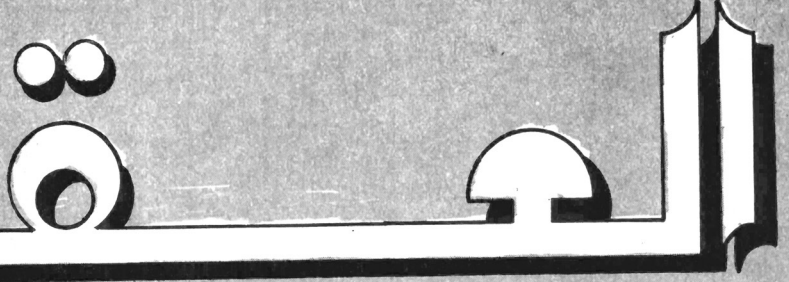
# الأعرام والأسرار

أحمد محرم  
شاعر  
الفكرة  
الإسلامية



شخصية في سطور :  
عبدالله بن مسعود





# ورأيه في شباب

الناهضة ، ويأخذ من الاسباب أوفقتها للنهوض بنفسه وأسرته ومجتمعه وتعلو في النافع وينأى عن الضار ، ولا يكون ذلك الا بالتربية الصحيحة انتى تقوم على الدين والاخلاق والمثل العليا ، وفي السنوات الاخيرة هبت على مصر رياح عاتية ملأت الجو غبارا ، وانحرف شباب كان الوطن في حاجة الى ثقافتهم وسواعدهم ، وبدل أن يشاركوا في البناء حملوا معاول الهدم ، ودعوا الى ترك العلم ومجانية المجتمع ، فظهرت تقول « انتكفير والهجرة » وتكفير الحاكم الذى لا يحكم بالشريعة الاسلامية ، وانهارت القيم وهانت الارواح ، وأبيحت الاموال ، فكان الاغتيا ل ، وكانت السطو على المتاجر ، والاعتداء على رجال الأمن مما لا يقهره دين ولا خلق ولا حضارة ، وقد كان جيل ثورة ١٩١٩ شعاره « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » وشعار ثورة ١٩٣٥ وماتلاها « الجلاء بالدماء »

✽ تقع مرحلة الشباب بين الصبا والكهولة ، وفي تلك المرحلة يتسع الخيال وتتوهج الطموحات ، ويحس انشباب بذاتيته ويود بكل مايملك من عاطفة وأحاسيس أن يثبت فاعليته في الحياة ، وقدرته على التغيير ، من غير أن يحدد مفهوما لما يريد ، لانه تتقصه الخبرة والمقاييس العقلية ، ويرى من خلال وجدانه المجالات التى يتحرك فيها ، كأنه ينظر بمنظار لايريه ما يرى كما هو ، والآباء والمربون وأولو الامر يرونه عدة الوطن ، ووجهه المشرق ، ومستقبله المضيء ، ويعملون بكل الامكانات على أن يخرج سويا لا يركن الى الهرب من الحياة ولا يتهور في سبيل مطالبه ، بل يريدونه عاقلا عاملا شجاعا ، يشعر بحياة مواطنيه ، ويشاركهم في الامل والعمل ، وتكون له الغيرة والمنافسة الشريفة لا في حدود وطنه بل يتعدى ذلك الى مناقشة الشعوب الراقية والامم



# الحد

## جيله

### السيد حسن قرون

قال العقاد في شباب جيله ؟

كان العقاد شابا يعيش بين شبان ، لكنه لم يعجبه سلوكهم ، وظن بهم الظنون ، ووصفهم بشر ما يوصف به مهمل متقاعس والكلام الذي قاله عنهم نجده في ديوانه انتالي « وهج الظهيرة » وقد صدر سنة ١٩١٧ حين كان في الثامنة والعشرين من عمره في هذه السن أنحي العقاد باللائمة على شباب جيله لخلو مجالسهم من معاني الرجولة والاحترام

وكان المنظور بعد ثورة ١٩٥٢ أن يكون الشعار « السباق لمقارعة الدول العظمى » ولكن الامر لم يكن كما يريد الآملون ، فانتكست الامور وانطمست انقول ، وراحت تنظر الى الأفق الضيق ، وتستعين على اضاءته بالافكار المستوردة ، والنظر في المذاهب الهدامة قديمها وحديثها على السواء .

وحين نقول ذلك لا نستجيب لفكرة التعميم فالشباب بخير ، وما زال يعمل في الحقول والمصانع والمتاجر وكل مرافق الحياة ويؤم المساجد بعيدا عن الانحراف والانجراف ، والمستقبل سيجيء فيعلن أن شبابنا اليوم سيكون من بناء الامم وقودة العاملين ، فليس الفريق القليل مغطيا على الكثرة الكاثرة ، والاغلبية العاملة الساهرة على نفع الوطن ، ودفع الضرر عنه ، « وبورك في الشباب الطامحين » هكذا نقول في شباب اليوم ، فماذا

# العقاد ورأيه في سبيل جيله



فيرقصون رقص المخنث في مواخير الفجور ..  
لوكانت الامة المصرية كلها على هذا النمط الذى  
وصفنا لجزنا بموتها موتا قلما تحيا بعده ..  
ويرى أن الرجاء قليل في نبوغ أفراد من سكان  
الحضر يرأبون صدع هذه الامة ، ويتداركون  
خللها ، الاختبار في الزمن الاخير ( زمانه ) يدل  
على أن أكبر نوابغ مصرهم الذين نشئوا في  
القرى والكفور ولم يشبوا من طفولتهم بين  
جلية المدن وغواية ملاهيها . هذا أيام كانت  
مدن مصر أشبه بالقرى منها بالحواضر الحاشدة  
فما يالك بها اليوم وقد اجتمعت فيها سيئات  
المدنيتين والتقت عندها عقابيل الداء القديم  
وأعراض انداء الجديد .

كل هذا الكلام وأكثر منه مما تركته كان  
مقدمة لقصيدة يهاجم بها الشباب ، ويستتكر  
موقفه من انكرامة والجد وصنع الحياة ، ويبدأ  
شعره هكذا :

كم ذا أعثر من صحبى وأعدائى  
من ليس يعقل آمالى وآرائى  
قوم على كتب منى (١) ويفصلنى  
عنهم مسافة بين الليث والشاء  
هم كالرجال كما قالوا وليس لهم  
من الرجولة الا فضل أسماء  
وبعد أن وصف نفسه بالمعالى ووصفهم

(١) قرب .

« وهم يجتمعون ويتفرقون لا يحدو بعضهم  
لبعض حب أو اخلاص ، لان نفوسهم الوضيعة  
لا تحب ولا تحب ، ولكنها ضرورة الاجتماع  
ودفع السامة وانقمة تسوق كلا منهم الى  
مشاجرة من يكره ، ومعاشرة من يؤله سرورهم  
ويسره الملم ، ولهذا يدخر كل منهم لصاحبه  
أقصى ما في وسعه من التغيص والايجاع ،  
ويتنقل بينهم في الليلة الواحدة بين عشرة  
مجالس لا يطمئن الى مجلس منها .. فهو  
يغض جلساءه جميعا ، وهو لا يلقاهم طائفة  
بعد طائفة الا ليشفى نفسه من الغائبين عند  
الحاضرين ، فما أعجبها من مجالس صلتها الكره  
لا الولاء ، ومحورها تبادل الوقية والايذاء ،  
لاتبادل السرور والصفاء .. فكلهم منتظر منه  
الخون ، مستبعد عليه الوفاء ، وهذا أدنا ما تنحط  
اليه الاخلاق ، وتستقل اليه النفوس » وهو  
يخاف أن تعدى هذه الاخلاق الحضرية أهل  
الريف فيموت في نفوسهم الجد ، ويملكهم  
العبث وهم صميم الامة وبنيتها العضلية ،  
فأهل المدن أصبحوا لا يجلون شيئا عن اللهو  
وانعبث ، ولا يرفعون الدين ولا الآداب عن  
المجانة والرعونة: يؤذن المؤذن فيتطرب في أذانه  
كأنه يدعو الناس الى وليمة عرس لا الى الوقوف  
بين يدى الله ، ويقرعون القرآن تلحيناً كأنهم  
يترنمون بأنشودة غرامية ، ويذكرون الله

بالضعة ، وأنه أسد وهم غنم أظهر حزنه  
وتحسره على مصر قائلا :

ويلى على مصر قد أمست وليس لها

سوى اعتزاز منوط بالأذى

شبان مصر وما أدري أهم زمر

من الاناسى أم هم رسم وشكاه ؟

قد هونوا الامر حتى لو تكلفهم

صيد النجوم لراموا النجم في الماء

وهذا هجاء مقذع سلب الشبان انسانيتهم ،

ورماهم بفقدان الطموح وعلو الهمة وأبان ذلك

بقوله :

آمالهم في المعالي تحت أرجلهم

فما ينالونها الا بإرضاء

وهذا الوصف مازال ينطبق على طائفة

الموظفين انذين يتملقون رؤساءهم ، ولا تراهم

الا في أنحاء وتقبييل الغبراء وقد تراه في عليية

القوم ممن يرومون الدرجات العالية والوظائف

القيادية • ويثور وتحيد وكأنه في معركة فاصلة

فيخاطبهم •

إنكم بشر ؟ انى برئت اذن

من آدم حين يدعونى وحواء

قدوا (١) ملابسكم عنكم فان لكم

في كل فطة سوء ألف عوراء

ياسبة الخلق هل في الارض من دنس

يذى بكم بعد هذا أى ازراء

ويستمر في الهجوم واللوم والهجاء ، يرميهم

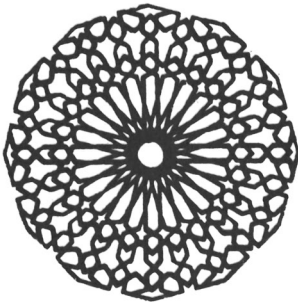
بضعف العزيمة ، ويصفهم بالنفاق والكذب

والسعى بالافساد الى آخره ولو انكشف الغطاء

(١) مزقوا •

للعقاد ، وارتفع الستار عن المستقبل لرأى  
هؤلاء الشبان في قمة الطموح وعلو الهمة  
وصدق العزيمة فبعد عامين أعجفين من صدور  
الديوان ، قامت سنة ١٩١٩ وكان وقودها هؤلاء  
الذين رماهم بكل قاصمة للظهر ، وكل سبة من  
العار وانشار ، فاقضوا مضاجع المستعمرين ،  
وأعطوا للعالم ثورة ريادية بعثت الحياة في  
الاجسام الهامدة ، وتصدت لاعظم دولة في  
هذا الزمان خارجة منتصرة من الحرب العالمية  
الاولى غرقت جنودها ، وحطمت آمال  
سياسيها ، لم تغر هؤلاء انشبان الوعود ، ولم  
تخفهم السجون ، ولا النفى ولا المشاق فأعطوا  
درساً وطنياً لكل الشعوب المغتصبة ، واعترف  
بذلك زعماء كانوا أبطالا في التاريخ مثل غاندى  
وغيره وانى أخاف اليوم أن نقع فيما وقع  
فيه العقاد فلم يعرف شباب جيله الا بعد  
سنوات ، فكانوا لمن بعدهم نورا ليستضاء به ،  
وتدوة تحتذى ، فعلمنا بالرفق بالشباب ولا نعمم  
فنجعل من استقام مثل من انحرف فلا نجنى  
من وراء ذلك الا الاحباط وضياح الفرصة ،  
وهذا مالا تترضيه الشعوب الناهضة •

السيد حسن قرون





# شعراء

## أحمد محرمه

عصفت برعوس بعض الشعراء في الشرق والغرب نوازع خبيثة تدفعهم الى الفوضى الخلقية والتحلل الاباحى ، زاعمين أن الشاعر الحق هو الذى ينساب وراء غرائزه وميوله ، وأن العبقرية توقع صاحبها في مزالق مريية ، بل ان منهم من يعتمد الوقوع في البغى ليكون أحد هؤلاء العباقررة المتحللين وكم جـر الاستعمار الغاشم على أبناء الشرق من فضائحه ومخازيه ، فزين لهم الخبيث ، وبغض اليهم الحسن الجميل ! •  
نشأ الشاعر في بيت ريفى متدين فقد كان

تكتب الصفحات الكثيرة عن شعراء العبت واللغو وتفرد الرسائل المستفيضة لأناس أساءوا ولم يحسنوا تحت ستار الدراسات الادبية وأولى من هؤلاء جميعا انصار الفكرة الاسلامية وذوو الاتجاه الانسانى مثل محمد اقبال شاعر الاسلام في الباكستان ومحمد عاكف شاعر الاسلام في تركيا وأحمد محرم شاعر الاسلام في مصر •  
والحق أن دراسة أحمد محرم رحمه الله من ألزم اللوازم في عصر ماجن مستهتر فقد



# الفكرة الإسلامية في مصر

وإذا كنا نعتبر محرما شاعر الفكرة الدينية في عصره دون منازع فإننا نتخذ منه دليلا يبط ما زعمه الأصمعي من أن الشعر في جملته نكد صعب لا يسهل الا في الشر ، وتلك دعوى زائفة وجدت مكانها في العقول فحولت أنظار الشعراء عن الدعوة الى المثل العليا ، والتمدح بالأخلاق الدينية الرفيعة وأنت تطالع الدواوين الشعرية فتجد ما قيل في المجنون والخلاعة أضعاف ما قيل في التمسون والاحتشام وبديهي أن الشاعر المتمكن المطبوع يستطيع أن ينظم - بقوة واتقان - في شتى

والده حريصا على تثقيفه وتهذيبه ، فأحضر له في دور الطفولة من قام بارشاده وتوجيهه فحفظ القرآن ودرس النحو والعروض واللغة ، وأكب على استظهار النصوص الأدبية فتفتحت أكمام شاعريته الغضة ، وبدأ يتغنّى بمقطوعات بدائية تنبئ عن ملكة واستعداد وقد اتجه بنوع خاص الى الثقافة الدينية فقرأ الحديث الشريف ، وطالع السيرة المطهرة ، ودرس التاريخ الاسلامي المجيد ، ثم عكف على قراءة الصحف والمجلات فألم الماما مفيدا بسياسة أمته ووطنه ، وشاهد في ميعه صباه ما يدبره المستعمرون من مكائد قاتلة للعالم الاسلامي ، فتأوه لمصابه الفادح ، وأطلق لشاعريته العنان فتغنّى بمجد الاسلام وحث على استرجاع ما فقدته الشرق من عظمة شاهقة وجاء عريض •



## شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

لا يؤاخذ مسيئاً بنقيصته ، ولا يميل الى الجدل والثرثرة في غير طائل ، ويمكننا أن نقول انه اتخذ كتاب الله اماماً يآتمر بأوامره ويحيد عن نواحيه ، وانه ليعلم ذلك في صراحه اذ يقول :

**اقول لصاحبي - وعامداني -**

**كتاب الله بينكما وبينى**

**فكونا صادقين ولا تخونوا**

**فان لنا لاحدى الحسين**

**ولست ببائع نفسى ودينى**

**ولو أوتيت ملك المشرقين**

**لهذا سلطة ولتلك أخرى**

**فما بالى وبال السلطين**

**ساملاً هذه الغبراء مجدا**

**وأترك أهلها صفر اليدين**

**على التاريخ بعد الموت حقى**

**وعند الله يوم الدين دينى**

وقد أباح الشاعر لنفسه أن يتمدح بمروءته وتقواه ، ولسنا نؤاخذة في ذلك فقد نشأ في عهد أباحى ، وجد فيه من يتشدقون بآثامهم المخزية ويجاهرون بفضائهم المندية ، فاذا ألم بهم داع الى الحق لووا رءوسهم ساخرين !! فلا مناص من أن يجاهر المذهب العف بشمائله ، ليقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولقد صور الشاعر أخلاقه ، وشرح عواطفه تشريحا صادقا حين قال :

**من أيادى الله انى لم أخن**

**عهده الأوفى أروم المغنما**

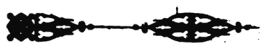
الأغراض التى تأخذ بمجامع قلبه ، وتسيطر على خوالج نفسه ، سواء كانت تتجه الى الخير أو الشر ، فالمدار اذن على قوة الشاعر وموهبته ومن يستطيع نظم الرقائق الفاتنة في الليل الدامس ، لا يعجزه أن يرسم الصور الساحرة للصبح الوضى ، وما هو ذا محرم قد اندفع وراء عاطفته الدينية اندفاعا حميدا ، فجاء شعره نموذجا حسنا للشعر المثالى الرصين .

ونحن حين نشيد باتجاه محرم وجهة الخلق والدين ، لا نعنى بذلك أنه عقد في ديوانه فصولا خاصة بالدعوة الاسلامية ، ولكننا نؤكد أن عاطفته الدينية قد ارتسمت بوضوح في شتى الأغراض الشعرية التى تحدث عنها الشاعر الكبير ، فأنت تقرأ مدائحه ومراثيه واجتماعياته وسياساته فتجد كل بيت ينطق بايمان قائله ، ويحدد الهدف الخفى الذى يدعو اليه في حرارة ، واذا رزق الشاعر ايماننا فلا بد أن يرتسم في مرآة شعره ، فهو اذا جال في احدى سباحاته سيطرت عليه عاطفته المخلصة ، فوجته أكمل توجيه حتى يصل الى المرغبا الأمين .

وكننت سألت من أثق بهم من خطاء محرم ورفقائه عن حياته وأخلاقه فسرت بما علمت من مروءته ونبله حيث كان يبذل ما يملك - على ضآلته - في معونة المستعين ، كما كان يحافظ على غرائض العبادة من صلاة وصيام ، ثم هو الى ذلك صفوح متسامح

الدينية -- في محبة الاتراك فمنح خلفاءهم  
الود وهاجم أعداءهم بقذائمه الصائبة . وأنت  
تقرأ مديحه في السلطان العثماني فتجده ينظر  
اليه من نافذة العقيدة . فيذكره بمقامه الديني  
ثم يدلف الى تقديم نصائحه التقليدية فيحث  
على الوحدة القومية ، وينادي بالجامعة  
الاسلامية ، وكان للمعارك الحربية التي خاضها  
الجيش العثماني صدى تردد في نفس  
الشاعر ، فجلل الوقائع اليونانية ، وندد  
بمن يهددون « الرجل المريض » بالشورات  
الداخلية والفتن الخارجية ، وقد اعتمد الشاعر  
على خياله البعيد ، فبالغ في مديح الجنود  
الاتراك مبالغة تدعو الى العجب ، وكأنه أراد  
أن يقوى الروح المعنوية في الشعوب  
الاسلامية غبوف الحقائق تجويفا يناقضه  
الواقع ، وهو بلا شك مشكور لغيرته وحميته ،  
والا فهل كان الجيش التركي في رمقه الأخير  
كما قال فيه ؟

لهم كل يوم غارة تصبح المدى  
وأخرى تضيء الليل والليل فاحم  
إذا نسروا لم ينفروا عن شمالها  
ولم يصحروا عن سيلها وهو عارم  
بنوها الألى لا يرهبون بها الردى  
إذا اهتزمت في حافتيها الزمازم  
إذا أقدموا لم ينثم عن مفارهم  
غداة الوغى أهوالها والمآزم  
معمون فيها مخولون إذا اعتزوا  
نمنهم قريش في الحفاظ وهاشم  
اولئك أبطال الخلافة تحتمي  
بأسيافهم ان داهمتها العظام



راودتني عصابة عن حقه  
فأبى المرق الكريم المنتمى  
عفة تقذف بي عن هممة  
تقذف النسر وترمي المرزما  
لا أرى الغدر وان جشمنى  
صرف دهر ظالم ما جشما  
مرحبا بالبوُس في أسبابه  
عفة البائس عن أن يائما  
ما يرد الدهر عن مستبسل  
ما يهول الخطب الا اقتحما

وسنوجز الحديث ايجازا ، فنترك كلام  
الشاعر عن نفسه ونميل بشيء من التحليل الى  
بعض الأغراض الشعرية التي جال في حلبتها  
جولات موفقة وفي رأيي أن قصائد محرم  
السياسية والاجتماعية والتاريخية تكفى  
الباحث المنصف في تكوين رأى صادق عن  
عاطفته الاسلامية ، ونبدأ بالحديث عن  
سياساته فنقول :

كان للخلافة العثمانية في أواخر القرن  
الماضي ، وأوائل هذا القرن ظل يسيطر على  
الدول العربية المتجاوزة ، ولئن تغلغل النفوذ  
الاستعماري في شتى بقاع الشرق حقباً  
متوالية ، فقد كان أبناء هذه الدول ينظرون  
الى الخليفة العثماني نظرة عالية ، فيرون  
طاعته فرضاً أكيدا يوحيه الاسلام وتمليه  
العقيدة ، ورغم ما اشتهر به عبد الحميد من  
العسف والجور والخروج على شرعة الانصاف  
فقد لهج بمدحه كثير من الأدباء والشعراء ،  
اذ كانوا يصرفون النظر عن شخصه ويرون  
الخليفة فكرة رمزية تقيم العدل وتجدد معالم  
الدين ، وقد تغانى محرم — جرياً وراء عاطفته

## ● أحمد محرم ●

### شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

الدينية فأنتسته ما وقع من أسى قاتل ، وحزن  
مرير •

وسياسيات محرم تنقسم بطابعها الاسلامي  
فمدائحه في المميز حث وتذكير بالآداب  
الخلقية ورجوع بالامة الى ماضيها المجيد ،  
وقصائده في الحرب العالمية الأولى تنديد  
بالحضارة الغربية المتوحشة ، وتصوير  
صادق للمسارح الدولية التي تراق فيها الدماء  
وتنتثر عليها الأثلاء ، هذا الى مقارنة معتدلة  
بالحضارة الاسلامية في عهدها الزاهر ، وكيف  
كانت منارا شمع على العالم بضوءه الوهاج ،  
وحين قامت الحرب الطرابلسية الايطالية  
صرخ محرم صرخات مؤرقة ، ولم يشأ أن  
يقصر شعره على البربرية الايطالية المتوحشة  
فيكفى برسم الفظائع الدامية التي ارتكبها  
المحتلون بالشعب الأعزل المستكين ، بل غمره  
شعوره الديني في طوفان جارف صخاب ،  
فتمثل البيت الحرام يرتجف رعبا بمكة ،  
ويثرب ذات القبر الطهور تولول جازعة ، ثم  
استصرخ الغر الميامين من أبطال الاسلام ،  
فتساءل عن علي بن أبي طالب ، وتطلع الى  
خيل الله يقدمها صاحب اللواء ، وتذكر  
ابن الخطاب في فتوحاته الشاسعة وحن الى  
المقاديم من غمر ومضر وقريش ، أسمعه  
يقول :

**أين ابن عم رسول الله يطفئها**

**حربا على كبدى من نارها شر**

**أين اللواء وخيل الله يبعثها**

**عمرو ويقدم في آثاره عمر**

**أين المقاديم من فهر ومن مضر**

**ومن قريش وأين السادة الفر**

**هم المانصوها أن يقسم فيئها**

**وان تستبى ببضائنها والمحارم**

**هم الناس لا ما تنكر العين من قذى**

**وتوثك أن تنشق منه الحيازم**

**وما الملك الا ما أطالت وأثلت**

**طوال العوالى والرقاق الصوارم**

ولقد ظل الشاعر على اخلاصه للدولة

العثمانية ، يمجّد أعلامها ويسهب في الثناء على

مواقفها ، وينذر الشوار الداخلين فيذكرهم

بمسئوليتهم الفادحة أمام الله اذ يشعلون

الفوضى بلا موجب • ويوقدون الفتنة في ربوع

مضطربة تعصف بها الرياح الهوج •

وكم كان الألم لاذعا في نفس محرم حين

طوى بساط الخلافة في أعقاب الحرب العالمية

الأولى ، وقد أفزعه اضطهاد الكمالين لرجال

الفقه والتشريع ونقل اليه ما ارتكبه من غلو

فاحش ، حيث وأدوا العاطفة الدينية في وقت

أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على

الجمر ، وأذكر أنه نظم في سقوط الخلافة

ملحمة طويلة طبعت وحدها في كتاب مستقل ،

وكان يهمنى أن أستشهد ببعض أبياتها

الدائمة ، لولا ضياعها من يدي ، ولا أدل على

حماس الشاعر للاتراك العثمانيين من قصيدته

المؤثرة في رثاء والده ، فقد نسي مصابه

الشخصي ، وغالبته عاطفته الدينية فترك

الأئمن والدموع واندفع الى الحديث في الخلاف

القائم بين العثمانيين والانجليز ، ولك أن تقدر

ممي شعور مسلم غيور ، هاجت عاطفته

أين الملائكة الأبرار يقيمهم  
 جبريل يستبق الهيجا ويتندر  
 أين الوقائع تهتز العروش لها  
 رعبا وتنفض التيجان والسرر  
 أين القياصر مقهورين لا صلفا  
 نأى بجانبهم عنها ولا صر  
 يطرب البيت أم تبكى جوانبه  
 حزنا ويمول فيه الركن والحجر  
 ويح الحجيج اذا حانت مناسكهم  
 ماذا يرى طائف منهم ومعتمر  
 أين الحماة وقد ضاعت محارمنا  
 أين الكفاة وأين الزادة الغير  
 وهكذا كان التذكير بالماضى سلاحا باترا في  
 قبضة الشاعر . والحق أنه أتى أكله وأثره في  
 حينه فوثقت الأمم العربية بماضيها المجيد ،  
 بعد أن حاول الاستعمار الغاشم أن يبرزه في  
 صورة نكراء .  
 وطبيعى أن يكون نذب الماضى البهيج مقرونا  
 بالتحصر على الحاضر الأليم فالصورة دميمة  
 بشعة ، وحالة الشعوب الاسلامية قد بلغت من  
 الهوان مبلغا يستدر الدموع ، فكانت الشكوى  
 من انحطاط الشرق ميدانا غسيفا تجول فيه  
 الأقلام حتى ليجوز لنا أن نعتبره عنصرا هاما  
 من عناصر الشعر الحية في نهضتنا الحديثة ،  
 ومعلوم أن الشعور بالنقص هو الدافع  
 الأول الى الكمال والتقدم فلا مناص اذن من  
 الاعتراف بالواقع الأليم ، وكما تضرع محرم  
 الى ربه راجيا أن يأخذ أمته الى طريق البر ،  
 وكما سهر الليالى الطويلة يتأمل غيما خيم عليها  
 من غواش حالكة ؟ وكما وقف بين اليأس  
 والأمل لا يدرى أين تسم الدهر للشرق أم

تكون الأخرى فيظل الكابوس الأوربي جاثما  
 فوق صدور المسلمين ، عواطف مشتجرة  
 متناحرة خلقتها الروح المتوثبة في نفس  
 الشاعر فصيرته في حيرة من أمره اذ يقول :  
 تفاقمت الخطوب فلا رجاء  
 وأخلفت الظنون فلا وثوق  
 تطالعا السنون مروعات  
 ونحن الى اهلهنا نتوق  
 يمر العهد بعد العهد ثرا  
 فإين الخير والسعد الأنيق  
 نوائب روع التنزيل منها  
 وضج القبر والبيت العتيق  
 بنا من ضارب الحدشان مالا  
 يطبق مضاء العنصب النليق  
 كان جراحه في كل قلب  
 شفاه للمنية أو شقوق  
 رويد البوم والغريان فينا  
 أما يفنى النعب ولا النعيق  
 وددنا للنواعب لو عينا  
 وسدت من مسامعنا الخروق  
 امض قلوبنا داء دخيل  
 وهم في جوانحننا لصيق  
 وجف الريق حتى ود قوم  
 لو أن السم في اللهوات ريق  
 ويرح بالترائب مستطير  
 يماوده التميز والشهيق  
 وبأمثال هذه الصيحات استطاع  
 محرم أن يوقظ الشعور الاسلامى في  
 الشرق ، وأن يذكر في طليعة من حملوا  
 رسالة المثل العليا في نزاهة وايمان .  
 محمد رجب البيومي

# البخاري

البخاري يجتهد لاستنباط الحكم من الحديث ، وقد يستأنس لرأيه بأقوال الصحابة والتابعين ، بل يذكرها أحيانا مكتفيا بها ومقتنما بأوافقها لفهمه من الحديث .

ولم يذكر بعض الأئمة الأربعة في صحيحه الا نادرا للغاية ، وافق رأيهم أو خالفهم ، غير أنه نظرا لتوفر مادة الحديث عنده لم يضطر للاسراف في الرأي ، ومن هنا يختلف أحيانا مع آراء أبي حنيفة ، فيقول عند ذلك : ( خلافا لبعض الناس ) ولم يذكر اسما أبي حنيفة مطلقا في صحيحه ، فظن بعض المتعصبين للامام أبي حنيفة أن هذا تجاهلا لأبي حنيفة ، وتنقيصا من شأن آرائه ، وليس الأمر كذلك ، وسيرة البخاري كلها أدب ورقة واحترام لأبطال الاسلام ، وهل يعرف الفضل من الناس الا ذويه ؟ بل انه يفعل ذلك تأديبا وتقديرا لأبي حنيفة ، ولأن غيره قد يكونون مشاركا له في هذا الرأي الذي اعترض عليه البخاري فعبر بعبارة جامعة وهي « بعض الناس » وكلا الامامين حريص على نشر الاسلام ، وبث تعاليمه ، وقد كان من جراء ذلك ، أن ألف بعض

اليهود كتابا في الرد على البخاري ، سماه « بعض الناس في دفع الوسواس » ( موجود بالكتبة الازهرية طبع الهند ) وهو اعتراضات على البخاري فيما اعترض به على أبي حنيفة ، وكتاب آخر يسمى « كشف الالتباس ، عما أورده البخاري على بعض الناس » ( مخطوط بدار الكتب المصرية ) ورد على ذلك سلطان الفقهاء والمحدثين مولانا محمد نذير حسين الدهلوي في كتاب سماه ( رفع الالتباس عن بعض الناس ) — مخطوط بدار الكتب بالخزانة التيمورية — قال في مقدمته ، وبعد ، فقد وثقت في جزء من هذا الزمان على رسالة عنوانها ( بعض الناس في دفع الوسواس ) وأجيب فيها عما وقع في الصحيح للامام الهمام المجتهد المطلق محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى من بعض تعاريفه على الامام أبي حنيفة النعمان الكوفي « رحمه الله تعالى » بلفظ بعض الناس ، فنظرت فيها نظرة التأمل فوجدتها جامعة لشتات ما أجاب عنه بعض قاصري ملة الأحناف ، من شراح الصحيح ونظاره ، ولم يأت جامع ذلك الشتات من عند نفسه بشيء يدافع عن مذهبه أو يداري عن مسلكه واعترض على مسلك الانصاف ، فأردت



# وموقفه من الأحناف في آرائه الفقهية

للككتور الحسيني هاشم

الأمين إمام لجمع لبحر الإسلام

ذلك بحديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهما ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ( العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار وفي الركاز الخمس ) وذكر أن عمر بن عبد العزيز أخذ من المعادن من كل مائتين خمسة تقوية لما ادعاه ، وتعييننا لما أراد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث من لفظ الركاز وتأييدا لمذهبه بتعامل الفقهاء العرفاء باللسان ، العلماء بمراد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وتفصيله ، : ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس ) عطف الركاز على المعدن ، وفرق بينهما في الحكم ، فعلم منه أن المعدن ليس بركاز عند النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بل هما شيئان متغايران .

ولو كان المعدن ركازا عنده لقال : المعدن جبار وقيس الخمس ولما لم يقل ذلك ظهر أنه غيره ، لأن العطف يدل على المغايرة ، قال الامام الحافظ ابن حجر في فتح الباري :  
والحجة للجمهور ، والبخاري ، التفرقة من النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بين المعدن والركاز ، بواو العطف ، وتغاير الحكم ، فصح أنه غيره ، ومن هنا تبين قوة حجة البخاري أ هـ

حسبة له تعالى وذبا عن أوليائه أن أزيل الالتباس عن بعض الناس كي لا يقعوا في هذا الوسواس .

وجاء مولانا محمد نذير في كتابه بما يقرب من ست وعشرين مسألة أورد منها بعض الامثلة .

الركاز دفن الجاهلية ، وليس المعدن بركاز قال الامام البخاري ( رحمه الله تعالى ) في باب الركاز من صحيحه قال مالك وابن ادريس : ( الركاز دفن الجاهلية في قليله وكثيره انخمس ، ليس المعدن بركاز ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ) « في المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » وأخذ عمر بن عبدالعزيز ( رحمه الله ) من المعادن من كل مائتين خمسة ، ثم قال بعد ذلك ، : وقال « بعض الناس » : المعدن ركاز مثل دفن الجاهلية لأنه يقال : أركز المعدن ، اذا أخرج منه شيء ، قيل له : فقد يقال ، لمن وهب له الشيء أو ربح ربها كثيرا أو كثر ثمرة أركزت ، ثم ناقضه فقال : لا يأس أن يكتمه ، ولا يؤدي الخمس ا هـ .

وغرضه من كل ذلك أن الركاز ، : هو دفن الجاهلية ، كما ذهب اليه الجمهور ، وليس المعدن ركازا في ذلك الحكم الشرعي المذكور كما ذهب اليه « بعض الناس » ، واحتج على

شخصية

في سطور

# عبد الله

## أول من جهر بالقرآن في مكة

\* فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع .. ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعره فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال للضرع اقلص فقلص .. فقلت للنبي علمنى من هذا القول فمسح رأسى وقال : انك غلام معلم .

\* كان عبد الله بن مسعود سادس من دخل في الاسلام .. وذات يوم اجتمع اصحاب الرسول الكريم وقالوا : ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها . فمن رجل يسميهم ؟ فقال عبد الله : انا .. فقالوا : انا نخشاهم عليك .. انما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم ان ارادوه فقال : دعوني ان الله سيمننى .. وذهب الى مجمع الانراف عند الكعبة وكل سادات قريش وزعمائها جالسين .. فيقف على رؤوسهم ويرفع صوته الجميل بالقرآن ويقرأ قول الله تعالى :

( بسم الله الرحمن الرحيم .. الرَّحْمَنُ

\* هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن مخزوم بن بنى هزيل وامه هى أم عبد بنت عبد ود بن سواد من بنى هزيل ايضا .. وكان ابوه حليفا لعبد الله بن الحارث ابن زهره .. اى كان من المستضعفين الذين يلونون بالقبائل الكبرى لحماية انفسهم من اعتداء القبائل الاخرى . وكان عبد الله راعيا لغنم عقبة بن ابي معيط وكان نحيف الجسم قصير القامة ليس له مال ولا جاه .. وكان حسن الخلق .

\* ويتحدث عبد الله بن مسعود عن سبب اسلامه فيقول :

كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقالا : يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟؟ فقلت انى مؤتمن ، ولست سائقيكما فقال النبي : هل عندك من شاة حائل لم ينز عليها الفحل ؟؟ قلت نعم ..



# بن مسعود

بقلم سعيد عبد الحى

كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد ) •  
( من احب ان يقرأ القرآن نمضا كما انزل  
فليقرأه على قراءة ابن ام عبد ) •

✽ ويقول ابن مسعود : اخذت من فم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة  
لاينازعنى فيها احد •

وقال : والله ما نزل من القرآن شىء الا  
وانا اعلم فى اى شىء نزل وما احد اعلم  
بكتاب الله منى ولو اعلم احدا تمتطى اليه  
الابل اعلم منى بكتاب الله لاتيته وما انا بخيركم  
• • وكان لايفارق رسول الله صلى الله عليه

عَلَّمَ الْقُرْآنَ • • خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ • •  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ • • وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ  
يَسْجُدَانِ ) ثم يواصل قراءته وزعماء قريش  
مشدوهين لا يصدقون اعينهم • • فقاموا اليه  
وجعلوا يضربونه وهو ماض فى قراءته حتى  
بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ •

✽ لقد احب الرسول صلى الله عليه وسلم  
عبد الله بن مسعود وقربه اليه حتى جعله يدخل  
داره دون حجاب فيلبسه نعليه ويمشى معه  
ويستتره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام • • حتى  
لقد روى أنه قال : رضيت الأمتى ماضى لها  
ابن ام عبد ، وسخطت الأمتى ما سخط لها ابن  
ام عبد • • وقال فى حديث آخر : تمسكوا بعهد  
ابن أم عبد • • ولقد كان الرسول يوصى  
أصحابه بأن يحاكو قراءه ابن مسعود ويتعلموا  
منه كيف يتلون القرآن فيقول عليه الصلاة  
والسلام : ( من احب ان يسمع القرآن نمضا



## شخصية في سطور



١٧٣٤

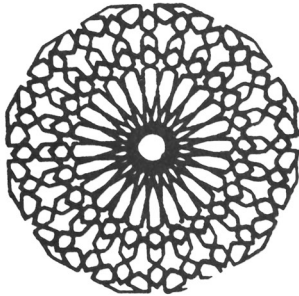
\* ومن أقوال ابن مسعود : خير الغنى غنى النفس ، وخير انزاد التقوى ، وشر العمى القلب ، وأعظم الخطايا الكذب ، شر المكاسد الربا ، شر المأكل مال اليتيم ومن يعف الله عنه ، ومن يغفر يغفر الله له .

هذا هو عيد الله صاحب الرسول وخادمه .

وقد توفي ابن مسعود سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان قد جاوز الستين بقليل .

رحم الله ابن مسعود  
صاحب الرسول وخادمه

سعيد عبد الحى

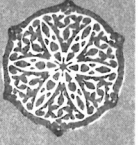
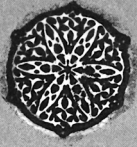


وسلم في سفر ولا في حضر . . . وقد شهد المشاهد كلها والفزوات جميعها . . . وكان له يوم بدر شأنا مذكورا مع ابي جهل الذي حصده سيوف المسلمين في ذلك اليوم الجليل .

\* ولقد عرف خلفاء الرسول واصحابه له قدره . . . فوله امير المؤمنين عمر على بيت مال الكوفة وقال لأهلها حين أرسله اليهم .

انى والله الذى لا اله الا هو ، قد اثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا ) ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله ، ولقد بلغ من حبهم اياه أن احاطوا به حين أراد الخليفة عثمان عزله من الكوفة وقالوا له : قم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك ان يصل اليك شئ ، تكرهه منه . . . ولكن ابن مسعود أجابهم أجابة المؤمن الفاهم لدينه وقال لهم : ان له على الطاعة ، وانها ستكون أمورا ولا أحب أن أكون من يفتح أبوابها .

\* هذا هو عبد الله بن مسعود الذى كان له ساقان ناحلتان . . . دقيقتان . . . صعد بهما يوما على شجرة يجتنى منها اراكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فرأى اصحاب النبي وقتها فضحكوا ، فقال عليه الصلاة والسلام (تضحكون من ساقى ابن مسعود ، لهما اثقل في الميزان عند الله من جبل أحد ) .



# رسائل جامعية

## العقائد فيلسوفا

• عرض وتقديم : حمدي الليثي •

أصول الدين بالقاهرة ورئيس تحرير  
مجلة الازهر ، والاستاذ الدكتور سيد  
عبدالتواب رئيس قسم العقيدة والفلسفة  
بكلية الدراسات الاسلامية للبنات  
بالقاهرة •

ورسالة الماجستير «العقائد فيلسوفا» أكدت  
أن الانسان المعاصر يعيش في هذا العصر على  
تفتح واع ، وانفتاح على فلسفات الآخرين •  
وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على  
حياة الجيل المعاصر • بل انها الظاهرة التي  
تجد سندها في صميم التحولات المصرية في  
دنيا تستقطب الآمال والنشاطات وتثير الهموم  
وتستثير الاهتمامات • وفي زحمة أقدار

عباس محمود العقاد فيلسوفا •  
عنوان رسالة تقدم بها الباحث أحمد  
عبد الرحيم السايح الى قسم العقيدة  
والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة  
للحصول على التخصص « الماجستير »  
وقد تمت مناقشة الرسالة في مسابقة  
زمنية مقدارها خمس ساعات • وحصل  
صاحب الرسالة على الماجستير بتقدير  
ممتاز • وكانت لجنة المناقشة والاشراف  
تتكون من الاستاذ الدكتور محمود محمد  
مزروعة عميد كلية أصول الدين بالمنوفية  
سابقا والاستاذ بجامعة اسلام اباد  
بباكستان والدكتور مصطفى غلوش  
( مشرفين ) ، والاستاذ الدكتور  
عبد المعطى محمد بيومي وكيل كلية



# العقائد فيلسوفًا



## ● أعضاء لجنة المناقشة والإشراف على رسالة « العقائد فيلسوفًا »

المستعمر وتكنولوجياه ، ووجد حياته أمام ركام زائف من حكايات الحرية والتقدم والإصلاح الاجتماعي ، والعقائد الفيلسوف لم يفكر في الفلسفة الابويعي الرجل الذي يلتبس في الايمان مجسماته المادية وأشخاصه الحقيقية الماثلة .

ويثير الباحث قضية خطيرة هي : أن العقائد لم يقيم بمهمة التوفيق بين الفلسفة والدين كما فعل ابن سينا والفارابي والكندي وابن رشد وغيرهم ممن يقال عنهم أنهم فلاسفة لأن مهمة التوفيق بين الدين والفلسفة مهمة تعسفية ، إذ كيف يوفق بين شيئين يختلفان منهجا وغاية ؟

وإذا كان العقائد لم يقيم بمهمة التوفيق . فانه لم يدع وجهًا من أوجه النظر الديني الخالص الا وأسبغ عليه كيانا فلسفيا قائما

اجتماعية تلح على الانسان الفيلسوف أن يثب أو يتحرك ، ليأخذ متجاوزا في ذلك واقعه الحياتي المعاش الى مواقع فلسفية جديدة ، يحرس قيمها ، ويتجاوب معها ، ويلتزم أبدا في الحركة على أساسها .

ويؤكد الباحث في رسالته .. أن الواقع انشأ لما كان ، من صنع الانسان ذاته ، كان تغيير هذا الواقع الى شيء آخر عملية يحكم خطتها الانسان بيد أن الارهاصات التي عاشها هو في خضم حياته العامة أوجد أوضاعا فكرية وسعت مساحة وعيه وتفتحه على الحياة العامة وأرهفت حسه الجهادي في المعترك حتى بلورت لديه تحديات واستجابات .

ومن هنا انطلق العقائد يتلمس عن وعى حالة التغيير في تاريخ المسلمين حتى اذا ما أطل على رؤية واقعة وجد نفسه أمام تركة مثقلة بأفكار



• جمهور الحاضرين يستمعون للجنة المناقشة  
ورود الباحث أحمد السليح



علوم الدين « كتب عن فضائل الاعمال وفي كتابة « ميزان العمل » نجد أن الفلسفة اليونانية هي الأساس الأصيل . أما العقاد فقد وصل في فلسفته الخلقية الى مقياس لا بد من الرجوع اليه في جميع الاحوال وهو صحة النفس وصحة الجسد على السواء .. فالنفس الصحيحة تصدر عنها أخلاقاً صحيحة . والجسد الصحيح يصدر عنه عمل صحيح ولا صحة بغير ضابط أيا كان حكم الاجتماع ، ومطلب الاجتماع ، وكل ضابط معناه « القدرة على الامتناع ، ورد النفس عن بعض ماتشاء » .

وختاماً نقول أن الباحث أحمد عبد الرحيم السايح صاحب المؤلفات العديدة والكاتب بالصحف والمجلات قد بذل جهداً كبيراً في اكتشاف الجوانب الفلسفية في العقاد مما جعل الباحث يقول ان العقاد فيلسوف قبل أى شئ آخر . والرسالة تقع في ستمائة صفحة .

حمدي الليثي



بذاته . وقد تبين للعقاد أن العقيدة الدينية هي أقرب الفلسفات الى المعقول ، وليس قصارى الامر فيها أنها أمر تصديق وإيمان . بل أحس العقاد أنه لا بد من وقفة في كل تفسير للوجود وأن وقفة المؤمن أصح من وقفات الفلاسفة لأن الفلسفة الانهية لم تغلق الباب ، بل تركته مفتوحاً لمن يبتغي الوصول .. والدين قد يصبح فلسفة اذا حاول العقل الانساني أن يبرر ويعمل بمبادئه من الوجهة النظرية العقلية فليست الفلسفة الا التعليل العقلي للموجود . فاذا علل الموجود من مبادئ الدين . فقد دخلت هذه المبادئ في نطاق العمل الفلسفي والديني اذا أصبح فلسفة أرضى رجال الدين والفلسفة ، ومع أنه يمكن أن يصبح فلسفة فانه لا يتحول الى فلسفة كتلك التي أنشأها الانسان بصنعة العقلية .

ويؤكد الباحث في رسالته .. أن العقاد جاء بتطوير في الاخلاق لم يسبقه اليها فيلسوف وكل من تكلم في الاخلاق انطلق من الفلسفة اليونانية ، حتى انغز الى حين كتب في « احياء



في

# كتاب الجامعة

رسالة ماجستير

## عبد القادر البغدادي



مما دفعه لعمل رسالة الماجستير هذه عنه انصافا لما قدمه من آياد بيضاء لرفعة شأن اللغة العربية وعلومها .. وما بذله من جهود مشكورة في سبيل الحفاظ عليها .. وما تكلفه من مشاق للذود عن حياضها ضد عبث العابثين .

وهنا قسم الباحث رسالته الى ثلاثة أبواب يشتمل كل باب منها على فصلين ، فتحدث في الفصل الأول من الباب الأول عن العصر الذي نشأ فيه البغدادي وما اكتنف ذلك العصر من حياة سياسية حافلة بالتطاحن والصراع بين الدولة الصفوية الشيعية والدولة العثمانية السنية ثم تصدت عن الحالة الاقتصادية التي سادت هذا العصر وما انتابها من كساد وتدهور نتيجة الصدام اندامى والدائم بين الدولتين . وما كان لهذه الحالة الاقتصادية المتدهورة من آثار سيئة على

\* ان عبد القادر البغدادي عالم فحل ، ونبع غياض وبحر زاخر في مجال دراسية اللغة العربية وآدابها – لغة الضاد – رغم سعة أفقه ، وعلو منزلته ، و سطوع شمسهِ بين علماء جيله ورفاق عصره الا أن حياته وتاريخه العلمي معمور ومهمل من قبل المؤرخين المنصفين ، ولم يكتب عنه الا القليل الذي لا يساوي الاقطرة من بحر .. ولكن واحدا ممن يعملون في مجال اللغة العربية هو الباحث المدقق صلاح روائ الذي يتسم بأنه واسع الاخق .. بعيد النظر .. منصف في نظرته ، وتقييمه وعمله وعلمه ... نظر بعين الحق والحقيقة عبر منظار التاريخ متفحصا لعلماء اللغة .. مقيما ما كتب عنهم فرأى بعين البصرة العالم الثبط عبد القادر البغدادي جالسا في زاوية بعيدة عن الاضواء .. رغم نوره الساطع غلفت نظره واسترعى انتباهه

# وجعده في ميدان العربية

للاستاذ محمود حبيب

تركية •

وقد صاحب الباحث العالم البغدادى في حله  
القليل وترحاله الكثير بين مصر والشام وبلاد  
الروم .. وكيف أنه كان محل حظوة الولاة  
وتقدير السلاطين وفي غاية من اقبال الكبراء  
عليه .. ؟ كما أبرز مكانة البغدادى العلمية ،  
وكيف أن استاذة الخفاجى — على تبصره في  
العلوم ورسوخ قدمه في المعرفة — كان يراجع  
في المسائل المشكلة لمعرفة مظانها ، ويمهد اليه  
بنقل الغريب من اللغة •

وأضاف الباحث قائلاً : في الفصل الثانى  
سقت ثبوتا بمؤلفات البيداوى الأحد عشر



الحياة الاجتماعية التى كان الفرد فيها  
لا يأمن على نفسه أو عرضه أو ماله •  
وكيف ترسبت سوءات السياسة والاقتصاد  
والاجتماع على وجه الحياة العلمية والفكرية  
التى أصبحت تضرب بسهم نافذ الى التأخر  
والانحدار نظرا لان الظروف قد تضافرت  
للنيل من العلماء وعزل المفكرين عن الحياة  
العامة ، بل والقضاء على كل صوت ينزع الى  
الخلق والابداع في مهده •

ثم تحدث الباحث عن عبد القادر البغدادى  
وخاصة نشأته وسط هذا الخضم المتدفق من  
الاضطرابات وفقدان الامن .. وكيف أنه  
اتخذ من صراع الدولتين الفارسية والتركية  
في بغداد فرصة سانحة لتنمية مداركه العلمية  
حيث استفاد من وجودهما في تعلم لغتيهما  
وحقق آدابهما .. مما أعانه على استيعاب كل  
ما وقع في يديه من مؤلفات فارسية أو مصنفات

## عبد القادر البغدادى وجهوده فى ميدان العربية

العربية جامعة الأزهر وهى طبعة ناقصة أيضا وقعت فى مجلدين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق ، أما الطبعة الاخيرة فقد صدرت عن دار الكاتب العربى بالقاهرة ضمن سلسلة « تراثنا » بتحقيق وشرح الاستاذ الفاضل عبد السلام هارون أيضا ! وقد صدر منها حتى الآن أربعة أجزاء ، ونطمع كما يطمع سيادته أن يمكنه الله تعالى من اكمال هذه الطبعة حتى يتسنى لسيادته اخراج ما يحويه هذا الكنز الثمين من درر نافعة وغرائد قيمة تنفض عن وجه العربية الغراء ما شابها من اجتهادات المجتهدين ومحاولات المتعربين والمستشرقين ، وفى الفصل الثانى تناول مؤلفات البغدادى الاحد عشر بالتفصيل وأوضح طريقته فى تأليف كل منها ومنهجه فى تصنيفه واخراجه .. كما أثبت فى نهاية كل مصنف مكان وجوده ونسخه وأرقامها ليتمكن الرجوع اليها .

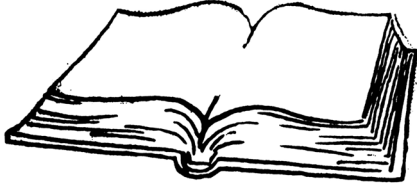
تطرق بعد ذلك الى الحديث عن الشواهد المتمثلة فى كتاب « خزانة الادب » فقسمها الى صنفين :

**أولاهما : الشواهد النثرية :** وهى تلك المأخوذة من القرآن الكريم وكلام العرب الممثلين للطبقات الثلاث الأول من طبقات الشعراء .. وأوضح الباحث أن النخبة القدامى قد أجمعوا على الاستشهاد بما ورد عن هذين المصدرين ولم يطن أحدهم فى ذلك وأما الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله

واتبعت كلا منها بتعريف موجز مرجئا الحديث عنه الى الفصل الثانى من الباب الثانى حيث سأتناوله بدراسة مستصيفة موضحا فيها اسلوب البغدادى فى تأليفه .

ودخل الباحث الآن الى انبأ الثانى ليفرد الفصل الأول منه للحديث عن كتاب البغدادى المسمى « خزانة الادب ولب لباب لسان العرب » وذلك لانه المصنف الذى خلد اسم البغدادى وحمله على جناح الشهرة الى شتى الامصار ومختلف الاقطار وكتاب خزانة الادب استغرق تأليفه ست سنوات كاملة . ثم انتقل الباحث الى الحديث عن مخطوطات البغدادى وخاصة عن مخطوطة البحاثة الشنقيطى المنقولة من نسخة المؤلف الاصلية بالمدينة المنورة ثم انتقل الى الحديث عن طبقات الكتاب الاربعة وقد صدرت أولاها عن مطبعة بولاق فى أجزاء أربعة عليها حاشية هى كتاب المقاصد فى شرح شواهد شرح الألفية .

وصدرت ثانية الطبعات عن المطبعة السلفية بالقاهرة بتحقيق العالم المحقق استاذنا عبد السلام هارون وهى طبعة ناقصة تستوعب نحو ثلثى طبعة بولاق وان كانت تسير على نفس منوالها وترتيبها وصدرت الطبعة الثالثة على نفقة دار العصور للطبع والنشر بالقاهرة باشراف المرحوم الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد الاستاذ السابق بكلية اللغة



الاستشهاد بكلامها وقيل يستشهد بكلام من يوثق به من شمرائها ، وقد انتهج الاستراباذي في شرحه على الكافية نهج جمهرة النحاة حيث رأى في أغلب الأحيان عدم الاستشهاد بشعر المحدثين بينما انتحى في أحيان قليلة نحو الزمخشري الذي كان يستشهد بشعر أبي تمام وهو محدث ، فقد استشهد بشعره في تفسيره المعروف « بالكشاف » وفي تفسير سورة البقرة على وجه التحديد ، وقد فصل القول فيما اعتمد عليه الزمخشري في استشاده بشعر أبي تمام في موضعه بالرسالة .

وقال الباحث : وأنا بصدد الحديث عن شواهد الخزانة بعد دراسة مستوعبة لهذا المصنف الجليل واستقراء مستفيض لشواهد ، وجدت أن عدة ما حواه من الشواهد تسعمائة وخمسة وخمسين شاهدا وليس تسعمائة وسبعة وخمسين وذلك خلافا



عليه وسلم فقد أثبت أن طائفة من النحاة قد منعت الاستشهاد به لجوز رواية الحديث بالمعنى ويمثل هذه الطائفة ابن الضائع وابو حيان بينما جوز آخرون الاستشهاد به بناء على أن الاصل في نقل الحديث النبوى عدم التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين ويمثل هذه الطائفة الثانية ابن خروف وابن مالك والبدر الدماميني ، وقد اقتضى أثر هذه الثانية وسار على رأيهم العلامة السمرنى الاستراباذي في شرحه لكافية ابن الجاجب وشافيته بل وتوسع في ذلك حتى أنه كان يستشهد بكلام على بن أبى طالب وغيره من أهل البيت النبوى . وقد توسط فريق ثالث من النحاة في جواز الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلك سبيل المنع على اطلاقه ، ولم يقل بالجواز على اطلاقه أيضا ويمثل هذا الفريق الثالث العلامة الشاطبى والعلامة السيوطى .

**أما ثانى الصنفين فهو الشواهد الشعرية :**

وهنا قد أوضح الباحث أن النحاة قد اتفقوا على تقسيم الشعراء الى طبقات أربع : جاهليون ، ومخضرمون ، واسلاميون ، ومحدثون ، ويسمون الاخيرة « المولدون » وأن الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما اجماعا . وأما الثالثة فيصح الاستشهاد بكلامها وأما الطبقة الرابعة وهم المحدثون فلا يصح

## عبد القادر البغدادي

### وجهوده في ميدان العربية

بدوى • ثم تحدث عن صلة شواهد الخزانة بشواهد سيبويه وأن العلاقة وطيدة والصلة أكيدة بين ما حواه كلا المصنفين من شواهد اذ بلغ ما ورد بخزانة الادب من شواهد سيبويه ثلاثمائة وثلاثة وعشرين شاهدا فضلا عن اثنتين وثلاثين بيتا من أبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل •

أما الفصل الاول من الباب الثالث فقد اشتمل على أمور ثلاثة **اولها**: مذهب البغدادي النحوي بمعنى الى أى المدرستين كان ينتمى • • ؟ الى مدرسة البصرة • • أم الى مدرسة الكوفة • • ؟

فقال الباحث : لقد اثبت في حديثي هذا بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة أن عبد القادر بن عمر البغدادي منتصيا الى مدرسة البصرة النحوية وقد سقت لذلك غير دليل واحد • وظهرت في بعض القضايا نزعة البصرية علاوة على أن شيوخه جميعهم يضيرون بسهم ناخذ الى مدرسة البصرة •

**أما الامر الثاني** : فهو منهج البغدادي النحوي وأعني به الآراء التي ضمتها خزائنه وأسلوبه في معالجة القضايا النحوية واللغوية وغيرها ، وأما الامر الثالث فهو منهج البغدادي اللغوي أى المنهج الذي رسمه

لما اتفقت عليه الروايات وما أجمع عليه شراح الخزانة ومحققوه حيث ربما كان اهتمامهم منصرفا الى شرح الشواهد وتخريجها دون العناية بعدتها فلم يتنبه أحدهم الى ذلك ، وقد دلل على ما توصل اليه بدلالات أثبتتها في موضعها • وأهاب بمن يتصدى لشرح الخزانة أو تحقيقه من السادة العلماء المحققين أن يولوا هذا الأمر قسطا من اهتمامهم ابتغاء وجه الحق وتحريا للامانة العلمية بما يتفق ومكانة هذا السفر الجليل • وأوضح أن سيبويه لم ير الاستشهاد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لاثبات قاعدة نحوية أو صرفية ولا لمجرد ايضاح مسألة معنوية حيث كان يرى عدم الثقة في نقل الحديث بلفظه الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرا لتصريح انعلماء بجواز رواية الحديث بالمعنى ، بينما يرى الاستشهاد بكلام العرب وأمثالهم السائرة التي كان يسمعونها من العلماء الذين أخذ عنهم أو التي كان يأخذها مشافهة من العربي فضلا عن استشهاده المطلق بما ورد في القرآن الكريم وكلام الطبقات الثلاث الاول من الشعراء دون المحدثين ، كما تعرض لاسلوب كتاب سيبويه موردا رأى العلماء فيه أمثال الشيخ محمد الطنطاوي والدكتور احمد احمد



### اهم نتائج البحث :

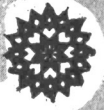
- ١ - تقديم ترجمة كاملة مستفيضة للعالم عبد القادر البغدادى لم يسبق اليها .
  - ٢ - اثبات أن المذهب النحوى لعبد القادر البغدادى كان هو مذهب أهل البصرة .
  - ٣ - تصحيح الخطأ فى عدة الشواهد النحوية فى « خزنة الادب »، مما لم يتنبه له محققوه وشراحه .
  - ٤ - إبراز الصلة الوطيدة بين الشواهد النحوية فى « خزنة الادب » و « كتاب سيبويه » .
  - ٥ - اثبات أن البغدادى لم يكن نحويًا فحسب بل أخذ من كل الفنون العربية .
  - ٦ - اثبات أن البغدادى لم يكن شاعرًا ولم تكن له صلة بقرض الشعر .
  - ٧ - اثبات أن البغدادى كان محل حظوة وتقدير الولاة والكبراء اينما حل وحيثما سار .
- نال الباحث درجة الماجستير بتقدير عام امتياز .

محمود حبيب



لنفسه فى معالجة المسائل التى تتعلق بفنون العربية جميعها دون النحو .

وقبل الختام تناول الباحث جهود عالمنا عبد القادر البغدادى فى دراسة النحو والنغة فذكر ما أسهم به فى إثراء المكتبة العربية وما شارك به من لبنات فى سبيل تدعيم صرحها الشامخ والحفاظ على بقائه متماسكا وطيد الاركان ، فقد أضاف الى صرح العربية لبنات كانت أشد ما تكون حاجة اليها فى عصر كانت فيه لغة القرآن هدفا لسهام مسمومة ومؤامرات محمومة من جانب الكائدين لها والمتآمرين عليها بنية النيل منها باعتبارها الدعامة الاولى من دعائم القومية العربية والوحدة الوطنية .



# حكمة

## فليتأسى بالأصحاب

من كان متأسيا فليتأسى بأصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم — فانهم  
كانوا أبر هذه الامة قلوبا ، واعمقها علما  
واقبلها تكلفا ، واقومها هديا وأحسنها  
حالا .

## لجليسى على ثلاث

قال ابن عباس : — رضى الله عنه —  
لجليسى على ثلاث : أرمقه اذا أقبل ،  
وأوسع له اذا جلس ، وأصغى له اذا  
تحدث .

## المصيبة العظمى

قال مالك بن أنس : بكى ربيعة يوما  
بكاء شديدا ، فقيل له ' مصيبة نزلت بك؟  
قال : لا .. ولكن أستفتى من لا علم  
عنده !

## إزرع .. تحصد

كان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد هذين  
البيتين :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا  
ندمت على التفريط فى زمن البذر  
فما لك يوم الحشر شئ سوى الذى  
تزودته يوم الحساب الى الحشر

## عمر ضائع

ليس من الخسران أن لياليا  
تمر بلا علم وتحسب من عمرى  
إذا مر بى يوم ولم أستفد هدى  
ولم أكتسب علما فماذا لك من عمرى

## نصيحة

لاتقطع أخاك على ارتياب ، ولا  
تهجره دون استعتاب .

## توجيهات نبوية

اعف عن ظلمك ، وصل من قطعك  
وأحسن الى من أساء اليك ، وقل الحق  
ولو على نفسك .





إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الرحيم

# ومواقف

## لذة الثواب

عثرت زوجة فتح الموصلى - وكانت من الصالحات - فانقطع ظفرها ، وفي هذا من الألم ما فيه ولكنها حمدت الله وضحكت ! فقيل لها أما تجدين الوجد ؟ فقالت : ان لذة ثوابه أزالته عن قلبي مرارة وجمه .

## من حكم ابن عطاء الله

ربما فتح الله لك باب الطاعة ، ومافتح لك باب القبول ، وربما قدر عليك المعصية فكانت سببا في الوصول ، معصية أورثت ذلا وانكسارا ، خير من طاعة أورثت عجا واستكبارا .

دعاء

أعوذ بك يا الله من جهد البلاء  
ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ،  
وشماتة الأعداء .

## حقاً

من أَرْضَى الله بسخط الناس رَضِيَ الله عنه وأَرْضَى عنه الناس ، ومن أَسْخَطَ الله برضاء الناس سَخَطَ الله عليه وأَسْخَطَ عليه الناس .

## قالوا وحق قولهم

\* امسك عليك لسانك ينج الناس منك وتنج أنت من عذاب الله .  
\* تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله .  
\* اياك أن تمازح ليبياً أو سفياً فان اللبيب يحقد عليك ، والسفيه يتجراً عليك .  
\* شر المجالس مجلس لا يذكر فيه الله ، ولا يؤمر فيه بمعروف ولا ينهى فيه عن منكر .

## حقيقة

ما خان أمين قط ، ولكنه أئتمن غير أمين فخان .



# فالن

## دروس ونصائح

مكان • ولقد كشف الموقف الأمريكي أنها لا تكثرث لأئین ألوف الضحايا ماداموا عربا أو مسلمين • والغريب أن العرب شديدو الخلاف فيما بينهم رغم أن القرآن حذر من ذلك حينما قال (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) •

ثانيها : الحذر من طبيعة اليهود • فالذين يمارون في طبيعة المزاج اليهودي قد أدركوا أنه مزاج دموى متوحش • وأنهم أشد عداوة للذين آمنوا •

ثالثها : التنبيه الى أن الاستعمار العالمي يحسن الاستفادة من الخونة • ولا شك أن بعض الموارنة بقيادة سعد حداد وحزب الكتائب كانوا شوكة في ظهر المجاهدين وقد قدم هؤلاء العملاء للغزو الاسرائيلي تسهيلات ومعلومات لا يستهان بها •• بل كانوا أحد الأسباب الأساسية وراء انجاح الغزو •

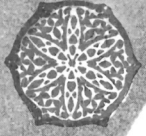
رابعها : الاعتراف بأن اليهود قد حاربوا تحت راية واحدة وأن تمسكهم بأباطيلهم سمة

✽ وجه الشيخ محمد القزالي نصيحة الى الفلسطينيين بصحيفة (أخبار اليوم) القاهرية يوم ١٩٨٢/٨/٢١ قال فيها :

هناك دروس عديدة يجب أن يتعلمها العرب والمسلمون من المأساة التي يتعرض لها الشعبان الفلسطيني واللبناني •

أولها : أن يعمل العرب على تسوية خلافاتهم والاعتماد على أنفسهم بعد أن خذلتهم القوى الكبرى • فالاتحاد السوفيتي أكد مرارا دعمه للكفاح الفلسطيني ، وأن السلاح الشيوعي سوف يساند اللبنانيين المجاهدين الى آخر رمق • فلما جد الجد سكت الروس سكوت القبر ولم ير لهم أثر في أي ميدان ، وعرف العرب في كل مكان أن الروس يبحثون عن مصالحهم •

أما الولايات المتحدة فجرعتها أكبر • فالحجوم الصهيوني تم تحت سمعها وبصرها كما أن مندوب أمريكا في مجلس الأمن شل جهود المؤسسة الدولية التي حاولت أن تصنع شيئا لكسر العدوان الذي فاحت رائحته في كل



# الصحن

تقديم عاطف زهران

نفى وزير دفاع اسرائيل - أرييل شارون - أن يكون ذلك القصف قد تسبب في خلاف بين الولايات المتحدة واسرائيل ووصف ما قيل بهذا الخصوص بأنه كلام متسرع .

فقد صرح البريغادير جنرال (دان فاروى) الذى شارك فى الغزو بأن الجيش الاسرائيلى قصف مستشفيات وأهدافا مدنية بحتة فى بيروت الغربية فى محاولة للضغط على المقاومة الفلسطينية اللبنانية المشتركة التى تصدى ببسالة ونفس طويل للقصف المعادى المتواصل .

وحاول العسكرى الاسرائيلى - فى مقابلة مع صحيفة ( غلادلفيا انكوير ) فى الولايات المتحدة - تبرير القصف بحجة وجود مقاتلين فلسطينيين يعالجون فى هذه المشافي . بيد أنه تجاهل قصف دور الايتام ومأوى العجزة وحتى المعاهد العلمية بما فيها الجامعة الامريكية . وقال فاردى :

لقد قصفنا بالفعل أكثر من مستشفى لنؤكد على قوتنا ونيتنا فى انقضاء على المقاتلين أينما كانوا ولم يكن بوسعنا تجنب قتل الابرياء فى حرب واسعة شرسة كهذه .

بارزة فى كيانهم . أما الفلسطينيون فقد حاربوا تحت رايات شتى . ولن ينتصر الفلسطينيون الا اذا توحدت صفوفهم تحت راية الايمان والقرآن ، واختفى الالهاد من بينهم .

**خامسا :** ضرورة أن تعيد بعض الدول العربية النظم فى أوضاعها الداخلية بحيث يقوم الحكم فيها على تطبيق الشريعة واطلاق الحريات واقامة العدالة .

## وحدة الهدف

\* كتبت صحيفة السياسة الكويتية موضوعا فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٨/١٦ م قالت فيه :

فى الوقت الذى اعترف فيه ضابط اسرائيلى كبير شارك فى غزو لبنان بقصف مستشفيات بيروت ودور الأيتام والاحياء السكنية ومناطق تجمع المدنيين فى العاصمة العربية المحاصرة .

فقد جف أحد مصدرى السلاح الرئيسيين وهو الاتحاد السوفيتى • أما المصدر الثانى وهو الولايات المتحدة فهو لا يعطى • وإذا أعطى فبكميات ونوعيات لا تسمن ولا تغنى من جوع • وهى دائما أقل بكثير مما تفيض به على شريكها الحقيقى والأوحد فى المنطقة وهو إسرائيل •

ولن تقوم الولايات المتحدة طوعا بالضغط على إسرائيل • ولن تقوم طوعا بتصحيح الاحتلال الاستراتيجى بين مصر وإسرائيل •

ويبدو أننا لم نكتشف الحقيقة الكاملة والمرة بعد • وهى أن الولايات المتحدة تحاول أن ترهن الإرادة المصرية ، وأن تجمد القدرة المصرية ، وأن تضع مصر والوطن العربى تحت رحمة إسرائيل • • وهنا احدى بذور الصدام بين مصر والولايات المتحدة • وهو صدام بدأت بوادره على الصعيد الشعبى بالفعل • • وقد تولت أمريكا بنفسها وبسلوكها بذر هذه البذور فى التربة الشعبىة المصرية • وهو تنمو يوما بعد يوم تحت السطح • بل ان بواكيرها بدأت تظهر فوق السطح •

والشعب المصرى ناظم على إسرائيل والولايات المتحدة • • نلمس ذلك فى أحاديث الناس اليومية وفى الصحف القومية والمعارضة • وهذا الاجماع الشعبى على ادانة إسرائيل والولايات المتحدة يتعمق يوما بعد يوم • وقد حاول التعبير عن نفسه بوسائل مختلفة •

ومصر الرسمية لذلك صابرة متحكمة فى

وقل - أرييل شارون - من أهمية ما وصف بالخلاف بين واشنطن وتل أبيب حول قيام قوات الغزو الاسرائيلى بتدمير الأحياء المدنية فى بيروت الغربية وقتلها السكان الابرياء • وقال فى حديثه لراديو اسرائيل :

أن قوات الغزو الاسرائيلى قدمت للولايات المتحدة على صحن من فضة انجازا ضخما ضد السوفيات • اننا على استعداد للوقوف ضد أصدقائنا من أجل مصالحنا حتى وان غضبوا منا من وقت لآخر •

## التوازن الاستراتيجى

\* كتب الدكتور : سعد الدين

ابراهيم مقالا حول هذا الموضوع يوم ١٩/٨/١٩٨٢ بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة نقتطف منه ما يلى :

ان مصادر المعلومات الاجنبية تفيد بأن التوازن الاستراتيجى - بما فيه ميزان القوة العسكرية بيننا وبين إسرائيل - هو لغير صالح مصر • فإسرائيل - طبقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن - قد ضاعفت قدراتها العسكرية كما ونوعا وتنظيما منذ حرب أكتوبر • كما أن لديها رادعا نوويا • ولم تستطع مصر الى الآن أن تعوض كل خسائرها فى السلاح الذى فقدته فى الحرب •

# الصحف

الى حين حتى لا يتجمع الغنى في أيد قليلة  
فيضر ذلك بالمجموع •

هذا في مجال الاقتصاد • أما في مجال  
التربية فقد أعلن الاسلام لأول مرة في تاريخ  
البشرية أن العلم حق للجميع • وكان قبل  
ذلك خاصا بالكهنة ولا حق لسواهم في طلبه  
فارتفع هذا التخصص بالآية الكريمة  
( قُلُوا لَا نَعْرِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا  
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ )  
ولم يقصد بالعلم العلوم الاسلامية فقط  
بل المقصود أى علم مادام مفيدا للبشرية •

وكان مفهوم التربية عند المسلمين يشمل  
فلسفة التربية كما يشمل النظم التعليمية • •  
وهى — الحضارة الاسلامية — تهتم بالانسان  
في هذا المجال من المهد الى اللحد • فهناك  
أخلاق وعلوم تقدم لكل جيل من الأجيال •  
وقد اتسعت معاهد العلم عند المسلمين فشملت  
القصور وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء  
بالاضافة الى المعاهد والجامعات •

كما كانت البادية والمسجد مهدين مهمين • •  
ففى البادية ازدهرت علوم اللغة العربية ،  
وفى المسجد ازدهرت شتى الدراسات •  
واهتمت التربية الاسلامية بالكتاب اهتماما  
عاليا فأعلت قدره ، ورفعت مكانته ، كما كانت  
المكتبات معاهد للعلم في كثير من البلدان واهتم  
الفلاسفة المسلمون بالحديث عن الطفل الذى  
يمثل جوهره نفيسه ساذجة ينفش عليها  
المعلمون أفكارهم وثقافتهم • كما اهتموا  
اهتماما بالغيا واسعا بالسلوك وبلغ من  
اهتمامهم به أن فضلوهم على العلوم •

أعصابها وفي سلوكها •

ولكن لصبر مصر الشعبية حدود • • وحتمًا  
سيكون لصبر مصر الرسمية حدود •

## من حضارة الاسلام

✽ كتب الاستاذ الدكتور أحمد شلبى  
مقالا حول هذا الموضوع في صحيفة  
عكاظ التى تصدر في المملكة العربية  
السعودية في عددها الصادر يوم  
٧ من شوال ١٤٠٢ هـ قال فيه :

لقد جاء في الاسلام نظم اقتصادية اعتبرت  
آنذاك هجمة على الفكر البشرى الذى كان  
سائدا • فقبل الاسلام كان انفقير هو الذى  
يدفع الضريبة للغنى من جهده أو ماله • فاذا  
تردد دفع دمه فداء تردده • فلما جاء الاسلام  
جعل الضريبة واجبة على الغنى لصالح الفقير •  
ونظم حق الفقير في مال الغنى ، وألزم الفقير  
بالعمل ، واعترف بالملكية الفردية • ففيها مجال  
للتنافس الذى يسبب الخير للجميع ، كما  
اعترف بالتفاوت في هذه الملكية ( وَاللَّهُ فَضَّلَ  
بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ) •

وقرر الاسلام أن الحكومة لا تتدخل في  
الملكية الخاصة ما دامت قد جاءت من طريق  
مشروع وأدت حق الله ، ونظم الاسلام  
تكافؤ الفرص لتنتقل هذه الملكية من يد الى يد •  
كما وضع نظام الميراث لتفتيتها من حين

# انس الازهر



يجرى بساحتك الطهور الكوثر  
زالت عيونك بالهدى تتفجر  
قد كان جاءك طالبا يتعثر  
بحرا من العرفان لا يتكدر

\*\*\*

وينسبتي لك لا أزال أفاخر  
والزهو يملأني ، أبونا الأزهر  
خضراء لا تمحى ولا تتغير  
بما تنفيض به علينا الأبحر  
إذا همو نعبوا وان هم ذاكروا  
أمس الـذى ولى ولا يتكرر

\*\*\*

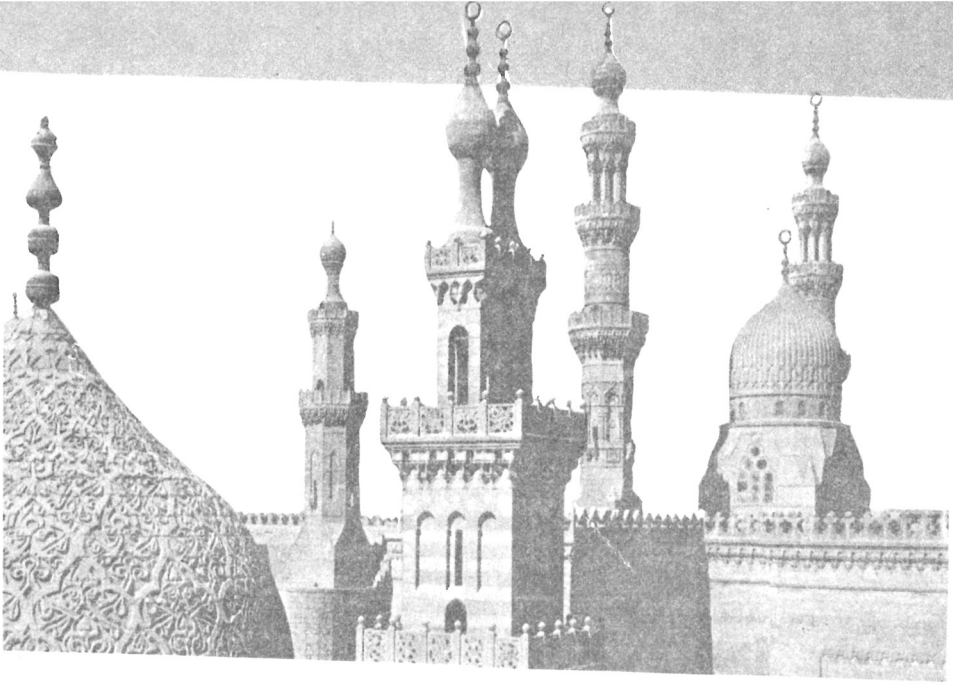
فيها ولا عرف الهداية حائر  
وبكل شبر فيك قلب ذاكـر  
يوما ونجاك المعلم القادر

من ألف عام أى هذا الأزهر  
فى كل فج من فجاج الأرض ما  
كم من امام للهدى ومعلم  
أوليته منك الرعاية فأستوى

أنا لا أزال مباهيا بك دائما  
ان يسألونى من أبوك ؟ أجيبهم  
لى فى رحابك ذكريات لم تنزل  
أيام كنا فى رحابك نرتوى  
فى صحبة كانوا كأنسـام الربيع  
ماعدت للذكرى ولم آس على

لولاك ما عرف الحقيقة راغب  
فى كل صحن منك جمع دارس  
شملت يمين قد ترومك بالأذى





## شعر / السيد الدسوقي عباس

عرفوا حقيقة أمرهم فتطوروا  
باعوك لأشيطان يوم تأمروا  
سقطوا ووجهك كالصباح منور

قد طوروك ليقتلوك فليتهم  
كيد أريد به فناؤك أين من ؟  
حاكوا خيوط الشر فاخنتوا بها

\*\*\*

وعلى جبينك هبة لا تتكر  
« للضاد » فيك مفاخر ومآثر  
يزهو بها سمع الزمان ويفخر  
تنمو وتزهر في رباك وتثمر  
شهد يذوب ولؤلؤ يتحدر  
نزل الكتاب بها بديعا يهر  
هذى سماؤك بالكواكب تذر  
الا وفيها من نجومك نير  
واسم فانت الأمس أنت الحاضر  
مع والمكان أنت أنت المنبر  
حة والراحة أنت أنت الشاعر  
ومجدها الباقي وأنت الثائر

وعلى شفاك بسمه وضاعة  
مازلت صرحا للمروية شامخا  
راعيتها فتالقت أنشودة  
لغة مشييدة البناء جميلة  
غداء ناصعة البيان كأنها  
لما أراد لها الاله كرامة  
يا صاحب الفضل العميم على الوري  
شع السننا منها فما من بقعة  
دم للثريمة ناصرا ومراعيها  
أنت المساجد والمعاهد والمجا  
أنت السماحة والرجاحة والفصا  
أنت الجهاد وأنت تاريخ البلاد



# أنت الأزهر

ولك الكرامة والبهاء الوافر  
وتأنقى فعلى جبينك جوهـر  
هرة فدام لك الجلال القاهر  
نتهى بما شاء القضاء وتأمر  
أندنيا وفي يدها اللواء الظافر  
نبقى بما ضيك القديم نفاخر  
يبنى عليه فإن ذاك الخاسر  
يقف الزمان حيا لها يتفكر

حامى حمى الاسلام عشت على المدى  
بنت المعز تألقى في عيـده  
الفراس الصقلى من سماك قا  
قد كنت عاصمة لأعظم أمة  
سلطانها قد كان مبسوطا على  
يا مصر يا أم الحضارة سوف لا  
من كان ذا مجد توارثه ولا  
انما نشيد كل يوم آية

\*\*\*

المجد الذى بهر الدنيا أكتوبر  
والعابرون به القناة قساوير  
شعبها - جهنم فيه كانت تزار  
بكل ألوان الدمار تزمجر  
فر العدو أمامها يتقهقر  
دالت بها دول وذل قيصر  
وصحا الزمان وأجفل المستعمر  
قالوا عليه - جهالة - لا يقهر  
وانزاح عن صدر العروبة منكر

من كان يجهل من تكون فشاهد  
الراكبون به السحائب أنسر  
في مشهد لم تعرف الدنيا له  
فالارض تقذف بالصواعق والسماء  
والله أكبر يالهـا من صيحة  
هى صيحة عزت بها أمم وكـم  
يوم تغير كل شيء بعده  
وتحطمت أسطورة الجيش الذى  
فارتد يلحق جرحه متخاذلا

\*\*\*

عفوًا فيانى فى هواك مقصر  
روحا يقدم لا حديثا ينشر  
وقف الطبيب أما مها يتحسر  
يامصر يشفع لى هوايا فاعذر  
يهواك يا وطنى وفيك الأزهر  
شاعر

يا مصر يا أم السماحة والندى  
أغلى الهدايا حين يصدق عاشق  
لكنه فقر يعوق - وعلة  
قدمت أعذارى اليك فياترى  
عشقى خطير من يعاتب شاعراً

السيد الدسوقي عباس  
الهياتم - غربية

# أَنْ جَلَدَنِي



في هداه الليل المشيع بالظلام وبالسكون  
في الوحدة الخرساء في قلب ملى بالشجون  
في ذلك الصمت الرهيب تحوطه شتى الظنون  
وجميع ما حولى يعيد حكاية الماضى الدفين

\*\*\*

وحماقة العمر البعيد تثير أثقال الهموم  
أطرقت في صمت تظف بالكآبة والوجوم  
وأفقت ثم جعلت أنظر في خشوع للنجوم  
وسألت عفو الله عن ماضى تلبد بالغيوم

\*\*\*

وهفت ها أنا قد أتيت لواهب المصحح الجميل  
من لا يرد التائبين وعنده حسن القبول  
ان لم يكن سؤلى إليه لـن يكون وما السبيل  
ان جل ذنبى ما أراه يجبل عن عفو الجليل  
وأفقت لكنى أفقت على نداءات السماء  
يا أيها العبد الذى تدعو إلهك في حياء  
أبشر فقد صدق الدعاء ونلت مرتبة الرضاء (١)  
فأهنا بما قد فزت من رب كريم في العطاء

\*\*\*

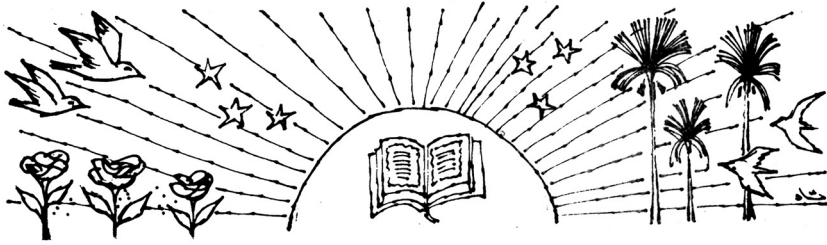
عبد الفتاح الطاهر على الخطيب

(١) الأصل الرضا مقصور محض والاسم الرضاء محدود  
عند الأخفش

# مُنَاجَاة

شعر

محمد عبد الخالق ندا



جمال صنعتك قد بهر  
لله تبهر من نظير  
ل على العظيم المقتدر  
يحرار لها البشر  
إذا تالق وازدهر  
والنجم سبج والشجر  
على نظام قد قدر  
الكلمح بالبصر  
في الوجود قد انتشر  
ويسمة الزهر العطر  
في الأمائل والبكر  
جمالها يسبى النظر  
لنور ربك فاعتبر  
وعظيم عفوك تنتظر  
للحق واصفح واغتفر  
يرجوك في يوم عسر

يا مبدعا فيما صنعت  
في كل شيء آية  
في الأرض آيات تد  
في النفس آيات خفيات  
والبدر في الليل الأغر  
والشمس في رآد الضحى  
أبدعت كل الكائنات  
ما الأمر في تقديره  
يا منعم بالخير نورك  
في طلعة الصبح البهيج  
والطير بالتسبيح يهتف  
والأرض في حلال النبات  
هذى صلاة الكائنات  
يارب نسالك الهدى  
فامنن بفضلك وأهدنا  
ما خاب من يخشاك أو

## بقية حقيقة الالتزام

تنتهي وتثبت الديون في بيت المال ، وبوجود المال تبقى الذمة لكنها لضعفها بالموت يتعلق الدين بالمال معها ، وكذلك تبقى الذمة اذا كان ثمة كفيل قد كفل الميت قبل موته ، لأن المطالبة لا تسقط بموت الاصيل مفلسا حيث انه واجب في انذمة . والموت لم يشرع لاسقاط الحقوق (٣) ولما كانت مطالبة الكفيل فرع مطالبة الاصيل فلو سقط حق المطالبة عن الاصيل يسقط لامحالة عن الكفيل كان لابد من فرض وجوب الأداء على الاصيل ، ولابد حينئذ من فرض ذمة يتعلق بها الوجوب (٤) .

فاليت على هذا القول له ذمة مادامت له تركة ولم تسدد ديونه ولم تنفذ وصاياه حتى اذا سددت الديون ونفذت الوصايا لم يبق له ذمة قط وصار من الغابرين .

**ثانيهما :** للمالكية والشافعية والظاهرية وحاصل قولهم أن الذمة تنتهي بالموت وبه تخرب تماما ، حيث تنصرف آثارها الى تركة الشخص فتعلق بها ديونه ، وتنتقل بمجرد الوفاة الى التركة مباشرة من غير التقات الى حال الميت سواء كان مدينا أو غير مدين (٥) ولكل قول أدلته :

### أدلة القول الأول :

استدل اصحاب القول الأول لما ذهبوا اليه من الكتاب والسنة والمعقول :

#### ١ - من الكتاب :

يقول الله تعالى : « **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ** » (٦) فقد دلت هذه الآية الكريمة

(٤) التوضيح - لصدر الشريعة - ج ٢ ص ١٧٨ .

(١) مرآة الاصول - ج ٢ ص ٤٤٩ .

(٥) نهاية المحتاج - للرملي - ج ٣ ص ٢٠٤ ،

وشرح الخرش ، - ج ٥ ص ٢٦٦ ، والمحلّى - لابن

حزم ج ٨ ص ٨٤ وما بعدها .

(٦) النساء : آية ١٢ .

الوجود لأن ثبوت الاهلية للانسان حتى ولو كان جنينا يكشف عن وجود الذمة له كما رأينا .

### ثانيا : انتهاء تعلق الذمة والاهلية

بالانسان .

كما يختلف نطاق الذمة عن اهلية الالتزام بالنسبة للوقت الذي ينتهي فيه تعلقها بالشخص . وهو وقت موته ، وقد قرر انفقها أن الموت ينهي الاهلية (١) . اذ به تنتفى صلاحية الانسان لوجود الحقوق له أو عليه ، أما انتهاء الذمة بالموت فقد اختلف فيه الفقهاء على قولين :

**أولهما :** تلحفية والحنابلة ، وحاصل قولهم أن الذمة لا تنتهي بالموت ، بل تبقى بعده لثبوت بعض الحقوق للميت كتجهيزه وتكفينه وتنفيذ وصاياه ، وقيام واجبات بتركته كسداد ديونه (٢) بل أن الذمة بعد الموت قد تعلق بها حقوق والتزامات جديدة لم تكن ثابتة قبله وذلك اذا باشر أسبابها في حياته ، كما لو حفر حفرة ليصطاد فيها حيوانا ، ولكنه لم يقع في الحفرة الا بعد الوفاة ، فانه يكون تركة له ويكون حكمه حكم ما كان له من أملاك . لأنه باشر السبب ، وكذلك اذا حفر حفرة في طريق عام فتردى فيها انسان أو دابة . فان الدية تثبت ويكون الضمان في تركته اذ هي مبقاة على حكم ملكه .

وقد اشترط الحنفية ومن معهم لبقاء الذمة بعد الموت ، أن يكون للميت مال ، أو يترك كفيلا بما عليه من ديون ، اذ الذمة لا يفرض الا للحاجة فكرية تدعو اليها . فاذا مات من غير مال مطلقا ولا كفيل فان الذمة

(١) التقرير والتحبير - ج ٢ ص ١٧٢ .

(٢) كشف الاسرار - ج ٤ ص ١٤٣٥ ، والمغنى

لابن قوامه - ج ٤ ص ٤٨٦ .

## حقيقة الالتزام

المرهون ، ولما كان تعلق الدين بالمرهون لا يمنع ملكية له ، فتعلق الدين بالتركة لا يمنع من ملكية الورثة لها . وإذا تقرر عدم المنع يكون بقاء ذمة الميت غير ذي معنى .

### ٣ - ومن المعقول :

بأن مصلحة الورثة تقتضي انتقال التركة اليهم حالا لزوال احتمال مشاركة غيرهم لهم فيها - بعد زوال ما قد يمنع من الميراث .

### القول الراجح . ومبررات الترجيح :

والقول الراجح في نظري هو القول الاول وذلك لاعتبارين :

### الاعتبار الاول :

أن ما استدل به أصحاب هذا القول يقوم على فهم مقنع لدليلين . أولهما من الكتاب وثانيهما من السنة ، ويتفق مع طبيعة الذمة ، كما ينطوي على مصلحة جوهرية تخص المتوفى وتتمثل في تصفية ديونه وبراءة ذمته أمام ربه . وأمام الناس ، وهذا يتفق مع مبدأ المسؤولية الشخصية عن الدين وتحديدها بالذمة ، ولا يخفى ما ينطوي عليه ذلك المبدأ من فوائد تعود بالدرجة الاولى على خلقه حيث تنتقل اليهم انتركة مبرأة مما يحول دون ملكيتها خالصة لهم من ديون الدائنين .

ولما كانت أدلة المخالفين قد خلت من نصوص الكتاب ، وكان ما أوردوه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم يمكن حمله على أن المال للورثة بعد سداد الدين ، وهو على هذا التوجيه لا يتناقض مع وجود الذمة بل يتفق معه ويكون دليلا للقول الاول لا عليه :

كما أن ما استدلوا به من القياس مردود بأن الدين وإن كان لا يمنع من ملكية الورثة للمال ،

على أن أموال الميت لا تنتقل الى أى جهة الا بعد قضاء الديون وامضاء الوصايا . وهذا يدل على بقاء الذمة . وتكون التركة باقية عليها لذلك .

### ٢ - ومن السنة .

مما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » فقد دل هذا الحديث على أن الذمة تبقى مشغولة بالدين حتى يؤدي ، مطلقا سواء كانت الذمة لحى أم لميت .

### ٣ - ومن المعقول :

قالوا : ان بقاء الذمة بعد الوفاة يتفق مع طبيعتها ، فمن المعروف أنها أمر فرضى اعتبارا . وإذا كانت كذلك فانه يصح فرضها في حال الحياة وفي حال الوفاة . بل ان افتراضها في حال الوفاة أمر ضرورى لسداد ديون الميت ، وبراءة ذمته أمام ربه .

### أدلة القول الثانى :

وقد استدل أصحاب القول الثانى لما ذهبوا اليه من السنة والقياس والمعقول :

### ١ - من السنة :

مما رواه البخارى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من ترك مالا فلورثته » فهذا الحديث يدل على أن التركة تنتقل الى الورثة بعد الموت مباشرة ، وبالتالي يكون بقاء ذمة الميت امر لا معنى له .

### ٢ - ومن القياس :

قالوا : أن تعلق الدين بالتركة كتعلقه بالمال

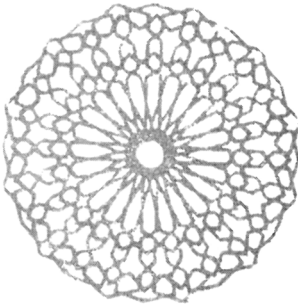
الأول • فقد رأى بعض مخالفيهم من الشافعية ما ذهبوا اليه • يقول الشهاب الرملى فى حاشيته على أسنى الطالب أن ذمة الميت صحيحة ، وقد صح أن ذمته مرتبهة بدينه حتى يقضى عنه « (٢) » ولهذين الاعتبارين فأننى أرجح القول الأول •

#### ثمرة الخلاف بين القولين :

ويترتب على هذا الخلاف بين الفقهاء ، ورجحان القول الأول ، أن نطاق انذمة فى التعلق بالانسان من حيث وقت انتهاء ذلك التعلق ، يكون أوسع من نطاق الاهلية ، حيث تنتهى الاهلية بالموت ، أما الذمة فانها لا تنتهى به على القول الراجح فى الفقه ، وعلى هذا النحو تتميز أهلية الالتزام عن الذمة فى الفقه الاسلامى ، « رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَائِفَةً لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ، وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا » (٣) • صدق الله العظيم ، والله أعلم •

عبد الله مبروك النجار

المدرس المساعد بكلية الشريعة  
والقانون بالقاهرة •



الا أنه يعلق بذمة الميت لا يبرحها الا بالأداء عنه كما دلت السنة على ذلك ، فهو لا يدل على عدم وجود ذمة الميت ، واذا كانت مصلحة الورثة تقتضى الانتقال حالا • فان تلك المصلحة تنتفى اذا كانت التركة مثقلة بالديون ، فحينئذ لن تكون ثمة مصلحة لهم • واحتمال مشاركة غير الورثة فى التركة بعد زوال ما قد يمنع من الميراث أمر لا قيمة له لأن زوال المانع من الميراث قد كشف عن استحقاق من كان ممنوعا لحقه ، وبهذا الاستحقاق صارت له مصلحة لا تقل عن مصلحة بقية الورثة ، اذ هو بزوال المانع من الميراث صار كأحدهم • حيث لا أفضلية لهم عليه ، ويكون هذا الاحتياط المتكلف لبقية الورثة دونه غير مقبول عقلا وشرعا • لما ينطوى عليه محاباة وتحيز نهم على حساب حق آخر ثابت • الامر الذى ينبغى تلافيه •

#### الاعتبار الثانى :

أن ما ذهب اليه اصحاب القول الاول يتفق مع طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وقد رأينا أن علاقة الذمة بالاهلية ، انما هى بمثابة العلة للمعلول ، ومن شأن علية الذمة ومعلولية الاهلية • أن وجود الاخيرة يكشف دائما عن وجود الاولى ، ولا عكس ، فكلما وجدت الاهلية توجد العلة وهى الذمة ، ولا يلزم من وجود الذمة وجود الاهلية لاحتمال طرؤ المانع عليها (١) وبقاء الذمة وجبدها بعد الوفاة يتفق مع هذا الأصل ، لهذا ونظرا لوضوح تلك المنأى فى رأى أصحاب القول

(١) تهذيب الفروق — ج ٣ ص ٢٣٧ •

(٢) حاشية الشهاب الرملى على أسنى الطالب ج ٢ ص ٢٣٥ •

(٣) البقرة — آية — ٢٨٦ •



## الأكاديمية الإسلامية في ألمانيا تطلب دعاء وأنظمة

\* بعث الشيخ محمد باجيدج مدير  
الأكاديمية الإسلامية في ألمانيا برسالة الى  
وزارة الأوقاف المصرية يطلب فيها تزويد  
الأكاديمية بعدد من الدعاة ومحفظي القرآن  
الكريم . كما طلب تزويد مكتبة الأكاديمية بعدد  
من الكتب الإسلامية ، لتكوين مكتبة إسلامية  
يستعين بها رواد الأكاديمية ، وطلاب العلم  
والمعرفة .

## معاهدة جديدة للدراستات الدينية في السودان

\* عقدت لجنة الخدمات بمجلس الشعب  
اجتماعا مشتركا مع النواب السودانيين ،  
حضره أعضاء من لجان التعليم والشئون  
الدينية والاجتماعية والثقافية من مصر  
والسودان . وتم الاتفاق على انشاء مزيد من  
المعاهد لدعم الدراسات الدينية في جميع أنحاء  
السودان ، وزيادة المنح الدراسية ، والتدريب  
والمعاهد والكلليات الإسلامية التي يخصصها  
الأزهر لأبناء السودان .

# أخبار

# العالم الإسلامي

اعداد

أحمد عبد الرحيم السباح



« بيت المال الاسلامى » نتاج النظام المصرفى  
الاسلامى الذى سجلته مجموعة من رجال  
المصارف والاقتصاد بالشرق الأوسط فى  
لوكسمبورج منذ ثلاث سنوات .



## توزيع دليل الحجاج على الدول العربية والاسلامية

### الطائف

\* قامت الأمانة العامة للتوعية الاسلامية  
لحج بتوزيع نحو نصف مليون نسخة من دليل  
الحاج على ثمان وعشرين دولة عربية واسلامية  
مساهمة منها فى تعريف الراغبين فى اداء فريضة  
الحج هذا العام بمناسك الحج والمشاعر  
المقدسة وتفصيل رحلة الحج الى الديار  
المقدسة ، وأحكام الحج والعمرة والزيارة .  
وقد أعد الدليل باللغات العربية والأردية  
والبنغالية واثالية والتركية . ووزع عن طريق  
سفارات المملكة العربية السعودية فى الدول  
العربية والاسلامية ، والجمعيات والمؤسسات  
الاسلامية فى الخارج .



## مؤتمر السيرة النبوية بالولايات المتحدة الأمريكية

\* تلقت مصر الدعوة لحضور المؤتمر  
الدولى لبحث السيرة النبوية . والذى يعقد  
فى شهر ربيع الأول من العام الهجرى المقبل  
بمدينة جاردن سيتى جروف ، بمقر مركز  
المؤتمرات .

ويجرى المؤتمر مسابقة لتجويد وحفظ  
القرآن الكريم ، يشترك فيها عدد كبير من  
القراء بالجاليات الاسلامية فى دول العالم .  
يحضر هذا المؤتمر - حسب تقديرات الجمعية  
الاسلامية بمحافظة أوا رانج بولاية كاليفورنيا  
- ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة من الولايات  
المتحدة ودول العالم .

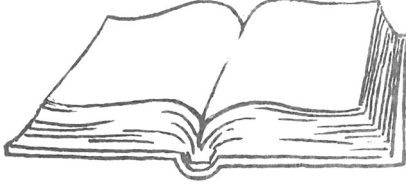


## بيت المال الاسلامى فى لندن

### لندن

\* يبدأ أول بنك اسلامى نشاطه فى لندن  
هذا الشهر لخدمة المستثمرين المسلمين فى  
بريطانيا ، والذين يبلغ عددهم مليونى مسلم .  
ويعتبر البنك الجديد الذى يطلق عليه

# أخبار العالم الإسلامي



## الجزء الثاني من الموسوعة الفقهية

### الكويت

صدر الجزء الثاني من الموسوعة الفقهية  
التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية بدولة الكويت .  
وكان الجزء الأول قد صدر في مطلع العام  
الهجري ١٤٠١ هـ وهذه الموسوعة الفقهية  
تقوم على أعداد علمي سليم ، ويشتمل كل  
جزء على المصطلحات الفقهية وتراجم الفقهاء ،  
وتخريج الأحاديث ، والتعليقات المتضمنة  
إشارات إلى المراجع الفقهية .  
وسوف تصدر هذه الموسوعة في ثلاثين جزءاً  
مرتبة بحسب الحروف الأبجدية .

## مساجد جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية

### الولايات المتحدة الأمريكية

\* قررت الجالية الإسلامية بالولايات  
المتحدة الأمريكية إقامة مسجد جديد في مدينة  
« تكساس » ومسجد في مدينة دالاس ومركز  
إسلامي هناك .

وصرح رياض أبو طه المشرف على إنشاء  
هذه المساجد أن تكاليف البناء وصلت إلى ستة  
ملايين دولار أمريكي حسب تقديرات شركة  
بيدس وهندريك وول الهندسية التي تتولى  
إنشاء هذه المساجد .

يضم المركز الإسلامي مسجداً يتسع  
لستمائة شخص ويقام على أرض مساحتها  
تسعة آلاف قدم إلى جانب قاعة اجتماعات  
ومكتبة إسلامية ومركز لرعاية الطفولة  
ومدرسة إسلامية تدرس فيها اللغة العربية  
والمواد الدينية الإسلامية .



# أنباء الأزهر

إعداد الشافعي عبد الراضى



## الإمام الأكبر يستقبل وفد علماء مسلمي نيجيريا

ومسلمي نيجيريا وقد وجه الوفد الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة نيجيريا . وقد وعد فضيلته بتلبية احتياجاتهم . هذا وقد أقام الأزهر حفل غداء تكريماً للوفد النيجري حضره كبار المسئولين بالأزهر .

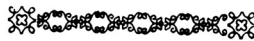
● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفداً من علماء مسلمي نيجيريا برئاسة/الدكتور حسن عزوز رئيس مجلس علماء نيجيريا . وتم خلال اللقاء بحث أوجه العلاقات والتعاون بين الأزهر

## الشيخ عبد الحكيم نغناع رئيساً لبعثة الحج بالأزهر

✽ تشكلت مأمورية الأزهر للحج هذا العام برئاسة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نغناع مدير عام المعاهد الأزهرية . وتضم المأمورية ٣٨ من علماء الأزهر الشريف . وذلك للمشاركة في الدعوة الى سبيل الله بالأراضى المقدسة

## فضيلة الإمام الأكبر رئيساً لبعثة الحج الرسمية

✽ أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قراراً بتعيين فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رئيساً لبعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية هذا العام .



# اخبار الازهر

وارشاد الحجيح ارشادا دينيا • وبيان  
المناسك لهم والافتاء فيما يعرض لهم من أمور  
العبادة والاسهام في نشاط بعثة جمهورية مصر  
العربية الرسمية من الناحية الدينية •

## الإمام الأكبر يعمد

حركة المعارين  
من الأزهر للدول العربية وغير العربية

• اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق  
على جاد الحق شيخ الأزهر حركة المعارين  
والمبعوثين من الأزهر الشريف الى الدول العربية  
وغير العربية للقامين الدراسيين ٨٢/٨٣ ،  
٨٤/٨٣ م •

وتضم حركة الاعارة والبعثات ١٢٥٤ مدرسا  
و ٥٧ مدرسة • الى ٢٦ دولة وهي دول قطر  
والكويت والسعودية وسلطنة عمان واليمن  
وسريون والجزائر وجيبوتي والأردن والسنغال  
والصومال ونيجيريا ومالي وتوجو وزائير وجزر  
القمر وفولتا العليا واندونيسيا وبكستان والفلبين  
وليبيريا ونزانيا وزنبار وماليزيا والهند واوغندا •

## مكاتب تنسيق القبول

بجامعة الأزهر

• تقرر فتح باب التنسيق للقبول بكليات  
جامعة الأزهر وذلك عقب اعلان نتيجة الدور  
الثاني لامتحان شهادة الثانوية الأزهرية عام ٨٢ •  
وقد تقرر اختيار المدينة الجامعية للطلاب بمدينة  
نصر بالقاهرة مقرا للمكتب الرئيسى لتنسيق  
القبول بكليات جامعة الأزهر •

• ويختص المكتب الرئيسى بقبول أوراق الطلاب  
من محافظات القاهرة والقليوبية والجيزة  
وبنى سويف والفيوم والسويس والاسماعيلية  
وبور سعيد • وكذلك طلاب وطالبات الفئات  
المستثناة عدا القوات المسلحة •

• وهناك عدة مكاتب فرعية : وهي المكتب  
الفرعى بطنطا ويختص بقبول أوراق الطلاب من  
محافظات الغربية وكفر الشيخ والمنوفية ومقره  
كلية الشريعة بطنطا ( للطلاب ) وكلية أصول  
الدين ( للطالبات ) •

• المكتب الفرعى بالمنصورة : ومقره كلية  
اللغة العربية ( للطلاب ) وكلية اصول الدين

( للطالبات ) ويختص بقبول أوراق الطلاب من  
محافظات الدقهلية - الشرقية - دمياط •

• المكتب الفرعى بأسسيوط : ومقره جامعة

الأزهر بأسسيوط ( للطلاب ) ومبنى كلية البنات  
( للطالبات ) • ويختص بقبول أوراق الطلاب من  
محافظات المنيا وأسسيوط وسوهاج وقها وأسوان  
والوادي الجديد •

• المكتب الفرعى بالإسكندرية : ومقره مبنى  
كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالعصافره •  
ويختص بقبول أوراق الطلاب والطالبات الناجحين  
من محافظات الإسكندرية - البحيرة - مرسى  
مطروح •

• المكتب الفرعى للبنات بالقاهرة : ومقره  
مبنى كلية البنات الإسلامية بمدينة نصر ويختص  
بقبول أوراق الطالبات من محافظات القاهرة  
والقليوبية والجيزة وبنى سويف والفيوم  
والسويس والاسماعيلية وبور سعيد • وطالبات  
الشهادة الثانوية العامة المتقدمات لشعبة اللغات  
والترجمة للبنات •

• المكتب الفرعى للبعوث الإسلامية : ومقره  
مراقبة البعثات الإسلامية بشارع بور سعيد  
بالقاهرة ويختص بقبول أوراق الطلاب الوافدين •  
• المكتب الفرعى لوزارة الدفاع : ومقره  
هيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة بشارع  
ال خليفة المامون بمنشية النكرى بالقاهرة • ويختص  
بقبول أوراق طلاب الفئات المستثناة للقوات  
المسلحة •

## العيد الفصحى للأزهر

• صرح فضيلة الدكتور محمد السعدى  
فرهود وكيل الأزهر والأمن العام للجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر بان لجنة الاسكان  
المنبقة عن اللجنة العليا للعيد الألفى للأزهر  
قد تقدمت بتقرير مفصل حول الإصلاحات اللازمة  
لترميم الجامع الأزهر والتي اعتمد لها مبلغ ٥٥٠  
الف جنيه •

وقال فضيلته ان تقرير اللجنة التى راسها  
المهندس حسب الله الكفراوى وزير الاسكان  
والدولة للتعمير واستصلاح الأراضى سيتم عرضه  
على اللجنة العليا فى اجتماعها القادم الذى يتحدد  
على ضوءه موعد الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •

# الاعزاء

ع



إعداد

عبد الفتاح السيد عبد السلام

\* كتب الاخ/مصطفى عبد الظاهر -  
سوهاج - جزيرة طما \*

أتوجه بالشكر العميق والعرفان الى اخواني الاعزاء أسرة ( مجلة الأزهر ) لمجهودهم نحو المجلة واخراجها في ثوب جميل ومفسر للغاية وهذا ان دل فانما يدل على ملتقى الانساني في الثقافة الدينية والاسلامية لهذا أقدم لكم جميل التهاني والاعجاب الشديد الذي لا يقال في سطور أو تعبيرات • كان اعجابي الشديد بمجلتكم الوقورة انتى تعتبر عندي الآن من أهم المجلات الدينية •

حقا بها العقل يستنير والمسلم على طريقها يسير • فهي مجلة كل مسلم فانى أتوجه بالشكر العميق الى أسرة تحرير مجلة الأزهر وفقكم الله دائما من أجل رفع راية الاسلام أخيرا أرجو منكم أن تتخذوني صديقا لمجلة الأزهر •

\* كتب الاخ/حمزة محمود الفحام -  
البحرية •

الى المجلة الغراء ( الأزهر ) كم أنا فخور بك شديد الفخر ومعجب بك شديد الاعجاب نظرا لتطورك وارتفاعك فوق المحن والمتاعب وهذه تحية منى لك ولكل من يعملون فيك بجهد واخلاص انذين ساهموا في تطويرها وجعلوها تستحق بأن تكون مجلة كل مسلم في كل مكان فان كل من قرأها أعجب بها وأحس بأنها قد لبثت ثوبا جديدا •

ولكن تصادفنى مشكلة الاعداد التى لم أستطع شراءها خصوصا ونحن نسكن خارج القاهرة • فماذا أفعل لشراء هذه الاعداد •

وفقكم الله في جعل مجلة الأزهر الام وملحقها رسالة الأزهر أما لكل المجالات الاسلامية ورائدة في تطوير الثقافة الاسلامية •  
\* نشكرك هذا الشعور الطيب واهتمامك

بمجلتنا وحرصك عليها ونسال الله أن يوفقنا ويوفقكم الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين •  
\* وبالنسبة للاعداد التى تتفصك عليك

الاتصال بتوريدات الأزهر بمدينة البعوث الاسلامية • فهي المختصة ببيع الاعداد السابقة من مجلة الأزهر وكتب مجمع البحوث الاسلامية •



## • مع القراء

في الشرق والغرب فهي انقلعة التي تضيء لكل مسلم طريقه أمد الله في وبارك فيها وجزى الله خيرا كل من ساهم فيها • وأتمنى منكم أن تتخذوني صديقا لكم •

• نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبك وتقديرك لمجلتنا • والمجلة يسعدنا أن تكون صديقا لها • وجزاك الله عنا خيرا •



### دودخاظة

الأخ / محمد على موسى - مذكور -  
الهرم •  
نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بالمجلة  
وان شاء الله سنعمل على ألا يتكرر  
هذا الامر •



• نشكر لك هذه الكلمات الطيبة واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها والمجلة يسعدنا أن تكون صديقا لها • ونلتقي دائما على خير •

• كتب الاخ/ جابر جمعة على - طهطا •

أهنيء مجلة الازهر بتطويرها والباسها في ثوب جديد بحيث نهجت هذا النهج العظيم وكان ذلك بعيدا عن التقليد فقد سلكت مسلكا في الابواب وفي كتابها انكرماء وشملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقافية ذاخرة بالموضوعات القيمة فانها مائدة دسمة يتلقى فيها القارئ كل ما يحتاج اليه فكل عامل بمجلتنا العزيزة أبعت أجمل التهاني بنجاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها في تقديم الجديد والمزيد من الثقافة الاسلامية وفي تنمية الفكر الاسلامي وأخيرا أتمنى لها المزيد من النجاح ووفقكم الله دائما •

• نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وان شاء الله سترى تطورا أكبر في مجلتك الازهر •

• كتب الاخ/ محمد ابراهيم السيد -  
الجيزة •

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخواني أسرة مجلة الازهر والى كل من يساهم في الكتابة فيها من الخارج لمجهودهم العظيم نحو المجلة بارك الله في هذه المجلة وأمد في عمرها على طول الزمان •

فان هذه المجلة بمثابة منارة العلم فهي تعلمنا الكثير من المعلومات الدينية القيمة والثقافية • التي يحتاج اليها كل مسلم في كل مكان وزمان

## • أخطار اللسان

تحت هذا العنوان كتب القاريء/ صابر هريدي جمعة من أسيوط رسالة يقول في بعض منها •

ان اللسان له أخطار جثام في حياة الفرد فاللسان من غير ضبط يشبه تماما الحصان الجموح من غير لجام ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه اشرىف ( ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السمء والارض وان المرء يزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه ) ويقول عليه السلام في حديث آخر موضعا أخطار هذا العضو في الانسان وما يجب عليه من أعباء وأخطار فيقول ( وانذى لا الهه غيره ما على ظهر الارض شئ أعوج الى طول سجن من اللسان ) فغن طريق اللسان يمكن للانسان أن يتحدث بالكلمة الطيبة وأن يدعو الى الخير وأن يصلح مجتمعا بأثره وعلى النقيض الآخر يمكنه أن يتحدث بالكلمة الخبيثة وأن يدعو الى المنكر وأن يفسد بلسانه مجتمعه الذى يعيش فيه •

والمسلم الحقيقي هو الذى يمسك لسانه دائما وكل حين عن كلمة سوء والشر وأن يعلم تماما أن اللسان نعمة من نعم الله التى منحها الانسان وبه فضله على سائر خلقه ومخلوقاته ولذلك يكون المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه أى لا يذكره المسلمون الا فى الخير والمعروف والطيب دائما واذا كنا قد علمنا أن اللسان نعمة خلقها الله للانسان ليعبر بها عن كل مايدور

فى فكره وخلده فلا ننسى أن وظيفة اللسان هى أيضا ذكر الله والاستغفار من الذنوب والآثام والدعوة الى دين الله بالكلمة انطية والموعظة الحسنة •

وقديما قال الحكماء اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، أى ان الانسان ان لم يكن متحدثا بالخير وانصالح والطيب والموعظة المحسنة فغن الافضل أن يلتزم الصمت حتى يفوز ولا يقع فى زلة من زلات اللسان التى كثيرا ما أوقعت أصحابها فى شر أعمالهم •

ومن الاحاديث التى وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم التى توضح مدى استغائة أعضاء الجسم من اللسان والرجاء بأن يتق الله فى هذا اليوم فيقول عليه السلام ( اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تفكر لسان فتقول اتق الله فىنا فانما نحن بك فاذا استنقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا) •

أخى المسلم وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم فعليك أن تحسن هذه النعمة ألا وهى اللسان فيما خلقت من أجله وهى عبادة الله سبحانه وتعالى وذلك بذكره دائما والاستغفار من الذنب والعصيان والقول الطيب والموعظة الحسنة والدعوة الى دين الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تفوز فى الدنيا الفانية وتخرج منها رابحا دون خسارة وتصل الى مقام طيب بالآخرة وأمسك لسانك عن اللغو والنميمة والقيل والقال وكثرة السؤال وذكر الناس وأحوالهم وأشغل نفسك بنفسك وأنظر لعبيك وأصلحه أفضل من النظر الى عيوب الآخرين مع وجود العيوب فيك واجعل لسانك رطبا بذكر الله •

وأخيرا وفقنا الله للكلمة الطيبة وحسن استخدام اللسان أمين يارب العالمين •



كذلك إعادة بناء المسجد العتيق وبناء طابق تحته أو فوقه للمصلحة كما جاز لهم ذلك ابتداء (راجع كتاب الوقف من الدر وحاشيته لابن عابدين) .

**س : من السيد/ابراهيم حمودة — طنطا الغربية .**

ما حكم البيع بالتقسيط ؟  
ج : حيث اتفق على ثمن معلوم ، وتبايعا عليه مقسطا بلا زيادة — فلا مانع منه .

**س : من السيد/احمد عبد الرسول محمد الفقى الفردقة — البحر الأحمر .**

كانت زوجة أخى المتوفى تقوم بحضانة ولده الا انها تزوجت برجل اجنبى عن الطفل ، فما حكم الحضانة بالنسبة للام ؟ وله عمة خالية ، وكذا خالة خالية تعمل فى البلاد العربية وليس له من يستحق الحضانة غيرها . ولا جدة له ؟  
ج : الحضانة حق الام مادامت صالحة للحضانة بشرط ان تكون خالية الأزواج ، او متزوجة بذى رحم محرم منه كعمه .

فاذا تزوجت بغير ذى رحم محرم من الطفل سقط حقها فى الحضانة ، ومادام لا جدة له ، وخالته تعمل خارج بلده — فان الحضانة تنتقل الى العمة حيث لا يوجد من قريباته من هو احق منها .

**س : من السيد/عبد الفتاح عبد الواحد سالم قوص — قنا .**

حلفت على زوجتى قائلا : على الطلاق مايتأتى فى المنزل الليلة وكررتة ثلاثا ، فقالت لى : لا يصح منك طلاقى ، فقلت على الفور : على الطلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى وكررتة ثلاث مرات واقصد به الطلاق . فما الحكم ؟  
« هذا السؤال بالفاظه العامية » .

ج : بقولك لزوجتك : على الطلاق مايتأتى فى المنزل الليلة ، وبانت فلا يقع به طلاق ، وذلك حسب القانون الجارى به التقاضى فى مصر ، والمأخوذ من الشريعة الاسلامية .

وقولك لزوجتك : على الطلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى . هذا من كتابات الطلاق ، وحيث انك نويت الطلاق فيقع به طلاق واحدة رجعية ، فلك - احمة - زوجتك مادامت فى العدة ، فاذا انقضت عدتها منك حلت لك بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وتبقى معك على طلقتين .. ( هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ) .

والله اعلم ..

**س : من السيد/نصر عبد الرحمن من محافظة الاسكندرية .**

زوجة تذهب وحدها الى معارفها واقاربها ، وفيهم الرجال الاجانب عنها ، وتبيت عندهم بدون اذن زوجها ، علما بان من تذهب اليهم موثوق بهم . فما الحكم ؟

ج : لا يصح للزوجة ان تزور وحدها رجلا اجانب عنها ، سواء كانوا اقارب لها ام لا ، وسواء اذن الزوج ام لم يأذن . فان فعلت فهى عاصية ، والزوج الذى يأذن بذلك عاص ، حتى ولو كانوا موثوقا بهم ، والمبيت عندهم اشد معصية ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » .

**س : من السيد/عبد المزيـز أحمد من سوهاج .**

طلقت زوجتى ثلاث مرات متفرقات بقولى لها انت طالق .

فهل يجوز لى ان اسكن فى حجرة والزوجة المطلقة مع اطفالها فى حجرة ثانية داخل الشقة نظرا لازمة الاسكان ! وما الحكم ؟

ج : بالطلاق الثالث بانت الزوجة من زوجها بينونة كبرى ، لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره ، يدخل بها دخولا حقيقيا ، فاذا طلقها او مات عنها وانقضت عدتها حلت للأول بعقد ومهر جديدين وبرضاها .

ويجوز اقامتك فى غرفة من غرفتى الشقة ، واثامة المطلقة البائنة فى غرفة اخرى ، يجوز ذلك للحاجة دون ان تختلى بها او تطلع على عورتها .

**س : من السيد/محمد شعبان — الدلنجات — البحيرة .**

كان عندنا مسجد قديم هددناه وجددناه ، واقمناه بدورين ، وتصر عائلة من عائلات البلد ان تستعمل الدور الاول منه دارا للمناسبات . فما الحكم ؟

ج : المساجد للوقد ثبتت مسجدية المكان قديما . فاذا هدم وبني من جديد او بنى ابتداء جاز تخصيص طابق منه لمنفعة عامة ، ولايجوز تخصيصها لأسرة . لانه اذا جاز لاهل المحلة هدم المسجد وبناءه احكم ، وتحويله للمصلحة العامة ، وبناء بيت فوقه للامام ، وكذا هدم المسجد العتيق وصرف ثمنه لمسجد آخر — جاز

« مَا أَنَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »  
صدق الله العظيم

# التعارف



الاسم : السعيد السعيد  
عبد المقصود  
السن : ١٨ سنة  
المهنة : طالب بمعهد النصووة  
الدينى الثانوى  
الهواية : قراءة الكتب الدينية  
والمراسلة  
العنوان : نبروه شارع المدارس  
- دهلية



الاسم : خالد عطيه محمود  
السن : ٢٠ سنة  
المهنة : طالب بكلية التجارة  
الخارجية - جامعة حلوان  
الهواية : المناقشات الدينية -  
المراسلة  
لعنوان : كلية التجارة وادارة  
لاعمال بالزمالك



الاسم : محمود سيد احمد محمود  
حسن  
السن : ١٦ سنة  
المهنة : طالب بدار المعلمين  
بالاقصر  
الهواية : حفظ القرآن الكريم -  
قراءة الكتب والمجلات الدينية -  
المراسلة  
العنوان : محافظة قنا - مركز  
الاقصر - قرية البياضية



الاسم : حماده عبد السميع الاطير  
السن : ١٩ سنة  
المهنة : طالب بكلية التربية  
ب كفر الشيخ - جامعة طنطا  
الهواية : القراءة - والمراسلات  
ومشاهدة الافلام الاجنبية وقراءة  
القصص والشعر  
العنوان : جمهورية مصر العربية  
محافظة كفر الشيخ - مركز بيلا  
شارع العراق



الاسم : خضرى حافظ فاضل  
السن : ١٩ سنة  
المهنة : طالب زراعى  
الهواية : قراءة القرآن الكريم -  
والقصص الاسلامية  
العنوان : سوهاج - مركز جرجا  
- شارع جنيته الصيفى - حارة  
اسماعيل



الاسم : ابراهيم عبد السميع  
عبد الجبار  
السن : ١٨ سنة  
المهنة : طالب بمدرسة طنطا  
الثانوية التجارية  
الهواية : حفظ القرآن وتفسيره -  
قراءة الكتب الدينية  
العنوان : شبشير الحصة مركز  
طنطا محافظة الغربية

## كوبون التعارف

مجلة الأزهر

الاسم

السن

المهنة

الهواية

العنوان



الاسم : محمود عبد العال على  
السن : ١٧ سنة  
المهنة : طالب بالمدرسة الكهربية  
الثانوية بالهرم  
الهواية : القراءة الدينية  
العنوان : العمرانية الغربية -  
شارع الامان - حارة الحصاد

# فكرى العرب

| الموضوع                                       | الصفحة                                        | الموضوع                                       | الصفحة                                        |
|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ● الاسلام ونعيم الحياة                        | ● أحمد محرم شاعر الفكرة الإسلامية             | ● الاسلام ونعيم الحياة                        | ● أحمد محرم شاعر الفكرة الإسلامية             |
| ● للدكتور عبد الغنى الراجحي ١٦٢٦              | ● للدكتور عبد الغنى الراجحي ١٦٢٦              | ● للدكتور عبد الغنى الراجحي ١٦٢٦              | ● للدكتور عبد الغنى الراجحي ١٦٢٦              |
| ● ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية           | ● ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية           | ● ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية           | ● ظاهرة الوقف بين الدراسة التصريفية           |
| ● والدكتور السيد رزق الطويل ١٦٣٢              | ● والدكتور السيد رزق الطويل ١٦٣٢              | ● والدكتور السيد رزق الطويل ١٦٣٢              | ● والدكتور السيد رزق الطويل ١٦٣٢              |
| ● في التشريع الاسلامي                         | ● في التشريع الاسلامي                         | ● في التشريع الاسلامي                         | ● في التشريع الاسلامي                         |
| ● حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي            | ● حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي            | ● حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي            | ● حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي            |
| ● مقارنا بالقانون الوضعي                      | ● مقارنا بالقانون الوضعي                      | ● مقارنا بالقانون الوضعي                      | ● مقارنا بالقانون الوضعي                      |
| ● للأستاذ / عبد الله مبروك النجار ١٦٤٠        | ● للأستاذ / عبد الله مبروك النجار ١٦٤٠        | ● للأستاذ / عبد الله مبروك النجار ١٦٤٠        | ● للأستاذ / عبد الله مبروك النجار ١٦٤٠        |
| ● عناية الاسلام بكرامة المرأة                 | ● عناية الاسلام بكرامة المرأة                 | ● عناية الاسلام بكرامة المرأة                 | ● عناية الاسلام بكرامة المرأة                 |
| ● للششيخ مصطفى محمد الطير ١٦٤٤                | ● للششيخ مصطفى محمد الطير ١٦٤٤                | ● للششيخ مصطفى محمد الطير ١٦٤٤                | ● للششيخ مصطفى محمد الطير ١٦٤٤                |
| ● العقوبات في التشريع الاسلامي                | ● العقوبات في التشريع الاسلامي                | ● العقوبات في التشريع الاسلامي                | ● العقوبات في التشريع الاسلامي                |
| ● للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٦٤٩    | ● للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٦٤٩    | ● للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٦٤٩    | ● للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٦٤٩    |
| ● الاسلام الانذار وقيمه السلوكية              | ● الاسلام الانذار وقيمه السلوكية              | ● الاسلام الانذار وقيمه السلوكية              | ● الاسلام الانذار وقيمه السلوكية              |
| ● للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ١٦٥٤           | ● للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ١٦٥٤           | ● للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ١٦٥٤           | ● للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ١٦٥٤           |
| ● الدولة في الاسلام                           | ● الدولة في الاسلام                           | ● الدولة في الاسلام                           | ● الدولة في الاسلام                           |
| ● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٦٥٩             | ● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٦٥٩             | ● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٦٥٩             | ● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٦٥٩             |
| ● من حضارة الاسلام                            | ● من حضارة الاسلام                            | ● من حضارة الاسلام                            | ● من حضارة الاسلام                            |
| ● التدنق الصوفي للحج                          | ● التدنق الصوفي للحج                          | ● التدنق الصوفي للحج                          | ● التدنق الصوفي للحج                          |
| ● للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٧٤        | ● للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٧٤        | ● للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٧٤        | ● للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٧٤        |
| ● معالم التوحيد                               | ● معالم التوحيد                               | ● معالم التوحيد                               | ● معالم التوحيد                               |
| ● للأستاذ على عبد العظيم ١٦٨٠                 | ● للأستاذ على عبد العظيم ١٦٨٠                 | ● للأستاذ على عبد العظيم ١٦٨٠                 | ● للأستاذ على عبد العظيم ١٦٨٠                 |
| ● من ذكريات الاسلام في شهر ذي الحجة           | ● من ذكريات الاسلام في شهر ذي الحجة           | ● من ذكريات الاسلام في شهر ذي الحجة           | ● من ذكريات الاسلام في شهر ذي الحجة           |
| ● للأستاذ / صلاح احمد الطنوبى ١٦٨٦            | ● للأستاذ / صلاح احمد الطنوبى ١٦٨٦            | ● للأستاذ / صلاح احمد الطنوبى ١٦٨٦            | ● للأستاذ / صلاح احمد الطنوبى ١٦٨٦            |
| ● ازدهار الابدع الأردى في النكن في عصر الدولة | ● ازدهار الابدع الأردى في النكن في عصر الدولة | ● ازدهار الابدع الأردى في النكن في عصر الدولة | ● ازدهار الابدع الأردى في النكن في عصر الدولة |
| ● العالشاوية                                  | ● العالشاوية                                  | ● العالشاوية                                  | ● العالشاوية                                  |
| ● للدكتور سمير عبد الحميد ١٦٩٣                | ● للدكتور سمير عبد الحميد ١٦٩٣                | ● للدكتور سمير عبد الحميد ١٦٩٣                | ● للدكتور سمير عبد الحميد ١٦٩٣                |
| ● من مدرسة السلوك الاسلامي                    | ● من مدرسة السلوك الاسلامي                    | ● من مدرسة السلوك الاسلامي                    | ● من مدرسة السلوك الاسلامي                    |
| ● للأستاذ فوزى سالم عفيفى ١٧٠٨                | ● للأستاذ فوزى سالم عفيفى ١٧٠٨                | ● للأستاذ فوزى سالم عفيفى ١٧٠٨                | ● للأستاذ فوزى سالم عفيفى ١٧٠٨                |
| ● الشعور بالأمن مصدره الإيمان                 | ● الشعور بالأمن مصدره الإيمان                 | ● الشعور بالأمن مصدره الإيمان                 | ● الشعور بالأمن مصدره الإيمان                 |
| ● للأستاذ فكري الجوهري ١٧١٣                   | ● للأستاذ فكري الجوهري ١٧١٣                   | ● للأستاذ فكري الجوهري ١٧١٣                   | ● للأستاذ فكري الجوهري ١٧١٣                   |
| ● من اعلام الاسلام                            | ● من اعلام الاسلام                            | ● من اعلام الاسلام                            | ● من اعلام الاسلام                            |
| ● المقاد ورايه في شباب جيله                   | ● المقاد ورايه في شباب جيله                   | ● المقاد ورايه في شباب جيله                   | ● المقاد ورايه في شباب جيله                   |
| ● للأستاذ السيد حسن ترون ١٧٢٠                 | ● للأستاذ السيد حسن ترون ١٧٢٠                 | ● للأستاذ السيد حسن ترون ١٧٢٠                 | ● للأستاذ السيد حسن ترون ١٧٢٠                 |







